www.rbo.ir

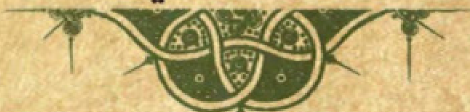


التذكرة

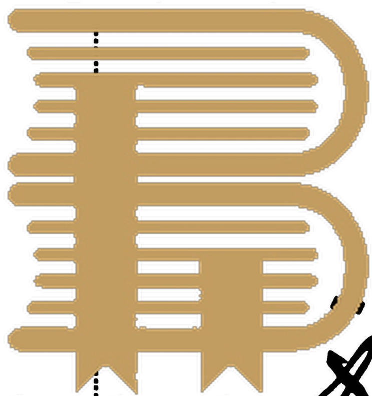
تأليف:

صدر الدين علي بن احمد الحسيني المدني

المشهور بالسيد علي خان



تحقيق: محمد كاظم المحمودي



التذكرة

تأليف:

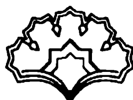
صدر الدّين عليّ بن احمد الحسينيّ المدني

(١٠٥٢ - ١١٢٠)

تحقيق:

محمّد كاظم المحمودي

سرشناسه	: حسینی مدنی، سید علی بن احمد، ۱۰۵۲ـ ۱۱۲۰.
عنوان و نام پدیدآور	: التذکره / تالیف صدر الدین علی بن احمد الحسینی المدنی؛ تحقیق محمدکاظم المحمودی.
مشخصات نشر	: تهران: سازمان تبلیغات اسلامی، پژوهشکده باقر العلوم(ع)، ۱۳۹۴.
مشخصات ظاهری	: ۸۷۸ص.: نمونه.
شابک	: ۸-۷۰-۵۵۲۹-۶۰۰-۹۸۷
وضعیت فهرست نویسی	: فیپا
یادداشت	: عربی.
یادداشت	: کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع	: حسینی مدنی، سید علی بن احمد، ۱۰۵۲ـ ۱۱۲۰
موضوع	: اسلام ــ مسائل متفرقه
موضوع	: ادبیات عربی ــ مجموعه‌ها ــ متون قدیمی تا قرن ۱۴
شناسه افزوده	: محمودی، محمدکاظم، ۱۳۳۵ـ مصحح
شناسه افزوده	: سازمان تبلیغات اسلامی، پژوهشکده باقر العلوم(ع).
رده بندی کنگره	: ۴۱۳۹۲ت۵۷۴ح/ BP۱۱
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۰۲
شماره کتابشناسی ملی	: ۳۲۷۸۲۱۲



عنوان کتاب .... التذکره

تالیف .... سید علی بن احمد حسینی مدنی

تحقیق .... محمد کاظم المحمودی

ناشر .... پژوهشکده باقرالعلوم علیه السلام

نوبت چاپ .... اول - ۱۳۹٤

چاپخانه .... طه

قیمت .... ۳۸۰۰۰ تومان

شمارگان ۱۰۰۰

شابک ۹۷۸-٦۰۰-۵۵۲۹-۷۰-۸

مرکز پخش: قم، بلوار نیایش، جنب مصلی قدس، پژوهشکده باقر العلوم علیه السلام

تلفن: ۰۲۵-۳۷۷٤۰۳٦۹ نشانی پایگاه اطلاع رسانی: WWW.rbo.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

سخن پژوهشکده

اهتمام دیرین و پیوسته عالمان ژرف‌نگر به نکات و مطالب مفید و متنوع و در عین حال آموزنده که در موضوع خاصی نمی‌گنجد، موجب گشته است علما به کشکول و جنگ‌نویسی همت گمارند. کشکول شیخ بهائی نمونه بارزی از این توجه است.

کتاب پیش رو اثر سید علی خان مدنی شیرازی (۱۰۵۲ ـ ۱۱۲۰) است که مورد توجه و تقدیر عموم محققین قرار گرفته است.

این کتاب بصورت کشکول و شامل مطالب متفرق و متنوع ادبی، اشعار، حکایات، تاریخ و زندگینامه مؤلف است.

بر اساس دو نسخه موجود از کتاب، نویسنده تا پایان عمر بر این کتاب می‌افزوده است. از این جهت کتاب نشانگر شخصیت نویسنده و بیانگر مراحل زندگی علمی و اجتماعی و اخلاقی وی است. با توجه به مسافرتها و اقامت نویسنده در مکه، هند و ایران و نگاه جامع وی به مسائل مطروحه در اثر، کتاب وی مورد توجه و قبول اغلب طوایف و مذاهب اسلامی است.

امید است احیای این اثر توسط محقق و پژوهشگر محترم حجةالاسلام والمسلمین جناب شیخ محمدکاظم محمودی که زحمت فراوانی در استنساخ و استخراج اثر متحمل شدند؛ گامی در جهت احیای فرهنگ اهلبیت علیهم‌السلام و مورد قبول حق تعالی و اولیای گرامش قرار گیرد.

پژوهشکده باقرالعلوم علیه‌السلام
گروه احیای آثار



مقدمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله كما هو أهله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله والسائرين على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد فهذه مقدّمة وجيزة حول المؤلّف وكتابه هذا، رتبتها في فصلين: الأوّل في المصنّف، والثاني في الكتاب.

الفصل الأوّل: المصنّف.

وفيه فروع:

١. نسبه وأُسرته.

٢. ذرّيته.

٣. ولادته ونشأته.

٤. ثناء العلماء عليه.

٥. مؤلّفاته.

٦. مشايخه وتلاميذه.

١. نسبه وأسرته

هو صدرالدين علي المدني ابن الأمير نظام‌الدين أحمد بن الميرزا محمّد معصوم الدشتكي بن أحمد نظام‌الدين بن معزّالدين إبراهيم بن سلام‌الله بن مسعود عمادالدين بن محمّد صدرالدين بن منصور غياث‌الدين بن محمّد صدرالدين الثاني بن إبراهيم شرف الملّة بن محمّد صدرالدين الأوّل بن إسحاق عزّالدين بن علي ضياءالدين بن عربشاه فخرالدين بن أمير أنبه عزّالدين أبي‌المكارم بن أميري خطيرالدين بن الحسن شرف‌الدين أبي علي بن الحسين أبي جعفر العزيزي بن علي أبي سعيد النصيبي بن زيد الأعشم أبي إبراهيم بن علي أبي شجاع الزاهد بن محمّد أبي جعفر بن علي أبي‌الحسن نقيب نصيبين بن جعفر أبي عبدالله بن أحمد نصير الدين السكين النقيب بن جعفر بن أبي عبدالله الشاعر بن محمّد أبي جعفر بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين.

فأحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد الشهيد الملقّب بالسكّين مذكور في كتب الأنساب والإجازات، وهو من أصحاب علي الرضاعليه السلام.

وجعفر بن أحمد بن جعفر أبوعبدالله مذكور في تهذيب الأنساب للعبيدلي ولباب الأنساب لابن فندق البيهقي وعمدة الطالب لابن عنبة.

وابنه علي بن جعفر أبوالحسن الحرّاني له ذكر في الشجرة المباركة للفخر الرازي وعمدة الطالب.

ومحمّد بن علي بن جعفر مذكور في الفخري للمروزي وبكنية أبي عبدالله وقال: هو بنصيبين.

وعلي بن زيد الأعشم بن علي بن محمّد بن علي بن جعفر مذكور هو وأبوه في الفخري ص ٥٢ هكذا: علي بن أبي محمّد زيد الأعشم النصيبي بن علي بن محمّد...

وفي سلوة الغريب للمصنّف ص ٨٥: أوّل من انتقل من أجدادنا إلى شيراز المحروسة أبو سعيد النصيبينيرحمه الله (بعد سنة الأربعمئة وسكن محلّة دشتك من شيراز وهكذا ذرّيته حتى عرفوا بالسادة الدشتكية الشيرازية).

وفي شيراز نامه المؤلّف عام ٧٤٨ ص ١٩ و ٢٠٤ ما ترجمته مع تلخيص: كان السيّد ضياء الدين علي بن عربشاه عديم النظير في العلوم الشرعية والعرفان، وذو فراسة عظيمة، وأنيط إليه مجلس أحكام القضاة لمملكة فارس، ثمّ آثر العزلة، وتوفي عام ٦٨٥ بشيراز، ودفن بمقبرة درب سلم.

وابنه الأمير الأعظم عزّ الدين إسحاق بن علي بن عربشاه من كبار السادة العبّاد بشيراز، دائم التلاوة للقرآن، والاشتغال بالأدعية، بعيداً عن التكلّفات الظاهرية، صبوراً على البلاء، وشكوراً على النعماء، وكهفاً للأمّة، وناصحاً للملوك، له كتاب في النصائح سمّاه مصباح الدجى، وله أسانيد عالية في الحديث، توفّي عام ٧١٧، ودفن في مقبرة المسجد الجامع العتيق بشيراز.

وابنه تاج العلماء والسادة الأمير صدر الدين الأوّل محمّد بن إسحاق كان إماماً فاضلاً، وعالماً كاملاً، من أعيان النقباء ووجوه السادة وكبار القوم، متشدّداً في الدين، جاداً في الأوامر والنواهي، مشفقاً على الفقراء، ومتفقداً للأحبّاء، متخلّقاً بأخلاق الأولياء، مهتمّاً بعيادة المرضى وتشييع الجنائز وإعانة المضطرّين، توفّي عام ٧٦٧ ودفن في المقبرة التي شيّدها عند مقبرة آبائه عند المسجد الجامع العتيق، وانظر بحارالأنوار ١٠٨/١٠٢، فله ذكر في إجازة العلّامة الحلّي بتاريخ ٧٢٤، وكان معه في مكتبته السيّارة بالسلطانية كما يعرف من نسخة لكتاب القواعد للعلّامة استنسخها المترجم في ربيع الأوّل سنة ٧١٣ وعليها تقريظ العلّامة له بقوله: السيّد العالم الفقيه الكبير الفاضل الزاهد الورع العلّامة أفضل المتأخّرين، لسان المتقدّمين، مولانا ملك الأئمّة والفضلاء صدر الدين محمّد..، مخطوطة جامعة طهران برقم ٧٠٤، وانظر طبقات أعلام الشيعة ق ٩ ص ٦، ومزارات شيراز ص ١٩.

وفي فارسنامه أيضاً: وابنه المرتضى الأعظم الأمير شرف الدين إبراهيم بن محمّد بن إسحاق سيّد فاضل عالم حسن التصرّف وطيّب اللسان، متّصف بالأخلاق النبوية والأوصاف المرتضوية، ذوالمنصب والجاه المتعالي، صحب والده في السفر، وخدم

الكبار، وقرأ «مشارق الأنوار» عند الشيخ صدر الدين أبي المجامع [صاحب «فرائد السمطين»] والشيخ علاء الدولة السمناني، ووعظ الناس والملوك في المدرسة الرضوية بكلمات طيبة ودعوات مستجابة، وذهبنا يوماً بخدمته لصلاة الاستسقاء إلى الصحراء، فأمّ المصلّين فوعظهم ونصحهم باجتناب المظالم والأخذ بالحق والاقتداء بسيرة المصطفى وأخلاق المرتضى فإنّكم على وشك الرحيل عن الدنيا الفانية وعلى حافة الورود لعالم الخلود، وحينما بلغ كلامه إلى هذا الموضع رقّت قلوب الخلائق فابتدروا بالبكاء، وظهرت الغيوم في السماء ولم نصل إلى منازلنا حتّى هطلت الأمطار وحفظت منه هذين البيتين:

زر من هويت وإنّ شطّت بك الدار	وحال من دونه حجبٌ وأستار
لا تتركنّ على بعدٍ زيارته	إنّ المحبّ لمن يهواه زوّار

وتوفّي في شيراز عام ٧٨٨ في صفر ودفن في محلّة دشتك وبنى على قبره حفيده الأمير غياث الدين منصور عمارة راقية عرفت ببقعة دشتك.

وفي مزارات شيراز ص ١٩: الأمير شرف الدين إبراهيم الحسيني الحسني الدشتكي الشيرازي بن صدر الدين محمّد كان أفضل أهل عصره، ذو مقال حسن، كامل العقل والعمل، مقبول القول عند الخاص والعام، وورث من أموال آبائه جملة لم يبلغ إلى مثلها إلّا الأقلّون من أصحاب المكنة، مكث خمسين عاماً في المدرسة الرضوية بشيراز، وبقعة الشيخ الكبير والمسجد الجامع العتيق يعظ الناس والسلاطين، وكان يحضر مجلس وعظه الحكّام.. ذا أخلاق نبوية وأوصاف مرتضوية، وكلمات مستطابة، ودعوات مستجابة.. خرج للاستسقاء مرّة فاستجيب دعاؤه.. توفّي في ٢٢/صفر/٧٨٨ ودفن عند قبر أبيه بشيراز.

قال صاحب «فارس نامه» في ص ١٠٣٩: وفي المخطوطات التي عندي أنّ هذه البقعة كان لها موقوفات استمرّت حتّى زمان دولة نادرشاه، وبعد دولته لم يبق لها عين ولا أثر.

وخلفه المرتضى الأعظم الأقدم الأمير صدر الدين [الأوّل] محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق، وجاء في وقفيّة المدرسة المنصورية بشيراز ألقابه هكذا: عالي جناب، سيادت مآب، نقابت انتساب، قدس منزلت، معالي مرتبت، مولى ومرتضى أعظم أقدم أكرم سعيد، افتخار أعاظم النقباء والسادة في زمانه، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، ناصح الملوك والسلاطين، السيّد الأجلّ الممجّد، صدر الحقيقة والسادة والشريعة والدين محمّد.. توفّي عام ٨٢٨ ودفن في بقعة دشتك بشيراز في جوار آبائه.

وخلفه بالصدق المرتضى الأعظم الأمير غياث الدين منصور [الأوّل] بن محمّد بن إبراهيم، جاءت ألقابه في وقفيّة المدرسة المنصورية ما نصّه:

حضرت سيادت پناه، إفادت دستگاه، مولى ومرتضى أعظم أقدم أكرم أعلم أحسب أنسب، أعلم علماء المتشرّعين، مفخر أولاد سيّد المرسلين، ناصح الملوك والسلاطين، وافتخار المحدّثين، وملاذ المفسّرين، السيّد الهمام، الزائر بيت الله الحرام، الأمير الحاج، غياث الحق والإفادة والنقابة والدين.. توفي حوالي سنة ٨٧٠ ونيف ودفن في بقعة دشتك بشيراز.

وخلفه الصادق حضرة سيّد الحكماء المدقّقين الحاج الأمير صدر الدين [الثاني] محمّد الدشتكي الشيرازي بن منصور بن محمّد بن إبراهيم، وألقابه كما ورد في المنشور الذي أصدره لأجله السلطان يعقوب خليفة السلطان الأمير سلطان حسن بيك التركماني الآق قوينلو، وعوفي بموجبه أوقاف المدرسة المنصورية بشيراز عن الضرائب: مرتضى ممالك الإسلام، مقتدى علماء الأعلام، افتخار السادات العلماء والنقباء في الأيّام، اعتضاد الأئمّة المتبحّرين في الآفاق، قدوة الحكماء المتألّهين بالاستحقاق، علامة علماء الزمان، أُستاد أرباب الحكم والمعارف في الأوان، الموفّق من عند الله الصمد، صدر الملّة والإفادة والسيادة والإفاضة والدين محمّد أيّد الله تعالى سيادته، وشيّدت قوانين إفاضته وسنادته.

وفي «مجالس المؤمنين» ٢٣٠/٢ كنيته أبو المعالي، ولقبه عند أهل الفضل والكمال

صدر العلماء وصدر الحقيقة، وأجداده الأمجاد إلى حضرات الأئمّة المعصومين عليهم السلام كلّهم من حفظة الحديث، وحملة العلوم الشرعية، وأوّل من اتّجه منهم نحو العلوم الكلامية والفلسفية، واجتنب الأحاديث الموضوعة، والتحق بركب أعاظم الحكماء والمتكلّمين هو سيّد المدقّقين الأمير صدر الدين هذا، [وانظر الرقم ٣٣٠ من هذا الكتاب].

ومآثر نفسه القدسية في التصنيف والإفادة والإعمار ونظم الأمور الدنيوية والأُخروية مشحونة في الكتب.

ولد عام ٨٢٨ وتوفي في [١٢] شهر رمضان من سنة ٩٠٣ شهيداً بيد ظلمة الطائفة البايندرية التركمانية، ودفن في الصفة الشمالية لمسجد المدرسة المنصورية التي جعلها خاصة لقبره وقبور ذراريه، ولا زال المسجد وقبته باقية يزورها الخواص والعوام.

ومن مآثره بناء المدرسة المنصورية التي أتمّها عام ٨٩٣، وجعل عدّة من الممتلكات وقفاً عليها، ووقع غالبها بيد أهل الجور والعدوان، سوى قرية قصر كرم بمنطقة «فسا» ومزرعة سختويه المشهورة بـ«سختان» الكائنة خلف «دروازه قصابخانه» بشيراز، حيث كانتا في تصرّف الميرزا أبي الحسن خان مشير الملك ظلماً لمدّة ثلاثين عاماً، وبعد وفاته أعاد ورثته طوعاً ورغبة إلى المتولي الشرعي لهما مؤلّف هذا الكتاب «فارسنامه ناصري» شكر الله مساعيهم.

ومن موقوفات المدرسة المنصورية القديمة قرية سهل آباد بـ«رامجرد» وكانت عند متولّيها الشرعيين، وفي سنة ١٢٨٣ باعها الميرزا علي بن الميرزا إبراهيم وبإجارة الحاج الشيخ حسين عرب الملقّب بناظم الشريعة إلى النائب حسام السلطنة الحاج سلطان مراد ميرزا والي مملكت فارس، وبعد ما اطّلع النائب على وقفية القرية ردّها واستردّ ثمنها، ثمّ احتال ناظم الشريعة في إرسال الميرزا علي عند الحاج الشيخ مهدي المجتهد حتّى يقرّ بأنّ هذه القرية كانت في تصرّف آبائه وأجداده بعنوان مجهول المالك، فاشترى القرية منه بثمن بخس وباعها لناظم الشريعة، وفي عام ١٢٩٥ حقّق معتمد الدولة فرهاد ميرزا

في الموضوع فاستعادها من ناظم الشريعة وردّها إلى متولّيها الشرعي مؤلّف هذا الكتاب «فارسنامه ناصري»، وفي سنة ١٢٩٩ استعادها ناظم الشريعة ثانية بالتزوير، ولم أُوفق لاستنقاذها منه عبر السلطان بطهران وغيره.

[ومن تصنيفاته حاشيتان على الشرح الجديد للتجريد، وأيضاً على شرح المطالع والحواشي الشريفة عليها، وحاشية على شرح الشمسية وحواشيها الشريفة الشريفية، وحاشية على أوائل الشرح المختصر لابن الحاجب، وحاشية على الكشّاف، ورسالة في حلّ المغالطة المشهورة بجذر الأصم، ورسالة في علم الفلاحة، وأُخرى في معرفة قوس قزح، وتعليقات على التيسير في الفقه الشافعي. انظر مقالات الشعراء ص ٥٨٨ و ٥٥٩، وآثار العجم ص ٤٥٨].

وكان له من الذكور ولدان:

الأوّل: خاتم الحكماء وغوث العلماء الأمير غياث الدين منصور [الثاني بن محمّد بن منصور بن محمّد بن إبراهيم] الدشتكي الشيرازي قدّس سرّه، قبلة أهل الإيمان، ومن لو أدركه ارسطو وأفلاطون بل حكماء القرون لافتخروا به وتباهوا بملازمته والتلمّذ عليه، تفرّغ على أبيه في كسب العلوم الدينية والمعارف اليقينية، وانتهى من التحصيل وهو في سنّ العشرين فطبّق ذكره الآفاق، وفي سنة ٩٣٦ صار الوزير الأوّل «رئيس الوزراء»، ولقّب بالصدر الأعظم، وقد ذكرنا (والكلام لا زال لمؤلّف فارسنامه) في حوادث سنة ٩٣٨ قصّة مباحثاته في تغيير القبلة بإيران مع حضرة الشيخ علي عبد العالي، [ولد عام ٩٠٠]، ومن مصنّفاته: «حجّة الكلام» و«المحكمات» و«شرح كتاب هياكل الأنوار» و«شرح على رسالة إثبات الواجب لأبيه» و«تعديل الميزان» و«معيار الأفكار» و«خلاصة تعديل الميزان» و«واللوامع والمعارج» و«والتجريد في الحكمة» و«رسالة في معرفة القبلة» و«معالم الشفاء في الطب» و«حاشية على إلٰهيّات الشفاء» و«شرح الإشارات»، [انظر مقالات الشعراء ٥٦١ وآثار العجم ص ٤٥٩]، توفي سنة ٩٤٨ ودفن إلى جنب جدّه في الصفّة الشمالية، وفي موضع آخر من فارسنامه ناصري غياث الدين منصور

الدشتكي (٨٦٦ ـ ٩٤٩)، [وله ابن يسمّى بـ«محمّد» ويلقب بصدر الدين الثالث أبو نصر الواعظ، أجاز علي بن القاسم الحسيني عام ٩٧٣ بالري].

وأيضاً في فارسنامه ناصري ١٢٢٠/٢ ـ ١٢٢١: المدرسة المنصورية من أبنية سلطان المحقّقين الأمير صدر الدين محمّد الدشتكي الشيرازي أسّسها عام ٨٨٣ في محلّة دشتك بشيراز، فسمّاها باسم ولده الأمير غياث الدين منصور.. وجعل لها أوقافاً من قرى ومزارع.. وقد دخل الكثير من موقوفاتها إلى حيازة الديوان الملكي منذ زمن الملك الجبّار نادر شاه الأفشار وبقي بعضها بيد الغاصبين سوى قرية قصر كرم الواقعة في «بالا كوه» بـ«فسا»، ومزرعة سختويه المشهورة بـ«سختان» الواقعة في أطراف شيراز حوالي باب قصاب خانه، وقرية سهل آباد الواقعة في «رامجرد».

الثاني: الأمير عماد الدين مسعود بن محمّد بن منصور بن إبراهيم، قدوة عظماء الزمان وأُسوة علماء الأيّام، خلف الأسلاف وشرف الأشراف، كان منهمكاً بنشر العلوم وبثّ المواعظ ونصيحة الملوك، توفّي حدود سنة ٩٥٥.

وفي فارسنامه ناصري أيضاً ١١٤١/٢: الأمير شرف الدين علي بن غياث الدين منصور أخو صدر الدين محمّد، وكان معروفاً بالورع والزهد والتقوى، لكن محمّد وهو الأصغر يفضله أبوه على أخيه في الفضل والكياسة والفهم، وكان له منزلة عند الملك طهماسب الأوّل الصفوي.

وأضاف في موضع آخر: وأمّا سلام الله الأمير بن مسعود بن محمّد بن منصور بن محمّد بن إبراهيم، فهو قدوة الأماجد النقباء، وأُسوة الأعاظم النجباء، ناظم معاقد الفروع والأُصول، مالك قواعد المعقول والمنقول، صاحب شرف العلم والمقام، جلس للتدريس بعد أبيه، وتوفّي حدود عام ٩٧٥.

وابنه إبراهيم بن سلام الله بن مسعود الدشتكي الشيرازي، فهو خلفه حقّاً، ومقتدى الأمم، ومفخر العرب والعجم، أعلم العلماء والفضلاء، وجامع حقائق العلوم، ومستنبط دقائق الحدود والرسوم، كان منشغلاً عامة دهره بالإفادة في العلوم الدينية، وإفاضة



المقاصد اليقينية والمواعظ والنصائح، وكان محترماً جدّاً عند الملوك، وكما ذكرنا في المقالة الأولى من «فارسنامه ناصري»: تزوّج سنة ٩٧١ بابنة السلطان إبراهيم ميرزا، حفيد الشاه إسماعيل الصفوي، وتوفّي عام ٩٩٠ ونيف بشيراز، وكان له منها ولدان، ثانيهما الميرزا نصير الدين حسين قال عنه السيد علي خان في «سلوة الغريب»: الأمير حسين مجتهد فاضل، وفي الفنون الأدبية كامل، وغلب عليه الزهد والصلاح ولم يمدّ يداً إلى دينار ولا درهم، وبعد ما حجّ إلى بيت الله الحرام توطّن مكّة في عفّة وسداد إلى أن توفّي عام ١٠٢٣ بالطائف، فحمل إلى مكّة ودفن بها، ومن مآثره قرية نصير آباد وحسين آباد شيب كوه بـ«فسا».

وأمّا الميرزا نظام الدين الأمير العلّامة أحمد بن إبراهيم بن سلام الله فهو الابن الأكبر لأبيه، وصاحب السيادة والنقابة والإفادة والإفاضة، ويلقّب بسلطان الحكماء وسيّد العلماء، وله مصنّفات، منها: «إثبات الواجب» وضعه على ثلاث صور كبير ووسيط وصغير، [كانت نسخة منه عند مؤلّف التذكرة فاستعارها منه أبو الحسن بن محمّد باقر الحسيني عام ١١٠٦ واستنسخ عليها، وله ذكر في الرقم ١٤١ و ٤٠٩ و ٤٣٦ من هذا الكتاب] توفّي عام ١٠١٥.

وكان له ابنان أحدهما صاحب الجلالة والإفادة والسيادة الميرزا معزّ الدين محمّد الدشتكي الشيرازي، كان مشتغلاً بنشر العلوم، ثمّ استوطن في أواخر عمره قصبة «فسا» وتوفّي عام ١٠٦٥.

وأمّا جدّ المصنّف الميرزا محمّد معصوم الدشتكي الشيرازي وهو الابن الثاني لأبيه أحمد بن إبراهيم، ولد عام ١٠٠١ بشيراز، وهو من تلامذة الملّا محمّد أمين الإسترابادي كما في الرقم ١٤١ من التذكرة وترجمته من «سلافة العصر» وتكملة أمل الآمل، وفي «فارسنامه» قال عنه: قرة عين السيادة، وغرّة ناصية السعادة، ملك الأعاظم والسادات، المتحلّي بأقسام السعادات، النبوي المحتد، والعلوي المفخر، توطّن مثل عمّه الميرزا نصير الدين حسين في مكّة المعظّمة، ودرّس لعدّة سنين على فقه المذاهب الخمسة في

المسجد الحرام، إضافة إلى كتب التفسير والكلام، فاستفاد طلبة العلوم من أبكار أفكاره، وقارب بين أهل السنّة والجعفرية في الحجاز، ونفى عنهم أُسلوب الخصام والمشاجرة بحيث بقيت خطواته التقريبية الإصلاحية إلى يومنا هذا، وكان له أملاك في أطراف البيت الحرام، ودكاكين في مكّة المعظّمة، وعدّة أراض وبساتين وبيوت في الطائف، وكان في الصيف يسكن الطائف وفي الشتاء مكّة المعظّمة، وهكذا إلى أن توفّي سنة ١٠٣٢.

وفي مآثر الكرام في تاريخ بلگرام ص ٢٨٦ ـ ما ترجمته من الفارسية باختصار ـ: لمّا بعث الشاه الصفوي من إصفهان أُخته مع محمّد معصوم الدشتكي إلى الحجّ، فتزوّج بها في الطريق سكن الزوجان في الحجاز، ولم يرجعا إلى إصفهان خوفاً من غضب الشاه، فولد منهما أحمد، وسيأتي تمام الكلام قريباً.

وفي سلوة الغريب ص ٨٥: وأوّل من انتقل إلى مكّة المشرّفة من شيراز السيّد محمّد معصوم وذلك بعد انتقال عمّه وختنه الأمير نصير الدين حسين إليها.

ووالد المصنّف أحمد بن محمّد معصوم الأمير نظام الدين، ولد ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة ١٠٢٧ بالطائف، ودخل حيدر آباد الهند في الثلاثاء ٢٠/شوّال/١٠٥٤، وتوفّي عصر السبت ٢٧/صفر/١٠٨٥، بحيدراباد من أرض الدكن، وللمصنّف وغيره في رثائه أبيات، ويروي عن القاضي أحمد بن عيسى المرشدي وروى عنه المصنّف، انظر لترجمته الرقم ٣٢ و ١٤١ و ٢٠٨ و ٢١٣ و ٣١٨ ـ ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٣٤ من هذا الكتاب، وسلافة العصر ص ١٠، وسلوة الغريب في المقدمة، ونسمة السحر ٣٢٧/١، ونفحة الريحانة ٨٤/٤ وفيه: استدعاه الملك شاهنشاه صاحب حيدرآباد فدخل إليه الديرة الهندية.. ثمّ أملكه ابنته.. حتى ولعت بالملك يد الهلك، واستولى الميرزا أبو الحسن بعده على الملك، عند ذلك صدمه الزمن.. فقبض عليه أبو الحسن وسجنه.. حتى قبضه الله إليه، وفي مآثر الكرام ص ٢٨٦: تزوّج ببنت عبدالله قطب شاه من ملوك الهند فلم تلد له، ثمّ تزوّج ثانية فولدت له.

وأمّ المصنّف هي ابنة الشيخ محمّد بن أحمد المنوفي إمام الشافعية بالحجاز المتوفّى



عام ١٠٤٤ كما في سلافة العصر ص ١٢٤.

وفي ترجمة والد المصنّف من «فارسنامه ناصري» ج ٢ ص ١٠٤٣ ما ترجمته: أمير العظماء، وأعظم الأمراء، قطب فلك الجاه والجلال، مركز دائرة العزّ والإقبال، مظهر أنوار العزّة، ومصدر آثار السعادة، الراقي ذروة المناقب، والعارج رتبة المفاخر والمناصب، طرّة ناصية السيادة، وغرّة جبهة السعادة، ظاهر الأحساب وطاهر الأنساب، وقدوة المحدّثين، وأسوة المفسّرين، أفضل العلماء وأعلم الفضلاء، حاوي الفروع والأُصول، جامع المعقول والمنقول، الأمير الممجّد، العلّامة الميرزا نظام الدين أحمد المكي الشيرازي.. نشأ ونما في مكّة المعظّمة، فانتشر صيته بأقصى البلاد، فطلب منه.. عبدالله قطب شاه بن سلطان محمّد قطب ملك ممالك الدكن بالهند والذي كان يكنّ هو وآباؤه الاحترام الفائق لهذه الأسرة، الهجرة إلى حيدر آباد الدكن.. ولم يكن للسلطان ابن فزوّجه ابنته وأوكل إليه إدارة أُمور المملكة، فصار مرجعاً وملجأً للعلماء والمشايخ والكبار، حتى نسخ محاسن الصاحب بن عباد وفضائل معن بن زائدة، وإضافة إلى تحلّيه بالمفاخر الدنيوية والأُخروية كان محلّىً بالحلية الشاعرية، وصاحب ديوان بالعربية، وقد ذكر ابنه بعض أبياته في «سلافة العصر» و«سلوة الغريب» منها:

خلت خال الخدّ في وجنتها ... نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الأفراح لي مذ أبصرت ... مقلتي صبح محيّاً قد أضا
هامت العين بها لمّا رأت ... حسن وجهٍ حين كنّى بالإضا

وتاريخ وفاته «حزن عظيم»: ١٠٨٥، وقبره بحيدر آباد يزار من أهل تلك الديار.

ومن أسرته:

١ ـ أخوه محمّد يحيى الدشتكي المدني الشاعر، له ديوان شعر، توجد نسخة من ديوانه في مكتبة الخلّاني ببغداد بخط أخيه مؤلّف التذكرة هذه، كان حيّاً سنة ١٠٧٨، انظر ترجمته في سلافة العصر ونفحة الريحانة وطبقات أعلام الشيعة والذريعة.

٢ ـ والأمير العالم ماجد بن الأمير جمال الدين محمّد بن عبد الحسين بن نظام الدين أحمد بن إبراهيم.

٣ ـ نصير الدين حسين بن إبراهيم بن سلام، تقدم ذكره في ترجمة أبيه.

٤ ـ عمّ أبيه معزّ الدين محمّد بن نظام الدين أحمد بن إبراهيم الحسيني كان حيّاً سنة ١٠٨٧، انظر بحار الأنوار ٩٧/١٠٧.

٥ ـ أبو نصر الواعظ محمّد صدر الدين الثالث بن غياث الدين منصور بن محمّد بن منصور، ذكرناه في ترجمة أبيه.

٦ ـ الأمير معين الدين محمّد بن عماد الدين محمود أبي تراب بن سلام الله بن مسعود كان حيّاً عام ٩٩٤.

٧ ـ غياث الدين منصور بن محمّد بن منصور الدشتكي، وقد تقدّم ذكره آنفاً عند أخيه مسعود.

٨ ـ وفي «فارسنامه ناصري» أيضاً: في كتاب مجالس المؤمنين وحبيب السير: السيّد الجليل الأمير أصيل الدين عبدالله بن عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن جلال الدين محمّد بن يحيى صاحب «درج الدرر في أحوال سيّد البشر» أو «المجتبى في سيرة المصطفى» وهو ابن سيّد المدقّقين الأمير صدر الدين محمّد الدشتكي الشيرازي، وكان رأساً في كافة العلوم، مشهوراً في الآفاق، حتّى استدعاه الخاقان سعيد شاهرخ شاه گوركان للقائه، فسافر إلى دار السلطنة هرات، فدرّس في مدرسة مهد عليا گوهر شاد ووعظ الناس إلى أن توفّي عام ٨٤٠، وفي كشف الظنون ٨٨٣، وفي المجالس ٨٠٣.

٩ ـ والأمير جمال الدين عطاء الله الحسيني الدشتكي الشيرازي صاحب كتاب «روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب»، كان مثل عمّه الماجد الأمير أصيل الدين مشتغلاً بتكملة العلوم وموعظة الناس.

١٠ ـ والأمير نسيم الدين محمّد المشهور بميرك شاه الحسيني الدشتكي، الخلف الصدق لأبيه الأمير جمال الدين عطاء الله، وكان فريد دهره في فنون العلم، وكان يعظ



الناس في قبة الشاه سعيد شاهرخ ويدرّس في المدرسة الشريفة السلطانية بهرات.

١١ ـ ومن هذه الأسرة نور حدقة السيادة، ونور حديقة السعادة الميرزا إبراهيم المعروف بـ«صفا»، ففي «آتشكده آذر»: من أعاظم دار العلم بشيراز، ومن السادات الدشتكية، من أولاد غياث الدين منصور، وولد الفقيه نصف الفقيه، كان ظريفاً فطناً لين العريكة.

وله حاشية على الحدائق الناضرة توجد نسخة منها في مكتبة كاشف الغطاء بالنجف الأشرف.

هذا غيض من فيض من معالم هذه الأسرة المحمّدية العلوية الجليلة.

٢. ذرّيته

ابن المؤلّف وهو أبوإسماعيل إبراهيم بن علي الحسيني المولود عام ١٠٧٢ بالهند والمتوفّى بها أيضاً عام ١١٠١، له ترجمة وافية في الرقم ٢٦٧ من هذا الكتاب فراجع، وكان يساعد أبيه في مهمّاته العلمية.

ومن أولاده مجدالدين محمّد بن السيّد علي خان يوجد خاتمه على نسخة فرج المهموم التي استكتبها المصنّف عام ١١١٧ بإصبهان ثمّ انتقلت النسخة إلى مجدالدين هذا، ومن أولاد محمّد هذا الميرزا حسن الآتي ذكره.

وفي «فارسنامه ناصري» ١٠٤٩/٢ و ٩٢٤/٢: جناب المستطاب خلف أعاظم الأسلاف، وشرف أشراف آل عبدمناف، مخدوم أهل العلوم، ومحيي قواعد الحدود والرسوم، السيّد مجدالدين محمّد، ولد سنة ١١٠٥ في مدينة حيدر آباد الدكن بالهند، وصحب والده سنة ١١١٣ إلى مكّة المعظّمة، وورد شيراز عام ١١١٧، وفي فتنة الأفاغنة سنة ١١٣٦ هاجر بأهله إلى فسا في قلعة قصر كرم التي هي من موقوفات آبائه، وبعد ما سمع بوصول الأفاغنة إلى قصبة فسا ذهب إلى اصطهبانات من طريق كوه توده، فمكث فيها مدّة فضاق به الأمر هناك لضيق منازلها وكثرة عياله وخدمه، فاشتغل بالصحراء في

مزرعة دولت آباد «رونيز» العليا التي كانت ملكاً لجامع المعقول والمنقول الآخوند ملّا شاه محمّد الدارابي والد زوجته، فاتّخذ أرضاً تسع لزرع مئتي منّ من الحنطة، وبنى فيها قلعة عظيمة، وما يقرب من سبعين بيتاً وحماماً، فهاجر بأهله إلى هذه الأرض، فكانت هذه القلعة إلى سنة ١٢٤٥ معمورة بأهلها، ثمّ ذهب شيئاً فشيئاً رونقها وعمارتها، وبعد فتنة الأفاغنة التي خرّبت بلاد فارس حاول نادر شاه إعمارها من جديد، واشترى ميرزا مجد الدين محمّد عامّة القرى والمزارع بمنطقة فسا التي كان أكثرها ملكاً لأهالي إصبهان بثمن بخس، واشتغل بعمارتها إلى أن توفّي عام ١١٨١ بقرية «رونيز» بـ«فسا»، ودفن فيها في المقبرة التي استحدثها وبنى عليها بقعة كبيرة، ولا زالت إلى اليوم يزوره أهالي تلك المنطقة.

وكان له سبعة من الأولاد ذكرنا ثلاثة منهم في محلّة بازار مرغ، وثلاثة منهم عند ذكر أهالي منطقة فسا، والسابع هو ميرزا حسن والد مؤلّف «فارسنامه ناصري»، وسيأتي مفرداً.

أوّلهم: حضرة الميرزا السيّد علي المشهور بميرزا بزر ، المولود عام ١١٢٦ بشيراز، وبسبب فتنة الأفغان وتقلّبات الأحوال في زمن نادر شاه لم يبلغ المرتبة اللائقة من الكمال، وتوفّي عام ١١٨٥، وقد ذكرنا أعقابهم في منطقة فسا.

الثاني: الميرزا صدر الدين محمّد المشهور بالميرزا كوچك، ولد عام ١١٢٨ بشيراز، وقضى سن الطفولية تحت وطئة فتنة الأفغان على البلاد، واضطراب الأوضاع بإيران، فلم تتح له الفرصة لنيل المراتب العلمية، لكن بسبب استعداده الذاتي حصل على بعض العلوم الأدبية، وتوفّي في «رونيز» فسا عام ١١٩٩، ودفن جنب أبيه هناك، ومن مآثره قناة ومزرعة صدرآباد وبستان صدرآباد الواقعة في «نوبندگان» بفسا، وسنذكر ذرّيته في منطقة «فسا».

الثالث من أولاد مجدالدين محمّد: صاعد ذروة المناقب، وعارج رتبة المفاخر، الميرزا محمّد حسين المشهور بميرزا جاني الفسائي، المولود عام ١١٣٦ بشيراز، وكان بطيب نجاره وسمو حسبه ونسبه وكثرة ماله متفوّقاً على كافة أهالي فارس، مشتهراً

بمكارم الأخلاق والخصال الحميدة، جامعاً بين الحسن الظاهري والباطني، مجيداً للشعر الفارسي وللخط الفارسي حتّى أصبح استاذاً ورأساً فيه، وصار مستوفياً للديوان في أواخر عهد نادر شاه وأوائل حكومة كريمخان، ترجم له حاوي المعقول والمنقول الحاجي أكبر النواب الشيرازي في كتاب «دلگشا» قائلاً:

ميرزا جاني واسمه الشريف ميرزا محمّد حسين من أجلّة السادة الحسينية بشيراز، ومن أحفاد مير صدر الدين محمّد ومير غياث الدين منصور وميرزا سيّد علي خان الدشتكي أركان الحكمة والفضيلة، ومع أنّ ميرزا كان له نصيب من العلم إلّا أنّه ابتعد عن طريقة آبائه فاشتغل بالأمور الديوانية ومن جملتها منطقة «فسا» ولذلك اشتهر بالفسائي، وكان معروفاً بالسخاء والكرم، والمحبّة للأصدقاء، والعداء للأعداء، وكان له مراسلات جيّدة، ومن الممهّدين لانقراض الدولة الزندية وقيام الدولة القاجارية في بلاد فارس، وصار مرجعاً للخاص والعام.. إلى أن حبسه حسين قلي خان فمات محبوساً ومسموماً سنة ١٢١٢ وقد تقدّم ذكره.

وكان لميرزا جان محمّد حسين بن مجد الدين محمّد بن سيّد علي أربعة أولاد:

١ ـ صاحب المقام العالي، الجليل الأصيل، الجميل الوصف، الميرزا إسماعيل، المحسود من قبل الأقران، والمأخوذ قسراً نحو طهران بأمر محمّد شاه القاجاري فتوفّي بإصبهان، وخلفه ابنه طرّة ناصية السيادة، وغرّة جبهة النجابة، مقرّب الخاقان ميرزا إسماعيل خان نشأ في ظلّ عمّه الماجد الميرزا هادي، وكان أميراً على ألفٍ من جنوده بفارس، وتوفّي عام ١٢٦٨ بشيراز، وحفيده خلاصة الأشباه، وسلالة السادة الأنجاب، مقرب الحضرة، السيّد ميرزا علي أكبر، حصل الكمالات اللائقة، وكان رأساً في الإنشاء والمراسلات والمحاسبات، وله ثلاثة أولاد: ميرزا إسماعيل خان، وميرزا عبد الحسين، وميرزا أبو الحسن، الأوّل قد بلغ سن البلوغ، والآخران في سنّ الطفولية.

٢ ـ خلاصة أولاد الرسول، ونقاوة أحفاد البتول، زينة العترة المصطفوية، وجمال الزمرة المرتضوية، سيّد المجتهدين، ورئيس المحدّثين، ملاذ أعاظم العلماء، ملجأ

أكارم الفضلاء، صاحب قواعد المعقول والمنقول، ناظم معاقد الفروع والأصول، الحاج ميرزا إبراهيم المجتهد، ولد عام ١١٧٣ بشيراز، فدرس علوم الأدب فسبق الأقران، ثمّ صار رأساً في الرياضيات والكلام والفلسفة، وبعد وفاة أخيه الأكبر ميرزا إسماعيل صار رهينة عند الدولة بطهران، فأفاض على طلّاب العلوم من أفكاره، وفي سنة ١٢١١ تشرّف من طهران إلى العتبات العاليات فحضر عند أستاد العلماء وخاتم الفقهاء السيّد علي الطباطبائي صاحب الرياض.

فأخذ منه الفقه والأصول حتّى صار رأساً فيه، وفي سنة ١٢١٦ أغار الشيخ سعود الوهابي على كربلاء المعلّى وقتل أهلها فاضطرّ ميرزا إبراهيم للرجوع إلى شيراز، ثمّ في سنة ١٢٢٣ تشرّف إلى مكّة المعظّمة والمدينة الطيّبة، وعاد بعدها إلى شيراز، وفي سنة ١٢٢٥ وبصحبة أخيه الأكبر ميرزا تقي زار الحضرة الرضوية من طريق يزد وطبس، وعاد إلى شيراز، فاشتغل بنشر العلوم الدينية والمقاصد اليقينية، ولما حصل النزاع بينه وبين ابن أخيه ميرزا حسين وكيل الملك، وكان الديوان يقف إلى جانب ابن أخيه، مكث لثلاث سنوات بإصطهبانات منشغلاً بترويج العلوم، إلى أن استدعاه النائب الأعلى حسين علي ميرزا حاكم بلاد فارس إلى شيراز فعاد وتوفّي بها في ربيع الأوّل سنة ١٢٥٥، وكان تغمده الله برحمته ملازماً لصلاة الليل وكافة النوافل من أوّل بلوغه إلى حين وفاته، ويكرّر ذكر السجود والركوع سبعين مرّة، وكان ذو الثفنات على مساجده السبعة، وكان يطيل صلاة العشاء إلى أكثر من ساعتين، وكان لا ينام بين الطلوعين يشتغل فيه بتلاوة القرآن والتعقيبات المأثورة، ثمّ يجدّد الوضوء فيقيم الدروس لمدّة ثلاث ساعات، ثمّ يشتغل بالقضاء ورفع الخصومات بين الناس..، ومن تأليفاته بحر الحقائق في علم الفقه، وحاشية على معالم الأصول، وأُخرى على شرح اللمعة، وكان له من الأولاد ميرزا علي لا يشبهه في العلم والعمل وتوفّي هذا سنة ١٢٨٩ ولم يعقب.

٣ـ ميرزا نقي بن ميرزا جاني كان حاكم «فسا» توفّي عام ١٢٣١.

٤ ـ ميرزا محمّد هادي الفسائي بن ميرزا جاني، صاحب المجد والكرم، وكافل مصالح الأمم، قطب فلك الفتوّة، ومركز دائرة العزّة، ولد بشيراز عام ١١٨٢، وبعد اكتسابه الكمالات اللائقة صار حاكماً على عدّة مناطق من البلاد، ثمّ مستوفياً للديوان، وبعد الكارثة التي ألمّت بأبيه أعاد فتحعلي الشاه القاجاري كافة مناصب أبيه إليه .. فكانت الأعيان تتوسّل به للوصول إلى مآربهم .. فبقي ٢٢ عاماً متوالياً في كمال العزّة والجلال، وفي سنة ١٢٣٠ عقد لابنه محمّد حسين وكيل الملك على ابنة معتمد الدولة عبدالوهّاب الموسوي الإصبهاني، وفي سنة ١٢٣٥ عقد لابنه الآخر ميرزا أبيالحسن على ابنة النائب الكبير حسين علي ميرزا حاكم بلاد فارس، وتوفّي سنة ١٢٣٦ بشيراز وله مآثر..، وله أربعة أولاد .. أوّلهم مقرب الخاقان ميرزا حسين وكيل الملك حاكم فارس (١٢١٢ ـ ١٢٧٣)، وخلفه ابنه ميرزا علي (١٢٥٣ ـ..)، الثاني ميرزا محمّد الفسائي حاكم داراب (١٢٢٠ ـ ١٢٧٧)، وكان له أربعة أولاد: ١ ـ ميرزا علي أكبر خان وكيل الملك (١٢٥٠ ـ ١٢٨٧)، ٢ ـ ميرزا إسماعيل (.. ـ ١٢٩٩)، ٣ ـ ميرزا إبراهيم (.. ـ ١٢٩٣) وابنه ميرزا محمّد (١٢٨٤ ـ..)، ٤ ـ ميرزا هادي (١٢٦٨ ـ..) وابنه الثالث ميرزا أبو الحسن خان المجتهد (١٢٢١ ـ ١٢٧٩) وكان صهر نواب حسين علي ميرزا فرمانفرما في عهد فتحعلي شاه، وله حواش وشروح على شرح اللمعة وشرح التجريد وشرح الهداية للميبدي، وكان له خمسة: ١ ـ محمّد مهدي ميرزا (١٢٣٨ ـ ١٢٩٤) وكان له أربعة أولاد: سيّد علي خان وميرزا محمود وميرزا عبدالحميد وميرزا عبدالمجيد، ٢ ـ ميرزا صدرالدين خان (١٢٦٦ـ...) وله ابن واحد ميرزا محمّد علي خان (١٢٩٦ ـ..)، ٣ ـ ميرزا منصور خان (١٢٦٨ ـ...)، ٤ و ٥ ـ ميرزا نظام الدين وميرزا جلال الدين وكلاهما في عنفوان الشباب.

الرابع من أولاد ميرزا محمّد هادي الفسائي: ميرزا عبدالله خان سرهنك (١٢٢٣ ـ ١٢٧٤) وابنه ميرزا مهدي خان.

وسيأتي ذكر ثلاثة من أولاد ميرزا مجد الدين محمّد في منطقة فسا فلاحظ.

ومن أحفاد المؤلّف الميرزا إبراهيم الدشتكي بن محمّد حسين بن محمّد مجد الدين



ابن المؤلّف، له «فصل الخطاب الإبراهيمية في شرح عبارات الروضة البهية»، انظر طبقات أعلام الشيعة ق ١٢ ص ١١، والذريعة ٢٣٠/١٦.

وأمّا الميرزا حسن بن مجد الدين محمّد بن المؤلّف فهو كما ورد في «فارسنامه» نور حدقة السيادة، ونور حديقة السعادة، وخلاصة أولاد الرسول، ونقاوة أحفاد البتول، قدوة السادات، ومجمع السعادات، ميرزا حسن، أحسن الله إليه في السرّ والعلن، الوالد الماجد لمؤلّف «فارسنامه ناصري»، ولد سنة ١١٨٠، وبعد سنة من ولادته توفي أبوه فنشأ في حماية أخيه الكبير قدوة وأسوة الأفاخم ميرزا جاني طاب ثراه الذي ذكرناه في محلّة بازار مرغ، من «فارسنامه ناصري»، تعلّم عنده خط النستعليق، وكان يرتزق ممّا ورثه من أبيه، وقضى معظم عمره في محال منطقة «فسا»، وتوفي عام ١٢٣٧ ودفن في قبر أبيه في البقعة المشهورة به بقعة الميرزا في قرية «رونيز» العليا في «فسا»، وخلّف من الأولاد ثلاثة:

١. أوّلهم سلالة الأسرة المصطفوية، ونقاوة البيوتات المرتضوية، جامع المعقول والمنقول، ومقبول ذوي العقول، الفاضل الممجّد، الميرزا السيّد محمّد، ولد سنة ١٢٣٠، وتعلّم العلوم العقلية والنقلية عند ابن عمّه الماجد الميرزا أبي الحسن خان المجتهد الذي ذكرنا ترجمته في محلّة بازار مرغ من «فارسنامه ناصري»، وخاصة في العلوم العقلية حتّى فاق على أقرانه، وسافر إلى رشت وأقام فيها مدّة مفيداً لطلّاب العلوم الدينية، ثمّ رحل إلى قزوين فمكث فيها عدّة سنين، مقتنعاً باليسير من المعيشة، وتوفّي عام ١٢٨٩ في طهران ولم يعقب.

٢. وثانيهم الميرزا باقر سلالة السادات، عالي المقام، زبدة الأكفاء، ولد عام ١٢٣٢ في قرية «رونيز» من «فسا»، وكان معروفاً بالكرم والسخاء وحسن المعاشرة غير مكترث بزخارف الدنيا ومتاعها، ولم يعقب.

٣. وثالثهم ميرزا حسن الحسيني الفسائي سمّي أبيه وهو مؤلّف «فارسنامه ناصري» ذكر ترجمة نفسه في «فارسنامه» مفصّلاً، ولد في فسا عام وفاة أبيه وقبل وفاته بثلاثة



أشهر، فسمّته أُمّه باسم أبيه إحياءً لذكر أبيه، وقال: ولي أربعة[١] أولاد.. السيّد علي ولد سنة ١٢٧٠ وميرزا جواد ولد سنة ١٢٧٣.. وميرزا سيّد محمّد[٢] ولد عام ١٢٩٦.. وميرزا أحمد[٣] ولد عام ١٣٠١، وانظر نقباء البشر ص ٣٩٣ ففيه أنّه أديب فاضل، وطبيب ماهر.. توفّي سنة ١٣١٦، ودفن عند جدّه في المدرسة المنصورية.

ومن هذه الأسرة ميرزا حسن الطبيب رئيس الأطبّاء بن عبدالله الفسائي بن ميرزا جواد الفسائي ابن عمّ مؤلّف فارسنامه، ولد سنة ١٢٦٠ في قرية زاهدان فسا ثمّ هاجر إلى شيراز.

وميرزا كاظم أخو ميرزا جاني كان حاكم فسا وداراب بعد أخيه.

وميرزا علي أكبر خان وكيل الملك بن ميرزا محمّد حاكم فسا من أبناء عمّ مؤلّف فارسنامه.

وميرزا سيّد حسن أحدث قناة سنة ١٢٩٨ بشمال فسا وهو من أبناء عمّه أيضاً.

وفي ج ٢ ص ٩٢٤ من فارسنامه ناصري عند ذكر المحلّة الثانية من محال شيراز، محلّة بازار مرغ قال ما تعريبه: ومن أعاظم وأشراف هذه المحلّة الأسرة الجليلة السادة الحسينية المشهورة بـ«ميرزايان فسائي» بسبب امتلاكها بأموالها مناطق فسا، وكان أجدادهم يقطنون محلّة دشتك من شيراز التي توحّدت أخيراً مع محلّة سردزك، والكتب العلمية والتاريخية مشحونة بذكر أسلاف السادة الدشتكية، وتقدّم بعض أحوالهم بصورة متفرّقة في المقالة الأولى من هذا الكتاب، وسيأتي تفصيله عند ذكر محلّة سردزك، وأوّل من استوطن محلّة بازار مرغ من هذه الأسرة ملك أعاظم السادات، المتحلّي بأقسام السعادات، زبدة الأعاظم، وقدوة الأفاخم، ناصر آيات الشريعة الغرّاء،

---

١. وفي موضع آخر من فارسنامه من أولاده أيضاً أبو القاسم المنصوري (١٣٠٥ ـ ١٣٤٢) ما يعادل سنة ١٣٨٢ تقريباً ودفن في المدرسة المنصورية، وسادسهم ميرزا محمود ولد عام ١٣٠٧ وتوفّي شاباً ولم يعقب.

٢. وكان من النوّاب في المجلس كما في موضع آخر من فارسنامه، ولم يعقب ذكراً.

٣. من أعضاء مجلس الشورى، وكان له خمسة من الذكور، وتوفّي عام ١٣٧٦.

وناصب رايات الأُمّة البيضاء، صدر صدور الزمان، ميرزا سيّد علي خان، صدر الدين الحسيني الحسني، المدني مولداً، المكّي موطناً، الدكني الهندي مسكناً، الشيرازي أصلاً، وهو الجدّ الثاني لي، جاء عام ١١١٦ من مكّة المعظّمة إلى شيراز، واتّخذ بيتاً كبيراً في محلّة بازار مرغ مشتملاً على أبنية متعدّدة كبيرة وصغيرة واصطبل وحمّام وغيرها، اشترى بعضها واستحدث بعضها الآخر، وتوفّي .. بشيراز، ودفن في البقعة المباركة عند شاهچراغ عليه السلام بجوار مقبرة المغفور السيّد الماجد المجتهد البحريني قاضي شيراز، وقد أرّخ وفاة السيّد علي خان الشيخ يوسف البحريني آل عصفور في كتابه الكشكول في مقرّه شيراز.

٣. ولادته ونشأته

ولد ليلة السبت ١٥/جمادى الأُولى/١٠٥٢ في المدينة المنوّرة وتاريخه «بي غم» بالفارسية، ولهذا يقال له المدني، ونشأ وتعلّم بمكّة المعظّمة، وحصّل ما يليق به، ثمّ غادر مكّة ليلة السبت ٦/شعبان/١٠٦٦ بطلب من أبيه من طريق اليمن فالبحر، ووصل إلى أبيه في حيدراباد يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الأوّل عام ١٠٦٨، وبقي هناك عند أبيه مع من كان يحتفّ بأبيه من العلماء والحكماء والمحدّثين والرياضيين والأُدباء، فأخذ منهم الكمال وخاصّة في الأدب حتّى بلغ رتبة عالية إلى وفاة أبيه عام ١٠٨٦، فانتقل بعدها إلى برهانپور عند السلطان أُورنگ زيب عالمگير شاه، واشتغل بالمناصب الحكومية إلى سنة ١١٠٦، ثمّ تنقل بين اورنگ آباد وماهور وبرهانپور.

وقد ألّف خلال فترة تواجده بالهند والتي تقرب من نصف قرن مجموعة من الكتب بل أكثر كتبه.

وله قصيدة زائية في مدح أبيه أنشأها سنة ١٠٧٣ كما في الرقم ٣٢٨.

ثمّ استعفى عن مناصبه بعد ما أحسّ بتكالب أهل الدنيا عليها وخاف على نفسه منهم وتغيّر الأحوال به، انظر الرقم ٢٩٠ من هذا الكتاب، واستأذن لحجّ بيت الله الحرام فعاد



إلى موطنه عام ١١١٤ من طريق بندر ضرّة وكان بها في النصف من رمضان كما في الرقم ٢٧٩ من هذا الكتاب، ثمّ وصل إلى مكّة المكرّمة، وله مكاتبة شعرية مع الشيخ مصطفى الحموي عام وروده مكّة سنة ١١١٥ كما في الرقم ٣١٥، ثمّ توجه إلى المدينة المنوّرة فزار قبر النبي وأهل بيته الطاهرين وجدّد العهد بمسقط رأسه وأقربائه.

ثمّ توجّه مع قافلة الحجّاج الإيرانيين إلى زيارة باقي مشاهد أهل البيت في النجف وكربلاء والكاظمية وسامرّاء وخراسان عام ١١١٦ كما في الرقم ٢٨٢ و ٢٨٤.

ثمّ رحل إلى إصبهان عاصمة الدولة الصفوية آنذاك فوصلها سنة ١١١٧ في عهد السلطان حسين الصفوي، وزار قبر الصاحب بن عباد بإصبهان واستكتب لنفسه بها كتاب المحيط في اللغة للصاحب وفرج المهموم لابن طاووس، ورافقه علي الحزين وصحبه، وبقي بإصبهان إلى أوائل سنة ١١١٩ حيث أجاز سنة ١١١٨ بها السيّد قوام الدين الحسني القزويني الحلّي كما سيأتي، ومدح الشاه حسين الصفوي سنة ١١١٨ بقصيدة رائية، وبنونية عام ١١١٩ بمناسبة إتمام مدرسة السلطان بإصبهان كما في الرقم ٢٧٧، ورام الشاه الصفوي من ترشيحه لوزارته إلّا أنّ وشاية المتكالبين على الدنيا ضدّه من جهة وعلوّ نفس المترجم وإباؤه للمجاملة من أجل حطام الدنيا حالتا دون ذلك كما في تحفة العالم لعبداللطيف الشوشتري (... ـ ١٢٢٠) ص ١٤٢ ـ ١٤٣، أو أنّه وبعد ما لازم السلطان فترة ولم يصل إلى مطامحه وما كان يتوقعه ترك إصبهان كما سيأتي عن مآثر الكرام.

ثمّ رحل إلى موطن الكثير من آبائه شيراز مركز بلاد فارس، فأقام بالمدرسة المنصورية التي شيّدها العلّامة غياث الدين منصور، فكان فيها مرجعاً للفضلاء لفترة وجيزة إلى أن توفّي عام ١١٢٠ حسب رواية، أو في السنة التالية منها، ودفن بحرم السيّد أحمد بن موسى بن جعفر المعروف بـ«شاهچراغ» السيّد ماجد البحراني.

وجلّ معلومات المصنّف هي في الأدب واللغة كما ينبئك به هذا الكتاب، وعامة مؤلّفاته المذكورة كذلك، وهكذا ذكر عامة من ترجمه من معاصريه ومن بعدهم كما ستلاحظه في الفصل التالي، ومن الواضح أنّه كان بعيداً عن المراكز العلمية طيلة شبابه بل

غالب عمره حيث قضى في الهند ما يقرب من خمسين عاماً منشغلاً بالقضايا الحكومية والإدارية.

٤. ثناء العلماء عليه

في أمل الآمل للحرّ العاملي ١٧٦/٢: ٥٢٩: السيّد الجليل علي بن ميرزا أحمد بن محمّد معصوم الحسيني من علماء العصر، عالم فاضل ماهر أديب شاعر، له كتاب سلافة العصر.. حسن جيّد، جمع فيه أهل العصر ومن قاربهم.. وذكر أحوالهم ومؤلّفاتهم وبعض أشعارهم، نقلنا منه كثيراً في هذا الكتاب.

وفي نزهة الجليس للعبّاس الموسوي العاملي المكّي ٣٢٠/١الذي فرغ منه مؤلفه سنة ١١٤٨ باليمن: إمام الفضل والأدب، والعلم الموروث والمكتسب.. شعره كثير الفنون، ونثره سلوة المحزون، له المعاني العجيبة الأنيقة، والألفاظ البليغة الرقيقة.

وفي نفحة الريحانة للمحبّي (..ـ ١١١١) ٨٨/٤: أبرع من أظلّته الخضراء وأقلّته الغبراء، هو الغاية القصوى والآية الكبرى، طلع بدره فنسخ الأهلّة، وانهلّ سحاب فضله فأخجل السحب المنهلّة.. أخبرني السيّد علي بن نور الدين بمكّة المشرّفة قال: كان رفيقي في التحصيل، وزميلي في التفريع والتأصيل.. وكان في مبدأ صوب القطر من الغمامة.. فكنت أشاهد من حذقه الغاية التي لا تدرك.. ثمّ فارق البيت والمقام، ودخل الهند فنهض حظّه بها وقام، وهو الآن متقلّد خدم ملكها الشريفة، ومتفيّءٌ في عهده ظلال النعم الوريفة، وقد ألّف تآليف تهفو إليها الأفكار.. منها كتابه المسمّى بسلافة العصر.. وهو في الأدب بحر ما له ساحل.. وله شعر أرق من كلّ رقيق.. وقوله معارضاً قصيدة أبي العلاء المعرّي التي أوّلها:

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا

يا حادي الظعن إن جزت المواقيتا　　　فحيّ من بمنى والخيف حيّيتا



وقوله:

يـــا دار مـــيّة بـــاللوى فـــالأجرع حيّاك منهمل الحـيا مـــن أدمـعي

وذكره ضياء الدين الحسني اليمني (... ـ ١١٢١) في نسمة السحر ٤٥٢/٢ وقال: السيّد جمال الدين الحسيني، المدني الميلاد، الهندي الدار، مؤلّف سلافة العصر، والبديعية الموسومة بتقديم علي.. في هذا الوقت سنة ١١١٤ بعسكر ملك الهند، وهو ممّن اشتهر فضله وعرف بتصانيفه نبله.. وحججت أنا سنة ١١١٤ واتفق ورود السيّد جمال الدين إلى مكّة فلقيته، وسمعته يحكي أنّه أقام بالهند ٤٨ سنة.

وقال الميرزا عبدالله الأفندي الإصبهاني (... ـ ١١٣٠) في رياض العلماء ٣٦٣/٣: السيّد السند الفاضل صدر الدين علي خان المدني ثمّ الهندي الحسيني الحسني.. من علمائنا، وله دربة في المعقولات.. جاور مكّة ثمّ رحل أوائل حاله إلى حيدر اباد من بلاد هند وأقام بها مدّة طويلة، وكان من أعيان أُمرائها معظّماً عند ملوكها، ثمّ لمّا غلب أُزيك زيب ملك الهند على تلك البلاد صار.. من أعاظم أُمراء دولة هذا السلطان، ثمّ توجّه إلى زيارة بيت الله الحرام وحجّ، ثمّ جاء إلى بلادنا هذه بلاد إيران، وهو.. من أكابر الفضلاء في عصرنا.. قد أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني (.... ـ ١٠٨٨) كما.. في ذكر سنده إلى الصحيفة الكاملة في أوّل شرح الصحيفة [وفي سلوة الغريب أيضاً].. ومن مؤلّفاته شرح الرسالة الصمدية.. طويلة الذيل حسنة الفوائد.. لم يعمل مثله في علم النحو، وقد نقل فيه أقوال جميع النحاة عن كتب كثيرة غريبة.. وله أيضاً شرح الصحيفة جعله باسم سلطان عصرنا الشاه سلطان حسين الصفوي وهو شرح كبيرٌ جدّاً من أحسن الشروح وأطولها.. وطوّل البحث في أكثر العلوم ولا سيّما في العلوم العربية، و[له] شرح على الإرشاد في النحو، ومنظومة في علم البديع، وشرح له عليها، وكتاب كبير في اللغة سمّاه طراز اللغة، وقد كان رحمه الله مشتغلاً بتأليفه إلى أن مات ولم يتمّه بعد، وخرج منه قريباً من النصف إلى أن حلّ به الموت في شيراز في ذي القعدة من سنة ١١١٨، ومن مصنّفاته أحوال الصحابة والتابعين والعلماء لم يتمّه، وخرج

منه مجلّد في شطر من أحوال الصحابة، ورسالة في أغاليط الفيروزابادي في القـاموس وهي رسالة حسنة. ومنها كتاب الكلم الطيب والغيث الصيّب وهو مشتمل عـلى ذكـر الأدعية المأثورة عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام لم يتمّه، ولا يخلو من فوائد جليلة.

وفي تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية للموسوي العاملي المكّي (١١٠٣ ـ ١١٦٣) ج ٢ ص ٤٨ عند ذكر وفيات ١١٢١: وفي هذه السنة توفّي إمام العلوم الأدبية على الإطلاق، والسائر صيته العالي في جميع الآفاق، صاحب التآليف العديدة والتـصانيف المفيدة، العالم العلّامة والفاضل الفهّامة، السيّد علي بن السيّد الجليل والسند الأصيل، والمتفيّئ من كهف الشرف الأثيل ظلّه الظليل، السيّد أحمد نظام الديـن بـن مـعصوم ـ رحمه الله ـ، وكان هذا السيّد نادرة الدهر، وواسطة عقد الفخر، غاص في بحار العلوم العربية، فظفر منها بجواهر القواعد الأدبية، فصنّف وألّف، وتقدّم وما تخلّف، صنّف في علم اللغة كتابه الذي سمّاه الطراز، فصار إمام كتب اللغة على الحقيقة لا المجاز، نحى به نحو نسق القاموس، وزاد عليه زيادات مع إيرادات لا تصدر إلّا عـن مـثله، فـي غـزارة معرفته وفضله.

وله سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، عارض به قلائد العقيان، لمحك الأدب الفتح بن خاقان، ترجم فيه أعيان عصره، بنثر بارع، ليس له مقارب ولا مضارع.

وله كتاب أنوار الربيع في أنواع البديع، صنّفه على نسق شرح ابن حجّة، إلّا أنّ دليل التقديم قويّ الحجّة، واضح المحجّة.

وله شرح الصحيفة الكاملة للإمام علي بن الحسين عليهما السلام وهو ممّا تطيب به النفس وتقرّ به العين، رأيت منه أجزاءً عديدة، ووقعت منها على مسائل مفيدة.

وله شرح الفوائد الصمدية في النحو، وهو كتاب جليل جامع لما في هذا العلم من مختلفات الأقاويل، وله غير ذلك من المصنّفات النافعة، والمؤلّفات الرائعة.

وله أيضاً ديوان شعر مشهور، هو في الحقيقة روض ممطور، ودرّ منثور، وحديقة من زهور، فمن لطيف شعره قوله:



ولمّـا التـقينا بـالعذيب عشـيّةً ... وفاز بمن يـهوى مشـوقٌ وشائق

تبسّم من أهـوى فقلت لصاحبي ... بلغت المنى هـذا العـذيب وبـارق

ولاح فـقال الصـبح هـذا تـبلّجي ... أيكذب هذا الصبح والصبح صادق

وفاح فـقال الروض نـافع عـبقتي ... وهل نفحت بالمسك قطّ الحدائـق

وماس فقال الرمـح تـلك مـعاطفي ... متى أزهرت فوق الرماح الشـقائق

وأبدى لحـاظاً أقسـم الريـم إنّـها ... لواحـظه لولا آلسـهام الرواشـق

وأرخـى أثـيثاً أدهـم الليـل لونـه ... ومـن أيـن لليـل البـهيم مـغارق

وفـاهَ بـنطقٍ خـاله الدرّ نـظمه ... وهـل نـظّم الدرّ المـنظّم نـاطق

وكـلّهم قـد كـاد يـحكيه مشـبهاً ... ولكنّ من أهوى على الكـلّ فـائق

ومن غزليّاته قوله:

مـن أودع الراح والأقـاح فـمك ... ومـن أعـاد الصـباح مـبتسمك

أصـبح مـن قـد رآك مـلتثماً ... يقيه سكـراً فكـيف مـن لثـمك

لو أنـصفتك الحسـان قـاطبةً ... أصبحت مولىً وأصبحوا خدمك

قالوا حكى فرعك الدجى كذبوا ... فالشمس يا فرع ما جلت ظلمك

قالوا حكى فـرقك الصباح ولو ... حكت فـيه أوطأتـه قـدمك

يـا مـقسماً أن يـذيبني كـلفاً ... حسبك أبـررت بـالجفا قسـمك

سـلبتني صبري الجـميل ومـا ... كـفاك حتّى كسـوتني سـقمك

ومن خمريّاته قوله:

لمـعت ليـلاً فـقالوا لهب ... وصـفت لوناً فـقالوا ذهب

وإذا مـا انـدفقت مـن دنّـها ... في الدجا قالوا طراز مـذهب

خـمرةٌ رقّت فـلولا كأسـها ... لم يشاهد جرمها من يشرب

ألبسـتها الكأس طـوقاً ذهـباً ... وحـباها بـاللآلي الحـبب

عجبوا من نورها إذا أشـرقت ... وشذاها مـن سناها أعـجب

نـبت كـرمٍ كـرمت أوصـافها ... أيّ نـبتٍ قـام عـنها العـنب

وهذا المقدار كافٍ في إثبات الدعوى، ومن ذاق هذا الشعر وذاق غيره علم الفرق بين المرّ والحلوىٰ.

وأمّا نثره، فمن الغايات، بل من معجزات الآيات، في حسن السبك، وعذوبة الألفاظ، والبلاغة التي يقصر عنها بلغاء سوق عكاظ.

وكانت ولادته ﷺ بمكّة المشرّفة، ثمّ سافر إلى الهند، وأقام بها في كنف والده، وجمع بين طريف المجد وتالده، وبها تخرّج في فنون الآداب، على عدّة من جهابذة الشعراء ومصاقع الكتّاب، فتسنّم غارب البلاغة، وصار قدامة زمانه وابن المراغة، وكان يتأوّه إذا ذكر وطنه وبلاده، ويقرع سنّ الندم ويستنجد أجداده، فقدّر الملك العلّام عوده إلى بلد الله الحرام.

وفي سنة أربع عشرة ومئة وألف أتى فحجّ، ثمّ سافر إلى بلاد فارس، الطيبة المغارس، وبها تصرّمت أيّام حياته، ووافى أجل وفاته، فمات في السنة المذكورة أو التي قبلها في بلدة شيراز، ودفن بها، وقبره معلوم ـ رحمه الله تعالى ـ.

سلامٌ على القبر الذي ضمّ أعظماً	تحوم المعالي دونه وتسلّم
سلامٌ عليه كلّما ذرّ شارق	وما امتدّ دجنٌ من دجى الليل مظلم
فيا قبره قد جاء أرضاً تعطّفت	عليك ملثٌّ دائم القطر مرزم

وفي ترجمة محمّد بن علي بن حيدر والد مؤلّف تنضيد العقود السنية ٢/٢٣١ فيه قال ابنه: فمن نثره البليغ رسالة أنشأه بالطائف سنة أربع عشرة ومئة وألف وبعث بها إلى أديب ذلك العصر السيّد علي بن أحمد بن معصوم صاحب سلافة العصر معتذراً إليه وهو بالمثناة عن رحيله إلى الطائف مع إقامة السيّد بها، وهي من آيات البلاغة، ومعجزات الصياغة، وهي:

أهلّ وادي المثناة إنّ حكم الد	هر يبين عن سوحكم وبعاد
عزامي قرباً وبعد غرامي	ووادي وصلاً وصدّاً ودادي

هذه صحيفة اعتذار، بل صفيحة بتّار، فتكت بفؤاد الراقم، ثمّ ساورته في الطروس مساورة الأراقم، وخطّ حاكه القضاء والقدر أبدع حوك، ووقف كاتبه بين الكيس والنوك، أراه وكأنّ سطوره أغصان شوك.

يردّ على المرء في أيّام محنته ... حتّى يرى حسناً ما ليس بالحسن

كلّا والقمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، لئن عزم المحبّ على السفر، وقابله منه اليمن والظفر، وكان حظّه منه الأوفر، وقد عذر المولى في الفراق وغفر، فسيصلى منه سقر، وما أدراك ما سقر، نار شوقٍ يلتهب، وتقسّم فكرٍ للرقاد ينتهب، ونفس لوّامةٍ كلّما أُتيمت تهب.

غربةٌ فارضيّةٌ وغرام ... عامريٌّ ومحنةٌ علويّة

والعيش أسعدك الله كالجيش، منتظم الأمر بعيداً عن الطيش، إن لم يكن كذلك أضلّ المسالك، وأورد المهالك، أميره القلب القارّ، وسلاحه تصرّف الأفكار، وعتاده السكن بالأهل والولد، وزاده الأنس بالصحاب وأهل البلد، وأين القلب فيحكم له بالقرار، وهو المقيم لديكم إذا علا الجسم الأكوار، وأنّى بالفكر وهو الزيبق الفرّار، والشوق النار، وكيف السكن والأُنس عند من يرى أنّه استبدل الجنّ بالإنس.

وما ينفع الحرّان ذا اللوح أن يرى ... حياض القرى مملوءةً لا يذوقها

فلا أقلّت شخصي قدم، ولا أقلت من ندم، ولا أفلت من سدم، إن لم أكن أرى وجداننا كلّ شيء بعدكم عدم، نعم يا مولانا أعتذر عن الرحيل، بأنّ جنابي[1] محيل، وإخصابي بالقرض في هذه الأرض مستحيل، وأقدر أن أزيد على هذا القول المفيد.

فأقول: وقد ضعف الطالب والمطلوب، واستوى الغالب والمغلوب، وأكدى الحالب وجفّ المحلوب، وجهد سعي القدم من تحت واللسان من فوق، وكلّ القدوم من

---

١. «ن»: جناني.

النحت والسوط عن السوق، وكنت والدين كالفرقدين، أو كندماني جذيمة ونخلتي حلوان، فقد باعد في هذا الزمان والمكان، مباعدة الثرى لسهيل[١]، ومباينة النهار بالليل، وبان بين كليب ووائل[٢]، والقارض العنزي في الأوائل، وأطلق في مثل هذا عنان القلم، وأرفع للسارين ناراً على علم، لكن عليَّ في ذلك محنة أُخرى، ومكيدة تفطر القلب ولو كان صخراً، ولا أُريد بذكرها فخراً، ولم أُبدها لولم أكن أعدّك لتكميل عقلي وأدبي ذخراً، فأنت الذي:

تــمسّكت لمّــا أن ظـفرت بـودّه على حالتي وضع النوائب والرفـع
بأوثق من عقلٍ وأوفق مــن هـوىً وأنسب من طبعٍ وأرفع من شـرعِ

هي أنّ هذا الشرح والبثّ مشعرٌ[٣] بالتعريض والحثّ، على وصل الحبل والرثّ، وأنا أقسم بالله يمين من لا يمين، ولم يزل عند مولانا عن اليمين، إنّي أعتقد أنّ إفضالكم مسعد مصعد، وأنّ التحلّي به شرف عدّ، وأنّك المولى الذي ما على سائله منقصة السائل، كيف لا؟ والنسب شريف، والحسب ظلّ وريف، والمنصب عالي العماد، والمحجّة متعالي[٤] الأمجاد، والنفس عصاميّة، أربت على المآثر الغطاميّة، فالعلم خضارة ذو الوجبات، والحلم ثهلان ذو الهضبات، والكرم والسماح يباريان الرياح، والمروءة والتقوى، لهما من العصمة سببٌ أقوى.

ومع ذلك فإنّي أتقلّد الحول والقوّة دون حول الله وقوّته، يمين أهل البيت المنصوص على حرمته، إن لم يكن يعتريني الألم، من كلّ إفضاله ألم، ويأخذني الأرقّ والقلق، للبس جديد المنّ والخلق، وتعلوني الكآبة والحزن، ولو كان المنعم ابن ذي يزن، ولا أعدّ الموهوب من النعماء، ولو أصبحت به ابن ماء السماء، ولا ينصرف خاطري إلى غير الكفاء، إذا شغل الفرح بالعطاء، خواطر ذوي الوفاء[٥].

---

١. «ن»: أكثر بالسهيل.
٢. «ن»: عن وائل.
٣. «ن»: مسعر.
٤. «ن»: متتالي.
٥. «ن»: العطاء.

ولو أنّ نفساً بين جنبيّ أعطيت مناها ومن ذا في الدنا أُعطي المنا
أتت في زمانٍ كان يفزع مثلها إلى السيف إنلم يسعف العلم بالغنا
فإمّا قضت من موقف الجدّ حجّها وإلّا حكت بعضالأضاحي فيمنى

لكن هذا زمنٌ ليست فيه الهمم الخيش، وعدّ أربابها من جمال بني أقيش، ولو عرض على غير مولانا ما قلت لعدّه من الحمق والطيش، وتمثّل بقول عوام مكّة «فقر الزيا لعدوتيه قريش».

وطالما قلت متنصّلاً من لؤمهم، متوصّلاً إلى العذر داخلاً في سومهم، أي كذا خلقت، فما ينفع النحاة ما اختلفت، وأدواة الشرط والاستفهام تأبى إلّا الصدر، وإن ركبت مع كلام سافل القدر، وشواظ النار يطلب المخيط[1]، وإن نكصه القابس مع البسيط.

طبعت على ما في غير مخيّرٍ بشيءٍ ولو خيّرت كنت المهذّبا
أُريد وما أُعطي وأُعطي ولم أرد وغيّب عنّي أن أنال المغيّبا

إلى قوله منها، ولم يكن هذا التفصيل يليق نشره في ذلك الجناب، لكن مولانا القائل وما دون الصديق حجاب، وأقسم بالله المعبود أن ليس المقصود إلّا بيان العذر الجميل، من فراق هو عندي الخطب الجليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

انتهت الرسالة المذكورة، وهي كافية في إثبات الدعوى المزبورة.

وممّا كتبه إلى أديب عصره، صاحب سلافة العصر لأمر مقتضى، وهو بمكّة سنة ١١١٤:

وأعظم ما يلاقيه محبٌّ له في قرب من يهوي شؤون
فراقٌ قد قضى دهر عليه يدور كما يدور المنجنون
إذا ما حاول الشكوى يداوي بها البلوى تظنّ به الظنون

---

١. «ن»: المحيط.

فأجاب بأبيات أوّلها هذه:

لك الإخلاص والودّ المصون فحاشا أن تظنّ بك الظنون

وقال الحزين اللاهيجي (.. ـ ١١٨٠) في «سفرنامه حزين» أي في رحلته، المطبوعة في مقدّمة ديوانه ص ٢٨ تحت عنوان مغادرة «شيراز» نحو «بيضاء» وذكر سيّد الأفاضل السيّد علي خان، والذهاب من «بيضاء» إلى «أردكان» شيراز ما ترجمته: وبعد شيراز ذهبت إلى «بيضاء» فارس، ولم يبق من المدينة شيءٌ سوى عدّة قرى معمورة ذات مناخ لطيف.. وكان السيّد الفاضل الأديب، الحسيب الجليل النحرير، صدر الدين السيّد علي خان ابن السيّد نظام الدين أحمد الحسيني رحمه الله وهو من أحفاد أُستاد البشر الأمير غياث الدين منصور الشيرازي عليه الرحمة، وكان من الفضلاء الكاملين، وفريد دهره في العلوم الأدبية، ينظم الشعر العربي بصورة جيّدة، وله ديوان، ولم أر في متابعة النكات الأدبية للشعر مثله، ومن مصنّفاته شرح مفصل على الصحيفة الكاملة، وكتاب البديع، وغيرهما، وكان عالي الهمّة حميد الصفات ونادرة العصر، رحل من مكّة المعظّمة إلى إصفهان فصار موضع تقدير السلطان المغفور حتّى أراد تفويض أمر الوزارة إليه، لكن أصحاب المطامع حالوا دون ذلك ومن جهة أُخرى أبت نفسه الكريمة من مضارعة طلاب الدنيا فذهب إلى شيراز وبيضاء مختاراً للعزلة حتّى الوفاة، وعلى أيّ حال استأنست به أيّاماً، وشملتني عواطفه ومودّته وألطافه.

وقال السيّد غلام علي آزاد (ـ ١٢٠٠) في سبحة المرجان في آثار هندوستان الذي ألّفه عام ١١٧٧ ص ٨٥: من مشاهير الأدباء.. بيته بشيراز بيت العلم والفضل.. وهو مشهور مستغن عن البيان.

وترجمه أيضاً مير عبداللطيف الشوشتري (ـ ١٢٢٠) في تحفة العالم ص ١٤٢ ـ ١٤٣ وقال: إنّ الشاه سليمان الصفوي تلقّاه بإصبهان بإعزاز وإكرام، وأراد تفويض أمر الحكومة والوزارة إليه، إلّا أنّ سعاية الحاسدين من جهة، وعلوّ نفس المترجم حالتا دون ذلك، فذهب إلى شيراز، وتوفّي بعده بمدّة يسيرة.

وفي مآثر الكرام في تاريخ بلگرام ص ٢٨٦ ـ ٢٨٩ بالفارسية:

سيّد علي بن سيّد نظام الدين أحمد بن سيّد معصوم الدشتكي الشيرازي المعروف به سيّد علي معصوم، أز مشاهير اُدباء وصناديد شعراست، مؤلّف أنوار الربيع في أنواع البديع، ورياض السالكين شرح صحيفة كاملة، وحاشية قاموس، وسلافة العصر تذكرة شعراء عرب، وديوان شعر.

خاندان او در شيراز بيت علم وفضل بوده است، ومدرسة منصورية شيراز منسوب به جدّ او مير غياث الدين منصور است كه از غايت شهرت حاجت بشرح ندارد.

وسيّد علي به إضافه نام جدّ قريب خود به سيّد علي معصوم مشهور گرديد، چون خواهر شاه عبّاس ثاني صفوي إراده زيارت حرمين شريفين نمود، شاه عبّاس مير معصوم را با بيگم همراه كرد، كه به تعليم مناسك حجّ پردازد، در أثناء راه چون تقريب تعليم وتعلّم در ميان آمد، واين معنى بحيلولت ستر بر وجه أحسن صورت نمي‌بست، بخاطر بيگم رسيد كه كفويت ثابت است چرا عقد نكاح جلوه‌گر نشود، وحيلولت حجاب برنخيزد، آخر نكاح انعقاد يافت، وبعد زيارت حرمين شريفين از ترس شاه عبّاس معاودت وطن متعذّر شد، وتوطن مكّه معظّمه اختيار افتاد، و از بطن بيكم مير نظام‌الدين أحمد متولّد شد، و در مكّه معظّمه نشو و نما يافت، وهمّت بكسب فضائل گماشته از أقران فائق برامد.

مير محمّد سعيد مير جمله أردستاني وزير عبدالله قطب شاه والي حيدراباد مبالغ فراوان فرستاده مير نظام‌الدين أحمد را وسيّد سلطان را كه از سادات نجف أشرف بود به حيدراباد طلبيد، كه دو دختري كه داشت آنها را در سلك ازدواج هر دو سيّد شد، اتفاقاً سلطان عبدالله را هم دو دختر بودند، سلطان خواست كه دختران خود را به هر دو سيد تزويج كند، مير جمله برآشفت وبرخاسته بدرگاه خلد مكان عالمگير شتافت، سلطان عبدالله أوّل دختری را به نظام‌الدين أحمد كد خدا ساخت، و براى طوى دختر ثاني ساز و سامان ترتيب داد، مير نظام‌الدين أحمد با سيّد سلطان رنجشي داشت، او و

زوجه او نمی‌خواستند که ازدواج سید سلطان صورت گیرد، شبي که نکاح سید سلطان مقرر شد، میر نظام‌الدین سلطان عبدالله را پیغام کرد که اگر تزویج سید سلطان واقع می‌شود من به مخالفت شما کمر می‌بندم، ونزد خلد مکان رفته، سعي در هدم بنیان دولت شما می‌کنم، و أحمال و أثقال بار کرد و مستعد کوچ نشست، سلطان عبدالله متحیر شد، و ارکان دولت را جمع کرده به مشاوره پرداخت، آخر رأی همه برین قرار داد که اگر میر نظام الدین أحمد می‌رود و فتنه عظیم بر پا می‌شود، تزویج سید سلطان موقوف باید داشت، و چون اسباب طوی همه مهیّا شده بود، و در تأخیر ضائع می‌شد، أبو الحسن را که آخر سلاطین قطب شاهیه است، و با سلاطین قطب شاهیه قرابتي داشت، برای دامادي تجویز کردند، مردم به طلب أبو الحسن شتافتند، در آن وقت أبو الحسن در تکیه بیقیدي نشسته بود، او را آوردند و به حمام بردند، و به خلعت طوی آراسته نکاح بستند، و موافق ضابطه توبخانه را سردادند، در آن وقت سیّد سلطان در حمام بود، چون صدای توبها شنید در استفسار افتاد که توبها را چرا سر دادند، حاضران که از این ماجرا واقف نبودند جواب دادند که سبب ظاهر است که امشب شب طوی [ا]ست، سیّد سلطان گفت ضابطه این است که توبخانه بعد عقد نکاح سر می‌دهند، و مردم را برای خبر فرستاد، رفتگان خبریکه بود آوردند، سیّد سلطان در آتش غضب افتاد، اسباب شادي همه سوخت، و اسپان را پی کرد، و خود را به درگاه خلد مکان رسانید.

میر نظام الدین أحمد از دختر قطب شاه فرزندي نیاورد، سیّد علي از بطن زوجه دیگر شب شنبه پانزدهم جمادی الأُولی سنة اثنتین وخمسین وألف در مدینه منوّره متولّد شد، لهذا او را مدنی می‌گویند، و بکسب کمال پرداخته سرآمد أُدباء عصر گردید.

وشب شنبه ششم شعبان سنة ست وستین وألف بقصد حیدرآباد از مکّه معظّمه برآمد، و روز جمعه بیست و دوم ربیع الأوّل سنة ثمان وستین وألف به حیدر آباد رسید، وبا والد خود ملاقات کرد.

و چون سلطان عبدالله از سرير حيات فرود آمد، أبو الحسن بر تخت فـرمانروائـى برآمد، ومير نظام الدين أحمد هم بعد يک سال فوت کرد، أبو الحسن در اتلاف متعلّقان مير نظام الدين أحمد کمر بست، و نگاهبان گماشته، راه آمد و شد مسدود ساخت، سيّد علي عريضه به جناب خلد مکان ارسال داشت، و ادراك عتبه خلافت استدعا نـمود، خلد مکان در آن أيّام از هند متوجّه دکن بود، فرمان طلب سيّد علي به نام أبو الحسن ١٠٦ صدار يافت، أبو الحسن سيّد علي را با أهل و عيال رخصت داد، سيّد رخت کوچ بر بسته، خلد مکان را در دار السرور برهان پور ملازمت نمود، پادشاه او را به عنايات خسرواني نواخت، و به منصب هزار و پانصدي سيصد سوار دو اسپه سرافراز فرمود، و در رکاب خلد مکان جانب أحمد نگر ارتفاع يافت، سيّد علي را به حراست اورنگ آباد مأمور ساخت، سيّد مدّتي برين خدمت قيام داشت.

پس از آن حکومت ماهور و غيره از توابـع صـوبه بـرار تـفويض يـافت، آخـر از حکومت ماهور استعفا نمود و التماس ديواني برهان پور کرد، درجۀ پذيرائي يـافت، سيّد در برهان پور رفته بديواني پرداخت.

و بعد مرور زماني از خلد مکان رخصت حرمين شريفين گرفت، و با أهل و عيال به أماکن فيض مواطن رفت، و از آنجا به زيارت عتبات عاليات شتافت و به مشهد مقدّس رسيد، و به صفاهان آمد، و سلطان حسين صفوي را ملازمت نمود، و التفاتي که مطمح نظر بود نيافت، ناگزير رخت وطن أصلي يعني شيراز کشيد، و در مدرسه منصوريه پاى اقامت افشرد، و عمر را به إفاده طلبه به پايان رسانيد.

وقال الأنصاري اليمني (... ـ ١٢٥٠) في حديقة الأفراح ص ٥٢: السيّد الجليل علي الصدر بن أحمد نظام الدين المدني صاحب سلافة العصر، وهو الإمام الذي لم يسمح بمثله الدهر.

وهكذا تتابع المتأخّرون على مدحه والثناء عليه مثل صـاحب الروضـات والشـيخ عبّاس القمي وغيرهما.

وقال الميرزا محمّد علي المدرس في ريحانة الأدب ١٣٦/٣: سيّد علي خان هندي، أز شعراى نامى هندوستان ميباشد، كه بحسن خط وكتابت معروف، بجواهر رقم موصوف، كتابدار عالمگير شاه هندي اورنك زيب (١٠٧٧ ـ ١١١٨ ق) از ملوك تيموريه هند بوده، وأز أشعار او است:

من آن مرغم كه آهنگ نوي در هر قفس دارم

صفيري ميكشم تا نعره واري از نفس دارم

أقول: وقد ترجمه في المجلّد الثاني ٩٠/٢ ـ ٩٤ باسمه المعروف ولم يتنبّه إلى ذلك.

وفي «فارسنامه ناصري» ١٠٤٤/٢ وهو لميرزا حسن (... ـ ١٣١٦) أحد أحفاد المصنّف وقد استفدنا منه كثيراً، ما ترجمته وملخصه: مرتضى ممالك الإسلام، ومقتدى أكابر العلماء العظام، علّامه الهدى، و نسّابة الورى، شرف أبناء الرسالة، وزبدة أبيات الجلالة، وقدوة الزمرة العلوية، وأُسوة العترة النبوية، طرّة ناصية السيادة، وغرّة جبهة السعادة، إمام ابن إمام، وهمام ابن همام، سلطان الأفاضل، وفارق الحقّ والباطل، أعلم علماء المشارق والمغارب، والمجتهد في جميع المذاهب، صدر الأمّة الباهرة، وبدر الملّة الزاهرة، حاوي الأصول والفروع، وحافظ حدود المعقول والمشروع، أُستاد المفسّرين، شيخ المحدّثين ميرزا سيّد علي خان صدر الدين الحسيني الحسني المدني المكّي الشيرازي.

سلطان أهل‌علم وإمام‌هدى كه‌هست ... ارباب فضل را به جناب وى التجا

هو البدر فضلاً والكرام كواكب ... فشتّان ما بين الكوكب والبدر

تشهد كتبه بعلوّ رتبته، مكث في الهند ما يقرب من ٤٨ عاماً وكان إضافة إلى محاوراته العلمية والتصنيف له دور كبير في كافة أُمور الدولة، ورجع بعدها إلى مكّة المعظّمة فأحيى بها ممتلكاته فيها وفي الطائف وأوقفها على الأولاد، وجعل توليتها للأرشد من أولاده، وهذه صورة الوقفية التي هي عندي:

الذي هو في مكّة المعظّمة: ١ ـ البيت الكبير المقابل لبازان، ٢ ـ بيت المدرسة مشرقي



البيت الكبير، وهذان البيتان على مقربة من باب العمرة من أبواب المسجد الحرام، ٣ ـ البيت الذي بسويقة المعروف ببيت شدقم وهو حوالي باب الزيادة، ٤ ـ الحوش والعربة الخربة بيت الرباط جنب بيت القهوة، ٥ ـ بيت فوق القهوة، ٦ ـ بيت القهوة، ٧ ـ الدكاكين أربعة، ٨ ـ الفرن.

وأمّا الذي في الطائف: الأراضي المزدرعات التي بقرية السلامة، منها: البرك، ومنها البستان المسمّى بالجرين، ومنها: البستان المسمّى بالحكيم، والجميع سقيا [ه] من قرار عين السلامة الفايضة بفيض الله عزّ وجلّ وجبتين ونصف وجبة، هذه الأراضي والبساتين بقرية السلامة، ومنها: الأملاك الواقعة بقرية المثنا، فمنها: الموضع المسمّى بالجره، ومنها: القرين، ومنها: الجنينة، ومنها: الشريعة الصغيرة، وبما لذلك من السقيا من قرار عين المثنا الفائضة بفيض الله عزّ وجلّ وقدره وجبتين ونصف وجبة وخمسة قراريط.

والآن وهي سنة ١٣٠٤ تمام المذكورات بحكم الوقفية المذكورة تحت تصرّفات مؤلّف «فارسنامه ناصري»، وفي كلّ سنة آخذ وجوه إجارتها، وحقّ التولية منها ما يزيد على ثلاثمئة تومان حسب قيمة هذا اليوم.

وسماحة الميرزا السيّد علي خان غادر مكّة المعظّمة سنة ١١١٦ بطلب من السلطان حسين الصفوي، من طريق نجد فزار الأماكن المشرّفة بعراق العرب، وزار إصفهان ثمّ المشهد الرضوي المقدّس فنوى التوطن أوّلاً بمشهد فابتاع من ضياع نيشابور أملاكاً لتغطية حاجاته المادية ثمّ وقفها على الأولاد مثل وقفية مكّة والطائف، والأملاك عبارة عن: اله اباد، مزرعة ده نو، مزرعة رباط تركمان، مزرعة ريچندن، مزرعة زيكار، ومن زمن السلطان الجبّار نادر شاه الأفشار دخلت هذه الأوقاف في حيازة الديوان الملكي إلى يومنا هذا، وبما أنّ مناخ مشهد المقدّس لم يلائم مزاج السيّد علي خان قرّر التوطن بإصبهان، إلّا أن مناخ إصفهان أيضاً لم يتلاءم معه، فقرّر المجيء إلى شيراز موطن آبائه، فنزل بها واشترى للسكنى داراً لائقة به في محلّة بازار مرغ، ولم يقم بها إلّا قليلاً حتّى

وافاه داعي الأجل في شهر ذي الحجّة من سنة ١١١٨[1] ودفن في بقعة سيّد أحمد المعروف بـ«شاه چراغ» عليه السلام، وقيل في تاريخ وفاته «سرمقر شيراز».

وقال أيضاً في ص ١٠٣٥ تحت عنوان: «محلّهٔ هفتم شيراز: محلّهٔ سردِزك است»:

از زمانى كه حصار شيراز را كوچك نموده‌اند، محلّه دشتك ومحلّه سردزك را يك محلّه كرده، همه را سردزك گفتند، بلكه قدرى از محلّه دشتك را جزء محلّه لب آب قرار دادند، چنانكه در وقفنامه مدرسهٔ منصورية نوشته‌اند ده‌هزار ذرع زمين را از محلّه دشتك شيراز خريدند و مدرسهٔ منصوريه را در آن ساختند، و اكنون مدرسه منصوريه جزء محلّه لب آب است، وسادات دشتكى شيراز كه متون كتابهاى علميه وتواريخ از اسامى آنها زينت يافته است وشرح حال آنها در اين محلّه سردزك بيايد، از محلّه دشتك بوده‌اند، و اين محلّه محدود به محلّهٔ بازار مرغ و محلّهٔ سرباغ و محلّهٔ سنگ سياه وحصار جنوبى شهر ومحلّهٔ آب [بوده]، و شمارهٔ خانه‌هاى آن در سال ١٣٠١، ٧٩٨ درب خانه بود، ومردمان آن ٣٤٤٨ نفر مرد و پسر، و ٤٥٠٠ نفر زن و دختر است، وكدخداى آن آقا علي محمّد كدخداست.

و از اشراف و اعيان اين محلّه سلسله سادات دشتكى شيرازى است و حضرت علامى، ملك اعاظم علماء وسادات، متحلى به اقسام سعادات، اعلم علماء مشارق ومغارب، مجتهد باستحقاق در جميع مذاهب، ميرزا سيّد على خان حسينى مدنى مكّى شيرازى كه گلى است از گلستان، و نهالى است از بوستان سلسله دشتكى طاب ثراه، جدّ دوّم مؤلّف اين فارسنامهٔ ناصرى در كتاب «شرح صحيفه سجاديه» و «سلوة الغريب»، نسب شريف خود را چنين بيان فرموده است:

أنا علي صدر الدين ابن أحمد نظام الدين ابن محمّد معصوم ابن أحمد نظام الدين...

وقال أيضاً في فارسنامه ١١٤٦/٢: ومن أعاظم علماء شيراز وأعيانها المصطفوي

---

١. تكرر منه ذكر هذا التاريخ وهو خطأ، كما يظهر من ثنايا هذا الكتاب وغيره.

النسب، المرتضوي الحسب، علّامة الهدى، نسابة الورى، سيّد علي خان، ثمّ نقل عن روضات الجنّات بعد ذكر بعض أجداده أنّه كلّما تشعبت هذه السلسلة ومرّت بها الأيّام ابتعدت عن كتب العامة واتّجهت نحو التشيّع إلى أن انتهى الأمر إلى قرّة باصرتها الغرهاء، وغرّة ناصيتها.. السيّد علي خان.. شكر الله مساعيه الجميلة في أمثال هذه المعاملة فإنّه قد بلغ الدرجة العليا...

وقال العلّامة السيّد حسن الصدر (..ـ ١٣٥٤) في إجازته الكبيرة للشيخ آقا بزرك الطهراني ص ٨١: السيّد الأجل السيّد علي المدني مولداً.. المتوفّى سنة عشرين بعد المئة والألف، صنف..

وله أنوار الربيع شرح بديعية وهو أحسن ما كتب في هذا الباب مطلقاً.

وقال أيضاً في تكملة أمل الآمل ٤٩٠/٣: ٣٢٦ ما ملخّصه: السيّد علي خان صدر الدين المدني ذكره في «أمل الآمل» على غاية الاختصار وقد رأيت أن أترجمه مفصّلاً في فصول: الأوّل في نسبه الشريف.. ثمّ اعلم أنّ هذه السلسلة الجليلة داخلة في سند الروايات، مذكورة فيما جمعه السيّد من الأخبار المسلسلة بالآباء، فإنّه ساق خمسة أحاديث مسلسلة بهؤلاء بسبعة وعشرين أباً وهو من خصائصه، وليس في الأخبار الخاصّة ولا العامّة له نظير.. الثاني في سيرته.. ولمّا مات السلطان عبدالله جلس مكانه السلطان أبو الحسن آخر ملوك السلاطين القطب شاهية، وبعد سنة مات المير نظام الدين أحمد والده وتصدّى السلطان إلى إتلاف جميع متعلّقاته، فكتب السيّد إلى الملك فلاقاه اورنك زيب.. فكتب السلطان إلى أبي الحسن المذكور أن يرخّص السيد بالرحيل إليه فأذن له ورحل بالأهل إلى برهانپور وصار من أعاظم دولته، وقال الشيخ علي حزين [في تذكرته ص ١٠] إن لقب الخان له أيّام وصلته بالملوك القطب شاهية ملوك دكن لمّا أعطي منصب الصدارة والإمارة، ولمّا ورد برهانبور واجتمع بالسلطان أحبّه وقرّبه وأدناه وجعله رئيساً على ألف وخمسمئة فارس، قال العلّامة النوري: وأعطاه لقب الخان، ولمّا ذهب السلطان إلى بلد أحمد نكر جعله حارساً لأورنك آباد، فأقام فيه مدّة ثمّ جعله والياً على

ماهور وتوابعه، ثمّ استعفى منه فجعله على ديوان برهانبور.. ثمّ رحل إلى بلده الأصلي شيراز، وصار المدرّس في مدرسة جدّه المعروفة بالمنصورية.

وقال السيّد الأمين في أعيان الشيعة ١٦٠/٣ في ترجمة ابن مسكويه: كان عند الأمير صدرالدين الشيرازي كثيراً من مؤلّفاته، ويقال: إنّه كان يضنّ بها عن عيون أصحابه لكثرة ما جمع فيها من الأسرار.

٥. مؤلّفاته

ذكر المصنّف المهمّ منها في إجازته للسيّد قوام الدين القزويني الحلّي عام ١١١٨ في ربيع الثاني بإصبهان وقبل وفاته بقليل، وابتدأها برياض السالكين، ثمّ الطراز الأوّل، فالحدائق النديّة، فأنوار الربيع، ثمّ سلافة العصر، وموضح الرشاد، والدرجات الرفيعة، والزهرة في النحو، وسلوة الغريب، والتذكرة، وديوان شعره.

وإليك أسماء كتبه بالتفصيل:

١. أحوال الصحابة والتابعين والعلماء

هكذا ذكر في ترجمته من رياض العلماء وقال: لم يتمّه، ونحوه في «فارسنامه ناصري»، وفي روضات الجنّات ٣٩٥/٤: خرج منه مجلّدة في شطر من أحوال الصحابة.

٢. أنوار الربيع في أنواع البديع

فرغ منه سنة ١٠٩٣ وهو شرح لبديعيته، طبع في الهند، وفي إيران عام ١٣٠٤، وفي النجف عام ١٣٨٨ بتحقيق شاكر هادي شكر في سبع مجلدات، وأحال في التذكرة هنا في الرقم ٣١٩ عليه. قال عنه السيّد الصدر في تكملة الأمل ٤٩٧/٣: وحيد في بابه، شحنه بغرائب الأدب، حافل مبسوط. وقال العاملي المكّي في تنضيد العقود ٥٦/٢: صنّفه على نسق شرح ابن حجّة إلّا أنّ دليل التقديم قويّ الحجة واضح المحجة.



٣. البديعية

منظومة في علم البديع، فرغ منها سنة ١٠٧٧، وقد نظمها في اثنتي عشرة ليلة في مئة وسبعة وأربعين بيتاً، بزيادة بيتين لنوعين من البديع على بديعية صفي الدين الحلّي(ـ٧٥٠).

٤. تخميس البردة

نظمه بالهند وأهداه إلى سلطانها عالمگير، كما في الذريعة ٩/٤ توجد نسخة منها في مكتبة المرحوم العلّامة السيّد محمّد صادق بحر العلوم في النجف الأشراف.

٥. التذكرة

وهو هذا الكتاب، وسنتعرّض لذكره مستقلّاً.

٦. تذييل سلافة العصر

فيه تراجم ألحقها بالسلافة، توجد منه نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران، وأُخرى في المكتبة المرعشية بقم كما في الذريعة، قال عنها السيّد الصدر في تكملة أمل الآمل ٤٩٨/٣: مشحونة بكلّ أدب وظرافة.

٧. ترجمة الصاحب بن عباد

بخط المصنّف على نسخة كتاب المحيط للصاحب كما في الذريعة ١٥٨/٤: ٧٧٤.

٨. الحاشية على المحيط في اللغة

انظر الذريعة ١٥٨/٤: ٢٠ و ٧٧٤.

٩. الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية

شرح كبير على الصمدية، فرغ منه عام ١٠٧٩، طبع مراراً في إيران والعراق، وقال عنه العاملي المكّي في تنضيد العقود ٥٦/٢: جليل جامع لما في هذا العلم من مختلفات الأقاويل، وله غير ذلك من المصنّفات النافعة والمؤلّفات الرائعة.

وفي روضات الجنّات ٣٩٥/٤: شرح لم يُعمل مثله في علم النحو، وقد نقل فيه أقوال جميع النحاة من كتب كثيرة.

وله أيضاً شرح صغير وآخر متوسط على الصمدية وسيأتي الكلام عنهما.

١٠. حديقة العلم

كما في ريحانة الأدب ٩٣/٢.

١١. الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة

له نسخ متعدّدة ومختلفة من حيث الترتيب، ولم نجد منها نسخة كاملة بعد، وقد طبع ناقصاً عام ١٣٨٢ بالنجف الأشرف، قال عنها السيّد حسن الصدر في التكملة ٤٩٨/٣: أزهر بنور الكلام مصباحها، ولم يسفر من أُفق التمام صباحها إلّا عن الطبقة الأُولى في الصحابة وعن بعض السادة من الرابعة، ونزر من الشعراء من الحادية عشرة، ولو تمّت لتمّ هذا الغرض الجليل في بابه. و هو الآن في طريقه إلى الطبع بالاعتماد على نسخ عديدة وبالتلفيق بينها باهتمام المحقق المفضال الشيخ محمدجواد المحمودي.

١٢. الديوان

طبع في بيروت باسم ديوان ابن معصوم عام ١٤٠٨، واستفدنا منه في تحقيق التذكرة، وذكره المصنّف في إجازته بإصبهان عام ١١١٨ لقوام الدين الحسني.

وللديوان نسخة في مكتبة السيّد شبر بن عدنان كتبت سنة ١٣٣٧، ومكتبة الشيخ اليعقوبي، ومكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء، ومكتبة السماوي، ومكتبة كاشف الغطاء، ومكتبة الخلّاني، ومكتبة الآثار ببغداد، وموقوفة آل السيّد عيسى ببغداد، ومكتبة المدرسة الإسلامية بالموصل.

وقال عنه العاملي المكّي في تنضيد العقود ٥٦/٢: هو في الحقيقة روض ممطور، ودرّ منثور، وحديقة من زهور.

*** رحلة ابن معصوم**

سيأتي باسم سلوة الغريب.

١٣. رسالة في أغلاط الفيروزابادي في القاموس

ذكرها مؤلّف رياض العلماء ومؤلّف نسمة السحر، وفي روضات الجنّات ٣٩٥/٤: وهي رسالة حسنة، وفي تكملة أمل الآمل للصدر ٤٩٦/٣: كتاب أغاليط الفيروزابادي في القاموس، ويحكي عنه السيّد محمّد مرتضى في تاج العروس، وعدّه في أوّل الشرح عند عدّه من استدرك على القاموس.

١٤. رسالة في فضل النكاح وزواج الشيخ جعفر البحراني

ذكرها برمتها في الرقم ٣٢٣ من هذا الكتاب.

١٥. رسالة في الأحاديث المسلسلة بالآباء

شرح فيها خمسة أحاديث مسلسلة بآبائه فرغ منها سنة ١١٠٩ يوم السبت لخمس إن بقين من شهر ربيع الأوّل، وقد أدرجها في كتابه التذكرة هذا في الرقم ٣١٨، وفي أوّل كتابه رياض السالكين أيضاً.

١٦. رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين

وهو من أهمّ إنتاجاته العلمية، طبع مراراً منها عام ١٤١٥ بقم في سبع مجلّدات.

قال عنه السيّد الصدر في تكملة أمل الآمل ٤٩٨/٣: هو الصرح المشيد الوافي بمقاصد القاصدين من بيان غريب لغاتها، وتبيان عجيب بلاغتها، وحلّ غرائب عباراتها، وكشف جلابيب إشاراتها، وإبراز ما احتجب تحت أستارها من غوامض أسرارها، وإيضاح ما اشتملت عليه من محاسن النكت وما انطوت عليه من العلوم الإلهيّة والكلامية وما وقع التلميح إليه من كلام الله ورسوله.

وفي تنضيد العقود للعاملي المكّي ٥٦/٢: وهو ممّا تطيب به النفوس وتقرّ به العين، رأيت منه أجزاءً عديدة، ووقعت منها على مسائل مفيدة.

وفي روضات الجنّات ٣٩٥/٤: جعله باسم الشاه سلطان حسين الصفوي، وهو شرح

كبير جدّاً من أحسن الشروح وأطولها، وقد أورد فيه فوائد غزيرة عن كتب كثيرة.

١٧. الزهرة في النحو

ذكرها المؤلّف في إجازته لقوام الدين الحسني القزويني الحلّي، وورد ذكرها في الذريعة وغيرها.

١٨. سلافة العصر من محاسن أهل العصر

ترجم فيه لأدباء عصره تقريباً من السنّة والشيعة، فرغ منه سنة ١٠٨٢ بالهند، وقد طبع مراراً بمصر وقطر وإيران، وقيد التحقيق أيضاً في بيروت والبحرين وقم.

قال عنها السيّد حسن الصدر في التكملة ٤٩٨/٣: لم يصنّف مثلها، ولمّا رآها صاحب الريحانة والحديقة شهدا بأنّه أبرع من أظلّته الخضراء وأقلّته الغبراء، ووصفاه بالغاية القصوى والآية الكبرى.

وقال عنه المكّي في تنضيد العقود ٥٦/٢: عارض به قلائد العقيان لمحك الأدب الفتح بن خاقان، ترجم فيه أعيان عصره، بنثر بارع ليس له مقارب ولا مضارع.

وقال عنه السيّد عبدالله الجزائري (ـ ق١٢) في الإجازة الكبيرة ص ٥٥: تأليف بديع جمع فيه أعيان المئة الحادية عشر، لكن فاته منهم جمع كثير وجمّ غفير من أعيان هذه الأقطار، لأنّه ألّفه أوقات إقامته بالهند فلم يحط بأحوال من لم يبلغه هناك صيته، وقد تتبعت أحوال بعض من اطّلعت عليه منهم وذكرتهم على سياق كلامه.

١٩. سلوة الغريب وأُسوة الأريب

شرح لرحلته إلى الهند عام ١٠٦٦ والتي استغرقت ١٩ شهراً من طريق اليمن برفقة أحد وزراء حيدراباد الدكن من الهند للالتحاق بأبيه في حيدراباد، فرغ من تأليفه عام ١٠٧٥، طبع ببيروت عام ١٤٠٨ باسم رحلة ابن معصوم بتحقيق شاكر هادي شكر.

*** شرح الصمدية الصغير : الفرائد البهية**

كما في «فارسنامه ناصري».



٢٠. شرح الصمدية المتوسط.

٢١. شرح قصيدة الفرزدق أو أبي فراس

الذريعة ١٤/١٤: ١٥٣٨.

٢٢. الطراز الأوّل فيما عليه من لغة العرب المعوّل

اشتغل بتأليفه إلى حين وفاته، خرج منه قريب من النصف، توجد منه نسخة إلى باب الصاد، فرغ من حرف الزاي منه غرّة ربيع الأوّل سنة ١١١٤، ومن الشين بإصبهان سنة ١١١٧، وقد شرع في طبعه مؤخراً في إيران (عام ١٤٢٦ هـ) بمشهد الرضاﷺ بتحقيق مؤسسة آل البيتﷺ لإحياء التراث، وقد خصّص المجلّد الأوّل بالتعريف بالكتاب وموضوعه وترجمة المؤلّف، والمجلّد الرابع منه وهو آخر ما صدر مطبوعاً منه ينتهي بحرف الثاء، واسم الكتاب ووصفه حسب ما ورد في الكتاب: الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل، الجامع للصريح منها والمؤوّل، المغني عن كلّ مختصر ومطوّل.

وقال السيّد حسن الصدر في إجازته للطهراني ص ٨١: لم يصنّف مثله.

وقال في تكملة أمل الآمل ٤٩٦/٣: لا نظير له، بسط الكلام في كلّ صيغة، وتكلّم فيها بكلّ ما لها من المعاني بكلّ اصطلاح، وسرد معانيها بالاستقصاء، واستوفى جميع استعمالاتها الحقيقية والمجازية، وبالجملة هو ممّا يبهر العقول، فهو الطراز في كلّ كتب اللغة ممّن تقدّم عليه.

وقال الخوانساري في روضات الجنّات ٣٩٦/٤: هو من أحسن ما كتب في هذا الشأن، وتضمّن كلّ ما يتعلّق بشيءٍ من العنوان حتّى القصص والأغاني والقواعد المستنبطة لأسانيد هذا الفن من كلّ مكان على حسب الإمكان.

٢٣. الفرائد البهية في شرح الفوائد الصمدية

وهو شرحه الصغير على الصمدية، طبع عام ١٢٧٠ بطهران كما في ريحانة الأدب.

٢٤. الكلم الطيّب والغيث الصيّب

في الأدعية المأثورة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام، مطبوع قديماً بالهند، وهو ضمن هذا الكتاب ـ أعني التذكرة ـ حسب نسخة «ب»، وبما أنّ هذه النسخة وصلتنا بعد تحقيق الكتاب وترتيبه لذلك وضعناه في آخر الكتاب، بينما كان مكانه قبل الرقم ٣٢٣كما نبّهنا في موضعه عليه، وقد طبع في العام ١٤٣٠ في قم بواسطة «بنياد بين المللي دعا»، وأيضاً ممزوجاً بشيء من ترجمته الفارسية بواسطة «نشر بقية الله»، والثانية أضبط من الأولى وأكمل، وكلاهما يشتركان في عدم ذكر النسخة المعتمدة وأُسلوب التحقيق، وعليه فإن ما نقدّمه في هذا الكتاب يعتبر أضبط وأكمل ما خرج للطبع من هذا الكتاب، قال عنه الخوانساري في روضات الجنّات: مشتمل على الأدعية المأثورة عن النبي وأهل البيت عليهم السلام، لم يتمّه، ولا يخلو من فوائد جليلة.

٢٥. لا تفعل فإن فعلت

رسالة كتبها نصيحة لمن قام بانتحال بعض ما في كتابه رياض السالكين ونسبه إلى نفسه، نقل نبذة منه في التذكرة هذه برقم ٧، وانظر الذريعة ٢٦٧/١٨، وطبقات أعلام الشيعة ص ٥٢٣.

٢٦. مجموعة كشكولية

الذريعة ١/٢٠: ٢١١١: كبير منها بخطه النسخ الجيّد، وفيه كثير من أشعار ديوانه، مكتوب عليه أنّه لكاتبه علي صدر الدين، وفيه أشعار أخيه السيّد محمّد يحيى، ورأيت النسخة ببغداد.

٢٧. المخلاة في المحاضرات

في الذريعة ٢٣٢/٢٠: ٢٧٢٧: نظير كشكول البهائي، ولعلّه المتقدّم باسم المجموعة الكشكولية فرغ منه سنة ١١٠٤ ببرهانپور بالهند، وجاء اسمه في هامش الصفحة الأولى من هذا الكتاب واصفاً إيّاه بأنّه على شاكلة كشكول الشيخ.

وفي ص ٦٤١ من فهرست النسخ الخطّية لـ«كتابخانه دانشكـدهٔ إلهيّات» مـجموعة تحت عنوان «كشكول» أو «المخلاة» أو «التذكرة في الفوائد النادرة» أو «حديقة العلم» ذكر اسم المؤلّف مع تاريخ سنة ١٠٧٤، وأنّ فيها تواريخ ١٠٠٦ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١٤ و ١٠٤١ ـ ١٠٤٦ في شيراز، و ١٠٦٤ و ١٠٦٩ و ١٠٧٤ و ١١٢٥، وبعض عناوينها كالتالي:

١ ـ صورة عقيدة صدرت من نصير الدين أجاب بها إخوانه.

٢ ـ من إفادات السيّد السند.

٣ ـ من فوائد الأمير نظام الدين أحمد قدّس الله سرّه.

٤ ـ فوائد مهمّة تتعلّق بعلم الرؤيا، نقلتها من خطّ بعض الأفاضل.

٥ ـ من خطّ الدواني.

٦ ـ من إفادات سيّد الحكماء المتألّهين مولانا ميرزا نظام الدين أحمد، وقد نقلته من خطّ من نقل من خطّه الكريم.

٧ ـ خلق الأعمال للدواني.

٨ ـ ذكر من ايزد شناخت لعين القضاة.

٩ ـ من اثولوجيا لأرسطو.

١٠ ـ من أبي الحسين بن يوسف العامري.

١١ ـ ممّا سنح في يوم الجمعة ٢٣ شوّال سنة ١٠٠٩ في المدرسة المنصورية.

١٢ ـ ممّا سنح يوم الثلاثاء ٦/رجب/١٠١٠.

١٣ ـ في يوم الأربعاء ٢/رجب/١٠١٤ في قرية سويد فسا.

١٤ ـ في يوم الأحد ٢١/شعبان/١٠٠٦ نكتة فلسفية.

١٥ ـ من الشجرة الإلهية للشهرزوري.

١٦ ـ التهليلية للدواني.

١٧ ـ وجدت في شيراز سنة ١٠٤٦ انتخبه مولانا ملّا محسن من كشف المهجة لثمرة المهجة لابن طاووس.

١٨ ـ خطبة أنشأها العبد الضعيف جعفر بن كمال الدين البحراني عند تزويج السيّد علي بن ميرزا نظام الدين ـ أدام الله أيّامهما ـ.

١٩ ـ ممّا وجد بخطّ الشيخ أبي العبّاس أحمد المنوفي العمري الحنفي أعاد الله علينا من بركته كتب في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف، ومن خطّه رقم سنة ١٠٤٦.

٢٠ ـ ذكر البهائي في الحديقة الهلالية.

٢١ ـ صورة ما وجد بخطّ الدواني نقل من خطّ مجد الدين الفالي، فصل حرره مصنّف الاختيارات الإمام الكبير شرف الدين المسعودي.

٢٢ ـ من إفادات مولانا كمال باشازاده.

٢٣ ـ رسالة في آداب المطالعة في مقدّمة ومقصد ووصيّة لصدر الدين محمّد الحسيني.

٢٤ ـ من شرح الأربعين للبهائي.

٢٥ ـ نظم للبهائي.

٢٦ ـ من زهر الربيع وهو مختصر ربيع الأبرار لأبي عبدالله محمّد بن أبي بكر الرازي.

٢٧ ـ ما بال ارسطو «المسائل الطبيعية».

٢٨ ـ من بيجاپور في شهر رمضان لسنة ١٠٤٨ عن حضرة النواب.

٢٩ ـ صورة ما كتبه الميرزا إبراهيم الهمداني إلى مولانا الشيخ (البهائي).

٣٠ ـ من كتاب الشيخ عبد العزيز الزمزمي مفتي الحرم الشريف المتوفّى سنة ست وسبعين وتسعمئة ـ.

٣١ ـ في شرح الملّا صالح على أُصول الكافي.

٣٢ ـ خطبة انشأها محمّد بن علي الشامي في تزويج سليلة النواب ميرزا نظام الدين أحمد ـ دام مجده ـ.

٣٣ ـ كتاب من مولانا على الطبري وجوابه في بندر مخا سنة ١٠٤٢.

٣٤ ـ كتاب من الشيخ حنيف الدين الذي كان في قرية السلامة في الحجاز في سنة ١٠٤٣ وكتب إليّ وأجبته.

٣٥ ـ كتاب إلى مولانا مير محمّد باقر الداماد الحسيني من الشيخ البهائي.

٣٦ ـ كتاب الملاحن في سابع ذيحجّة ١٠٤٠ الذي وصل إلى الجامع في بندر مخا.

٣٧ ـ كتاب إلى مولانا السيّد حسين ـ أبقاه الله ـ.

٣٨ ـ كتاب إلى الحكيم محمّد حسين ـ سلمه الله ـ.

٣٩ ـ من خطّ الشيخ بهاء الدين.

٤٠ ـ من أوائل الكشكول.

٤١ ـ كتب في التذكرة وزيدت فقرات ليست فيه هذه الأبيات للمعري وما بعدها إنشاء كاتبه ـ عفى عنه ـ.

٤٢ ـ لكاتبه على صدر الدين المدني الحسيني ـ غفر له ـ سنة ١٠٧٤ كتب ذلك يوم الأربعاء سادس ربيع الثاني من شهور سنة ١٠٧٤ ونظم قبل ذلك بيوم، وله ـ عفى عنه ـ.

٤٣ ـ من رحلة السيّد محمّد كبريت.

٤٤ ـ وقد استفدت ذلك من بعض الأصحاب في النجف في شهر رجب سنة ١٠٤٥.

٤٥ ـ لمولانا الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين ـ قدّس الله سرّهما ـ.

٤٦ ـ بجهت نواب مغل خان كه در اود گير تشريف دارند عباى .. از هر كجا كه باشد تفحص كرده بدست آورده بخدمت ايشان خواهد فرستاد إن شاء الله تعالى وعقيق كرد يمنى جهت كندن اسم شريف ايشان شاه.. وكيل سزاوارخان خواجكي محمّد شريف وكيل مغل خان.

٤٧ ـ قال محرر هذه الاحرف وكاتب هذه الأبيات صالح بن جار الله بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ١١٢٥.

٤٨ ـ چند بندى بعربى بعنوان «سانحه» دارد و در يكى ميگويد: كه اگر پدرم مرا بايران نمى‌آورد و با پادشاهان آميزش نمى‌كردم از پرهيزكارترين مردم روزگار مى‌بودم.

من كتاب رياض الأرواح (يا قصايد شيخ بهائي كه در سلافة العصر آمده ـ ذريعه ٣١٨/١١) وهو من نظم جامعه ـ تغمّده الله بغفرانه ـ ولجامعه ـ رحمه الله ـ من سوانح

سفر الحجاز.

٤٩ ـ لكاتبه الفقير إلى ربّه الغني علي بن أحمد نظام الدين الحسيني بتاريخ ثاني جمادى الأولى من شهور سنة ١٠٦٩ كتبه إلى الأديب الشيخ عبدالله الثقفي ـ سلمه الله تعالى ـ.

٥٠ ـ من إفادات مولانا العلّامة الأوحد مولانا الشيخ أحمد بن منصور الفاسي ـ سلمه الله ـ.

آغاز افتاده: مورد المثل المشهور كبر عمرو عن الطوق من القاموس كبر عمرو عن الطوق يضرب للدبس ما هو دون قدره وهو عمرو بن عدي.

انجام افتاده:

قد منعتم صرف الدنانير عنى ولكم في الورى هبات كثيره
وأنا شاعر وفي شرح شعري صرفها جايز لأجل الضروره

وهذه المجموعة ليست من كتب المؤلّف كما هو واضح من تواريخ بعضها حيث تتقدّم على حياة المؤلّف أو تتأخّر عنه، إلّا أنّ بعضها للمؤلّف والبعض الآخر ترتبط بأسرة المؤلّف، ومع طبع هذا الكتاب ـ أعني التذكرة ـ بالاعتماد على نسختين فلا وجه لاحتمال اتّحاده مع هذا الكتاب، ولا سائر كتبه لما قدّمنا.

٢٨. محك القريض

ذكره في كتابه أنوار الربيع ٣٨٤/٢ قائلاً: وقد أمليت كتاباً لطيفاً وديواناً طريفاً في مقاصد الشعر ترجمته بمحك القريض، أوردت فيه من ملح الشعر والشعراء ما فيه مقنع.

٢٩. موضح الرشاد في شرح الإرشاد

والإرشاد هو إرشاد الهادي للتفتازاني في النحو، منه نسخة ناقصة في المكتبة الجزائرية بالنجف، وذكره المؤلّف في إجازته للسيّد قوام الدين الحسني القزويني الحلّي.

٣٠. نظم كتاب الكافية

كما في «فارسنامه ناصري».



٣١. نغمة الأغاني في عشرة الإخوان

أرجوزة في المعاشرة ذكرها برمتها في كتابه التذكرة هذا في الرقم ٢٧١ عام ١١٠٤ ببرهانپور في الهند، ونقله البحراني في كشكوله ٦٧/١، وطبع في مجلّة العرفان الصيداوية قديماً، وجاء مستقلاً في برنامج المكتبة الشاملة، ويقع في ٤٠ صفحة تقريباً.

قال عنها السيّد الصدر في التكملة ٤٩٧/٣: يشرح فيها محاسن الآداب، وضمّنها ما روي في آداب صحبة الأحباب، لم يسبق إلى مثلها.

٣٢. نفثة المصدور

في أنوار الربيع ٣٤٦/٢: وقد عقدت لكلّ من ذمّ الزمان وذمّ أبناءه فصلاً في نفثة المصدور، وذكرت فيهما من النثر والنظم ما يشفي الصدور.

وقبله في ص ٣٤٣: وقد خطر لي هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها نفثة المصدور.

٥. مشايخه وتلاميذه

من مشايخه الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني المتوفّى سنة ١٠٩١ أو ١٠٨٨، ووالده أحمد بن معصوم الحسيني نظام الدين، والعلّامة محمّد باقر المجلسي صاحب «بحار الأنوار» كما أنّه ممّن استجاز المؤلّف فأجازه، والشيخ علي بن محمّد فخر الدين بن حسن بن الشهيد الثاني.

ومن تلاميذه والآخذين عنه والمجازين منه: العلّامة المجلسي محمّد باقر، والأمير السيّد محمّد حسين بن محمّد صالح الخاتون آبادي (ـ ١١٥١)، والشيخ باقر بن محمّد حسين المكّي النيسابوري، وأبو الحسن بن محمّد باقر الحسني الحسيني، وإبراهيم الحسيني، وقوام الدين محمّد بن محمّد مهدي الحسني القزويني الحلّي أجازه بإصبهان في أواخر ربيع الثاني لسنة ١١١٨.



الفصل الثاني

في التذكرة، وفيه:

١. موضوعه و محتوياته

٢. مصادره

٣. نسخ الكتاب

٤. أُسلوب التحقيق



١. موضوعه و محتوياته

قال المصنّف في مقدّمة الكتاب: هذه التذكرة احتوت من الأخبار على محاسنها، ومن الآثار على أحاسنها، ومن النكت على طرائفها، ومن الطرف على لطائفها، ومن الأشعار على رائقها، ومن الأسجار على فائقها، يسرح طرف الطرْف في رياض زهورها، ويتنزّه الخاطر في أفانين منظومها ومنثورها، يستروح ناظرها إلى مؤانستها في الاغتراب، ويستعيض بمصاحبتها عن مفقود الأصحاب، ويستخير مجالستها وخير جليس في الزمان كتاب.

هذا والكتاب وكما يعرف من اسمه يشبه كتب التذكرة والأدب، مثل تذكرة ابن حمدون ونثر الدر وربيع الأبرار ويتيمة الدهر، على أنّ اقتباسه من ربيع الأبرار أكثر من سائر المصادر التي استفاد منها والتي تبلغ الثمانين.

وليس كلّه اقتباسات من كتب الآخرين بل فيه الكثير من إنشائه ورسالاته وأُرجوزاته وأحواله الشخصية وأحوال معاصريه.

والكتاب أدبي تاريخي تراثي كلامي روائي عقلي فكاهي، وفيها بعض الأُمور الحيوانية الشهوانية التي لا تليق بالإنسان الملتزم، ولعلّ مصاحبته للملوك وأرباب الثروة والمكنة جرّته إلى ذلك، ويطغى على الكتاب والمؤلّف جانب العلوم الأدبية أكثر من غيره.

ويبدو من خلال مواضيعه أنّه كان متشاغلاً بكتابته وتكميله حتّى أواخر عمره، ففيه ما يرتبط بجميع مراحل حياته إلى حين وروده إصبهان عام ١١١٧ والظاهر أنّه بقي فيها إلى عام ١١١٩ كما يعرف من أبياته في مدح السلطان حسين الصفوي عام ١١١٨ وقصيدته التي أنشأها عند إتمام بناء مدرسة السلطان عام ١١١٩ وإجازته للسيّد قوام الدين بإصبهان عام ١١١٨، وقد ذكر اسم الكتاب في إجازته لقوام الدين القزويني الحلّي بإصبهان ممّا يشير إلى أنّه قد بلغ آنذاك حدّاً يصحّ الإحالة إليه، وإن كان لا يزال يستدرك ويضيف عليه، كما يعرف من عدم ذكر خاتمة للكتاب حسب نسختيه.

والكثير من مواضيعه يرتبط بترجمة المصنّف مثل إنشاءاته وكلماته القصار والطوال وأشعاره ومراسلاته كما في الأرقام ٤٢، ٥٨، ٦٢، ١١٠، ١١١، ١٢٧، ٢٠٨، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦ ـ ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩١، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٥٤، وغيرها، ولم يرد الكثير منها في سائر كتب المصنّف أو غيره من المصادر الموجودة.

وسمّاه الخوانساري في ترجمة المصنّف من الروضات ٣٩٦/٤: «التذكرة في الفوائد النادرة»، وقال: والظاهر أنّه غير كتابه الذي وسمه بالمخلاة ورسمه على شاكلة كشكول شيخنا البهائي عليه الرحمة.

٢. مصادر المصنّف

اعتمد المصنّف في تأليف التذكرة هذه إضافة إلى آثاره الشعرية والنثرية على مصادر شتّى صرّح باسم الكثير منها ونذكر هنا ما نقل عنها ـ بحسب الظاهر ـ بصورة مباشرة دون ما كان بواسطة أو كان ذكر الكتاب استطرادياً، فإنّ ذلك كلّه مذكور في فهارس الكتاب، ومصادره التي استفاد منها تبلغ الثمانين وهي كالتالي:

١. آثار البلاد للقزويني.
٢. الإتقان للسيوطي.
٣. الأجوبة المرضية عن المسائل النحوية للراعي.



٤. الأساس في اللغة للزمخشري.

٥. الأغاني للإصبهاني.

٦. الأمالي لابن الشجري النحوي.

٧. الأنساب للسمعاني.

٨. البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة للفيروزابادي.

٩. تاج الأطباء لابن جلجل.

١٠. تاريخ بغداد لابن النجّار.

١١. تاريخ الخلفاء للسيوطي.

١٢. تاريخ مختصر الدول لابن العبري الملطي.

١٣. تاريخ الوصّاف.

١٤. تاريخ اليميني لأبي النضر العتبي.

١٥. تحفة الغريب للدماميني.

١٦. تذكرة تاج الدين المالكي.

١٧. تذكرة الصلاح القرشي.

١٨. تذكر عبدالرحمان المرشدي.

١٩. تذكرة محمّد دراز.

٢٠. التذكرة للصفدي.

٢١. تزيين الأسواق لابن حجّة الحموي.

٢٢. توضيح المقاصد والمسالك في شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم.

٢٣. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي.

٢٤. ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي.

٢٥. حاشية الدواني على التهذيب.

٢٦. حاشية الكشّاف للتفتازاني.

٢٧. الحكمة المشرقية لابن سينا.
٢٨. حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني.
٢٩. الخصال للصدوق.
٣٠. خلق الإنسان للنيسابوري.
٣١. الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني.
٣٢. ديوان حسّان بن ثابت.
٣٣. ديوان سبط ابن التعاويذي.
٣٤. ديوان ابن هانئ الأندلسي.
٣٥. الذخيرة لابن بسّام.
٣٦. ربيع الأبرار للزمخشري ـ وقد أكثر منه ـ.
٣٧. الرحلة المقدسية لابن نباتة.
٣٨. رسائل إخوان الصفا.
٣٩. رسائل علاء الدولة السمناني.
٤٠. الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني.
٤١. رغائب القرآن للنظام النيسابوري.
٤٢. روضة الطالبين للنووي.
٤٣. زهر الربيع للجزائري، ولكن لم يصرّح باسم الكتاب.
٤٤. شرح البديعية لابن حجة الحموي.
٤٥. شرح الدريدية لعبد القادر الطبري.
٤٦. شرح المقامات للمسعودي.
٤٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المدائني البغدادي.
٤٨. شواهد النبوّة للجامي.
٤٩. العباب الزاخر.



٥٠. عهدة المؤمّل للثعالبي.

٥١. الفتوحات المكّية لابن عربي.

٥٢. فرج المهموم لابن طاووس الحسني الحلّي.

٥٣. الفلك الدائر لابن أبي الحديد المعتزلي.

٥٤. القاموس المحيط للفيروزابادي.

٥٥. قبس المصباح للصهرشتي.

٥٦. القصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد.

٥٧. الكافي للكليني.

٥٨. الكامل لابن الأثير الجزري.

٥٩. الكشّاف للزمخشري.

٦٠. الكشكول للبهائي.

٦١. الكنّاس ـ المعالجات البقراطية ـ لأحمد الطبري.

٦٢. لا تفعل فإن فعلت للمصنّف.

٦٣. المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر لابن خلدون: تاريخ ابن خلدون.

٦٤. المجلي لابن أبي جمهور الأحسائي.

٦٥. المجمل في اللغة.

٦٦. المحاضرات للراغب الإصبهاني.

٦٧. مرآة الجنان لليافعي.

٦٨. مروج الذهب للمسعودي.

٦٩. المصباح المنير.

٧٠. معجم الأدباء لياقوت الحموي.

٧١. معجم البلدان لياقوت.

٧٢. مفتاح العلوم للسكاكي.

٧٣. المقامات للحريري.

٧٤. المناقب للخوارزمي.

٧٥. المنتظم لابن الجوزي.

٧٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي.

٧٧. الموفقيات للزبير بن بكار.

٧٨. نزهة الألباء في طبقات الأُدباء لابن الأنباري.

٧٩. الوزراء والكتّاب للجهشياري.

٨٠. وفيات الأعيان لابن خلّكان.

٨١. يتيمة الدهر للثعالبي.

٨٢. اليقين لابن طاووس الحسني الحلّي.

على أنّ بعض هذه الكتب نقل عنها بواسطة كتب أُخرى لكنّه لم يصرّح باسم الواسطة، كما أنّ هناك بعض الكتب نقل منها مباشرة دون التصريح باسمها.

٣. نسخ الكتاب

اعتمدنا أوّلاً على نسخة فريدة للكتاب تحتفظ بها مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران، ولم نكن نعرف نسخة أُخرى للكتاب، ولا على من استفاد منه عبر القرون الماضية سوى البحراني في كشكوله، وتقع في ٤٥٠ صفحة، كلّ صفحة تحتوي على ٢٣ سطراً وكلّ سطر على ١٦ كلمة تقريباً.

وجاء في الصفحة الأُولى: التذكرة للسيّد النجيب، الفاضل الأديب، والوافر النصيب، الأمير المتقدّم، النحرير العالم البارع، والمحدّث الجامع، الرئيس الجليل، والمتتبّع الجليل، شارح الصحيفة الكاملة والصمدية والإرشاد، ومؤلّف الكلم الطيب والسلافة وأنوار الربيع والدرجات الرفيعة والطراز الأوّل وغيره ممّا جمع وأحسن وأجاد، صدر الدين الشهير بالسيّد علي خان بن الأمير نظام الدين أحمد، المنتهي نسبه الشريف إلى

زيد بن علي بن الحسين عليهما سلام الله وصلاته.

وجاء اسم التذكرة في ثنايا الكتاب في مواضع، وعلى النسخة علامات المقابلة والبلاغ وبعض التعليقات، ولا شكّ أنّ بعض التعليقات من المصنّف، وقد أشرنا إلى الكثير منها بالهامش.

والنسخة جيّدة الخطّ لكنّها كثيرة التصحيف، والكاتب شأنه شأن الكثير من الكتّاب آنذاك رسم ما وجده في النسخة التي استنسخ منها دون أن يعي ما يكتب، وكذلك الذي قام بمقابلة الكتاب.

وجاء على غلاف النسخة: التذكرة العلوية للسيّد عليخان المعروف رحمه الله، ثمّ جاء بعده ٧ صفحات ذكر فيها فهرس التذكرة العلوية، وعليه تملّك لطفعلي سنة ١٣٢٦، ومختصر ترجمة المؤلّف وأنّه توفي سنة ١١٢٠، ولا شك أنّ غلاف الكتاب والصفحات السبع التي تتلوه وتسميته فيها بالتذكرة العلوية ليست من أصل الكتاب بل من إضافات مالك النسخة على الكتاب كما يوحي إليه التغاير وأنّ ترقيم الكتاب لا يبتدئ منها بل من بعدها، وفي آخرها هذا العدد (١٢٦٥) ولعلّه تاريخ النسخة.

ثمّ عند وضع اللمسات الأخيرة للكتاب بل عند ما حان أوان تحويله للطبع والنشر تعرفت على نسخة أُخرى مجلوبة من مكتبة مدرسة الصدر في سوق إصبهان برقم ٩٦ وتوجد مصورتها في مركز إحياء فرهنگ إسلامي، ومؤسسة كتابشناسي شيعة في قم، فبادرت لمقابلتها وتمّ تسديد الكثير من نقائص النسخة الأُولى بها، وقد جاء في ثناياها تاريخ ١٢٦١ في ذي القعدة وأنّها كتبت بكربلاء وتقع في ٦٠٣ صفحة بخطّ جيّد وواضح، وبين النسختين عموم وخصوص من وجه.

٤. أُسلوب التحقيق

تمّ تخريج الروايات والآثار والأشعار من مصادرها، وجعلت لموضوعات الكتاب عناوين إن لم يذكر المصنّف لها عنواناً، وأعطيت العناوين رقماً متسلسلاً تسهيلاً



للإحالات والفهرسة، ورتبت الفهارس على أساس هذه الأرقام، ورمزت إلى النسخة الخطية الأولى بـ«ن» وإلى النسخة الثانية بـ«ب» وإلى سائر المصادر بأسمائها أو بحروف مستقلّة من أسمائها.

واعتمدت في التخريج غالباً على مكتبة مجمع إحياء الثقافة الإسلامية وعلى برنامج مكتبة أهل البيت والمكتبة الشاملة، وكان جلّ اهتمامي في مقام التخريج الاكتفاء بالمصدر الذي أخذ منه المصنّف، وربما أضفت عليه بعض المصادر المتقدّمة دون المتأخّرة حسب أهمّية الموضوع وحصلت على النسخة الثانية المحقق الخبير الشيخ حسين الواثقي أعزّه الله و قد قام فضيلته أيضاً بمراجعة الكتاب إجمالاً بعد ما تم تحقيقه وصف حروفه فأبدى ملاحظات قيمة استفدنا منها، كما ينبغي وأن أتقدم بالشكر لصديقي المحقق الدؤوب الشيخ علي الفاضلي حيث كان له دور بنّاء في تحقيق الكتاب، و كذلك مؤسسة كتابشناسى شيعه و مسؤولها فضيلة المحقق القدير الشيخ رضا المختاري حيث و فوت لي الكثير من مستلزمات التحقيق، فجزاهم اللّه خيراً، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

محمّدكاظم المحمودي

١٤٣٠/١٢/١٠

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم احمده سبحانه على ما انعم به من ادق الخطوط واقسم واشكره على ما رسمه للناس من جزيل افضاله وجليل نوائله فيما قسم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتفرد بالقدم واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث باكرم يد واثبت قدم المنزل عليه القرآن نثره لن يخشى افصح ما انتثر ونظمه الامي الذي اخرس افصح ناطق من نثر ونظم صلى الله عليه وعلى آله نجوم الهداية وبدور الظلم وشرف وعظم وكرم وسلم اما بعد فيقول الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني اما الهم الله تعالى من فضله [illegible] هذه النبذة احرزت من الآداب على محاسنها ومن الآثار على احاسنها ومن النكت على طرائفها ومن الطرف على لطائفها ومن الاشعار على رائقها ومن الاسجاع على فائقها يسرح طرف الطرف في رياض زهور رعاه ويتنزه الخاطر في اماكن منظومها ومنثور رعاه يستريح ناظرها الى [illegible] في الاغتراب ويستغني بمصاحبتها عن مفقود الاصحاب ويستخير مجالسها وخير جليس في الزمان كتاب والله سبحانه المسئول ان يمن باتمامها وتحقيق [illegible] من كلامها وهو المستعان وعليه التكلان فمنها: من ذكر الاوائل اول ما خلق الله القلم اول جبل وضع في الارض ابو قبيس اول مسجد وضع المسجد الحرام اول ولد لآدم قابيل اول من خط وخاط ادريس اول من اختتن وضاف الضيف ابراهيم اول من وضع [illegible] سليمان اول من طبخ الآجر هامان اول من [illegible] عمر بن يحيى اول من سن الدية من الابل عبد المطلب اول من قطع في السرقة في الجاهلية وقضى [illegible] الوليد بن المغيرة اول [illegible] عامر بن [illegible] اول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك اول آية نزلت في القتال اذن [illegible]

الصفحة الاولى من نسخة مكتبة المجلس الشورى الاسلامى

٩٣٤٩

وقالت طلقها بالكلمتين فدخل عليها فقال لها الحجاج يقول لك كنت فبنت وهذه
المائتي الف درهم باقي صداقك فقالت يا ابن طاهر كنا فما حمدنا وبنا فما ذممنا
وهذه المائتي الف درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ خبرها
عبد الملك بن مروان فارسل يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد التحية
ان الاناء ولغ فيه الكلب فلما قرأ الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول
اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فاغسلوه سبعا احداهن بالتراب فاغسل الاناء
يحل الاستعمال فكتبت اليه اتزوجك بشرط وهو ان يسوق الحجاج محملي من المعرة
بلدي الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان عليها اولا
فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك وارسل الى الحجاج يامره بذلك فامتثل
الامر فركبت في محملها وركب حولها جواريها واخذ الحجاج بزمام البعير يقوده فجعلت
هند تضحك عليه مع الهيفاء دايتها فلما قربت من بلد عبد الملك رمت
بدينار على الارض ونادت يا جمال انه سقط منا درهم فادفعه الينا فنظر
الحجاج الى الارض فلم يجد الا دينارا فدفعه لها وقال انه دينار فقالت الحمد لله سقط
منا درهم فعوضنا الله دينارا فخجل الحجاج فسكت فصل يزيد بن ابي مسلم
صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال
له سليمان قبح الله امرءا اجرك رسنه واولاك امانته فقال يا خليفة رايتني و
الامر لك وهو عني مدبر ولو رايتني والامر مقبل علي لاستكبرت مني ما استصغرت
ولاستعظمت مني ما استحقرت فقال سليمان اترى الحجاج استقر في جهنم فقال
يا امير المؤمنين لا تقل ذلك فان الحجاج وطأ لكم المنابر واذل لكم الجبابرة
وهو يجيء يوم القيامة عن يمين ابيك وشمال اخيك فحيث ما كانا يكون
[illegible]



الصفحة الاخيرة من نسخة مكتبة المجلس الشورى الاسلامى

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم احمده سبحانه على ما انعم به من وافر الحظوظ والقسم واشكره على ما صدر لنا من جزيل الفضل وجليل الكرم ما دام [illegible] واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتفرد بالقدم واشهد ان محمداً عبده ورسوله المبعوث باكرم يد واثبت قدم المنزل عليه القرآن تذكرة لمن يخشى افصح ما انشئ وانتظم الذي اخرس بفصاحته بلغاء نثر ونظم صلى الله عليه وعلى آله نجوم الهدى وبدور الظلم وشرف وعظم وكرم وسلم اما بعد [illegible] فيقول الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني اناله الله تعالى من فضله السني احتوت من الاخبار على محاسنها ومن الآثار على محاسنها ومن النكت على غرائبها ومن الطرف الحكمية على لطائفها ومن الاشعار على رائقها ومن الاسجاع على فائقها يسرح طرف الطرف في رياض زهورها ويتنزه الخاطر في افانين منظومها ومنثورها يروح ناظرها الهموم في الاغتراب ويستعيض بمصاحبتها عن مفقود الاصحاب ويخبر مجالسها وخير جليس في الزمان كتاب والله سبحانه اسأل ان يمن باتمامها ونفيس انوارها انوار هلال كمالها وهو المستعان وعليه التكلان [illegible] اول ما خلق الله القلم اول جبل وضع في الارض ابو قبيس اول

الصفحة الاولى من نسخة مكتبة

مدرسة الصدر فی سوق اصبهان

٦٠٢

علمت بي فارسل اليها عبد الله بن طاهر مع مائتي الف درهم وقال طلقها بكلمتين
فدخل عليها فقال لها الحجاج يقول لك كنت فبنت وهذه المائتا الف درهم باقي
صداقك فقالت يا ابن طاهر كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتا الف درهم بشارة
لك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ خبرها عبد الملك بن مروان
فارسل يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه ان الاناء ولغ فيه الكلب فلما
قرا الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله
سبعا احداهن بالتراب فاغسلي الاناء يحل الاستعمال فكتبت اليه ان نعمت بشرط وهو
ان يقود الحجاج محملي من المعرة بلدي الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته
التي كان عليها اولا فلما قرا عبد الملك الكتاب ضحك وارسل الى الحجاج يامره بذلك
فامتثل الامر وركبت في محملها وركب حولها جواريها واخذ الحجاج بزمام البعير يقوده
فجعلت هند تضحك عليه مع الهيفا دايتها فلما قربت من بلد عبد الملك رمت بدينار
على الارض ونادت يا جمال انه سقط منا درهم فارفعه الينا فنظر الحجاج الى الارض فلم
يجد الا دينارا فناولها اياه فقالت الحمد لله سقط منا درهم فعوضنا الله دينارا فخجل الحجاج

نكتة

دخل يزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت
الحجاج فقال له سليمان قبح الله رجلا اجرك رسنه واكلك امانته فقال يا امير انك رايتني
والامر لك وهو عني مدبر ولو رايتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولاستعظمت
مني ما استحقرت فقال سليمان اترى الحجاج استقر في جهنم فقال يا امير المؤمنين لا تقل
ذلك فان الحجاج وطا لكم المنابر واذل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيامة عن يمين ابيك
وشمال اخيك فحيث ما كانا كان .

الصفحة الاخيرة من نسخة مكتبة

مدرسة الصدر في سوق اصبهان



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين[1]

الحمدلله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم.

أحمده سبحانه على ما أنعـم به من أوفى الحظوظ والقِسم، و أشكره على ما رسمه لنا من جزيل إفضاله وجليل نواله فنعم ما رسم.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له المتفرّد بالقِدم.

وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المبعوث بأكرم يدٍ وأثبت قَدم، المنزل عليه القرآن تذكرة لمن يخشى أفصح ما انتسق وانتظم، الأُمّي الذي أخرس بفصاحته أبلغ من نثر ونظم.

صلّى الله عليه وعلى آله نجوم الهداية وبُدور الظلم، وشرّف وعظّم، وكرّم وسلّم.

أمّا بعد فيقول الفقير إلى ربّه الغني، علي صدرالدين المدني ابن أحمد نـظام الديـن الحسيني الحسني[2] أنالهما الله تعالى من فضله السني:

هذه التذكرة احتوت من الأخبار على محاسنها، ومن الآثـار عـلى أحـاسنها، ومـن النكت على طرائفها، ومن الطرف على لطائفها، ومن الأشعار على رائقها، ومن الأسجار على فائقها.

يسرح طرف الطرف في رياض زهورها، ويتنزّه الخاطر في أفانين منظومها ومنثورها.

---

١. جملة «وبه نستعين» كانت في النسخة فوق البسملة، وفي «ب» بدلها «ربّ تمّم بالخير».

٢. هو حسيني من جهة الأب كما تقدّم، فلابد وأن يكون من جهة بعض أجداده من جهة الأمّ حسني.

يستروح ناظرها إلى مؤانستها في الاغتراب، ويستعيض بمصاحبتها عن مفقود الأصحاب، ويستخير مجالستها وخير جليس في الزمان كتاب.

والله سبحانه أسأل أن يمنّ بإتمامها، وتفتيق أنوارها من [أ]كمامها، وهو المستعان، وعليه التكلان.

١. منتخب من ذكر الأوائل[١]

أوّل ما خلق الله القلم.

أوّل جبل وضع في الأرض: أبو قبيس.

أوّل مسجد وضع [في الأرض] المسجد الحرام.

أوّل ولد وُلد لآدم[٢] قابيل.

أوّل من خطّ وخاط إدريس.

أوّل من اختتن وضاف الضيف إبراهيم[٣].

أوّل من دخل الحمّام [وعمل الصابون] سليمان.

أوّل من طبخ الآجرّ هامان.

أوّل من سيّب السوائب عمرو بن لحى.

أوّل من سنّ الديّة [مئة] من الابل عبدالمطّلب.

أوّل من قطع في السرقة في الجاهلية وقضى بالقسامة وخلع نعليه عند دخول الكعبة الوليد بن المغيرة[٤].

---

١. هذا العنوان وما يليه أخذه المصنّف ظاهراً من كتاب المدهش لابن الجوزي ص ٤٤ وما أضفناه بين المعقوفين فمنه.

٢. المدهش: أوّل ولد آدم.

٣. المصدر: «أختتن وضاف إبراهيم» وبعده: أوّل من ركب الخيل وتكلّم بالعربية إسماعيل، أوّل من عمل القراطيس يوسف، أوّل من سرد الدروع وقال (أمّا بعد) داوود، أوّل من صبغ بالسواد فرعون.

٤. وبعده في المدهش: أوّل من قضى في الخنثى من حيث يبول عامر بن الظرب.



أوّل عربي قسم للذكر مثل حظّ الأنثيين عامر بن جشم.

أوّل ما نزل من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[١].

أوّل آية نزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾[٢].

أوّل من أسلم علي بن أبي‌طالب[٣].

أوّل من هاجر إلى الحبشة حاطب بن عمرو، وإلى المدينة مصعب بن عمير، ومن النساء أمّ كلثوم بنت عقبة[٤].

أوّل من أذّن بلال.

أوّل من بنى مسجداً في الإسلام عمّار[٥].

أوّل شهيد في الإسلام سميّة.

أوّل ظهارٍ كان في الإسلام ظهار أوس بن الصامت من المجادلة.

أوّل خلع كان في الإسلام خلع حبيبة بنت سهل [الأنصارية أراد النبي عليه السلام أن يتزوّجها ثمّ تركها فتزوّجها][٦] ثابت بن قيس.

أوّل لعان كان في الإسلام لعان هلال بن أميّة مع زوجته.

أوّل مرجوم كان في الإسلام ماعز[٧].

---

١. ١/العلق/٩٦. ٢. ٣٩/الحج/٢٢.

٣. في المدهش: «أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد ومن النساء خديجة ومن الأنصار جابر بن عبدالله بن رباب»، هذا ومع غضّ النظر من هذا التقسيم الجائر الذي حيك فيما بعد للتقليل من أهمّية إيمان علي عليه السلام فإنّه لا شكّ في أنّه أوّل ذكر آمن بالله، بل هو أوّل المؤمنين على الإطلاق ولم يعرف الشرك بتاتاً، وإنّما نشأ نشأة إيمانية برعاية رسول الله عليه السلام له، فلم يتدنّس قطّ بالجاهلية، وشأنه في ذلك شأن رسول الله عليه السلام لم يشرك قط حتّى يؤمن.

٤. وبعده في المدهش: أوّل من بايع ليلة العقبة أسعد بن زرارة، أوّل من بايع بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي.

٥. وبعده في المدهش: أوّل من سلّ سيفاً في الإسلام الزبير، أوّل من عدا به فرسه في سبيل الله عبدالله بن جحش وهو أوّل من دعي يا أمير المؤمنين.

٦. هذه الزيادة اقتبسناها من ترجمتها من أسد الغابة ٥/٤٢٣، وكان بدلها «بن»، وهكذا في المدهش.

٧. وبعده في المدهش: أوّل من سنّ الصلاة عند القتل خبيب.

أوّل من أوصى بثلث ماله البراء بن معرور.

أوّل من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون[١].

أوّل من وضع النحو أبو الأسود، أخذه من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[٢].

أوّل من نقّط المصاحف يحيى بن يعمر.

أوّل ما يُرفع من الناس الخشوع.

أوّل ما تفقدون من دينكم الأمانة.

أوّل الآيات طلوع الشمس من مغربها[٣].

٢. [الدنيا في كلام علي عليه السلام]

ذمّ رجلٌ الدنيا عند أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال عليّ عليه السلام: «الدنيا دار صدقٍ لمن صدقها، دار نجاة لمن فهم عنها، دار غنىً لمن تزوّد منها.

مهبط وحي الله، ومصلّى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، رجوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنّة.

فمن ذا الذي يذمّها وقد آذنت بينها، [ونادت بفراقها]، ونعت نفسها، وشبّهت بسرورها السرور، وببلائها البلاء، ترغيباً وترهيباً.

فيا أيّها الذام لها، المعلّل نفسه، متى خدعتك الدنيا، ومتى استذمّت إليك؟ أبمصارع آبائك في البلى، أم بمضاجع أُمّهاتك في الثرى؟»[٤].

---

١. وبعده في المدهش: «أوّل من جمع القرآن أبو بكر، أوّل من قصّ تميم»، وفي كلاهما إشكال.

٢. قوله: «وأخذه من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام» لم يرد في المدهش.

٣. وبعده في المدهش: أوّل من تنشقّ عنه الأرض نبيّنا وهو أوّل من يقرع باب الجنّة وأوّل شافع وأوّل مشفع، أوّل من يكسى إبراهيم، أوّل ما يحاسب العبد به الصلاة، أوّل أمّة تدخل الجنّة أمّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله.

٤. رواه الجاحظ في البيان والتبيين ٣١٢، والمحاسن والأضداد ١١٣، والزمخشري في ربيع الأبرار ٧٨/١ وهو مصدر المصنّف ظاهراً، والقيرواني في زهر الآداب ٥١/١، والراغب في محاضرات الأدباء ٣٩١/٢، والآبي في نثر الدر
←

٣. [تعدّي أمثلة القرآن]

قال الزركشي في البرهان[١]: لا يجوز تعدّي أمثلة القرآن، ولذلك أنكر على الحريري قوله: فأدخلني بيتاً أحرج من التابوت، وأوهن[٢] من بيت العنكبوت، وأيّ معنىً أبلغ من معنىً أكّده الله من ستّة أوجه حيث قال: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾[٣] فأدخل «إنّ»، وبنى أفعل التفضيل، وبناه من الوهن، وأضافه إلى الجمع، وعرّف الجمع باللام، وأتى في خبر إنّ باللام.

لكن استشكل هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[٤] وقد ضرب النبي ﷺ المثل بما دون البعوضة فقال: لو كانت الدنيا تزن عندالله جناح بعوضة «ما سُقي كافر شربة ماءٍ»[٥].

قلت: وقد قال قوم في الآية: إنّ معنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ في الخسّة، وعبّر عن هذا بقوله معناه فما دونها، فزال الإشكال.

انتهى من الإتقان في علوم القرآن[٦].

← ٢٧٣/١، والرضي في نهج البلاغة ٥٣٠/٤، وخصائص الأئمّة ١٠٢، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣٢٩/٢، والمسعودي في مروج الذهب ٤١٩/٢، وابن القيم في عدة الصابرين ١٤٢/١، والتوحيدي في البصائر والذخائر ٢٢٦/٥: ٨٠٠، وابن حمدون في التذكرة ٧٣/١: ١١٠، وإبراهيم البيهقي في المحاسن والمساوئ ٤٠٤، وابن عبدالبرّ في بهجة المجالس ٢٨٠/٣، والقاضي نعمان في شرح الأخبار ٢٢٣/٢: ٥٤٤، والمفيد في الإرشاد ٢٩٦/١، والحلواني في نزهة الناظر ٦٦، والدينوري في المجالسة ٥١/٤، واليعقوبي في تاريخه ٢٠٨/٢، ومحمّد بن طلحة في مطالب السؤول ٢٥٤، وابن عساكر في تاريخه ٤٩٨/٤٢ من طريق الدينوري وغيره، وأيضاً ٧٩/٥٨.

ونسب نحو بعض هذا الكلام إلى خالد بن الوليد كما في فتوح الشام للواقدي ١٦٢/٢.

١. البرهان ٤٨٤/١.

٢. في البرهان والإتقان: أوهى.

٣. ٤١ / العنكبوت / ٢٩.

٤. ٢٦ / البقرة / ٢.

٥. لم يرد في الإتقان ولا في البرهان.

٦. الإتقان ٢٩٩/١.

٤. [قيام الليل]

قال ابن بسّام في الذخيرة[١]: مرّت بي رقعة في بعض التعاليق لرجلٍ ناسك من أهل سرقسطة كتب بها مداعباً لصديق وهي: ليت شعري يا أخي ما الشراب الذي تشربه وتستعمله فتحمّر عنه وجناتك، وتنشط إلى سعيك حركاتك، بياضك أبداً مشربٌ بحمرة، كأنّك مدمنٌ خمرة، وأنت في كلّ حال طروب لعوب، غير عبوس ولا قطوب، لا يظهر عليك همّ، ولا يخامرك غمّ، فلو وصفت لي صفة غذائك وشرابك، رجوت التأهّب بإهابك، والتخلّق بأخلاقك وآدابك.

فأجابه الزاهد:

خذ كمأة الليل في جامٍ من السهر ... واسكب عليه دموع العين بالسحر

وامزجه بالخوف مزجاً دائماً[٢] أبداً ... وقم على قدم الإيراد والصدَر

واجعل من الشوق مخواضاً[٣] لساكبه ... ليستوي لك منه الصفو بالكدر

واشربه مصطبراً بالله وارض بما ... يُجري عليك من الأحكام والقدر

واغسل بباقيه وجهاً لا حياء به ... أبقت[٤] عليه المعاصي حماة الغِير

لعلّ قلبك أن تصفو معاطفه[٥] ... لتستمدّ مجاري السمع والبصر

فيهتدي كلّ عضوٍ نحو غايته ... فبين مزدجرٍ منه ومعتبر

إنّ الوجوه قلوب إن نظرت إلى ... حقائق الحال أو حدّدت في النظر

٥. [حكايات]

قال أحمد بن يوسف [بن القاسم] الكاتب: أمرني المأمون أن أكتب إلى أهل الأمصار في الازدياد من المصابيح في المساجد، فلم ينفتح لي ما أكتب، فرأيت في النوم قائلاً

---

١. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٢/ ٨٥١.

٢. المصدر: ناعماً.

٣. المصدر: مخواصاً.

٤. الذخيرة: ألقت.

٥. المصدر: تصبو معاطنه.

يقول لي: اكتب فإنّ فيها إضاءة للمتهجّدين، وأنساً للسابلة، ونفياً لمكامن الريب عن بيوت‌الله تعالى[١].

لمّا خُلع المستعين قيل له: اختر بلداً تحلّه، فاختار البصرة، فقيل له: هي حارّة، فقال: أترونها أحرّ من فقد الخلافة[٢].

كان الخليل ﷺ يقول: أصفى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر[٣].

ذكر الفيروزابادي في طبقات أئمّة اللغة [المسمّى بالبلغة[٤] في تراجم أئمّة النحو واللغة] في ترجمة أحمد بن [محمّد بن إسماعيل ابن] النحّاس[٥] أنّ سبب موته أنّه كان يقطع بحراً [من العروض] على شاطئ النيل فدفعه جندي فقال: هذا الشيخ يسحر النيل، فدفعه فيه فكان آخر العهد به.

٦. المعافا بن زكريّا

مصنّف كتاب الأنيس والجليس كان عالماً بالنحو واللغة والفقه على مذهب محمّد بن جرير.

قال التوحيدي: رأيته وقد نام مستدبر الشمس في جامع الرصافة في يومٍ شاتٍ، وبه من أثر الفقر والبؤس أمرٌ عظيم، مع غزارة علمه وأدبه واتّساع فضله، فقلت له: مهلاً أيّها الشيخ وصبراً فإنّك بعين الله ومرأىً منه ومسمع، وما جمع الله لأحدٍ شرف العلم وعزّ المال، فقال: ما لابدّ منه في الدنيا، فليس منه بدّ، ثمّ قال:

---

١. ربيع الأبرار ١٧٤/١، ونحوه في الصناعتين للعسكري أبي هلال ٢٣، ونثر الدر للآبي ١٠١/٥، والعمدة للقيرواني ٦٢٦/١، والخراج لقدامة بن جعفر ٣٨، والتذكرة الحمدونية ٣٢١/٦: ٦٩٢، وزهر الآداب ٣٩٤/١.

٢. ربيع الأبرار ١٦٢/١، والتذكرة الحمدونية ٣٢٧/٤: ٨١٣.

٣. وفيات الأعيان ٢٤٥/٢ في ترجمة الخليل.

٤. البلغة ٨ ونقل المصنف هنا بتصرف وتلخيص، وانظر سير الأعلام ٤٠٢/١٥، ووفيات الأعيان ١٠٠/١، وتاريخ الإسلام ١٥٥/٢٥، وغيرها.

٥. هو صاحب كتاب معاني القرآن وغيره من الكتب، وكانت وفاته سنة ٣٣٨.

يـا مـحنة الله كـفّي إن لم تكـفّي فـخفّي
قـد آن أن تـرحـمينا من طول هذا التشفّي
طـلبت جـدّاً لـنفسي فـقيل لي: قـد تـوفّي
ثـورٌ يـنال الثـريّا وعـالم مـتحفّي[1]

قال ابن خلّكان[2]: ومن غريب ما اتّفق له ما حكاه أبو عبدالله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين قال: قرأت بخطّ أبيالفرج المعافا بن زكريّا النهرواني: حججت في سنة، وكنت في منىً أيّام التشريق فسمعت منادياً ينادي: يا أباالفرج، فقلت: لعلّه يريدني، ثمّ قلت في الناس كثير ممّن يكنّى أباالفرج فلم أجبه، فلمّا رأى أنّه لا يجيبه أحد نادى: يا أباالفرج المعافا، فهممت أن أجيبه ثمّ قلت قد يتفق أن يكون آخر اسمه المعافا ويكنّى أباالفرج، فلم أجبه، فنادى: يا أباالفرج المعافا بن زكريّا النهرواني، فقلت: لم يبق شك في مناداته إيّاي إذ ذكر اسمي وكنيتي واسم أبي وبلدي الذي أُنسب إليه، فقلت: ها أنذا فما تريد؟ قال: لعلّك من نهروان الشرق؟ قلت: نعم، قال: نحن نريد من نهروان الغرب، فعجبت من اتّفاق الاسم والكنية والاسم من جهة الأب والبلد الذي انتسب إليه، وعلمت أنّ بالغرب موضعاً يسمّى النهروان غير النهروان الذي بالعراق.

٧. [من هنا وهناك]

عن حمّاد الراوية أنّ الناس بينما هم في المسجد الحرام إذ بصروا بشخص قد أقبل كأنّما قامته قامة رمح، فهربوا من بين يديه وهابوه، فأقبل حتّى طاف بالبيت سبعاً ثمّ وقف وتمثّل:

كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصفا أنـيسٌ ولم يسـمُر بـمكّة سـامر

---

١. انظر بغية الوعاة ٢/٢٩٤، وتاريخ بغداد ٣٢٢/١٤، وترتيب المدارك ٣٥٠/١، ومعجم الأُدباء ١٥٤/١٩.

٢. في وفيات الأعيان ٢٢٣/٥ ونقل المصنّف مع تلخيص يسير، ونحوه في مصادر أُخرى.

فأتاه رجل من أهل مكّة فوقف بعيداً منه ثمّ قال: سألتك بالذي خلقك أجنّي أنت أم إنسي؟ قال: بل إنسي، أنا امرأة من جرهم كنّا سكّان هذه الأرض وأهلها، فأزالنا عنها هذا الزمان الذي يبلي كلّ جديد ويغيّره، ثمّ انصرفت خارجة من المسجد حتّى غابت [عنهم] ورجعوا إلى مواضعهم.

أخرجه أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني[1].

الوزير شمس الدين محمّد بن محمّد بن محمّد الجويني أبو المكارم من وزراء الدولة الجنكيز خانية، لم يزل في رفعة وارتقاء إلى أن تولّت سعادته وأدبرت أيّامه وآل أمره إلى القتل، كتب وصيّة يقول فيها: وإن رأى الوصي خللاً فليعذرني فإنّي سطرتها وأنا عريان والسيف مشهور[2].

في سنة سبع وستّين [بعد الألف] انقضّ كوكب هائل من جهة الجنوب إلى جهة الشمال، فأضاءت له الدنيا، وبقي وراءه ضياء مستطيل، قال الجامع: وكنت إذ ذاك ببندر المخا من القطر اليماني وأنا متوجّه إلى الديار الهندية قدّر الله لنا الخروج عنها بمنّه، وفي مثل هذا الكوكب يقول بعض شعراء المغرب وأجاد ما أراد:

وكوكب أبصر العفريت مسترقاً … للسمع فانقضّ يذكي إثره لهبه

كفارسٍ حل إعصارٌ عمامته … فجرّها كلّها من خلفه عذبه[3]

وفد زياد الأعجم على المهلّب بن أبي صفرة وهو يقاتل الأزارقة، فأكرمه وأنزله على ابنه حبيب وقال له: أحسن قِراه، فبينما هما في بستان إذ غنّت حمامة على فننٍ، فطرب لها زياد فأنشد:

---

١. الأغاني ٢٣/١٥.

٢. أبو المكارم توفّي سنة ٦٨٣ انظر ترجمته في تاريخ الاسلام ١٦٨ وقال: ذكره ابن الفوطي مستقصىً في معجم الألقاب وقال: قتل بنواحي أبهر بعد أن كتب وصيّته بيده.

٣. هذان البيتان نسبا إلى عبدالله بن صارة الأندلسي كما في التكملة لكتاب الصلة ٢/٢٧٤: ٧٩٤ في ترجمة عبدالله بن يوسف القضاعي، وهكذا في نفح الطيب ٢/٦٥٢، وخريدة القصر ٣/٦٤ وفيه: عبدالله بن سارّة.

تغنّي أنت في ذممي وعهدي وذمّة والدي أن لا تضاري
فإنّك كلّما غرّدت صوتاً ذكرت أحبّتي وذكرت داري
فإمّا يقتلوك طلبت ثاري لأنّك يا حمامة في جواري

فرماها حبيب فسقطت ميّتة، فنهض زياد مغضباً وقال: خفرت أبا بسطام ذمّتي وقتلت جاري، فشكى إلى المهلّب فقال: أما علمت أنّ جار أبي أُمامة جاري وذمّته ذمّتي، قد ألزمتك العقل ألف دينار، فدفعها إليه، فقال زياد:

فلله عينا من رأى كقضيّة قضى لي بها شيخ العراق المهلّب
قضى ألف دينارٍ لجارٍ أجرته من الطير إذ يبكي شجاه ويندب

فرُفع خبره إلى الحجّاج فقال: لشيءٍ ما سوّدت العرب المهلّب[1].

نزل الجراد قريباً من بيت جارية بن مرّ، فجاء الحيّ وقالوا: نريد جارك، فقال: أمّا إذا جعلتموه جاري فوالله لا تصلون إليه.

فحماه حتّى طار من عنده، فقيل له: مجير الجراد[2].

كان لبعض الظرفاء جاريتان مغنّيتان حاذقة متخلّفة، فكان إذا غنّت الحاذقة يخرق قميصه، فإذا غنّت المتخلّفة قعد يخيطه[3].

ممّن فلج إدريس ﷺ، وفلج أبان بن عثمان، فكان يقال: رماه الله بفالج أبان، ولقوة معاوية، وبخرة عبدالملك، وبرص أنس بن مالك، وجذام [ابن] أبي قلابة، وعمى

---

١. ربيع الأبرار ٤١١/١ وهو مصدر المصنّف، والنقل باختصار وتصرّف، وانظر تاريخ دمشق ٢٩٧/٦١، وتهذيب الرئاسة للقلعي ١٨٥، والأغاني ٣٧٣/١٥، والتذكرة الحمدونية ١٦٠/٢: ٣٥٣، والحماسة البصرية ١٦٣، والمستجاد من فعلات الأجواد ٢٠٤، وثمار القلوب للثعالبي ٢٣٧، ولباب الآداب ٢٦٤.

٢. ربيع الأبرار ٤١٤/١، والمستقصى للزمخشري ٨٧/١، وشرح ابن أبي‌الحديد ٢٧٥/٣، وفي الجميع: حارثة بن مر، وهكذا في النسخة، والمجالسة وجواهر العلم ٣٧٣/٥: ٢٢٣٣، والتذكرة الحمدونية ١٥٦/٢، ومعجم الألقاب ٥٦٦/٤ و٥٦٧: ٤٤٦٥ و٤٤٦٨.

٣. ربيع الأبرار ٥٧٠/٢، والتذكرة الحمدونية ٧٤/٩: ١٠٨، ونقل المصنّف بتصرّف يسير.

حسّان، وصمم[1] ابن سيرين[2].

من كتاب «لا تفعل فإن فعلت»[3]:

لا تحبّ الرئاسة، فإن فعلت ففي غير ناديك وعلى غير أبيك.

لا تخالط الناس، فإن فعلت فعلى القذى أغمض، وعن الأذى أعرض.

لا تعب الناس فإن فعلت فبما ليس فيك وبما لا يرديك.

لا تعتب، فإن فعلت فأقلل ولا تملل.

لا تحدّث عن غير ثقة، فإن فعلت فأسند ولا تطلق، وشكّك ولا تحقّق.

لا تعاد الرجال، فإن فعلت فلذوي العقول وأصحاب الأُصول.

لا تنصحنّ في الملأ، فإن فعلت فبالإشارة وحسن العبارة.

لا تشكونّ مصيبة، فإن فعلت فإلى من يقدر على كشفها ويتمكّن من صرفها.

قال ابن القصّاب الصوفي: مضيت أنا وجماعة فدخلنا إلى المارستان، فرأينا فيه فتىً مصاباً، فولعنا به وزدنا في الولع فأتعبناه، فصاح وقال: انظروا إلى شعورٍ مطرّرة، وأجسادٍ معطّرة، قد جعلوا الولع بضاعة، والسخف صناعة، فقلنا له: من السخي؟ قال: الذي يرزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم، فقلنا له: من أقلّ الناس شكراً؟ فقال: من عوفي من بليّة ثمّ رآها في غيره فترك الشكر، فانكسرنا لمقالته وقلنا له: ما الظرف؟ فقال: خلاف ما أنتم عليه[4].

٨. [مكافئة الإحسان]

خرج الحسنان عليهما السلام وعبدالله بن جعفر وأبو حبّة الأنصاري رضي الله عنهما من مكّة إلى المدينة، فأصابتهم السماء فلجأوا إلى خباء أعرابي، فأقاموا عنده ثلاثاً حتّى سكنت

---

١. «ن»: وبرص. ٢. ربيع الأبرار ٤/ ١١٧.

٣. هو للمصنّف، كتبه بعد ما اتّهم بعض معاصريه بالسرقة من كتابه رياض السالكين.

٤. نحوه في الكامل لابن الأثير ٩/ ٣١٢ حوادث سنة ٤١٠، وصفة الصفوة ٢/ ٥١٩: ٣٥٩، والأذكياء لابن الجوزي ١٩٠.

السماء، وذبح لهم، فلمّا ارتحلوا قال له عبدالله: إن قدمت المدينة فسل عنّا، فاحتاج الأعرابي بعد سنين فقالت له امرأته: لو أتيت [المدينة فلقيت] أولئك الفتيان، فقال: قد أنسيت أسماءهم، فقالت: سل عن ابن الطيّار، فأتاه فقال: الق سيّدنا الحسن، فلقيه فأمر له بمئة ناقة بفحولها ورعاتها، ثمّ أتى الحسين عليه السلام فقال: «كفانا أبو محمّد مؤونة الإبل»، فأمر بألف[1] شاة، ثمّ أتى عبدالله فقال: كفاني أخواي الإبل والشاة، فأمر له بمئة ألف درهم، ثمّ أتى أبا حبّة فقال: والله ما عندي مثل ما أعطوك، ولكن جئني بإبلك، فأوقرها له تمراً، فلم يزل اليسار في عقب الأعرابي[2].

٩. [فضائل علي عليه السلام]

نقلت من تاريخ الخلفاء للجلال السيوطي ما نصّه:

قال أحمد بن حنبل: ما ورد لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما ورد لعلي، أخرجه الحاكم[3].

وأخرج مسلم عن علي قال: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لعهد النبي الأُمّي إليَّ أن لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق»[4].

---

١. ربيع الأبرار: بمئة.

٢. ربيع الأبرار ٧٠١/٣، ونحوه في التذكرة الحمدونية ٣١٧/٢.

٣. تاريخ الخلفاء ١٥٧، ومثله في تاريخ الإسلام ٦٣٨/٣، والسيرة الحلبية ٤٧٣/٢، المستدرك ١٠٧/٣ وفيه: ما جاء.. ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وانظر مقدّمتنا على الفضائل لأحمد ص ٣٠.

٤. صحيح مسلم ٦٠/١: ٢٤٩، وانظر الإيمان لابن مندة ٤١٥/١: ٢٦١، و ٦٠٧/٢: ٥٣٢، والشريعة ٢٠٥٥/٤: ١٥٣٠، والبحر الزخار ١٨٢/٢: ٥٦٠، و ٩٢/٣: ٨٦٩، والمسند المستخرج على صحيح مسلم ١٥٨/١: ٢٣٧، وخصائص النسائي ١٤٣: ١٠٠ ـ ١٠٢، وذكرنا بهامشه عن ابن أبي شيبة وابن ماجة والقطيعي وابن حبان وابن أبي عاصم والبلاذري وابن عساكر والبغوي أبي القاسم في معجم الصحابة وأبي جعفر الكوفي والمفيد العكبري وأحمد والبغوي في معالم التنزيل وشرح السنّة، وابن المغازلي وابن الأعرابي والصوري والمغربي والدارقطني والعماد الطبري والخوارزمي وأبي جعفر الطوسي والخطيب وأبي يعلى والحاكم والترمذي والعدني وأبي حاتم الرازي والرافعي والصدوق، وله شواهد كثيرة.

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا نعرف المنافقين ببغضهم عليّاً[١].

وأخرج ابن سعد عن ابن عبّاس قال: إذا حدّثنا ثقة عن علي بفتياً لا نعدوها[٢].

وأخرج عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر بن الخطّاب يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن[٣].

وأخرج عنه قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: «سلوني» إلّا علي[٤].

وقال عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة: كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له السِطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر برسول الله ﷺ، والفقه في

---

١. سنن الترمذي ٥/٦٣٥: ٣٧١٧.

ومثله ـ أو نحوه ـ في جزء الحميري ٣٤: ٣٨، وفضائل أحمد ١٠٣/٨٠ وخرجناه بهامشه عن القاضي مكرم وأبي جعفر الكوفي والحمويي (٣٠٧) وابن عساكر وأبي نعيم وابن عدي والبلاذري وأبي جعفر الطوسي ومعجم ابن الأعرابي ١/٣٠٠: ٥٧٤، والشريعة ٤/٢٠٥٧: ١٥٣٣.

وفي الباب عن:

١ ـ جابر: المعجم الأوسط ٣/٧٦: ٢١٤٦، و ٥/٨٩: ٤١٦٣، وأخبار وحكايات لأبي الحسن الغسّاني ٤٩: ٨٤، وفضائل أحمد ١٨٢: ٢٧٠ من زيادة القطيعي، وأيضاً ١٤٤: ٢١١، وذكرنا بهامشه عن البزاز والخطيب وابن عبدالبر والذهبي وابن الصواف في فوائده ٨٤: ٣٣، والدارقطني في المؤتلف ١٣٧٦/٣، وابن عساكر، والشريعة ٤/٢٠٥٧: ١٥٣٤.

٢ ـ أبي ذر: المستدرك ١٢٩/٣: ٤٦٤٣، والمتفق للخطيب ٢/٨٥.

٣ ـ ابن عبّاس: تاريخ بغداد ١٥٣/١٣ ترجمة مروان بن موسى بسند ضعيف مع خلط الحابل بالنابل.

وللحديث شواهد، ولله الحجّة البالغة.

٢. الطبقات الكبرى ٣٣٨/٢، والجرح والتعديل ٢٧/٢.

٣. الطبقات الكبرى ٣٣٩/٢.

وانظر: المدخل للبيهقي ٥٣: ٥٢، ومعجم الصحابة للبغوي ٣٦٢/٤، وعنه القطيعي وابن عساكر وابن عدي، والاستيعاب ١١٠٢/٣، ومرسلاً في تأويل مختلف الحديث ١٥٢، ونزهة الأبصار ٥٧: ٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ٦٤٩/٢.

٤. تاريخ الخلفاء ١٦٠.

ولاحظ معجم الصحابة للبغوي ٣٦١/٤، وعنه القطيعي وابن عساكر والمحبّ الطبري، والفقيه للخطيب ١٦٧/٢، وجامع بيان العلم ١١٤/١، والاستيعاب ١١٠٣/٣.

السنّة، والنجدة في الحرب، والجود في المال[١].

وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عبّاس قال: ما أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمّد في غير مكان، وما ذكر علياً إلّا بخير[٢].

وأخرج ابن عساكر عن ابن عبّاس قال: ما نزل في أحدٍ من كتاب الله ما نزل في علي[٣].

وأخرج ابن عساكر عن ابن عبّاس قال: نزلت في علي ثلاثمئة آية[٤].

وأخرج البزّار عن سعد: قال رسول الله ﷺ لعلي: «لا يحلّ لأحدٍ أن يجنب في هذا [المسجد] غيري وغيرك»[٥].

وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود أنّ النبي ﷺ قال: «النظر إلى علي عبادة»[٦]، إسناده حسن.

---

١. تاريخ الخلفاء ١٦٠.

ولاحظ فضائل أحمد ٧٧: ٩٩ وبهامشه عن الاستيعاب والمعرفة والتاريخ، وبهجة المجالس ٢/٥٠٢.

٢. المعجم الكبير ١١/٢١٠: ١١١٦٨٧.

ورواه القطيعي في زياداته على فضائل أحمد ١٦٢: ٢٣٩ وذكرنا بهامشه عن الحسكاني والمرشد بالله والكنجي والخوارزمي والعقيلي وأبي نعيم وفرات والحبري وأبي جعفر الكوفي ونزهة الأبصار ٥٩: ٨.

وفي الباب عن أبي جعفر الباقر وحذيفة وعن الأصبغ بن نباتة عن أصحاب النبي وعكرمة ومجاهد.

٣. تاريخ دمشق ٤٢/٣٦٣: ٩٤٠ وقد سقط منه (في أحد من كتاب).

ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل ١/٥٢ عن ابن عبّاس ويزيد بن رومان بأسانيد.

٤. تاريخ بغداد ٦/٢١٩ ترجمة «إسماعيل بن محمّد بن عبدالرحمان» ومن طريقه ابن عساكر والكنجي.

٥. البحر الزخار ٤/٣٦: ١١٩٧.

وانظر الحديث ٣٠٩ من مناقب ابن المغازلي ص ٣٢٢ وما بهامشه من تخريج.

٦. المعجم الكبير ١٠/٧٦: ١٠٠٠٦، والمستدرك ٣/١٤١، ومناقب أهل البيت لابن المغازلي ٢٨٢: ٢٥٤ وذكرت بهامشه عن ابن عساكر وابن عدي وأبي نعيم وابن شاهين في شرح المذاهب ١٣٦: ١٣، وأبي جعفر الكوفي والشيرازي والكنجي.

وفي الباب عن معاذ وعائشة وعمران بن حصين وجابر وواثلة وأبي بكر وعثمان.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عبّاس قال: كانت لعلي ثماني عشرة منقبة [لو لم يكن له إلّا واحدة منها لنجا بها، ولقد كانت له ثلاث عشرة منقبة] ما كانت لأحدٍ من هذه الأمّة[١].

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطّاب: لقد أُعطي علي ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من [أن] أُعطى حمراء النعم، قيل: وما هي؟ قال: تزويجه ابنته، وسكناه المسجد لا يحلّ لي ما يحلّ له، والراية يوم خيبر[٢].

وأخرج أحمد والحاكم بسندٍ صحيح [عن أبي سعيد الخدري] أنّ رسول الله ﷺ قال لعلي: «**إنّك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**»[٣].

انتهى، كلّ ذلك من التاريخ المذكور[٤].

١٠. [التفرقة بين من وما]

قال صاحب العباب: حكي عن الزمخشري أنّه قال: كنت في حضرة بعض الوزراء والمجلس غاصٌّ بالفضلاء، فسألهم الوزير عن قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٥] حيث أطلق «ما» على من يعقل، فتكلّموا فلم يقنع الوزير جوابهم، فسألني فقلت: الأصل

---

١. المعجم الأوسط ٩/١٩٨: ٨٤٢٧.

٢. ورواه أيضاً ابن كثير والهيثمي وابن عساكر وابن عدي عن أبي يعلى في مسنده الكبير كما في البداية ٧/٣٤١، ومجمع الزوائد ٩/١٦٠: ١٤٦٩٩، وتاريخ دمشق ٤٢/١٢٠، والكامل ٤/١٧٩.

ورواه القطيعي في زياداته على فضائل أحمد ١٦٨: ٢٤٧، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٩/١٨٣: ٣٥٥١- ٣٥٥٢، والحاكم في المستدرك ٣/١٢٥.

٣. مستدرك الحاكم ٣/١٣٢، ومسند أحمد ١٧/٣٩١: ١١٢٨٩، و١٨/٢٩٥: ١١٧٧٣، وصحيح ابن حبان ١٥ / ٣٨٥: ٦٩٣٧، وفضائل الصحابة لأحمد من زيادات القطيعي ١٣٢: ١٩٦، و١٤١: ٢٠٧ و٢٠٨ وذكرت بهامشه عن أبي نعيم والحمويي وابن عساكر وأبي جعفر الطوسي وأبي جعفر الكوفي والبيهقي وابن أبي شيبة والكلابي وابن عدي والنسائي وأبي يعلى والآجري وأبي زرعة والطحاوي وابن الأثير والبغوي في شرح السنّة.

٤. أي تاريخ الخلفاء للسيوطي كما تقدّم.

٥. ٣/النساء/٤.

في «ما» أن يكون لغير العقلاء، فإذا أُطلق على العقلاء وأمكن مراعاة الأصل فيه بوجه يجب ذلك، والإناث أقرب إلى غير العقلاء من الذكور، انتهى.

وقد أشار إلى ذلك في الكشّاف[1] فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[2]: وقيل: «ما» ذهاباً إلى الصفة، ولأنّ الإناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

أشار بقوله: «ذهاباً إلى الصفة» إلى أنّ المراد: فانكحوا الموصوفة بأيّ صفةٍ شئتم من البكر والثيّب والشابّة [والجميلة] والنسيبة وأضداد ذلك، إلى غير ذلك من الأوصاف، فإنّ الذي عليه جماعة من المحقّقين أنّ التفرقة بين «من» و«ما» في اختصاص الأُولى بذوي العلم واختصاص الثانية [أو غلبتها] بغيرهم إنّما هي إذا أُريد الذات، وأمّا إذا أُريد الوصف كما تقول في الاستفهامية: ما زيدٌ، أي فاضل أم كريم، وفي الموصولة: أكرم ما شئت من هؤلاء الرجال، أي القائم أو القاعد، فهو بكلمة «ما» دون «من» بحكم الوضع[3].

قال السعد التفتازاني في حاشية الكشّاف: وقد خفي معنى قوله: «ذهاباً إلى الصفة» على بعض الأفاضل، فذهب إلى أنّ معناه أنّ المراد الوصف المأخوذ من المذكور بعد «ما»، فمعنى ما طاب الطيب، وهو صادق على العاقل وغيره.

١١. [بين العقل والعشق]

حدّث السلامي عن إسحاق بن الضحّاك قال: استهترت ببغداد بجارية، فولعت بها، وهذيت بذكرها ليلي ونهاري، فأعيى والدي أمري، فسأل بعض عمّال فارس أن يخرجني مع نفسه إلى فارس ففعل، فلمّا نزلنا على إصطخر نزلت في دارٍ نزهة وأقبلت على همّي وفكري، فلم أشعر إلّا بشيخ قد دخل الدار يوماً يتوكّأ على عصاً مقبلاً نحوي،

---

١. الكشّاف ١/٤٦٧.
٢. ٣/النساء/٤.
٣. ومثله ذكره المؤلّف في شرح الصحيفة رياض السالكين ٣/٥٤ مع تقديم وتأخير.

فما زلت أرمقه وأنا أتغيّظ على البوّاب حيث أذن له، فلمّا دنا منّي أقبل عليّ وأنشدني:

مــنّي إليك كــتاب	فــي حــافتيه عــتاب
نُــبّئت أنّك تشكــو	وقــد عــلاك انتحاب
وقــد عــراك شحوب	وقــد بــراك اكــتئاب
من حبّ ظبيٍ عزيز[1]	فــي وجــنتيه التــهاب
يـا أحمق النـاس طرّاً	فـي كـلّ أرضٍ قـحاب

فقلت في نفسي: قد صدقني والله، وتنبّهت لهما حثّني عليه، فهتفت بالغلمان فجاؤوا، فقلت: اخرجوا إلى السوق واحملوا ما تجدون فيه من الرياحين والفواكه، وزيّنوا المجلس، وأحضروا الشراب، واطلبوا القيان، ففرح الغلمان وتباشروا، وتفرّقوا في إصلاح الآلة، وطلبت الشيخ فلم أجده، فسألت البوّاب عنه، فحلف بالله أنّه لم يره حين دخل ولا حين خرج ولا وقعت عينه عليه، فعلمت أنّه أبو مرّة[2]، وأنّه أحبّ أن يشغلني عمّا أنا فيه بغيره، ويبدل قلبي من غمّه بالسرور[3].

١٢. [حكاية]

يحكى أنّ صاحب سلاح ملكٍ وصوّاغاً وصاحب بقرٍ ومعلّم صبية اتّفق أن انتظمهم سلك طريق، وكان قد حمل كلّاً منهم مركب الجدّ فما أورثهم انتقاب المحجّة بالظلام سوى الإغراء على أن يلطموا بأيدي الرواقص خدودها، وما استطاع الظلام أن لا يطووا المسافة وقد نشر جناحه، وأن يلقوا عصاهم وقد [مدّ] لهم رواقه، فقابلهم بعبوس افترّ عن مزيد تخبّطهم وخوف ضلالهم، فبيناهم في وحشة الظلماء وقد بلغ السيل الزبى ومقاساة محنتي التخبّط وخوف الضلال وقد جاوز الحزام الطبيين آنسهم البدر الطالع بوجهه الكريم، وأضاءت لهم أنواره كلّ مظلم بهيم، فلم يتمالكوا أن أقبل عليه كلّ منهم

---

١. «ب»: غرير. ٢. كنية إبليس.

٣. لم أجده في مصدر آخر.

ينظم ثناءه، ويمدح سناه وسناءه، ويخدمه بأكرم نتائج خاطره، وإذا شبّهه بأفضل ما في خزانة صوره، فما يشبّهه السلاحي إلّا بالترس المذهب يرفع عند الملك، ولا يشبّهه الصائغ إلّا بالسبيكة من الإبريز تفترّ عن وجهها البوتقة، ولا يشبّهه البقّار إلّا بقرص الجبن الأبيض يخرج من قالبه طريّاً، ولا يشبّهه المعلّم إلّا بالرغيف الأحمر يصل إليه من بيت ذي مروءة. انتهى نقلاً من المفتاح[1] للسكّاكي.

١٣. [العرب قبل الإسلام]

قال جامع الكتاب عفا الله تعالى عنه: وقفت بالديار الهندية على كتاب من التاريخ[2] لطيف ألّفه بعض أهل الذمة، وكتب على قفاه أنّ مؤلّفه كان يهودياً، وظهر لي من تصفّحه أنّه كان طبيباً حكيماً فيلسوفاً، وقد ابتدأ فيه من بدء الخلق إلى أواخر دولة المغول، ورتّبه على أسماء الأنبياء والملوك والخلفاء، ورأيت فيه نقولاً قلّما وقفت عليها في كتاب آخر، ونقلت منه أشياء استحسنتها، ووشحت بها هذه التذكرة فممّا[3] نقلته منه ما نصّه:

قال القاضي صاعد بن أحمد الأندلسي صاحب [قضاء] مدينة طليطلة: إنّ العرب فرقتان: فرقة بائدة، وفرقة باقية، أمّا الفرقة البائدة فكانت أُمماً ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس، ولتقادم انقراضهم ذهبت عنّا حقائق أخبارهم، وانقطعت عنّا أسباب العلم بآثارهم، وأمّا الفرقة الباقية فهي متفرّعة من جدّين قحطان وعدنان، ويضمّهما جميعاً حالان: حال الجاهلية وحال الإسلام.

فأمّا حال العرب في الجاهلية فحالٌ مشهورٌ عند الأمم من العزّ والمنعة، وكان ملكهم في قبائل قحطان، وكان بيت الملك الأعظم في بني حمير، وكان منهم الملوك السادة الجبابرة التبابعة.

---

١. مفتاح العلوم ١١٢ في الفن الرابع.

٢. هو تاريخ مختصر الدول لابن العبري الملطي (ـ ٦٨٥).

٣. «ن»: فما.

وأمّا سائر عرب الجاهلية بعد الملوك، فكانوا طبقتين: أهل مدر وأهل وبر، فأمّا أهل المدر: فهم الحاضرون وسكّان القرى، وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والماشية والضرب في الأرض للتجارة.

وأمّا أهل الوبر فهم قطّان الصحارى، وكانوا يتعيّشون من ألبان الإبل ولحومها، متتجعين لمنابت الكلأ، مرتادين لمواقع الغيث، فيخيّمون هنا لك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعي، ثمّ يتوجّهون لطلب العشب وابتغاء الحياه، فلا يزالون في حلٍّ وترحال كما قال بعضهم:

تقول وقد رأت حلّي ورحلي ... أهذا دأبه أبداً وديني

أكلّ الدهر حلٌّ وارتحال ... أما يُبقي عليَّ ولا يقيني

وكان ذلك دأبهم زمان الصيف والربيع، فإذا جاء الشتاء واقشعرّت الأرض انكمشوا إلى أرياف العراق وأطراف الشام فشتّوا هناك، مقاسين جهد الزمان، ومصطبرين على جهد العيش.

وكانت أديانهم مختلفة، فكانت حمير تعبد الشمس، وكنانة القمر، [وميسم الدبران]، ولخم وجذام المشتري، وطيّء سهيلاً، وقيس الشعرى العبور، وأسد عطارد، [وثقيف بيتاً بأعلى نخلة يقال لها اللّات]، وكان فيهم من يقرّ بالمعاد، ويعتقد أنّ من نُحرت ناقته على قبره حُشر راكباً، ومن لم يفعل ذلك حشر ماشياً.

وأمّا علم العرب الذي كانوا يتفاخرون به فعلم لسانهم وأحكام لغاتهم ونظم الأشعار وتأليف الخطب، وكان مع هذا لهم معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها، وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها، على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة، لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة لا على تعلّم طريق الحقائق.

وأمّا علم الفلسفة فلم يمنحهم الله شيئاً منه، ولا هيّأ طبايعهم للعناية به.

فهذه كانت حالهم في الجاهلية.

وأمّا حالهم في الإسلام فعلى ما نذكره بأوجز ما يمكننا وأقصر إن شاء الله تعالى[1]، انتهى كلامه.

ثمّ أخذ في الكلام على صاحب الشريعة الإسلامية صلوات الله عليه وعلى آله وسلّم ثمّ الخلفاء على الترتيب المعهود.

١٤. [معتمد الدولة]

حكى أبو الهيجاء عمران بن شاهين قال: كنت أساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلّد ما بين سنجار ونصيبين، فنزلنا ثمّ استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هنالك يعرف بقصر العبّاس بن عمرو الغنوي، وكان مطلاً على بساتين ومياه كثيرة، فدخلت عليه فوجدته قائماً يتأمّل كتابةً على الحائط، فقرأتها فإذا هي:

يــا قـصر عـبّاس بـن عـمـ	ـروٍ كيف فارقك ابـن عـمرك
قــد كــنت تــغتال الدهــو	ر فكيف غـالك ريب دهـرك
واهاً لعــزّك بــل لجــودك	بــل لمـجدك بــل لفـخرك

وتحتها مكتوب: كتبه علي بن عبدالله بن حمدان بخطّه في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمئة، وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبّي.

قال الراوي: وكان تحت ذلك مكتوب:

يا قصر ضعضعك الزمـا	ن وحطّ من علياء قـدرك
ومــحا مــحاسن أسطرٍ	شرفت بهنّ متون جـدرك
واهاً لكــاتبها الكـريـ	ـم وقدره الموفي بـقدرك

وتحت الأبيات مكتوب: وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطّه في سنة اثنتين وستّين وثلاثمئة، وهذا الكاتب هو عدّة الدولة بن ناصر الدولة الحسن [بن عبدالله بن حمدان ابن] أخي سيف الدولة.

---

١. تاريخ مختصر الدول ٩٣.

وتحت ذلك مكتوب:

يا قصر ما فعل الألى ضربت قبابهم بعقرك
أخنى الزمان عليهم وطواهم بطويل نشرك
واهاً لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب: وكتبه المقلّد بن المسيّب بن رافع بخطّه في سنة ثمان وثمانين وثلاثمئة، وهذا الكاتب هو أبو حسّان حسام الدولة المقلّد بن المسيّب العقيلي صاحبَ الموصل، وتحت ذلك مكتوب:

يا قصر ما صنع الكرا م الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم وشأوتهم طرّاً بصبرك
ولقد أثار تفجّعي بابن المسيّب رقم سطرك
وعلمت أنّي لاحقٌ بك دائبٌ في قفو أثرك

وتحته مكتوب: وكتبه قرواش بن المقلّد بن المسيّب بخطّه سنة إحدى وأربعمئة.

قال الراوي: فعجبت من ذلك وقلت لقرواش بن المقلّد بن المسيّب: الساعة كتبت هذا؟ قال: نعم، وقد هممت بهدم القصر فإنّه مشوم قد دفن الجماعة، فدعوت له بالسلامة وانصرفنا ولم يهدم القصر، وكان بين ما كتبه سيف الدولة وما كتبه قرواش سبعون سنة.

ذكر ذلك ابن خلّكان في تاريخه[1] والله أعلم.

١٥. [التفتيش العقائدي في عهد المأمون]

في سنة ثماني عشرة ومئتين امتحن المأمون بن الرشيد الناس بالقول بخلق القرآن، فكتب إلى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعي ابن عمّ طاهر بن الحسين في

١. وفيات الأعيان ٥/٢٦٢، ومثله في الوافي ٧/٢٤٢، وفوات الوفيات ٣/١٧٣ و ١٩٩، وآثار البلاد وأخبار العباد ٣٩٣، ومعجم البلدان ٤/٣٥٩، ومسالك الأبصار ٧٧ (الشاملة).

امتحان العلماء كتاباً يقول فيه:

وقد عرف أمير المؤمنين أنّ الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو[ة] الرعية وسفلة العامّة ممّن لا نظر له ولا رويّة، ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه، أهل جهالة بالله، وعميً عنه، وضلالة عن حقيقة دينه، وقصورٍ أن يقدّروا الله حقّ قدره،[٨] ويعرفوه كنه معرفته، ويفرّقوا بينه وبين خلقه، وذلك أنّهم ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا على أنّه قديم لم يخلقه الله ويخترعه، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[١] فكلّ ما جعله الله فقد خلقه كما قال: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[٢]، وقال: ﴿[كَذَلِكَ] نَقُصُّ عَلَيْكَ [مِنْ] أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾[٣] فأخبر أنّه قصص لأمورٍ أحدثه بعدها، وقال: ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾[٤] والله محكم كتابه ومفصّله، فهو خالقه ومبتدعه.

ثمّ انتسبوا إلى السنّة، و[أظهروا] أنّهم أهل الحقّ والجماعة، وأنّ من سواهم أهل الباطل والكفر، فاستطالوا بذلك وغرّوا به الجهّال، حتّى مال قوم من أهل السمت الكاذب[٥] والتخشّع لغير الله تعالى إلى موافقتهم، فنزعوا الحقّ إلى باطلهم، واتّخذوا دون الله وليجة إلى ضلالهم.

إلى أن قال:

فرأى أمير المؤمنين أنّ أولئك شرّ الأمّة، المنقوصون من التوحيد حظّاً، أوعية الجهالة، وأعلام الكذب، ولسان إبليس الناطق في أوليائه، والهائل على أعدائه من أهل دينِ الله، وأحقّ أن يتّهم في صدقه، وتطرح شهادته، ولا يوثق به من عمي عن رشده وحظّه من الإيمان بالتوحيد، وكان عمّا سوى ذلك أعمى وأضلّ سبيلاً.

ولعمر أمير المؤمنين إنّ أكذب الناس من كذب على الله ووحيه، وتخرّص الباطل، ولم يعرف الله حقيقة معرفته.

---

١. ٣/الزخرف/٤٣.
٢. ١/الأنعام/٦.
٣. ٩٩/طه/٢٠.
٤. ١/هود/١١.
٥. «ن»: الكاذبة.



فأجمع بحضرتك من القضاة فاقرأ عليهم كتابنا، وامتحنهم فيما يقولون، واكشفهم عمّا يعتقدون في خلق الله وإحداثه، وأعلمهم أنّه غير مستعين في عمل، ولا واثق بمن لا يوثق بدينه، فإذا أقرّوا بذلك ووافقوا فمرهم بنصّ من بحضرتهم من الشهود، ومسألتهم عن علمهم في القرآن، وترك شهادة من لم يقرّ أنّه مخلوق، والكتب إلينا بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم، والأمر لهم بمثل ذلك.

وكتب المأمون إليه أيضاً في إشخاص سبعة وهم: محمّد بن سعد كاتب الواقدي ويحيى بن معين وأبو خيثمة وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون وإسماعيل بن داوود وإسماعيل بن أبي مسعود وأحمد بن إبراهيم الدورقي.

فأُشخصوا إليه، وامتحنهم بخلق القرآن فأجابوه، فردّهم من الرقّة إلى بغداد، وسبب طلبهم أنّهم توقّفوا أوّلاً ثمّ أجابوه تقيّة.

وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم بأن يحضر الفقهاء ومشايخ الحديث ويخبرهم بما أجاب به هؤلاء السبعة، ففعل ذلك، فأجابه طائفة وامتنع آخرون، فكان يحيى بن معين وغيره يقولون: أجبنا خوفاً من السيف.

ثمّ كتب المأمون كتاباً آخر من جنس الأوّل إلى إسحاق، وأمره بإحضار من امتنع، فأحضر جماعة منهم أحمد بن حنبل وبشر بن الوليد الكندي وأبو حسّان الزيادي وعلي بن أبي مقاتل والفضل بن غانم وعبيدالله بن عمر القواريري وعلي بن الجعد وسجّادة والذيّال بن الهيثم وقتيبة بن سعيد وسعدويه الواسطي وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهرش وابن عليّة الأكبر ومحمّد بن نوح العجلي ويحيى بن عبدالرحمان العمري وأبو نصر التمّار وأبو معمر القطيعي ومحمّد بن حاتم بن ميمون وغيرهم، وعرض عليهم كتاب المأمون، فعرّضوا وورّوا [ولم يجيبوا] ولم ينكروا.

فقال لبشر بن الوليد: ما تقول؟ قال: قد عرّفت أمير المؤمنين غير مرّة، قال: وإن، فقد تجدّد من أمير المؤمنين كتاب، قال: أقول: كلام الله، قال: لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟ قال: ما أُحسن غير ما قلت لك، وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلّم فيه.

ثمّ قال لعلي بن [أبي] مقاتل: ما تقول؟ قال: القرآن كلام الله وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا.

وأجاب أبو حسّان الزيادي بنحو من ذلك.

ثمّ قال لأحمد بن حنبل: ما تقول؟ قال: كلام الله، قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا أزيد على هذا.

ثمّ امتحن الباقين وكتب بجواباتهم.

وقال ابن البكاء الأكبر: أقول: القرآن مجعول ومحدث لورود النص بذلك، فقال له إسحاق بن إبراهيم: والمجعول مخلوق، قال: نعم، قال: فالقرآن مخلوق؟ قال: لا أقول مخلوق.

ثمّ [وجّه] بجواباتهم إلى المأمون فورد عليه كتاب المأمون:

بلغنا ما أجاب به متصنّعة أهل القبلة، وملتمسوا الرئاسة فيما ليسوا له بأهل، فمن لم يجب بأنّه مخلوق فامنعه من الفتوى والرواية.

ويقول في الكتاب:

فأمّا ما قال بشر فقد كذب، لم يكن جرى بين أمير المؤمنين [وبينه عهد] أكثر من إخبار المؤمنين من اعتقاده كلمة الإخلاص والقول بأنّ القرآن مخلوق، فادع به إليك، فإن تاب فأشهر أمره، وإن أصرّ على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقاً بكفره وإلحاده فاضرب عنقه، وابعث إلينا برأسه.

وكذلك إبراهيم بن المهدي فامتحنه فإن أجاب وإلّا فاضرب عنقه.

وأمّا علي بن أبي مقاتل فقل له: لست القائل لأمير المؤمنين إنّك تحلّل وتحرّم.

وأمّا الذيّال فأعلمه أنّه كان في الطعام الذي سرقه من الأنبار ما يشغله.

وأمّا أحمد بن يزيد أبو العوّام وقوله: «إنّه لا يحسن الجواب في القرآن»، فأعلمه أنّه صبيّ في عقله لا في سنّه، جاهل، سيحسن الجواب إذا أُدّب، ثمّ إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك.



وأمّا أحمد بن حنبل فأعلمه أنّ أمير المؤمنين قد علم فحوى مقالته، واستدلّ على جهله وآفته بها.

وأمّا الفضل بن غانم فأعلمه أنّه لم يخفِ على أمير المؤمنين ما كان فيه بمصر، وما اكتسب من الأموال في أقلّ من سنة، يعني في ولايته القضاء.

وأمّا الزيادي فأعلمه أنّه كان منتحلاً ولاء دعيّ، فأنكر أبو حسّان أن يكون مولىً لزياد بن أبيه، وإنّما قيل له الزيادي لأمرٍ من الأمور.

وقال: [و] أمّا أبو نصر التمار فإنّ أمير المؤمنين شبّه خساسة عقله بخساسة متجره.

وأمّا ابن نوح وابن حاتم فأعلمهم أنّهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد، وأنّ أمير المؤمنين لولم يستحلّ محاربتهم في الله إلّا لإربائهم وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحلّ ذلك، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شركاً، وصاروا للنصارى شبهاً.

وأمّا ابن شجاع [فأعلمه] أنّي[1] صاحبه بالأمس، والمستخرج منه ما استخرجه من المال الذي كان استحلّه من مال الأمير علي بن هشام.

وأمّا سعدويه الواسطي فقل له: قبّح الله رجلاً بلغ منه التصنّع للحديث والحرص على الرئاسة فيه أن يتمنّى وقت المحنة.

وأمّا المعروف بسجّادة وإنكاره أن يكون سمع ممّن كان يجالس من العلماء القول بأنّ القرآن مخلوق، فأعلمه أنّ في شغله بإعداد النوى وحكّه[2] لإصلاح سجّادته، وبالودائع التي دفعها إليه علي بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد.

[وأمّا القواريري ففيما تكشف من أحواله، وقبوله الرشا والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه].

وأمّا يحيى العمري فإن كان [من] ولد عمر بن الخطّاب فجوابه معروف.

وأمّا محمّد بن الحسن بن علي بن عاصم، فإنّه لو كان مقتدياً بمن مضى من سلفه لم

---

١. المصدر: أنك.

٢. «ن»: وإعداد النوى وحكمه.

ينتحل النحلة التي حكيت عنه، وإنّه بعد صبيّ يحتاج إلى أن يعلّم، وقد كان أمير المؤمنين وجّه إليك المعروف بأبي مسهّر بعد أن نصّه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن، فجمجم عنها ولجلج فيها، حتّى دعا له أمير المؤمنين بالسيف فأقرّ ذميماً، فانصصه عن إقراره، فإن كان مقيماً عليه فأشهر ذلك وأظهره، ومن لم يرجع عن شركه ممّن سمّيت بعد بشر وابن المهدي فاحملهم موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف.

قال: فأجابوا كلّهم عن ذلك إلّا أحمد بن حنبل وسجّادة ومحمّد بن نوح والقواريري، فأمر بهم إسحاق فقيّدوا، ثمّ سألهم من الغد وهم في القيود فأجاب سجّادة، ثمّ عاودهم ثالثاً فأجاب القواريري، ووجّه بأحمد بن حنبل ومحمّد بن نوح إلى الروم، ثمّ بلغ المأمون أنّ الذين أجابوا إنّما أجابوا مكرهين، فغضب وأمر بإحضارهم إليه، فحملوا إليه، فبلغهم وفاة المأمون قبل وصولهم إليه[1]، والله أعلم.

١٦. [كلّي بكلّك مشغول]

قال الأصمعي: اتبعت جارية فقالت: ما تبتغي؟ فقلت: كلّي بكلّك مشغول، فقالت: وكلّي لكلّك مبذول ولكن التفت وراءك فإنّ وراءك من لا أعشره، فالتفتُّ فصاحت: يا كذّاب لو كنت صادقاً لم تلتفت[2].

١٧. [الناس أعداء ما جهلوا]

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لو أخذت مئةً قلوبهم كالذهب المصفّى، ثمّ أخذت من المئة عشرة. ثمّ أخذت من العشر واحداً، ثمّ أخبرته ببعض ما عندي لقال: علي أكذب العرب»[3].

---

١. تاريخ الخلفاء ٢٨٦ ـ ٢٩٠ وما بين المعقوفات منه، ونحوه في تاريخ الطبري وتاريخ بغداد وتاريخ الإسلام وغيرها.

٢. لم أعثر عليه، وورد نحوه في كتب العرفان والتصوّف في العشق الإلهي.

٣. روى نحوه ابن المنادي في الملاحم ٣٠٥: ٢٥٤ في حديث بسنده إلى الأصبغ عن علي عليه السلام.

١٨. [من هنا وهناك]

قيل: يستحبّ من الخريف الخصب، ومن الربيع الزهرة، ومن الجارية الملاحة، ومن الغلام الكيس، ومن الصاحب الرفق، ومن القريب الانبساط، ومن الغريب الانقباض[١].

* * *

نظر أبو الدرداء إلى ثورين يحرثان، فوقف أحدهما يحك جسمه فوقف الآخر، فبكى وقال: هكذا الأخوان في الله يعملان في الله فإذا وقف أحدهما وافقه الآخر[٢].

١٩. [رجلٌ ينظر الله إليه]

روى أبو هريرة أنّ النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال ذات يوم: «**ليدخلنّ من هذا الباب رجلٌ ينظر الله إليه لحبّه إيّاه، ثمّ أقبل على ركعتين يركعهما**»، فقال أبو هريرة في نفسه: لأخرجنّ عسى الله أن يجعلني ذلك الرجل الذي ينظر الله بحبّه إيّاه، فلمّا انفتل رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم دخلت فقال: «**إنّك لسته**»، فقلت في نفسي: ومن هذا الذي ينظر الله إليه فإذا بغلامٍ للمغيرة بن شيبان يقال له: (هلال) غائر العينين، ذابل الشفتين، أحمش الساقين، أحنف القدمين، مهزول معروق[٣]، يعلوه صفرة وكمود، وهو يحرّك شفتيه بالذكر، فسلّم، فقال له: «**مرحباً يا هلال هل لك في الغداء؟**»، فقال: لا إلّا أن يرى رسول الله لي ذلك، فقال: «**بل صم على ما أنت عليه وصلّ عليّ**»، فقال هلال: اللهمّ صلّى على محمّد وارحمه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**آمين آمين**».

ثمّ أقبل هلال على ركعتين يركعهما، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينظر في قفاه ويقول: «**سبحان الله ما أكرمك على الله، ما أحبّك إلى الله**»، فلمّا انفتل من صلاته سلّم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانصرف

---

١. روي مثله عن بزرگمهر كما في نثر الدر والتذكرة الحمدونية والبصائر والذخائر دون الفقرتين ما قبل الأخيرة، وهكذا في المحاسن والمساوئ إلّا أنّه نسبه إلى وهشابور مع تقديم وتأخير وزيادة ونقيصة.

٢. إحياء علوم الدين ٢/ ١٨١ في الباب الثاني في حقوق الأخوّة، ونحوه في قوت القلوب ٢/ ٣٨٢.

٣. سيأتي في نهاية الحديث تفسير الأحمش والأحنف والمعروق.

إلى منزل مولاه والرسول ﷺ ينظر في قفاه ويقول: «سبحان الله ما بقي من أجله إلّا ثلاثة أيّام حتّى يقضي»، فقال أبو هريرة: ألا تُعلمه ذلك يا رسول الله؟ فقال: «لا، إنّي أكره أن أُزيده غمّاً إلى غمّ، وأمّا هلال فمتى يغتمّ للموت، إنّ قلبه تحت العرش، وعقله في الآخرة».

فلمّا كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ: «مات والله هلال، رحم الله هلالاً، قوموا بنا إليه، والذي نفس محمّد بيده لقد وضع روحه بين يدي ربّه».

فقاموا والنبي أمامهم حتّى انتهوا إلى باب المغيرة، فلمّا سمع بالنبي ﷺ خرج مسرعاً فقال رسول الله ﷺ: «يا مغيرة ما الذي حدث في داركم؟»، فقال: ما حدث في دارنا إلّا خير، فقال: «بل أتاكم طارق من الله فأخذ خير أهل الدار»، فقال المغيرة: ما مات من دارنا أحد، قال: «فآجرنا الله وإيّاكم في هلال، فأين مكانه الذي يكون فيه»، فأدخله المغيرة إلى إصطبل الدوابّ فإذا هو ميّت على الزبل والتراب، فلمّا نظر إليه النبي ﷺ اغرورقت عيناه فقال: «عند الله احتسبتك يا هلال، يا مغيرة إنّ لله في كلّ دهرٍ سبعة أعبدٍ بهم تنصرون وبهم تمطرون وبهم ترزقون، لو أقسموا على الله لأبرّهم، وكان هلال منهم ومن أفضلهم، والذي نفس محمّد بيده لو تألّى على الله بزوال الدنيا لزالت من مكانها».

ثمّ نظر النبي ﷺ إلى من معه من الصحابة فقال: «خذوا في غسل أخيكم، فشمّروا»، فلمّا غسلوه أدرجه النبي ﷺ في أكفانه ثمّ حمل إلى قبره، فلمّا لحّدوه أشرف النبي ﷺ فقال: «يا هلال تقدم على آل محمّد الماضين خير مقدم، عند الله احتسبتك، ما تركتَ خلفك نظيراً لك»[1].

---

١. نحوه في كنز العمّال ١٣/٦٠٤: ٣٧٥٤٧ عن الديلمي وأبي عبدالرحمان السلمي في سنن الصوفية باختصار.

وفي الإصابة ٦/٥٥٠ في عنوان هلال مولى المغيرة بن شعبة، قال: ذكره أبو عبدالرحمان السلمي في أهل الصفة، وقال ابن بشكوال: له ذكر في كتاب اليقين لزهير بن عباد، وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ليدخلنّ من هذا الباب رجل ينظر الله إليه، قال: فدخل هلال، فقال له: صلّ عليّ يا هلال، وقال له: ما أحبّك إلى الله عزّ وجلّ وأكرمك عليه. واستدركه أبو موسى على ابن مندة، وأخرجه أحمد بن منصور بن يوسف المذكور من حديث أبي هريرة مطوّلاً جدّاً. قاله أبو موسى.

هذا ولم أعرف مصدر المصنّف هنا، ولم أجد الحديث بهذا التفصيل في المصادر الموجودة عندي.

قوله: «أحمش الساقين» بالحاء المهملة والشين المعجمة، أي دقيق الساقين، قوله: «أحنف القدمين» بالحاء المهملة، والحنف ميل في صدر القدم، أو أن يقبل إحدى إبهامي رجليه على الأخرى، قوله: «معروق» أي قليل اللحم.

٢٠. [منوّعات]

قال الرشيد لإسحاق الموصلي: يا إسحاق ذكرت البارحة جارية كنت أقبل إليها في حياة المهدي، فأردت شراءها فسبقني إليها بعض عمومتي، فعجبت من الأمر يطلبه القادر عليه، ويجري به القدر لغيره، فأنشدني في هذا المعنى شيئاً إن حضر، فأنشده:

ألا ربّ باغي حاجة لا ينالها وآخر قد تُقضى له وهو آيس[1]
يحول لها هذا وتُقضى لغيره ويكفى الذي تُقضى له وهو جالس

فقال أحسنت والله، أعدهما عليّ، فأعدتهما، فطاب نفساً بالبيتين عن الجارية وأمر لي بألف[2] دينار[3].

بعض أهل الحال:

أبشري أمّ خالد ربّ ساعٍ لقاعد[4]

قال ثمامة: دخلت على المأمون وتحته فراش أدم حشيث من الريش، فسلّمت فأمسك عنّي ساعة ثمّ أقبل عليّ بوجهه فقال: وعليك السلام يا ثمامة ما العيش؟ قلت: الجدة وترك ذكر العاقبة، فقال: أحسنت والله، يا غلام أعطه ألف دينار، فأُتيت بها ثمّ قام يريد دار الحرم، فقلت: يا أمير المؤمنين تزيد من السؤال؟ فقال: لا يقوم لهذا بيت المال.

بعض أهل الحال:

---

١. هذا البيت دون ما قبله وما بعده تجده في ربيع الأبرار وغيره.

٢. «ب»: بألفي. ٣. لم أجده.

٤. أخبار الحمقى والمغفلين ٩٤، والبصائر والذخائر ٨٣/٣ ومع مغايرة أوّل البيت بـ«اسلمي» و«انعمي» في غير مصدر، وهو منسوب إلى يزيد بن معاوية.

يا نسيم الروض في السحر وضياء الشمس والقمر
إنّ من أسهرت ليلته لقرير العين بالسهر[١]

٢١. [في مدح الصوفية وذمّ بعضهم]

قيل: الصوفية أُمراء الأخلاق، وشجت فيهم أعراقها الزاكية، وتعطّفت لهم أغصانها النامية، وتهدّلت عليهم قطوفها الدانية، فهم يجنون منها ما احلولا واعذوذب، وينفون ما خبث واملولح، وأُنشد:

كأنّكم شجر الأُترجّ طاب معاً حملاً وثوراً وطاب العود والورقا
كما جمع التفّاح حسناً ونضرة ورائحةً محبوبةً ومذاق[٢]

دخل بغداد جماعة من الصوفية، فسمع بهم الشبلي فصار إليهم، فلمّا تأمّلهم وصوّب وصعّد نظره فيهم انصرف وقال:

أمّا الخيام فإنّها كخيامهم وأرى نساء الحيّ غير نسائها[٣]

٢٢. [وصية أبي الهذيل لأصحابه]

أوصى أبو الهذيل أصحابه فقال: لا تدخلوا في الشهادة فتصيروا أسراء الحكّام، ولا في القضاء فإن فرحة الولاية لا تفي بترحة العزل، ولا في رواية الحديث فيكذّبكم الجهّال والصبيان، ولا في وصيّة فيُطعن عليكم بالخيانة، ولا في إمامة الصلاة فمن شاء صلّى وراءكم ومن شاء لم يصلّ.

وقال: لا [تجالسوا من لا] يوثق بدينه وأمانته، ولا تبدؤا المخالفين بالسلام فإنّهم إن لم يجيبوا تقاصرت إليكم نفوسكم ولحقتكم خجلة[٤].

---

١. نحوه في الزهرة لابن داوود الإصبهاني ١١٢، والمنصف للتنيسي ١٣٨.
٢. هذا البيت لأبي الفتح البستي كما في يتيمة الدهر وغيره.
٣. ورد نحو هذا في مصادر عديدة ولم أجده بهذا اللفظ. ٤. نثر الدر ٢٠٩/٤.



٢٣. [التلاعب بالأموال والأنفس في الرضا والغضب]

وجد في بعض الأوارجات السلطانية في أوّلها: وممّا حمل إلى الأمير أبي الفضل جعفر بن يحيى لهدية النيروز من الخزانة من العين الطري مئة ألف دينار، وفي آخر الحساب: وما أُخرج لثمن النفط والبواري لإحراق جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر درهماً[١].

٢٤. [حقيقة السحر]

قال صاحب الروضة: روي عن أبي جعفر الإسترابادي من أصحابنا أنّه لا حقيقة للسحر وإنّما هو تخيّل.

والصحيح أنّ له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامّة العلماء، ويدلّ عليه الكتاب والسنّة[٢].

وقال الإمام: الخلاف فيما أنّ الساحر هل يبلغ في سحره إلى حيث يخلق الله تعالى عقيب أفعاله على سبيل العادة الأجسام والحياة وتغيّر البنية والشكل أم لا، فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوّز ذلك، لأنّه لا يعرف حينئذٍ صدق الأنبياء.

وأُجيب أنّ من ادّعى النبوّة وكان كاذباً فيها لا يجوز من الله تعالى إظهاره هذه الأشياء لئلّا يحصل التلبيس[٣].

وقال صاحب الروضة أيضاً: وراء العلوم الشرعية أشياء تسمّى علوماً، منها محرّم ومكروه ومباح، فالمحرّم كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبيعيين، وكذا السحر على الصحيح، وتتفاوت درجات تحريمه، والمكروه كأشعار المولّدين المشتملة على الغزل والبطالة، والمباح كأشعارهم التي ليس فيها سخف، ولا ما ينشط إلى الشر ويثبّط عن الخير[٤]. انتهى.

---

١. نثر الدر ٤٠٩/٧، والتذكرة الحمدونية ٢٠٩/٩ وفيهما: وما حمل.

٢. روضة الطالبين ٣٤٦/٩ وفيه: تخييل، ونحوه في مصادر أخرى.

٣. تفسير الفخر الرازي ٢١٤/٣.

٤. روضة الطالبين للنووي ٢٢٥/١٠ وفيه: دركات تحريمه.

يقول جامع الكتاب عفى الله تعالى عنه: ذهب بعض العلماء إلى أنّ تعلّم السحر واجب على الكفاية، لئلا يجيء من يدّعي النبوّة كاذباً ويجعل السحر معجزة له، كما فعل أبو الطيّب المتنبّي الشاعر لمّا ادّعى النبوّة في وادي السماوة، فإنّه كان يعرف نوعاً من السحر يسمّى صدحة المطر، وذلك أنّه يدير حوله خطّاً بعصىً ويذكر كلاماً فيه، فينصرف[١] عن موضعه المطر، فكان يزعم أنّ ذلك معجزة له[٢]، فإذا كان هناك من يعلم السحر تبيّن بطلان ما ادّعاه.

قلت: هذا إنّما كان يحتاج إليه قبل خاتم الرسلﷺ والملّة المحمّدية، أمّا بعد قوله صلّى الله عليه: «لا نبيّ بعدي» فلا، فتأمّل.

٢٥. لطيفة

سئل شيخ الإسلام شمس الدين الفارضي أن ينظم شعراً، فامتنع فألحّ عليه السائل فقال:

قلنا له انظم بيت شعرٍ ما رضي ... الفارضيّ الفارضيّ الفارضي

نكتة: وهذا النوع من المستحسنات يقال له الإقرار في صورة الجحود، ومنه قول الشاعر:

أنا لا أبوح بحبّ علويّ إنّما ... أطوي على ذكري لها أضلاعي

٢٦. عجيبة[٣]

لمّا قدم العلّامة السري جار الله الزمخشري بغداد قاصداً الحجّ قصده الشريف أبو السعادات الشجري نقيب السادة الأشراف، فلمّا اجتمع به أنشده للمتنبّي:

---

١. «ب»: فيصرف.

٢. ذكر نحو هذا ابن العديم في ترجمة المتنبي من بغية الطلب ٢/ ٦٤٩.

٣. بدله في «ب»: نكتة، ولم يرد فيها هذا اللفظ في العنوان السالف.



وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلمّا اجتمعنا صغَّر الخَبرَ الخُبرُ

ثمّ أنشده:

كانت مسائلة الركبان تخبرني عن جعفر بن فلاحٍ أطيب الخبر
حتّى التقينا فلا والله ما سمعت أُذني بأحسن ممّا قد رأى بصري

فقال الزمخشري: روينا من طريق صحيحة الإسناد لمّا وفد زيد الخيل على النبي ﷺ قال له: يا زيد وما وصف لي أحدٌ في الجاهلية فوجدته في الإسلام فوق ما وصف غيرك.

قال ابن الأنباري: فخرجنا ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجلٌ أعجمي[1].

٢٧. [للمسعودي]

أنشد المسعودي في آخر شرحه على المقامات:

فإن لم يكن في العرب أصلي ومحتدي ولا من جدودي يعرب وإياد
فقد تسجع الورقاء وهي حمامةٌ وقد تنطق الأوتار وهي جماد[2]

٢٨. [قطب الدين الشيرازي]

فائدة: إذا أُطلق العلّامة فالمراد قطب الدين الشيرازي محمود بن مسعود الفارسي، قال في بغية الوعاة[3]: أخذ عن النصير الطوسي وغيره فبرع، ودخل الروم فأكرمه

---

١. نحوه في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ١٧٢ في ترجمة الزمخشري محمود بن عمر، ونزهة الألباء ٣٩٢، والوفيات ٦/٤٦، والوافي ٧/٣٩٨، ومرآة الجنان ٢/٢٥، ومعجم الأُدباء ١٩/١٢٨، وسيأتي الحديث برقم ١٣٠ مع مغايرة.

٢. في كشف الظنون ٢/١٧٨٩ عند ذكر شروح المقامات: وشرحها الإمام أبو سعيد محمّد بن عبدالرحمان بن محمّد بن مسعود المسعودي الفندجديهي (ـ ٥٨٤) في مجلدين أوّله: الحمد لله الذي خمر أساجيع الكلم.. وسمّيته بمغاني المقامات في معاني المقامات، واختلف المصادر في قائلين البيتين.

٣. بغية الوعاة ٢/٢٨٢: ١٩٨٣ وتاريخ وفاته فيه وفي غيره ٧١٠.

صاحبها، ولي قضاء سيواس، وكان يخالط الملوك متحرّزاً، وكان مزّاحاً لا يحمل همّاً، ولم يغيّر زيّ الصوفية، وكان يجيد لعب الشطرنج، و [يتقن] الشعبذة، ويضرب [بـ]الرباب، وكان من بحور العلم وأذكياء العالم، يخضع للفقهاء، ويلزم الصلاة مع الجماعة، وإذا صنّف كتاباً صام ولازم السهر، ومسودّته مبيّضته، شرح مختصر ابن الحاجب، وشرح المصباح، وكلّيات ابن سينا، وغير ذلك، توفي سنة سبعمئة وستّة عشر.

٢٩. [كلام الباقر عليه السلام في خلق الله عوالم وبشراً آخرين]

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن مولانا الباقر عليه السلام أنّه قال:

«لعلّك ترى أنّ الله عزّ وجلّ إنّما خلق هذا العالم الواحد، وترى أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق بشراً غيركم؟! بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميّين»[١].

وروى محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله في كتاب الكافي بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي ليلة وأنا عنده ونظر إلى السماء فقال:

«يا أبا حمزة هذه قبّة أبينا آدم عليه السلام، وإنّ لله تعالى سواها تسعة وثلاثين قبّة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين»[٢].

٣٠. [فوائد]

قيل: إنّ الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء من أهل الأرض: أدمغة اليونان وأيدي الصين وألسنة العرب[٣].

أبوعبدالله الكيزاني كان شاعراً مجيداً، أتته امرأة مات ولدها فسألته أن يرثيه، فقال:

---

١. التوحيد ٢٧٧ والخصال ٦٥٢ آخر الكتاب.
٢. الكافي ٨/٢٣١، ونحوه في بصائر الدرجات ٥١٣.
٣. وفيات الأعيان ٥/٣٢٥، وتاج العروس ١٨/٣٤١، ونفح الطيب ١/٢٤٤، ولفظة «إن» لم ترد في «ب».

٨ تبكي عليه بشجوٍ   فقلت لا تندبيه
هذا زمان عجيبٌ   قد عاش من مات فيه[١]

٣١. [انحراف ابن عبدربّه عن آل محمّد]

نظر القاضي منذر بن سعيد أحد قضاة المغرب في كتاب فيه أُرجوزة لابن عبدربّه يذكر فيها الخلفاء ويجعل معاوية رابعهم ولم يذكر عليّاً فيهم، ثمّ وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان إلى عبدالرحمان بن محمّد، فلمّا رأى منذر ذلك غضب وسبّ ابن عبدربّه وأنشد:

أوَ ما عليٌّ لا برحت ملعَّناً   يا ابن الخبيثة عندكم بإمام
ربّ الكساء وخير آل محمّد   داني الولاء مقدّم الإسلام[٢]

٣٢. [مختارات]

لمّا قدم الأستاذ أبو حيّان [الأندلسي] إلى مصر أوصى أهله بقوله: ينبغي للعاقل أن يعامل كلّ أحدٍ في الظاهر معاملة الصديق، وفي الباطن معاملة العدوّ في التحفّظ منه والتحرّز من عدوّه، وأن يعتقد أنّ إحسان شخص إلى آخر وتودّده إليه إنّما هو لغرض قام له فيه يتعلّق به يبعثه على ذلك، لا لذات ذلك الشخص، وينبغي له أن يعذر الناس في مباحثهم وإدراكاتهم فإنّ ذلك على حسب عقولهم، وأن يكثر من مطالعة التواريخ فإنّها تلقح عقلاً جديداً.

وهي وصيّة طويلة انتخبت منها هذا المقدار[٣].

سمعت الوالد يقول: سمعت القاضي أحمد بن عيسى المرشدي[٤] أخا الشيخ

---

١. التكملة لكتاب الصلة ١ /١٩٧، ونفح الطيب ٢ /٥٠٥.
٢. نفح الطيب ٢ /٥١١: ١٩٧، والتكملة لكتاب الصلة ١ /٢٤٠: ٨١٢ كلاهما في ترجمة خلف بن فتح.
٣. نفح الطيب ٢ /٥٦٥ في ترجمة أبي حيّان.
٤. له ترجمة في خلاصة الأثر ١ /٢٦٦، وسلافة العصر ١ /٥٢، وسمط النجوم العوالي ٣ /٢٧.

عبدالرحمان بن عيسى المرشدي مفتي بلد الله الحرام يقول: إنّه ينبغي أن يكون لكلّ أحدٍ مذهبان: باطني يدين به ربّه، وظاهري يتعيّش به بين الناس.

حكى الصفدي أنّ ابن المستكفي اجتمع بالمتنبّي بمصر، وروى عنه شيئاً من شعره، وممّا روى عنه أنّه قال: أنشدني المتنبّي:

لا عبت بالخاتم إنسانة — كمثل بدرٍ في الدجى الفاحم
وكلّما حاولت أخذي له — من البَنان المترف الناعم
ألقته في فيها فقلت انظروا — قد خبتِ الخاتم في الخاتم[1]

من المنسوب إلى الشيخ محيي الدين بن عربي:

قلبي قطبي وقالبي أجناني — سرّي خِضري وعينه عرفاني
روحي هارون وكليمي موسى — نفسي فرعون والهوى هاماني

قال بعض الثقات: إنّ هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفّه، يلحسهما فإنّه يبرأ بإذن الله، قال: وهو من المجرّبات.

وقد تأوّل بعض العلماء قول الشيخ بإيمان فرعون أنّ مراده بفرعون النفس، بدليل قوله: «نفيسي فرعون»[2]، والله أعلم.

ومن نظم الشيخ محيي الدين قوله:

يا من يراني ولا أراه — كم ذا أراه ولا يراني

قال الشيخ: قال لي بعض إخواني لمّا سمع هذا البيت: كيف تقول: إنّه لا يراك وأنت تعلم أنّه يراك، فقلت له مرتجلاً:

يا من يراني مجرماً — ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعماً — ولا يراني لائذا

---

١. الوافي ٣١٣/٢ في ترجمة ابن المستكفي وهو محمّد بن عبدالله بن علي العباسي، ونفح الطيب ٢٢٢/٢، ومعجز أحمد ٤٧٤ عن شرح لامية العجم للصفدي، وهكذا في تاج العروس ٤١٠/١٥.

٢. نحوه في ترجمة ابن عربي في آخر الفتوحات المكية ٥٥٧/٤، ونفح الطيب ١٦٩/٢ وفيه: وقالبي أجفاني.



قال الشيخ أحمد المقرئ: من هذا وشبهه تعلم أنّ كلام الشيخ مؤوّل، وأنّه لا يقصد ظاهره، وإنّما له محامل تليق به، وكفاك شاهداً هذه الجزئية الواحدة[١].

من غريب الاتفاق ما حكاه أبو الحجّاج يوسف بن موسى الجذامي قال: كنت جالساً بين يدي الخطيب أبيالقاسم التاكروني صبيحة يوم بمسجد مالقة فقال لنا في أثناء حديثه: رأيت البارحة في عالم النوم كأنّ أبا عبدالله الجلياني يأتيني ببيتي شعرٍ في يده وهما:

كلّ علم يكون للمرء شغلاً ... بسوى الحقّ قادحٌ في رشاده

فإذا كان فيه لله حظٌّ ... فهو ممّا يعدّه لمعاده

قال: فلم ينفصل المجلس حتّى دخل علينا الفقيه الأديب أبو عبدالله الجلياني والبيتان معه فعرضهما على الشيخ، فأخبره أنّه صنعهما البارحة، فقال له كلّ من في المجلس: أخبرنا بهما الخطيب قبل مجيئك، فكان هذا من العجائب[٢].

ويضاهي ذلك ما حكاه أبو الفتح عبدالرحمان بن أبي الغنائم الأديب الكاتب أنّه رأى في منامه منشداً ينشد:

وأعجب من صبري القلوص التي سرت ... بهودجك المزموم أنّي استقلّت

وأُطبق أحناء الضلوع على جوىً ... جميعٍ وصبرٍ مستحيلٍ مشتّت

قال أبو الفتح المذكور: فلمّا انتبهت جعلت دأبي السؤال عن قائل هذين البيتين مدّة فلم أجد مخبراً عنها، ومضى على ذلك عدّة سنين، ثمّ اتفق نزول أبيالحسن علي بن مسهر في ضيافتي، فتجارينا في بعض الليالي ذكر المنامات، فذكرت له حال المنام الذي رأيته وأنشدته البيتين المذكورين، فقال: أُقسم بالله أنّهما من شعري، وأنشدني منها:

إذا ما لسان الدمع نمّ على الهوى ... فليس بسرٍّ ما الضلوع أجنّت

فوالله ما أدري عشيّة ودّعت ... أناحت حمامات اللوى أم تغنّت

---

١. نفح الطيب ٢/١٦٨.

٢. نفح الطيب ٦/١٤٤.

وأعجب من صبري القلوص التي سرت ... بـهودجك المـزموم أنّـى استقلّت
أُعاتب فـيك اليـعملات عـلى النـوى ... وأسأل عنك الريـح مـن حـيث هـبّت
وأُطبق أحـناء الضـلوع عـلى جـوىً ... جـميعٍ وصـبرٍ مسـتحيلٍ مشـتّت

قال: فعجبنا من هذا الاتّفاق، وتذاكرنا بقيّة ليلتنا أنواع الآداب[١].

حدّث الشيخ الأجل عبدالحميد بن أحمد قال: كان الشيخ أبو سهل الجنيدي كريم الرأي فيّ، شديد الإقبال عليّ، فحزنت لحبسه، وبلغ بي التأسّف على أيّامه كلّ مبلغ، ثمّ رأيته في النوم وأنا أُخاطبه بهذه الأبيات التي هي من إنشاء المنام:

إن يكن مسّك الليالي بصرفٍ ... فهو مثل الحسام يجلوه صقل
أو تكن غـيّرت مـنازل قـومٍ ... فأنا عـبدك الذي كـنت قـبل
لا تبل بالخطوب ما دمت حيّاً ... كلّ خطبٍ سوى المنيّة سـهل
إنّـما شـاكـر النـعيم قـليلٌ ... وأخو الشكر في البلاء أقلّ[٢]

٣٣. [ركب النميري]

قال محمّد [بن عبدالله بن نمير] النميري في زينب أُخت الحجّاج بن يوسف:

تضوّع مسكاً بطن نعمان إذ مشت ... بـه زيـنبٌ فـي نسـوةٍ خـفرات

ومنها:

لها أرجٌ من مجمر الهـند ساطعٌ ... تـطلّعُ ريّـاه مـن الكـفرات
يحمّرن[٣] أطراف البنان من التـقى ... ويطلعن سـطر الليـل مـعتجرات

ومنها:

ولمّا رأت ركب النميري أعرضت ... وكـن مـن أن يـلقينه حـذرات

---

١. خريدة القصر «قسم الشام» ٢ / ٢٧١ عن تاريخ السمعاني، وعنه في الوفيات ٣ / ٣٩٤، والوافي ٢١ / ١٣٢.
٢. لم أجده في مصدر آخر.
٣. في الأغاني وطبقات السبكي: «يخبئن»، وفي الاستذكار والتذكرة: «يخمّرن».

ولمّا بلغ الحجّاج أنّ النميري تغزّل بأخته تهدّده بقطع لسانه، فهرب إلى اليمن، ثمّ استجار بعبدالملك بن مروان فأجاره وكتب إلى الحجّاج فآمنه، واستنشده الأبيات فأنشده، حتّى بلغ قوله: «ولمّا رأت ركب النميري»، قال له: وما كان ركبك؟ قال: أربعة أحمرة لي كنت أجلب عليها القطران، وثلاثة أحمرة تصحبني تحمل البعر، فضحك الحجّاج وخلّى سبيله[1].

٣٤. [الشريف المرتضى وابن المطرّز]

ويشبه هذا السؤال ما حكي عن الشريف المرتضىﷺ من أنّه كان جالساً في عليّة له تشرف على الطريق، فمرّ به ابن المطرّز الشاعر يجرّ نعلاً له بالية وهي تثير الغبار، فأمر بإحضاره وقال له: أنشدني أبياتك التي تقول فيها:

إذا لم تبلّغني إليكم ركائبي فلا وردت ماءً ولا رعت العشبا

فأنشده إيّاها، فلمّا انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية وقال: هذه كانت من ركائبك؟ فأطرق ابن المطرّز ساعة ثمّ قال: لما عادت هبات سيّدنا الشريف إلى مثل قوله:

وخذ النوم عن جفوني فإنّي قد خلعت الكرى على العشّاق

عادت ركائبي إلى مثل ما ترى، لأنّك خلعت ما لا تملكه على من لا يقبله، فاستحى الشريف ووصله[2].

قال جامعه ـ عفا الله عنه ـ: وابن المطرّز المذكور هو أبوالقاسم عبدالواحد بن محمّد ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة قال: أنشدني أبوالفضل عبدالواحد بن محمّد البغدادي قال: أنشدني ابن المطرّز لنفسه:

---

١. الأغاني ٦/٢٠٣، والاستذكار ٨/٢٤٢، وطبقات السبكي ١/٢٦٧، والتذكرة الحمدونية ٦/١٧٨.

٢. الوافي ٦/٣٦٣ بتلخيص، وكشكول البهائي ٢٨٥، وطيب المذاق من ثمرات الأوراق ٤٨ إلّا أنّه ذكر «الرضي» بدل «المرتضى».

سرى مغرماً بالعيس ينتجع الركبا يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا

إذا لم تبلّغني إليكم ركائبي فلا وردت ماءً ولا رعت العشبا

على عذبات الجزع من ماء تغلبٍ غزالٌ يرى ماء العيون له شربا

إذا ملأ البدر العيون فإنّه لعينك بدرٌ يملأ العين والقلبا[1]

وأورد له شعراً كثيراً أغلبه جيّد حسن.

وأمّا بيت الشريف المرتضى الذي أشار إليه ابن المطرّز فهي من أبيات مشهورة له رضي الله تعالى عنه وهي:

يا خليليّ من ذؤابة قيس في التصابي رياضة الأخلاق

علّلاني بذكركم تطرياني واسقياني دمعي بكأسٍ دهاق

وخذا النوم عن جفوني فإنّي قد خلعت الكرى على العشّاق

٣٥. [الفرزدق وذوالرمة]

يحكى أنّ ذا الرمة غيلان استرفد[2] جريراً في قصيدته التي مستهلّها:

نبت عيناك عن طللٍ بحزوى عفته الريح وامتنح القطارا

عدة أبيات فقالها له وهي هذه:

يعدّ الناسبون إلى تميمٍ بيوت المجد أربعةً كبارا

يعدّون الرباب وآل بكرٍ وعمراً ثمّ حنظلة الخيارا

ويذهب بينها المرئي لغواً كما ألغيت في الدية الحُوارا

فضمّنها القصيدة وهي اثنتان وخمسون قافية، ثمّ مرّ به الفرزدق فاستنشده إيّاها، فأخذ ينشدها والفرزدق يسمع لا يزيد على الاستماع حتّى بلغ هذه الأبيات الثلاثة

---

١. خاص الخاص ٢٠٨، ومعجم الأدباء ٢٤١/٢ ترجمة فاطمة بنت الحسن بن علي العطار، ويتيمة الدهر ١٥٢/٢.

٢. في العمدة للقيرواني: المرافدة أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له.

استعادها الفرزدق منه مرّتين ثمّ قال: والله لقد علّمكهنّ من هو أشدّ لحيين منك[1].

٣٦. [بين حماد عجرد وأبي حنيفة]

في الأغاني[2] في ترجمة حماد عجرد قال: كان أبو حنيفة الفقيه صديقاً لحمّاد عجرد، فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ به ما بلغ ورفض حماداً وبسط لسانه فيه، فجعل حمّاد يلاطفه ليكفّ عن ذكره [وأبو حنيفة يذكره]، فكتب إليه حمّاد بهذه الأبيات:

إن كان نسكك لا يتـ ... ـمّ بغير شتمي وانتقاصي
إن لم تكن إلّا به ... ترجو النجاة من القصاص
فاقعد وقم بي كيف شئـ ... ـت مع الأداني والأقاصي
فلطالما زكّيتني ... وأنا المصرّ على المعاصي
أيّام تأخذها وتعـ ... ـطي في أباريق الرصاص

قال: فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفاً من لسانه.

انتهى بنصّه، ومنه نقلت، وذكر ذلك أيضاً القاضي أحمد ابن خلّكان[3] في ترجمة الشاعر المذكور لكنّه قال: ويحكى أنّه كان بينه وبين أحد الأئمّة الكبار ولا يليق التصريح بذكر اسمه، ثمّ سرد الأبيات، فعُلم أنّ المراد بأبي حنيفة هو أبو حنيفة النعمان إمام الحنفية لا غيره، كما قد ينازع فيه بعض المكابرين.

---

١. أمالي القالي ١٤٢/٢، والأغاني ٦٢/٨، و ٢٥/١٨، والعمدة في محاسن الشعر ٢٠٨/١، وديوان ذي الرمة ١١٩، ومفتاح العلوم للسكاكي ٢٤٢ ولعله هو مصدر المؤلّف.

٢. الأغاني ٣٣٣/١٤، وتاريخ دمشق ١٤٤/١٥، ورسالة الغفران للمعرّي ٦٩، ومعجم الأُدباء في ترجمة حماد، وقيل: إنّه قالها في يحيى بن زياد كما في الأغاني بعد ذكر الخبر، والتذكرة الحمدونية ٦٤/٢.

٣. وفيات الأعيان ٢١١/٢.

٣٧. [من هنا وهناك]

قال ابن الجوزي في حوادث سنة إحدى وخمسمئة: وظهر في هذه السنة صبيّة عمياء تتكلّم على أسرار الناس وما في نفوسهم من الضمائر والنيّات، وبالغ الناس في أنواع الحيل عليها ليعلموا حالها، فلم يعلموا، قال ابن عقيل: وأشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام حتّى سألوها عن نقوش الخواتم المقلوبة الصعبة، وعن أنواع الفصوص وصفات الأشخاص، وما في داخل البنادق من الشمع والطين [من الحبّ] المختلف والخرز وغير ذلك، فتخبر به سواء بسواء، حتّى بالغ أحدهم وحطّ يده على ذكره وسألها عن ذلك فقالت: يحمله إلى أهله وعياله[1].

حكى حمّاد بن إسحاق، عن أبيه، عن رجل من أصحابه، قال: قال يحيى بن زياد الحارثي لمطيع بن إياس: انطلق بنا إلى فلانة صديقتي فإن بيني وبينها مغاضبة لتصلح بيننا وبئس المصلح والله أنت، فدخلا إليها فأقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت، حتّى إذا أكثرا قال يحيى لمطيع: ما يسكتك أسكت الله نأمتك، فقال مطيع:

أنت معتلّة عليه وما زال مُهيناً لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ما سمع وهشّ له، فقال مطيع:

فدعيه وواصلي ابن إياس جعلت نفسه الغداة فداك

فقام إليه يحيى بوسادة في البيت، فما زال يجلد بها رأسه ويقول: ألهذا جئت بك يا ابن الزانية، ومطيع يستغيث حتّى ملّ يحيى والجارية تضحك منهما، وتركه وقد سدر[2].

قال صاحب الأغاني: أخبرني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطّار بالكوفة، قال: حدّثني علي بن عُمروس، عن عمّه علي بن القاسم قال: كنت آلف مطيع بن إياس وكان جاري، فعنّفني في عشرته جماعة من إخواني وقالوا لي: إنّه زنديق، فأخبرته

---

١. المنتظم ١٧/ ١٠٩ مع مغايرات.

٢. الأغاني ١٣/ ٣١٠ ونحوه في الديارات للشابشتي وبدائع البدائة للأزدي ونهاية الأرب.

بذلك فقال لي: هل سمعت منّي أو رأيت شيئاً يدلّ على ذلك، وهل وجدتني أخلّ بالفرائض من صلاة أو صوم؟ فقلت له: إنّي والله ما اتّهمتك ولكن خبّرتك بما قالوا، واستحييت منه، فعجّل عليّ السكر في منزله ذات يوم، فنمت عنده، ومطرنا في جوف الليل وهو معي، فصاح بي مرّتين أو ثلاثاً فعلمت أنّه يريد أن يصطبح فكسلت أن أجيبه، فلمّا تيقّن أنّي نائم جعل يردّد بيتاً وهو:

أمسيت جمّ بلابل الصدر — عصراً أكاتمه إلى عصر

فقلت في نفسي: هذا يعمل شعراً في فنّ من الفنون، فأضاف إليه ثانياً وهو:

إن بحت طُلّ دمي وإن تُركت — وقدت عليّ توقّد الجمر

فقلت في نفسي: ظفرت بمطيع، فتنحنحت فقال لي: ما ترى هذا المطر وطيبه، اقعد حتّى نشرب أقداحاً، فاغتنمت ذلك منه، فلمّا شربنا أقداحاً قلت له: زعمت أن لست بزنديق؟! قال: وما الذي صحّح عندك؟ قلت: قولك: «أمسيت جمّ بلابل الصدر» وأنشدته البيتين، فقال: كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث؟ فقلت: والله ما سمعت منك ثالثاً فما هو؟ قال:

ممّا جناه على أبي حسنٍ — عمرٌ وصاحبه أبو بكر[1]

وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له، فمرّ به فيها هذا البيت:

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة — وبين تميمٍ غير حزّ الغلاصم

فقال له الفرزدق: والله يا شمردل لتتركنّ لي هذا البيت أو لتتركنّ عرضك، فقال: خذه لا بارك الله لك فيه[2].

---

١. الأغاني ١٣/ ٢٩٤.

٢. الأغاني ١٣/ ٣٨٢ ونحوه في ١٠/ ٣٢٨، و ٢١/ ٣٢٨، والتذكرة الحمدونية والزهرة للإصبهاني والعمدة للقيرواني والقرط لابن سعد الخير ومحاضرات الأُدباء.

٣٨. [نكتة في القراءة][1]

قيل لأبي عمرو بن العلاء: لأيّ شيءٍ قرأت: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[2] بسكون الياء، وقرأت: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾[3] واخترت تحريك الياء هنا، وما ثمّ ضرورة إلى تحريكها؟ فقال: لأنّ السكون ضرب من الوقف، فلو سكنت الياء هنا كنت كالذي ابتدأ وقال: لا أعبد الذي فطرني، فاخترت حركة الياء هرباً[4] [من] ضرورة الوقف، وهناك لا ضرورة تؤدّي إلى فساد المعنى، فاخترت التسكين لأنّه أخفّ.

وهذا من أبي عمرٍو في غايةٍ من دقة النظر في المعاني اللطيفة[5].

٣٩. [حكايات]

حكى صاحب الأغاني قال: صلّى الدلّال يوماً خلف الإمام بمكّة فقرأ ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾، فقال الدلّال: لا أدري والله، فضحك الناس وقطعوا الصلاة، فلمّا قضى الوالي صلاته دعا به وقال: ويلك ألا تدع الجنون والسفه؟ فقال: كنت عندي على أنّك تعبد الله عزّ وجلّ، فلمّا سمعتك تستفهم ظننت أنّك قد شككت في ربّك فثبّتك، فقال: أنا أشك في ربّي وأنت تثبّتني؟! اذهب لعنك الله[6].

كان عميدالدولة بن فخر الدولة بن جهير قد عزل من الوزارة ثمّ أُعيد إليها بسبب مصاهرته لنظام الملك، فقال الشريف ابن الهبارية:

قل للوزير ولا تفزعك هيبته	وإن تكبّر واستعلى بمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية	فاشكر حِرىً صرت مولاناالوزير به[7]

---

١. من هامش المخطوط.

٢. ٢٠/النمل/٢٧.

٣. ٢٢/يس/٣٦.

٤. «ن»: «هنا»، وفي الكشكول: «هرباً من ضرب الوقف».

٥. الكشكول للبهائي ٢٩٤ نحوه.

٦. الأغاني ٢٧٨/٤ مع مغايرات طفيفة.

٧. ونحوه في وفيات الأعيان ١٣٢/٥، والوافي ٥٨/١، و ٤٧٣/٤، و ١٢٠/١٤، والفخري في الآداب السلطانية ١٠٨.

ما ألطف قول أبي منصور علي بن الحسن المعروف بالصرّدرّ:

إن لم يكن سهل اللوى وحُزونه ... وطني فإنّ أنيسه خلّاني
ولو أنّهم حلّوا زرود لخلته ... كلفي وقلت الدار بالجيران
عُلَقٌ تلاعب بي وربّ علاقةٍ ... شاميّةٍ شغفت فؤاد يماني[1]

قال معاوية بن أبي سفيان لأمّ الخير البارقية: ما تقولين في عثمان بن عفّان؟ قالت: وما عسى أن أقول فيه، استخلفه الناس وهم كارهون، وقتلوه وهم راضون[2].

٤٠. [الخالديّان وابن منير]

كان الخالديّان[3] قد مدحا بعض العلويين، فأبطأ عليهما بالجائزة، وأراد الخروج إلى بعض الجهات فدخلا عليه وأنشداه:

قل للشريف المستجا ... رِ به إذا عدم المطر
وابن الأئمّة من قري ... شٍ والميامين الغرر
أقسمت بالريحان والنـ ... ـغم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم ... ينعم لعبديه النظر
لنشاركنّ بنو أُميـ ... يَة في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب أبو ... بكرٍ ولم يظلم عمر
ونرى معاويةً إما ... ماً من يخالفه كفر
ونقول إنّ يزيد ما ... قتل الحسين ولا أمر
ونعدّ طلحة والزبيـ ... ـر من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريـ ... ـف دخول عبيده سقر[4]

---

١. تاريخ بغداد لابن النجار ٣/١٩٠ ترجمة أبي منصور مع مغايرات.

٢. التذكرة الحمدونية ٥/١٨٨، وبلاغات النساء ٥٥، وصبح الأعشى ١/٢٩٨، ونثر الدر ٤/٨٣، ونهاية الأرب ٧/١٨٩، وأخبار الوافدات ٢٧، وجواهر المطالب ٢/٢٤٧، والعقد الفريد ٢/٩١، وتاريخ دمشق ٧٠/٢٣٦.

٣. «ن»: «خالديان»، وسيذكر المصنّف ترجمتها فيما بعد.

٤. التذكرة الحمدونية ٥/٨١ ونسبه إلى أبي عثمان الخالدي، وديوان الخالديين ١٦٠.

وهذا الشريف هو أبو الحسن محمّد بن عمر الزيدي الحسيني.

قلت: وعلى هذا الأسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة التي انتهت الإشارة إليها في أسلوبها، وكان سبب نظمه لها أنّه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الأشراف مودّة أكيدة ومراسلات، لأنّ الشريف كان رئيس مذهب الإمامية، وكان ابن منير من كبار الإمامية وأجلّاء طرابلس، فيقال: إنّه أرسل إلى الشريف بهديّة مع عبد أسود، فأرسل الشريف يعتبه وكتب إليه: أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شرّاً من السواد بعثت به إلينا والسلام[1].

وكان الشريف معروفاً بالشهامة، وكان ابن منير يهوى مملوكاً له يسمّى تتر، وكان لا يفارقه في نومٍ ولا يقظة، حتّى أنّه متى اشتدّ غمّه أو رُمي بمحنة نظر إليه فيزول ما به، فحلف أنّه لا يرسل إلى الشريف هديّة إلّا مع أعزّ الناس إليه، فجهّز الهدايا مع مملوكه تتر، وأخذ يقاسي مشاقّ فرقته، فلمّا وصل المملوك إلى الشريف توهّم أنّه من جملة الهدايا تعويضاً من[2] ذنب العبد الأسود فأمسكه، وطال الأمر فلم ير ابن منير ما ينكي به الشريف ويبعثه على إرسال المملوك إلّا ظهور النزوع من التشيّع والدخول في مذهب السنّة، وإنّ ذلك دليل أمر عظيم أخرجه عن العقل حتّى فارق مذهبه، فكتب إليه بهذه القصيدة يذكر فيها وجده وخروجه عن المذهب والتلبّس بمذهب السنّة إن لم يردّ عليه مملوكه، وهذه القصيدة بديعة في بابها مع رقّة ألفاظها وانسجامها، وهي هذه:

عذّبتَ طرفي بالسهر ... وأذبتَ قلبي بالفِكر

ومزجتَ صفو مودّتي ... من بعد بُعدك بالكدر

ومنحتَ جثماني الضنى ... وكحلت جفني بالسهر

وجفوتَ صبّاً ما له ... عن حسن وجهك مصطبر

يا قلب ويحك كم تخا ... دَع بالغرور وكم تُغر

---

١. تزيين الأسواق للأنطاكي ١٤٠.

٢. «ب»: عن.

وإلا مَ تكلف بالأغنّ — من الظباء وبالأغرّ
ريمٌ يفوّق إن رما — ك بسهم ناظره النظر
تركتك أعين تركها — من بأسهنّ على خطر
ورمت فأصممت عن — قسيٍّ لا يناط بها وتر
جرحتك جرحاً لا — يخيط بالخيوط ولا الإبر
تلهو وتلعب بالعقو — ل عيون أبناء الخزر[1]
فكأنّهنّ صوالجٌ — وكأنّهنّ لها أكر
تخفي الهوى وتسرّه — وخفيّ سرّك قد ظهر
أفهل لوجدك من مدى — يفضي إليه فينتظر
نفسي الفداء لشادنٍ — أنا من هواه على خطر
عذل العذول وما ر — آه وحين عاينه عذر
قمرٌ يزيّن ضوء صب — ح جبينه ليل الشعر
ترمي[2] اللواحظ خدّه — فيرى لها فيه[3] أثر
هو كالهلال ملثّماً — والبدر حسناً إن سفر
ويلاه ما أحلاه في — قلبي الشجيّ وما أمر
نومي المحرّم بعده — وربيع لذّاتي صفر
بالمشعرين وبالصفا — والبيت أُقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطا — ف به ولبّى واعتمر
لئن الشريف الموسوي — ابن الشريف أبي مضر[4]
أبدى الجحود ولم — يردّ إليّ مملوكي تتر
واليت آل أُميّة الط — هر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدرٍ — وعدلت عنه إلى عمر

---

١. في التزيين: الخفر.

٢. «ن»: وترى.

٣. «ن»: وبه.

٤. وفي الأمل: أبو الرضا بن أبي مضر.

وإذا جـرى ذكـر الصحا ... بـة بـين قـومٍ واشـتهر
قـلت: المـقدّم شيخ تيـ ... ـمٍ ثمّ صاحبه عمر
مـا سلّ قطّ ظباً على ... آل النـبي ولا شهر
كـلّا ولا صدّ البتو ... ل عن التراث ولا زجر
وأثـابها الحسنى ولا ... شـقّ الكتاب ولا بقر
وبكـيت عثمان الشهيد ... بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته ... جنح الظلام المعتكر
وقـرأت من أوراق مصـ ... ـحفه براءة[1] والزمر
ورثيت طلحة والزبير ... بكلّ شعرٍ مبتكر
وأزور قـبرهما وأز ... جُر من نهاني[2] أو زجر
وأقول: أمّ المؤمنين ... عقوقها إحدى الكبر
ركبت على جملٍ لتصبح[3] ... من بنيها في زمر
وأتت لتصلح بين جيـ ... ـش المؤمنين على غرر
فأتى أبو حسنٍ وسلّ ... حسامه وسطا وكر
وأذاق إخوته الردى ... وبعير أُمّهم عقر
ما ضرّه لو كان كفّ ... وعفّ عنهم إذ قدر
وأقول: إنّ إمامكم ... ولّى بصفّين وفر
وأقول: إن أخطا معا ... وية فما أخطا القدر
هذا ولم يغدر معا ... وية ولا عمروٌ مكر
بطل بسوءته يقا ... تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب الخوا ... رج[4] ما تتمّر واختمر
وأقول: ذنب الخارجـ ... ـين على عليٍّ مغتفر

---

١. «ن»: البراءة.

٢. في التزيين وخزانة الأدب لابن حجة: لحاني.

٣. «ن»: لتصلح.

٤. في التزيين والخزانة: النواصب.

لا ثـائر بـقتالهم فـي النهروان ولا أشـر
والأشـعري بـما يؤو ل إليـه أمـرهما شـعر
قـال: انـصبوا لي مـنبراً فأنـا البـريء مـن الخطر
فـعلا وقـال: خـلعت صا حـبكم وأوجـز واخـتصر
وأقـول: إنّ يـزيد مـا شـرب الخـمور ولا فـجر
ولجـيشه بـالكفّ عـن أبـناء فـاطمةٍ أمـر
والشـمر مـا قـتل الحـ سين ولا ابنُ سعدٍ ما غـدر
وحـلقت فـي عشـر المـحرّم مـا اسـتطال مـن الشعر[1]
ونـويت صـوم نـهاره وصـيام أيّـامٍ أُخـر
ولبست فـيه أجـلّ ثـو بٍ للـملابس يـدّخر
وسـهرت فـي طـبخ الحـبو ب مـن العشا إلى السحر
وغـدوت مكـتحلاً أُصـا فـح مـن لقـيت مـن البشـر
ووقـفت فـي وسـط الطـر يق أقـصّ شـارب مـن عـبر
وأكـلت جـرجـير البـقو ل بـلحم جـرّي الحـفر
وجـعلتها خـير المآ كـل والفـواكـه والخـضر
وغسـلت رجـلي ضِـلّةً ومسـحت خـفّي فـي السـفر
وأمـين أجـهر فـي الصـلا ة بـها كـمن[2] قـبلي جـهر
وأسـنّ تسـنيم القـبو ر لكـلّ قـبرٍ يـحتقر
وإذا جـرى ذكـر الغـدير أقـول: مـا صـحّ الخـبر
ولبست فـيه مـن المـلا بس مـا اضـمحلّ ومـا دثـر
وسكـنت جـلّق واقـتديت بـهم وإن كـانوا بـقر[3]

---

١. هذا البيت في النسخة كان قبل السالف. ٢. التزيين والخزانة: كمن بها.

٣. بهامش نسخة «أ» وحدها وردت هذه الأبيات، والظاهر أنّها من زيادات من كانت النسخة بحوزته، ولم ترد في ←

وأقــول مــثل مـقالهم	بــالفاشريّا قــد فشــر
مــصطيحتي[١] مكســورة	وفــطيرتي فــيها قــصر
بــقرٌ يــرى بــرئيسهم	طــيش الظــليم إذا نــفر

→ «ب» ولا التزيين والخزانة وغيرهما.

وأقــول: إنّ الربّ فــوق	العــرش جســمٌ مستقر
وليــهبطن فــي كــلّ ليــلة	جــمعة وقت الســحر
فــي زيّ أغــيد نــاعس	الأجــفان مكــحول أغــر
وأرى صــفات الذات	زائــدة عــليه ولا نكــر
وتــعدّد القــدماء لست	أرى بــه أبــداً ضــرر
وأقــول: إنّ الأنــبياء	عــصوا وأبدوا مـا نكـر
وأقــول: ابــنة أحــمدٍ	لم تــظلمنّ ولم تــضر
بــل كــان منع تـراثـها	بــقواعـد الشـرع الأغـر
وأقــول: إنّ يــزيد	ليس يرى الجحيم ولا سقر
بل يــدخلنّ مـع الحسين	جــنان خــلدٍ مــحتضر
وأحــرّمنّ المــتعتين	بــحكم سيّدنا عــمر
وأقــول: وطــي الأُ	مّهات يحل إن لفّ الذكر
ويــجوز نــيك المــرء	للرجل المجرّد فـي السـفر
والوطــي للــمملوك جا	ء بــه الكــتاب ولا تــذر
ولأشــربنّ مــفارة الـ	صــهباء مــن كــفّي أغـر
وأقــامرنّ مــع المــعاز	ف في العشيّ وفي السحر
ولألعــبنّ فــي كــلّ	طــنبورٍ وأمــرٍ مستمر
وأحــلّ أكــل الجــرو	مــا لم يــفتحنّ له بـصر
وأجــيز تــطبر المصلّي	بــالنبي إذا كــثر
ولألبسّ جــلد الكــلاب	وأســجدنّ عــلى العـذر
ولأبــدلنّ تكــبيرها	بــخداي هست بــزركتر
وأجــيز تــبديل السـلام	بــضرطة لمــن احــتضر
وأقــول ثــمّة: تمّ ديــن	الحــق فــينا وانــتصر

١. سيأتي تفسيرها، وهكذا بعض الألفاظ الغريبة التالية.

وخفيفهم مستثقلٌ	وصواب[١] قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم	جبلت[٢] وقُدّت من حجر
ما يدرك التشبيب تغر	يد البلا بل في السحر
وأقول في يومٍ تحا	ر له البصيرة والبصر
[والصحف ينشر طيّها	والنار ترمي بالشرر][٣]
هذا الشريف أضلّني	بعد الهداية والنظر
مالي مضلٌّ في الورى	إلّا الشريف أبو مضر
فيقال: خذ بيد الشر	يف فمستقرّكما سقر
لوّاحةٌ تسطو فما	تُبقي عليه ولا تذر
والله يغفر للمسيء	إذا تنصّل واعتذر
إلّا لمن جحد الوصيّ	ولاءه ولمن كفر
فاخش الإله بسوء فعلك	واحتذر كلّ الحذر
وإليكها بدويّة	رقّت لرقّتها الحضر
شاميّة لو شامها	قسّ الفصاحة لافتخر
ودرى وأيقن أنّني	بحرٌ وألفاظي درر
حبّرتها فغدت كزهر	الروض باكره المطر
وبديعة كبديعة	عذراء ترفل في الحبر
وإلى الشريف بعثتها	لمّا قراها وابتهر
ردّ الغلام وما استمر	على الجحود ولا أصر
وأثابني وجزيته	شكراً وقال لقد صبر[٤]

١. «ن»: ثواب.

٢. التزيين: «خبثت»، وفي الخزانة: «طبعت».

٣. من التزيين والأمل.

٤. ديوان ابن منير ص ١٦٠، وتزيين الأسواق للأنطاكي ٣٦٤، وثمرات الأوراق لابن حجة ٣٢٧، وأنوار الربيع ٣ / ٢٢٤، ونسمة السحر، وأمل الآمل للحرّ العاملي ١ /٣٥، وخزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة ١ /٣٢٧.



فلمّا وصلت القصيدة إلى الشريف ضحك وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذور، ثمّ جهّز المملوك مع هدايا حسنة فمدحه ابن منير فقال:

إلى المرتضى حثّ المطيّ فإنّه　　إمامٌ على كلّ البريّة قد سما

ترى الناس أرضاً في الفضائل عنده　　ونجل الزكّي الهاشميّ هو السما

قال ابن حجة:

إنّ ابن منير حين هادى الشريف كان الشريف ببغداد.

وقوله: «وأقول مثل مثالهم»، يفسّره ما بعده من الكلمات المهملة التي يستعملها أهل دمشق في الخلافة.

و«المصطيحة» خشبة في الأصل تجعل تحت دود القزّ، وأهل دمشق يسمّون الصولجان المنقوش مصطيحة، وتكون معهم في المواسم.

ولقد تظرّف في الخلاعة والمجون، حيث قلب اللفظ فنسب القصر إلى الفطيرة، والكسر إلى المصطيحة، والمستعمل العكس، فإنّهم يضعون الصوالج قائمة، فمن جاء صولجانه قصيراً خرج من اللعبة فيقول: مصطيحتي قصيرة، وكذا من لعب الفطيرة يردّ من كانت فطيرته مكسورة.

وقوله: «إلى الشريف بعثتها» إلى آخر القصيدة، قد يتوهّم أنّه ملحق بعد ردّ المملوك، وليس كذلك، وإنّما قاله تفاؤلاً وحسن ظنٍّ بالشريف، واعتماداً على شهامته، وهذا من دهاء ابن منير لعلمه بسجايا الشريف[1]، انتهى.

قلت: وكثير من الناس يظنّ أنّ الشريف المذكور هو أبو القاسم علي بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى أخو الشريف الرضي ـ رحمهما الله ـ وليس به، فإنّ ابن منير متأخّر عن الشريف المرتضى ولم يدرك زمانه، لأنّ وفاة الشريف المرتضى يوم الأحد الخامس من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ

---

١. تزيين الأسواق ١٤٢.

وثلاثين وأربعمئة، وولادة ابن منير سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة، فيكون موت الشريف المرتضى قبل أن يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلاثة سنة، فيتعيّن أن يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيّدنا الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله تعالى جميعاً.

وابن منير هو أبو الحسن أحمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذّب الملك عين الزمان الشاعر المشهور.

قال ابن خلّكان في تاريخه من محاسن شعره القصيدة التي أوّلها:

من ركّب البدر في صدر الردينيّ	وموّه السحر في حدّ اليمانيّ
وأنزل النيّر الأعلى إلى فلكٍ	مداره في القباء الخسروانيّ
طرفٌ رنا أم قرابٌ سُلّ صارمه	وأغيدٌ ماس أم أعطاف خطيّ
أذلّني بعد عزٍّ والهوى أبداً	يستعبد الليث للظبي الكناسيّ

[ومنها أيضاً]:

أما وذائب مسكٍ من ذوائبه	على أعالي القضيب الخيزرانيّ
وما يجنّ عقيقيّ الشفاه من	الريق الرحيقيّ والثغر الجمانيّ
لو قيل للبدر من في الأرض تحسده	إذا تجلّى لقال ابن الفلانيّ
أربى عليّ بشتّى من محاسنه	تألّفت بين مسموع ومرئيّ
إباء فارس في لين الشآم مع الظـ	ـرف العراقيّ والنطق الحجازيّ
وما المدامة بالألباب أفتك من	فصاحة البدو في ألفاظ تركيّ[1]

والخالديّان هما أبو بكر محمّد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم، قال الثعالبي في اليتيمة[2]: إنّ هذان لساحران، يغربان فيما يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان، وكان ما يجمعهما من أخوّة الأدب مثل ما ينظمهما من أُخوّة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروحٍ واحدة، ويشتركان في قرض الشعر وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر

---

١. وفيات الأعيان ١/١٥٧.

٢. يتيمة الدهر ٢/٢١٤.

يفترقان، وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك كما قال أبو تمّام:

رضيعي لبانٍ شريكي عنان عنيقي رهانٍ حليفي صفاء

بل كما قال البحتري:

كالفرقدين إذا تأمّل ناظر لم يعلُ موضع فرقدٍ عن فرقد

بل كما قال أبو إسحاق الصابئ فيهما:

أرى الشاعرين الخالديّين سيّرا قصائد يفنى الدهر وهي تخلّد

جواهر من أبكار لفظٍ وعونه يقصّر عنها راجزٌ ومقصّد

تنازع قومٌ فيهما وتناقضوا ومرّ جدالٌ بينهم يتردّد

[فطائفة قالت سعيدٌ مقدّم وطائفةٌ قالت لهم بل محمّد]

وصاروا إلىحكمي فأصلحت بينهم وما قلت إلّا بالتي هي أرشد

هما في اجتماع الفضل روحٌ مؤلّفٌ ومعناهما من حيث يثبت مفرد

كذا فرقدا الظلماء لمّا تشاكلا عُلىً أشكلا هذاك أم ذاك أمجد

فزوجهما ما مثله في اتفاقه وفردهما بين الكواكب أوحد

فقاموا على صلحٍ وقال جميعهم رضينا وساوى فرقد الأرض فرقد

وما أعدل هذه الحكومة من أبي إسحاق، فما منهما إلّا محسن يخطب في حبل الإبداع ما أراد، ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الأفراد.

فمن محاسن شعر أبي بكر وهو الأكبر قوله:

لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج لأرتك سالفتي غزالٍ أدعج

[ومنها]:

أرعى النجوم كأنّها في أفقها زهر الأقاحي في رياض بنفسج

والمشتري وسط السماء تخاله وسناه مثل الزئبق المترجرج

مسمار تبرٍ أصفرٍ ركّبته ... في فصّ خاتم فضّةٍ فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوةٍ لم تمزج
وتنقّبت بخفيف غيمٍ أبيضٍ ... هي فيه بين تخفّرٍ وتبرّج
كتنفّس الحسناء في المرآة إذ ... كملت محاسنها ولم تتزوّج[1]

وقوله:

حورٌ رحلن وقد جعلن وداعنا ... بمدامعٍ نطقت وهنّ سكوت
فعيونها سبجٌ ونثر دموعها ... دُررٌ وحمر خدودها ياقوت[2]

وقوله:

ومُدامةٍ صفراء في قارورة ... زرقاء تحملها يدٌ بيضاء
فالراح شمسٌ والحباب كواكبٌ ... والكفّ قطبٌ والإناء سماء[3]

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام:

إذا تفكّرت في مصابهم ... أثقب زند الهموم قادحه
بعضهم قرّبت مصارعه ... وبعضهم بعُدت مطارحه
أظلم في كربلا يومهم ... ثمّ تجلّى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كلّ شارقةٍ ... تهمي غواديه أو روائحه
على ثرىً حلّه غريب[4] رسول ... الله مجروحة جوارحه
ذلّ حماه وقلّ ناصره ... ونال أقصى مناه كاشحه

ومنها[5]:

عفرتم بالثرى جبين فتىً ... جبريل بعد النبي ماسحه

---

١. يتيمة الدهر ٢/ ٢٢٢.
٢. يتيمة الدهر ٢/ ٢٢٥.
٣. يتيمة الدهر ٢/ ٢٨٨.
٤. المصدر: حله ابن بنت.
٥. هذه اللفظة لم ترد في المصدر.

يُطلّ ما بينكم دم ابن رسول الله وابن السفاح سافحه
سيّان عند الأنام كلّهم خاذله منكم وذابحه[1]

ومن محاسن شعر أبي عثمان قوله:

نيل المطالب بالهنديّة البتر لا بالأماني والتأميل للقَدر
فإن عفا طللٌ أو بان ساكنه فلا تقف فيه بين البثّ والذكر
في شمسك المسك شغلٌ عن مذاقته وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم أكن مشبهاً للناس في خلقي لقلت إنّي من جيلٍ سوى البشر

منها:

تزيدني قسوة الأيّام طيب ثناً كأنّني المسك بين الفهر والحجر
ألفت من حادثات الدهر أكبرها فما أعوج على أطفالها الأُخر
لا شيء أعجب عندي في تباينه إذا تأمّلته من هذه الصور
أرى ثياباً وفي أثنائها بقرٌ بلا قرونٍ وذاعيبٌ على البقر
قالت: رقدت؟ فقلت الهمّ أرقدني والهمّ يمنع أحياناً من السهر
كم قد وقعت وقوع الطير في شركٍ فضعضعت همّتي[2] منها قوى المرر
أصفو وأكدر أحياناً لمختبري وليس مستحسناً صفوٌ بلا كدر
إنّي لأشير في الآفاق من مثلٍ فردٍ وأملأ للآماق من قمر
إذا تشككت فيما أنت مبصره فلا تقل إنّني في الناس ذو بصر
وكيف يفرح إنسانٌ بمقلته إذا نضاها ولم تصدقه في النظر
لقد فرحت بما عاينت من عُدمٍ خوف القبيحين من كبرٍ ومن بطر
وربّما ابتهج الأعمى بحالته لأنّه قد نجا من طيرة العَور
ولست أبكي لشيبٍ قد بُليت به يبكي على الشيب من يأسي على العمُر

---

١. يتيمة الدهر ٢/ ٢٢٠.

٢. المصدر: مِنّتي منه.

كن من صديقك لا من غيره حذراً ... إن كان ينجيك منه شدّة الحذر

ما أطمئنّ إلى خلقٍ فأُخبره ... إلّا تكشّف لي عن سوء مختبر

لقد نظرت إلى الدنيا بمقلتها ... فاستصغرتها جفوني غاية الصغر

وما شكرت زماني وهو يُصعدني ... فكيف أشكره في حال منحدري

لا عار يلحقني أنّي بلا نشبٍ ... وأيّ عارٍ على عينٍ بلا حَوَر

فإن بلغت الذي أهوى فعن قدرٍ ... وإن حُرمت الذي أهوى فعن عذر[1]

٤١. [أبو حفص المطوّعي]

أبو حفص عمر بن علي المطوّعي الحاكم، له شعرٌ كثير الملح والطرف، لا يكاد يخلو من لفظٍ أنيقٍ ومعنىً بديع، كقوله في تهذيب الشعر:

لا تعرضنّ على الرواة قصيدةً ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فمتى عرضتالشعر غير مهذّبٍ ... عدّوه مثل وساوسٍ تهذي بها[2]

وقوله في الغزل:

يا خادماً يملك منّي خادما ... قد صيّر الدنيا عليّ خاتما

كم من دمٍ صبٍّ صببت ظالما ... أخادِماً أصبحت أم أخادما[3]

وقوله في [نور] الخلاف المسكي:

قم هات دهقانيّةً ... وعليك بالكأس الدهاق

أوَ ما ترى نور الخلاف ... كأنّه نور الوفاق[4]

وقوله فيه أيضاً:

---

١. يتيمة الدهر ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٤.

٢. يتيمة الدهر ٤/٥٠٤ مع مغايرة، وخزانة الأدب الحموي ١/٥٩، والحكم والغايات لابن الدقاق ق ٢٨٤ وغيرها.

٣. اليتيمة ٥/١٩١.

٤. خاص الخاص للثعالبي ٢١٧، واليتيمة ٥/١٩٢.

أوَ ما ترى نـور الخـلاف كأنّـه ... لمّـا بـدا للـعين نـور وفـاق

كأكـفّ سـنّور ولكـن نشـره ... يسعى بفار المسك فيالآفـاق[١]

وقوله يخاطب الثعالبي:

كلام أبي منصور فـيه عـذوبةٌ ... ينوب عنالماء الزلال لمن يظما

فنُروى متى نَروي بدائع نـظمه ... ونَظما إذا لم نروِ يوماً له نظما[٢]

وقوله في السلطانِ الأعظم:

أرى مجلس السلطان يفضي عفاته ... إلى روض مجدٍ بـالسماح مـجود

وكـم لجـباه الراغـبين لديـه مـن ... مجال سجود فـي مـجالس جـود[٣]

ومن ألفاظه التي تجري مجرى الأمثال قوله: من كثر تبره كبر كبره.

وقوله: حفظ الأيمان من وثائق الإيمان.

وقول: الهوى كثير الهُويّ، والخمر ملاذ الملاذ.

وقوله: ليس للشاتي كجلدة الشاة[٤].

٤٢. [من هنا وهناك]

أبو جعفر [محمّد بن عبدالله] الإسكافي:

فـرشت لشـيبي أجـلّ البسـاط ... فلم يستطب مجلساً غير رأسي

فـقلت لنـفسي لا تـنكريه ... فكم للمشيب كراسي كرأسـي[٥]

الحسن بن وهب: سمرت البارحة على وجه السماء وعقد الثريا ونـطاق الجـوزاء، فلمّا انتبه الصبح نمت فلم أستيقظ إلّا بعد أن لبست قميص الشمس[٦].

---

١. اليتيمة ٥/١٩٢. ٢. اليتيمة ٥/١٩٤.

٣. اليتيمة ٥/١٩٣، ودمية القصر ١/١٥٥ في ترجمة المطوعي، وسلافة العصر للمؤلّف ٢٦٣.

٤. اليتيمة ٥/١٩١ وفيه: كجلد. ٥. يتيمة الدهر ٥/٢٣٢.

٦. ربيع الأبرار ١/١١٢، ونحوه في الإعجاز للثعالبي ١١٣ وغيره.

قيل: إذا أراد الله أن ينقل عبداً من ذلّ المعصية إلى عزّ الطاعة آنسه بالوحدة، وأغناه بالقناعة، وبصّره عيوب نفسه، فمن أُعطي ذلك فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة[1]، ولقد صدق من قاله.

[للمؤلّف] جامع الكتاب عفا الله عنه:

بـدا والليل معتكر	كأنّ نجومه درر
رشأ رقّت محاسنه	فكاد يذيبه النظر
كثيب فوقه غُصُنٌ	وغُصنٌ فوقه قمر
سمرتُ به إلى سحر	وليلي كلّه سحر
[إذا ما ماس يخطر في	حلاه فعشقه خطر]
ليالي وصله غُررٌ	ولكن دونها غَرر
ختمت بحبه وطري	فما لي غير وطر[2]

بديع الزمان: اللسان بالقدح أجرى منه بالمدح[3].

سأل معاوية ضرار بن ضمرة الشيباني عن أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه، فقال: أشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الثكول[4] ويقول: «**يا دنيا إليك عنّي، ألي تعرّضت، ولي تشوّقت، لا حان حينك، هيهات، غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلّة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد**»[5].

---

١. الرسالة القشيرية ٥١.

٢. دواوين الشعر العربي ٣٧٤/٣٥: ٢٧٦٣٤ وما بين المعقوفين منه.

٣. يتيمة الدهر ٢٩٩/٤.

٤. وفي ربيع الأبرار: العجول، وبهامشه: العجول من الإبل الوالد التي فقدت ولدها.

٥. ربيع الأبرار ٩٧/١، ونحوه في تاريخ دمشق ٤٠١/٢٤ و ٤٠٢، وحلية الأولياء ٨٤/١، ومروج الذهب والتذكرة الحمدونية وغيرها.

قيل لأعرابي: أيسرّك أن تكون أحمق ولك مئة ألف [درهم]؟ قال: لا، قيل: ولم؟ قال: لأنّ حمقة واحدة تأتي عليها وأبقى أحمق[١].

٤٣. [استدلال جعفر الصادق عليه السلام على التوحيد]

قال رجل لجعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: ما الدليل على الله ـ ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر ـ؟ فقال له: «**هل ركبت البحر؟**»، قال: نعم، قال: «**فهل عصفت بكم الريح حتّى خفتم الغرق؟**»، قال: نعم، قال: «**فهل انقطع رجاؤك من المركب والملّاحين؟**»، قال: نعم، قال: «**فهل تتبّعت نفسك أن ثمّ من ينجيك؟**»، قال: نعم، قال: «**فإنّ ذلك[٢] هو الله، قال الله تعالى: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٣] و ﴿إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[٤]**»[٥].

نقل ذلك غير واحد من المخالفين، وفي كتب الإمامية نقله على وجه أبسط من هذا، فليراجع الكافي.

٤٤. [حكايات]

قال بعض أصحاب المبرّد: انصرفت من مجلس المبرّد، فعبرت على خربة فإذا أنا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر، فهمّ أن يرميني به فتترست بالمحبرة والدفتر، فقال لي: مرحباً بالشيخ، فقلت: وبك، فقال لي: من أين أقبلت؟ فقلت: من مجلس المبرّد، قال: البارد، ثمّ قال: ما الذي أنشدكم؟ ـ وكان من عادته أن يختم مجلسه ببيت أو بيتين ـ فقلت: أنشدنا:

أعار الغيث نائله ... إذا ما ماؤه نفدا

وإن أسدٌ شكا جبناً ... أعار فؤاده الأسدا

---

١. نحوه في ربيع الأبرار ١/٦٥٥.

٢. «ب»: «ذاك»، ومثله في ربيع الأبرار.

٣. الإسراء/ ٦٧.

٤. النحل/ ٥٣.

٥. انظر ربيع الأبرار ١/٦٦٣، والبصائر والذخائر ٦/٣٦ عن أبي حامد، وتفسير الفخر الرازي ٢/٩٨ مع تفصيل.

فقال: أخطأ قائل هذا الشعر، قلت: كيف؟ قال: ألا تعلم أنّه إذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل، وإذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد، وأنشد:

علّم الغيث نداه فإذا ... ما دعاه علّم الباس الأسد

فله الغيث مقرٌّ بالندى ... وله الليث مقرٌّ بالجلد

فكتبتها عنه وانصرفت، ثمّ مررت به بعد أيّام وإذا به قد خرج وبيده حجر فكاد يرميني ثمّ ضحك وقال: مرحباً بالشيخ أتيت من مجلس المبرّد؟ فقلت: نعم، فقال: ما الذي أنشدكم؟ فقلت: أنشدنا:

إنّ المروّة والسماحة والندى ... قبرٌ بمرو[1] على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجياد وكلّ طرف سابح

فقال لي: أخطأ قائل هذا الشعر، قلت: كيف؟ قال: ويحك لو نحر بخت خراسان ما أبرّ في حقّه، هلّا قال: مثل هذا، وأنشد:

احملاني إن لم يكن لكما عقـ ... ـرٌ إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا ... نَ دمي من نداه لو تعلمان

فلمّا عدت إلى المبرّد قصصت عليه القصّة، فقال لي: أتعرفه؟ قلت: لا، فقال: ذاك خالد الكاتب تأخذه السوداء في أيّام البادنجان[2].

كان أحد السلف إذا قهر نفسه بترك شهوة أقبل يهتزّ اهتزاز الرامي إذا ما قرطس[3].

قال السري: بتّ ببعض قرى الشام، فسمعت طائراً على شجرة يقول طول الليل: أخطأت فلا أعود، فسألت أهل القرية عن اسم هذا الطائر، فقالوا فاقد إلفه[4].

---

١. في الأذكياء: يمرّ.

٢. نحوه في الأذكياء ١٩٠، وطيب المذاق ٧٢ و ٧٤.

٣. المدهش ٢٣٩ وفيه: إذا قرطس.

٤. المدهش ٤٢٢، والمنثور لابن الجوزي ٦.

٤٥. [عكاشة بن محصن]

لمّا وعك رسول الله ﷺ جلس (ص) على المنبر ثمّ قال للفضل بن عبّاس: ناد في الناس، فاجتمعوا، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّي قد دنا منّي خفوق من بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقِدْ منّي، ومن كنت شتمت له عرضاً فليستقِدْ منّي، ومن كنت أخذت له مالاً فليأخذه منّي، ولا يقول أحدٌ إنّي أخشى الشحناء من رسول الله، ألا وإنّ الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني، ألا وإنّ أحبّكم إليّ من أخذ حقّاً أو حلّلني، فلقيت الله وأنا طيّبة نفسي، وقد أرى أنّ هذا غير مغنٍ عنّي حتّى أقوم فيكم مراراً.

[وذكر أنّه رجع فقال مثله] وأنّ رجلاً ذكر أنّ له علي ثلاثة دراهم فقضاها، فقام عكاشة بن محصن وقال: رفعت قضيبك الممشوق لتضرب العضباء فأصابني، فأُتي به، فقال: يا عكاشة اقتصّ منّي قبل القصاص يوم القيامة ـ وكرّر قوله: ـ فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، فقال: ضربتني وأنا عريان، فألقى جبّة من صوف كانت عليه، فخرّ عكاشة عليه يقبّله ويمرّغ عليه وجهه ويقول: أعوذ بهذا البطن من النار، فقال: يا عكاشة أعاذك الله من النار، ثمّ قال: عفوت عنك يا رسول الله، فقال: عفا الله عنك كما عفوت عن نبيّه[1].

٤٦. [منوّعات]

قال هشام [بن محمّد بن السائب الكلبي]: حدّثني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: كانت العزّى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة، فلمّا افتتح رسول الله ﷺ مكّة بعث خالد بن الوليد وقال: ائت بطن نخلة فإنّك تجد ثلاث سمرات فاعضد الأُولى، فأتاها فعضدها، فلمّا جاء إليه قال له: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا، قال:

---

١. ربيع الأبرار ٤/٢٠٢، ونحوه في مصادر أُخرى.

فاعضد الثانية، فأتاها فعضدها، ثمّ أتى النبيﷺ فقال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا، قال: فاعضد الثالثة، فأتاها فإذا هو بحبشية نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصرف بأنيابها، وخلفها دبيّة السلمي وكان سادنها، فقال خالد:

[يا عزّ] كفرانك لا سبحانك　　　إنّي رأيت الله قد أهانك

ثمّ ضربها ففلق رأسها فإذا هي حُممة، ثمّ عضد الشجرة وقتل دُبَيّه السادن ثمّ أتى النبيﷺ فأخبره، فقال: تلك العزّى ولا عزّى بعدها للعرب[1].

قال ابن هشام: حفر السيل عن قبر باليمن فيه امرأة في عنقها سبع مخانق من در، وفي يديها ورجليها من الأسورة والخلاخل والدماليج سبعة سبعة، وفي كلّ إصبع خاتم فيه جوهرة مثمّنة، وعند رأسها تابوت مملوءٌ مالاً، ولوح فيه مكتوب: باسمك اللهمّ إله حمير أنا تاجة بنت ذي شُفر بعثت مائرنا إلى يوسف، فأبطأ علينا فبعثت لاذتي بمدّ من ورق ليأتيني بمدّ من طحين فلم تجده، فبعثت بمدّ من ذهب فلم تجده، فبعثت بمدّ من درّ[2] فلم تجده، فأمرت به فطحن فلم أنتفع به، فاقتُفلت[3] فمن سمع بي فليرحمني، وأيّة امرأة لبست حليّاً من حليّي فلا ماتت إلّا ميتتي. انتهى من القاموس[4] في مادّة شفر (ش ف ر).

* * *

كان مكتوب على عصا ساسان: الحركة بركة، والتواني هلكة، والكسل شؤم، والأمل زاد العجزة، وكلب طائف خير من أسدٍ رابض، ومن يحترف لم يعتلف[5].

* * *

١. تلبيس إبليس ٥٨، والأصنام لابن الكلبي ٤ مع زيادات، ومعجم البلدان ٤/١١٧، وإغاثة اللهفان ٢/٢١٤، وغيرها.

٢. المصدر: من بحري.　　　٣. أي يبست جوعاً.

٤. القاموس ٢/٦١، ومثله في شرحه تاج العروس ١٢/٢١٢ مع شرح غريبه.

٥. ربيع الأبرار ٣/٨٣ولم يرد فيه الفقرة الأخيرة، والتذكرة الحمدونية ٣/١٤٢: ٤٢٢.

قال رجل لجارية ـ أراد شراءها فسألها عن ثمنها وقال ـ: كم دفع فيك؟ فقالت: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[١].

* * *

قال حكيم لبنيه: يا بنيّ لا تعادوا أحداً وإن ظننتم أنّه لا يضرّكم، ولا تزهدوا في صداقة أحدٍ وإن ظننتم أنّه لا ينفعكم، فإنّكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدوّ ولا متى ترجون صداقة الصديق، ولا يعتذر إليكم أحدٌ إلّا قبلتم عذره وإن علمتم أنّه كاذب[٢].

قال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي: أيّما أحسن دار أمير المؤمنين أو دار أبيك؟ فقال: إذا كان أمير المؤمنين في دار أبي فهي أحسن، فأراه فصّاً في يده فقال: رأيت يا فتح أحسن من هذا الفصّ؟ فقال: نعم اليد التي هو فيها، فأعجبه غاية الإعجاب[٣].

* * *

قال سعيد بن سالم لبعض جلسائه وهو في بستانه: أما ترى حسن هذا البستان؟ فقال: أنت أحسن منه لأنّه يؤتي أكله في كلّ عام، وأنت تؤتي أكلك في كلّ يوم[٤].

* * *

قال حكيم: ما تزاحمت الظنون على أمرٍ مستور إلّا كشفته[٥].

* * *

قال ابن قتيبة كان قوم في الجاهلية عبدوا الشعرى العبور وفتنوا بها، وكان أبو كبشة الذي كان المشركون ينسبون إليه رسول الله ﷺ أوّل من عبدها، وقال: قطعت السماء عرضاً، ولم يقطع السماء عرضاً نجم غيرها، فعبدها وخالف قريشاً، فلمّا بعث رسول الله ﷺ

---

١. ٣١/المدّثر/٧٤، انظر أخبار الظراف ٢٢٧: ٣٤٧، والأذكياء ٢١٠.

٢. نثر الدر ٢/١٢٣ (الشاملة)، وأمالي اليزيدي ٣٧. ٣. نحوه في اللطف واللطائف للثعالبي ٤.

٤. الأذكياء لابن الجوزي ١٣٦ وفيه سعيد بن مسلم، وفي ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للشهاب الخفاجي: سعيد بن سلام.

٥. مثله في لباب الآداب لابن منقذ ٧٠، ومحاضرات الأدباء ١/٢٥، ونحوه في التمثيل والمحاضرة للثعالبي ونثر الدر للآبي وشرح نهج البلاغة.

و دعا إلى الله عزّ وجلّ وترك الأوثان قالوا: هذا ابـن أبـي كـبشة، أي شـبهه ومـثله فـي الخلاف، كما قال بنو إسرائيل لمـريم ﴿يَـا أُخْتَ هَـارُونَ﴾[1] أي يـا شـبه هـارون فـي الصلاح[2].

ورد في التفسير أنّ فرعون كان يعبد تيساً[3]، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

٤٧. [العرب قد تبدأ بذكر شيء والمقدّم غيره]

قال الثعالبي[4]: إنّ العرب قد تبدأ بذكر شيء والمقدّم غيره، كقوله تعالى: ﴿فَـمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[5] و ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكَ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾[6]، وكقول حسان بن ثابت وذكر بني هاشم:

بها ليل منهم جعفرٌ وابن أُمّـه[7] عـلي ومـنهم أحـمد المـتخيّر

نقله في عهدة المؤمّل وعدّة المتمثّل[8].

٤٨. [تقديم أبي الطيّب على أبي تمّام]

نكتة لطيفة: وهي إنّ الشيخ صلاح الدين الصفدي كان مـذهبه تـقديم أبـي الطـيّب المتنبّي على أبي تمّام حبيب بن أوس، وهو مذهب أبي العلاء المعرّي، فإنّه شرح ديوانه وسمّاه معجز أحمد، فاتفق أنّ الشيخ صلاح الدين اجتمع بابن نباتة بالديار المـصرية، وذاكره في أبي الطيّب وأبي تمّام فوجده على مذهبه، فاجتمعا بعد ذلك بـالشيخ أثـير

---

١. ٢٨ / مريم / ١٩.

٢. تلبيس إبليس لابن الجوزي ٦٣ عن ابن قتيبة وفيه: يا شبيهة هارون، وانظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٢٧٢ دون قصّة مريم، وقصّة مريم ورد نحوها في تفسير عبدالرزّاق ٣ / ٨ وعنه في تفسير الطبري وغيره، وفيها أيضاً: يا شبيهة هارون، وكشف المشكل لابن الجوزي ١ / ١٠٨٨ عن ابن قتيبة وفيه: يا شبيه هارون.

٣. تلبيس إبليس ٦٣، وتفسير الثعلبي ٤ /٢٧١.

٤. في يتيمة الدهر ١ /٢٩.

٥. ٢ / التغابن / ٦٤.

٦. ٤٣ / آل عمران / ٣.

٧. «ن»: عمّه.

٨. لم أطلع بعد على هذا الكتاب، وفي «ب» كأنّها: وعمدة المتمثل.

الدين أبي حيّان[1] وذاكراه في ذلك فقدّم أبا تمّام فلاماه على ذلك، فقال: أنا لا أسمع لوماً في حبيب[2].

٤٩. [لا تسع إلى من يراك دونه]

عن رسول الله ﷺ: لا تسع بقدميك إلى من يراك دونه فتنقص من عينه، واجعل انقطاعك في مقابلة كبريائه، فإن قبلت نصيحتي رشدت وإلّا كنت كسائق الماء إلى الحنظل كلّما ازداد ريّاً ازداد مرارة[3]، صدق صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٥٠. [وجوب الأصلح على الله]

قال الشيخ علاء الدولة السمناني في بعض رسائله: إن القائل بأنّ الأصلح واجب على الله تعالى لا يجوز تكفيره، لأنّه متمسّك بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[4]، والقائل بأنّه لا يجب عليه تعالى شيء إنّما هرب من لفظة[5] الإيجاب هيبة من سطوات ربّ الأرباب، فلا يجوز تفسيقه، لأنّه سالك مسالك المتأدّبين.

٥١. [فوائد]

قيل لزاهد: لم تركت الدنيا؟ قال: لأنّي أُمنع من صافيها، وأمتنع من كدرها[6].

نكتة: اتّفق أنّ الشيخ نور الدين علي بن سعيد الأندلسي الأديب المشهور الذي من نظمه قوله:

---

١. هو أبو حيّان محمّد بن يوسف بن علي الأندلسي، توفي ٧٥٤.

٢. خزانة الأدب لابن حجّة ١/ ٢٠٨.

٣. نحوه في المخلاة للبهائي العاملي ص ٢٥٠ منسوباً إلى علي عليه السلام.

٤. الأنعام/ ١٢.

٥. «ب»: لفظ.

٦. مجموعة ورّام ٦٨، وشرح نهج البلاغة ٨/ ٢٤٧، والتذكرة الحمدونية ١/ ٥٩، والكشكول للبهائي ٢/ ٣٧، وربيع الأبرار ١/ ٨٢؛ ٢٣٩.



واطـول شـوقي إلى ثـغور　　　مـلأى من الشـهد والرحـيق
عـنها أخـذت الذي تـراه　　　يـعذُب مـن شـعري الرقـيق

[لما ورد إلى هذه البلاد] اجتمع بالصاحب بهاء الدين زهير، وتطفّل على موائد طريقه الغراميّة، وسأله الإرشاد إلى سلوكها، فقال له: طالع ديوان الحاجري وديوان التلّعفري، وأكثر المطالعة فيهما، وراجعني بعد ذلك، فغاب عنه مدّة وأكثر من مطالعة الديوانين إلى أن حفظ غالبهما، ثمّ اجتمع به بعد ذلك وتذاكرا في الغراميّات، فأنشده الصاحب بهاء الدين زهير في غضون المحاضرة:

يابان وادي الأجرع

وقال: أشتهي أن تكمل لي هذا المطلع، فافتكر[1] قليلاً وقال:

سقيت غيث الأدمع

فقال: والله حسن لكنّ الأقرب إلى الطريق الغراميّة أن تقول:

هل مِلت من شوقٍ معي

ذكره ابن حجة في شرح بديعيّتيه[2].

٥٢. [كميل يسأل عن الحقيقة]

سأل كميل بن زياد أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ عن الحقيقة، فقال: ما الحقيقة؟ قال: مالك والحقيقة، قال: أولست صاحب سرّك؟، قال: بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي، فقال: أو مثلك يخيب سائلاً؟ فقال:

«الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة».

فقال: زدني بياناً؟ فقال: **«محو الموهوم مع صحو المعلوم».**

فقال: زدني بياناً؟ فقال: **«هتك الستر لغلبة السرّ».**

---

١. «ن»: فافكر.

٢. خزانة الأدب لابن حجة ١/٢٩، ونحوه في الوافي ١٤/١٢٥.

فقال: زدني بياناً؟ فقال: «**جذب الأحديّة بصفة التوحيد**».

فقال: زدني بياناً؟ فقال: «**نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره**».

فقال: زدني بياناً؟ قال: «**أطفئ السراج فقد طلع الصبح**»[١].

٥٣. [محمّد بن سليمان العبّاسي]

أبو عبدالله محمّد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العبّاس الهاشمي كان من أشراف بني العبّاس، أُمّه[٢] من نسل الحسن بن علي بن أبي‌طالب عليهما السلام، ولد سنة اثنتين وعشرين ومئة.

وكان له مئة ألف دابّة، وخمسون ألف عبد، عشرون ألفاً منهم عتقاً، وكانت غلّته كلّ يوم مئة ألف درهم، ولم يترك أحد من الأكاسرة وبني أُميّة وبني العبّاس مثل ما ترك[٣].

وزوّجه المهدي بنته العبّاسة، فنقلها إلى البصرة.

وكان له خاتم من ياقوت فسقط ليلة من يده فطلبوه فلم يجدوه، فقال: أطفئوا الشماع، ففعلوا فرأوه.

وكانت له ولاية الكوفة والبصرة وفارس والبحرين واليمامة والأهواز، ولم يوجد هذا الاجتماع لأحدٍ من الولاة.

وأهدى يوماً للخيزران والدة الرشيد مئة وصيف في يد كلّ وصيف جام من ذهب مملوءٌ مسكاً.

[و] قدم عليه جمع من الشعراء ولم يصلوا إليه فكتب إليه الخليل بن أحمد رحمه الله:

---

١. نور البراهين للجزائري ١/ ٢٢١، ومثله في بعض الكتب المتأخّرة، ولم أجده في مصدر أقدم من كتاب الجزائري وهو معاصر للمصنّف، ولا يشبه هذا الكلام كلام أمير المؤمنين عليه السلام ولا كلام ذلك العصر.

٢. أمّ حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي‌طالب.

٣. هذه زاوية من زوايا الفئات التي حكمت باسم الإسلام والخلافة الإسلامية لقرون عديدة، وتسبّبت لتفويت الفرص الذهبية للأُمّة الإسلامية، ومهّدت لمجيء الصليبيين والمغول و...



لا تقبلنّ الشعر ثمّ تعافه　　　وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بأنّهم إذا لم ينصفوا　　　حكموا لأنفسهم على الحكّام
وجناية الجاني عليهم تنقضي　　　وهجاؤهم باقٍ على الأيّام

فأجازهم وأحسن إليهم[١].

مات سنة ثلاث وسبعين ومئة بالبصرة وله إحدى وخمسون سنة[٢].

٥٤. [هوشنگ ملك الفُرس]

هوشنك من ملوك الفرس أوّل من دبّر الأرض، وأوّل من استأنف العمارة بها، وهو الذي استخرج الحديد والفضّة والذهب من الأرض، وحفر الأنهار للحرث، وأوّل من صاد الوحش وأكل لحومها ولبس جلودها، ملك الأرض داعياً إلى الإسلام بالله تعالى، ومدّة ملكه خمسمئة سنة، وملك بعده طهمورث، وهو أوّل من جلس على السرير من الملوك، وأوّل من زيّن الدواب بالسرج واللجام وسائر أسباب الزينة، كان على ملّة إدريس عليه السلام.

٥٥. [اقتراح الأشعث على علي عليه السلام، وترجمة ابني أبي الحديد]

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج[٣]: روي أنّ الأشعث بن قيس قال لعلي عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تثبّطهم وتقاعدهم: هلّا فعلت فعل ابن عفّان؟

فقال له: **«إنّ فعل ابن عفّان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه، إنّ امرءً أمكن عدوّه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيفٌ رأيه، مأفون عقله، أنت فكن ذاك إن**

---

١. انظر ـ لخصوص الأبيات ـ العقد الفريد ٢/٣١٩، ونور القبس للمرزباني ٢٥، وديوان ابن الرومي ٤٤٢٥، وفي الجميع: لا تقبلنّ الشعر ثمّ تعقّه.

٢. انظر الوافي للصفدي ٣/١٠٤، والبداية والنهاية ١٠/١٦٢.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/١٩١.

أحببت، فأمّا أنا فدون أن أُعطي ذاك ضرب بالمشرفيّة»[١] الفصل.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: وقد نظمت أنا هذه الألفاظ في أبياتٍ كتبتها إلى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها، فقلت:

إنّ امرءً أمكن من نفسه ... عدوّه يجدع آرابه[٢]

لا يدفع الضيم ولا ينكر الذ ... لّ ولا يُحصن جلبابه

لآفن[٣] الرأي ضعيف القوى ... قد صرم الخذلان أسبابه

أنت فكن ذاك فإنّي امرؤٌ ... لا يرهب الخطب إذا نابه

إن قال دهر لم يطع أو شحا ... له فم أدرد[٤] أنيابه

أو سامه الخسف أبى وانتضى ... دون مرام الخسف قرضابه[٥]

أخزر غضبان شديد السطا ... يقدر أن يترك ماء رابه

انتهى.

وابن أبي الحديد هذا هو عزّالدين أبو حامد عبدالحميد بن هبةالله بن محمّد بن محمّد بن حسين بن أبي الحديد المعتزلي الشيعي[٦] المدائني، مولده بالمدائن يوم السبت مستهلّ ذي الحجّة الحرام سنة ستّ وثمانين وخمسمئة.

كان إماماً عالماً علّامة فقيهاً متكلّماً، شاعراً مترسّلاً، متبحّراً في فنون العلوم، خصوصاً العربيّة، صنّف وألّف، ونظم ونثر، وتقلّد أمور الديوان ببغداد في الخلافة [العبّاسية][٧].

ومن أجلّ مصنّفاته ـ وهو أعظمها قدراً وأكثرها فائدة ـ شرح [نهج] البلاغة في

---

١. وترك ابن أبي الحديد ذكر باقيه لإرجاعه إلى النصّ الذي ذكره أوّلاً بقوله هنا: الفصل، وباقي الكلام كما في الخطبة ٣٤ من نهج البلاغة: تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء...

٢. «ن»: يخدع، والآراب ـ جمع إرب ـ وهو العضو.

٣. المصدر: لفائل.

٤. «شحا»: فتح، و«أدرد»: أسقط.

٥. القرضاب: السيف.

٦. ليس بشيعي، بل متشيّع، وعامة المعتزلة متشيّعون.

٧. محلّه بياض في النسختين.

عشرين جزءً، وهو مئة ألف بيت[١]، أبدى فيه عن سعة اطّلاع وتبحّر في أنواع العلوم، ألّفه برسم الوزير مؤيّد الدين أبي طالب محمّد [بن محمّد بن علي] العلقمي، ولمّا حمله إليه أثابه عليه ألف دينارٍ[٢] ذهباً، وحمله على فرس بآلة مجلّاة، وأمر له بخلعةٍ سنيّة.

ومن مؤلّفاته أيضاً «الفلك الدائر على المثل السائر»[٣] لضياء الدين ابن الأثير، تصدّى فيه لمؤاخذاته والردّ عليه، وأجاد فيه، ولمّا وقف عليه أخوه موفّق الدين أبو المعالي أحمد بن هبةالله بن أبي الحديد ويدعى القاسم كتب إلى أبي حامد أخيه:

المثل السائر يا سيّدي صنّفت فيه الفلك الدائرا

لكنّ هذا فلكٌ دائرٌ تصير فيه المثل السائرا[٤]

ومن مشهور شعر أبي حامد بن أبي‌الحديد قصائده التي مدح بها أمير المؤمنين عليّاًعليه السلام وهي سبع قصائد تعرف بـ«السبع العلويّات»[٥]، وقد تصدّى جماعة من العلماء لشرحها، وله غيرها من جيّد الشعر ورائقه، وقد أورد شيئاً كثيراً من شعره في شرح النهج.

وقد هجاه بعض المتعنّتين المعاندين فقال:

لقد أتى بارداً ثقيلاً ولم يرث ذاك من بعيد

وهو كما قد علمت شيءٌ أشهر ما كان في الحديد[٦]

وأجاب عن ذلك بعض ملوك المغرب[٧] فقال:

لقد أتى صارماً صقيلاً ولم يرث ذاك من بعيد

---

١. ويعني به السطر. ٢. وفي مقدّمة شرحه: بمئة دينار.

٣. انظر مقدمة شرحه، وأيضاً ٥/٦٦ من شرحه، و ٨/٢٧٦، صنّفه في ثلاثة عشر يوماً، والكتاب مطبوع، وهو ردّ على المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير.

٤. وفيات الأعيان ٥/٣٩٢، ونصرة الثائر على المثل السائر للصفدي ص ٢.

٥. وهي مطبوعة.

٦. لأبي القاسم ركن الدين محمود بن الحسين الإصبهاني السنجاري كما في نصرة الثائر ص ٢.

٧. هو المنصور أبو العبّاس أحمد بن القاسم الحسني سلطان المغرب.

شديد بأسٍ لمن[١] يعادي وشدّة البأس للحديد

وكانت وفاته ببغداد سنة خمس وخمسين وستّمئة[٢].

وكان أخوه أبو المعالي المذكور فقيهاً فاضلاً أديباً، له شعر مليح، ومولده في جمادى الآخرة ـ وقيل: في شهر ربيع الأوّل ـ سنة خمس وتسعين وخمسمئة بالمدائن، وتوفّي ببغداذ سنة ستّ وخمسين وستّمئة، والله أعلم.

٥٦. [مختارات]

من عراقيّات الأبيوردي:

بكت شجوها وهناً فكدت أهيم حمائم ورقٍ صوتهنّ رخيم

تجاوبن إذ حطّ الصباح لثامه ورقّ من الليل البهيم أديم

فأذريت أسراب الدموع وشفّني جوىً بين أثناء الضلوع أليم

وأومض لي برقا سحابٍ وميسمٍ فلم أدر أيّ البارقين أشيم[٣]

ومنها:

تراءت لنا والبدر وهناً على قدر فحطّت لثام الليل عن غرّة الفجر

بدت إذ بدا والحليُ عقدٌ ومَبسم وليس له حَلْيٌ سوى الأنجم الزهر

فقلت لصحبي والمطيّ كأنّها قطاً بجنوب القاع من بلدٍ قفر

أأحلاهما في صفحة الليل منظراً أُميمة أم رأي المحبّ فلا أدري

أجل هي أبهى أين للبدر زينةٌ كعقدين من نحرٍ وعقدين من ثغر

مهفهفةٌ كالريم ترسل نظرةً بها تنفث الحسناء في عُقد السحر

بنجلاء تشكو سقمها وهو صحّةٌ إذا نظرت لا تستقلّ من الفتر

---

١. في السلافة ونفح الطيب: متى يعادي.

٢. نفح الطيب للتلمساني ٧٤/٧ وهو من معاصري المنصور الحسني، وسلافة العصر ٣٢٩ في ترجمة المنصور المغربي.

٣. ديوان الأبيوردي ٥٠٨.

كأنّي غداة البين من لوعة النوى | أُقلّب أحناء الضلوع على جمر
[نأت بعد ما عشنا جميعاً بغبطةٍ | ورأي وصالٍ لم يُرع فيه بالهجر]
إذا ابتسمت عُجباً بكيت صبابةً | فمن لؤلؤٍ نظمٍ ومن لؤلؤٍ نثر[1]

للإمام السعيد رفيع الدين [مسعود] اللنباني وهو من غرر الشعر:

وندمان يميل به كراه | رفعت برأسه والنجم مالا
حسوتُ زجاجةً وملأت أُخرى | له فاهتشّ يهتبل اهتبالا
ولمّا سار في الشرب الحُميّا | فحلّت من عقولهم العقالا
تعسّف بي بروح السكر نهجاً | أخذت به من الرشد الضلالا
دلفت من السقاة إلى غضون | ترجرج من روادفها ومالا
وفيهم فاتر اللحظات واني الـ | خطى يحكي الغزالة والغزالا
تذكّرني إذا خطرت رماحاً | وترشقني إذا نظرت نبالا[2]

أبو تمّام حبيب بن أوس:

نَقِّلْ فؤادك حيث شئت من الهوى | ما الحبّ إلّا للحبيب الأوّل
كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى | وحنينه أبداً لأوّل منزل

ردّ عليه بعضهم [وهو ديك الجنّ] فقال:

نَقِّلْ فؤادك حيث شئت فلن ترى | كهوى جديدٍ أو كوصلٍ مقبل
مالي أحنّ إلى خرابٍ مقفرٍ | دُرست معالمه كأن لم تؤهل

وراعى آخرُ الجهتين فقال:

أنا مبتلىً ببليّتين من الهوى | شوقي إلى الثاني وذكر الأوّل
قسم الفؤاد لحرمةٍ وللذّة | في الحبّ من ماضٍ ومن مستقبل[3]

---

١. ديوان الأبيوردي ١٩٢.

٢. لم أجده في مصدر، ومخطوطة ديوانه موجودة كما في الذريعة، وهو من أعلام القرن السادس، ولنبان بتقديم النون على الباء من قرى إصبهان.

٣. الصناعتين ٤١٩ مع مغايرات.

البيت الثاني مأخوذ من المثل المشهور: لكلّ جديدٍ لذّة، ولكلّ قديم حرمة.

٥٧. [الصاحب ابن عبّاد وأبي أحمد العسكري]

حكى ياقوت في معجمه[1] أنّ الصاحب بن عبّاد تمنّى لقاء أبي أحمد العسكري فكاتبه في الحضور إليه، فتعلّل بكبر السنّ، فلمّا يئس منه جذب السلطان إلى تلك الجهة وسار معه، فلمّا أتى عسكر مكرم كتب إلى أبي أحمد:

ولمّا أبيتم أن تزوروا وقلتم ... كبرنا فلم نقدر على الوخذان[2]

أتيناكم من بعد أرض نزوركم ... على بُزُلٍ بكرٍ لنا وعوان

نسائلكم هل من قِرىً لِنَزيلكم ... بملء جفونٍ لا بملء جفان

فأجابه بنثر ونظم، منه:

أروم نهوضاً ثمّ تثني أعنّتي ... تعوّذ أعضائي من الرجفان

فضمّنت بيت ابن الشريد[3] كأنّما ... تعمّد تشبيهي به وعناني

أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

فلمّا قرأه الصاحب استحسنه وقال: لو حظرني هذا المثل ما أرسلت إليه ذلك الشعر، لكنّي ذهلت عنه.

ثمّ إنّ العسكري قصده بجمّ غفير من تلامذته في ساعة لا يصل إليه أحد في مثلها، فحجبه الحجّاب فرفع صوته بقول:

مالي أرى القبّة الفيحاء مقفلةً ... دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها

كأنّها جنّة الفردوس معرضةً ... وليس لي عملٌ زاكٍ فأدخلها

فناداه الصاحب: ادخلها يا أبا أحمد فلك السالفة[4]، فبادر له الخدم وحملوه حتّى أجلسوه عنده، فأقبل عليه ورفعه إلى أرفع المجالس، ثمّ تحادث معه وسأله عن مسألة فقال له:

---

١. معجم الأدباء ٨/٢٤٨، والنقل بتلخيص ومغايرات.
٢. الوخذان: سرعة المشي وسعة الخطو.
٣. «ن»: الشبيه.
٤. المصدر: السابقة الأولى.

الخبير صادفت، فقال: ما زلت تغرب حتّى في المثل السائر، فقال: تفاءلت عن السقوط للحضرة، فأدرّ عليه وعلى من معه بصلاتٍ كانوا يأخذونها إلى أن توفي رحمه‌الله تعالى.

٥٨. [للمؤلّف]

لجامعه عفا الله عنه:

من لشملي لو فاز منكم بجمعٍ … في ليالي مِنىً وأيّام جمع
يا رعى الله عهدنا بالمصلّى … وسقى عصرنا بكثبان سلع
وليالٍ خلت فعُوّضت عنها … بليالٍ تمرّ من غير نفع
يا غُريباً لولاهمُ لم يشُقني … ذكر دارٍ ولا تذكّر ربع
وإذا ما سمعت عنهم حديثاً … حسدت مقلتي لذلك سمعي
ليت شعري هل يسمح الدهر يوماً … بالتداني وهل يجود برجع
ضقت ذرعاً بالبعد عنكم ولولا … حبّكم لم يضق من البين ذرعي
أرجف العاذلون أنّي سالٍ … وأرادوا منكم بذلك قطعي
كيف أسلو وحبّكم لي طبعٌ … وسلوّي سجيّةٌ غير طبعي
آدَ جهدي هواكم ونواكم … حمّلتني من الجوى فوق وسعي
قرّبوا لا نأيتم الدار منّي … واسمحوا بالعطاء من بعد منع[1]
ومتى شئتم الغضا ففؤادي … أو أردتم سفح العقيق فدمعي[2]

وله أيضاً:

ليس احمرار لحاظه من علّةٍ … لكن دم القتلى على الأسياف
قالوا: تشابه طرفه وبنانه … ومن البديع تشابه الأطراف[3]

---

١. «ب»: منعي.
٢. ديوان المؤلّف ٢٣٩.
٣. ديوان المؤلّف ـ ديوان ابن معصوم المدني ـ ٢٦٣، وسلافة العصر للمصنّف ١٦٣، ونفحة الريحانة للمحبّي ٢ / ٣٧، والبدر الطالع للشوكاني ٤٠٩.

٥٩. [إخوان الصفا]

قال أبو حيّان التوحيدي: سألني وزير صمصام الدولة بن عضدالدولة عن زيد بن رفاعة في حدود سنة ثلاث وسبعين وثلاثمئة وقال: لا أزال أسمع عن زيد بن رفاعة قولاً غريباً ومذهباً لا عهد لي به، وقد بلغني أنّك تغشاه وتجلس إليه وتكثر عشرته، ومن طالت عشرته لإنسان أمكن اطّلاعه على مستكنّ رأيه.

فقلت: أيّها الوزير هناك ذكاء غالب وذهن وقّاد، قال: فعلى هذا ما مذهبه؟

قلت: لا ينسب إلى شيءٍ لكنّه قد أقام بالبصرة زماناً طويلاً، وصادف بها جماعة متقنين لأصناف العلم، فصحبهم وخدمهم، وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعشرة، وتصافت بالصداقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنّهم قرّبوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله تعالى، وذلك أنّهم قالوا: إنّ الشريعة قد تدنّست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلّا بالفلسفة، وزعموا أنّه متى انتظمت الفلسفة اليونانيّة والشريعة العربيّة فقد حصل الكمال، وصنّفوا خمسين رسالة في خمسين نوعاً من الحكمة، ومقالة حادية وخمسين جامعة لأنواع المقالات على طريق الاختصار والإيجاز، وسمّوها «رسائل إخوان الصفا» وكتموا فيها أسماءهم، وبثّوها في الورّاقين، ووهبوها للناس، وحشوا كلّاً من هذه الرسائل بالكلمات الدينية، والأمثال الشريعية، والحروف المحتملة، والطرف[1] المموّهة، وهي مبثوثة من كلّ فنّ بلا إشباع ولا كفاية، وفيها خرافات من الكنايات، وتعليقات وتلزيقات، فتعنّوا وما أغنوا، وغنّوا وما أطربوا، ونسجوا فهلهلوا، ومشطوا ففلفلوا.

وبالجملة فهي مقالات مشوقات وغير مستقصاة، ولا ظاهرة الأدلّة والاحتجاج.

ولمّا كتم مصنّفوها أسماءهم اختلف الناس في الذي وضعها، فكلّ قوم قالوا قولاً بطريق الحدس والتخمين، فقوم قالوا: من كلام بعض الأئمّة العلويين، وقال آخرون:

---

١. «ب»: والطرق.

هي تصنيف بعض متكلّمي المعتزلة في العصر الأوّل.

انتهى من التاريخ المقدّم ذكره[١].

قلت: وقد ذكر الصلاح الصفدي في تذكرته[٢] أقوالاً مختلفة في واضعها، فقيل: إنّه أبو سليمان المقدس[٣]، والمؤلّف نفسه صرّح في رسالة الحيوان أنّه فارسي النسب، وقيل: إنّها تأليف الحلّاج، وقيل: إنّ مؤلّفها أبو حامد الغزّالي، وقيل: إنّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل: إنّه أبو موسى جابر بن حيّان الصوفي الطوسي، وقيل: إنّه الإمام جعفر الصادق.

هذه جملة الأقوال في ذلك، وقد نقلها الصفدي بأبسط من هذا، وبرهن على عدم صحّة القول بأنّ مؤلّفها أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الصفدي: ووجدت بعضهم قد كتب على الرسائل:

ليس فيها ما يقال له كملت لو أنّ ذا كملا

كلّ شيء من محاسنها كائن في فضله مثلا

لو تمنّت من ملاحتها لم تجد من نفسها بدلا

وهذا المدح ضدّ ما ذكره ذلك اليهودي[٤] في تاريخه من القدح فيها، والله سبحانه أعلم. انتهى.

٦٠. [الرازي والساماني]

حكى ابن جلجل في كتابه «تاريخ الأطبّاء» أنّ أبا بكر محمّد بن زكريّا الرازي الطبيب المشهور صنّف لمنصور بن نوح أحد الملوك السامانية كتاباً في إثبات صناعة الكيميا، وقصده به من بغداد، فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحباه بألف دينار، ثمّ قال:

---

١. تاريخ مختصر الدول ص ١٧٧، ونحوه في أخبار العلماء بأخيار الحكماء للقفطي ٣٩.

٢. لم أعثر بعد على هذا الكتاب.　　　٣. «ب»: المقدسي.

٤. يعني به ابن العبري صاحب تاريخ مختصر الدول.

أردت أن تخرج الذي ذكرت في هذا الكتاب إلى الفعل، فقال الرازي: إنّ ذلك ما تتمّون له المؤن، ويحتاج إلى آلات وعقاقير صحيحة، وإلى إحكام صنعة ذلك كلّه، وكلّ ذلك كلفة، فقال له المنصور: كلّما احتجّت إليه من الآلات وممّا يليق بالصناعة أُحضره لك كاملاً حتّى تخرج ما ضمّنته كتابك إلى العمل.

فلمّا حقّق عليه ذلك كعّ عن مباشرته، وعجز عن عمله، فقال له المنصور: ما اعتقدت أنّ حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة، ويتعب الناس فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة، ثمّ قال له: قد كافأناك على قصدك وتعبك بما صار إليك من الألف دينار، ولابدّ من معاقبتك على تخليدك الكذب.

ثمّ أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتّى يتقطّع، ثمّ جهّزه إلى بغداد، وكان ذلك الضرب سبب نزول الماء إلى عينه[1] ولم يسمح بقدحها وقال: قد رأت الدنيا، وبقي أعمى إلى أن توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمئة[2]، والله أعلم.

٦١. [ابن نوبخت والمنصور]

حدّث أبو سهل بن نوبخت أنّه لمّا ضعف والده عن خدمة المنصور أمره المنصور بإحضار ولده ليقوم مقامه، قال أبو سهل: فأُدخلت على المنصور، فلمّا مثُلت بين يديه قال لي تسمّ لأمير المؤمنين، فقلت: جرجسا ماه طيما داه مادرياد خسرو انهمشاد[3]، فقال

١. «ب»: عينيه.

٢. الوفيات ٥/١٦٠ وفيه بعد أن ذكر بأنّه صنّف الرازي الكتاب للساماني المتوفّى سنة ٣٦٦ حال صغره ليتشغل به أنّه رأى نسخة كتاب المنصوري وعلى ظهره أنّ المنصور الذي وسم الرازي هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن إسحاق بن أحمد بن نوح من ولد بهرام كوس صاحب كرمان وخراسان وكنيته أبو صالح.

هذا وبداية حكومة أبي صالح كانت سنة ٢٩٨ وتوفى سنة ٣٠٢، فهذا أنسب لترجمة الرازي من المنصور بن نوح الذي ولي الأمر عام ٣٥٠، على أن القصّة المذكورة هنا لم نجدها في مصدر آخر.

٣. في عيون الأنباء: خرخشاذماه طيماذا ماذرياد حسرو تهمشاذ.

هذا على أنّ الدال الفارسية تقلب إلى الذال في العربية كما في بغداذ وهمذان.

لي: كلّ ما ذكرت اسمك؟ قلت: نعم، فتبسّم، ثمّ قال لي: ما صنع أبوك شيئاً، فاختر منّي خلّة من خلّتين، قلت: وما هما؟ قال: إمّا أن تقتصر من كلّ ما ذكرت على طيماداه[1]، وإمّا أن أجعل لك كنية تقوم مقام الإسم وهي أبو سهل، قال أبو سهل: رضيت بالكنية، فثبتت كنيته وبطل اسمه[2]، وحقّ له أن يبطل.

٦٢ـ [أبيات في علل منع أشياء من الصرف]

لكاتبها وجامعها علي صدر الدين المدني ناظماً الأقوال في علّة منع أشياء من الصرف:

وسائلٍ ليَ عن أشياء كيف أتت ... ممنوعة الصرف في القرآن أشياء
وكيف لم يمنعوا أمثالها زِنةً ... فجاء بالصرف أسماء وأبناء
فقلت إنّي كفيلٌ بالجواب لها ... فاسمع فللقوم في أشياء آراء
فقائلٍ إنّها في الأصل شيئاء ... كمثل حلفاء وزناً فهي فعلاء
لكنّهم قلبوا من لفظها فأتوا ... باللام أوّلها فالوزن لفعاء
فلم تكن جمع شيءٍ فهي مفردةٌ ... فليس يُشبهها في الوزن أسماء
وعلّة المنع فيها عنده ألف الـ ... تأنيث وهو جواب فيه إرضاء
وقائلٍ إنّها جمعٌ ومفردها ... شيءٌ ومثلهما فيءٌ وأفياء
لكنّها أشبهت حمراء فامتنعت ... صرفاً كماامتنعت فيالنحو حمراء
ووجه شبههما إيراد جمعهما ... مثلين في الوزن والألفاظ أسواء
وقائلٍ إنّها جمعٌ وواحدها ... شيءٌ ولكنّها في الوزن أفعاء
وأصلها أفعِلاء ثمّ حوّلها ... أفعاء حذفٌ له في الصرف إبداء
وعلّة المنع فيها أنّ آخرها ... مدٌّ كما منعت للمدّ صحراء
وقيل جمعُ شَيِيءٍ وهو مفردها ... على فعيل كما قالوا أخلّاء

---

١. المصدر: طيماذ.

٢. عيون الأنباء ٢/ ٨٥.

فأصلها أفعلاء ثمّ إنّهم — أتوا بحذف إلى أن قيل أفعاء

وقيل: بل أصل شيءٍ فَيْعلٌ زِنَةً — كهيّنٍ وكهذا الإسم أسماء

فخفّفوه بحذفٍ مثل فعلهم — في هيّن ولهذا الحذف أنحاء

فجمعه أشيِياءُ عند قائله — كأهوناء وبعد الحذف أشياء

وقيل: بل هي أفعالٌ وقد سمعت — ممنوعة وهو للأقوال إيفاء

فتلك ستّة أقوالٍ منضّدةٍ — ما شان ناظمها عيٌّ وإعياء

والقول ما قال عمرو وهو أوّلها — وكم لأقواله في النحو إمضاء

فقل لمن يدّعي علماً: أعندك من — هذي المذاهب في أشياء أنباء

فإن أجابك أو أولاك معرفةً — فللأفاضل إفضالٌ وإيلاء

وإن توقّف جهلاً بالجواب فقل — حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

ثمّ الصلاة على أعلى الورى شرفاً — وآله ماشدت فيالأيك ورقاء[1]

٦٣. [في الإجازة لفظاً ومعنىً]

فائدة: كان بعض المشايخ المحدّثين إذا سأله طالب أن يجيزه أو يشهد له في الإجازة سأل الطالب عن وزن لفظ إجازة وعن تصريفه فإن بيّنه أجازه وإلّا فلا.

قال الشيخ أبو إسحاق الشاطبي[2]: أملى علينا الشيخ محمّد بن علي بن فخار الشهير بالبيري أنّ وزن «إجازة» في الأصل «إفعالة» فأصلها «إجوازة»، فأُعلّت بنقل حركة الواو إلى الجيم حملاً على فعلها الماضي استثقالاً، فتحرّك الواو في الأصل وانفتح ما قبلها في اللفظ فانقلبت ألفاً، فصارت في التقدير «اجاازة» بألفين كما ترى، فحذفت الألف الثانية عند سيبويه لأنّها زائدة، والزائد أولى بالحذف من الأصلي، وحذفت الأُولى عند الأخفش لأنّها لا تدلّ على معنى زائد، وأمّا الثانية فتدلّ على معنىً زائد وهو المدّ، قال:

---

١. ديوان ابن معصوم ٤.

٢. في كتاب الإفادات والإنشادات ٣، ونحوه في نفح الطيب للتلمساني ٥/ ٣٥٦، وانظر الرعاية للشهيد الثاني ٢٥٨.

وقول سيبويه أولى، لأنّه قد ثبت عوض التاء من المحذوف في نحو زنادقة، والتاء زائدة، وتعويض الزائد من الزائد أولى من تعويض الزائد من الأصلي للتناسب.

قلت: وأيضاً فإنّ الأولى هي التي تثبت في النطق زائدة أو أصلية، والثانية لم تصادف محلّاً للنطق بها فتعذّر حذفها، ولم يقولوا هذا في التعليل، وأراه صحيحاً فتأمّله، فإنّهم قالوا في الهمزتين إنّ الثقل إنّما حصل بالثانية.

ثمّ قال: فوزنها في اللفظ عند سيبويه إفعلة، وعند الأخفش إفالة، لأنّ العين عنده محذوفة، والله أعلم.

ذكره الراعي في الأجوبة المرضية عن المسائل النحوية[1].

قال السيوطي في الإتقان[2]: الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدّي للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهليّة جاز له ذلك، وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأوّلون والصدر الصالح، وكذلك في كلّ علم، وفي الإقراء والإفتاء خلافاً لما يتوهّمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطاً، وإنّما اصطلح الناس على الإجازة لأنّ أهليّة الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم، لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهليّة قبل الأخذ شرط، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز. والسلام.

٦٤. [أبو زبيبة وخيط باطل]

العرب يكنّون عن القصير القامة بأبي زبيبة، وعن الطويل بخيط باطل، وكانت كنية مروان بن الحكم، لأنّه كان طويلاً مضطرباً، وفيه يقول [أخوه عبدالرحمان بن الحكم] الشاعر:

---

١. في إيضاح المكنون وهدية العارفين: الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن محمّد الأندلسي المالكي الراعي نزيل القاهرة المتوفّى سنة ٨٥٣ وهو ٤٤ مسألة، وهو مطبوع كما في أعلام الزركلي.

٢. الإتقان ١/٢٧٣: ١٣١٢.

لحا الله قوماً أمّروا خيط باطلٍ   على الناس يعطي من يشاء ويمنع[1]

وفي خيط باطل قولان: أحدهما أنّه الهبأ الذي يدخل من ضوء الشمس في الكوّة من البيت وتسمّيه العامة غزل الشمس، والثاني أنّه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسمّيه العامّة مخاط الشيطان.

٦٥. [أحمد بن غانم]

شهاب الدين أحمد بن غانم الجعفري حضر سماعاً بحماة عند ملكها المنصور، فقام جماعة من الثقلاء فأطالوا الرقص، فأطرق هو متفكّراً، فقال له بعض الحاضرين: ما لك مطرقاً كأنّك يوحى إليك! قال: نعم أوحى إليّ أنّه استمع نفرٌ من الجنّ.

ومن شعره:

ما اعتكاف الفقيه أخذاً بأجرٍ   بل لحكمٍ قضى به رمضان

هو شهرٌ تغلّ فيه الشياطـ   ـين ولا شكّ أنّه شيطان

مات في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمئة.

٦٦ و٦٧ - [بعض أخبار معاوية]

قيل: أوّل من صنع المضيرة معاوية، وكان أبو هريرة يستطيبها ويأكلها عنده في أيّام

---

١. في ترجمة مروان من الاستيعاب ٣/١٣٨٧: إنّ رسول الله ﷺ كان قد نفى أباه الحكم إليها (الطائف) فلم يزل بها حتّى ولي عثمان بن عفّان فردّه عثمان.. فاستكتبه عثمان وكتب له فاستولى عليه إلى أن قتل عثمان، ونظر إليه علي يوماً فقال له: ويلك وويل أُمّة محمّد منك ومن بنيك إذا ساءت درعك. وكان مروان يقال له خيط باطل، وضرب به يوم الدار على قفاه فجرى لقبه، فلمّا بويع له بالإمارة قال فيه أخوه:

فوالله ما أدري وإنّي لسائل   حليلة مضروب القفا كيف يصنع

لحا الله........................   ....

وانظر أنساب الأشراف وتاريخ دمشق وأُسد الغابة وتاريخ المدينة لابن شبة ومروج الذهب وغيرها.

صفّين ويصلّي خلف علي عليه السلام، فسُمّي شيخ المضيرة[1].

المدائني: كانت العرب لا تعرف الألوان، إنّما طعامهم اللحم يطبخ بماءٍ وملح، حتّى كان زمان معاوية، فا[تـ]ـخذ الألوان وتنوّق فيها، وما شبع مع كثرة ألوانه حتّى مات لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

٦٨ـ [الشيخ البهائي]

بهاء الدين محمّد بن حسين بن عبدالصمد العاملي رحمه الله تعالى، كان من أعاظم العلماء وأعلام العظماء، متمكّن من جميع الفنون، خصوصاً المفروض والمسنون.

كان قد دخل مع والده بلاد العجم وهو صغير السنّ، فاجتهد في الطلب، وأخذ عن والده وغيره التفسير والفقه والحديث والعربية، وعن مولانا عبدالله [بن الحسين] اليزدي علم الكلام والحكمة وبعض المعقولات، وعن الملّا علي المذهّب والملّا أفضل القايني سائر العلوم العقليّة، وعن الحكيم صدر الشريعة الگيلاني والحكيم عماد الدين محمود [الشيرازي] علم الطب وأسبابه.

فبرع في أدنى مدّة وأقلّ وقت في جميع المعقولات والمنقولات، وفاق في كلّ فنّ

---

١. شيخ المضيرة لمحمود أبي ريّة ٥٦ نقلاً عن روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار لمحمّد بن قاسم بن يعقوب.

وفي ثمار القلوب للثعالبي ١١٢: وكان يعجبه المضيرة جدّاً فيأكل مع معاوية، فإذا حضرت الصلاة صلّى خلف علي عليه السلام فإذا قيل له في ذلك، قال: مضيرة معاوية أدسم وأطيب، والصلاة خلف علي أفضل، وكان يقال له: شيخ المضيرة، وقيل فيه:

وتولّى أبو هريرة عن نصر	عليّ ليستفيد الثريدا
ولعمري إنّ الثريد كثير	للّذي لا يستحقّ إلّا الهبيدا

ومثله في ربيع الأبرار للزمخشري ٢/ ٧٠٠ دون الشعر.

٢. ربيع الأبرار للزمخشري ٢/ ٧٠٢، وذكر المحقّق بالهامش: يروى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا أشبع الله بطنه.

وفي ربيع الأبرار ٢/ ٦٨٢ أيضاً: كان معاوية من أنهم الناس، كان يأكل حتّى يتسطح، ثمّ يقول: يا غلام ارفع فوالله ما شبعت ولكن مللت، وكان يأكل في اليوم سبع أكلات أُخراهنّ بعد العصر وعظماهنّ فيها ثريدة عظيمة في جفنة على وجهها عشرة أمنان من البصل.

فضلاء عصره وعلماء دهره، فأذعن الجميع له بالانفراد، وأقرّ له الحاضر والباد.

وله التصانيف المشهورة والتآليف المأثورة، وجميعها باليُمن في الاستفادة منها معروف، وبالإفادة منعوت وموصوف، وقد عددتها جميعها أو أكثرها في ديباجة شرح الصمدية.

ولمّا توفّي الشيخ علي [بن أحمد بن محمّد الكركي ابن] المنشار[١] شيخ الإسلام بإصبهان وُلّي منصبه وأُقيم مقامه، فتصدّى للقيام بأحكام الشريعة بأوثق سبب وأحكم ذريعة.

ثمّ غلبه الشوق إلى حجّ بيت الله الحرام وزيارة المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فاستقال من ذلك المنصب، وتوجّه إلى الأقطار الحجازية، وجعل الوقار والحجى زيّه، فقضى فروضه من الحجّ ووطره من الزيارة، وأنشدته ألسن السعادة: لك البشارة، فتجرّد للسياحة وفارق تلك الساحة، فساح برهة في عراق العرب[٢] ومصر والشام وبيت المقدس، واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أرباب الحال ومشايخ الزمان، ففاضت عليه بركات أنفاسهم، وهبّت عليه نسمات إيناسهم، فجمع بين علمي الظاهر والباطن، واشتهر صيته[٣] في جميع المواطن.

ثمّ عاد إلى ديار العجم، وأقام بها مكرّماً عند ملكها الشاه عبّاس «ره» إلى منتهى أجله.

وكان ولادته على ما رأيته بخطّ والده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشري[ن] ذي الحجّة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمئة، وتوفّي ﷺ ثاني عشر شوّال سنة إحدى وثلاثين وألف بإصبهان، ونقل قبل دفنه إلى طوس ودفن بها في داره قريّباً[٤]

---

١. «ن»: «الميشي» أو «الميثي».

٢. عراق العرب يطلق على البصرة والكوفة وما والاهما، وأمّا عراق العجم فهي مدينة تقع غرب همدان وجنوب قم وشرق ساوة ينسب إليها جماعة من العلماء والساسة، وأخيراً سمّيت بـ«أراك» فارتفع الالتباس.

٣. «ب»: طنينه، دون إعجام.

٤. واليوم بسبب التوسعة الكثيرة التي حصلت للروضة صار قبره في وسط الروضة تقريباً.

ولقد ترجمه غير واحد من معاصريه أو المتأخرين عنه، وترجمه المصنّف أيضاً في سلافة العصر ص ٢٨٩ في أوّل الفصل الثاني من القسم الثاني في محاسن أهل الشام.



من الحضرة الرضوية، على ساكنها سلام وتحيّة.

٦٩. [كرهت قريش أن يجمع لكم النبوّة والخلافة]

روى عبدالله بن عمر قال: كنت عند أبي يوماً وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال: من أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان، فطلع عبدالله بن عبّاس فسلّم وجلس، فقال عمر: قد جاءك[م] الخبير، من أشعر الناس يا عبدالله؟ قال: زهير بن أبي سلمَى، قال: فأنشدني ممّا تستجيده له، فقال: إنّه مدح قوماً من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من شرف[1]	قومٌ بأوّلهم أو مجدهم قعدوا
قومٌ سنانٌ أبوهم حين تنسبهم	طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
إنسٌ إذا أمنوا جنّ إذا فزعوا	مرزّءون بَهاليلٌ إذا جهدوا
محسّدون على ما كان من نعمٍ	لا ينزع الله منهم ما له حُسدوا

فقال عمر: قاتله الله[2] لقد أحسن، ولا أرى هذا المدح يصلح إلّا لهذا البيت من هاشم، لقرابتهم من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال ابن عبّاس: وفّقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفّقاً.

قال: يا ابن عبّاس أتدري ما منع الناس منكم؟

قال: لا يا أمير المؤمنين.

قال: لكنّي أدري، قال: ما هو يا أمير المؤمنين.

قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم الخلافة والنبوّة، فتخجفوا الناس خجفاً، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت ووفّقت فأصابت.

فقال ابن عبّاس أيميط عنّي أمير المؤمنين غضبه [فيسمع]، قال: قل ما تشاء.

قال: أمّا قول أمير المؤمنين إنّ قريشاً كرهت فإنّ الله تعالى قال لقوم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ

---

١. شرح ابن أبي الحديد: من كرم.

٢. في الشرح: «عمر: والله ...».

كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[1]، وأمّا قولك: إنّا كنّا نخجف، فلو خجفنا بالخلافة خجفنا بالقرابة، ولكنّا [قوم] أخلاقنا مشتقّة من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، وقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

وأمّا قولك: إنّ قريشاً اختارت، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[4]، وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ الله اختار [من خلقه] لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوُفّقت [وأصابت] قريش.

فقال عمر: على رسلك يا ابن عبّاس، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلّا غشّاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول.

فقال ابن عبّاس: مهلاً يا أمير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم إلّا الغشّ، فإنّ قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي طهّره الله وزكّاه، وهم أهل البيت[5] الذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[6]، وأمّا قولك: حقداً، فكيف لا يحقد من غُصب شيئه ويراه في يد غيره.

فقال عمر: أمّا أنت يا ابن عبّاس فقد بلغني عنك كلام أكره عن أخبرك به فتزول منزلتك عندي.

قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرني به، فإن يك باطل فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقّاً فإنّ منزلتي عندك لا تزول به.

قال: بلغني أنّك لا تزال تقول أُخذ هذا الأمر منّا حسداً وظلماً.

---

١. ١٩/الأحزاب/٣٣.
٢. ٥/القلم/٦٨.
٣. ٢١٥/الشعراء/٢٦.
٤. ٦٨/القصص/٢٨.
٥. عنوان أهل البيت لا يشمل من الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وآله غير علي وفاطمة وابنيهما، والنصوص على ذلك متواترة، فلاحظ مثلاً ذيل آية التطهير من سورة الأحزاب من الكتاب القيّم شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني الحنفي، والظاهر أنّ ابن عبّاس عرف أنّ عمر قصد عليّاً عليه السلام بالذات كما هو واضح من السياق فأجابه وكأنّه يتحدّث عن لسان علي عليه السلام.
٦. ٣٣/الأحزاب/٣٣.

قال: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: حسداً، فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنّة، فنحن بنو آدم المحسود، وأمّا قولك: ظلماً، فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحقّ مَن هو.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين ألم تحتجّ العرب على العجم بحقّ رسول الله ﷺ، واحتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول الله ﷺ، فنحن أحقّ برسول الله ﷺ من سائر قريش.

فقال عمر: قم الآن وارجع إلى منزلك، فقام، فلمّا ولّى هتف به عمر: أيّها المنصرف إنّي على ما كان منك لراعٍ حقّك.

فالتفت ابن عبّاس وقال: إنّ لي عليك حقّاً وعلى كلّ المسلمين برسول الله ﷺ، فمن حفظه فحقّ نفسه حفظ، ومن أضاعه فحقّ نفسه أضاع، ثمّ مضى.

فقال عمر لجلسائه: واهاً لابن عبّاس ما رأيته لاحى أحداً قطّ إلّا خصمه[1]. انتهى.

٧٠. [السحر والطلسم]

قال القاضي عبدالرحمان بن خلدون في كتاب المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر: السحر والطلسمات علم بكيفيّة استعدادات تقتدر النفوس البشريّة بها على التأثيرات في عالم العناصر، إمّا بغير معين، أو بمعين من الأمور السماوية، والأوّل السحر، والثاني الطلسمات.

ولمّا كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرايع لما فيها من الضرر، ولما يشترط فيها من

---

١. شرح ابن أبي الحديد ١٢/٥٢ ذيل الخطبة ٢٢٣ من شرح نهج البلاغة، ونحوه في مصادر أُخرى، منها: أخبار الدولة العبّاسية ٣٢ عن علي إبراهيم القومي عن أبيه عن الزبيري بإسنادٍ له يرفعه قال: بينا عمر جالس في جماعة...، والكامل لابن الأثير ١/٤٧٤، وتاريخ الطبري ٢/٥٧٧ بسنده عن ابن عبّاس، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ١٨ بسنده عن ابن دأب، والمذاكرة في ألقاب الشعراء للنشابي الإربلي ٨ مرسلاً، وبأوّل الحوار، وهكذا في جمهرة الأمثال للعسكري ١/٣٣٩، ونضرة الإغريض للمظفر بن الفضل ٥٢ نقلاً عن ذخائر الحكمة للرهني يرفعه إلى سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه ببعضه، والإيضاح للفضل بن شاذان النيسابوري ١٦٦ عن فقهاء أهل المدينة، والمسترشد للطبري الإمامي ٦٨٢ عن سفيان بن عيينة عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه.

التوجّه إلى غير الله من كوكب أو غيره، كانت كتبها كالمفقودة بين الناس، إلّا ما وجد في كتب الأمم الأقدمين قبل نبوّة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيّين، فإنّ جميع من تقدّمه من الأنبياء لم يشرّعوا الشرايع ولا جاؤوا بالأحكام، وإنّما كانت كتبهم مواعظ وتوحيداً لله تعالى وتذكيراً بالجنّة والنار.

وكانت هذه العلوم في أهل بابل من السريانيّين والكلدانيّين، وفي أهل مصر من القبط وغيرهم، وكان لهم فيها التواليف والآثار، ولم يترجم من كتبهم إلّا القليل مثل الفلاحة النبطيّة من أوضاع أهل بابل، فأخذ الناس هذا العلم منها وتفنّنوا فيه، ووُضعت بعد ذلك الأوضاع مثل «مصاحف الكواكب السبعة» وكتاب طمطم الهندي [في صور الدرج والكواكب] وغيرها[١].

ثمّ ظهر بالمشرق جابر بن حيّان كبير السحرة في هذه الملّة، فتصفّح كتب القوم، واستخرج الصناعة، وأكثر الكلام فيها وفي الكيمياء، لأنّها من توابعها، لأنّ إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أُخرى إنّما تكون بالقوى النفسانية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر.

ثمّ جاء مسلمة بن أحمد المجريطي إمام أهل الأندلس في التعاليم السحريّات، فلخّص جميع تلك الكتب وجمع طرقها في كتابه الذي سمّاه «غاية الحكم[١]» ولم يكتب أحدٌ في هذا العلم بعده[٢]، والله أعلم.

٧١. [مسمار الكعبة وحلقتها]

لمّا حجّ الملك المظفّر بيبرس العثماني، وكان من مماليك المنصور قلاوون في سنة إحدى وسبعمئة قلع المسمار الذي في وسط الكعبة، وكان العوام يسمّونه سرّة الدنيا، وينبطح الواحد منهم على وجهه ويضع سرّته مكشوفة عليه، ويعتقد أنّ من فعل ذلك

---

١. المصدر: حكيم.

٢. مقدمة تاريخ ابن خلدون ١/ ٤٩٧ ويسمّى بالعبرة وديوان المبتدأ والخبر...



عتق من النار، وكانت بدعة شنيعة أزالها الله تعالى على يديه، وكذلك الحلقة التي يسمّونها العروة الوثقى. ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة[١].

٧٢. [منوّعات]

سليمان بن سنيد بن نشوان الشيبي حجّ أربعين حجّة أخذته في آخرها سِنة عند القبر الشريف فرأى النبيﷺ فقال له: يا فلان كم تجيء وما نِلت منّا شيئاً، هات يدك، فكتب في يده شيئاً للحمّى، فإذا لحسه المحموم برئ وهو: استجرت بإمام ما حكم فظلم، ولا تبع من هزم، اخرجي يا حمّى من هذا الجسد لا يلحقه ألم. تخرج نجاح[٢].

أحمد بن إبراهيم [بن جعفر] يعرف بابن جعفر الغرناطي [له]:

وظبيٍ دعتني للحروب لحاظه	وهيهات من تلك اللحاظ خلاص
تصدّى لحرب المستهام وماله	سوى اللحظ سهمٌ والنقاب دِلاص
فلمّا أجلت الطرف أدميت خدّه	فأدمى فؤادي والجروح قصاص[٣]

ذكر الجلال السيوطي في الإتقان[٤] أنّ بعض العلماء استخرج فتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة من قوله تعالى: ﴿الم * غُلِبَتْ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾[٥].

ولم يبيّن وجه ذلك.

---

١. الدرر الكامنة ٢/ ٤٣.

وانظر المجموع للنووي ٢٦٩/٨، والدر المختار للحصكفي ٢/ ٢٨٦، والباعث على إنكار البدع لأبي شامة ٩٣ وغيرها.

٢. وفي كشف الخفاء ١/ ٣٦٨ عن الدرر: «تخرج نجاح»، وفي الدرر الكامنة ٢/ ٢٩٣ وهو مصدر المصنّف: «يخرج بحاح»، وفي «أ»: «فخرج نجاه»، وفي «ب» الحرف الأوّل من الكلمة الأولى وتمام الكلمة الثانية غير معجمة.

٣. الدرر الكامنة ١/ ١٠١ وفيه: والعفاف دلاص، ونسبت الأبيات إلى عبدالغفار بن عبدالواحد الأخرس كما في ديوانه ٤٨٤، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٣٧٧ وفيهما: والنقاب دلاص.

٤. الإتقان ٢/ ٢٦: ٣٨٧٧.

٥. ١/ الروم/ ٣٠.

وبيّنه الشيخ محيي‌الدين ابن عربي في الفصل الأوّل من الفتوحات المكّية[١] بما نصّه: البضع في سورة الروم ثمانية، وخذ عدد «الم» بالجزم الصغير[٢] فيكون ثمانية، فتجمعها إلى ثمانية البضع، فتكون ستّة عشر، فتزيل الواحد الذي للألف للاس، فيبقى خمسة عشر، فتمسكها عندك، ثمّ ترجع إلى العمل في ذلك بالجمل الكبير، فتضرب ثمانية البضع في إحدى وسبعين[٣] واجعل ذلك كلّها سنين، يخرج لك في الضرب خمسمئة وثمانية وستّون، فتضيف إليها الخمسة عشر التي أمرتك أن ترفعها، فتصير ثلاثة وثمانين وخمسمئة، وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ ﴿**غُلِبَتْ الرُّومُ**﴾ بفتح الغين واللام ﴿**سيُغلبون**﴾ بضمّ الياء وفتح اللام. انتهى.

ومن هذا الباب ما يُروى أنّ الأمير تمرلنك لمّا عزم على غزو الروم في سنة خمس وثمانمئة استشار جميع أكابر دولته من الوزراء والأمراء والنُوّاب، فلم يوافقه أحدٌ على ذلك، واعتذروا ببعد المسافة وتوعّر الطريق[٤] وضعف العساكر عن تحمّل المشاق بكثرة تواتر الحروب، فاستدعى العلماء والفقراء واستشارهم، فلم يشر عليه أحدٌ منهم سوى واحد من الفقراء، فإنّه تقدّم إليه وقال له: إن غزوت الروم في هذا العام حصل لك الفتح وملك تلك الديار، وإن تأخّرت عن هذا العام لا يمكنك فتحها أبداً، فسأله من أين له ذلك، فقال: استخرجته من القرآن، فاتّفق أنّه غزا الروم في تلك السنة وفتحها وأسر ملكها.

ولمّا نُقل هذا الخبر في مجلس ملك الهند الشاه جهان بن جهانگير سأل الحاضرين من العلماء: من أيّ موضع من القرآن استخرج ذلك الفقير هذا المعنى، فلم يحر أحدٌ منهم جواباً سوى أحد العلماء من العجم، فإنّه أجاب بأنّه استخرجه من قوله تعالى: ﴿**غلبت الروم في أدنى الأرض**﴾ فإنّ الضاد الملفوظة ثمانمئة وخمسة، فاستحسن منه ذلك.

---

١. الفتوحات المكّية ١/ ٦٠.

٢. بهامش «ن»: يعني اللام بثلاثة، والميم بأربعة، والألف بواحد، تكون ثمانية.

٣. «أ» و «هـ»: هو عدد «الم» بالجمل الكبير.

٤. «ب»: الطرق.



٧٣. أبناء أرباب الحرف من العلماء والأدباء[١]

ابن الأبّار: أحمد بن محمّد الشاعر[٢].

ابن البزاز: هو عثمان بن محمّد بن علي الشهير بابن حجر.

ابن البصّال: هو أبو عبدالله محمّد بن أحمد شيخ اليافعي الذهبي اليمني.

ابن البقال: شمس الدين محمّد بن الحسين الحلّي الأديب الشاعر.

ابْن البناء: هو علي بن الحسين نورالدين الدمشقي.

ابن البوّاب ـ الكاتب المشهور ـ: [علي بن هلال البغدادي].

[ابن الجوخي: ابن الزقّاق.]

ابن الحباب: هو إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري.

ابن الحبّاس: هو أحمد بن منصور الدمياطي.

ابن الحبّال: هو القاضي بدر الدين محمّد الحنبلي.

ابن الحجّار: [سعيد وأحمد].

ابن الحدّاد: هو أحمد بن موسى الزبيدي [و] محمّد بن عبدالرحمان الصنهاجي.

ابن الحريري: القاضي شمس الدين [محمّد بن عثمان الأنصاري الدمشقي] الحنفي كان أبوه يتّجر بالحرير.

ابن الخبّاز شارح ألفية[٣] ابن معطي [أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلي الموصلي].

ابن الخرّاط، هو علاء الدين علي بن عثمان الساغوري.

ابن الخشاب: [عبدالله بن أحمد أبو محمّد البغدادي].

ابن الخلّال: موفّق الدين يوسف الكاتب.

ابن الخياط: [أحمد بن محمّد بن علي الدمشقي].

---

١. هذا الفصل من الأسماء لم يذكرهم المصنّف على الترتيب، فلم نراع أُسلوب المؤلّف وذكرناهم حسب الحروف، تسهيلاً للقارئ.

٢. لم أعرفه بعد.

٣. واسمه: الغرّة المخفية في شرح الدرّة الألفية، توفي سنة ٦٣٩.

ابن الدبّاس: أبو عبدالله البارع[١] [الحسين بن محمّد بن عبدالوهاب البغدادي].

ابن الدقاق: [محمّد بن محمّد بن جعفر القاضي].

ابن الدهّان: سعيد بن مبارك النحوي.

ابن الرسّام: علي بن عثمان الأنصاري الشاهد.

ابن الرقّام: المرسي أبو عبدالله[٢] [محمّد بن إبراهيم].

ابن الزجّاج: عبدالرحيم [بن محمّد بن أحمد] البغدادي.

ابن الزقاق: يعرف بابن الجوخي المقرئ: [أحمد بن محمّد بن أحمد الدمشقي أبو العبّاس].

ابن الزيّات: [محمّد بن عبدالملك الكاتب وغيره].

ابن السبّاك: هو علي بن سنجر البغدادي.

ابن السرّاج: محمّد بن علي [بن عبدالرحمان] الدمشقي.

ابن السمّاك: محمّد بن صبح الكوفي.

ابن السمّان: أزهر بن سعد.

ابن الصائغ: [محمّد بن ماجة الأندلسي وغيره].

ابن الصابوني: [أبو حامد محمّد بن علي] من مشايخ محمّد بن إسماعيل المعروف بابن الخباز.

ابن الصبّاغ: [علي بن محمّد المكّي المالكي وغيره].

ابن الصفّار المصري[٣].

ابن الصنّاج: [يوسف بن عبدالعظيم المصري وغيره].

ابن الصوّاف: علي بن محمّد[٤].

---

١. «أ»: البارقي، وفي «ب»: الباقي.

٢. «ن»: أبو عبدالله بن الرقام المرسي.

٣. لعلّه أراد أحمد بن محمّد بن إسماعيل أبا جعفر النحّاس صاحب إعراب القرآن المتوفّى عام ٣٨٨ لكنّه الصفار لا ابن الصفّار.

٤. «ن»: علي بن محمّد ابن الصوّاف.



ابن الصيّاد: هو علي بن عتيق الفارسي.

ابن الصيرفي: [يحيى بن أبي منصور الحرّاني] من[١] مشايخ محمّد بن إسماعيل ابن الخباز.

ابن الطبّاخ النصير[٢]: [المبارك بن يحيى المصري].

ابن الطحّان: هو محمّد بن أيّوب الدمشقي الشافعي.

ابن العشّاب المرادي: [محمّد بن محمّد بن أحمد القرطبي التونسي].

ابن العطّار: هو أحمد بن محمّد [بن علي المصري] الأديب، ومن شعره بعد أن كبر وضعف بصره:

أتى بعد الصبا شيبي ودهري ... دنا بعد اعتدالٍ باعوجاج

كفى إن كان لي بصرٌ حديد ... وقد صارت عيوني من زجاج[٣]

ابن العلّاف: حسن بن علي [بن أحمد النهرواني].

ابن الفحّام: [الحسن بن محمّد بن يحيى السامرّائي أبو محمّد].

ابن الفخّار الجذامي المالقي: [محمّد بن علي بن محمّد].

ابن الفرّاء: هو مجد الدين الحنبلي.

ابن القصّاب الصوفي[٤].

ابن القصار: مهذّب الدين علي.

ابن القطّاع: علي بن جعفر اللغوي.

ابن القطّان: أحمد بن محمّد.

ابن القمّاح: هو عثمان بن محمّد فخر الدين الحرّاني الدمشقي.

ابن القوّاس: عمر [بن عبدالمنعم الدمشقي].

---

١. «ن»: (كلاهما من) وذلك أنّه ذكره بعد ابن الصابوني. ٢. «ن»: النصير ابن الطبّاخ.

٣. المنهل الصافي ١٢٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٤٠، وإنباء الغمر ٣/ ١٢٧.

٤. وتقدمت حكاية له برقم ٧.



ابن الكلاس: علي بن محمّد الدواداري شاعر أديب من شعراء القرن الثامن.

ابن اللبان: هو محمّد بن أحمد الإسعردي ثمّ الدمشقي نزيل القاهرة.

ابن المطرّز: عز الدين [عبدالعزيز بن أبيالقاسم الصقلي].

ابن الملّاح: [عائذ بن حبيب الكوفي وغيره].

ابن الموازيني: أبو جعفر محمّد بن علي [بن الحسين الدمشقي].

ابن النجّار: [محمّد بن محمود بن الحسن البغدادي وغيره].

ابن النحّاس: بهاءالدين النحوي المشهور [محمّد بن إبراهيم بن محمّد].

ابن النظّام القوصي: [محمّد بن محمّد بن محمّد].

ابن النقاش: محمّد بن الحسن بن هلال[1] ومحمّد بن علي [بن عبدالواحد] صاحب التفسير.

ابن الورّاق: محمّد بن علي بن أبيالقاسم بن خروف الموصلي.

٧٤. [ياقوت الخطّاط]

أبو الدر جمال الدين ياقوت المستعصمي الخطّاط المشهور، يكاد يوجد خطّه الآن بأيدي الناس مع العزّة، وهو ممّن يضرب به المثل في حسن الخطّ، ويقال: كان إذا وقف عليه الفقير وسأله كتب له حرفاً فيبيعه بما يريد.

كان رومي الجنس، نشأ بدار الخلافة، وأحبّ الكتابة والأدب، فلمّا أخذت بغداد سلم، وحصّل خطوطاً لابن البوّاب وغيره كان يعرفها بخزانة الخلفاء فجوّد عليها، وقويت يده، وركّب أسلوباً غريباً في غاية القوّة، وصار إماماً يقتدى به.

وكان رئيساً، وافر الحرمة، كثير التجمّل والحشمة، كتب عليه أولاد الأكابر.

وله شعر جيّد، فمنه قوله:

---

١. يعرف بالنقّاش لا ابن النقاش كما في ترجمته من الدرر الكامنة ٥/ ١٦٥.

صدّقتم فيَّ الوشاة وقد مضى   في حبّكم عمري وفي تكذيبها
وزعمتم أنّي مللت حديثكم   من ذا يملّ من الحياة وطيبها

وقوله:

تجدّد الشمس شوقي كلّما طلعت   إلى محيّاك يا سمعي ويا بصري
وأسهر الليل ذا أُنسٍ بوحشته   وطيب ذكرك في ظلماته[1] سمري

توُفّي ببغداذ سنة ثمان وتسعين وستمئة رحمه الله تعالى[2].

٧٥. [من هنا وهناك]

كانت لخالد بن برمك جارية اسمها سرور، أكتب الناس بقلم، وأحسنهم علماً، وكانت توقّع بين يديه، فتخرج التوقيعات إلى الكتّاب، فيتعجّبون من حُسنها، وربما اقترحوا عليها نسخ الكتب لبلاغتها، وكانت شجاعة تركب معه في سيف ومنطقة وسواد، فلا يعلم أجارية هي أم غلام.

وكان لخازم بن خزيمة جارية مثلها، اسمها قطاة[3].

لبعضهم في القهوة:

شراب مطبوخ قشر البنّ قد حرُما   لكونه مفسداً عقل الذي طعِما
أبو كثير به أفتى وكم رجلٍ   أفتى بتحريمه قطعاً وقد حرما
فذر مقالة قومٍ قد غدوا أشراً   يحلّلون الذي قد حرّم العُلما

---

١. الوفيات: إذ طيب ذكرك في ظلمائه، وهكذا في النجوم الزاهرة، وفي تاريخ الإسلام: إذ طيب ذكرك في ظلماته، وهذان البيتان لم يردا في «ب».

٢. الترجمة مذكورة في وفيات الأعيان ٦/ ١١٨ بالهامش، لأنّه ممّا أُضيف على بعض نسخها، ولذلك جعلها المحقق بالهامش، وكأنّ هذه النسخة كانت بحوزة مؤلف التذكرة، وانظر تاريخ الإسلام ٥٢/ ٣٧٣.

٣. ربيع الأبرار ٣/ ٢١.

وردّ عليه بعض فضلاء أهل العصر[1] فقال:

يا قائلاً إنّ قشر البنّ قد حرُما | لكونه مفسداً عقل الذي طعما
إفساده العقل ممنوعٌ كما شهدت | به التجارب فاسأل من به علما
وإن بتحريمه أفتى مكابرة | أبو كثيرٍ فدعه والذي زعما
فليس تحريمه يوماً بضائرنا | إذ كان إفساده للعقل قد عدما
ولا يحلّل شيئاً إذ يحرّمه | إلّا الذي خلق الأشياء لا العلما

٧٦. [ابن الحنفية يطالب بإرثه]

قال النقيب أبو جعفر يحيى بن محمّد بن أبي زيد: قد صحّت الرواية عندنا عن أسلافنا وغيرهم من أرباب الحديث أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قُبض أتى محمّد ابن الحنفية أخويه حسناً وحسيناً عليهما السلام فقال لهما: أعطاني ميراثي من أبي، فقالا له: قد علمت أنّ أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء، فقال: قد علمت ذاك، وليس ميراث المال أطلب، وإنّما أطلب ميراث العلم.

قال أبو جعفر: فروى أبان بن عثمان عمّن روى له ذلك عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: فدفعا له صحيفة لو أطلعاه على أكثر منها لهلك، فيها ذكر دولة ولد العبّاس[2].

٧٧. [النجوم والتنجيم]

بعض المنجّمين: مواليد الأنبياء عليهم السلام بالسنبلة والميزان، وكان طالع النبي صلى الله عليه وآله الميزان

---

١. الأبيات مذكورة في ديوان المصنّف ٣٦٩ على أنّها له.

وفي مواهب الجليل للرعيني (ـ ٩٥٤) ١٢٨: ظهر في هذا القرن وقبله بيسير شراب يتّخذ من قشر البن يسمّى القهوة، واختلف الناس فيه، فمن متغال فيه يرى أنّ شربه قربة، ومن غال يرى أنّه مسكر كالخمر، الحقّ أنّه في ذاته لا إسكار فيه، وإنّما فيه تنشيط للنفس...، وسيأتي برقم ١٠٢ ما يرتبط بالموضوع.

٢. شرح نهج البلاغة ١٤٩/٧.

وقال [ﷺ]: ولدت بالسماك، ومن حساب المنجّمين أنّه السماك الرامح[1].

قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب الأنواء: المنكر [هو] نسبة الأمر إلى الكواكب وأنّها هي المؤثّرة، فأمّا من نسب الأثر إلى خالق الكواكب وزعم أنّه ضربها أمارات، ونصبها أعلاماً على ما يحدثه ويجدّده في كلّ أوان بمشيئته الربّانية فلا جناح عليه[2].

قيل لأعرابي: ما أعلمك بالنجوم؟! قال: من الذي لا يعلم أجذاع بيته[3].

وقيل لأعرابيّة: أتعرفين النجوم؟ قالت: سبحان الله أما نعرف أشباحاً وقوفاً علينا كلّ ليلة[4].

المأمون: علمان نظرت فيهما وأنعمت فلم أرهما يصحّان: النجوم والسحر[5].

نظر أعرابي إلى القمر حين طلع فأبصر به الطريق وقد خاف أن يضل، فقال: ما عسيت أن أقول؟ إن قلت: حسّنك الله فقد فعل، أو فعلت رفعك الله فقد فعل[6].

٧٨. [فوائد متفرّقة]

لقمان: يا بني كما تنام كذلك تموت، وكما تستيقظ كذلك تبعث[7].

* * *

قال أبو زكريّا الخطيب التبريزي اللغوي: يقال: كتاب الصِحاح بالكسر وهو المشهور، وهو جمع صحيح، كظريف وظِراف، ويقال: الصَحاح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح، وقد جاء فَعال بالفتح لغة في فعيل كصحيح وصحاح وشحيح وشحاح وبريء وبَراء[8]. انتهى.

---

١. ربيع الأبرار ١/١٠١ السماك من نجوم السماء، وهما سماكان أحدهما الرامح في الشمال، والآخر في الجنوب وهو الأعزل.
ومثله في البصائر والذخائر للتوحيدي ٢/٢٩: ٦٢.

٢. ربيع الأبرار ١/١٠٣.

٣. ربيع الأبرار ١/١٠٤.

٤. ربيع الأبرار ١/١٠٤.

٥. ربيع الأبرار ١/١٠٤، ونحوه عن الفضل بن مروان النصراني كما في تاريخ دمشق ٤٨/٣٦٩.

٦. ربيع الأبرار ١/١٠٢.

٧. ربيع الأبرار ١/٩٨ ونحوه في عدّة مصادر.

٨. المزهر في علوم اللغة للسيوطي ١/٧٥.

وقال الدماميني في التحفة[1]: الصَحاح بفتح الصاد اسم مفرد بمعنى الصحيح، والجاري على ألسنة كثيرين كسر الصاد على أنّه جمع صحيح، وبعضهم ينكره بالنسبة إلى تسمية هذا الكتاب، ولا أعرف له مستنداً، فالمعنيان صحيحان فيه، اللهمّ إلّا أن تثبت رواية عن مصنّفه بأنّه سمّاه الصحاح بالفتح، فيصار إليها ولا يعدل عنها. انتهى.

في الحديث أوّل ما خلق الله العقل، وفي حديث آخر: أوّل ما خلق الله القلم، وفي حديث آخر: أوّل ما خلق الله نوري.

قال بعضهم: وجه الجمع بين هذه الأحاديث أنّ المعلول الأوّل من حيث أنّه مجرّد يعقل ذاته ومبدأه يسمّى عقلاً، ومن حيث أنّه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمّى قلماً، ومن حيث توسّطه في إفاضة أنوار النبوّة كان نوراً لسيّد الأنبياء[2] وأشرف الأصفياء صلّى الله عليه وعلى آله الأزكياء وسلّم تسليماً كثيراً.

* * *

كان الحسن البصري يقول: لا توبة لقاتل المؤمن متعمّداً، فدسّ إليه عمرو بن عبيد رجلاً وقال: قل له: لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً، فإن كان مؤمناً فإنّ الله سبحانه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾[3] ويقول: ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ [جَمِيعاً] أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]، وإن كان كافراً فإنّ الله تعالى يقول: ﴿قل للّذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾[5]، وإن كان منافقاً فإنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾[6]،

---

١. تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب للدماميني، طبع بهامش المنصف من الكلام للشمني، ولم تكن طبعته التي كانت بحوزتي مفهرسة فما استطعت من العثور على موضع هذا الكلام.

٢. المواقف للإيجي ٢ /٦٨٦.

٣. ٨ /التحريم /٦٦، ومثله في ربيع الأبرار، وفي «أ» خلط بين هذه الآية والآية التالية مع تصحيف، وفي النسختين: يا أيّها المؤمنون توبوا إلى الله، والآية التالية لم ترد في ربيع الأبرار.

٤. ٣١ /النور /٢٤.

٥. ٤٨ /الأنفال /٨.

٦. ١٤٦ /النساء /٤.

وإن كان فاسقاً فإنّه تعالى يقول: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾[١].

فقال الحسن للرجل: من أين لك هذا؟ قال: شيءٌ اختلج في صدري، قال: محالٌ أصدقني، فقال: عمرو بن عبيد، فقال الحسن: عمرو وما عمرو! إذا قام بأمرٍ قعد به، وإذا قعد بأمرٍ قام به، ورجع[٢].

[ابن سينا:] العارف هشّ بشّ بسّام، يبجّل الصغير من تواضعه مثل ما يبجّل الكبير، ويبسط من الخامل مثل ما يبسط من النبيه، وكيف لا يهشّ وهو فرحان بالحقّ وبكلّ شيء، فإنّه يرى فيه الحقّ، وكيف لا يسوّي والجميع عنده سواسية[٣].

٧٩. نبذة من وفيات الأعيان [ومواليدهم]

الشيخ محمّد بن محمّد [بن] النعمان المفيد قدّس الله روحه، مولده لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة الحرام سنة ستّ وثلاثين وثلاثمئة، ووفاته ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث عشرة وأربعمئة، وشيّع جنازته ثمانون ألفاً من الشيعة وغيرهم، وصلّى عليه الشريف المرتضى[٤].

قال اليافعي: كان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر، وله أكثر من مئتي مصنّف[٥] رحمه الله تعالى.

* * *

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا، مولده في صفر سنة سبعين وثلاثمئة، ووفاته في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمئة[٦].

* * *

الشيخ عبدالقاهر بن عبدالرحمان الجرجاني، مولده في رجب سنة تسع وثمانين

---

١. ٥ /النور / ٢٤.

٢. ربيع الأبرار ١ / ٦٩٣.

٣. الإشارات في النمط التاسع في الفصل ٢١.

٤. رجال النجاشي ٣٩٩: ٤٠٣ والنقل مع تلخيص.

٥. مرآة الجنان ٢ /٢٨.

٦. الوافي ١٢ /٣٩١ وغيره.

وثلاثمئة، ووفاته سنة إحدى وسبعين ـ وقيل: أربع وسبعين ـ وأربعمئة[١].

* * *

الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين [بن موسى]، مولده في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمئة، ووفاته في ربيع الأوّل من سنة ستّ وثلاثين وأربعمئة ـ قدّس سرّه ـ[٢].

أخوه الشريف الرضي محمّد بن الحسين، مولده سنة تسع وخمسين وثلاثمئة، وتوفّي في السادس من المحرّم سنة ستّ وأربعمئة ـ روّح الله روحه ـ[٣].

الشيخ أبو إسماعيل عبدالله بن محمّد الهروي الأنصاري الصوفي المشهور، مولده وقت الغروب من يوم الجمعة الثاني من شعبان سنة ستّ وتسعين وثلاثمئة، ووفاته سنة إحدى وثمانين وأربعمئة[٤].

حجّة الإسلام أبو حامد محمّد بن محمّد بن [محمّد بن] أحمد الغزّالي، مولده سنة خمسين وأربعمئة، وتوفّي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمئة.

وتوفّي أخوه أبو الفتوح أحمد[٥] بن محمّد الغزالي سنة عشرين ـ وقيل: سبع عشرة ـ وخمسمئة.

الشيخ أبو جعفر الطوسي [محمّد بن الحسن بن علي] ولد[٦] في سنة اثنتين ـ وقيل: خمس ـ وثمانين وثلاثمئة في شهر رمضان، ووفاته ليلة الاثنين ثاني عشر محرّم الحرام سنة ستّين وأربعمئة، قدّس الله روحه[٧].

---

١. دمية القصر ١/٥٧٨: ٥، وطبقات السبكي ٥/١٤٩: ٤٦٧، وتاريخ الإسلام ص ٥٤ و ١٢٤، وغيرها.

٢. تاريخ بغداد ١١/٤٠٢: ٦٢٨٨، ويتيمة الدهر ١/٥٣، ودمية القصر ١/٢٦٤، وتاريخ الفارقي ١٦٣ وغيرها.

٣. يتيمة الدهر ٣/١١٦، وتاريخ بغداد ٢/٤٦: ٧١٥، ومقدمة نهج البلاغة وغيرها.

٤. الكامل في التاريخ ٨/٤٨.

٥. وستأتي ترجمة أبي الفتوح هذا قريباً فلاحظ الرقم ٨١.

٦. «ب»: «مولده سنة»، وموضع هذه الترجمة فيها بعد ترجمة عبدالقاهر الجرجاني المتقدّمة.

٧. المنتظم ٨/٢٥٢، وطبقات السبكي ٤/١٢٦، ومعجم الألقاب: ١١٩٢، والوافي ٢/٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٤، ولسان الميزان ٥/١٣٥، ومعجم رجال الحديث ١٥/٢٤٣.

الإمام فخرالدين أبو عبدالله محمّد بن عمر [بن الحسين] الرازي، مولده خامس عشري شهر رمضان سنة أربع ـ وقيل: ثلاث ـ وأربعين وخمسمئة، وتوفّي سنة ستّ وستمئة[١].

العلّامة جارالله محمود بن عمر الزمخشري، مولده يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستّين وأربعمئة بزمخشر، وتوفّي ليلة عرفة سنة ثمانين وثلاثين وخمسمئة بجرجانية خوارزم[٢].

قاضي القضاة ناصرالدين عبدالله بن عمر بن محمّد بن علي القاضي البيضاوي، وفاته سنة اثنتين وتسعين وستمئة[٣].

الشيخ العارف ركن الدين علاء الدولة السمناني [أحمد بن محمّد بن أحمد] مولده في ذي الحجّة سنة تسع وخمسين وستمئة، وتوفّي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من رجب سنة ستّ وثلاثين وسبعمئة[٤].

الرضي الاسترابادي محمّد بن الحسن شارح الكافية، وفاته سنة ستّ وثمانين وستمئة[٥].

الإمام العلّامة الخواجا نصير الدين محمّد بن محمّد [بن الحسن] الطوسي، مولده يوم السبت حادي عشر جمادى الأُولى وقت طلوع الشمس، والطالع الحوت، سنة سبع وتسعين وخمسمئة، ووفاته آخر نهار الإثنين ثامن عشر ذي الحجّة وقت غروب الشمس سنة اثنتين وسبعين وستمئة ببغداد، ودفن بالمشهد الشريف الكاظمي على صاحبه السلام[٦].

---

١. التكملة للمنذري ٢: ١١٢١، والوفيات ٤ ت/ ٢٤٨: ٦٠٠، والتدوين ١/ ٤٥٧، وسير أعلام النبلاء ٢١ / ٥٠٠: ٢٦١، وطبقات السبكي ٨/ ٨١: ١٠٨٩ وغيرها.

٢. معجم الأُدباء ١٩/ ١٢٧، ووفيات الأعيان ٥/ ١٦٨ وغيرهما.

٣. طبقات السبكي ٨/ ١٥٧: ١١٥٣، والوافي ١٧/ ٣٧٩، ومرآة الجنان ٤/ ١٦٥، مع اختلاف في المصادر في تاريخ وفاته.

٤. الدرر الكامنة ١/ ٢٥٠.

٥. الكنى والألقاب ٢/ ٢٤٨، ومعجم المطبوعات العربية ١/ ٩٤٠، وأعيان الشيعة ٩/ ١٥١، وبغية الوعاة ٢٤٨ وقال في شرحه على الكافية: لم يؤلف عليها بل ولا في غالب كتب النحو مثلها جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل.

٦. انظر ترجمته في الوافي ١/ ١٧٩، وفوات الوفيات ٢/ ١٤٩، وغيرهما.

العلّامة سراج الدين السكّاكي المعتزلي [يوسف بن أبي بكر] صاحب المفتاح، مولده وقت الصبح من يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمئة بخوارزم، وتوفّي في أوائل رجب سنة ستّ وعشرين وستمئة[١].

العلّامة علي بن عمر الكاتبي القزويني صاحب الشمسية وحكمة العين، وفاته سنة خمس وسبعين وستمئة[٢].

المولى بهاءالدين الإربلي [علي بن عيسى] صاحب كتاب «كشف الغمّة في معرفة الأئمّة»، مولده سنة خمس وعشرين وستمئة، ووفاته سنة اثنتين وتسعين وستمئة، رحمه الله تعالى[٣].

الشيخ جمال العارفين عبدالرزّاق [بن أحمد] الكاشي، توفّي سنة ستّ وثلاثين وسبعمئة، ودفن بجنب [الـ]ـمسجد الجامع بكاشان[٤].

الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمّد السهروردي صاحب عوارف المعارف، مولده في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمئة، وتوفّي بالمحرّم سنة اثنتين وثلاثين وستمئة[٥].

أبو معشر جعفر بن محمّد [بن عمر] البلخي المنجّم المشهور، توفّي سنة اثنتين

---

١. بغية الوعاة ٤٢٥، وتاريخ الإسلام ٣٨٣، ومعجم الأُدباء ٢٠ /٥٨.

٢. الوافي ٢١ /٣٦٦ وغيره.

٣. انظر المقدمة القيّمة على كتاب كشف الغمّة ط المجمع العالمي لأهل البيت.

٤. طبقات أعلام الشيعة ١١٢، وكشف الظنون ١ /١٠٧ وغيره، وأعيان الشيعة ٧ /٤٧٠، وهفت اقليم ٢٥٦، ومعجم المطبوعات العربية ٢ /١٤٨٦، والكنى والألقاب ٣ /٣٧، ومعجم المؤلّفين ٥ /٢١٥، ولم أعرف بعد مصدر المصنّف وهو من معاصري ابن الفوطي صاحب مجمع الألقاب ترجم له في كتابه ٤ /١٨٠ باسم عبدالرزّاق بن أبي الغنائم كمال الدين القاشي الشيخ العارف، وذكر مكاتبته له.

ولعلّ تاريخ الوفاة المذكور هنا هو لعلاء الدولة السمناني أحمد بن محمّد بن أحمد معاصره الذي كان بينهما مشاجرات عظيمة تصل إلى حدّ التكفير، وقد تقدمت ترجمته، فلعلّ سبب الاشتباه هو اختلاط ترجمتها في كتب المصادر لشهرتهما في المشاجرات الدائرة بينهما فاشتبه الأمر على المصنّف.

٥. التكملة لوفيات النقلة ٣ /٣٨٠: ٢٥٦٥ وغيره.



وسبعين ومئتين[١].

إياس بن معاوية المزني، المضروب به المثل في الذكاء والفطنة، توفّي سنة اثنتين وعشرين ومئة، وعمره ستّة وسبعون سنة[٢].

الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد الوزير، مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ستّ وعشرين وثلاثمئة، وتوفّي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمئة، رحمه الله.

الشيخ الأكبر محيي الدين محمّد بن علي المعروف بابن العربي، مولده في رمضان سنة ستين وخمسمئة، وتوفّي عشري ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمئة، وتربته بصالحيّة دمشق[٣].

أبو الفتوح يحيى بن حبش شهاب الدين السهروردي الشهير بالمقتول، قتل خنقاً خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمئة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة[٤].

الخليل بن أحمد الفراهيدي، مولده سنة مئة للهجرة، وتوفّي سنة سبعين ـ وقيل: خمس وسبعين ـ ومئة، قدّس الله روحه[٥].

أبو الفضل أحمد بن الحسين [بن يحيى] المعروف ببديع الزمان الهمداني، توفّي يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة[٦].

أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري، مولده سنة خمس ـ وقيل: ستّ، وقيل: سبع ـ وتسعين للهجرة، وتوفّي بالبصرة سنة إحدى وستّين ومئة[٧].

أبو محمّد سفيان بن عيينة الهلالي، مولده منتصف شعبان سنة سبع ومئة، وتوفّي سنة ثمان وتسعين ومئة بمكّة ودفن بالحجون[٨].

---

١. تاريخ الإسلام ٣٢٥: ٣١٨.
٢. طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٤ وغيره.
٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨: ٣٤ وغيره.
٤. معجم الأُدباء ١٩/ ٣١٥ وغيره.
٥. انظر مقدمة كتابه العين.
٦. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٧: ٣٥.
٧. راجع تهذيب الكمال.
٨. لاحظ تهذيب الكمال.

محمّد بن سيرين البصري ذو اليد الطولى في التعبير، مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وتوفّي في تاسع شوّال يوم الجمعة سنة عشر ومئة بالبصرة بعد الحسن البصري بمئة يوم[1].

الإمام مالك بن أنس، مولده سنة خمس وتسعين للهجرة، وحمل به [أمّه] ثلاث سنين[2]، وتوفّي في شهر ربيع الأوّل سنة تسع وسبعين ومئة[3].

أبو حنيفة النعمان بن ثابت، مولده سنة ثمانين للهجرة، وتوفّي سنة خمسين ومئة[4].

أبو القاسم الجنيد بن محمّد الزاهد المشهور، توفّي سنة سبع ـ وقيل: ثمان ـ وتسعين ومئتين.

أبوعلي الفضيل بن عياض الزاهد المشهور، مات في محرّم سنة سبع وثمانين ومئة بمكّة[5].

أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي صاحب الصحاح في اللغة، وفاته سنة ثلاث وسبعين وثلاثمئة[6].

محمّد بن يعقوب [بن محمّد] الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغة، مولده في ربيع سنة تسع وعشرين وسبعمئة، وتوفّي بزبيد في ليلة العشرين من شوّال سنة سبع عشرة وثمانمئة[7].

الإمام محمّد بن إدريس الشافعي، مولده سنة خمسين ومئة، وتوفّي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومئتين[8].

الإمام أحمد بن [محمّد بن] حنبل، مولده في ربيع الأوّل سنة أربع وستّين ومئة، وتوفّي سنة إحدى وأربعين ومئتين[9].

---

١. انظر تهذيب الكمال.

٢. هذا خلاف العقل والنقل والوحي.

٣. انظر تهذيب الكمال وغيره.

٤. راجع تهذيب الكمال وغيره.

٥. تاريخ دمشق ٤٨/ ٣٧٥ وغيره.

٦. انظر مقدمة كتابه الصحاح.

٧. إنباء الغمر ٧/ ١٥٩ وغيره.

٨. انظر تهذيب الكمال وغيره.

٩. راجع تهذيب الكمال وسير الأعلام وغيرهما.



سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، توفّي سنة أربع وتسعين ومئة، وعمره اثنان وثلاثون سنة، وقبره بشيراز معروف[1].

أبو منصور الثعالبي عبدالملك بن محمّد صاحب «يتيمة الدهر»، مولده سنة خمسين وثلاثمئة، وتوفّي سنة تسع وعشرين وأربعمئة[2].

أبو بكر محمّد بن زكريّا الرازي الطبيب المشهور، توفّي سنة إحدى عشرة وثلاثمئة[3].

الحسن بن أبي الحسن البصري، مولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطّاب، وتوفّي بالبصرة مستهلّ رجب سنة عشر ومئة[4].

أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاري صاحب «الصحيح»، مولده في شوّال سنة أربع وتسعين ومئة، وتوفّي ليلة عيد الفطر سنة ستّ وخمسين ومئتين[5].

الكسائي علي بن حمزة [بن عبدالله]، توفّي سنة اثنتين ـ أو ثلاث ـ وثمانين ومئة بطوس[6].

القاضي شمس الدين أحمد بن [محمّد بن أبي بكر بن] خلّكان صاحب التاريخ، مولده يوم الخميس حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمئة، وتوفّي يوم السبت سادس عشر رجب سنة إحدى وثمانين وستمئة بدمشق[7].

أبو نصر محمّد بن محمّد بن طرخان الفارابي الحكيم المشهور، توفّي سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة[8].

أبو محمّد القاسم بن علي [بن محمّد] الحريري صاحب المقامات، مولده سنة ستّ وأربعين وأربعمئة، وتوفّي سنة [ست] عشر ـ وقيل: خمس عشرة ـ وخمسمئة[9].

---

١. اختلف في تاريخ وفاته، انظر تاريخ الإسلام ـ وفيات سنة ١٨٠ ـ ص ١٥٧.

٢. لاحظ مقدمة كتابه يتيمة الدهر.

٣. وفيات الأعيان ٥/ ١٧٥ وغيره، وانظر ما تقدّم برقم ٦٠.

٤. انظر تهذيب الكمال وغيره.

٥. راجع لترجمته تهذيب الكمال.

٦. انظر تاريخ الإسلام ص ٢٩٩.

٧. راجع مقدمة وفيات الأعيان.

٨. سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤١٦: ٢٣١ وغيره.

٩. انظر معجم الأدباء ١٦/ ٢٦١ وغيره.

أبو الحسين مسلم بن الحجّاج صاحب «الصحيح»، توفّي في رجب سنة إحدى وستّين ومئتين بنيشابور، وعمره خمس وخمسون سنة[١].

٨٠. [من هنا وهناك]

لبعض الكتّاب في وصف كتاب في نوع التدبيج: وصل كتابك فاستلمته استلام الحجر الأسود، وتمتّعت منه بالعيش الأخضر، وجمعت يدي منه على الكبريت الأحمر والبازي الأشهب وملك بني الأصفر[٢].

وعلى هذا المنوال[٣] حاك الحريري حيث قال: فمذ اغبرّ العيش الأخضر، وازورّ المحبوب الأصفر، اسودّ يومي الأبيض، وابيضّ فَودي[٤] الأسود، حتّى رثى لي العدوّ الأزرق، فحبّذا الموت الأحمر[٥].



أُهدي إلى مروان [بن محمّد الحمار] غلام أسود، فأمر عبدالحميد [بن يحيى الكاتب] أن يكتب فيه ويذمّه ويوجز، فكتب: لو وجدت لوناً شرّاً من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديته، والسلام[٦].

---

١. لاحظ تهذيب الكمال وغيره، وهذه التراجم ذكرناها حسب ترتيب نسخة «أ»، وأمّا «ب» فالترجمة الأُولى للمفيد ثمّ ابن سينا ثمّ عبدالقاهر الجرجاني ثمّ الشيخ الطوسي ثمّ يحيى بن جبش ثمّ الخليل ثمّ بديع الزمان ثمّ سفيان الثوري فابن عيينة، ثمّ ابن سيرين ثمّ عمر بن محمّد السهروردي ثمّ أبو معشر البلخي ثمّ إياس ثمّ الجنيد ثمّ الفضيل ثمّ الجوهري ثمّ الفيروزابادي ثمّ مالك فأبو حنيفة فسيبويه فالثعالبي فالرازي فالحسن فالبخاري فالشافعي فأحمد فالكسائي فابن خلّكان فالفارابي فالحريري فمسلم. ٢. ربيع الأبرار ٧٢٤/٣.

٣. في النسخة: السؤال. ٤. الفَود: جانب الرأس.

٥. وفيات الأعيان ٣٨/٧، ومقامات الحريري ١٠٦، وغيرهما.

٦. ربيع الأبرار ٣٢٦/٣.

٨١. [أخو الغزّالي]

كان أبو الفتوح أحمد بن محمّد الغزّالي الواعظ أخو أبي حامد محمّد بن محمّد الغزّالي الفقيه الشافعي قاصّاً لطيفاً، وواعظاً مفوّهاً، وهو من خراسان من مدينة طوس، وقدم إلى بغداد ووعظ بها، وسلك في وعظه مسلكاً منكراً، لأنّه كان يتعصّب لإبليس ويقول: إنّه سيّد الموحّدين، وقال يوماً على المنبر: من لم يتعلّم التوحيد من إبليس فهو زنديق، أمر أن يسجد لغير سيّده فأبى.

وليس بضارعٍ إلّا إليكم | وأمّا غيركم حاشا وكلّا

وقال مرّة أُخرى لمّا قال له موسى: أرني، فقال: لن، قال: هذا شغلك تصطفي آدم ثمّ تسوّد وجهه وتخرجه من الجنّة، وتدعوني إلى الطور ثمّ تشمت بي الأعداء، هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء.

وقال مرّة أُخرى ـ وقد ذكر إبليس على المنبر ـ: لم يدر ذلك المسكين أنّ أظافير القضاء إذا حكّت أدمت، وأنّ قسيّ القدر إذ رمت أصمت، ثمّ قال: لسان حال آدم ينشد في قصّته وقصّة إبليس:

وكنت وليلى في صعودٍ من الهوى | فلمّا توافينا ثبتُّ وزلّتِ

وقال مرّة أُخرى: التقى موسى بإبليس عند عقبة الطور فقال موسى: يا إبليس لِمَ لمْ تسجد لأدم؟ فقال: كلّا ما كنت لأسجد لبشرٍ، كيف أُوحّده ثمّ ألتفتُ إلى غيره؟ ولكنّك أنت[1] يا موسى سألت رؤيته ثمّ نظرت إلى الجبل، فأنا أصدق منك في التوحيد.

وكان هذا النمط في كلامه ينفق على أهل بغداد، وصار له بينهم صيت مشهور واسمٌ كبير.

وحكى عنه أبو الفرج ابن الجوزي في التاريخ[2] أنّه قال على المنبر: معاشر الناس إنّي كنت دائماً أدعوكم إلى الله، وأنا اليوم أُحذّركم منه، ما شُدّت الزنانير إلّا في حبّة، ولا

---

١. لفظة «أنت» لم ترد في «ب».
٢. المنتظم ٢٦١/٩.

أدّيت الجزية إلّا في عشقه.

وقال أيضاً: إنّ رجلاً يهودياً أدخل عليه ليُسْلم على يده، فقال له: لا تسلم، فقال له الناس: كيف تمنعه من الإسلام؟ فقال: احملوه إلى أبي حامد ـ يعني أخاه ـ ليعلمه، لا إلى المنافقين، ثمّ قال: ويحكم أتظنّون أنّ قوله: «لا إله إلّا الله» منشور ولايته؟ ذا منشور عزله.

وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلوّ[1] والشطح[2].

وكان من الفقهاء غير أنّه مال إلى الوعظ والتصوّف، فغلب عليه.

ودرّس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبي حامد لمّا ترك التدريس زهادة فيه[3].

وذكر ابن النجّار في تاريخ بغداد[4] قال: كان قد قرأ القارئ بحضرته: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾[5] الآية، فقال: شرّفهم بياء الإضافة إلى نفسه، ثمّ أنشد:

وهان عليَّ اللوم في جنب حبّها ... وقول الأعادي إنّه لخليع

أصمّ إذا نوديت باسمي وإنّني ... إذا قيل لي يا عبدها لسميع

توفّي بقزوين سنة عشرين وخمسمئة.

٨٢. [يوم الغدير في النجف]

قال ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة[6]: حدّثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية قال: كنت حاضراً عند الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المنّي، وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا مقدّم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف، ويشتغل بشيءٍ في علم المنطق، وكان حلو العبارة وقد رأيته أنا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفّي سنة عشرة وستّمئة.

---

١. «ن»: بالعلو.

٢. شرح نهج البلاغة ١/١٠٨.

٣. مرآة الجنان ٢/١.

٤. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٥٧.

٥. ٥٣/الزمر/ ٣٩.

٦. شرح نهج البلاغة ٩/٣٠٧.

قال ابن عالية: ونحن عنده نتحدّث إذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دَين على بعض أهل الكوفة، فانحدر إليه يطالبه به، واتّفق أن حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة، وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حدّ الإحصاء.

قال ابن عالية: فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص: ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل مالك إليك؟ هل بقي لك بقيّة عند غريمك؟ وذلك الشخص يجاوبه حتّى قال له: يا سيّدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجرى عند قبر علي بن أبي طالب عليه السلام من الفضائح والأقوال الشنيعة وسبّ الصحابة[1] جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة.

فقال إسماعيل: أيّ ذنب لهم؟ والله ما جرّأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلّا صاحب ذلك القبر.

فقال ذلك الشخص: ومن هو صاحب القبر؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: يا سيّدي هو الذي سنّ لهم ذلك وعلّمهم إيّاه وطرّقهم إليه، قال: نعم والله، قال: يا سيّدي فإن كان محقّاً فمالنا نتولّى فلاناً وفلاناً، وإن كان مبطلاً فمالنا نتولّاه، ينبغي أن نبرأ إمّا منه أو منهما.

قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسرعاً فلبس نعليه وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل ابن الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه، وقمنا نحن وانصرفنا.

٨٣. [حكايات]

قال بوّاب المأمون يوماً للوقوف على الباب: كم تقفون على الباب؟ اختاروا واحدة من ثلاث: إمّا أن تقفوا ناحية من الباب، وإمّا أن تجلسوا في المسجد، ثمّ سكت، قالوا: فالخصلة الثالثة؟ فلم يحسن أن يثلّث فقال: جئتمونا بكلام الزنادقة، فحدّث به المأمون

---

١. هذا تحريف في النقل ـ لو صحّ أصل النقل ـ، والصواب: بعض الصحابة، والصحبة لنبي أو ولي لا تشكّل مزية ما لم يصحبها تقوى الله، وهذا من ضروريات البحث القرآني والعقلي والروائي.

فضحك وأمر له بألف درهم وقال: لولا أنّها بادرة جهلٍ لاستحقّ بها أكثر[١].

* * *

استأذن رجل على أمير فأعلم بمكانه فقال: قولوا له: إنّ الكرى قد خطب إليَّ نفسي، وإنّما هي هجعة ثمّ أهبّ، فخرج الحاجب فقال: قد قال كلاماً لا أفهمه إلّا أنّه لا يريد أن يأذن [لك][٢].

البديع: نهت الحكماء عن خدمة الملوك وقالوا: إن خدمتهم ملّوك، وإن لم تخدمهم أذلّوك، يستعظمون في الثواب ردّ الجواب، ويستقلّون في العقاب ضرب الرقاب، يعثرون على عثرة فيبنون لها مناراً ويستوقدون بها ناراً، فكن من الملك مكانك من الشمس، إنّها لتؤذيك والسماء لها مدار والأرض لك دار، فكيف لو أسفّت قليلاً ودنتْ يسيراً، وإنّهم ليراوحون بحميد الخدمة، ويغادَون بلطيف التحفة، ولا يقيمون له وزناً، ولا يعرفون له قدراً، فالعاقل من طلب سرباً، لواذاً منهم وهرباً، ومن ابتغى في الأرض نفقاً، فراراً منهم وفرقاً، والسلام[٣].

٨٤. [انتقاص بعض آل الزبير عليّاً عليه السلام]

عبدالله بن عروة [بن الزبير] قال لابنه [بعد ما تنقّص عليّاً]: والله ما بنت الدنيا شيئاً إلّا هدمه الدين، ولا بنى الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا أن تهدمه، ألا ترى إلى علي ما يقول فيه خطباء بني أميّة من ذمّه وعيبه، والله لكأنّما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء، وما رأيت ما يندبون به موتاهم والله لكأنّما يندبون به جَيف حمير[٤].

---

١. ربيع الأبرار ٤/٢٤٥، والبصائر والذخائر ٧/١٠٨. ٢. التذكرة الحمدونية ٨/٢٠٧.

٣. يتيمة الدهر ٤/٣٠٢، وربيع الأبرار ٤/٢٤٨ مع مغايرات.

٤. البيان والتبيين ٣٠١، والتذكرة الحمدونية ٤/٥٦: ١٤٠، والعقد الفريد ٤/٣٣٥ ولم يذكر القائل، وأيضاً ٥ / ٨٩ ونسبه إلى حمزة بن عبدالله بن الزبير، وربيع الأبرار ٢/١٦٨ وهو مصدر المصنّف، ونثر الدر ٣/١٨٦ ونسبه إلى بعض آل الزبير دون تعيين، وشرح نهج البلاغة ٩/٦٤، ونسب قريش ٤٨ وأنّ قائله عامر بن عبدالله بن الزبير.

٨٥. [طلعها كأنّه رؤوس الشياطين]

عن أبي عبيدة [معمر بن المثنى]: قدمت على الفضل بن الربيع حين استوزر، فضحك إليّ واستدناني، ثمّ ساءلني وألطف بي، واستنشدني، فأنشدته عيون أشعارِ [أحفظها] جاهلية، فقال: قد عرفت أكثرها وأُريد من مُلح الشعر، فأنشدته فطرب لها، ثمّ دخل رجل في زيّ الكتّاب فأقعده إلى جانبي وقال له: أتعرفه؟ قال: لا، قال: هذا علامةُ البصرة أبو عبيدة، أقدمناه لنستفيد من علمه، فشكر له الرجل ودعا له وقال: إنّي كنت مشتاقاً إليك، وقد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أُعرّفكها؟ قلت: هات، قال: قال الله تعالى: ﴿طلعها كأنّها رؤوس الشياطين﴾[1] وإنّما يقع الوعد والإيعاد بما عُرف، فقلت: هو على كلام العرب، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفيّ مضاجعي ... ومسنونةٍ زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول، ولكن لمّا كان أمر الغول يهولهم أُوعدوا به، فاستحسنه الفضل والرجل، واعتقدت منه أن أضع كتاباً في نحو ذلك، فعملت كتابي الذي سمّيته كتاب المجاز[2].

٨٦. [كلام عليّ عليه السلام في التغييرات الاجتماعية وتنبؤه بإقبال الدنيا على آله]

عليّ عليه السلام: **«وأيم الله ما كان قومٌ قطّ في خفض عيش فزال عنهم إلّا بذنوبٍ اجترحوها، لأنّ الله ليس بظلّام للعبيد، ولو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربّهم بصدقٍ من نيّاتهم ووَلهٍ من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد، وأصلح لهم كلّ فاسد»**[3].

وعنه عليه السلام: **«لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ـ وتلا قوله تعالى ـ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ**

---

١. ٦٥ / الصافات / ٣٧.

٢. تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٤، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٣٦، ومعجم الأدباء ٢/ ٤٦٣، وثمار القلوب ٧٨ ولعلّه مصدر المصنّف.

٣. من الخطبة ١٧٨ من نهج البلاغة، ونحوه في تحف العقول للحرّاني ١١٤، وكنز الفوائد ٢٧١ إلى قوله «للعبيد».

الوَارِثِينَ ﴾[١]»[٢].

٨٧. [غلام الخالدي]

غلام الخالدي مثل في الشهامة والكياسة، وجمع شرائط الخدمة، وهو غلام أبي عثمان [سعيد بن هاشم] الخالدي الشاعر، قال الشيخ أبو الحسين محمّد بن الحسين الفارسي النحوي ابن أُخت أبي علي الفارسي: اسمه رشأ [بن عبدالله]، رأيته بعد موت سيّده في ناحية عبدالعزيز بن يوسف وقد ارتقى إلى مرتبة الوزارة.

وقال أبو منصور الثعالبي: قرأت أنا بخطّه قال: كتب ابن سكرة الهاشمي إلى أبي عثمان يسأله عني، فكتب إليه:

ما هو عبدٌ لكنّه ولدٌ ... خوّلنيه المهيمن الصمدُ
وشدّ أزري بحسن صحبته ... فهو يدي والذراع والعضد
صغير سنٍّ كبير معرفةٍ ... تمازج الضعف فيه والجَلَد
معشّق الطرف كحله كحلٌ ... معطّل الجيد حليه جيَد
وغصن بانٍ إذا بدا فإذا ... شدا فقمريّ بانةٍ غرِد
ثقّفه كيسه فلا عِوجٌ ... في بعض أخلاقه ولا أوَد
ما غاظني ساعةً فلا صخبٌ ... يمرّ في منزلي ولا حرَد
مسامري إن دجى الظلام فلي ... منه حديثٌ كأنّه الشهَد
خازنُ ما في يدي وحافظه ... فليس شيءٌ لديّ يفتقد
يصون كتبي فكلّها حسنٌ ... يطوي ثيابي فكلّها جُدُد
وحاجبي فالخفيف محتبسٌ ... عندي به والثقيل منطرد
وحافظ الدار إن ركبت فما ... على غلامٍ سواه أعتمد
ومنفقٌ مشفقٌ إذا أنا أسر ... فت وبذّرت فهو مقتصد

---

١. ٥ / القصص / ٢٨.

٢. نهج البلاغة ـ من قصار الحكم ـ رقم ٢٠٩، وله شاهد.

وأبـصر النـاس بـالطبيخ فكـا المسك القـلايا والعـنبر الشرد
وواجدٌ بـي مـن المـحبّة والرأ فــة أضـعاف مــا بـه أجِـد
إذا تـــبسّمت فــهو مــبتهجٌ وإن تـــنمّرت فــهو مــرتعِد
ذا بعض أوصــافه وقـد بـقيت له صـفات لم يـحوها العـدد[1]

٨٨. [منوّعات]

لبعض المتأخّرين في عبدٍ له يسمّى فرج:

كلّ الأُمور إذا ضاقت لهـا فـرج إلّا أُموري إذا ضاقت فمن فرج[2]

قطع لصّ طرفاً من مركب لنصر بن هارون النصراني وزير عـضدالدولة، فـقيل له: تجسر على هذا في هذه الأيّام مع سياسة الملك وهيبة وزيره، فقال: إنّ الله تعالى أجلّ من الملك، وأمره أعلى من أمره، ولست أترك ما أنزل الله في القرآن لرجل كافرٍ نصراني خوفاً من الملك، قالوا: وما أنزل الله في القرآن ممّا يـرخّـص لك ذلك؟ فـقال: قـوله تعالى: ﴿لِيقطع طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3].

حمل بعضهم إلى طبيب بولاً في طست وقال: هذا بول امرأتي، فقال: هلّا جئت به في قارورة؟ فقال: جُعلت فداك إحليلها أوسع من ذلك[4].

نظر رجل في المرآة ثمّ قال لإنسان عنده: أترى لحيتي طالت؟ فقال له: المرآة فـي يدك، فقال: صدقت ولكن يرى الحاضر ما لا يرى الغائب[5].

---

١. الوافي ١٤/١٢٢، و ١٥/٢٦٥، والفوات ٢/٥٤، ويتيمة الدهر ٢/١٨٣، وربيع الأبرار ٣/٢٦ وهو مصدر المصنّف.

٢. أعيان الشيعة ٢/١٢٥ ناسباً البيت لحسن بن علي القفطان كما في ترجمة ابنه إبراهيم، وهذا غير صحيح لأنّ إبراهيم هو من أعلام القرن الثالث عشر.

وينبغي أن يكون البيت لأحد من أوائل القرن الثاني عشر فما قبله. وفي «ب»: إذا أُموري.

٣. آل عمران/١٢٧، ولم أجد القصّة في مصدر آخر. ٤. نثر الدر ٢/١١٤ «الشاملة» نحوه.

٥. أخبار الحمقى والمغفلين ٥١ ونسبه لأبي عبدالله الجصاص، وهكذا في تاريخ الإسلام ٢٣/٣٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/٤٧١.

٨٩. [مرسوم بني كاكلة]

مرسوم رسمه عمر بن الخطّاب (رض) لآل بني كاكلة: قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة بيت مال المسلمين لكلّ عامٍ من العين مئتي مثقالٍ ذهباً هبريزاً. كتبه ابن الخطّاب. ختمه: كفى بالموت واعظاً يا عمر.

وكتب أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام إمضاءً له: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ [وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ]﴾[1] أنا أولى من اتّبع الإسلام، ونصر الدين والأحكام، رسم عمر بن الخطّاب، رسمت مثل ما رسم عمر لآل بني كاكلة في كلّ عام مئتي دينارٍ ذهباً عيناً إبريزاً، واتبعت أثره، إذ وجب عليَّ وعلى جميع المسلمين اتّباع ذلك[2]. كتب علي بن أبي‌طالب.

٩٠. [رسالة الزمخشري إلى السِلفي]

كتب العلّامة جارالله محمود بن عمر الزمخشري صاحب «الكشّاف» إلى أبي‌طاهر السِلفي الحافظ وقد كتب [السِلفي] إليه يستجيزه في مسموعاته وهو بالإسكندرية وجار الله مجاورٌ بمكّة حرسها الله تعالى.

ما مثلي مع أعلام العلماء إلّا كمثل السُها مع مصابيح السما، والجَهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والآكام، والسُكيت المخلف مع خيل السباق، والبغاث مع الطير العتاق.

وما التلقيب بالعلّامة إلّا شبه الرقم بالعلامة.

---

١. ٤ـ٥ / الروم / ٣٠.

٢. شرح المقاصد ٢ / ٢٨٨ للتفتازاني (ـ ٧٩١) وفيه: أوّل من اتّبع أمر من أعزّ الإسلام ونصر الدين والأحكام عمر بن الخطاب، وانظر معجم الألقاب لابن الفوطي (ـ ٧٢٣) ١ / ٤٢٢، و ٢ / ١٢، وغيرهما.

ولم أر لهذا الكتاب ذكراً عند المتقدّمين من المحدّثين والمصنّفين، ولم أعرف وجه هذا التخصيص من بيت المال، ولا أستبعد الوضع.



والعلم مدينة أحد بابيها الدراية والثاني الرواية، وأنا في كلا البابين بضاعتي مُزجاة، وظلّي فيه أقلص من ظلّ حصاة.

أمّا الرواية، فحديثة الميلاد قريبة الإسناد، لم تستند إلى علماء نحارير، ولا إلى أعلام مشاهير.

وأمّا الدراية، فثمد لا يبلغ أفواهاً، وبرضٌ لا يبلّ شفاهاً.

ولا يغرّنكم قول فلان وفلان (وعدّد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر)، فإنّ ذلك اغترار منهم بالظاهر المموّه، وجهل بالباطن المشوّه.

ولعلّ الذي غرّهم منّي رأوه من نصح المسلمين، وبليغ الشفقة على المستفيدين، وقطع المطامع عنهم، وإفادة المبارّ والصنائع إليهم، وعزّة النفس والربء بها عن الإسفاف إلى الدنيّات والإقبال على خويصتي، والإعراض عمّا لا يعنيني، فجللت في عيونهم، وغلطوا فيّ، ونسبوني إلى ما لست منه في قبيل ولا دَبير، ولا أنا فيما أقول بهاضمٍ لنفسي، كما قال الحسن البصري في أبي بكر الصديق ـ في قوله: «وليتكم ولست بخيركم» ـ: إنّ المؤمن ليَهضم نفسه، وإنّما صدّقت الفاحص عنّي وعن كنه روايتي [ودرايتي]، ومن لقيت وأخذت عنه، وما بلغ علمي وقصارى فضلي، وأطلعته طَلِع أمري، وأفضيت إليه بخبيئة سرّي، وألقيت عليه عُجَري وبَجري، وأعلمته نجمي وشجري.

وأمّا المولد فقرية من قرى خوارزم تسمّى زمخشر، وسمعت أبي يقول: اجتاز بها أعرابي، فسأل عن اسمها [واسم كبيرها]، فقيل له: زمخشر والرداد، فقال: لا خير في شرّ وردّ، ولم يلمّ بها.

ووقت الميلاد شهر الله الأصم في عام سبع وستّين وأربعمئة، والله المحمود[1].

---

١. وفيات الأعيان ٥ / ١٧٠، ومعجم الأُدباء ١٩ / ١٣٢.

٩١. [في الصبر]

عبدالله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ: الصبر نصف الإيمان[١].

أيّوب عليه السلام قالت له امرأته: لو دعوت الله أن يشفيك، قال: ويحك كنّا في النعماء سبعين عاماً، فهلمّي نصبر على الضرّاء مثلها، فلم ينشب [إلّا يسيراً] أن عوفي[٢].

سعيد بن حميد الكاتب:

لا تعتبنّ على النوائب … فالدهر يرغم كلّ عاتب
واصبر على حدثانه … إنّ الأُمور لها عواقب
[ما كلّ من أنكرته … ورأيت جفوته تعاتب
ولكلّ صافيةٍ قذى … ولكلّ خالصة شوائب
والدهر أولى ما صبر … ت له على رنق المشارب]
كم نعمةٍ مطويّةٍ … لك تحت أثناء النوائب
ومسرّةٍ قد أقبلت … من حيث تنتظر المصائب[٣]

النبي ﷺ: الصبر عند الصدمة الأولى[٤].

---

١. مسند الشهاب ١/١٢٧: ١٥٨ في حديث هذا صدره، وهكذا تاريخ بغداد ١٣/٢٢٧، والحجّة في بيان المحجة ٢/١٤٦، والسنّة لعبدالله بن أحمد ٣٧٤: ٨١٧، وشعب الإيمان ٧/١٢٣: ٩٧١٦، والترغيب لابن شاهين ٣٠٣: ٢٧١، والفوائد لتمام ٢/٤٠: ١٠٨٣، ومعجم ابن الأعرابي ٢/٨٠: ٥٧٩، وتغليق التعليق ٢/٢٣، وحلية الأولياء ٥/٣٤.
هذا ما ورد مسنداً ومرفوعاً عن عبدالله بن مسعود، وقد ورد أيضاً عن عبدالله موقوفاً عليه، وهكذا عن غيره، وقد رجح بعض الموقوف على المرفوع.

٢. ربيع الأبرار ٢/٥١٤، والتذكرة الحمدونية ٤/٣٢١، وكشكول البهائي ٢/٩٧.

٣. ربيع الأبرار ٣/٥١٥، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ٣٧٤ وما بين المعقوفين منه، والبصائر والذخائر ٣/١٥٨، والتذكرة الحمدونية ٤/٣٢١، وتعليق من أمالي ابن دريد ٣٢، وشرح ابن أبي الحديد ١/٣٢٠، وبهجة المجالس ٢/٣٦٧.
ونسبت الأبيات لإسماعيل بن إسحاق القاضي كما في الديباج المذهب ٤٩، وتاريخ قضاة الأندلس ٣٤.

٤. ورد في مصادر عديدة، منها: ربيع الأبرار ٣/٩٤ ط بيروت.



الصبر مرٌّ لا يتجرّعه إلّا حرّ[١].

الصبر مفتاح الفرج[٢].

الصبر مفتاح الظفر، والتوكّل على الله رسول الفرج[٣].

كتب ابن العميد: أقرأ في الصبر سورةً ولا أقرأ في الجزع آية، وأحفظ في التجلّد والتثبّت قصائد ولا أحفظ في الهلع والتهافت قافية[٤].

عليّ عليه السلام: اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين[٥].

وعنه عليه السلام: إن كنت جازعاً على تفلّت من يديك فاجزع على كلّ ما لم يصلّ إليك[٦].

وعنه عليه السلام: لا يعدم الصبور الظفر وإن طال الزمان[٧].

وإنّي من قومٍ كرامٍ يزيدهم ... رجاءً وصبراً شدّة الحدَثان[٨]

---

١. لا يعرف قائله، وقد ورد في عدّة مصادر، منها: ربيع الأبرار ٣/٩٥، ونثر الدر وكشكول البهائي وشرح ابن أبي‌الحديد وغيرها.

٢. رواه الديلمي في الفردوس ٢/٤١٥: ٣٨٤٤ عن الحسين عليه السلام بزيادة: والزهد غنى الأبد، وجاء في الدرّة الغراء للجذبتي ص ٩٠ منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وآله، وفي الفرج بعد الشدّة ٢٠ أنّه من الأمثلة السائرة، وهكذا في غيره.

٣. ربيع الأبرار ٢/٥١٦، وشرح نهج البلاغة ١/٣٢٢ ونسب إلى علي عليه السلام.

٤. شرح ابن أبي‌الحديد ١/٣٢٣ مع مغايرات.

٥. ربيع الأبرار ٢/٥٢٧، ونحوه في ٣/٤١٠، وكنز العمال ٩/١٧٥: ٢٥٥٧٥ عن الصبر لابن أبي‌الدنيا، و١٦/١٨٠: ٤٤٢١٥ ـ في كتابه إلى الحسن عليه السلام ـ نقلاً عن وكيع ومواعظ العسكري، والمجالسة للدينوري ٤/٤٨٥: ١٧٠٨، ونهج البلاغة قسم الكتب برقم ٣١، ومن لا يحضره الفقيه ٤/٣٨٦، وتحف العقول ٨٣، ودستور معالم الحكم ٧٠.

٦. ربيع الأبرار ٢/٥٢٧، ونهج البلاغة ٣١ باب الكتب، وتحف العقول ٨٣، ودستور معالم الحكم ٢١، وكنز العمّال ١٦/١٨٠، وإحياء علوم الدين ٧/٤٧، وقوت القلوب ١/١٣٨، والتذكرة الحمدونية ٤/٣٢٢: ٧٩٥.

٧. ربيع الأبرار ٢/٥٢٦، وشرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ١/٣٢٤، ونهج البلاغة برقم ١٥٣ من القصار، وخصائص الأئمّة ١٠٦.

٨. ربيع الأبرار ٢/٥٣٣، وتاريخ الطبري ٦/٥٢٨ مع مغايرة، والفتوح لأعثم ٨/٣٩٧، والروض المعطار في خبر الأقطار ٣٩٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢١٠ ونسبه إلى عبدالرحمان بن حسان.

٩٢. [من هنا وهناك]

قال الزمخشري في ربيع الأبرار[1]: من اختلف في طرقات المدينة وجد عَرْفاً طيباً وبَنّة عجيبة ولذلك سمّيت طيبة.

خالد بن صفوان: حبس يزيد بن المهلّب ابن أخٍ لي فصرت إلى بابه أنظم له كلاماً كما تنظم الفتاة عقدها لعيدها، فأذن لي وبين يديه جارية كأنّها مَهاة، وفي يدها مجمر من ذهب، فلمّا رأيتها سُلبت الكلام الذي أعددته وحضرتني كلمتان، قلت: ما رأيت صدأ المِغفر ولا عبق العنبر بأحدٍ أليق به منكم، قال: حاجتك؟ قلت: ابن أخٍ لي محبوس، فقال: يسبقك إلى المنزل، فجئت وقد سبقني إليه[2].

٩٣. [فضل علي على فاطمة عليها السلام]

قال ابن أبي‌الحديد في شرح النهج[3]: جرى في مجلس بعض الأكابر وأنا حاضر القول في أنّ عليّاً عليه السلام شرف بفاطمة عليها السلام، فقال إنسان ـ كان حاضر المجلس ـ: بل فاطمة شرفت به، وخاض الحاضرون في ذلك بعد إنكارهم تلك اللفظة.

وسألني صاحب المجلس أن أذكر ما عندي في المعنى وأن أُوضح أيّما أفضل؟ عليٌّ أم فاطمة؟

فقلت: أمّا أيّهما أفضل، فإن أُريد بالأفضل الأجمع للمناقب التي يتفاضل الناس بها نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك فعلي أفضل.

وإن أُريد بالأفضل الأرفع منزلة عند الله، فالذي استقرّ عليه رأي المتأخّرين من أصحابنا أنّ عليّاً أرفع المسلمين كافة[4] عند الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الذكور والإناث، وفاطمة عليها السلام امرأة من المسلمين وإن كانت سيّدة نساء العالمين، ويدلّ على

---

١. ربيع الأبرار ٢/ ٢٧٤.

٢. ربيع الأبرار ٢/ ٢٧٩، والبصائر والذخائر ٦/ ٨٨: ٢٩٣.

٣. شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٩.

٤. في «ب» زيادة «منزلة»، ولم ترد في المصدر.

ذلك أنّه قد ثبت أنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى بحديث الطائر، وفاطمة من الخلق، وأحبّ الخلق إليه سبحانه أعظمهم ثواباً يوم القيامة على ما فسّره المحقّقون من أهل الكلام.

وإن أُريد بالأفضل الأشرف نسباً، ففاطمةعليها السلام أفضل، لأنّ أباها سيّد ولد آدم من الأوّلين والآخرين، وليس في آباء علي مثله ولا مقاربه.

وإن أُريد بالأفضل من كان رسول اللهصلى الله عليه وآله أشدّ عليه حنوّاً وأمسّ به رحماً، ففاطمة أفضل، لأنّها ابنته، وكان شديد الحبّ لها، والحنوّ عليها جدّاً، وهي أقرب إليه نسباً من ابن العمّ، لا شبهة في ذلك.

وأمّا القول في أنّ عليّاًعليه السلام شرف بها أو شرفت به، فإنّ عليّاًعليه السلام كانت أسباب الشرف فيه متنوّعة، فمنها ما هو متعلّق بفاطمةعليها السلام، ومنها ما هو متعلّق بأبيها صلوات الله عليه، ومنها ما هو مستقلّ بنفسه.

فأمّا الذي هو فيه مستقلّ بنفسه، فنحو شجاعته وعفّته وحلمه وقناعته وسجاحة أخلاقه وسماح نفسه.

وأمّا الذي هو متعلّق برسول اللهصلى الله عليه وآله فنحو علمه وزهده وعبادته وسبقه إلى الإسلام وإخباره بالغيوب.

وأمّا الذي يتعلّق بفاطمةعليها السلام فنكاحه لها حتّى صار بينه وبين رسول اللهصلى الله عليه وآله الصهر المضاف إلى النسب والسبب، وحتّى أنّ ذرّيته منها صارت ذرّية لرسول اللهصلى الله عليه وآله وأجزاء من ذاتهعليه السلام، وذلك أنّ الولد إنّما يكون من منيّ الرجل ودم المرأة، وهما جزءان من ذاتي الأب والأُمّ، ثمّ هكذا أبداً في ولد الولد ومن بعده من البطون دائماً، فهذا هو القول في شرف علي بفاطمةعليهما السلام.

وأمّا شرفها به، فإنّها وإن كانت ابنة سيّد العالمين إلّا أنّ كونها زوجة عليعليه السلام أفادها نوعاً من شرف آخر زائداً على ذلك الشرف الأوّل، ألا ترى أنّ أباها لو زوّجها أبا هريرة وأنس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلال كحالها الآن وكذلك لو كان بنوها

وذرّيتها من أبي هريرة أو من أنس بن مالك لم يكن حالهم في الأنفس كحالهم الآن. انتهى كلامه.

٩٤. [وجود عالَم مماثل]

جوّز المتكلّمون وجود عالم آخر مماثل لهذا العالم، لأنّ الأُمور المماثلة تتشارك في الأحكام، فلو استحال عالم آخر لاستحال هذا العالم، وإليه الإشارة في الكلام المجيد: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[1] وقال [بعض] الحكماء: لا عالم غير هذا العالم، واحتجّوا بوجوه كلّها مردودة[2].

٩٥. [تجرّد النفس وحدوثها]

النفوس الإنسانية مجرّدةٌ ليست جسماً ولا جسمانية، وإنّما تعلّقها بالبدن تعلّق التدبير والتصرّف.

هذا مذهب الفلاسفة، ووافقهم على ذلك من المسلمين الغزّالي والراغب وجمع من الصوفية المكاشفين، وخالفهم فيه الجمهور، ونفوا المجرّدات مطلقاً، عقولاً كانت أو نفوساً[3].

النفس الناطقة حادثة باتّفاق الملّيين، إذا لا قديم عندهم إلّا الله، لكنّهم اختلفوا هل تحدث مع حدوث البدن أو قبله.

فقيل: معه، لقوله تعالى بعد تعداد أطوار البدن: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخر﴾[4] والمراد إفاضة النفس على البدن.

وقال بعضهم: بل قبله لقوله عليه الصلاة والسلام: «خلق الله الأرواح قبل الأجسام بألفي عام».

---

١. ٨١/ يس/ ٣٦.

٢. المواقف للإيجي ٢/ ٦٥٩ نحوه.

٣. نحوه في المواقف للإيجي ٢/٦٦٧.

٤. ١٤/ المؤمنون/ ٢٣.



وغاية هذه الأدلّة الظنّ.

أمّا الآية فلجواز أن يريد بقوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ﴾ جعل النفس متعلّة به، وإنّما يلزم حدوث تعلّقها لا حدوث ذاتها.

وأمّا الحديث فلأنّه خبر واحد، فتعارضه الآية، وهي مقطوعة المتن مظنونة الدلالة، والحديث بالعكس[1].

٩٦. [الخلق الحسن]

من كتاب الخصال لابن بابويه ﷺ: حدّثنا أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد الأسواري، قال: حدّثنا أبو يوسف أحمد بن محمّد بن قيس السجزي المذكر، قال: حدّثني أبو محمّد عبدالعزيز بن علي السرخسي بمرو الروذ، قال: حدّثني أبو بكر أحمد بن عمران البغدادي، قال: حدّثنا [أبو] الحسن، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا الحسن، عن الحسن، عن الحسن:

إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن.

فأمّا أبو الحسن الأوّل فمحمّد بن عبدالرحيم التستري، وأمّا أبو الحسن الثاني فعلي بن أحمد البصري التمّار، وأمّا أبو الحسن الثالث فعلي بن محمّد الواقدي، وأمّا الحسن الأوّل فالحسن بن عرفة العبدي[2]، وأمّا الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصري،

---

١. المواقف ٢/٦٧٥، وما ذكره في آخر الكلام من أنّ القرآن ظنّي الدلالة، والحديث بالعكس غير صحيح، فالقرآن قطعي المتن والصدور وقطعي الدلالة في الكثير من الموارد كما قال تعالى في الآية ٣ من آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، ومع إرجاع المتشابهات إلى الأمّهات تصبح الآيات كلّها محكمة.

وأمّا الأحاديث فمنها قطعي الدلالة والصدور، ومنها غير ذلك.

٢. ينبغي أن تكون رواية ابن عرفة عن الحسن البصري بواسطة واحدة وهو الحسن بن دينار، كما في سائر طرق الحديث، والحسن البصري توفّي عام ١١٠، والحسن بن عرفة ولد عام ١٥٠.

وأمّا الحسن الثالث فالحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام[١]، انتهى.

٩٧. [حكايات]

ردّ رجل جارية على رجل بالحُمق، فترافعا إلى إياس بن معاوية فقال لها إياس: أيّ رجليك أطول؟ فقالت: هذه، قال: أتذكرين ليلة ولدتكِ أمّك؟ قالت: نعم، فقال إياس للمشتري: رُدّ رُدّ[٢].

رجاء بن الوليد الإصفهاني أبو سعد من جِلّة[٣] الكتّاب والعمّال المتصرّفين من الحضرة على أعمال خراسان، وكان له أدب فائق وشعر رائق، وبه طرش، فإذا كلّمه من لا يسمعه قال له: ارفع صوتك فإنّ بإذني بعض ما بروحك.

وتنسب هذه النادرة إلى الناصر الأُطروش صاحب طبرستان، وكان من ذكاء القلب وجودة الحسّ بحيث يفطن لكلّ ما يكتب بالإصبع على يده، ويستغني بذلك عن السماع فيجيب عنه، وفي التبجّح بطرشه يقول:

حمدت إلهي إذ بليت بحبّه ... على طرشٍ يشفي ويغني عن العذر

إذا ما أراد السرّ ألصق خدّه ... بخدّي اضطراراً ليس يدري الذي أدري

---

١. الخصال ٢٩ وفيه: عليهما السلام.

وفي روضة الواعظين ٣٧٦ رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ورواه القضاعي في مسند الشهاب ٢/١٠٨: ٩٨٦ عن طريق المستغفري عن الغلابي عن الحسن بن سهل عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري عن الحسن عن رسول الله (ص).

ورواه المسغفري بأسانيد في مسلسلاته وابن عساكر من طريقه في طريق دمشق ١٣/١١٦ عن الغلابي عن الحسن عن البصري عن الحسن عن النبي، وعن الغلابي عن الحسن بن حسان السمتي، عن الحسن بن دينار، عن البصري، عن الحسن عن جدّه، وعن الغلابي عن الحسن بن زياد عن الحسن بن حسان عن الحسن بن دينار عن البصري عن الحسن عن جدّه.

٢. شرح نهج البلاغة ١٧/٦٤ ونحوه في المصنّف لابن أبي شيبة والكنى والأسماء للدولابي والمجالسة للدينوري والحاوي للماوردي وأخبار القضاة والطرق الحكمية وتهذيب الكمال ولسان الميزان وأنساب الأشراف وعيون الأخبار وغيرها.

٣. «ن»: جملة.

وإنّما احتذى فيه مثال من قال في حَوَله:

حمدت إلهي إذ بليت بحبّه ... على حوَلٍ يغني عن النظر الشزر
نظرت إليه والرقيب يخالني ... نظرت إليه فاسترحت من العذر

ومن مُلَح رجاءٍ قوله:

هذي المُدام وهذه تحفُ ... والكأس بين الشرب تختلف
فكأنّهم وكأنّ ساقيهم ... سين يُرى قدّامها ألف

أخذه من قول ابن المعتز:

وكأنّ السقاة بين الندامى ... ألفاتٌ بين السطور قيام[١]

رأى بعضهم غلاماً يتعلّم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس تبّاناً[٢] أزرق، وشدّ على ظهره شكوة منفوخة كما يفعله متعلّموا السباحة فقال في ذلك وأجاد:

يا للرجال شكايتي من شكوةٍ ... أضحت تعانق من أُحبّ وأعشق
جمعت هوىً كهواي إلّا أنّها ... تطفو ويثقلني الغرام فأغرق
ويغيرني التبّان عند عناقه ... أردافه فهو العدوّ الأزرق[٣]

الوزير أبو الحسن جعفر بن محمّد بن فطير [المذاري]:

ولمّا سبرت الناس أطلب منهم ... أخا ثقةٍ عند اعتراض الشدائد
وفكّرت في يومَيْ سروري وشدّتي ... وناديت في الأحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامتٍ ... ولم أر فيما سرّني غير حاسد[٤]

كان يقال: اختصّ الله العرب بأربع: العمائم تيجانها، والحُبى حيطانها، والسيوف

---

١. يتيمة الدهر ٤/١٥٥.
٢. بالهامش: التبّان كرُمّان سراويل صغير يستر العورة. «ق».
٣. وفيات الأعيان ٧/٣٨ ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي الحرّاني البغدادي.
٤. نحوه في البداية والنهاية ١٢/٢٢٨، و١٣/١٠، وفيض القدير ٣/٥٤٧، والآداب الشرعية ٤/٢٩٨، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٥٠، والكامل في التاريخ ٥/٤١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٢٣٣، والمنتظم ١٠/١٣٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٨، وتاريخ الإسلام ٣٧/١٧٨، والروض المعطار ٢٥، وديوان الشافعي ٣٧، واختلفت المصادر في قائل هذه الأبيات، والأكثر على أنّه أحمد بن محمّد بن الحسين الأرّجاني القاضي.

سيجانها، والشعر ديوانها[١].

٩٨. [أسماء الله]

اعلم أنّ أسماء الله عزّ وجلّ مع كثرتها تنحصر في أسماء الذات وأسماء الصفات وأسماء الأفعال، وأنّ المجموع في الحقيقة أسماء الذات إلّا أنّها انقسمت باعتبار المظاهر، فإذا ظهرت الذات الأحدية في بعض المظاهر كظهورها في الإنسان الكامل تسمّى أسماء الذات، وإذا ظهرت بعض الصفات في بعض المظاهر كظهور اسم القادر في الملك والجن والإنس تسمّى أسماء الصفات، وإذا ظهرت الأفعال في بعض المظاهر كما في غير ذوات العقول من الموجودات تسمّى أسماء الأفعال، مع أنّ كلّ واحدٍ منها يصدق مع الآخر والكلّ على الكلّ.

ولهذا قالوا: أحدٌ بالذات كلٌّ بالأسماء، فإنّ الربّ مثلاً يدلّ على الذات، وبمعنى المالك يدلّ على الصفة، وبمعنى المصلح يدلّ على الفعل.

قاله ابن [أبي] جمهور رحمه الله في المجلى[٢].

٩٩. [هدم آثار أهل البيت]

هدم سعيد بن العاص دار علي والحسنين وعقيل ـ عليهم السلام ـ من قبل يزيد.

وهدم عبدالملك بن مروان بيت علي عليه السلام الذي كان في مسجد المدينة.

وأمر المتوكّل ـ لعنه الله ـ بحرث[٣] قبر الحسين عليه السلام وأصحابه وكرب مواضعها، وأجرى الماء عليها، وقتل زوّارها، وسلّط قوماً من اليهود حتّى تولّوا ذلك، إلى أن قتل

---

١. ربيع الأبرار ١/٣٩٧، وثمار القلوب ١٥٩، والحبى ـ بكسر الحاء وضمها ـ: الثوب الذي يحبى به، وهو أن يضمّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب أو بيديه، وبما أنّه ليس في البراري حيطان فإنّهم كانوا يعتاضون بالحبى.

٢. ومثله في شرح فصوص الحكم للقيصري ٢/٢٣٣: ٢٠٩، وكتاب المجلى قيد التحقيق في قم.

٣. «أ»: «بخرب»، وفي المصدر: «بتحوير».

المتوكّل[١] ـ لعنه الله ـ، فأحسن المنتصر سيرته، وأعادوا التربة في أيّامه.

والمعتزّ حرّق المشهد بمقابر قريش [بالكاظمية من بغداد] على ساكنه السلام[٢].

وسبكتكين هدم مشهد الرضاعليه السلام.[٣]

١٠٠. [أحاديث وأقوال]

في الحديث أنّ داوودعليه السلام قال: يا ربّ لماذا خلقت الخلق؟ فقال تعالى: لما هم عليه، يعني لما هم عليه في قابليّاتهم واستعداداتهم الغير المجعولة بجعلٍ باطل، وفيه دلالة على أنّ فيض الوجود ولوازمه وتعيّناته إنّما كان على المهيّات المستعدّة القابلة له، ولهذا اختلف آثاره باختلاف تلك القابليّات.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[٤] والمراد به السؤال الحالي، يعني كلّ ما اقتضاه حاله واستعداده أفاضه عليه.

ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعملُ عَلى شاكلته﴾[٥] أي كلٌّ يعمل على حالته التي هو عليها في استعداده وقابليّته.

ومثله قوله: كلّ ميسّر لما خلق له[٦].

---

١. انظر حوادث سنة ٢٣٦ من تاريخ الطبري وغيره.

٢. مناقب آل أبي‌طالب ٢/٥٣ وفيه: دار علي والحسن وعقيل.

٣. واستمرّ صراع الحقّ والباطل إلى يومنا هنا، وجاء عصر الاستعمار فدفع المستعمرون أزلامهم من الوهّابية والبعثيّين ومجاهدين خلق والقاعدة، فهاجموا قبر الحسينعليه السلام مراراً، وقبر أمير المؤمنين علي أبي‌طالب، وقبر أهل البيت في البقيع، وقبر حمزة سيد الشهداء، وقبور كثير من الأولياء والصالحين في مكّة والمدينة، وقبر الإمام الرضا بمشهد، وأخيراً قبر الإمامين العسكريين بسامرّاء، وقبر الجوادين بالكاظمية، ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، فلا زالت قبور أهل البيتعليهم السلام وأوليائهم عالية البنيان، رفيعة المكان، يحتفّ بها مختلف أصناف الناس في كافة البقاع ـ ومن عامة المذاهب ـ، وقبر الطغاة والظالمين وخلفاء الجور ليس لها عين ولا أثر، وأتبعناهم في الحياة الدنيا لعنة وفي الآخرة بئس الرفد المرفود.

٤. ٣٤/إبراهيم/١٤.

٥. ٨٤/الإسراء/١٧.

٦. غوالي اللآلي ٤/١١٧: ١٨٥.



قال ﷺ: «إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، ألا فترصّدوا لها بكثرة الاستعداد»[١].

قيل لبلال ﷺ: من سبق؟ قال: رسول الله ﷺ، قيل: سألناك عن الخيل، قال: وأنا أجبتكم عن الخير.

قيل لسقراط: إنّ الكلام الذي قلته لم يقبله قال: ليس يلزمني أن يقبل وإنّما يلزمني أن يكون صواباً[٢].

١٠١. [غيلان بن مسلم الدمشقي]

قال فيه عمر بن عبدالعزيز: من سرّه أن ينظر إلى رجل وهب نفسه لله، ليس فيه عضو إلّا ينطق بحكمة فلينظر إلى هذا.

وقال له: يا أبا مروان أعنّي أعانك الله، فقال: ولّني ردّ المظالم، فولّاه فكان يخرج خزائن بني أُميّة فينادي عليها: هلمّوا إلى متاع الخونة.

ونادى على جوارب خزّ قد تآكلت بلغت قيمتها ثلاثين ألفاً فقال: من عذيري ممّن يزعم أنّ هؤلاء أئمّة عدل، وقد تآكلت هذه الجوارب في خزانتهم والفقراء والمساكين يموتون جوعاً.

فلمّا ولي هشام بعث إليه فاستنطقه فقال: أعوذ بجلال الله أن يأتمن الله خوّاناً، أو يستخلف خزّاناً، إنّ أئمته القوّامون بأحكامه، الراهبون لمقامه، لم يولّ الله وثّاباً على الفجور، ولا شرّاباً للخمور، ولا ركّاباً للمحظور، فقطع هشام يديه ورجليه[٣].

---

١. غوالي اللآلي ٢٩٦/١: ١٩٥، و ١١٨/٤: ١٨٨ مع تصحيف في الثاني ونقص في الأوّل، ولعلّ جملة «بكثرة الاستعداد» من توضيحات المصنّف وعليه فلا نقص في الأوّل، ويؤيّد هذا الاحتمال ورود الرواية هكذا في الحد الفاصل ٤٩٧ والمعجم الأوسط ١٨٠/٣، والمعجم الكبير ٢٣٤/١٩ وغيرها.

٢. ربيع الأبرار ٦٧٤/١.

٣. ربيع الأبرار ٥٩٩/٢، ومثله في التذكرة الحمدونية ١٩٣/٣: ٥٩٤.



١٠٢. [حكايات]

سمع بعض العلماء قول أبي نؤاس في الخمر:

هذه المنهيّ عنها ها أنا أحتجّ عنها
مالها تحرم في الد نيا وفي الجنّة منها

فقال: لصداع الرأس ونزف العقل، ذهب إلى قوله تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾[1].

ومن قول أبي نؤاس أخذ الشيخ محمّد البكري في قهوة الدن قال:

هذه القهوة هذي هذه المنهيّ عنها
كيف تُدعى بحرامٍ وأنا أشرب منها[2]

سأل المأمون أبا يونس فقيه مصر عن رجل اشترى شاة فضرطت فخرجت منها بعرة ففقأت عين رجلٍ على من الديّة؟ قال: على البايع، قال: ولِمَ؟ قال: لأنّه باع شاة في استها منجنيق ولم يبرأ من العهدة[3].

قال رجل لعبدالملك [بن مروان]: تزوجت امرأة وتزوّج ابني اُمّها فأرفدني، فقال: إن أخبرتني ما قرابة أولادكما إذا أولدتما فعلت، فقال: يا أمير المؤمنين هذا حميد قد قلّدته

---

١. ١٩/ الواقعة/ ٥٦.

٢. وفي ترجمة محمّد بن علي بن عراق الكناني الشافعي من النور السافر ص ٩٩ حوادث سنة ٩٣٤ ذكر له البيتين الأخيرتين مع تغيير «هذه» الثانية إلى «ليست».

وفي ترجمة محمّد بن محمّد بن عبدالسلام التونسي الدمشقي من الكواكب السائرة للغزّي ٣٦٣ بعد ذكر البيتين الأخيرتين أنّه قال:

أقول لقومٍ قهوة البنّ حرّموا مقالة معلوم المقام فقيه
فلو وصفت شرعاً بأدنى كراهةٍ لما شربت في مجلسٍ أنا فيه

وتقدم في الرقم ٧٥ ما يرتبط بالموضوع فراجع، وانظر أيضاً الكواكب السائرة ص ٣٧٣، وشذرات الذهب ٨/ ٤١٢.

وفي أعيان الشيعة ١٧٤/٤ نسب البيتين الأخيرين إلى الشيخ جعفر الشروقي النجفي (١٢٥٩ ـ ١٣٠٩) ولا شك بأنّه غير صحيح على أنّ في هذه الترجمة حكايات ممتعة عن القهوة، فراجعها.

٣. ربيع الأبرار ٦٧٧/١، ونحوه في نثر الدر والبصائر والذخائر والتذكرة الحمدونية.

سيفك، ووليته ما وراء بابك فاسأله عنها، فإن أصابها لزمني الحرمان، وإن أخطأ اتّسع لي الغدر، فسأله فقال: والله ما قدّمتني على العلم ولا نصبتني له، بل قدّمتني على الضرب بالسيف والطعن بالرمح، إلّا أنّي أجيب عنها.

ثمّ قال للرجل: يا ابن المعروكة كان أحدهما للآخر عمّا، والآخر خالاً، فانخزل الرجل، فقال عبدالملك: أجاب وأصاب، وجهلت وانخزلت، ولكن تستحقّ ما طلبت بامتحاننا إيّاك وصبرك علينا[1].

١٠٣. [النميري وابن العميد]

أبوعبدالله الحسين بن علي النميري، كان من صدور البصرة في الأدب والشعر، قد جمع الحفظ الكثير الغزير والعلم القوي والنظم المليح الظريف.

فممّا سار من ذلك قوله من قصيدة في ذي الكفايتين أبي الفتح بن العميد، وكان ورد عليه الري فأحسن إليه، ووصله بصلة فيها دراهم، في كلّ درهمٍ منها خمسة دراهم، ودنانيرٌ في كلّ دينار منها خمسة دنانير، استهلالها:

واهاً لأيّام الصبابة واها ... بل آه من تذكارهنّ وآها

فإلى الخريبة فالجنيبة فالربى ... مغنى الأحبّة حبّذا مغناها

روضٌ كلفت بنَوره وبنوره ... وربىً ألفت هواءها وهواها

أصبو إلى أترابها وترابها ... ومهاة عيشي في ظلال مهاها

فيهنّ شمسٌ لا تروم عيوننا ... حذر العيون سناءها وسناها

نمريّةٌ من دونها متنمّرٌ ... أخشى شباه تارةً وشباها

ماذا على النمر الكرام عشيرتي ... لو ضمّ بين فتاتها وفتاها

فتيان صدقٍ كالشموس تعوّدت ... قنص النفوس ظِباؤها وظُباها

---

١. ربيع الأبرار ٦٨٤/١.



يا من لنفسٍ شطرها فـي بـلدةٍ	بذُرى العراق وشطرها بسواهـا
ظـمأي إلى حـوّ الشـفاه وإنّـما	حـوّ الشـفاه سـقامها وسـقاها
ظمأ الهمام إلى المكارم والعُلى	وقد ارتوى منها كـما أرواهـا[1]

١٠٤. [أخذ البيعة كرهاً]

أخذ الحجّاج محمّد بن الحنفية (رض) بالمبايعة لعبدالملك، قال: إذا اجتمع الناس عليه كنت كأحدهم، قال: لأقتلنّك، قال: أفلا تدري؟ قال: وما لا أدري؟ قال: حدّثني أبي أنّ لله تعالى في كلّ يوم ثلاثمئة وستّين لحظة، له في كلّ لحظة ثلاثمئة وستّون قضية، فلعلّه يكفينيك في قضية من قضاياه، فارتعد الحجّاج وانتفض وقال: لقد لحـظك الله فاذهب حيث شئت.

وكتب الحجّاج بحديثه إلى عبدالملك، ووافق ذلك كتاب ملك الروم إليه يتهدّده فيه، فكتب إليه عبدالملك بكلام محمّد، فقال قيصر: هيهات هيهات هذا كلامٌ ما أنت بأبي عُذرة، هذا كلام لم يخرج إلّا من نبي أو من أهل نبوّة[2].

قال عبدالملك لابنه الوليد وقد حضره الموت: يا وليد لأعرفنّك إذا أنا متّ تجلس وتعصر عينيك، وتخنّ كما تخنّ الأمة الوكعاء، لكن ائتزر وشمّر، والبس جـلد النـمر، وضَعني في حفرتي، وخلّني وشأني، وعليك وشأنك، وادع الناس إلى بيعتك، فمن قال بوجهه هكذا فقل بسيفك هكذا، ثمّ بعث إلى محمّد وخالد ابني يزيد بن معاوية فقال

---

١. يتيمة الدهر ٢/٤٢١.

٢. ربيع الأبرار ١/٧٢١، والمحن ٣٤٨، ومروج الذهب ٣/١١٦، والدر النظيم ٤٣٨.

وروي الخبر بشكل آخر في تاريخ دمشق ٥٤/٣٣٢ و ٣٥١، وحلية الأولياء ٣/١٧٦.

وعلى شكل آخر ـ وأنّ القائل كان زين العابدين ـ: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠٤، وكنز العمال ٤/٢٥٥ عن الحكيم الترمذي.

وللحديث المرفوع شاهد عن ابن عبّاس: رواه أبو الشيخ في العظمة ٢/٤٩٦: ٤٤ وابن مردويه كما في الدر المنثور ٨/٤٧٢.

فقال: هل بكما من ندامة على بيعة الوليد؟ قالا: لا ما نعرف أحقّ بالخلافة منه، فقال: أولى لكما والله لو قلتما غير ذلك لأخذت الذي فيه أعينكما، ثمّ [رفع][١] ثني فراشه فإذا سيفٌ مجرّد ونفسه تتردّد في حنجرته وهو يقول: الحمد لله الذي لا يبالي أصغيراً أخذ [من خلقه] أم كبيراً، حتّى فاضت نفسه[٢].

١٠٥. [حكايات]

استأذن الربيع بن خثيم على ابن مسعود، فخرجت [إليه] جارية حسناء فغمّض عينيه، فقالت: على الباب رجل أعمى يقول: أنا الربيع بن خثيم، فقال: ليس بأعمى ولكن غضّ بصره عمّا نهاه الله تعالى [عنه][٣].

لُسع أعرابي فخيف عليه، فقيل: ليس شيءٌ خيراً له من أن تُغسل خصية زنجي عرق ويُسقى غسالتها، فلمّا سقوه قطّب، فقيل له: طعم ماذا تجد؟ قال: طعم قربة جديدة[٤].

قال ابن مكرم لنخّاس: أُريد أن تبتاع لي حماراً[٥] ليس بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إن خلا الطريق تدفّق، وإذا كثر الزحام ترفّق، يصرّ إذا ركبته بأُذنيه، ويلعب بيديه، ويمرح برجليه، إن استنهضته هام، وإن استوقفته قام، وإن أقللت علفه صبر، وإن أكثرته شكر، فقال: اصبر قليلاً فإن مُسخ القاضي حماراً اشتريته لك[٦].

خرج محمّد بن زبيدة أيّام محاربته المأمون متنزّهاً، فرأى دُعّاراً قد تطافروا من

---

١. من ربيع الأبرار والتذكرة، وهكذا التالي.

٢. ربيع الأبرار ٤/٢٠١، وتاريخ دمشق ٦٣/١٧٢، والتذكرة الحمدونية ٩/٢٩٣: ٥٦٣، ومروج الذهب ٣/٣٦٩، والعقد الفريد ٤/٤٢١.

٣. ربيع الأبرار ٤/١٣٢.

٤. ربيع الأبرار ٤/٤٧٦.

٥. المصدر: عيراً.

٦. ربيع الأبرار ٤/٤٠٠، ونحوه في الفرج بعد الشدّة للتنوخي ١٩٢ ونسبه إلى أحمد بن محمّد القزويني، وتاريخ دمشق ٣٧/٨٣ عن الأصمعي ونسبه إلى أعرابي، وأخبار الظراف ١٢٦ ونسبه إلى أعمى، والمحاضرات، وأخبار الحمقى ١٢٦ ونسبه للقزويني، وأمالي القالي ٢/١٤٢ ونسبه إلى أعمى، وهكذا في التذكرة الحمدونية والعقد الفريد ٣/٥٧، وبهجة المجالس وغيرها.



الحانات، فأراد أن يدخل [عليهم في] مساكنهم ويسمع حديثهم، فقعد ساعة فدبّت قمّلة على ثوبه فتناولها بعض خدمه فقال: أيّ شيءٍ تناولت؟ فأخبره، فقال: أرنيها فو الله سمعت بها وما رأيتها.

قال الخادم: فتعجّبت من المقادير كيف ترفع رجلاً إلى السماء وتحطّه آخراً في الثرى[1].

قال رجل لسلمان رضي الله عنه: يا باعبدالله فلان يقرئك السلام، فقال: أما إنّك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك[2].

كان عثمان بن عفّان يقول: إذا نودي للصلاة: فمرحباً بالقائلين عدلاً، وبالصلاة مرحباً وأهلاً[3].

سمعت امرأة مؤذّناً يؤذّن بعد طلوع الشمس ويقول: الصلاة خير من النوم، فقالت: النوم خير من هذه الصلاة[4].

ابن الأعرابي كان يقول: جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء، فلا يخطّأ من يجعل هذه موضع هذه، وينشد:

إلى الله أشكو من خليلٍ أودّه ... ثلاث خلالٍ أنّه لي غائض

بالضاد، ويقول: هكذا سمعته من فقهاء العرب[5].

---

١. ربيع الأبرار ٤/٤٨٠ وفيه: وتحط آخر.

٢. ربيع الأبرار ٤/٣٤٤، ونحوه في المصنّف لابن أبي شيبة ٨/٤٢٨: ٢٦٢١٩، والطبقات الكبرى ٤/٩٠، والبيان والتبيين ٢٦٥.

٣. ربيع الأبرار ٢/١١١ وفيه: إذا نودي الصلاة: «مرحباً ..»، ومثله في إتحاف الخيرة ١/٤٨٧ عن أحمد بن منيع، والمعجم الكبير ١/٨٧: ١٢٩، وكنز العمال ٨/٣٥٩ عن ابن منيع وسمويه، والمصنّف لابن أبي شيبة ١/٢٢٧، و ١٠/٤٠٨، والدعاء للطبراني ١٥٩: ٤٥٩ و ٤٦٠، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٨، وتاريخ المدينة ٢/٩٩، ومحاضرات الأدباء ٢/١٦.

ونسب نحوه إلى مروان ومعاوية: أنساب الأشراف ٦/٢٥٨، وإلى علي عليه السلام: وقعة صفّين ٣٣٠، وشرح نهج البلاغة ٨/١٤.

٤. ربيع الأبرار ٢/١١١، والبصائر والذخائر ٢/١٨٢: ٦٥٠.

٥. وفيات الأعيان ٤/٣٠٧.

١٠٦. [نقص علم الصحابة والتابعين بالشريعة ثمّ تدوين الحديث فيما بعد ودور الحكومة في انتشار بعض المذاهب]

قال الشيخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر الشهير بالمقريزي المصري الشافعي في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار[١]:

إنّ الله تعالى لمّا ابتعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم رسولاً إلى الناس كافة، عربهم وعجمهم، وهم كلّهم أهل شركٍ وعبادة غير الله، إلّا بقايا من أهل الكتاب.

وكان أمره صلّى الله عليه وآله مع قريش ما كان حتّى هاجر من مكّة إلى مدينة، فكانت الصحابة حوله يجتمعون إليه في كلّ وقت، مع ما كانوا فيه من ضيق المعيشة وقلّة القوت فمنهم من كان يحترف في الأسواق، ومنهم من كان يقوم على نخله، ويحضر عند رسول الله صلّى الله عليه وآله في كلّ وقت منهم طائفة عند ما تجد أدنى فراغٍ ممّا هم بسبيله من [طلب] القوت.

فإذا سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن مسألة أو حكم أو أمر بشيءٍ أو فعل شيئاً وعاه من حضر عنده من الصحابة، وفات من غاب عنه علم ذلك[٢].

ألا ترى أنّ عمر بن الخطّاب قد خفي عليه ما علمه حمل بن مالك بن النابغة ـ رجل من الأعراب من هذيل ـ في ديّة الجنين.

وكان يفتي في المدينة في زمن النبي صلّى الله عليه وآله من الصحابة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعبدالرحمان بن عوف وعبدالله بن مسعود وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وعمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي (رض).

---

١. ١٤/١٤٧ في عنوان «ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم».

٢. هناك أسباب أُخر لم يذكرها وهي تقادم العهد والنسيان والهوى والجهل والسياسة ومنع تدوين السنّة النبوية.



فلمّا مات رسول الله ﷺ واستُخلف أبو بكر تفرّق الصحابة، فمنهم من خرج لقتال مسيلمة وأهل الردّة، ومنهم من خرج لجهاد أهل الشام، ومنهم من خرج لقتال أهل العراق، وبقي من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر عدّة، وكانت القضيّة إذا نزلت بأبي بكر قضى [فيها] بما عنده من العلم بكتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ، فإن لم يكن عنده سأل من بحضرته من الصحابة عن ذلك فإن وجد عندهم علماً من ذلك رجع إليه، وإلّا اجتهد في الحكم.

فلمّا مات أبو بكر وولّي الأمر من بعده عمر بن الخطّاب فتحت الأمصار، وزاد تفرّق الصحابة فيما افتتحوه من الأقطار، وكانت الحكومة تنزل بالمدينة أو في غيرها من البلاد، فإن كان عند الصحابة الحاضرين بها في ذلك أثر عن رسول الله ﷺ حكم به، وإلّا اجتهد أمير تلك المدينة في ذلك، وقد تكون في تلك القضية حكم عن النبي ﷺ موجود عند صاحب آخر في بلد آخر، وقد حضر المدني ما لم يحضر المصري، وحضر المصري ما لم يحضر الشامي، وحضر الشامي ما لم يحضر البصري، وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي.

كلّ هذا موجود في الآثار، وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي ﷺ في بعض الأوقات وحضور غيره، فمضى الصحابة على ما ذكرنا.

ثمّ خلف بعدهم التابعون الآخذون منهم وفي كلّ طبقة من التابعين في البلاد التي تقدّم ذكرها إنّما تفقّهوا مع من كان عندهم من الصحابة، وكانوا لا يتعدّون فتاواهم إلّا يسيراً ممّا بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة.

كاتّباع أهل المدينة في الأكثر فتاوى عبدالله بن عمر، واتّباع أهل الكوفة في الأكثر فتاوى عبدالله بن مسعود، واتّباع أهل مكّة فتاوى عبدالله بن عبّاس، واتّباع أهل مصر في الأكثر فتاوى عبدالله بن عمرو بن العاصي.

ثمّ أتى بعد التابعين فقهاء الأمصار كأبي حنيفة وسفيان الثوري وابن أبي ليلى بالكوفة،

وابن جريج بمكّة، [وماك] وابن الماجشون بالمدينة، وعثمان البتي وسوّار بالبصرة، والأوزاعي بالشام، والليث بن سعد بمصر، فجروا على تلك الطريقة من أخذ كلّ واحد منهم عن التابعين من أهل بلده فيما كان عندهم، واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم.

وذكر أبو عمرو الكندي أنّ أبا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أوّل من دخل من مصر إلى العراق في طلب الحديث ـ توفّي سنة أربع وثمانين ومئة ـ، وكان حال أهل الإسلام من أهل مصر وغيرها من الأمصار على ما تقدّم ذكره.

ثمّ كثر الترحّل إلى الآفاق، وتداخل الناس والتقوا، وانتدب أقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده.

فكان أوّل من دوّن العلم محمّد بن شهاب الزهري.

وكان ممّن صنّف وبوّب سعيد بن أبي عروبة [و] الربيع بن الصبيح بالبصرة، ومعمر بن راشد باليمن، وابن جريج بمكّة، ثمّ سفيان الثوري بالكوفة، وحمّاد بن سلمة بالبصرة، والوليد بن مسلم بالشام، وجرير بن عبدالحميد بالري، وعبدالله بن مبارك بمرو وخراسان، وهشيم بن بشير بواسط.

وتفرّد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بتكثير الأبواب وجودة التصنيف وحسن التأليف، فوصلت أحاديث رسول الله ﷺ من البلاد البعيدة إلى من لم تكن عنده، وقامت الحجّة على من بلغه شيءٌ منها، وجمعت الأحاديث، وعرف الصحيح من السقيم، وزيّف الاجتهاد المؤدّي إلى خلاف كلام رسول الله ﷺ وإلى ترك عمله، وسقط العذر عمّن خالف ما بلغه من السنن ببلوغه إليه وقيام الحجّة عليه.

وعلى هذا الطريق كان الصحابة وكثير من التابعين، كانوا يرحلون في طلب الحديث الواحد الأيّام الكثيرة، يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث، وعرف سير الصحابة والتابعين.

فلمّا قام هارون الرشيد في الخلافة ولّى القضاء أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم أحد



أصحاب أبي حنيفة بعد سنة سبعين ومئة، فلم يقلّد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر إلّا من أشار به القاضي أبو يوسف واعتنى به.

وكذلك لمّا قام بالأندلس الحكم المرتضى بن هشام بن عبدالرحمان بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان وولي الحكم بعد أبيه ولُقّب بالمنتصر في سنة ثمانين ومئة اختصّ بيحيى بن يحيى بن كثير الأندلسي، وكان قد حجّ وسمع الموطّأ من مالك إلّا أبواباً، وحمل عن [عبدالله] بن وهب وعن [عبدالرحمان] بن القاسم علماً كثيراً، وعاد إلى الأندلس فنال من الرئاسة والحرمة ما لم ينله غيره، وعادت الفتيا إليه، وانتهى السلطان والعامة إلى بابه، فلم يقلّد في سائر أعمال الأندلس قاضٍ إلّا بإشارته، فصاروا على رأي مالك بعد [ما كانوا على] رأي الأوزاعي.

ولم يزل مذهب مالك مشتهراً بمصر حتّى قدم الشافعي محمّد بن إدريس إلى مصر مع عبدالله بن [عبّاس بن] موسى بن عيسى بن [موسى بن] محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس في سنة ثمان وتسعين ومئة، فصحبه من أهل مصر جماعة من أعيانها، وكتبوا من الشافعي ما ألّفه، وعملوا بما ذهب إليه، ولم يزل أمر مذهبه يقوى بمصر، وذكره ينتشر.

وأمّا العقائد فإنّ السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري تلميذ أبي علي الجبائي، وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر.

فاستمرّ الحال على عقيدة الأشعري بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن، وببلاد المغرب أيضاً لإدخال محمّد بن تومرت رأي الأشعري إليها، حتّى أنّه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث من خالفه ضربت عنقه، والأمر على ذلك إلى اليوم.

ولم يكن في الدولة الأيّوبية بمصر كثيراً ذكر مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل، ثمّ اشتهر مذهب أبي حنيفة وأحمد في آخرها.



فلمّا كان سلطنة الظاهر [بيبرس] بن ملك البندقداري ولي بالقاهرة ومصر أربع قضاة شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي، واستمرّ ذلك من سنة خمس وستّين وستّمئة حتّى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه الأربعة وعقيدة الأشعري، وعُملت لأهلها المدارس والخوانك والزوايا والرُبط في سائر ممالك الإسلام، وعودي من تمذهب بغيرها وأُنكر عليه، ولم يولَّ قاضٍ ولا قبلت شهادة أحدٍ ولا قدّم للخطابة والإمامة والتدريس أحدٌ ما لم يكن متقلّداً أحد هذه المذاهب.

وأفتى فقهاء الأمصار في طول هذه المدّة بوجوب اتّباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها، والعمل على هذا إلى اليوم.

وكان أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري قد أخذ عن أبي علي محمّد بن عبدالوهّاب الجبّائي ولازمه عدّة أعوام، ثمّ بدا له فترك مذهب الاعتزال، وسلك طريق أبي محمّد عبدالله بن محمّد بن سعيد بن كلاب القطّان، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر، وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقبيح العقلي، واحتجّ لمذهبه.

فمال إليه جماعة وعوّلوا على رأيه، منهم القاضي أبو بكر محمّد بن الطيب الباقلاني المالكي، وأبو بكر محمّد بن الحسن بن فورك، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن مهران الإسفرايني، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، والشيخ أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي، وأبو الفتح محمّد بن عبدالكريم الشهرستاني، والإمام فخر الدين الرازي، وغيرهم، ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه، فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمئة، وانتقل منه إلى الشام.

فلمّا ملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبدالملك بن [عيسى بن] درباس الماراني على هذا المذهب قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، فلذلك حملوا في أيّام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك.



وأبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري ولد سنة ستّ وستّين ومئتين، وقيل سنة سبعين، وتوفّي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلاثمئة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلاثمئة، وتلمّذ لزوج أُمّه أبي علي محمّد بن عبدالوهّاب الجبائي، واقتدى برأيه في الاعتزال عدّة سنين حتّى صار من أئمّة الاعتزال.

ثمّ رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة، وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيّاً ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرّفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن، وأنّ الله لا يُرى بالأبصار، وأنّ أفعال الشرّ أنا فاعلها، وأنا تائب مقلع، معتقد الردّ على المعتزلة، مبيّن لفضائحهم ومعايبهم.

وأخذ من حينئذٍ في الردّ عليهم، وسلك بعض طريق أبي محمّد [عبدالله] بن سعيد بن كلاب القطّان، وبنى على قواعده، وصنّف خمسة وخمسين تصنيفاً.

والحقّ الذي لا ريب فيه أنّ دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه[1]، وجهر لا ستر تحته، وهو كلّه لازم كلّ أحد لا مسامحةً فيه، ولم يكتم رسول الله ﷺ من الشريعة ولا كلمة، ولا اطّلع أخصّ الناس به من زوجه أو ابنته أو صاحبه أو ابن عمّه على شيء من الشريعة كتمه على الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده ﷺ سرّ ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلّهم إليه، ولم كتم شيئاً لمّا بلّغ كما أُمر، ومن قال هذا فهو كافر بإجماع كلّ الأمّة، وأصل كلّ بدعة في الدين البُعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأوّل.

انتهى كلام المقريزي[2].

---

١. هذا الكلام وما بعده سخيفٌ للغاية، كيف والقرآن له ظاهر وباطن، والناس تتفاوت درجاتهم، والأزمنة تختلف فيها أذهان الناس، وقد كان يودع رسول الله ﷺ أسرار بعض أصحابه وذويه ببعض أسراره دون بعض، والأنبياء عامّة يبلّغون رسالات السماء على قدر عقول الناس فمن كان له أرضيّة أكثر كان له نصيب أوفر.

وقوله أنّ أصل كلّ بدعة البعد عن كلام السلف والصدر الأوّل فهو كلام ينقض ما قدّمه أوّلاً من أنّ السلف لم يلمّوا بكلّ العلم بل أخذ كلّ منهم ببعض دون بعض، فكأنّه نسي ما قدّمت يداه.

٢. المواعظ والاعتبار ٤/ ١٤٧.

١٠٧. [حكايتان]

الطبري[١]: لمّا أدرك عليﷺ عمرو بن [عبد]ودّ لم يضربه، فوقعوا في عليﷺ فردّ عنه حذيفة، فقال النبيﷺ: [مه] يا حذيفة فإنّ علياً سيذكر سبب وقفته، ثمّ إنّه ضربه، فلمّا جاء سأله النبيﷺ عن ذلك، فقال: قد كان شتم أُمّي وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي، فتركته حتّى سكن ما بي، ثمّ ضربته فقتلته في الله.

* * *

تفاخر أُموي وأنصاري، فقال الأُموي: توفّي رسول اللهﷺ وأكثر عماله بنو أُميّة: بمكّة عتاب بن أُسيد، وعلى البحرين [أبان بن سعيد بن العاص، وعلى اليمن خالد بن سعيد بن العاص][٢]، وعلى نجران أبو سفيان.

فقال الأنصاري: صدقت ولكنّه حالفوا أهل الردّة على أهل الإسلام.

فكأنّما ألقمه حجراً[٣].

١٠٨. [في فضائل علي وأهل البيتعليهم السلام]

عوتب المتنبّي في تركه المناقب فقال:

وتركت مدحي للوصي تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
وإذا استطال الشيء قام بذاته وكذا صفات الشمس تذهب باطلا[٤]

---

١. لا يعرف بالتأكيد من هذا الطبري، ولا على فرض حمله على المشهور فإن ابن شهراشوب السروي المازندراني راوي هذا الحديث في المناقب ٣٨١/١ مع مغايرة طفيفة لم يذكر مصدر الحديث وإنّما ذكر قبله حديثاً عن الطبري ثمّ ذكر هذا الحديث، فلعلّه لهذه الجهة نسبه المصنّف إلى الطبري، ورواه المصنّف أيضاً في الدرجات الرفيعة ٢٨٧ دون ذكر مصدره.

٢. كذا صحّحه محقّق المصدر، وفي النسخة وهكذا في نسختين من المصدر: وعلى البحرين واليمامة خالد بن وليد.

٣. ربيع الأبرار ٧٠٨/١.

٤. معجز أحمد للمعرّي ٤٧٢، وحماسة الظرفاء للزوزني ٤٢ ولم ينسبه، وكنز الفوائد للكراجكي ٢٨١/١، وديوان المتنبّي ٨٥٦، ونهج الإيمان لابن جبر ٦٦٩ وهو مصدر المصنّف ظاهراً.



ثمّ قال:

فلو كانت سماء الله صحفاً ... ونبت الأرض أقلاماً مباري
وأبحره الغزار يفضن مداً ... وأيدي الخلق تكتب باقتدار
لما كتبوا الفضائل من علي ... بحدّ يعلمون ولا اقتصار[1]

سلامة [بن بحر] الموصلي[2]:

* هويت أزكى قريش كلّها عملاً ... بعد النبي وأبهاها وأسناها
هويت أرهبها رهباً وأعلمها ... علماً وأعدلها عدلاً وأقضاها
ذاك الذي من تولّاه ودان به ... فقد تولّى رسول الله واللّاها
قد قلت لمّا ركبت الفلك فلكهم ... باسم المهيمن مجراها ومرساها[3]

العبدي:

يا أهل بيت رسول الله إنّكم ... لأشرف الخلق ممّن غاب أو آبا
أعطاكم الله ما لم يعطه[4] أحداً ... حتّى ادّعيتم لعظم الفضل أوّابا
أشباحكم كنّ في بدو الظلال إذن ... دون البريّة خزّاناً وحجّابا

---

١. نهج الإيمان ٦٦٩.

٢. له ترجمة في يتيمة الدهر ١/١٢٩ باسم سلامة بن بحر أبو الفرج أحد قضاة سيف الدولة، وفي معالم العلماء ١٨٣ باسم سلامة بن الحسين الموصلي ذكره ضمن شعراء أهل البيت دون أن يذكر شيئاً من ترجمته، والطليعة ١ / ٣٧٩ باسم سلامة بن يحيى وذكر بعض ما ذكره ابن شهراشوب في المناقب من القصيدة وقال: وهي طويلة.

٣. لم أجده بعد، ولعلّ منه ما جاء في مناقب آل أبي‌طالب ٣/١٣٣ و ١٣٨ لسلامة الموصلي:

يا نفس إن تلتقي ظلماً فقد ظُلمت ... بنت النبي رسول الله وابناها
تلك التي أحمد المختار والدها ... وجبرئيل أمين الله ربّاها
الله طهّرها من كلّ فاحشةٍ ... وكلّ ريب وصفّاها وزكّاها
لما قضت فاطم الزهراء غسّلها ... عن أمرها بعلها الهادي وسبطاها
وقام حتّى أتى بطن البقيع بها ... ليلاً فصلّى عليها ثمّ واراها
ولم يصلّ عليها منهم أحد ... حاشا لها من صلاة القوم حاشاها

٤. «ب»: يؤته.

وأنــتم الكــلمات اللاء لقّــنها ... جـبريلُ آدمَ عـند الذنب إذ تـابا
وأنتم قـبلة الديـن التـي جـعلت ... للقاصدين إلى الرحمان مـحرابـا[1]

ابن حماد:

لقد أخذ الرحمان مـيثاق عـهدهم ... عـلى خـلقه فـي ذروه لهـم قـبل
وكانوا أمام العرش أشباح نـوره ... بذا جاءت الأخبار وانـتقل النـقل[2]

عضدو الدولة:

سقى الله قـبراً بـالغريّ وحـوله ... قبوراً بمثوى الطهر مشـتملات
وقــبراً بـطوسٍ لابـنه وسـميّه ... سقته السحاب الغرّ ضعف فرات
وأمّ القــرى فـيها قـبورٌ مـنيرةٌ ... عليها من الرحمان خـير صـلاة
وفي أرض بـغداد قـبورٌ زكـيّةٌ ... وفي سرّ مرّا مـعدن البـركات[3]

الصاحب بن عباد:

أيــعسوب ديــن الله صـنو نـبيّه ... ومن حـبّه فـرضٌ مـن الله واجب
مكانك من فـوق الفـراقـد لائـحٌ ... ومجدك من أعلى السماك مـراقب
وسيفك في جيد الأعالي[4] قـلائد ... قلائد لم يـعكف عـليهنّ ثـاقب[5]

العبدي:

وقالوا رسول الله ما اختـار بـعده ... إمـاماً لنـا لكـن لأنـفسنا اخـترنا
أقمنا إماماً إن أقام عـلى الهـدى ... أطعنا وإن ضـلّ الهـدايـة قـوّمنا
فــقلنا إذن أنــتم إمــام إمـامكم ... بحمدٍ من الرحمان تِهتم وما تِـهنا
ولكنّنا اخـترنا الذي اخـتار ربّـنا ... لنا يوم خمّ مـا اعـتدينا ولا حُـلنا

---

١. لم أجده في مصدر آخر، ولا أستبعد أن يكون مصدره نسخة كاملة من نهج الإيمان كانت عـند المـصنّف، وهكـذا القصيدة السالفة والتالية.
٢. لم أجده في مصدر آخر.
٣. مناقب آل أبي طالب ٢ /٤٦.
٤. «ن»: الأعادي، ومثله في نهج الإيمان ١٥٦.
٥. مناقب آل أبي طالب ٢ / ١٤٣، وديوان الصاحب ص ١٨٥.



[سيجمعنا يوم القيامة ربّنا فتجزون ما قلتم ونجزى الذي قلنا
هدمتم بأيديكم قواعد دينكم ودين على غير القواعد لا يبنى
ونحن على نورٍ من الله واضحٍ فيا ربّ زدنا منك نوراً وثبّتنا][1]

[يحيى] بن [الوزير] المغربي:

إذا كان لا يعرف الفاضلين إلّا شبيهُهُمْ في الفضيله
فمن أين للأمّة الاختيار لولا عقولهم المستحيله[2]

القاضي [علي بن محمّد بن أبي الفهم] التنوخي في جواب ابن المعتز:

وعبت عليّاً في الحكومة بينه وبين ابن حرب في الطغام الأشائب
فقد حكّم المبعوث يوم قريظةٍ ولا عيب في فعل الرسول لعائب[3]

---

١. مناقب آل أبي‌طالب ١/٢٢٢ وما بين المعقوفين منه. ٢. مناقب آل أبي‌طالب ١/٢٢٢.
٣. «ن»: بعائب.
مناقب آل أبي‌طالب ١/٢٣١، وفي أعيان الشيعة ٨/٣٣١ في ترجمة التنوخي نقلاً عن كتاب في تراجم رجال الزيدية كتب عام ١١٨٠ قال: إن التنوخي عمل هذه القصيدة ونسبها إلى علوي مخافة من بني العبّاس.
وفي الحدائق الوردية ٢/٢١١: وكان عبدالله بن المعتز قد قال قصائد كثيرة على قوافٍ وأوزان مختلفة يذكر فيها الطالبيين ويطعن عليهم ويصف ما كان من القرامطة.. فاحتسب علي بن محمّد التنوخي الرد عليه بمثل قصيدته ناقضاً عليه فيما قاله.. فقال:

من ابن رسول الله وابن وصيّه إلى مدغلٍ في عقدة الدين ناصب
نشا بين طنبورٍ ورقٍّ ومزهرٍ وفي حجر شادٍ أو على صدر ضارب
ومن ظهر سكرانٍ إلى بطن قينةٍ على شبهٍ في ملكها وشوائب
يعيب عليّاً خير من وطىء الثرى وأكرم سارٍ في الأنام وسارب
ويزري على السبطين سبطي محمّدٍ فقل في حضيضٍ رام نيل الكواكب
وينسب أفعال القرامط كاذباً إلى عترة الهادي الكرام الأطايب
إلى معشرٍ لا يسرح الذم بينهم ولا تزدري أعراضهم بالمعايب
إذا ما ابتدوا كانوا شموس نديّهم وإن ركبوا كانوا بدور الركائب
وإن سئلوا سحّت سماء أكفّهم فأحيوا بميت المال ميت المطالب
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى وإن ضحكوا أبكوا عيون النوائب
←

← نشوا بين جبريلٍ وبين محمّدٍ ... وبين عليٍّ خير ماشٍ وراكب
وصيّ النبيّ المصطفى وصفيّه ... ومشبهه في شيمةٍ وضرائب
ومَن قال في يوم الغدير محمّد ... وقد خاف من غدر العداة النواصب
أما أنا أولى منكم بنفوسكم ؟ ... فقالوا: بلى قول المريب الموارب
فقال له من كنت مولاه منكم ... فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبي
أطيعوه طرّاً فهو منّي بمنزلٍ ... كهارون من موسى الكليم المخاطب
وقولا له إن كنت من آل هاشمٍ ... فما كلّ نجم في السماء بثاقب
وإنّك إذ خوّفتنا منك كالذي ... يخوّف أُسداً بالظباء الربائب
وقلت بنو حربٍ كسوكم عمائماً ... من الضرب في الهامات حمر الذوائب
صدقت منايانا السيوف وإنّما ... تموتون فوق الفرش مثل الكواعب
أبونا القنا والمشرفيّة أُمّنا ... وإخوتنا جُرد المذاكي الشوازب
وما للغواني والوغى فتعوّضوا ... بقرع المثاني من قراع الكتائب
وقلتم قتلنا عبد شمسٍ فملكهم ... لنا سلبٌ هل قاتلٌ غير سالب
فيا عجباً من حاربٍ ظلّ يدّعي ... مواريث خير الناس ملكاً لحارب
هو السلب المغصوب لا تملكونه ... وهل سالبٌ للغصب إلّا كغاصب
آلأنفال جدّينا تحوزون دوننا ... بزعمكم الأنفال يا للعجائب
وهل لطليقٍ شركةٌ مع مهاجرٍ ... فلا تثبوا في الدين وثب المواثب
أخو المرء دون العمّ يحوي تراثه ... إذا قسم الميراث بين الأقارب
وأولاده في محكم الذكر فاقرأوا ... أحقّ وأولى من أخيه المناسب
وجئتم مع الأولاد تبغون إرثه ... فأبعد بمحجوب يحاجب حاجب
ويوم حنين قال حزنا فخاره ... ولو كان يدري عهدها في المثالب
وهل واقف في حومة الحرب حائراً ... وإن كان وسط الصف إلّا كهارب
وما شهد الهيجاء من كان حاضراً ... إذا لم يطاعن قرنه ويضارب
فهلّا كما لاقى الوصيّ مصمّماً ... يعصّب بالهندي كبش العصائب
وقلتم أبونا والدٌ كمحمّدٍ ... فأنتم بنوه دوننا في المراتب
فلا تنس فالعبّاس كان وجدّنا ... أبو طالب مثلين عند التناسب
وأدناهما من كان بالسيف دونه ... يفلّ شبا سيف العدوّ المناصب
وشتّان من آوى وواسى بنفسه ... ومزدلف يغزوه بين المقانب

←

→ أبونا يقيه جاهداً وأبوكم يجاهده بالمرهفات القواضب
فنحن بنو عمّ لنا فوق مالكم ونحن بنوه دونكم في التناسب

ثمّ ذكر البيتين وذكر بعدهما:

ومثل عليٍّ في عقيلٍ وطالبٍ أبو لهبٍ من حدّكم في التقارب
ونحن أسرنا عمّنا وأباكم فباتا بليلٍ مكفهرّ الجوانب
ونحن حقنّا بالفداء دماءكم فلا تجحدونا حقّ تلك المواهب
وقلتم أضعتم ثار زيدٍ وكنتم كسالى فكادت لا تجب كلّ كاذب
أما ثار فيه الطالبي ابن جعفرٍ فدكدك ركن الملك من كلّ جانب
وأمطر في حيّ وفي أرض فارسٍ سحائب موتٍ ماصراً كالسحائب
إلى أن رمته غاريات دعاتكم بسهم اغتيالٍ نافذ السهم صائب
وقلت نهضنا ثائرين شعارنا بثارات زيد الخير عند التحارب
فما ذاك من حبٍّ لزيدٍ وآله ولكنّها تشغيبة من مشاغب
دعوتم إلينا عالمين بأنّكم مكان الذنابى من ذرىً ومناكب
فهلّا بإبراهيم كان شعاركم فيرجع داعيكم بحلّة خائب
بنا نلتم ما نلتم من إمارةٍ فلا تظلموا فالظلم مرّ العواقب
وكم مثل زيدٍ قد أبادت سيوفكم بلا جرمٍ غير الظنون الكواذب
أما حمل المنصور من أرض يثربٍ نجوم هدىً تجلو ظلام الغياهب
لهم عند ذكر الله في الليل رنّةٌ كرنّتكم عند اصطفاف المضارب
يتوّجهم ظلماً إذا أظلم الدجى بكلّ رقيق الحدّ أبيض قاضب
وقطّعتم بالبغي يوم محمّدٍ قرائن أرحامٍ لنا وأقارب
وجرّعتم تحت التراب نبيّكم بكاسات ثكلٍ لا تطيب لشارب
قفوتم يزيداً في انتهاك حريمه بكلّ محادٍّ للإله محارب
تعدّونه فتحاً ولو كان أحمدٌ لعدّده من فادحات المصائب
وفي أرض باخمرا مصابيح قد ثوت مترّبة الهامات حمر الترائب
يغسّلها هامي السحاب إذا همى ويكفنها أيدي الظبا والحبائب
وغادر هاديكم بفخٍّ طوائفاً تهاداهم بالقاع بقع النواعب
فيا لسيوفٍ فلّلت بمعاضدٍ ويا لأسودٍ صرّعت بثعالب
وهارونكم أردى بغير جريرةٍ نجوم تقىً مثل النجوم الثواقب

←

ابن حمّاد:

أغـرّك إمـهال الإمـام لـمـن بـغى — عليه ومن شأن الإمام الرضا المهل
ولو شـاء إرسـال العـذاب عـليهم — لَما صدّه عن ذاك خيلٌ ولا رَجـل
ولكـنّه أبـقى عـليهم لعـترةٍ — ولو هلك الآبـاء لانـقطع النسـل[1]

الصاحب بن عبّاد:

مَـن كـالوصيّ عـليٌّ عـند سـابقةٍ — والقوم مـا بـين تـضليلٍ وتسـفيهِ
مَن كـالوصيّ عـليٌّ عـند مشكـلةٍ — وعلمه البحر قد فـاضت نـواحـيهِ
مَن كالوصيّ عـليٌّ عـند مـخمصةٍ — قـد جـاد بـالقوت إيـثاراً لعـافيهِ
يا بدر قل إن بخستم ذكـر مـوقفه — فـاللوح يـحفظه والوحـي يـمليهِ
وأنت يا أُحد قل ما في الورى أحدٌ — يـطيق جـحداً لمـا قـد قـلته فـيهِ
براءة استرسلي في القول وانبسطي — فـقد لبست جـمالاً مـن تـولّيهِ[2]

← ومأمونكم سـمّ الرضـا بـعد بـيعةٍ — تـؤد ذرى شـمّ الجـبال الرواسب
فـهل بـعد هـذا فـي البـقية بيننا — بـني عـمّنا والصلح رعـيٌ لراغب
كـذبتم وبـيت الله أو تـصدر الظـبا — شـوارب مـن هـاماتكم والشـوارب
وليـنا فـولّينا أبـاكـم فـخاننا — وكـان بـمال الله أوّل ذاهب
فكـنّا لكـم فـي كـلّ حـالٍ مـناهلاً — عِـذاباً إذا يـوردن حـضر الجـوانب
فـلمّا مـلكتم كـنتم بـعد ذلّـةٍ — أُسـوداً عـلينا دامـيات المـخالب
فـقل لبـني العـبّاس عـمّ مـحمّدٍ — وعـمّ عـليٍّ صـنوه فـي المـناسب
عـزيزٌ عـليّ أن تـدبّ عـقاربي — إلى مـعشري الأدنـى دبيب العقارب
ولكـن بـدأتم وانـتصرتم فأقـصروا — فـليس جـزاء الذنب مـثل المـعاقب
وليس سـواء سبّ سـيّدة النسـا — وسبّ رمـادٍ بـالصفا والأخـاشب
وقـد قـال أصـحاب النبيّ مـحمّدٍ — له قـد هـجانا مشـركوا آل غـالب
فـقال لهـم قـولوا لهـم مـثل قـولهم — فـما مـبتدٍ للـهجو مـثل مجاوب
فـهذا جـواب للـذي قـال مـا لكـم — غـضاباً عـلى الأقـدار يـا آل طـالب

ونقل السيّد الأمين القصيدة في الأعيان ـ مع اختلاف في التقديم والتأخير بين الأبيات، وألفاظها وعددها ـ.

١. مناقب آل أبي طالب ١/ ٢٣٤.
٢. مناقب آل أبي طالب ١/ ٢٣٨، وديوان الصاحب ١٤٣.

ديك الجنّ:

قــــرابـــــة ونــــصرة وســـابقه   هذي المعالي والصفات الفائقه[1]

كعب بن زهير:

صهر النبيّ وخير الناس كلّهم   فكلّ من رامه بالفخر مفخور

صلّى الصلاة مع الأمّي أوّلهم   قبل العباد وربّ الناس مكفور[2]

دعبل:

ســـقياً لبيعة أحـمدٍ ووصـيّه   أعـني الإمـام وليّنا المحسودا

أعني الذي نصر النبيّ محمّداً   قـبل البـريّة نـاشئاً ووليـدا

أعني الذي كشف الكروب ولم يكن   في الحرب عند لقائها رِعديدا

أعـني الموحّد قبل كلّ موحّدٍ   لا عـابداً وثـناً ولا جُـلمودا[3]

الصاحب:

---

١. ديوان ديك الجن ١٢٧، ومناقب آل أبي‌طالب ١ /٢٨٧.

٢. مناقب الكوفي ٢ /٨٦، والفصول المختارة ٢٦٨، ومناقب آل أبي‌طالب ١ /٢٩٨، وأنساب الأشراف ٣ /٢٦٥، وديوان كعب ٨٣.

٣. مناقب آل أبي‌طالب ١ /٣٠٩، ديوان دعبل ٣١ وفيه بعده:

وهـو المقيم على فراش محمّدٍ   حـتّى وقـاه كـائداً ومكـيدا

وهو المقدّم عند حومات الوغى   مـا ليس يـنكر طـارفاً وتـليدا

وفي ديوان الحميري ٧٦ في قصيدة:

لا تـمدحنّ سـوى النبيّ وآله   فـلقد أراك إذا مدحت مجيدا

أهل الكساء تقيهم نفسي الردى   ولهـم أكـون مـوالياً وودودا

وإليـهم طـربي وفـيهم بغيتي   وبـهم أؤمّل في الجنان خلودا

طاب الورود بحبّ آل محمّدٍ   حـوض النبيّ إذا أردت ورودا

سـقياً لشيعة أحـمدٍ ووصـيّه   أعـني الإمـام وليّنا المحسودا

أعـني الموحّد قبل كلّ موحّد   لا عـابداً صنماً ولا جلمودا

أعني الذي كشف الكروب ولم يكن   في الحرب عند لقائها رعديدا

أعـني الذي نصر النبيّ محمّداً   ووقـاه كيد معاشرٍ ومكيدا

هل مثل فتواك إذا قالوا مجاهرة لولا علي هلكنا في فتاوينا[1]

أبو نؤاس:

ومدامةٍ من خمر حانة قرقفٍ صفراء ذات تلهّبٍ وتشعشع

رقّت كدين الناصبي وقد صفت كصفا الوليّ الخاشع المتشيّع

باكرتها وجعلت أنشق ريحها وأمصّ درّتها كدرّة مرضع

في فتيةٍ رفضوا[2] العتيق ونعثلاً وعنوا بأروع في العلوم مشفّع

وتيقّنوا أن ليس ينفع في غدٍ غير البطين الهاشمي الأنزع[3]

* * *

حجّ معاوية، فطلب امرأةً يقال لها دارمية الحجونية من شيعة عليعليه السلام وكانت سوداء ضخمة، فقال: كيف حالك يا بنت حام؟ قالت: بخير ولست لحام أُدعى وإنّما أنا امرأة من كنانة، قال: صدقت هل تعلمين لِمَ دعوتك؟ قالت: [يا] سبحان وأنّى لي بعلم الغيب، قال: لأسألك لمَ أحببت علياً وأبغضتيني، وواليته وعاديتيني؟ قالت: أو تعفيني؟ قال: لا.

قالت: أمّا إذ أبيت فإنّي أحببت علياً على عدله في الرعيّة وقسمه بالسويّة، وأبغضتك على قتال من هو أولى بالأمر منك وطلبك ما ليس لك، وواليته على ما عقد له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الولاء وحبّه للمساكين وإعظامه لأهل الدين، وعاديتك على سفك الدماء وشقّ العصا.

قال: فلذلك انتفخ بطنك وكبر ثديك وعظمت عجيزتك؟

فقالت: يا هذا بهند والله يُضرب المثل لا بنا[4].

---

١. مناقب آل أبي طالب ١/٣١٢، ومناقب الخوارزمي ١٠٣ في قصيدة.

وانظر ما سيأتي برقم ١٢٤ في حلي الكعبة وقول عمر: «لولاك لافتضحنا».

٢. هكذا في «ب» وهامش «أ» عن نسخة، ومثله في المصدر، وفي «أ»: نفلوا.

٣. مناقب آل أبي طالب ٢/٣٠٦.

٤. «ن»: لأنّها.



قال: لا تغضبني فإنّا لم نقل [إلّا خيراً][1] إذا انتفخ بطن المرأة تمّ خلق ولدها، وإذا كبر ثديها حسُن غذاء ولدها، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها، فسكتت.

فسألها عن كلام علي فقالت: كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدى الطست.

فقال: هل من حاجة؟ قالت: أوَ تفعل إذا سألت؟ قال: لك الله عليّ بالوفاء، قالت: تعطيني مئة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها، قال: تصنعين بها ماذا؟ قالت: أغذوا بها الصغار و [أستحيي] بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأُصلح بها [ما] بين العشائر، فقال: إن أعطيتكها أحلّ عندك محلّ علي؟ قالت: يا سبحان الله أو دونه أو دونه أو دونه، فأنشأ يقول:

إذا لم أجُد بالحلم منّي عليكم ... فمن ذا الذي بعدي يؤمّل للحلم
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجدٍ ... حباك على طول العداوة والصرم[2]

أما والله لو كان علي لما أعطاك، قالت: لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين، فضحك معاوية وأمر لها بما سألت، وردّها مكرّمة[3].

١٠٩. [من هنا وهناك]

قال المنصور يوماً لعبدالله [بن عيّاش] المنتوف: ويلك قد بغّضتَ إليّ صورتك، ونفّرتَ إليّ وجهك، لئن نتفت شعرة من لحيتك لأقطعنّ يديك، فأعفاها حتّى عفت، فكان عنده يوماً يحادثه فحدّثه بأحاديث استحسنها فقال: سلني حاجتك، قال: نعم يا

---

١. محلّه بياض في النسختين.

٢. العمدة للقيرواني ١/٩٩.

٣. انظر أخبار الوافدات ١٠، والعقد الفريد ٢/٨٧، وربيع الأبرار ٢/٥٩٩ وهو مصدر المصنّف، وطبائع النساء لابن عبد ربّه ١١٨، وآثار الوضع على القصّة ظاهرة، وأين معاوية من الحلم وقد قتل الكثير من الأبرياء والأولياء، ولا تعرف دارمية ولا البيتان المذكوران إلّا في هذا الخبر.

أمير المؤمنين تعطيني لحيتي أصنع بها ما أريد، فضحك وقال: قد فعلت[١].

وقال له المنصور يوماً: لو تركت لحيتك، أما ترى عبدالله بن الربيع ما أحسنه، قال: يا أمير المؤمنين والله لأنا أحسن منه، قال: [يا] سبحان الله وتحلف أيضاً؟ قال: إن لم تصدّقني فاحلق لحيته وأقمه إلى جانبي وانظر أيّنا أحسن[٢].

طفرة النظّام مثل في المغذّ الذي يطوي البعيد في مدّة يسيرة، ومن مذهبه أنّ الجوهر ينتقل من المكان الأوّل إلى الثالث من غير أن يمرّ بالمكان الثاني[٣].

سار ذكوان مولى عمر من مكّة إلى المدينة في يومٍ وليلة[٤].

تميم الداري لم تبق أرض لم يطأها، ولا وادٍ لم يسلكه، قد رأى الروم ووصفه لرسول الله ﷺ، وبلغ بلاد الظلمة وقطع وبار[٥].

قال مسلم بن عقيل عليه السلام لعبيدالله بن زياد لعنهما الله ـ حين قال له: لأقتلنّك قتلة يتحدّث بها العرب ـ: إنّك لن تدع لؤم القدرة وسوء المثلة لأحدٍ أحقّ بهما منك[٦].

صالح بن أبي حسّان الطائي:

إنّـــي أمُتُّ إليك بـــالعلم الذي ... يـقضي عـليك بـحرمتي وذمـامي

---

١. ربيع الأبرار ٨٤٩/١، والتذكرة الحمدونية ٣٦٩/٩، ونثر الدر ١٤٩/٢.

٢. ربيع الأبرار ٨٥٥/١، وأنساب الأشراف ٢٨٧/٤، والبصائر والذخائر ٥٣/٧، والتذكرة الحمدونية ٣٤٩/٩، ونور القبس للمرزباني ٩٨.

٣. ربيع الأبرار ٤٠٠/٢.

٤. ربيع الأبرار ٤٠٢/٢.

٥. ربيع الأبرار ٣٩٧/٢.

٦. ربيع الأبرار ٦٠٦/٢، وفي أنساب الأشراف ٣٤٠/٢، وتاريخ الطبري ٣٧٧/٥ قال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحدٌ في الإسلام، فقال له مسلم: أما إنّك أحقّ من أحدث في الإسلام ما لم يكن فيه، أما إنّك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة، ولا أحد من الناس أحقّ بها، وتصحف الخبر في مجالس ثعلب ٩١ وعنه في تاريخ دمشق ١٠٨/٥٨ في ترجمة مسلم بن عقبة بن رياح، وهكذا عن ابن الأعرابي قال مسلم بن عقبة لرجلٍ: والله لأقتلنّك قتلة يتحدّث بها العرب، فقال له: إنّك والله لن تدع لؤم القدرة وسوء المثلة لأحدٍ أحقّ بهما منك.

وقــرابــة الأُدبــاء يــقصُر دونــها عــند الكــرام قــرابــة الأرحــام[١]

١١٠. [من إنشاء المؤلّف]

فمن إنشاء جامعها علي بن أحمد الحسيني:

سبل الهداية لا تُسلك إلّا بنور العناية.

ليس خلق العرش والكرسي بتلبيس، فمن زعم أنّه سبحانه مفتقر إليه فهو أضلّ من إبليس.

صدق الحاكي فيما روى، الرحمان على العرش استوى، نعلم أن لا إله إلّا هـو، ولا نعلم معنى استوى ما هو.

إنّ الذين عرفوا الله لم يبحثوا عن العرش والكرسي، والذي ذكروا الله رأوا كلّما سواه منسي، وحيثما عرفوه لا كرسي ولا عرش، ولا غطاء ولا فرش.

ها قد أبنت ولم أُبهم، فعمّ تسأل وتستفهم، ومن أنكر ضوء الشمس ولم يره، فليتّهم بصره ونظره.

الحديد حديد، لا ينقص ولا يزيد، إلّا أنّه طوراً نعلٌ للحافر، وتارة مرآة للناظر.

واحد يجري كالماء ويسير، وهو لم يقطع من المراحل اليسير، وآخر في المهاد نائم، وقد طوى المنازل وأدرك الغنائم، ذاك يجاب بلن تراني، وهذا يُتلى عليه سبحان الذي أسرى بعبده وهو نائم في بيت أُمّ هاني.

---

١. ربيع الأبرار ٢/٢٨٢ وفيه صالح بن أبي حيان، ولم أعثر على ترجمته.

وفي المنتحل للثعالبي ١٨: وقال الشريف الموسوي الرضي:

القول يعرض كالهلال فإن مشت فــيه الفـعال فـذاك بـدر تـمام

إنّــي أمُتُّ إليك بــالأدب الذي يــقضي عـليك بـحرمةٍ وذمـام

وقــرابـة الأُدبـاء يـقصر دونـها عــند الأديب قــرابـة الأرحـام

وانظر ديوان الرضي ٢/٢٣٧ فقد ورد فيه البيت الأوّل الذي ذكره الثعالبي وذلك ضمن قصيدة يمدح بها الطائع العبّاسي.

اللطف يقول: أقبل، والقهر يقول: أدبر، فسبحان الحكيم المدبّر.

امح الصفات بالذات، وتنزّه عن ذي وذات، واسلك مسالك الفنا، ولا تقل قط أنا، كلّ العناء في أنت وأنا، وحيث الذات المطلقة لا اثنينيّة ولا تفرقة.

يا أيّها المجاهد، قم وشاهد، فقد بانت المشاهد، هل ترى شيئاً باطلاً، أم جيداً من الحقّ عاطلاً، لا بل جاء الحقّ وزهق الباطل، فحتّام تسوّف وتماطل.

ما تعدّدت العبارات إلّا بتعدّد الاعتبارات.

أما تمنعك الغيرة من أن ترى غيره، أما سمعت قول‌الله: ﴿أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾[١].

وله عفا الله عنه موشّح على طريقة أهل المغرب:

أدّرت تلك الدُمى أي دِما ... سفكتها باللحاظ النُعّس

وأسالت من جفونٍ عند ما ... عند ما سارت بتلك الأنفس

ألّفت ما بين شملي والنوى ... وسَرت والبين[٢] للقلب أسر

وقضت لي بتباريح الجوى ... وأحالتني على حكم القدر

أنجزت قتلي جهاراً في الهوى ... وغدت تسأل عنّي ما الخبر

لو أرادت سلْم لي أن أسلما ... أترعت قبل التنائي[٣] أكؤسي

وأزالت ما بقلبي من ظما

وسقتني من لماها الألعس

ليتها إذ لم تجُد لي باللقا ... وعدتني وصلها في الحُلم

كيف يأتي الطيف صبّاً قلقاً ... أيزور الطيف من لم ينم

ولقد بتّ من الشوق لقىً ... وضجيعي طول ليلي ألمي

هكذا كلّ مُعنّىً بالدُمى

ليت شعري والجوار الكنّس

---

١. ١١٥ / البقرة / ٢.

٢. الديوان: والبيت.

٣. الديوان: التأني.

أم أنا المخصوص منهنّ بما قد برى نفْسي وأورى نفَسي[١]

وله مخمّساً الأبيات المشهورة:

لله مهجة والهٍ لم يثنها
عذل العواذل عن لواعج حزنها
ذكرت صبابتها ومعهد حزنها
(ومليحةٍ تسبي الأنام بحسنها ومُهَفهَفٍ عبثَ الدَلال بقدّه)

لمّا أرته من المحاسن فردها
أورت عليه من الصبابة وقدها
حتّى إذا ما جرّعته صدّها
(أهوى يقبّلها ويلثم خدّها حنقت عليه وأسرعت في ردّه)

فازداد إذ ردّته عظم نكايةٍ
فأباح ما أخفاه دون كنايةٍ
لمّا رأت لا ينتهي عن غايةٍ
(لطمت عوارضه بغير جنايةٍ منه فأثّر كفّها في خدّه)

فبدت محاسن للجمال ببطشها
وفشت سرائر للهوى لم يفشها
إذ أثّرت في وجنتيه بخدشها
(فاخضرّ آس عذاره من نقشها واحمرّ باطن كفّها من ورده)[٢]

١١١. [سلطان مكّة]

كان الشريف محسن بن الحسين بن الحسن سلطان مكّة حرسها الله تعالى يطرب لأبيات الحسين بن مطير ويُعجب بها كثيراً، وهي:

---

١. ديوان ابن معصوم المدني ٤٦٦.
٢. ديوان المصنّف.



ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيعني ... بها كبداً ليست بذات قروح
أبى الناس ويب الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علّةٍ بصحيح
أإنٌّ من الشوق الذي في جوانحي ... أنين غصيصٍ بالشراب قريح[1]

فسأل ابن عمّه السيّد أحمد بن مسعود بن حسن تذييلها فقال وأجاد:

على سالفٍ لو كان يشري زمانه ... شريت ولكن لا يباع بروحي
تقضّى وأبقى لا عجاً يستفزّه ... تألّق برقٍ أو تنسّم ريح
وقلباً إلى الأطلال والضال لم يزل ... نزوعاً وعن أفياهُ غير نزوح
فليت بذات الضال نُجبُ أحبّتي ... طِلاحاً فنِضوا الشوق غير طليح
يجشّمه بالأبرقَين مُنيزل ... وبرقٌ سرى وهناً وصوت صَدوح
وموقف بينٍ لو أرى عنه ملحداً ... وبحت[2] بنفسي فيه غير شحيح
صرمت به ربعي وواصلت أربعي ... وأرضيت تبريحي وغضت[3] نصيحي
وباينت سُلواني وكلّ مُلوّحٍ ... ولاثمت أشجاني وكلّ مليح
وكلّفت نفسي فوق طوقي فلم أُطق ... لعدّ سجايا محسنٍ بمديح[4]

وقال [المؤلّف] جامع التذكرة العبد علي بن أحمد الحسيني مذيّلاً لها أيضاً:
أيضاً:

(ولي كبدٌ مقروحة من يبيعني ... بها كبداً ليست بذات قروح
أبىالناس ويبالناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علّة بصحيح
أإنٌّ من الشوق الذي في جوانحي ... أنين غصيصٍ بالشراب قريح)
وأبكي بعينٍ لا تكفّ غروبها ... وأصبو بقلبٍ بالغرام جريح

---

١. إعلام الناس بما وقع للبرامكة ٤٦، والأغاني ٥/٢٤٥، والأمالي للقالي ٢/٢٨، والمحبّ والمحبوب للسري الرفاء ٤٦، ومعجم الأُدباء ١٠/١٧٨، وغيرها مع اختلاف في المصادر في قائل الأبيات.

٢. «أ»: ولجت.

٣. في السلافة: وعفت.

٤. سلافة العصر ٣٠، ونفحة الريحانة للمحبي ٢/١٠.



وألتاع وجداً كلّما هبّت الصبا　　بنشر خزامي أو بنفحة شيح
إلى الله قلباً لا يزال معذّباً　　بإبرام[1] لاحٍ أو بهجر مليح
فيا عصرنا بالرقمتَيْن الذي خلا　　لك الله جد بالقرب بعد نزوح
أرِقتُ وقد نام الخليّ من الأسى　　لبرقٍ بأعلى الأبرقين[2] لموح
فبِتّ كما بات السليم مسهّداً　　بجفنٍ على تلك السُفوح سَفوح
يهيّج أشجاني ترنّم صادحٍ　　ويوقظ أحزاني تنسّم ريح
فلله بالجرعاء حيٌّ عهدتهم　　يحلّون منها في معاهد قيح[3]
ليالي ليلي من بهيم ذوائبٍ　　وصبحي من وجهٍ أغرّ[4] صبيح
هم نيل آمالي ونُجح مآربي[5]　　وصحّة أسقامي وراحة روحي
لئن مرّ دهرٌ بالتنائي فقد حلا　　غَبوقي بهم فيمامضى وصَبوحي[6]

١١٢. [أبو أحمد الشيرازي والصاحب بن عباد]

كتب أبو أحمد عبدالرحمان بن الفضل الشيرازي أحد أركان الدولة الديلمية كاتب معزّ الدولة إلى الصاحب إسماعيل بن عباد يشكو علوّ السنّ والنقرس:

إلى الله أشكو ضنىً شفّني　　وكم قبله من ضنىً قد شفاني
وسقماً ألحّ فما لي بما　　أحاط برجلي منه يدان
تراني وقد كنت ثبت الجنان　　إذا الليل جنّ سليب الجنان
أقطّع آناءه بالأنين　　وأرقب للصبح وقت الأذان
أنقّل في موضعٍ موضعٍ　　فحيث حللت نبا بي مكاني

---

١. الديوان: بتأنيب.　　٢. الديوان: الرقمتين.
٣. الديوان: «فيح»، وفي «أ»: «يجلّون مهامه قيح»، وبهامشها عن نسخة: «معاهد».
٤. الديوان: أعر.　　٥. الديوان: هم نجح آمالي ونيل مآربي.
٦. ديوان المصنّف: ٨٧.

أؤمّل روحاً فيأتي النهار بأضعاف ما بتّ منه أُعاني

وهي قصيدة طويلة، فأجابه الصاحب عنها:

عناني من الهمّ ما قد عناني فأعطيت صرف الليالي عِناني
أَلِفت الدموع وعِفت الهُجوع فعيناي عينان نضّاختان[1]
لسقمٍ ألحّ على سيّدٍ به قد غفرت ذنوب الزمان
أحاط برجليه جوراً عليه وأنّي ونعلاهما الفرقدان
وكيف سطابهما واستطال [وأرض] بساطهما النيّران
وهلّا تجاوزه قاصداً إلى عصبةٍ عُصّبت بالهوان
إذا ما سعوا لِطِلاب العُلى فكلّ أوانٍ هم في توان
وسوف توافيه كفّ الشِفا بما أنشأت باسمه من أمان
وتفقأ عنه عيون الزمان عزيز المحلّ رفيع المكان
ويبقى جمالاً لأقرانه وقد قصّروا عنه والفرق دان
أتتني بالأمس أبياته تعلّل روحي بروح الجنان
كبُرد الشباب وبَرد الشراب وظلّ الأمان ونيل الأماني
وعهد الصبيّ ونسيم الصبا وصفو الدِنان ورجع القِيان
فلو أنّ ألفاظها جسّمت لكانت عقود نحور الغواني
فيا ليت عمري في عمره يزاد ولو أنّه حقبتان
فما مهجة قدّمت قبله بفانيةٍ عند ذكر القواني[2]
أجبت عن الشعر مسترسلاً بطبعٍ شجاعٍ وقلبٍ جبان
ولولا سكوني إلى فضله قبضت بناني بقبضي لساني[3]

---

١. اقتباس من القرآن.
٢. في اليتيمة: بغانية، وفي «ب»: الفواني، أو الغواني.
٣. يتيمة الدهر ٢/ ٣٨٦ مع مغايرات.

١١٣. [أبو سعيد الرستمي]

أبو سعيد محمّد بن أحمد[١] بن الحسن الرستمي من شعراء اليتيمة، قال الثعالبي[٢]: هو من نبهاء إصبهان وأهل بيوتاتها، ومن قول الشعر في الرتبة العليا، ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى، وهو القائل:

إذا نسبوني كنت من آل رستمٍ ولكنّ شعري من لؤيّ بن غالب

ومن نظر في شعره المستوفي أقسام الحسن والبراعة، والمستكمل فصاحة البداوة وطلاوة الحضارة، أقبلت عليه الملح تتزاحم والفِقر تتراكم [والدرر تتناثر] والغرر تتكاثر:

كلم هي الأمثال بين الناس إلّا أنّها أضحت بلا أمثال

وكان الصاحب يقول مرّة: هو أشعر أهل مصره، وتارة هو أشعر أهل عصره، ويقدّمه على أكثر ندمائه وصنائعه، وينظّمه في عقد المختصّين به[٣].

فمن شعره الفائق ونظمه الرائق قوله يمدح الصاحب بن عبّاد رحمه الله تعالى:

سلام على رمل الحمى عدد الرمل وقلّ له التسليم من عاشقٍ مثلي

وقفت وقوف الغيث بين طلوله بمنسكبٍ سُحٍّ ومتّسحٍ وبل

وما رمت حتّى خالني الريم رمّةً وأذرف آجال الحمى الدمع من أجلي

خليليّ قد عذّ بتماني ملا[مةً] كأن لم يقف في دمنةٍ أحدٌ قبلي

وممّا شجاني والعواذل وُقّفٌ ولي أُذُنٌ صُمّت هناك عن العذل

ظباءٌ سرت بالأبطحين عواطلاً وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل

تبدّلن أسماءً سوى ما عرفتها لهنّ فما تدعى بسعدى ولا جُمل

تشابهن أحداقاً وطول سوالفٍ وخصّ الغواني بالملاحة والدلّ

ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوى ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل

---

١. في اليتيمة: محمّد بن محمّد، ولم أجد ترجمة له في غير اليتيمة، نعم ذكره السمعاني في الأنساب بكنيته دون اسمه.

٢. في يتيمة الدهر ٣/٣٥٥ وفيه: من أبناء إصبهان.. ومن يقول.

٣. يتيمة الدهر ٣/٣٥٦ مع مغايرة طفيفة.

ذكرت بها من لست أنسى دُنوّها ... وإن بعدت والشيء يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوائليّة بالحمى ... سواجم تغني جانبيه عن المحل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا ... بدمعٍ على تلك المناهل منهَل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا ... ومأوى الموالي والعشيرة والأهل
ليالي لا روض الكثيب بلا ندىً ... ولا شجرات الأبرقَين بلا ظلّ
وما كان يخلو أبرق الحزن من هوى ... ولكنّني أُمسي بغير الهوى شغلي
فراخي نبا بي وكرهنّ فهاجني ... كما هاج ليث الغاب وعوعة الشبل
وكم قد رحلتالعيس في طلب الغنى ... فلما بكت سُعدى حططت لها رحلي
نزلت على الأيّام ضيفاً فلم أجد ... قِرىً عندها غير النزول بلا نزل
وقد سامني أهلي المقام بذلّةٍ ... ولست بأهلٍ للّذي سامني أهلي
سبيل الغنى رحبٌ على كلّ سالك ... فما لي أسعى منه في مدرج النمل
أينكر نصّ العيس والبيد والدجى ... لمن عزمه عزمي ومن فضله فضلي
[دعوني أصل إرقالها بذميلها ... وأطوى الدجى حتّى أرى صبحها المجلي
حسيا لم يفت منّا ولياً وليّه ... ولم يخل من إفضاله كفّ ذي فضل]
ومبتدأ الجدوى إذا ما سألته ... فأعطاك لم يعتدّ ذاك من البذل
فتى حاز رقّ المجد من كلّ جانبٍ ... إليه وخلّى كاهل الشكر ذا ثقل
بعفوٍ بلا كدٍّ وصفوٍ بلا قذى ... ونقدٍ بلا وعدٍ ووعدٍ بلا مطّل
من النفر الأعلين في حومة الوغا ... يميلون زهواً غير ميل ولا عُزل
هم راضة الدنيا وساسة أهلها ... إذا افتخروا لا راضة الشاء والإبل
محلّهم عالٍ على السبعة العُلى ... وعاليهمُ موفٍ على العالم الكلّي
إذا أنت رتّبت الملوك رأيتهم ... هم الاسم والباقون من حيّز الفعل
مساميح عند العسر واليسر لا تني ... مراجلهم في كلّ أحوالهم تغلي
ولم يغلقوا أبوابهم دون ضيفهم ... ولا شتموا خدّامهم ساعة الأكل

ولا شـدّدوا دون العُـفاة حـجابهم ... وقالوا لباغي الخير نحن عـلى شـغل

ليـهن ابـن عـبّادٍ قـوافٍ كأنّـها ... جـنى لؤلؤٍ رطبٍ مـن العـقد مـنسلّ

أبـى لي حسـناً إن أبـالي بـعدها ... بشـعرٍ ولو أنشـدت للـنمر العُكـلي

وقـلْ له مـا قـال فـي هـرم الندى ... زهير وأعشى قيس في هوذة الذهلي

وما كـنت لولا طـيّب ذكـرك شـاعراً ... ولا منشداً بين السماطين فـي حـفل

ولٰكـنّني أقـضي بـه حـقّ نـعمةٍ ... صرت مـثلاً لمّـا وسـمت بـه غـفلي

إذا لم تكـن لي أنت عـوناً ومـعدياً ... على الزمن العادي عليَّ فقل مـن لي

من الناس من يعطي المزيد على الغنى ... ويحرم ما دون الغـنى شـاعراً مـثلي

كـما أُلحـقت واوٌ بـعمروٍ زيـادةً ... وضويق بسـم الله فـي ألف الوصـل

أعِر من ورائـي مـن عـبيدك لحـظةً ... بعين العلى واجمع على شكرها شملي

فـما لي رجـاءٌ فـي سـواك ولا أرى ... يُـمرُّ قـريضٌ عـند غـيرك أو يُـحلي

وهـل بـارقٌ يشـتام إلّا مـن الحـيا ... وهـل عسـلٌ يشـتار إلّا مـن النـحل

وقـاك بـنو الدنـيا جـميعاً صـروفها ... جميعاً فإنّ الجفن من خـدم النـصل[1]

وله من قصيدة:

مـررنا بأكـناف العـقيق فأعشـبت ... أبـاطح مـن أجـفاننا ومسـايل

وكـادت تـناجينا الديـار صـبابة ... وتبكي كما تبكي عـليها المـنازل

فمن واقفٍ في جفنة الدمع واقـفٌ ... ومن سائلٍ في خدّه الدمـع سـايل

تأسّ بـيأسٍ أو تـعزّ بسـلوةٍ ... فـما لك فـي أطـلال عـزّة طـائل

ألم تـر أيّـام الربـيع تـبسّمت ... أجـارع مـن أنـوارهـا وخـمائل

كأنّ غصون النرجس الغـضّ بـينها ... نشـاوى كـرىً أعـناقهنّ مـوائـل

كأنّ شـقيق الأبـرقين كـواعبٌ ... عليهنّ من صبغ الجسـاد غـلائل

---

١. يتيمة الدهر ٣/٣٧٣.

وقد حملت سوسانها فيحجورها رواضع إلّا أنّهن حوامل
وضمّر خيل الضيمران كأنّها مرازب فوق الهام منها أكالل
ونوّر قضبان الخلاف فأبرزت أصابع لم تخلق لهنّ أنامل
تخال أزاهير الرياض خلالها مصابيح ليلٍ ما لهنّ فتائل
وقد شربت ماء الغمائم فانثنت كما يتثنّى الشارب المتمايل
فمن أقحوانٍ ثغره متبسّمٌ وورد على أكنافه الطلّ جائل
وقد ماج وادي الزندروذ بفيضه كما ماج للريح النقا المتهايل
كأنّ نعاج الرمل في جنباته يناطح بعض بعضها ويقاتل
كأنّ هدير الموج فوق متونه هدير قروم هاجهنّ الشوائل
سرى بين أحشاء الثرى فتشابهت أحيّاتها[1] تسري بها أم جداول
إذا ماج فوق الأرض أوهاج خلته خيولك في الهيجاء وهي صواهل
أيا ملكاً فاق الملوك وبذّهم فراح سناناً والملوك عوامل
إذا نحن أثنينا عليه تبادرت فأثنت كما تثني القنا والقنابل
ينير الدجى من وجهه وهو حالك ويندى الثرى من كفّه وهو ماحل
وذو لحظاتٍ كلّهنّ فواضلٌ وذو حركاتٍ كلّهنّ فضائل
فرأيٌ[2] لديه رأي أكثم فائلٌ وجودٌ لديه حاتم الجود باخل
وحلمٌ لديه ركن يذبل ذابلٌ وعزمٌ لديه فارس الخطب راجل[3]

١١٤. [القاضي التنوخي]

قال الثعالبي في يتيمة الدهر[4]: كان القاضي أبوالقاسم علي بن أحمد التنوخي من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على

---

١. في اليتيمة: السرى.. أحياته.
٢. المصدر: دهاء.
٣. يتيمة الدهر ٣/٣٦٠.
٤. يتيمة الدهر ٢/٣٩٣.

اطّراح الحشمة والتبسّط في القصف والخلاعة، وهم ابن قريعة[1] وابن معروف والقاضي الإيذجي وغيرهم وما منهم إلّا أبيض اللحية طويلها، وكذلك كان المهلبّي، فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذّ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار، وتقلّبوا في أعطاف العيش بين الخفّة والطيش، ووضع في يد كلّ واحدٍ منهم كأس[2] ذهب من ألف مثقال مملوءً شراباً قطربليّاً أو عكبريّاً، فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتّى تتشرّب أكثره، ثمّ يرشّ بها بعضهم على بعض، ويرقّصون بأجمعهم، وعليهم المصبّغات ومخانق البرم[3] [والمنثور]، ويقولون: كلّما يكثر شر[بهم] هرهر، وإيّاهم عنى السريّ الرفاء بقوله:

مجالس ترقص القضاة بها	إذا انتشوا في مخانق البِرَم
وصاحب يخلط المجون لنا	بشيمةٍ حلوةٍ من الشِيم
يخضب بالراح شيبه عبثاً	أنامل مثل حمرة العنَم
حتّى تخال العيون شيبته	شيبة عثمان ضمّخت[4] بدم

فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم في الترتيب والتوقّر والحفظ لأبهّة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء، انتهى.

قوله: «مخانق البِرَم»، «المخانق» جمع مِخنقة ـ بالكسر ـ وهي القلادة، و«البرم» بتحريك الراء المهملة ثمر العِضاه، وهو كلّ شجر يعظم وله شوك كالغرف والطلح والسلم والسِدر، واحدته برمة.

قال الجوهري[5]: وبرمة السلم أطيب البرم ريحاً، انتهى، وكأنّهم كانوا ينظمونها قلائد ويلبسونها لطيب رائحته كما ينظم نساء أهل مكّة حرّمها الله تعالى ثمر السدر وهو النبق

---

١. سيذكره في الترجمة التالية. ٢. «ن»: طاس.

٣. سيأتي توضيحه من المصنّف.

٤. في اليتيمة: «شيبة فعلان ضرجت»، وفي الوافي ٢١/ ٣٠٧: «شيبة تيس قد خضبت».

٥. صحاح اللغة ٥/ ١٨٧٠.

قلائد يجعلنها في أعناقهنّ، ولا غرض لهنّ بذلك إلّا طيب رائحته.

١١٥. [ابن قريعة]

كان القاضي أبو بكر محمّد بن عبدالرحمان المعروف بابن قريعة البغدادي رحمه الله تعالى من إحدى عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يُسأل عنه في أفصح لفظ وأملح سجع.

وكان مختصّاً بحضرة الوزير أبي محمّد المهلّبي ومنقطعاً إليه[١].

وله مسائل وأجوبة مدوّنة في كتاب مشهور بأيدي الناس.

وكان رؤساء ذلك العصر وفضلائه يداعبونه ويكتبون إليه بالمسائل الغريبة المضحكة، فيكتب الجواب من غير تلبّث ولا توقّف، مطابقاً لما سألوه.

وكان الوزير المذكور يغري به جماعة يضعون له من الأسئلة الهزلية على معانٍ شتّى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الأجوبة.

فمن ذلك ما كتبه إليه العبّاس بن المعلّى الكاتب: ما يقول القاضي وفّقه الله في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولداً وجهه للبقر وجسمه للبشر، وقد قبض عليهما فما يرى القاضي، فكتب جوابه بديهاً: هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود بأنّهم أُشربوا حبّ العجل في صدورهم حتّى خرج من أيورهم، وأرى أن يناط برأس اليهودي رأس العجل، ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل، ويُسحبا على الأرض، وينادى عليهما: ظلمات بعضها فوق بعض. والسلام[٢].

ومن ذلك ما كتب إليه بعض الأدباء: ما يقول القاضي أيّده الله تعالى في رجلٍ سمّى ابنه مداماً وكنّاه أباالندامى، وسمّى ابنته: الراح، وكنّاها أمّ الأفراح، وسمّى عبده الشراب وكنّاه أباالأطراب، وسمّى وليدته القهوة وكنّاها أمّ النشوة، أيُنهى عن بطالته أم يترك على

---

١. كما تقدّم في الترجمة السابقة.

٢. وفيات الأعيان ٤/٣٨٣، وزهر الربيع ٨٥.

خلاعته؟

فكتب الجواب: لو نُعت هذا لأبي حنيفة لأقعده خليفة، ولعقدله راية، وقاتل تحتها من خالف رأيه، ولو علمنا مكانه لمسحنا أركانه، فإن أتبع هذه الأسماء أفعالاً، وهذه الكنى استعمالاً، وعلمنا أنّه قد أحيا دولة المجون، وأقام لواء ابنة الزرجون، فبايعناه وشايعناه، وإن يكن إلّا أسماء سمّاها ما له بها من سلطان خلعنا طاعته وفرّقنا جماعته، فنحن إلى إمام فعّال أحوج منّا إلى إمام قوّال. والسلام[1].

ومن ذلك أنّه كان في مجلس الوزير المهلبّي فنوول رقعة فيها: ما يقول القاضي وفّقه الله في رجل دخل الحمّام فجلس على الأبزن[2] فخرجت منه ريح فتحوّل الماء زيتاً، فتخاصم هو والحمّامي، وادّعى كلّ واحد أنّه يستحقّ الزيت كلّه.

فكتب: قرأت هذه الفتيا الظريفة في هذه القصّة السخيفة، وأخلق بها أن تكون عبثاً باطلاً وكذباً ماحلاً، وإن كان [ذلك] كذلك ـ وهو من أعاجيب الزمان وبدايع الحدثان ـ فالجواب وبالله التوفيق أنّ للضارط نصف الزيت بحقّ وجعائه، وللحمّامي نصفه بقسط مائه، وعليهما أن يصدقا المبتاع منهما عن خبث أصله وقبح فصله، حتّى يستعمل في مسرجته ولا يدخله في أغذيته، والله أعلم بالصواب[3].

ولمّا قدم الصاحب بن عبّاد إلى بغداد حضر مجلس الوزير أبي محمّد المهلّبي، وكان في المجلس القاضي أبو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم تعجّبه منه، فكتب إلى أبيالفضل بن العميد في الروزنامجة التي كتب بها إليه من بغداذ:

وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة جاراني في مسائل خفّتها تمنع من ذكرها، إلّا أنّا استطرفت قوله في حشو كلامه هذا الذي أوردته: ترويه

---

١. كشكول البهائي ٢/١٣٩، وطيب المذاق لابن حجة الحموي ٥٢.

٢. حوض يغتسل فيه، وقد يتخذ من نحاس، معرب «آ ب ز ن».

٣. البصائر والذخائر ٦/١٢٠، والتذكرة الحمدونية ٧/٢٤٧، وربيع الأبرار ١/٣٤٢، ونثر الدر ٤/٢٧٨، ومحاضرات الأدباء ١/١٣٦.

الصافة عن الصافة، والكافة عن الكافة، والحافة عن الحافة[١].

وله نوادر طيبة ومُلحٌ عجيبة، منها أنّ كهلاً يتطايب بحضرة الوزير سأله عن حدّ القفا فقال: ما اشتمل عليه جربّانك، ومازحك في إخوانك، وأدّبك عليه سلطانك، وباسطك فيه غلمانك، فهذه حدودٌ أربعة[٢].

وجميع مسائله على هذا الأسلوب.

وكانت وفاته يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستّين وثلاثمئة، وعمره خمس وستّون سنة ـ رحمه الله تعالى ـ[٣].

١١٦. [فوائد]

رؤي أبو سهل الزجّاجي بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: الأمر هاهنا أسهل ممّا كنّا نظنّه[٤].

* * *

وسئل الجنيد بعد موته: كيف حالك؟ فقال: طاحت تلك الإشارات، وبادت تلك العبارات، وما نفعنا إلّا تسبيحات كنّا نقولها بالغدوات. وقيل: إلّا رُكيعات كنّا نركعها بالسحر[٥].

* * *

من الحلية: عن كعب: مرّ عيسى عليه السلام بجمجمة بيضاء فقال: يا ربّ هذه الجمجمة أحيها، فأوحى الله تعالى إليه أن نحّ وجهك، ففعل، ثمّ حوّل وجهه فإذا شيخ متّكئٌ على كارة من بقلٍ، فقال: يا عبدالله شلّ عليّ حتّى ألحق السوق، قال: وما شأنك؟ قال: قلعت

---

١. تصحيح التصحيف للصفدي ٨٨.
٢. يتيمة الدهر ٢/٢٦٩.
٣. تاريخ بغداد ٣/١٢٢.
٤. الرسالة القشيرية ١٧٧.
٥. حلية الأولياء ١٠/٢٥٧، وكشكول البهائي ١/٥٨، و ٢/٢٢٩، والإشارات لابن شاهين ٢٧٠، ومحاضرات الأدباء ٢/١٩، وطبقات السبكي ٢/٢٦٧، وطبقات الحنابلة ١/١٢٧، والمدخل لابن الحاج ٣/١٠٩، ومدارج السالكين ٢/٤٠.



هذا البقل من هذه المبقلة وغسلته في هذا النهر وغلبتني عيني، قال: وخيّل إليه ما كان فيه، فسأله المسيح عمّن هو منهم، فإذا بين المسيح وبين قومه خمسمئة سنة[١].

* * *

قيل: حصّن علمك من العُجب، ووَقارك من الكِبر، وعطاءك من السَرف، وصَرامتك من العجلة، وعقوبتك من الإفراط، وعفوك من تعطيل الحدود، وصمتك من العيّ، ونطقك من الهذر، واستماعك من سوء الفهم، [واستئناسك من البذاء]، وخَلواتك من الإضاعة، وعزماتك من اللجاجة، وروعاتك من الاستسلام، وحذراتك من الجبن، ورجاءك من أمن الفوت[٢].

* * *

الحمدلله الذي كلّفنا من العمل دون طاقتنا، وأعطانا من النعم فوق كفايتنا، والحمدلله الذي لم يمنعه غناؤه عنّا عن العائدة علينا، ولم تمنعه إساءتنا عن الرحمة لنا[٣].

* * *

خطب عبدالملك بن مروان، فلمّا انتهى إلى موضع العِظة من خطبته، قام إليه رجلٌ من آل صوحان فقال: مهلاً مهلاً فإنّكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تتّعظون، أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم، أم نطيع أمركم بألسنتكم؟

فإن قلتم اقتدوا بسيرتنا، فأنّى وكيف وما الحجّة؟ وأين النصر من الله في الاقتداء بسيرة الظلمة الخونة الذين اتّخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً.

وإن قلتم أطيعوا واقبلوا نصيحتنا، فكيف ينصح غيره من يغشّ نفسه، وكيف تجب الطاعة لمن لم تثبت عدالته.

وإن قلتم خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممّن سمعتموها، فعلام

---

١. حلية الأولياء ٦/٩.

٢. شرح ابن أبي‌الحديد ٢٠/٣١٨ وقوله: «ونطقك من الهذر» و«ورجاءك من أمن الفوت» لم يرد فيه، وفي «ب»: أمن الموت.

٣. من كلام المصنّف ظاهراً.

قلّدناكم أزمّة أُمورنا، وحكّمناكم في دمائنا وأموالنا وأدياننا.

أوَما تعلمون أنّ منّا من هو أفصح بصنوف اللغات، وأعرف بوجوده الكلام منكم، فتحلحلوا عنها وإلّا فأطلقوا عقالها، وخلّوا سبيلها، يبتدر إليها الذين شردتموه[م] في البلاد[1]، وقتلتموهم بكلّ واد.

أما[2] لئن ثبتت في أيديكم لاستيفاء المدة وبلوغ الغاية وعظم المحنة، فإنّ لكلّ قائم يوماً لا يعدوه، وكتاباً يتلوه، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[3].

قال الأُستاذ أبو العلاء الحسين بن محمّد بن سهلويه الكاتب[4]:

انظر إلى هذا الكلام الذي يستغيث السحر الحلال منه، ويتضاءل الدرّ الكبار له، ثمّ تأمّل مُنّة هذا الرجل الذي قام في وجه هذا الشيطان العارم والعفريت المارد، بهذا الكلام الذي ينفذ في النفوس نفوذ الأسنّة المطرودة والظبا المشحوذة.

سبحان الله ما كان أبلّ ريقته، وأشدّ شكيمته، وأمضى عزيمته، وأحصف عقدته، وأفتل مِرّته، وأوثق عروته، فلله حصان رفعت عنه ذيلها، فلقد كانت غداً سلّ منه سيف صارم، وفحل نطف به، لقد كان ليثاً صدر عنه شبل لابد[5].

---

١. إلى هنا تنتهي رواية أحمد بن طاووس في عين العبرة.

٢. «ب»: وأما.

٣. الشعراء/٢٢٧.

نثر الدر ٥/٢٠٣، وعين العبرة ٢٤٦، والبصائر والذخائر ٧/١٢٧، ومحاضرة الأبرار ١/٢٠٤، ولم أعرف بعد مصدر المصنّف.

٤. له ترجمة مختصرة في معجم الألقاب ٣/٢٧٧: ٢٦٢٦ ووصفه بالفارسي الوزير، وله ذكر استطرادي فيه وفي بعض كتب التاريخ المتعرّضة لفترة الدولة البويهية، كان حيّاً سنة ٣٥٤.

وانظر يتيمة الدهر ٣/٣٨٧، ومحاضرات الأُدباء ١/٤١٥، وخزانة الأدب ١٠/١٢٢، واختلف اسمه بين الحسين والحسن.

٥. قال أبو حيّان في البصائر ٧/١٢٨: ولقد ملكني العجب بهذا الكلام، فإنّي ما سمعت أحسن موقعاً منه، والذي يزيد



قال أبو حيّان التوحيدي: أرى خصلتين قد نكّرتا وجوه المعارف، وساقتا إلى ضروب المتالف: إفراط المدح عند الرضا، وإسراف في الذم عند الغضب، وليس يصحّ معهما حكم لحاكم، ولا يثبت بينهما قضاءٌ لقاضٍ، وسبب هاتين الخصلتين الفاضحتين الهوى، ولا مبرأ عنه ولا محيص عنه إلّا بصنعٍ من الله تعالى، وتوفيقٍ يختصّ بهما من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم[١].

ومن كلامه: اللهمّ أطب عيشنا بنعمتك، وأرح أرواحنا من كدّ الأمل في خلقك، وخذ بأزمّتنا إلى بابك، وألهِ قلوبنا عن هذه الدار الفانية، وازرع فيها محبّة الدار الباقية، وقلّبنا على بساط لطفك، وحسّنا[٢] بالإحسان إلى كنفك، ورفّهنا عن التماس ما عند غيرك، واغضض أبصارنا عن ملاحظة ما حجب عن خيرك[٣]، وصِل بيننا وبين الرضا عنك، وارفع عنّا مؤونة الاعتراض عليك، وخفّف علينا كلّ ما أوصلنا إليك، وأذقنا حلاوة قربك، واكشف عن سرائرنا سواتر حجبك[٤].

١١٧. [استصرخني الحقّ]

محمّد بن علي الباقر عليه السلام: استصرخني الحق وقد حواه الباطل في جوفه، فبقرت عن خاصرته، وأطلعت الحقّ من حُجُبه، حتّى ظهر وانتشر بعد ما خفي واستترّ[٥].

وفيه يقول الشاعر [القرظي]:

← في التعجّب قيام هذا الرجل إلى ذلك العفريت بهذا الكلام الذي ينفذ منفذ السهم ويعمل عمل السم، سبحان الله ما كان أبلّ ريقه وأجلح وجهه وأقوى منّته وأصدق نيّته وأقتل مرّته، وما تكاد ترى مثل هذا في زمانك، أي والله ولا من دونه، ولا من يحكي هذا القول بعينه، لقد خسّ حظّ الأديب، وخوى نجم الأدب، وانثلم ركن الدين، وخاس عهد المسلمين، وأصبح أهل زمانك أتباع مرغوب إليه ومرهوب منه.

١. لم أجده في مصدر.
٢. «أ»: وحشنا.
٣. المصدر: من غيرك.
٤. شرح نهج البلاغة ١١ / ٢٧١.
٥. ربيع الأبرار ٢ / ٦٣٠ وفيه: إنّ الحقّ استصرخني وقد.. واستتر.

يـــا بـاقر العـلم لأهـل التقى وخير من لبّى عـلى الأجبل[١]

وفيه يقول أيضاً [مالك بن أعين الجهني]:

إذا طـلب النـــاس عـلم القـر ان كـــان قـريش عـليه عـيالا

وإن قيل هذا ابـن بـنت النـبي نـــال بـــذلك[٢] فـروعاً طـوالا

نـــجوم تـــهلّل للـمدلجين جـــبالاً تـورّث عـلماً جـبالا[٣]

١١٨. [من هنا و هناك]

سأل أعرابي فقال: رحم الله امرأً لم تمجّ أُذنه كلامي، وقدّم معاذه لنفسه من سوء مقامي، أيّها الناس إن البلاد مُجدبة، والحال مسغبة، والحياء زاجرٌ عن كلامكم، والفقر عاذرٌ يدعو إلى إعلامكم، وإحدى الصدقتين الدعاء، فرحم الله امرأً أمر بمير أو دعا بخير. فقالوا: أحسنت ممّن أنت؟ قال: سوء الاكتساب يمنع من حسن الانتساب[٤].

رضي عيسى بن فرخانشاه عن المبرّد بعد أن غضب عليه فقال[٥]:

أعزّك الله لولا [تجرّع] مرارة الغضب ما التذذت بحلاوة الرضا، ولا يحسن مدح الصفو إلّا عند الكدر، ولقد أحسن هذا المعنى البحتري حيث يقول:

مـــا كـــان إلّا مكـافاةً وتكـرِمةً هذا الرضا وامتحاناً ذلك الغضب

وربّما كان مكـروه الأمـور إلى مـــحبوبهاسبباً مـا مـثله سـبب

---

١. تاريخ دمشق ٢٧١/٥٤، ووفيات الأعيان ١٧٤/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٠٤/٤، ومرآة الجنان ١١٥/١، وشرح الأخبار ٢٨١/٣: ١١٩١، والإرشاد للمفيد ١٥٧/٢، ومناقب آل أبي‌طالب ٣٢٩/٢، وروضة الواعظين ٢٠٧، وسرّ السلسلة العلوية ٣٣.

٢. «ب»: بذاك.

٣. تاريخ دمشق ٢٧١/٥٤، وسير أعلام النبلاء ٤٠٤/٤، وشرح الأخبار ٢٨٢/٣، والإرشاد للمفيد ١٥٧/٢، وسرّ السلسلة العلوية ٣٣، ومعجم الشعراء ٢٣٩ في ترجمة مالك بن أعين.

٤. ربيع الأبرار ٦٥٠/٢، والمجالسة ٢٣١/٤: ١٣٨٦، وعيون الأخبار ١٣٢/٣، والأمالي للقالي ١٣٨/١، والتذكرة الحمدونية ١٧٧/٨، والصناعتين ١٣، والعقد الفريد ٤٣١/٣، والمحاسن والمساوئ ٢٤٩، وبهجة المجالس ١٠٥/١، ونثر الدر ٨٩/٦، ومحاضرات الراغب ٥٥٦/٢.

٥. في النسختين وربيع الأبرار زيادة: «أنا».

هذي مخايل بـرقٍ خـلفها مـطرٌ وذاك وَرْيُ زنــادٍ خــلفه لهب
وأبيض الفجر يبدو بـعد أزرقـه وأوّل الغيث رشٌّ ثـم يـنسكب

فقال عيسى: أطال الله بقاءك، وأحسن عنّا جزاءك، فأنت كما قال أبو نؤاس:

من لا يعدّ العلم إلّا مـاعرف كنّا متى نشـاء مـنه نـغترف
رواية لا تجتنى من الصحف

وأنا أصل البحتري لتمثّلك بشعره[1].

ومن شعر عيسى بن فرخانشاه المذكور:

سحبان يقصر عن بحور بيانه عجزاً ويغرق منه تحت عُباب
وكـذاك قسٌّ نـاطقاً بـعكاظه يعيى لديه بـحجّة وجـواب[2]

أبو بكر(رض) مرّ به رجلٌ ومعه ثوب فقال: أتبيعه؟ فقال: لا رحمك الله، فقال أبو بكر: قد قوّمت ألسنتكم لو تستقيمون، ألا قلت: لا ورحمك الله[3].

ومنه ما حكي أنّ المأمون قال ليحيى بن أكثم: هل تغذّيت؟ قال: لا وأيّد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أطرف هذه الواو وأحسن موقعها.

وكان الصاحب يقول: هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ[4].

أتى عبدالملك بن صالح [العباسي] وفود من الروم، فعطس بعض من في المجلس عطسة ضعيفة، فقال له: هلّا إذا كنت لئيم العطاس كزّ الخيشوم أتبعت عطستك صرخة تخلع بها قلب العلج[5].

كتب معاوية إلى عقيل بن أبي‌طالب يعتذر إليه من شيءٍ جرى بينهما: من معاوية بن

---

١. ربيع الأبرار ١/ ٧٣١، والبصائر والذخائر ٦/ ١٨٩، وفيهما: وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأول الغيث قطر.
٢. ربيع الأبرار ٤/ ٢٦٥.
٣. ربيع الأبرار ٤/ ٢٦٣، وأنساب الأشراف ١٠/ ٨٢، والتذكرة الحمدونية ٨/ ٢٩٤، وثمار القلوب ٦١١.
٤. ربيع الأبرار ٤/ ٢٦٣، والتذكرة الحمدونية ٨/ ٢٩٤، وثمار القلوب ٦١١.
٥. ربيع الأبرار ٢/ ٥٧٤، والبيان والتبيين ٨١.

أبي‌سفيان إلى عقيل بن أبي‌طالب، أمّا بعد يا بني عبدالمطّلب فأنتم والله فروع قصيّ، ولباب بني عبد مناف، وصفوة هاشم، فأين أحلامكم الراسية، وعقولكم الكاسية، وحفظكم الأواصر، وحبّكم العشائر، ولكم الصفح الجميل، والعفو الجزيل، مقرونان بشرف النبوّة، وعزّ الرسالة، وقد والله ساءني ماجرى، ولن أعود لمثله إلى أن أُغيّب في الثرى.

فكتب إليه عقيل:

صدقت وقلت حقّاً غير أنّي ... أرى أن لا أراك ولا تراني

ولست أقول سوءً في صديقي ... ولكنّي أصدّ إذا جفاني

فركب إليه معاوية وناشده في الصفح وأجازه مئة ألف درهم حتى رجع[1].

١١٩. [التلاعب بأحكام الله وأموال الأمّة]

حبس المنصور أبا دلامة على الشراب، فكتب إليه من الحبس:

أمن صهباء صافية المزاج ... كأنّ شعاعها ضوء السراج

وقد طبخت بنار الله حتّى ... لقد صارت من النطف النضاج

أُقاد إلى السجون بغير جرمٍ ... كأنّي بعض عمّال الخراج

فاستدعاه واستنشده وأمرله بألف درهم، فلما خرج قال له الربيع: أفهمت يا أمير المؤمنين قوله بنار الله؟ قال: فهمت، قال: ما عنى بها إلّا الشمس، فردّه فقال: يا عدوّ الله ما عنيت بنار الله؟ قال: نار الله الموقدة التي تطّلع على فؤاد من أخبرك، فضحك وأمر له بألف أُخرى.[2]

١٢٠. [المنوّعات]

---

١. ربيع الأبرار ١/ ٧٣٤ وفيه ساء أمير المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لمثله إلى أن يغيب.

٢. ربيع الأبرار ١/ ١٨٠ وفيه: حُبس أبو دلامة على الشراب فكتب إلى المنصور:...، والبصائر والذخائر ٩/ ٢٨، والمذاكرة في ألقاب الشعراء ٥٨، وثمار القلوب ٢٧، ونحوه في تاريخ بغداد و غيره.



حجّت جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة أبي محمّد بن حمدان أخت أبي تغلب سنة ست وثمانين وثلاثمئة، فصارت حجّتها تاريخاً مذكوراً، سقت أهل الموسم كلّهم السويق بالطبرزد والثلج، واستصحبت البقول المزروعة في المراكن على الجمال، وأعدّت خمسمئة راحلة للمنقطعين، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار، ولم تستصبح عندها إلّا بشموع العنبر، وأعتقت ثلاثمئة عبد ومئتي جارية، وأغنت الفقراء والمجاورين[١].

قيل لمدني: ما عندك من آلة الحج؟ قال: التلبية[٢].

عمر (رض) نظر إلى جارية تبكي فقال: ما شأنك؟ قالت: ضربني ابنك أبو عيسى، فقال: أوَتكنّى بأبي عيسى؟ عليّ به، فأحضروه فقال: ويحك أكان لعيسى أب فتكنّى به؟ أتدري ما كنى العرب؟ أبو سلمة أبو عرفطة أبو طلحة أبو حنظلة. فأدّبه واقتصّ منه للجارية[٣].

الحمدوني:

رأيت أبا زرارة قال يوماً ... لحاجبه وفي يده الحسامُ

حلال الله من أهلٍ ومالٍ ... عليّ وكلّ ما أحوي حرام

لئن وضع الخوان ولاح شخصٌ ... لأختطفنّ رأسك والسلام

فقال سوى أبيك فذاك شيخٌ ... بغيضٌ ليس يردعه الكلام

فقال وقام من حنقٍ إليه ... بقدٍّ لم يزد فيه القيام

أبي وأبو أبي والكلب عندي ... بمنزلةٍ إذا حضر الطعام

إذا حضر الطعام فلا حقوقٌ ... عليَّ لوالديّ ولا ذِمام

وما في الأرض أقبح من خوانٍ ... عليه الخبز يحضره الزحامِ[٤]

---

١. ربيع الأبرار ٢/١٣٤، والتذكرة الحمدونية ٢/١٠٨ وصوّب المحقق تاريخ حجّها بسنة ٣٦٦، وطيب المذاق ٤١٦.

٢. ربيع الأبرار ٢/١٣٤.

٣. ربيع الأبرار ٢/٣٧٧، و شرح نهج البلاغة ١٩/٣٦٨.

٤. ربيع الأبرار ٣/٧١١ مع مغايرات.

الشيخ تاج الدّين[١] في بني الموسوي:

يعزّ على أسلافكم يا بني العُلى إذا نال من أعراضكم شتم شاتمِ
بنوا لكم مجد الحياة فما لكم أسأتم إلى تلك العظام الرمائم
ترى ألفَ بانٍ لا يقوم بهادمٍ فكيف ببانٍ خلفه ألف هادمِ[٢]

أهل الحرم يشتون بمكة ويصيفون بالطائف[٣]، وكان ذلك من قديم الزمان وهو مستمرّ إلى الآن.

قال النميري الثقفي:

تشتو بمكّة زينبٌ ومصيفها بالطائف
أكرم بتلك مواقفاً وبزينبٍ من واقف[٤]

من خصائص الحرم أنّ الذئب يريغ[٥] الظبي فإذا دخله كفَّ عنه.

وأنّه لا يسقط على الكعبة حمامٌ إلّا وهو عليل.

وأنّه إذا حاذى الكعبة فرقة[٦] من طير انفرقت فرقتين، ولم يعلُها طائر منها.

وأنّه إذا أصاب المطر الباب الذي من شقّ العراق كان الخصب بالعراق تلك السنة، وكذلك كلّ شقّ، وإذا عمّ جوانب البيت عمّ الخصب كلّ البلاد.

وأنّ حصى الجمار يُرمى به منذ حجّ الناس على طول الدهر وهو على مقدار واحدٍ، لولا موضع الآية لكان كالجبال.

ومن سنّة أهل الحرم أنّ كلّ من علا الكعبة من عبيدهم فهو حرّ.[٧]

---

١. تاج الدّين محمّد بن القاسم الحسني الديباجي الحلّي ابن معيّة وهو أُستاذ ابن مهنا صاحب عمدة الطالب، توفي سنة ٧٧٦.
٢. عمدة الطالب ٢١٢.
٣. تفسير الطبري ٢٤/٦٢٣، والسنن الكبرى للنسائي ٦/٥٢٢: ١١٦٩٩، وأخبار إصبهان ٤/٣٣١: ١١٥٢، والأحاديث المختارة ٤/١٢٢ من طريق ابن مردويه، وطبقات المحدثين ١/٢٣٤: ١٤٧، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٦٧.
٤. ربيع الأبرار ١/٣٠١ ونحوه في مصادر أُخرى.
٥. من المراوغة. وبالهامش: أراغ الصيد طلبه. ص.
٦. في المصدر: عرقة. وبهامشه عن هامش بعض النسخ: العرقة واعد العرَق وهو السطر من الطير والخيل.
٧. ربيع الأبرار ١/٣٠٠.

الجاحظ: العشق اسم لما فضُل عن المحبّة، كما أنّ السرف اسم لما جاوز الجود، والبخل اسم لما جاوز [حدّ] الاقتصاد.[١]

عن عمر بن أبي ربيعة المخزومي أنّ نعما التي يقول فيها:

أمن آل نعمٍ أنت غادٍ فمبكرُ [غداة غدٍ أم رائح فمهجّرُ]

اغتسلت في غديرٍ فأقام عليه [عمر] يشرب منه حتى جف.[٢]

رأى شبيب أخو بثينة جميلاً عندها، فوثب عليه وآذاه، ثم أتى مكة وفيها جميل، فقيل له: دونك شبيباً فاقتصّ منه، فقال:

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب[٣]

مروان بن محمّد السروجي أموي شيعي:

يا بني هاشم بن عبد منافٍ إنّني منكُم بكلّ مكان
أنتُم صفوة الإله ومنكم جعفرٌ ذو الجناح والطيران
وعليٌّ وحمزةٌ أسد اللّـ ـه وبنت النبيّ والحسنان
فلئن كنت من أُميّة إنّي لبريءٌ منها إلى الرحمان[٤]

قيل لبزرجمهر: أي شيءٍ نلته أنت به أشدّ سروراً؟ قال: قدرتي على مكافئة من أحسن إليّ[٥].

وسئل الإسكندر عن أفضل ما سرّه من مملكته فقال: اقتداري على إكثار الإحسان إلى من سبقت منه حسنة إليّ[٦].

أبو جحيفة: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ بشكو جاره، فقال: اطرح متاعك على الطريق،

---

١. ربيع الأبرار ١٢٢/٣، وذم الهوى ٢٩٥، ورسائل الجاحظ ١٩٠ وغيرها.

٢. ربيع الأبرار ١٢٣/٣، والتذكرة الحمدونية ٢٣٠/٦، وثمار القلوب ٢٢٣.

٣. ربيع الأبرار ١٢٣/٣.

٤. ربيع الأبرار ٤٩٢/١، ومعجم الشعراء ٢٨٨.

٥. ربيع الأبرار ٦٠٥/١، والتذكرة الحمدونية ١١٠/٢، وبهجة المجالس ٦٠٠/١. وفي «ب»: لبوزرجمهر، وكلاهما تصحيف «بزرگمهر»، أو تعريبه، و«بزرگ» الكبير والعظيم، و«مِهر» الحبّ.

٦. ربيع الأبرار ٦٠٥/١، والتذكرة الحمدونية ١١٠/٢، ونحوه في المحاسن والمساوئ وغيره.

فطرحه فجعل الناس يمرّون عليه ويلعنونه، فجاء إلى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من الناس؟ قال: وما لقيت منهم؟ قال: يلعنونني، قال: فقد لعنك الله قبل الناس، قال: فإنّي لا أعود، فجاء الذي شكى إليه فقال له: ارفع متاعك فقد كفيت[1].

ألا من يشتري داراً برخصٍ كراهة بعض جيرتها تباع[2]

لبعضهم:

إذا تاه الصديق عليك كبراً فتِه كبراً على ذاك الصديق

وأرخص قدر من إن سيم رخصاً بقدرك باعه في كلّ سوق

فإيجاب الحقوق لغير راعٍ حقوقك رأس تضييع الحقوق[3]

ومنه أخذ بعض العصريّين فقال:

ألا لا تغضبنّ لمن تعالى ولا تبدِ الو داد لمن جفاكا

ولا ترِ للرجال عليك حقّاً إذا هم لم يروا لك مثل ذاكا[4]

جاء الإسلام وإنّ جفنة العباس لتدور على [فقراء] بني هاشم، وإنّ درّته لمعلّقة[5] لسفهائهم، فكان يقال: هذا السؤدد يشبع جائعهم ويؤدّب سفيههم[6].

١٢١. [ملكنا فكان العفو منّا سجيّة]

لمّا فتح رسول اللهﷺ مكّة أراد أن يتألّف أباسفيان ويُريه كرم القدرة فقال: من دخل الكعبة فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقال: أداري يا رسول الله أداري؟

---

١. ربيع الأبرار ١/٤٨١، ونحوه في المستدرك والمعجم الكبير وشعب الإيمان وصحيح ابن حبان ومسند أبي يعلى وغيرها.

٢. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٧: ٣٥٠، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي ١٥، والشعر لأبي الأسود الدؤلي.

٣. ربيع الأبرار ١/٤٨٧ ونسبه إلى زبينا النصراني الرسعني، ومحاضرات الأدباء ١/١٢١ وقال: أنشد المبرد.

٤. خلاصة الأثر ١/٣٤ ترجمة إبراهيم بن يوسف المهتاد الملكي ونسبه إليه وفيه ألا تصحبن، ونفحة الريحانة ٢ / ٦٨ أيضاً في ترجمة إبراهيم.

٥. «ب»: معلقة.

٦. ربيع الأبرار ١/٥٠١ ومثله في التذكرة الحمدونية ونحوه في أنساب الأشراف وتاريخ دمشق وغيرهما، وفي «ب»: معلقة.

قال: نعم دارك.

وعن أبي‌المظفر ناصر بن ناصرالدّين أنّه لمّا فتح سرخس قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. يعني أبا سفيان القاضي السرخسي، فاستحسنها الناس منه[1].

وعلى ذلك حكى القاضي ابن خلّكان في تاريخه[2] قال: قال الشيخ نصر الله بن مجلّي وكان من ثقاة أهل السنة: رأيت في المنام علي بن أبي‌طالب عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي‌سفيان فهو آمن[3] ثمّ تمّ على ولدك الحسين عليه السلام يوم الطفّ ما تمّ؟ فقال: أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا؟ فقلت: لا، قال: فاسمعها منه، ثمّ استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص فخرج إليّ فذكرت له الرؤيا، فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو من خطّي إلى أحدٍ، وإن كنت نظمتها إلّا في ليلتي هذه، ثم أنشدني:

ملكنا فكان العفو منّا سجيّةً   فلمّا ملكتم سال بالدم أبطح
وحلّلتم قتل الأسارى وطالما   غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا   وكلّ إناءٍ بالذي فيه ينضح

وابن الصيفي المذكور هو أبوالفوارس سعد بن محمّد بن سعد بن الصيفي المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور، توفي سنة أربع وسبعين وخمسمئة. والله أعلم.

١٢٢. [معرفة بني أميّة بعلي عليه السلام]

قال عمر بن عبد العزيز لأبيه: مالك إذا خطبت مررت في خطبتك مسحنفراً، لا تكفّف ولا توقّف، حتى إذا صرت إلى ذكر علي تلجلج لسانك وامتقع لونك واختلج

---

١. ربيع الأبرار ٤٠٤/١، وثمار القلوب ٥١٩: دار أبي‌سفيان.

٢. وفيات الأعيان ٣٦٥/٢ ومثله في عدّة من المصادر مثل بغية الطلب ٩٣/٥، و ٢٧٤/٨، ومعجم الأدباء ٢٠٦/١١ ومرآة الجنان ٣٩٩/٣، وديوان الحيص بيص ٤٠٤/٣، والإشارات لابن شاهين ٢٦٤.

٣. في النسختين زيادة: ومن.

بدنك؟ قال: أو [قد] رأيت ذلك يا بني، أما إنّ هاؤلاء الحمير حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم ما تبعنا منهم رجلان[١].

اسحنفر الخطيب من خطبته: مضى واتسع في كلامه.

١٢٣. [عالم يجري عليه حكم جاهل]

سأل المأمون ثمامة: ما جهد البلاء؟ قال: عالم يجري عليه حكم جاهل. قال: من أين قلت هذا؟ قال: حبسني الرشيد ووكّل بي مسروراً فضيّق عليّ الأنفاس، ثم قرأ يوماً [سورة] والمرسلات فقال: ﴿ويل يومئذ للمكذَّبين﴾[٢] بالفتح، فقلت له: إنّ المكذِّبين هم الرسل ويحك، فقال: كان يقال إنّك قدري زنديق فما صدّقت، ولا نجوتُ إن نجوتَ، فعانيت الموت من شدّة ما لقيت منه[٣].

١٢٤. [حليّ الكعبة]

قيل لعمر بن الخطّاب (رض): لو أخذت حليّ الكعبة فجهزّت به جيوش المسلمين، وما تصنع الكعبة بالحلّي، فهمّ بذلك عمر فسأل عليّاً فقال: إنّ القرآن أُنزل على النبيﷺ والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسمه على مستحقّيه[٤]، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حِلي الكعبة فيها يومئذٍ، فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم يخف عليه مكاناً، فأقِرّه حيث أقرّه الله ورسوله، فقال عمر: لولاك لا فتضحنا.[٥] وتركه[٦] ولم يتعرّض له.

---

١. ربيع الأبرار ١/٥٠٤، والتذكرة الحمدونية ٩/٢٩٠: ٥٥١.

٢. ١٥ وغيره/المرسلات/٧٧.

٣. ربيع الأبرار ١/٦١٩، وثمار القلوب ٦٦٨، وشرح ابن أبي‌الحديد ١٨/١٦٤، و نحوه في تاريخ بغداد ٧/١٤٨ وأنّ السائل هو هارون الرشيد.

٤. «ب»: مستحقه.

٥. وتقدم شعر الصاحب بن عباد في كلام عمر في الرقم ١٠٨.

٦. ربيع الأبرار ٤/٢٦، ونهج البلاغة برقم ٢٧٦ من قصار الكلم.

١٢٥. الخطبة الشِقشقيّة لعلي عليه السلام

أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلتُ دونها ثوباً، وطويتُ عنها كشحاً، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيدٍ جذّاء، أو أصبر على طخيةٍ[1] عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً.

حتّى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده، ثمّ تمثّل بقول الأعشى:

شتّان ما يومي على كورِها ويوم حيانَ أخي جابر

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها.

فصيرّها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن مسّها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة: إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فمُني الناس لعمر الله بخبطٍ وشماس، وتلوّن واعتراض، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة.

حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في ستّةٍ زعم أنّي أحدهم، فيالله وللشورى، متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر، لكنّي أسففت إذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا، فصغى رجلٌ منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هنٍ وهن.

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته.

فما راعني إلّا والناس عليّ كعرف الضبُع ينثالون عليّ من كلّ وجهٍ، حتّى لقد وطئ الحسنان، وشُقّ عِطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة

١. هـ: الطخية الظلمة. ق.

ومرقت أُخرى وفسق آخرون، كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١] بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها.

أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسَمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كِظّة ظالمٍ ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عفطة[٢] عنز.

قالوا: وقام إليه رجلٌ من أهل السواد عند بلوغه عليه السلام إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه، فلمّا فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت، فقال: هيهات يا ابن عبّاس تلك شِقشقة هدرت ثمّ قرّت.

قال ابن عبّاس: فوالله ما أسفت على كلامٍ قطّ كأسفي على ذلك الكلام ألّا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد[٣].

قال ابن أبي‌الحديد[٤]: حدّثني شيخى أبو الخير مصدّق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمئة قال: قرأت على الشيخ أبي محمّد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشّاب هذه الخطبة فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع قال لي: لو سمعتُ ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمّك أمرٌ لم يبلغه في هذه الخطبة

---

١. ٨٣ / القصص / ٢٨.

٢. في «ب» كتب أوّلاً: عطفة ثم غيرها إلى عطفة، أقول: وقد ورد عفطة أيضاً في بعض الروايات ولهاوجه.

٣. نهج البلاغة الخطبة الثالثة، ونثر الدر ١/ ٢٧٤، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ١/ ٤٩٣، ونزهة الأبصار للمامطيري (ق ٤) ص ٢٥٥ برقم ١٥٣، وعلل الشرايع ١٥١، ومعاني الأخبار ٣٦٠. وشرح نهج البلاغة للراوندي ١/ ١٣٣ عن ابن مردويه والطبراني، وأمالي الطوسي ٣٧٢: ٨٠٣، والإرشاد للمفيد ١/ ٢٨٧ وأشار الميداني في مجمع الأمثال ١/ ٣٦٩: ١٩٨٧ إلى الخطبة وذكر فقرة منها، وهكذا الفيروزابادي في القاموس المحيط في مادة شقق كما سيأتي، وابن منظور في لسان العرب شقق، وغيرهم.

٤. شرح نهج البلاغة ١/ ٢٠٥.

لتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد، والله ما رجع عن الأوّلين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلّا رسول الله ﷺ.

قال مصدّق: وكان ابن الخشّاب صاحب دعابة وهزل قال: فقلت له: أتقول إنّها منحولة؟ فقال: لا والله إنّي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدق.

قال: فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون: إنّها من كلام الرضي، فقال لي: أنّى للرضي وغيرُ الرضي هذا النفَس وهذا الأسلوب، قد وقفنا على رسائل الرضي، وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خلّ ولا خمر. ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتبٍ صنّفت قبل أن يخلق الرضي بمئتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوطٍ أعرفها وأعرف خطوط من هو[1] من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي.

قال ابن أبي‌الحديد: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي‌القاسم البلخي إمام البغداديّين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدّة طويلة، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي‌جعفر بن قبة أحد متكلّمي الإمامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الإنصاف، وكان الشيخ أبو جعفر هذا من تلامذه الشيخ أبي جعفر البلخى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله موجوداً. انتهى.

قال في القاموس[2]: الشِقشقة بالكسر شيءٌ كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والخطبة الشقشقية العلوية لقوله ـ لابن عباس لمّا قال له: لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت ـ: يا اين عباس هيهات تلك شِقشقة هدرت ثمّ قرّت. انتهى كلام صاحب القاموس.

---

١. «ن»: هي.

٢. في مادة شقق.

١٢٦. [في المعنى المتقدّم]

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج[١]: قال قائل لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحُلم وآنس منه الرشد أكانت العرب تسلّم إليه أمرها؟.

قال: لا بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت، إنّ العرب كرهت أمر محمّد صلى الله عليه وآله، وحسدته على ما آتاه الله تعالى من فضله، واستطالت أيّامه، حتى قذفت زوجته، ونفّرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها، وأجمعت مذ كان حيّاً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته.

ولولا أنّ قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرئاسة، وسلّماً إلى العزّ والإمرة، لما عبدت الله تعالى بعد موته يوماً واحداً، ولا رتدّت في حافرتها، وعاد قارحها جذَعاً، وبازلها بكراً.

ثمّ فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقة، وتموّلت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثيرٍ منها من الدّين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنّه حق لما كان كذا.

ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأُمراء القائمين بها، فتأكّد عند الناس نباهة قومٍ وخمول آخرين، فكنّا نحن ممّن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثيرٌ ممّن يعرف، ونشأ كثير ممّن لا يعرف.

وما عسى [أن] يكون الولد لو كان، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقرّبني [بـ]ما تعلمونه من القرب للنسب واللُّحمة بل للجهاد والنصيحة، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذاك لم يكن يقرّب ما تقربت[٢]، ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سبباً للحظوة

---

١. شرح نهج البلاغة ٢٠/٢٩٨: ٤١٤.

٢. في المصدر: قربت.



والمنزلة بل للحرمان والجفوة.

اللهم إنّك تعلم أنّي لم أُرد الإمرة، ولا علوّ الملك والرئاسة، وإنّما أردت القيام بحدودك، والأداء بشرعك[1]، ووضع الأمور في مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها، والمضيّ على منهاج نبيّك، وإرشاد الضالّ إلى أنوار هدايتك.

١٢٧. [من إنشاء المؤلف]

من إنشاء جامع الكتاب العبد علي بن أحمد الحسيني عفا الله عنهما: ما تأرّج عنبر النفوس، على كافور الطروس، بأذكى من حمد الله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، ولا ترنّحت عذبات اليراعة بأزكى من صلواته، وأشرف تحيّاته، على نبيّه الذي هدى به الأمم، إلى منهج الحق الأمَم، وعلى آله وأصحابه، الشائمين برق الهدى من سحابه.

أما بعد فإنّ خواطر الأعلام لا تزال تجتنى بأنامل الأقلام من ثمران الأوراق ما رقّ وراق، وتقتنى من جواهر البيان ما يفوق قلائد العقيان، وما كلّ ثمرةٍ حلوة المجتنى، ولا كلّ درّةٍ تدّخر وتقتنى، وصيارفة الأدب أعوز إلى الحذق من صيارفة الذهب، وما أبين الفرق بين النقدين، وأين ما يُدرك بالذوق ممّا يدرك بالعين، وهذه صفحات يلوح بأنوار الفصاحة بشرها، ونفحات يفوح بنوار البلاغة نشرها، وفي الطباع السليمة من أرباب الأذهان ما يغني عن إقامة الحجة وبيان البرهان، والله المستعان، وعليه التكلان.

١٢٨. [من هنا و هناك]

في صفة القلم من تاريخ عبدالله بن فضل‌الله الوصّاف[2]: حيّة تسعى بين يدي موسى، ويتكلّم في المهد صبياً مثل عيسى، تمّام ينتمي إلى أصحاب اليمين، ويشرب في الدرك

---

١. «ب»: لشرعك.

٢. الشيرازي المعروف بوصّاف الحضرة، توفي سنة ٧١٩، وله: أصداف الأوصاف في التاريخ والرجال ولم أطلع عليه بعد.

الأسفل المُهل والغِسلين، مذكر كالحبلى يزداد في الجنن[١] وقلّما يسقط عنه الجنين، حاتم يبذل الطرائف في محتدطيّ، مفتٍ يعرف أسباب الرشد والغيّ، مستحثٌ بالسيف لتركيب الضوء والظلام، مستحب يقضي بالحلال والحرام، إلف تقطّع لمواصلة الكليم، فهم يصحّح الكلام وهو سقيم، أجوف معتلّ الحال في[٢] مضاعف الحركات، ناقص إذا كان سالماً من كلّ الجهات، مقرون به آفات المرهفات، سنّي يُرمى لمحبّة أهل بيته بالرفض، حرف مرفوعٌ بالابتداء للنصب والخفض، مترفة جليلة الأحوال في حكم ثلاثة رجال، أبيّ لا يترك إلّا عند العزل الطيش والشطط، ولم[٣] يقبل المطاوعة في السير إلّا بالسيف فقط:

ملازم الخمس لأوقاتها　　　معتكفٌ في طاعة الباري[٤]

ما أصدق من قال:

هوّن عليك فإنّ كلّ شديدةٍ　　　إن لم تشدّدها عليك تهون

وتيقّنن أنّ الذي هو كائن　　　بالكره منك وبالرضا سيكون

كفى بالتجارب تأديباً، وبتقلّب الأحوال عِظة[٥]، والسعيد من اتّعظ بغيره، ومن لم يعتبر بمن سبقه اعتبر به من لحقه.

من كلام بعض الأطبّاء: العمر قصير، والصناعة طويلة، والوقت ضيّق، والتجربة خطر، و القضاء عسر، وبقاء الأنسان بالشخص محال.

---

١. «ب»: الجنين.　　٢. «ب»: من.

٣. نهاية الصفحة ١٣١ من «ب»، وما بعده لم يرد فيه إلى قوله: «وكان الخليفة المستعصم» في الرقم ١٢٩ وهو قدر ورقة.

٤. هذا البيت نسب إلى علي بن الجزاز كما في كشكول البهائي ١/١١٢. وفي صبح الأعشى ٣/٤١ ونهاية الإرب للنويري ٧/٢٤ وغيرهما: قول القائل في وصف القلم:

وذي عفافٍ راكعٍ ساجد　　　أخو صلاحٍ دمعه جاري

ملازم الخمس لأوقاتها　　　مجتهداً في طاعة الباري

٥. في أمالي الطوسي ٢٠٣: ٣٤٧ والدر النظيم ٦٦٩ عن الكاظم عليه السلام: كفى بالتجارب تأديباً، وبمرّ الأيام عظة... في حديث، وفي عيون الأطباء ٧٩ ونسبه إلى أرسطو: كفى بالتجارب تأديباً وبتقلب الأيام عظة وبأخلاق... في كلام.



الإبرام وسيلة النجاح، والكسل أحلى من العسل، ومن طلب الراحة لم يملأ الراحة[1].

علي عليه السلام: لكلّ قضاء جالب، ولكلّ دَرٍّ حالب[2].

وصبراً على خير الخمار وشرّه ... بما قلت أهلاً للكؤوس ومرحبا[3]

يقال في ملوك الممالك: أكاسرة العجم، وقياصرة الروم، وخواقين الصين، وأقيال العرب، وتبابعة اليمن، ورايان الهند، وملوك ساسان[4].

منّ ناصع الشعر و بديع المديح قول من قال (وهو أبو إسحاق إبراهيم الصابئ)[5]:

نل المنى في يومك الأجود ... مستنجعاً بالطالع الأسعد

وارقِ بمرقى زُحَلٍ صاعداً ... إلى المعالي أشرف المصعد

وفض كفيض المشتري بالنَدى ... إذا اعتلى في بُعده الأبعد

وزِد على يالمرّيخ سطواً بمن ... عاداك من ذي نخوةٍ أصيد

واطلع كما تطلع شمس الضحى ... كاشفةً للحِندس الأسود

وخذ من الزهرة أفعالها ... في عيشك المقتبل الأرغد

وضاه بالأقلام في جريها ... عطاردَ الكاتب ذا السؤدد

وباه بالمنظر بدر الدجى ... وافضُله في بهجته وازدد

[واسلم علىالدهر ولا تخش من ... مقدوره الرائح والمغتدي

ذامهجةٍ آمنةٍ للردى ... ما أمنته مهجة الفرقد][6]

---

١. هذا وما تقدمه من أقوال لم أعثر عليها في مصدر آخر.

٢. البصائر والذخائر ٩/٢٠٠، ومجمع الأمثال ٢/٢٠٣: ٣٤٣٣، وأساس البلاغة: جلب. والأوّل نسبه إلى أعرابي، والثاني والثالث لم يذكرا له قائلاً.

٣. يتيمة الدهر ٢/٥٠٤ في ترجمة محمّد بن عبدالله السلامي الشاعر في قصيدة له.

٤. يقال لملوك ساسان أكاسرة وقد تقدّم وهو جمع لكسرى وهو تعريب لـ(خسرو).

٥. من الهامش، وهو كذلك كما في اليتيمة، كتب الشعر هذا إلى المطهر بن عبدالله.

٦. يتيمة الدهر ٢/٣٣٥، والمنتحل للثعالبي ٨٠ وما بين المعقوفين منهما.

الأمير ناصرالدّين محمّد [بن المقر البدري]:

قلب المتيّم كاد أن يتفتّتا فإلى متى هذا الصدود إلى متى

يا معرضين عن المشوق تلفّتوا فعوائد الغزلان أن تتلفّتا

كنّا وكنتم والزمان مساعدٌ لله ذاك الشمل كيف تشتّتا

صدٌّ و بعدٌ واشتياقٌ دائمٌ ما كلّ[1] هذا الحال يحمله الفتى[2]

غيره [وهو المهلّبي الحسن بن محمّد أبو محمّد قاله في ثلج ربيع]:

الورد بين مضمّخٍ ومضرّج والزهر بين مكلّلٍ ومتوّج

والثلج يهبط لنثار فقم بنا نلتذّ بابنة كرمةٍ لم تمزج

طلع النهار[3] ولاح نور شقائقٍ وبدت سطور الورد بين بنفسج

فكأنّ يومك في غلالة فضّةٍ والنبت من ذهبٍ على فيروزج[4]

١٢٩. [ابن العلقمي والمستعصم]

الوزير مؤيّدالدّين محمّد بن عبدالملك[5] العلقمي كان وزيراً للمستعصم بالله أبي أحمد عبدالله بن المستنصر، وكان ناظم حاشيتي المنظوم والمنثور، وناصب [ر]ايتي المنقول والمعقول، جبلّي الكرم، غريزي الأريحيّة، ومن شعره:

وقالوا فلان في الورى لك شاتم وأنت له بين الخلائق تمدح

فقلت ذروه مابه وطباعَه فكلّ إناءٍ بالذي فيه ينضح

إذا الكلب لا يؤذيك عند نبيحه فدعه إلى يوم القيامة ينبح

١. «ن»: من كل.

٢. شذرات الذهب ٢٦٥/٦ حوادث سنة ٧٧٩، والمقصد الأحمد ١٥٠/٥.

٣. «ن»: البهار والبهار بالفارسية الربيع، فلعل ما في النسخة يكون صحيحاً خاصة وأنّه قاله في الربيع.

٤. من غاب عنه المطرب للثعالبي ١٠، ويتيمة الدهر ٢٢٩/٢، وقرى الضيف ٢٨٢/٢.

٥. كذا في النسخة والمعروف من اسمه محمّد بن محمّد بن علي البغدادي ابن العلقمي.

وكان الخليفة المستعصم قد أكبّ على اللعب واللّهو والتمتّع بالملاهي، وألقى أزمّة أموره إلى الوزير المذكور، فاستبدّ بالحلّ والعقد والأخذ والرد، إلّا أنّ مقرّبي الحضرة لم يكونوا يحترمونه، ولا يجرونه مجرى الوزراء في آداب التوقير والاحترام، فكان كثيراً ما يتألّم لذلك.

حتى تغيّرت نيّته، وتكدّر صفو إخلاصه، وجرت لذلك أسباب أُخر أقواها أنّ الأمير أبا بكر بن المستعصم حمله التعصّب وحميّة الجاهليّة على أن بعث طائفة من الجند إلى محلّة الكرخ الذي هو موطن الشيعة، فغاروا عليه، وعاثوا فيه، وقتلوا جماعة من الشيعة، وأسروا بعض السادة العلويّين، وأخرجوا نساءهم وبناتهم حفاة عراة حواسر، وكان الوزير المذكور غالياً في مذهب التشيّع، فامتعض من هذه الواقعة، وقامت عليه القيامة، وقوي على ما نوى عليه، وكتب إلى السيد محمّد بن نصر الحسني ـ وكان من أكابر السادة ـ هذا الكتاب، وأبدى ممّا انطوى عليه أمراً خفيّاً، وأبان به (ان تحت الضلوع داءً دويّاً)[1]، والكتاب هو هذا:

يخدم بدعاءٍ ليلي، وثناءٍ عطر مندلي، وينهي أنّه خدم بها من النيل إلى سامي مجده الأثيل، ومجمل شوقه يغني عن التفصيل، وأبان عن شدّة القرم إلى شريف تلك الشيم، وينهي بعد الدعاء لأيّامه، لا أخلانا الله من إنعامه، أنّه قد نُهب الكرخ المعظّم، وديس البساط النبوي المكرّم، وقد نهبوا العترة العلوية، واستأسروا العصابة الهاشمية، وقد حسن التمثل[2] بقول شخص من غزيّة:

أمورٌ تضحك السفهاء منها ... ويبكي من عواقبها اللبيب

فلهم أُسوة بالحسين عليه السلام إذ نُهب حرمه وأُريق دمه.

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلّا ضحى الغد

---

١. من قصيدة معروفة لسديف بن ميمون أنشدها عند أبي العباس السفّاح العباسي محرّضاً له على الانتقام من بني أُمية.

٢. «ب»: التمثيل، ومثله عند السبكي وابن الوردي.

وقد عزموا ـ لا أتمّ الله عزمهم ولا نفذ أمرهم ـ على نهب الحلّة والنيل، بل سوّلت لهم أنفسهم أمراً فصبرٌ جميل، وينهي أنّ الخادم أسلفهم الإنذار، وأحلّهم الإعذار، وخاطبهم إسراراً، وراسلهم جهاراً:

أرى تحت الرماد وميض جمرٍ ويوشك أن يكون له ضرام
وإن لم يطفها عقلاء قومٍ يكون وَقودها جثثٌ ضخام
فقلت من التعجّب ليت شعري أ أيقاظٌ أميّة أم نيام

وكان جوابهم بعد خطابي أن لا بدّ من الشنيعة وقتل الشيعة، وإحراق النهامة[1] وتمزيق الذريعة، وإن لم تكن لكلامنا مطيعاً جرّعناك الحِمام تجريعاً، وكلامك كلام وجوابك سلام، ولتتركنّ في بغداد أضلّ من الحنّاء عند الأقرع ومن الخاتم عند الأقطع، ولتهملنّ إهمال الفلاسفه محظورات الشرائع، وتلقى تَلَقّي أهل القرى شرار الطبائع.

وزير رضي من بأسه وانتقامه بطيّ رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامةٌ وليس لها نهيٌ يطاع ولا أمر

ولأفعلنّ بلبّي كما قال المتنبي:

قوم إذا أخذوا الأقلام من غضبٍ ثمّ استمدّوا بها ماء المنيّات
نالوا بها من أعاديهم و إن بعدوا مالم ينالوا بحدّ المشرفيّات

فلنأتينّهم بجنودٍ لا قبل لهم بها، ولنخر جنّهم منها أذلّة وهم صاغرون.

ووديعة من سرّ آل محمّدٍ أودعكها إن كنت من أُمنائها
فإذا رأيت الكوكبين تقارنا في الجدي عند صباحها ومسائها
فهناك يأخذ ثار آل محمّد طلّا به بالترك من أعدائها

فكن لهذا الأمر بالمرصاد، وترقّب أوّل النحل وآخر صاد[2].

سهام الليل منجحة المساعي إذا رُميت بأوتار الخشوع
تصاب بها المقاتل حيث كانت فتنفذ في الجواشن والدروع

---

١. «ب»: النهاية.

٢. سيذكر المصنف شرحه قريباً.



انتهت الرسالة.[١]

ثم دبّر من الأمر ما دبّر، حتى أهلك تلك الدولة ودمّر، أوّل سورة النحل ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ وآخر سورة صاد: ﴿ولتعلمنّ نبأه بعد حين﴾.[٢]

وفي الوزير المذكور يقول ابن أبي الحديد:

بآل العلقمي ورت زنادي	وقامت بين أهل الفضل سوقي
فكم ثوبٍ أنيقٍ نلت منهم	ونلت بهم وكم طِرفٍ عتيق
أدام الله دولتهم وأنحى	على أعدائهم بالخنفقيق[٣]

١٣٠. زيد الخيل

هو زيد بن مهلهل الطائي، كان وسيماً جسيماً طُوالاً، يقبّل المرأة على الهودج، وتخطّ رجله الأرض إذا ركب، وكان شاعراً.

وفد على النبي ﷺ فسمّاه زيد الخير، وقال له: يا زيد ما وُصف لي أحدٌ في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلّا رأيته دون الصفة ليسك. وأقطعه أرضين.

---

١. انظر تتمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردي ٢ /٢٨٢ وذكر مختصرها، وهكذا في طبقات السبكي ٨ / ٢٦٣، وتاريخ الإسلام ٤٨ /٢٩١.

٢. ٨٨ / ص /٣٨.

٣. بالهامش فسره بالداهية ورمز له بـ (ص). وانظر مقدمة شرحه ١ / ١١، والروضة المختارة ١٦٦. في مقدمة شرح نهج البلاغة ١ / ١٠ ط مصر: ولما فرغ (ابن أبي الحديد من تصنيف شرح نهج البلاغة) أنفذه على يد أخيه موفق الدّين أبي المعالي، فبعث إليه بمئة دينار وخلعة سنيّة وفرس، فكتب إلى الوزير:

أيا ربّ العباد رفعت ضبعي	وطلت بمنكبي وبللت ريقي
وزيغ الأشعري كشفت عنّي	فلم أسلك بنيّات الطريق
أحبّ الاعتزال وناصريه	ذوي الألباب والنظر الدقيق
فأهل العدل والتوحيد أهلي	ونعم فريقهم أبداً فريقي
وشرح النهج لم أدركه إلّا	بعونك بعد مجهدة وضيق
تمثّل إذ بدأت به لعيني	هناك كذروة الطود السحيق
فتمّ بحسن عونك وهو أنأى	من العيّوق أو بيض الأنوق

بآل العلقمي...

ذكره الثعالبي في [ثمار القلوب في] المضاف والمنسوب[١].

١٣١. [حكايات]

حُكي أنّ رجلاً رأى امرأة عجوزاً عليها ملامح من الجمال تبيع العطر في أيّام الموسم فقال لها: من أنت يرحمك الله؟ فقالت: أنا الذي جعلني ذو الرمّة ركناً من أركان الحج حيث قال:

تمام الحج أن تقف المطايا   على خرقاء سافرة[٢] اللثام[٣]

وبنى بعض علماء مكة داراً بمنى عند جمرة العقبة وكتب على بابها:

تمام الحج أن تقف المطايا   على أبوابنا ترمي الجمارا

قيل: إنّ المتنبّي سمع عند انصرافه من صلاة الجماعة أعمى خارج باب الجامع يقول: وا ضيعة الأدب هذا المتنبّي يقول:

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى   عدوّاً له ما من صداقته بدّ

فقال المتنبّي لبعض أصحابه: سله عن ذلك وقل له: كيف كان ينبغي أن يقول، فسأله فقال: كان ينبغي أن يقول: ما من مداجاته بدّ، لأنّ الصداقة لا تكون إلّا مع الصفاء، والمداجاة لا تكون إلّا مع العداوة[٤].

١٣٢. [العاقل من أطاع الله]

قيل: العاقل من عقل نفسه عن المحارم، ولذلك لم يصحّ وصف الله تعالى به[٥].

---

١. ثمار القلوب ١٠١، ونحوه في الفائق والنهاية والأغاني والشعر والشعراء وأساس البلاغة وغيرها، وتقدّم الحديث برقم ٢٦ من مصدر آخر.

٢. في سائر المصادر: واضعة اللثام. والمعنى واحد.

٣. نحوه في الوفيات ٤/١٤، وتفسير حقي ٤٢٨، والأغاني ١٨/٤٢ ـ ٤٥ و ٢٤/٧٨، والمؤتلف والمختلف للدار قطني ٣/١٤٠، وطبقات فحول الشعراء ٢/٥٦٢، والشعر والشعراء ١١٥، والمحاسن والأضداد ١٣٧، وديوان ذي الرمة ٣٤٣ وغيرها.

٤. ونحوه ذكره المصنّف في رياض السالكين ٣/٣٢٤، والبيت المذكور ورد في مصادر كثيرة.

٥. محاضرات الأُدباء ١/١٣.

قيل لرسول الله ﷺ: ما أعقل هذا النصراني، فقال: مه مه إنّما العاقل من وحّد الله تعالى وعمل بطاعته[١].

١٣٣. [منوّعات]

استنشد أبودلف راشد الكاتب بعض ما رُثي به أيره فأنشده:

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرفه

فقال: بل أمّك كانت تعرفه[٢].

وقال الأصمعي للرشيد في شيءٍ سأله عنه: على الخبير سقطت، فقال له: أسقطك الله على أمّ رأسك[٣].

قال قاصّ: يا قوم اشكروا الله تعالى إذ لم يكن للملائكة محاسّة فكانوا يَخرون علينا ويلطّخون ثيابنا[٤].

رأى الفتح بن خالقان شيئاً في لحية المتوكّل فلم يمدّ يده ولا قال له شيئاً، وقال: يا غلام هات مرآة أمير المؤمنين، فجيء بها ونظر فيها وأخذه بيده، فعُدّ ذلك من حسن أدبه[٥].

قال قدامة [بن نوح]: أولاد الزنا أنجب لأنّ الرجل يزني بنشاط وشهوة فيخرج الولد كاملاً ذكيّاً، وما يكون عن حلال فعن تصنّع للرجل إلى المرأة[٦].

---

١. نحوه في بغية الباعث ٢/٨١١: ٨٣٦، والمتفق والمفترق ٣/٢٢٩: ١٣٨٠.

٢. محاضرات الأدباء ١/١٨٨، والصناعتين ٤٣٢ و الموشّح ٢٧٧ وغيرها.

٣. محاضرات الأدباء ١/١٨٧.

٤. محاضرات الأدباء ١/١٣٥ وفيه بدل «محاسة»: «نجاسة»، وهكذا في «ب».

٥. محاضرات الأدباء ١/٤١٣، و وفيات الأعيان ١/٤٧٧، وأخبار الظراف ٨٢، وغيرها.

٦. محاضرات الأدباء ١/٣٥٦ وهو مصدر المصنف ظاهراً، ونثر الدر ٦/٥٤٨ مع مغايرة. ولو قال: أولاد الزنا أكثر شيطنة لربّما قارب الحق كما سيأتي في البيتين التاليين، وأمّا قوله: (إنّ الزاني يزني بنشاط وشهوة) فليضف عليه أنّه مع إحساس بالذنب والجناية والخيانة والابتعاد عن الجادّة والفطرةً فيخرج الولد بما يتناسب هذه الحالات ببغض ←

ابن بوسة الإصبهاني:

إنّي إذا ما رأيت فرخ زنا فليس يخفى عليّ جوهره
لو في جدارٍ تخطّ صورته لماج في كفّ من يصوّره[1]

قعد رجل في سفينة وركب معه يهودي قد احتضن سلّة فيها قديد، فاستولى عليها الرجل فأخذ يأكلها حتى لم يبق إلّا عظيمات، فلمّا أراد الخروج منها رأى اليهودي السلّة فارغة فسأل عن ذلك فقيل له: إنّ هذا الرجل أكل ما فيها، فولول اليهودي وقال: أكلت أبي، فسئل عن ذلك فقال: إنّ أبي كان أوصى أن يدفن ببيت المقدس، فلمّا مات قددناه ليسهل حمله، فأكله هذا[2].

قيل: الدَين من مياسم الأشراف[3].

أبو شراعة:

والدين طوق مكارم لا يلتقي طرفاه في عنق البخيل الحازم

وذلك من قول عمر لزنباع حين قال: ما أقدمك المدينة؟ قال: دَينٌ عليّ، فقال: الدَين ميسم الكرام.[4]

← الحق وأهله ويميل إلى الباطل حسب نشئته الأُولى، وما الجنايات التي يرتكبها الغربيون المتحضّرون في عصرنا الحاضر إلّا وأحد أسبابه هو تزايد عدد أولاد الزنابيينهم فهم أبعد ما يكونون من الفطرة والمنطق السليم والمحبة والحنان والوداد، وقد ورد في الأخبار أنّه لا يبغض الأنبياء وأوصياء هم إلّا من خبث مولده أو خبثت تربيته، وأن الناس في المدينة المنوّرة بعد وقعة الحرّة التي حدثت في زمن يزيد بن معاوية حيث استحلّها ثلاثاً واستحلّ فيها الدماء والأموال والفروج كانوا يمتحنون أبناءهم بحبّ علي عليه السلام فمن أحبّه عرفوا أنّه لأبيه ومن أبغضه عرفوا أنّه للجيش الأموي، وأمّا قوله: (وما يكون عن حلال فعن تصنّع) كأنّه قاس الناس على نفسه، وكلّ كلامه مخزاة لنفسه، والمرء مخبوء تحت لسانه، هذا الوصحّ نسبة الكلام إليه، أو أنّه قاله على سبيل الجدّ لا الهزل، وأيضاً ليس كل من يزني فهو يزني بنشاط وشهوة بل وربما ارتكب ذلك من غير نشاط وشهوة وخاصة من الذين أحاطت بهم خطيئتهم وفترت قواهم.

١. محاضرات الأُدباء ١/ ٣٥٦.
٢. محاضرات الأُدباء ١/ ٦٢٧.
٣. محاضرات الأُدباء ١/ ٤٧٥ وفيه: مواسم.
٤. محاضرات الأُدباء ١/ ٤٧٦. هذا والإقراض مستحب والاستقراض مكروه.

وُلّي أعرابي ناحية فخطب: ألا إنّي لا أُوتى بظالم و لا مظلوم إلّا أو جـعتهما ضـرباً. فتعاطى رعيّته الإنصاف بينهم ولم يترافعوا إليه في حقٍ ولا باطل حذراً من عقوبته[1].

وكان بعض الولاة إذا اشتبه عليه حكمٌ حبس الخصمين حتى يصطلحا، ويقول: دواء اللبس الحبس.[2]

والخصم لا يرتجى النجاح له يو　　　مـاً إذا كـان خـصمه القـاضي[3]

قالت امرأة لزوجها: لأشكونّك إلى القاضي، فقال الرجل: الحلّ عليّ حرام [ثلاثاً] إن لم أكن نكتُ القاضي، فولولت المرأة وذهبت إلى القاضي وقصّت عليه القصة، فقال: ارجعي إلى داره فقد كان عارماً في صغره، فقالت: ناكك وربِّ الكعبة.[4]

قدّم رجل امرأة حسنة التنقّب إلى قاضٍ، فأعجبه ظاهرها فقال للرجل: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوّجها ثمّ يسيء إليها، ففطن الرجل لحال القاضي، فعمد إلى نقابها فأسفره فرأى القاضي وجهاً بشعاً فحكم عليها وقال: قومي عليك لعنة الله، كلامٌ مظلوم ووجه ظالم، فقال زوجها:

قــومي إلى رحــلك أم حـاتم　　　قد كدت تسبين فؤاد الحـاكـم

بنطق مظلومٍ ووجه ظالم[5]

١٣٤. [أبوفراس الحمداني والحسينعليه السلام]

قيل: عرض سيف الدولة يوماً عسكره، وكان أبوفراس على نشز من الأرض، فنظر إلى العسكر فاستكثره وخطر بباله أنّه لو كان مع الحسينعليه السلام بكربلاء مع ذلك الجـيش وتلك العدّة لكان يفديه بنفسه ويبالغ في نصره، ثم غـلب عـليه ذلك الفكـر واسـتطير فحمل، وجعل يضرب بسيفه كلّ رطب ويابس، لا تردّه صخرة ولا جبل ولا حائط وكل

---

١. محاضرات الأُدباء ١/١٩٦ ونحوه في أخبار الظراف والتذكرة الحمدونية والأذكياء وجمع الجواهر ونثر الدر.

٢. محاضرات الأُدباء ١/١٩٦ ونحوه في البصائر والذخائر والتذكرة الحمدونية.

٣. المحاضرات ١/٢٠٠ ولم يسمّ قائله، وهو لأبي حاتم السجستاني أو للحسن بن وهب الكاتب كما في بعض المصادر.

٤. محاضرات الأُدباء ١/١٩٩.　　　٥. محاضرات الأُدباء ١/٢٠١.

من اعترض له ضربه[١]، فاختبط العسكر لذلك وقالوا: إنّه جُنّ، ثم سكن بعد ساعة، فرأى سيف الدولة في تلك الليلة النبيﷺ يقول له: إنّ ثواب حملات أبي فراس التي حملها للحسينعليه‌السلام مثل ثوابها لو كان قدّامه. ولم يكن سيف الدولة يعلم ما خطر لأبي‌فراس، فقال لأبي‌فراس: إنّي رأيت الليلة كذا، فما الحملات التي حملتها للحسينعليه‌السلام؟ فقصّ عليه القصّة وخرّلله ساجداً شاكراً[٢].

١٣٥. [في العتاب]

عتاب جحظة مثّل فيما رقّ ولطُف قال:

ورقّ الجوّ حتّى قيل هذا عتابٌ بين جحظة والزمان

وللبديع الهمداني: بيننا عتاب لحظة كعتاب جحظة، واعتذارات بالغة كاعتذارات النابغة.

ومن نوابغ الكلم: الكتابَ الكتابُ إن أردت العتاب، إنّ العتاب مسافهة متى كان مشافهة[٣].

وهيب بن الورد: خالطت الناس منذ أربعين[٤] سنة فما وجدت رجلاً غفرلي زلّة، ولا أقالني عثرة، ولا ستر لي عورة، ولا أمنته إذا غضب[٥].

١٣٦. [الشقراني وجعفر الصادق]

عن الشقراني مولى رسول اللهﷺ: خرج العطاء أيّام أبي جعفر [المنصور] ومالي شفيع فبقيت على الباب متحيّراً، فإذا أنا بجعفر بن محمّدعليه‌السلام، فقمت إليه فقلت: جعلني الله فداك أنا مولاك الشقراني، فرحّب بي وذكرت له حاجتي، فنزل فدخل وخرج

١. «أ»: اعترض به.
٢. لم أجده فيما لديّ من المصادر.
٣. ربيع الأبرار ٢/٨٠٣ باب ٤٩ برقم ٣٩ ـ ٤١ وفيه: في نوابغ الكلم، وبالهامش أنّه للزمخشري.
٤. في المصدر: خمسين.
٥. ربيع الأبرار ٢/٨٥٣ ـ ٨٥٤، والنابغة هو الذبياني الشاعر، ونوابغ الكلم للزمخشري.



وعطائي في كمّه فصبّه في كمّي، ثمّ قال:

يا شقراني إنّ الحسن من كل أحد حسن وإنّه منك أحسن لمكانك منّا، والقبيح من كل أحدٍ قبيح وهو منك أقبح لمكانك منّا.

وإنّما قال له ذلك لأنّ الشقراني كان يصيب من الشراب، فانظر كيف أحسن السعي فى استنجاز طلبته، وكيف رحّب به وأكرمه مع اطّلاعه على حاله، وكيف وعظه على جهة التعريض، وما هو إلّا من أخلاق الأنبياء عليهم السلام[1].

قال في القاموس[2]: شُقران كعثمان مولىً للنبي صلى الله عليه وآله واسمه صالح.

١٣٧. [أربعة من أربعة محال]

كان يقال[3]: أربعة لم يكونوا ومحال أن يكونوا: زبيري سخي، ومخزومي متواضع، وشامي صحيح النسب، وقرشي يحبّ آل محمّد عليهم السلام[4].

١٣٨. [أجعلتم سقاية الحاج]

افتخر العباس بن عبدالمطلب وطلحة بن شيبة وعلي بن أبي‌طالب عليه السلام فقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال طلحة: أنا صاحب البيت ومعي مفتاحه، وقال علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان أنا صلّيت إلى هذه القبلة قبلكما وقبل الناس أجمعين بستة أشهر، فنزلت: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾[5] الآية[6].

---

١. ربيع الأبرار ٢/ ٥١١، والتذكرة الحمدونية ٨/ ٣١٠. ٢. في مادّة «شقر».

٣. هذا الكلام غير مبني على قاعدة شرعية أو عقليّة، وإنّما وجدوا بعض النماذج من كلّ منهم في فترات خاصة فعمّموا الحكم، فعبدالله بن الزبير كان يعرف بالبخل واللؤم، وبنو مخزوم كانوا لفترة يعرفون بالتيه، ولا أدري مقصوده من الشامي هل الذين هاجروا إلى بلاد الشام بسبب الإسلام أو سكّان البلاد الأصليين، وعلى أي فالكلام غير صحيح على نحو العموم، وقريش بسبب صراعها على حطام الدنيا قبل وبعد الإسلام وبسبب ما وترهم علي عليه السلام في عصر الرسالة من قتل صناديدهم كانوا من ألدّ أعداء أهل البيت.

٤. ربيع الأبرار ٣/ ٤٢٢، وثمار القلوب للثعالبي ١١٧. ٥. التوبة / ١٩.

٦. ربيع الأبرار ٣/ ٤٢٣ وفيه لستة أشهر، ونحوه في مصادر كثيرة فلاحظ شواهد التنزيل.

١٣٩. [الفيروزابادي]

كتب الشيخ مجدالدّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي إلى سلطان اليمن يستأذنه في السفر إلى مكّة ـ حرسها الله تعالى ـ وذلك في سنة تسع وتسعين [وسبعمئة] ما مثاله: ممّا ينهيه إلى العلوم[١] الشريفة [أنّه غير خافٍ عليكم] ضعف العبد ودقة جسمه ورقّة[٢] بنيته و علوّ سنّه، وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي تحزّم وانتعل، إذوهن العظم [بل] والرأس اشتعل، وتضعضع السنّ وتقعقع الشّنّ، فما هو إلّا عظام في جراب، وبنيان قد أشرف على خراب، وقد ناهز. العشر التي تسمّيها العرب دقّاقة الرقاب.

وقد مرّ على المسامع الشريفة غير مرّة في صحيح البخاري قول سيّدنا رسول الله ﷺ: إذا بلغ المرء ستين سنة فقد أعذر الله إليه[٣].

فكيف بمن أناف على السبعين وأشرف على الثمانين، ولا يجمل بالمؤمن أن تمضي عليه أربع سنين ولا يتجدّد له شوق [وعزم] إلى بيت ربّ العالمين وزيارة سيّد المرسلين، وقد ثبت في الحديث النبوي ذلك، والعبد له ست سنين عن تلك المسالك، وقد غلب عليه الشوق، حتّى جلّ عَمره عن الطوق، ومن أقصى أُمنيته أن يجدّد العهد بتلك المعاهد، ويفوز مرّة أُخرى بتلك المشاهد، وسؤاله من المراحم الحسنية[٤] الصدقة عليه بتجهيزه في هذه الأيّام، [مجرّداً عن الأهالي والأقوام]، قبل اشتدادالحرّ وغلبة الأُوام، فإنّ الفصل أطيب، والريح أزيب.

[ومن الممكن أن يفوز الإنسان بإقامة شهر فى كلّ حرم، ويحظى بالتملّي من مهابط الرحمة والكرم].

---

١. «أ»: «المعلوم»، وفي الشذرات: «المعلوم الشريف». ٢. في عامة المصادر: ورقة جسمه ودقة.

٣. «ن»: الله به، والتصويب حسب سائر المصادر، والمذكور هناليس نصّ الحديث ولا كلام البخاري، والمذكور في صحيح البخاري هو «باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر»، ثم روى حديثاً برقم ٥٩٤ عن أبي‌هريرة: أعذر الله إلى امرئٍ أخرّ أجله حتى بلّغه ستين سنة.

٤. كذا في الضوء اللامع، وفي النسخة: الخبية أو الحنية، وفي الأزهار والشذرات: العلية. وفي البدر: الحسنة.

وأيضاً كان من عادة الخلفاء سلفاً وخلفاً أنّهم كانوا يبردون البريد [عمداً قصداً] لتبليغ سلامهم [إلى] حضرة سيّد المرسلين ﷺ، فاجعلني جعلني الله فداك ذلك البريد، فلا أتمنّى شيئاً سواه ولا أُريد.

شوقي إلى الكعبة الغرّاء قد زادا فاستحمل القلص الوخّادة الزادا

واستأذن الملك المنعام زيد عُليً واستودع الله أصحاباً وأولادا[1]

فلمّا وصل كتابه إلى السلطان كتب إليه: إنّ هذا شيءٌ لا ينطق به لساني، ولا يجري به قلمي، فلقد[2] كانت اليمن عمياء فاستنارت، فكيف يمكن أن نتقدّم بهذا وأنت تعلم أنّ الله قد أحيى بك ما كان ميتاً من العلم، فبالله عليك إلّا ما وهبتنا بقية هذا العمر، والله يا مجدالدينِ يميناً بارّة إنّي أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله، والسلام[3].

والشيخ مجدالدين المذكور وهو صاحب القاموس قد كان دخل زبيد من بلاد اليمن سنة ست وسبعين وسبعمئة، فتلقّاه سلطانها الملك الأشرف إسماعيل، وبالغ في إكرامه، واستمرّ مقيماً في كنفه على نشر العلم وكثرة الانتقاع به، وفوّض إليه قضاء اليمن كلّه، وقرأ السلطان فمن دونه عليه، واستقرّ بزبيد مدّة عشرين سنة، وهي بقيّة أيّام الأشرف، ثم ولده الناصر، وكان الملك الأشرف تزوّج ابنته لمزيد جمالها، ونال منه برّاً كثيراً.

وفي أثناء هذه المدّة قدم مكة مراراً، وجاور بالمدينة والطائف، وعمل بها مآثر حسنة.

وكان كثير الحفظ حتى قيل إنّه قال: ما كنت أنام حتى أحفظ مئتي سطر.

واقتنى كتباً كثيرة، فحكي عنه أنّه قال: اشتريت بخمسين ألف مثقال ذهباً كتباً.

---

١. البيتان اقتبسهما من قصيدة للحسن بن محمّد الصفاني.

٢. «ب»: فقد.

٣. انظر أزهار الرياض ٢/ ٤٥، والضوء اللامع ٥/ ٣٢ والبدر الطالع ٢/ ٢٧٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٩، ولفظة والسلام لم ترد في «ب».

وكان قد سافر إلى الهند والروم، وعظّمه سلاطينها، واجتمع بتمرلنك، فعظّمه وأنعم عليه بمئة ألف درهم، ولم يدخل بلداً إلّا وأكرمه متولّيها، وبالغ في تعظيمه، مثل شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز، والأشرف صاحب مصر، والسلطان با يزيد خان بن عثمان ملك الروم، وابن أُويس صاحب بغداد.

وكانت له دار بمكة على الصفا، وأُخرى بالمدينة، وله دورٌ بمنى، وبستان بالطائف. وكان يرجو وفاته بمكة فما قُدّر له، بل توفّي بزبيد وقد ناهز التسعين وهو ممتّع بحواسّه، وذلك ليلة العشرين من شهر شوّال سنة سبع عشرة وثمانمئة[١].

١٤٠. [الفرزدق وجرير]

استصحب هشام بن عبد الملك الفرزدق إلى مكة، فأعطاه أربعمئة درهم، فتسخّطها وهجاه بقوله:

يـردّدني بـين المـدينة والتـي	إليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلّب رأساً لم يكـن رأس سـيّدٍ	وعـيناً له حـولاء بـادٍ عـيوبها

فكتب إلى خالد القسري أن أوثقه بالحديد ففعل، وبلغ ذلك جريراً فوفد على خالد فقال له: ألا يسرّك أنّ الله قد أخزى الفرزدق؟ فقال: أيّها الأمير والله ما أُحبّ أن تخزيه إلّا بشعري وتشفع له. فقال خالد: اشفع إليّ فيه على رؤوس الملأ ليكون أذلّ له، فشفع له على رؤوس الملأ الأشهاد، فدعا خالد بالفرزدق وقال له: إنّ جريراً قد شفع فيك وإنّي مطلقك بشفاعته، فقال الفرزدق: أسير قسري وطليق كلبي، بأيّ وجه أفاخر العرب بعدها؟ ردّوني إلى السجن[٢].

---

١. انظر مقدمة محقق كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي.

٢. ربيع الأبرار ٣/٤١٧.



١٤١. [والد المصنّف وجدّه]

ولد جدّي الأمير محمّد معصوم بن العلّامة سلطان العلماء الأمير نظام‌الدّين أحمد سنة إحدى وألف بشيراز[١]، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وألف[٢] رحمه الله تعالى.

وولد ولده والدي الأمير نظام‌الدّين أحمد ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وألف [بالحجاز][٣].

وكان دخوله حيدرآباد يوم الثلاثاء عشرين من شوال سنة ١٠٥٤ وتوفي عصر السبت ٢٧ صفر سنة خمس وثمانين وألف بحيدرآباد من أرض الدكن، وقلت مؤرّخاً موته رحمه الله تعالى:

خزنت لموتك طيبةٌ	ومنى وزمزم والحطيم
فلذا أتى ببديهةٍ	تاريخه حزنٌ عظيم[٤]

وقلت أرثيه:

هدّ الحمام لآل عبد مناف	جبلاً أناف علاه أيّ مناف
أودى بأبلج من ذؤابة هاشمٍ	يجلو بغرّته دُجى الأسداف
بالضيغم الفتّاك بل بالصارم الـ	ـبتّاك بل بالجوهر الشفّاف
من لم يزل من بأسه ونواله	مُردي العُداة ومورد الأضياف
من لم يزل للقاصدين جنابه	رحب الفناء موطّأ الأكناف
من لم يزل للواردين حياضه	داماءٍ يرويهم بعذبٍ صاف
من لم يزل للطالبين علومه	بالكشف يغنيهم عن الكشّاف
من لم يزل يملي جليل جميله	أوصافه العُليا على الوصّاف

---

١. وتزوّج بابنة عمه الأمير نصيرالدّين حسين كما في ترجمة عبدالرحمان بن عيسى العمري من سلافة العصر ٧٥.

٢. وفي سلافة العصر ص ٤٩٠: توفي عام خمس عشرة وألف. ونسبه فيه هكذا: محمّد معصوم بن إبراهيم بن سلام‌الله بن عمادالدين مسعود بن صدرالدين محمّد بن غياث‌الدين منصور، وقد سقط منه ذكر أبيه أحمد.

٣. من ترجمته في سلافة العصر ص ١٠.

٤. وكتب تحته: ٩٥٨ + ٧٧ + ١ + ٤ = ١٠٨٥، والبيتان مذكوران في ديوانه ص ٥٥٢.

من كان يطرب من سؤال عُفاته ... طرب النشاوي من كؤوس سُلاف

لله أيّ رزيّةٍ رز أت به ... لا يستقال تلافها بتلاف

رغمت أُنوف السمهريّة والظُّبا ... لمّا أُصبن بمرغم الآناف

بالمورد السمر العطاش من الكلى ... يوم النزال ومطعم الأسياف

وتقوّضت عَمد المواهب والندى ... لمّا رزئن بواهب الآلاف

ومُطوّق الأعناق من إفضاله ... بثقال أطواقٍ عليه خِفاف

أقريش قد ذهب الإلاف فمن لكم ... من بعد أحمد في الورى بإلاف

أبني الهواشم إنّ طودكُم هوى ... وأرى النفوس على هواه هواف

ذهب الذي أحيى وجدّد فضله ... لبني النبيّ مآثر الأسلاف

وطوى الردى من كان ينشر في الوغى ... حلل الرّدى قسراً على الأعطاف

إنّي لأُقسم عن يمينٍ برّةٍ ... قسم المحقّ ولست بالحلّاف

ماخصّ رزؤك يا ابن فاطم عصبةً ... لكنّه عمّ الورى بتلاف

هذي جموع المكرمات بأسرها ... فصم المنونُ وفاقها بخلاف

عادت بحار المجد بعدك والعُلى ... يبساً وآذن ماؤها بجفاف

وغدت نفوس أولى العلى معتلّة ... لمّا ذهبت ولم تجد من شاف

وبنو الرجاء تبدلّت أنوارها ... بغياهبٍ وشهادها بذعاف

وتضعضعت أركان كلّ قبيلةٍ ... وتشبّه الأذناب بالأعراف

والأسد قد فقدت لأجلك بأسها ... فغدت براثنهنّ كالأظلاف

من يُرتجى للجود بعدك والندى ... والفضل والإسعاد والإسعاف

هيهات إنّ المكرمات جميعها ... طارت بهنّ قوادمٌ وخواف

يادرّةً سمح الزمان لنا بها ... حيناً وأرجعها إلى الأصداف

لا كان رزؤك في الرزايا إنّه ... شَرَق الكرام وغصّة الأشراف

عجباً لوجهك كيف إذ عشّوه لم ... يغش العيون بنوره الخطّاف

عجباً لنعشك كيف لم يوه الطلى ... لمّا غدا يعلو على الأكتاف
عجباً لمودعك المقابر كيف لم ... يودعك بين جوانحٍ وشِغاف
عجباً لقبرك كيف لا يعلو على ... القمرين في الإشراق والإشراف
فجئ الأنام عشاً بنعشك سائراً ... فتبادروا أركانه بطواف
وفرواجيوبهم عليك وبادروا ... من حسرةٍ عضّاً على الأطراف
ومروا من الأجفان سحب مدامعٍ ... تبكي عليك بهاطلٍ وكّاف
لا غرو إذ كانوا بسوحك في غنى ... عن مربعٍ نضرٍ وعن مِصطاف
إن كفّنوك فإنّ جسمك لم يزل ... يختال في بُردَي تُقىً وعفاف
أو غسّلوك فلن تزال مطهّرا ... أقوال والأفعال والأوصاف
أو حنّطوك فلن تزال مطيّباً ... طيباً تضوع به قرىً وفياف
صلّى عليك الله قبل صلاتهم ... وحباك بالرضوان والألطاف
يا سيّد الآباء سمعاً لا بنك المـ ... ـضنى فقد أضناه طول تجاف
قد كنت بيَ برّاً وكنت مواصلاً ... وجميل برّك كافلٌ لي كاف
فاليوم مالك قد أطلت تجنّبي ... وهجرتنى هجر الحبيب الجافي
أُجفى وما عوّدتني منك الجفا ... وعظيم حزني عنك ليس بخاف
لابل طوتك يد البلى ومُنعت عن ... ردّ الجواب لسائلٍ ولعاف
ولو استطعت لك الفداء لكنته ... ووقيت جسمك من ثرى الأجداف
لكنّي باقٍ على حسن الوفا ... حتى أراك به على الأعراف
لا زال يتحفك الإله برحمةٍ ... من فضله بلطائف الإتحاف
وعليك منّي ماحييت تحيةٌ ... تغشى ضريحك دائماً وتوافي[١]

وعارض هذه القصيدة الفاضل الأريب، الكامل الأديب، حائز قصبات السبق في مضمار الكلام، ناصب علم البلاغة ما بين الأعلام، الصديق الصفي، والخليل الوفي،

---

١. سلافة العصر ٥٥٦، وديوان المؤلف ٢٦٤ مع مغايرات مع الأول.

الشيخ محمّد بن عيد النجفي فقال وأجاد في المقال:

أودى أخو الإسعاد والإسعاف فتيقّظ العاني ونام العافي
أودى فما المجد الأثيل من العُلى أولى بصوب المدمع الذرّاف
وتجاذب الأحداث أهداب المنى جذلاً برحلة سيّد الأشراف
من آيس الأخلاف من درك الندى وأبان نقص أفاضل الأسلاف
من يعتفيه المجتدي بعزيمه ثقة بنائله الكفيل الكافي
من لم نجد من غيره منّاً بلا منٍّ ولا وعداً بلا إخلاف
ما اخضرّ روض علاته[1] إلّا على سحب الندى وجد اول الأسياف
ما دام إنصاف الزمان به الورى والدهر ليس بدائم الإنصاف
فمصنى ومن دُرر المدائح مجده مثل السماء مكوكب الأطراف
أبقى الجفون سحائباً منهلّةً ومضى مُضيّ البارق الخطّاف
يا من إذا ما استنهضوه لحادثٍ نهض الغمام مهدّل الأكناف
ومتى تربّع للعطاء بمحفلٍ وقف الزمان هناك للإتحاف
سعدت بك الألّاف إلّا أنّه كان الندى بك أسعد الألّاف
كم ماجدٍ نسل الزمان جناحه قد رِشته بقوادمٍ وخواف
صدروا يجرّون الذيول غنىً وقد وردوا عليك عواري الأكتاف
أغفوا هنالك في ظلال بشاشةٍ عنها عيون الحادثات غوافي
مزّقت أسداف الشدائد عنهم بعزائمٍ ككواكب الأسداف
فلأبكينّ عليك يا بحر الندى بمدامعٍ كجواهر الأصداف
فلئن بقي للمجد عندك ذمّة فعليٌّ ابنك بالأذمّة واف
أبقيت منه للمعالي ماجداً ندساً تلافاهنّ قبل تلاف
قمراً تركت لهالةٍ وغزالةً لطَفاوةٍ ومهنّداً لغلاف

---

١. في السلافة: علاته.



إن شئت تلقى البحر في تيّاره | فاسأله وانظر هزّة الأعطاف
أو رُمت تلقى البدر في إشراقه | فانظره بين كواكب الأضياف
يا ضيغماً يسطو بمخلب سيفه الـ | أحنى وناب سنانه الرعّاف
إن كان أحمد وابلاً فلقد أرى | بك سيل ذاك الوابل الوكّاف
أو مرّ كالسيل الرديّ فأنت يا | بحر العطاء له الغدير الصافي
أو جاء بالداء العضال فراقه | فلأنت منه لنا الدواء الشافي
أعليُّ دع للصبر في طرق الأسى | أثراً يفوز إذا قفاه القافي
أدعوك للصبر الجميل وإنّني | ليذوب من جزعٍ عليه شغافي
إن كان هبّ عليك عاصف حادثٍ | منه ففي بُرديك طود لصاف[1]
أنت الذي قد أرهفت آراؤه | أيدي التجارب أيّما إرهاف
وزهت به أوصافه حتى غدت | كالزهر بين حدائق الأوصاف
لا زال بيتك بيت حجٍّ للورى | وفناؤك الوافي فناء طواف[2]

١٤٢. [الحسنيّون أُمراء مكّة]

الأمير أبومحمّد جعفر بن أبي‌جعفر محمّد بن الحسين بن محمّد الثائر هو أوّل من ملك مكة من بني موسى الجون [بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب]، وهو مبدأ تمكّن الأشراف من حكومتها، وكان ذلك بعد الأربعين والثلاثمئة.

وكان حاكم مكّة أنكجور التركي من قبل العزيز بالله الفاطمي فقتله الأمير أبومحمّد جعفر المذكور، وقتل من الطلحيّة والهذليّة[3] والبكريّة خلقاً كثيراً، واستوت له تلك النواحي.

---

١. السلافة: العافي، وفي «ب»: لطاف.

٢. سلافة العصر ٥٥٨ في ترجمة جمال‌الدّين محمّد بن عبدالله النجفي المالكي.

٣. في العمدة: والهذيلية.

ثمّ لم تزل ولاية مكة فيه وفي أولاده إلى سنة أربع وستين وأربعمئة فملكها حمزة بن وهّاس السليماني من بني سليمان بن موسى الثاني [بن عبدالله بن موسى الجون]، وقامت الحرب بين بني موسى و بني سليمان قريباً من سبع سنين.

ثم خلصت[1] للأمير محمّد بن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن أبي‌هاشم محمّد بن الحسين الأمير بن محمّد الثائر، وولده يقال لهم الهواشم.

وبقيت في أولاده إلى أن ملكها الأمير أبوعزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم، وطرد الهواشم عنها سنة سبع وتسعين وخمسمئة، وقتل الأمير محمّد بن مكثر بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن جعفر بن أبي‌هاشم الأصغر، وبقيت الإمارة في ولد أبي‌عزيز قتادة إلى الآن.

وكان قتادة جبّاراً قاتكاً فيه تشدّد وقسوة وحزم.

وكان الناصر العبّاسي[2] قد استدعاه إلى العراق، ووعده ومنّاه، فأجابه وسار من مكة إلى أن وصل العراق، فلمّا قارب الصعود من النجف حين وصل المشهد الشريف الغروي خرج أهل الكوفة لتلقّيه، وكان من جملة من خرج في غمار الناس قوم معهم أسد قد ربطوه في سلسلة، فلمّا رآه قتادة تطيّر وقال: لا أدخل بلاداً تذلّ فيها الأسود، ثمّ رجع من فوره إلى الحجاز، وكتب إلى الخليفة الناصرلدين الله هذه الأبيات:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة ... ولو أنّني أعرى بها وأجوع
ولي كفّ ضرغام إذا ما بسطتها ... بها أشتري يوم الوغا وأبيع
معوّدة لثم الملوك لظهرها ... وفي بطنها للمجدبين ربيع
أ أتركها تحت الرهان وأبتغي ... لها مخرجاً إنّي إذاً لرقيع
وما أنا إلّا المسك في غير أرضكم ... أضوع وأمّا عندكم فأضيع.[3]

---

١. «ن»: حصلت.
٢. في العمدة: أو أبوه المستنصر.
٣. انظر مآثر الإنافة ١/١٩٥، وقلائد الجمان للقلقشندي ٤٦، وعمدة الطالب ١٣٣ ـ ١٤١ وهو مصدر المصنف مع تلخيص.



١٤٣. [توران شاه الأيّوبي]

لمّا تمهّدت بلاد اليمن للملك المعظّم توران شاه بن أيّوب الملقب شمس الدولة أخي السلطان صلاح الدّين، واستقامت له أمورها، كره المقام بها، لكونه تربية بلاد الشام وهي كثيرة الخير، واليمن بلاد مجدبة من ذلك، فكتب إلى أخيه صلاح الدّين يستقيله منها ويسأله الإذن في العود إلى الشام، ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاّج إليها، فأرسل إليه صلاح الدّين رسولاً يرغّبه في الإقامة بها، ويذكر له أنّها مملكة كثيرة الأموال.

فلمّا سمع الرسالة قال لمتولّي خزائنه: أحضرلنا ألف دينار، فأحضرها فقال لأُستاذ داره والرسول حاضر عنده: أرسل هذا الكيس إلى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج، فقال أستاذ الدار: يا مولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج؟ فقال: مُرهم يشتروا به طبق مشمشٍ لوزي، فقال: من أين يوجد هذا النوع هنا، فجعل يعدّد عليه جميع فواكه دمشق وأُستاذ الدار يظهر التعجّب من كلامه، وكلّما ذكر له نوعاً يقول من أين يوجد هذا هنا، فلمّا استوفى الكلام قال للرسول: ليت شعري ماذا أصنع بهذه الأموال إذا لم أنتفع بها في ملاذّي وشهواتي، فإنّ المال لا يؤكل بعينه، بل فائدته أن يتوصّل به الإنسان إلى بلوغ أغراضه، فعاد الرسول إلى صلاح الدّين وأخبره بما جرى، فأذن له في الرجوع إلى الشام[١].

١٤٤. [ممتلكات الملك الأفضل]

خلّف الملك الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي من الأموال ما لم يسمع بمثله.

قال صاحب الدول المنقطعة: خلّف ستمئة ألف ألف دينار عيناً، ومئتين وخمسين إردبّاً دراهم نقد مصر، وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة

---

١. وفيات الأعيان ١/ ٣٠٧، ونحوه في الوافي وتاريخ الإسلام.

[أحقاق] ذهب عراقي، ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف دينار، ومئة مسمار ذهب، كلّ مسمار زنته مئة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير، على كلّ مسمار منديل مشدود مذهّب ملوّن من الألوان، أيّما أحبّ لبسه، وخمسمئة صندوق كسوة لخاصّته من دق تنّيس ودمياط.

وخلّف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب [والطيب] وآلات التجمّل [والحليّ] ما لا يعلم قدره إلّا الله تعالى.

وخلّف خارجاً عن ذلك من البقر والغنم والجواميس ما يُستحيى من ذكر عدده، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار.

ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما إبر ذهب برسم النساء والجواري[1].

١٤٥. [من هنا وهناك]

قال رجل لرابعة: إنّي قد عصيت الله أفترينه يقبلني؟ قالت: ويحك إنّه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين إليه[2].

أعرابي: يا بني إيّاك وما سبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره، فلست بموسعٍ عذراً كلّ من أسمعته نكراً[3].

نزل النعمان برابية فقال له رجل: لو ذبح رجل إلى أيّ موضع كان يبلغ دمه من هذه الرابية، فقال: المذبوح أنت والله [و] لأنظرنّ إلى أين يبلغ دمك، فأمر بذبحه، فقال بعض الحاضرين: ربّ كلمةٍ تقول لصاحبها دعني[4].

الشعبي: من لم ير نفسه أحوج إلى ثواب الصدقة من الفقير إلى صدقته فقد أبطل

---

١. وفيات الأعيان ٢/ ٤٥١. وهذه حالة عامة خلفاء المسلمين وملوكهم، وليس من العجيب أن يتم سقوط القدس الشريف بيد الغربيين في زمان هذا.
٢. ربيع الأبرار ١/ ٧٥٠.
٣. ربيع الأبرار ١/ ٧٥٠.
٤. ربيع الأبرار ١/ ٧٦٤ مع مغايرة، ونحوه في البصائر والذخائر للتوحيدي وشرح ابن أبي الحديد.



صدقته وضرب بها وجهه[1].

قيل: إنّ بابك بن ساسان بلغه مكان البيت وإلى ما[2] تفضي النبوّة، فصار إلى البيت وشرب من ماء زمزم وزمزم حولها، فسمّيت زمزم لزمزمته، وهي كلام متتابع مع حركة، من قولهم: سمعت زمزمة الرعد، وهو تتابع صوته، قال:

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الأقدم[3]

•ذو النون المصري سمع شخصاً قائماً وسط البحر على جبل وهو يقول: سيّدي سيدي، أنا خلف البحور والجزائر، وأنت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر، من الذي أنس بك فاستوحش، ومن ذا الذي نظر إلى آيات قدرتك فلم يدهش.

أما في نصبك السماء ذات الطرائق، ونظمك الفلك فوق رؤوس الخلائق، وإجرائك الماء بلاسائق، وإرسالك الريح بلا عائق، ما يدلّ على فردانيّتك.

أمّا السماوات فتدلّ على مَنعَتك، وأمّا الفلك فيدلّ على حسن صنعتك، وأمّا الرياح ف[تـ]نشر من نسيم بركاتك، وأمّا الرعود فتصوّت بعظيم آياتك، وأمّا الأرض فتدلّ على عظيم حكمتك، وأمّا الأنهار فتتفجّر بعذوبة كلمتك، وأمّا الأشجار فتخبر بجميل صنائعك، وأما الشمس فتدلّ على تمام بدائعك[4].

كان [المأمور] ابن مكربة الحارثي يقول ـ وكان نصرانياً ـ: نهار يحول، وليل يزول، وشمس تجري، وقمر يسري، وسحابٌ مكفهرّ، وبحر مسبطر، وجبال غبر، وسحائب خضر، وخلق يمور بعض في بعض، بين سماء وأرض، ووالد يتلف، وولد يخلف، ما خلق الله هذا باطلاً، وإنّ بعد ما ترون لثواباً وعقاباً، وحشراً ونشراً، ووقوفاً بين يدي الجبّار. قالوا له: وما الجبّار؟ فقال: الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً[5].

---

١. ربيع الأبرار ١٢٧/٢.
٢. في المصدر: من.
٣. ربيع الأبرار ٢٢٤/١.
٤. ربيع الأبرار ١٠٦/١.
٥. ربيع الأبرار ١١٠/١ ونحوه في فنون العجائب للقرّاب وفنون العجائب للنقاش وغيرهما وفيهما مأمون بن معاوية الحارثي، وقد علق محقق ربيع الأبرار على هذا الخبر بأنّه إن صح يكون الحارثي قد أدرك الإسلام فاقتبس من القرآن وإلّا فالخبر موضوع.

١٤٦. [بعض ما قيل في البرد والشتاء]

علي عليه السلام: توقّوا البرد في أوّله، وتلقّوه في آخره، فإنّه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار، أوّله يحرق وآخره يورق[١].

سئل رجلٌ عريان عمّا يجد في يوم قرّ فقال: ما عليّ فيه كبير مؤونة، قيل: كيف؟ قال: دام بي العَري فاعتاد بدني ما تعتاده وجوهكم[٢].

وسمعت بعض مشايخي يقول: كنت يوم عرفة في جمع من العلماء وكان يوماً بارداً فوقف علينا بدوي فقلنا له: أما تبرد؟ فقال: استوجهت أبداننا[٣].

[أبو] الحسن الطوسي صاحب الأصمعي:

هجم البـرد والشـتاء ومـا أمـ لك إلّا روايـــة العـــربيّه

وقميصاً لو هبّت الريح لم يبـ ق عـلى عـاتقيّ مـنه بـقيّه[٤]

هبّت ريحٌ شديدة فقيل: قامت القيامة، فقال زبدة المخنّث: هذه قيامة على الريق بلا خروج الدجّال ولا دابّة الأرض ولا ظهور المهدي، نسأل الله بركة قدومه[٥].

الجاحظ: الماء ليس يجمد للبرد فقط، فقد تكون الليلة باردة جدّاً ولا يجمد الماء فيها، ويجمد في التي هي أقلّ برداً منها، وقد يختلف جمود الماء في الليلة الساكنة وذات الريح، قال: وقد أخبرني من لا أرتاب بخبره أنّهم كانوا في جبلٍ يستغنون فيه بلبس المبطّنات، ومتى صبّوا ماءً في إناءٍ من زجاج جمد من ساعته، فليس جمود الماء بالبرد فقط، ولٰكنّه من شركة ومقادير واختلاف جواهر ومقابلات كسرعة البرد في بعض الأدهان[٦] وإبطائه في بعض، وكاختلاف عمل البرد في الماء المغليّ والمتروك على حاله، وقد رأيت أنا بالبادية الماء قد بلغ به البرد إلى حدٍّ ما كدت أطيق أن أباشره بثغري

---

١. ربيع الأبرار ١/١٥٦، ونهج البلاغة برقم ١٢٤ من قصار الحكم.

٢. ربيع الأبرار ١/١٥٧، والكامل للمبرد ٣/٩٦.

٣. لم أجده.

٤. ربيع الأبرار ١/١٥٨.

٥. ربيع الأبرار ١/١٥٨. وفي النسختين: قدومها.

٦. «ن»: الأزمان.

خصراً[١]، وهو مع ذلك لم يعمل فيه الجمود، وربّما جمد ماء جيحون حتى بلغ غلظ الجمد قدر ذراع فصاعداً، وشربه لذيذ سهل لايتكرّه الشارب أن يعبّه عبّاً[٢].

العرب تقول: الشتاء ذكر والصيف أُنثى، وذلك لقوّة الشتاء وشدّته، ولين الصيف وهونه، ومن عاداتهم أن يذكروا كلّ صعبٍ قاسٍ قالوا: داهية مذكار، إذا كانت ذات مخاوفٍ وأفزاع.

والصيف وإن تلظّى قيظه وحمي صلاؤه فهو بالقياس إلى الشتاء وهوله هيّن عندهم، لما يلقونه فيه من البرح والبؤس الشديد، ولذلك لا تجدهم يصفون أُوار الصيف، وإذا صاروا إلى الشتاء عجّوا من وطئه عجيجاً، ونوّ هوا باسم من واسى فيه وآوى وأوقد نويرة وبذل طعيماً[٣].

يقال للبرد المستطاب: برد الورد، وهو برد الربيع، كما يقال للبرد الكريه: برد العجوز.

ويقال: إنّ برد الربيع مونق، وبرد الخريف موبق[٤].

وقع أعرابيٌ إلى أرض إصبهان في أيّام الربيع، فاستطاب الهواء وأنس بالأشجار، فلمّا جاء الشتاء قحلت الأشجار وثلجت الأقطار، فجعل يرعد من البرد وتخفق أحشاؤه فقال:

بإصبهان شعثت أُموري	لما تقضّى الصيف ذو الحرور
ورمت الآفاق بالهرير	والثلج مقروناً بز مهرير[٥]

قيل لأعرابي في الشتاء: أما تصلّي؟ قال: البرد شديد وما عليّ كسوة أصلّي فيها وقال:

وإن يكسُني ربّي قميصاً وريطةً	أُصلّ وأعبده إلى آخر الدهر
وإن لا يكن إلّا بقايا عباءةٍ	مخرّقةٍ مالي على البرد من صبر[٦]

---

١. في المصدر: حصراً.

٢. ربيع الأبرار ١/١٦٠.

٣. ربيع الأبرار ١/١٦١.

٤. ربيع الأبرار ١/١٦١.

٥. ربيع الأبرار ١/١٦٦.

٦. ربيع الأبرار ١/١٦٣.

في ديوان المنظوم[١]:

شتاءٌ تقلص الأشداق منه وبردٌ يجعل الولدان شيبا
وأرضٌ تزلق الأقدام فيها فما يُمشى بها إلّا دبيبا

وفيه:

أقبلت يا يوم ببردٍ أجرد يفعل بالأوجه فعل المِبرد
أظلّ في البيت كمثل المُقعد منقبضاً تحت الكساء الأسود
لو قيل لي أنت أمير البلد فمدّ للبيعة كفّاً نعقد
لكنت كالأقطع لم أُخرج يدي[٢]

١٤٧. [حكايات]

قيل لعطاء السلمي: أيسرّك أن يقال لك قَع في النار فتحترق فتذهب فلا تُبعث؟ فقال: والله الذي لا إله إلّا هو لو طمعت أن يقال لي ذلك لظننت أن أموت فرحاً قبل أن أقع فيها[٣].

الصنوبري في الشمعة:

مَجدولةٌ في قدّها حاكية قدّ الأسل
كأنّها عمر الفتى والنار فيها كالأجل[٤]

شرب [رجل] ثقيل عند رجل فلمّا أمسى لم يأته بالسراج فقال: أين السراج؟ قال: قال الله تعالى: ﴿ [كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ] وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾[٥] فقام وخرج[٦].

كان السلطان يأمر بإيقاد النيران على أمّ خَرمان ـ وهي بالخاء المعجمة والراء المهملة

---

١. للزمخشري.
٢. ربيع الأبرار ١/١٦٤.
٣. ربيع الأبرار ١/١٧٠.
٤. ربيع الأبرار ١/١٧٤.
٥. البقرة/٢/ ٢٠، والمراد بـ«قام» في الآية مقابل «مشى»، بخلاف ماهنا.
٦. ربيع الأبرار ١/١٧٥ وتصحف فيه ثقيل إلى نقيل وتخيل المحقق أنّه اسم لشخص فعلق عليه بأنّه لم يتبين لنا من هو، والكشكول ٢/٢٢٦، ومحاضرات الأدباء ١/٣١٩ وفيه شرب بغيض. والمعنى واحد.

رابية بين ملتقى حاجّ البصرة وحاجّ الكوفة ـ ليستأنسوا إلى ضوئها، قال:

يا أمّ خرمان ارفعي الوقودا ... ترى جِمالاً وجِمالاً قودا

فقد أطالت نارك الخمودا ... أمِتِّ أم لا تجدين عودا

وقال:

يا أُمّ خرمان ارفعي ضوء اللهب ... إنّ الدقيق والسويق قد ذهب

فكم بين من بلغت به الشفقة على الإسلام إلى طلب إيناس الحاج بإيقاد النار في مخترقهم، وبين من أدّته القسوة إلى أن أجّج نيران الفتنة حتى سدّ بها مسالك طرقهم، اللهم إنّا نعوذبك من الحَور بعد الكَوْر[1]، ونسألك الخلاء[2] من أمراء الجور[3].

وفحم كأيّام الوصال فعاله ... ومنظره في العين يوم صدود

كأنّ لهيب النار بين خلاله ... بوارق لاحت في غمائم سود[4]

لبعضهم في فتيلة المصباح:

وحيّةٍ في رأسها درّةٌ ... تسبح في بحرٍ قصير المدى

إذا تناءت فالعمى حاضر ... وإن دنت بان سبيل الهدى[5]

١٤٨. [نصب المنجنيق على بيت الله]

عن محمّد بن زيد بن [عبدالله بن] عمر بن الخطّاب: لمّا نصب الحجّاج المنجنيق على البيت وفيه ابن الزبير جعلت الصواعق تقع من كل جانب، فقال الحجاج: لا تهولنّكم إنّما هي صواعق تهامة، قال محمّد: فأنا أنظر إليهم وهم فوق [جبل] أبي قبيس إذ أقبلت صاعقة من السماء كأنّها مخراق فطحطحتهم[6].

---

١. هـ: أي من النقصان بعد الكثرة.

٢. في المصدر: الخلاص.

٣. ربيع الأبرار ١/ ١٨٠.

٤. ربيع الأبرار ١/ ١٧٥.

٥. ربيع الأبرار ١/ ١٧٥.

٦. ربيع الأبرار ١/ ١٩٥ وفيه محراق فطحنتهم، وورد نحوه في مصادر مثل تاريخ اليعقوبي والطبري والذهبي والبلاذري وابن خلدون وغيرهم، وهكذا قامت الدولة الأمويّة على هدم الكعبة وإباحة المدينة وقتل الحسين و...

١٤٩. [نوادر]

قال مدني لمزبد [المدني] أُريد أن أشتري عنان جارية أبي العراقيب، قال: ويلك ومن أين لك ثمنها؟ قال: أبيع قطيعة جدّي، قال: وأي قطيعة كانت لجدّك، والله ما كان يملك جدّك إلّا قطيعة الرحم[1].

قيل لأعرابي: كيف تصنعون بالبادية إذا اشتدّ القيظ وانتعل كلّ شيءٍ ظلّه؟ قال: وهل العيش إلّا ذاك، يمشي أحدنا ميلاً فيرفضّ عرقاً، ثمّ ينصب عصاه ويلقي عليه كساءه، ويجلس في فيئه يكتال الريح فكأنّه في أيوان كسرى[2].

اجتمع السرور والنوك والخصب والوباء والمال والسلطان والصحة والفاقة بالبادية فقالوا: إنّ البادية لا تسعنا فتعالوا نتفرّق في الآفاق، فقال السرور: أنا منطلق إلى اليمن، فقال النوك: أنا معك، وقال الخصب: أنا منطلق إلى الشام، فقال الوباء: أنا معك، وقال المال: أنا سائر إلى العراق، فقال السلطان: أنا معك، وقالت الفاقة: ما بي حراك، فقالت الصحة: أنا معك، فبقيت الفاقة والصحّة بالبادية[3].

افتتح هشام بن عمر[و] القندهار، فوجد سارية من حديد طولها مئة ذراع، منها ثلاثون في الأرض، فسأل عنها فقيل له: قدم تبع بلادنا ومعه أبناء فارس فافتتحوها وقالوا: لا نجاوز هذه البلاد أبداً، وعمدوا إلى سيوفهم فضربوها حديدة واحدة فهي هذه[4].

حكيم: ارفق بالعدوّ كما ترفق بزجاج الشام إلى أن تجد الفرصة، فإمّا أن تضرب به الحجر فتفضّه، وإمّا أن تضربه بالحجر فترضّه[5].

---

١. ربيع الأبرار ١/١٩٩ ونحوه في نثر الدر.

٢. ربيع الأبرار ١/٢٠٧ ونحوه في البصائر والذخائر للتوحيدي والرسائل للجاحظ والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ ونثر الدر وديوان المعاني.

٣. ربيع الأبرار ١/٢٠٧ وفيه (السرو) بدل السرور، وفسّره المحقق في الهامش بالشرف، ونحوه في التذكرة الحمدونية.

٤. ربيع الأبرار ١/٢٠٨.

٥. ربيع الأبرار ١/٢١٢ ونحوه في ثمار القلوب.



الفرزدق:

لكسرى كان أعقل من تميم ... عشيّة فرّ من أرض الضباب

فأسكن نسله ببلاد ريفٍ ... وأشجارٍ وأنهارٍ عذاب

فصار بها الملوك بنو أبيه ... وصرنا نحن أمثال الكلاب

فلا رحم الإله صدى تميم ... فقد أزرى بنا في كلّ باب[1]

١٥٠. [الماء البارد]

المأمون: في الماء البارد ثلاث خصال: يلذّ ويهضم ويخلص الحمد. وكان يقول: شرب الماء بالثلج أدعى إلى إخلاص الحمد[2].

كان الصاحب بن عبّاد يقول عند شرب الماء بالثلج:

قعقعة الثلج بماءٍ عذب ... تستخرج الحمد من أقصى القلب

ثم يقول: اللهمّ جدّد اللعن على يزيد[3].

كان لإسحاق الموصلي غلام يستقي له الماء [على بغلين] فقال له يوماً: يا فتح ما خبرك؟ قال: خبري أنّي لا أرى في الدار أحداً أشقى منّي ومنك، قال: كيف؟ قال: لأنّك تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء، فضحك وأعتقه، ووهب له [ال]بغلين[4].

---

١. ربيع الأبرار ٢١٤/١ ونحوه في الحيوان للجاحظ وفي رسائله.

٢. ربيع الأبرار ٢٢٣/١ والفقرة الثانية وردت في تاريخ بغداد.

٣. ربيع الأبرار ٢٢٣/١ ونحوه في تفسير روح البيان ويتيمة الدهر. وفي الأولين: واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين عليه السلام أو أمر به أو أجازه أو رضي به كما قال سعد الملّة والدين التفتازاني: الحق أنّ رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره وإهانته أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا تواتر معناه وإن كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه. انتهى.

وانظر رسالة ابن الجوزي الردّ على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد.

٤. ربيع الأبرار ٢٣٢/١، ونحوه في الفرج بعد الشدّة للتنوخي والأغاني وتاريخ الإسلام.

١٥١. [حكايات]

دخل داوودعليه السلام غاراً من غيران بيت المقدس، فوجد حزقيل يعبد ربّه وقد يبس جلده على عظمه، فسلّم عليه فقال: أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت؟، قال: داود، قال: الذي له كذا وكذا امرأة، وكذا وكذا أمة؟ قال: نعم[١] وأنت في هذه الشدّة؟ قال: ما أنا في شدّة ولا أنت في نعمة حتى ندخل الجنّة[٢].

جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، ونهر الأبلّة، وشعب بَوّان، وصغد سمرقند، قال أبوبكر الخوارزمي: قد رأيتها كلّها فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الأربع على غيرهنّ[٣].

قال في القاموس: الأبلّة كعُتلّة موضع بالبصرة أحد جنان الدنيا[٤]، وشعب بَوّان كشَدّاد [بفارس] أحد الجنان الأربع الدنيوية[٥]، وصُغد بالضم موضع بسمرقند[٦].

١٥٢. [غرس الجنة]

أبو أيّوب الأنصاري، عنهصلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي مرّبي إبراهيمعليه السلام فقال: مرأمتك أن يكثروا من غرس الجنة فإنّ أرضها واسعة وتربتها طيبة. قلت: وما غرس الجنّة؟ قال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله[٧].

١٥٣. [في النخل ونخلتي حلوان]

غرس معاوية نخلاً بمكة في آخر خلافته فقال: ماغرسته طمعاً في إدراكه ولكنّي

---

١. في النسخة زيادة: (قال).

٢. ربيع الأبرار ١/ ٢٤٨، والقصص المرتبطة بما قبل الإسلام معظمها غير ثابتة ولا ترجع إلى ركن وثيق.

٣. ربيع الأبرار ١/ ٢٤٩.

٤. القاموس ٣/ ٣٢٦: أبل.

٥. القاموس: بون.

٦. القاموس: صغد.

٧. ربيع الأبرار ١/ ٢٥٥ ونحوه في المعجم الكبير ٤/ ١٣٢: ٣٨٩٩، والدعاء للطبراني ٤٧٤: ١٦٥٧، وله شواهد.

ذكرت قول الأسدي:

ليس الفتى بفتىً لايستضاء به ... ولا يكون له في الأرض آثار[١]

النبي ﷺ: أكرموا عمّتكم النخلة[٢].

وعن علي عليه السلام أنّ أوّل شجرة استقرّت على الأرض النخلة فهي عمّتكم أخت أبيكم[٣].

نخلتا حلوان نخلتان كانتا بعقبة حُلوان[٤] من غرس الأكاسرة ضرب بهما المثل في طولة الصحبة، قال مطيع بن أياس فيهما:

أسعداني يا نخلتي حُلوان ... وابكيا لي من ريب هذا الزمان

واعلما إن علمتما أنّ نحساً ... سوف يلقاكما فتفترقان

وقال حماد عجرد:

جعل الله سدرتي قصر شيري ... ن فداءً لنخلتي حُلوان

جئت مستسعداً فلم يُسعداني ... ومطيعٌ بكت له النخلتان

وقال حماد بن إسحاق بن إبراهيم:

أيّها العاذلان لا تعذلاني ... ودعاني مع البكاء دعاني

وابكيا لي فإنّني مستحق ... منكما للبكاء أن تسعداني

وأنا منكما بذلك أولى ... من مطيعٍ بنخلتي حلوان

فهما يجهلان ما كان يشكو ... من جواه وأنّما تعلمان

ولمّا وصل المهدي في شخوصه إلى الري إلى عقبة حلوان استطاب الموضع فنزل

---

١. ربيع الأبرار ٢٥٦/١ ونحوه في تفسير الفخر الرازي والكشاف والتذكرة الحمدونية وغيرها.

٢. ربيع الأبرار ٢٥٣/١ ونحوه في تفسير ابن أبي حاتم وأمثال الحديث ومسند أبي يعلى والأمثال في الحديث وضعفاء والعقيلي والمجروحين وتاريخ دمشق وحلية الأولياء والكامل لابن عدي وغيرها.

٣. ربيع الأبرار ٢٥٣/١ ونحوه في نزهة المجالس.

٤. وتسمى اليوم بـ(سر پُل ذهاب) وهي على مقربة من قصر شيرين المذكورة في شعر حماد عجرد التالي وكلاهما على الحدود الإيرانية العراقية اليوم.

به، فأُنشد بيتي مطيع فتطيّر منهما، فحلف ليفرّقن بينهما، فكتب إليه المنصور: أقسمت عليك أن لا تكون النحس الذي يلقاهما.

ويقال: إنّ حسنة جارية له قالت له ذلك فأمسك.

ثمّ إنّ الرشيد في مسيره تبيّغ به الدم فوصف له الجُمّار، فأُخذت جُمّارة إحداهما فجفّت، فلم تلبث صاحبتها أن تبعتها.

ويقال: إنّ الرشيد لم يكن سمع ببيتي مطيع، فلمّا قطعها أُنشد البيتين، فقال: والله لو سمعتهما ما قطعتها ولا كنت النحس الذي يلقاهما ولو قتلني الدم[١].

١٥٤. [من هنا وهناك]

الحسن [البصري]: ثلاثة تجلو البصر: النظر إلى الخضرة والنظر إلى الماء الجاري والنظر إلى الوجه الحسن[٢].

ثلاثة تجلو عن القلب الحزَن الماء والخضرة والوجه الحسن[٣]

كانت ملوك فارس تأمر برفع الحلواء أيّام الرطب، وبالأُشنان أيّام البطّيخ، وبالرياحين أيّام الورد[٤].

[الناجم]:

انظر إلى الروض النضير فحسنه للعين قرّه
فكأنّ خضرته السما ء ونهره فيه المجرّه

النامي:

وكأنّما الروض السماء ونهره فيه المجرّة والكؤوس الأنجم[٥]

---

١. ربيع الأبرار ١/٢٥١ـ٢٥٣ مع مغايرات، وفوات الوفيات ٤/١٤٧، وآثار البلاد ١٤٥، ومعجم البلدان ٢/٢٩٣، والأغاني ١٣/٣٥٨.
٢. ربيع الأبرار ١/٢٥٠ ونحوه في تلبيس إبليس ٢٣٦.
٣. محاضرات الراغب ١/٨٦ ولم يسمّ شاعره.
٤. ربيع الأبرار ١/٢٥٨.
٥. ربيع الأبرار ١/٢٦٤.



١٥٥. [ماوردفى الإدام والشراب والفاغية والدباء]

بريدة رفعه: سيّد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم، وسيّد الشراب في الدنيا والآخرة الماء، وسيّد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية. وهي نور الحِنّاء[1].

وعن أنس كان رسول الله ﷺ تعجبه الفاغية، وأحبّ الطعام إليه الدباء[2].

١٥٦. [شجرة أم معبد]

عن هند بنت الجون: نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتها أمّ معبد، فقام من رقدته فدعا بماءٍ فغسل يديه، ثمّ تمضمض ومجّ إلى عوسجة إلى جانب الخيمة، فأصبحت وهي كأعظم دوحة، وجاءت بثمرٍ كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد، ما أكل منها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روي، ولا سقيم إلّا برئ، ولا أكل منها بعير ولا شاة إلّا درّ لبنها، فكنّا نسمّيها المباركة، وينتابنا من البوادي من يستشفي بها ويتزوّد منها.

حتى أصبحنا ذات يومٍ وقد تساقط [ثمرها] واصفرّ ورقها ففزعنا، فما راعنا إلّا نعي رسول الله ﷺ.

ثم إنّها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها، وتساقطت ثمرتها، وذهبت نضرتها، فما شعرنا إلّا بقتل أميرالمؤمينن عليّ عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك، فكنّا ننتفع بورقها.

ثم أصبحنا [وإذابها] وقد نبع من ساقها دم عبيط [و] قد ذبل ورقها، فبينا نحن فزعين مهمومين إذ أتانا خبر مقتل الحسين عليه السلام، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت[3].

---

١. ربيع الأبرار ١/ ٢٨١ مع مغايرة، ونثر الدر ١/ ٤١ وهو مصدر الربيع، وانظر المعجم الأوسط ٧/ ٢٧١: ٧٤٧٧، وشعب الإيمان ٥/ ٩٢ و ١٣١: ٥٩٠٤ و ٦٠٧٦ و ٦٠٧٧، والفوائد لتمام ١/ ٢٩: ٢٩٨، وتأويل مختلف الحديث ١/ ٢٤٤، وغريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢٩٨: ٢٤.

٢. ربيع الأبرار ١/ ٢٨١ ونحوه في مسند أحمد وأخلاق النبي وغريب الحديث لابن قتيبة وغيرها.

٣. ربيع الأبرار ١/ ٢٨٥، وتيسير المطالب ٣٠، وبغية الطلب ٣/ ٤٦، والتذكرة الحمدونية ٩/ ١٥٩: ٣٦٩، ومقتل الحسين للخوارزمي ٢/ ٩٨.

١٥٧. [في العنب والقرع والرمّان والأترج]

عن علي عليه السلام: كلوا العنب حبّة حبّة فإنّه أهنأ وأمرأ[١].

ورُوي عنه: إذا طبختم فأكثروا القرع، فإنّه يسكّن قلب الحزين[٢].

* * *

حدّث أبو العميس عن القاسم قال: مدّ الفرات فقذف برمّانة مثل البعير، قال: فتحدّث أهل الكتاب أنّها من الجنة[٣].

قال بعضهم: رأيت بمصر أُترجة يحملها بعير بعد أن شُقّت نصفين[٤].

١٥٨. [النهي عن عمارة المسجد والبيت]

دخل رسول الله صلى الله عليه وآله [المسجد] فإذا فئة من الأنصار يذرعون المسجد بقصبة، قالوا: نريد أن نعمر مسجدك. فأخذ القصبة فرمى بها وقال: خشيبات وثمامات وعريش كعريش موسى، والشأن أقرب من ذلك[٥].

كان نوح عليه السلام في بيت من شَعر ألفاً وأربعمئة سنة فكلّما قيل له يا رسول الله [لو] اتخذ[ت] بيتاً من طين [تأوي إليه] قال: «أنا ميت غداً فتاركه»، فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا[٦].

١٥٩. [في وصف بعض البلاد]

قال سفيان [الثوري]: والله ما أدري أي البلاد أسكن، فقيل له: خراسان، فقال: مذاهب مختلفة وآراء فاسدة، قيل: فالشام، قال: يشار إليك بالأصابع ـ أراد الشهرة ـ،

---

١. ربيع الأبرار ١/٢٨٦، والفردوس للديلمي ٣/٢٤٣. ٢. ربيع الأبرار ١/٢٨٦.

٣. ربيع الأبرار ١/٢٩٨، ونحوه في سير الأعلام وبغية الطلب ومعجم البلدان.

٤. نحوه في الكشاف ٢/٤٣٨، وعمدة القاري ٢٧/٣٦٣، والظاهر أن المصنّف أخذه من ربيع الأبرار ولكني لم أجده في المطبوع.

٥. ربيع الأبرار ١/٣٠٤، وفضائل المدينة للجندي ٣٦: ٤٨، وطبقات ابن سعد ١/٢٤٠.

٦. ربيع الأبرار ١/٣٣٧.



قيل: فالعراق، قال: بلد الجبابرة، قيل: فمكّة، قال: تذيب الكيس والبدن[١].

عن علي عليه السلام رفعه: إذا أردت أن أُخرب الدنيا بدأت ببيتي فخرّبته ثم خربت الدنيا على أثره[٢].

[عائشة عنه عليه الصلاة والسلام]: فتحت البلاد كلّها بالسيف إلّا المدينة فإنّها فتحت بقول لا إله إلّا الله محمّد رسول الله[٣].

وصف رجل صنعاءفقال: بلغ من طيب ترابها أنّالرجل يسجدفلايشتهي أن يرفع رأسه[٤].

كان أبوإسحاق الزجّاج يقول: بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية[٥].

وقال [أبوالفرج] الببّغاء: هو اؤها أغذى من كلّ هواء، وماؤها أعذب من كلّ ماء، ونسيمها أرقّ من كلّ نسيم، ونعيمها أكبر من كلّ نعيم، وهي من الإقليم الاعتد الي بمنزلة المركز من الدائرة، ولم تزل موطن الأكاسرة في سالف الأيّام، ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام[٦].

ولمّا رجع الصاحب [بن عباد] من بغداد سأله ابن العميد عنها فقال: بغداذ في البلاد كالأستاذ في العباد[٧].

قالوا: ومن عجيب شأنها وهي موطن الخلفاء أنّه لا يموت بها خليفة، قال عمارة بن عقيل:

أعاينت في طولٍ من الأرض أو عرض ... كبغداد داراً إنّها جنّة الأرض

قضى ربّها أن لا يموت خليفة ... بها إنّه ماشاء في خلقه يقضي

---

١. ربيع الأبرار ١/٣٠٠ ونحوه في إحياء العلوم والتذكرة للقرطبي وقوت القلوب والتذكرة الحمدونية.

٢. ربيع الأبرار ١/٣٠٠ وفيه ثم أُخرب، ونحوه في إحياء علوم الدّين للغزالي، وقوت القلوب ٢/٢٠٤.

٣. ربيع الأبرار ١/٣٠٢، والحديث باطل، ونحوه في الفردوس للديلمي ٣/١٢٥: ٤٣٣٩.

٤. ربيع الأبرار ١/٣٠٩ ومثله في البصائر والذخائر للتوحيدي.

٥. ربيع الأبرار ١/٣١١، ومثله في معجم البلدان والتذكرة الحمدونية وثمار القلوب.

٦. ربيع الأبرار ١/٣١١ ونحوه في آثار البلاد وخريدة العجائب ومعجم البلدان وثمار القلوب.

٧. ربيع الأبرار ١/٣١١ ونحوه في معجم البلدان وثمار القلوب.

وفرغ المنصور من بنائها في سنة ست وأربعين ومئة[١].

لا تبنى المدن إلّا على الماء والكلاء والحطب[٢].

جور من كور فارس، مخصوصة بالورد الذي هو مثل يقال: ورد جور، والورد الجوري، كما يقال: بنفسج الكوفة، ومنثور بغداذ، وزعفران قم، ونيلوفر الشيروان، ونارنج الصيمرة[٣]، وأترج طبرستان، ونرجس جرجان[٤].

ابن الرومي وقد أُريد على بيع منزله:

ولي وطنٌ آليت أن لا أبيعه	وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمةً	كنعمة قومٍ أصبحوا في ظلالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنّه	لها جسد إن غاب غودرت هالكا
وحبّب أوطان الرجال إليهم	مآرب قضّاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم	عهود الصبى فيها فحنّوا لذلكا[٥]

١٦٠. [الأيوان وكوزى والقصر الأبيض]

الأيوان من بغداذ على مرحلة، بناه كسرى أبرويز في عشرين سنة ونيف، طوله مئة ذراع، في عرض خمسين، في سمك مئة، من الآجر الكبار [و] الجص، [و] طول الشرف خمس عشرة ذراعاً.

ولمّا بنى المنصور بغداذ أحبّ أن ينقضه، فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال: هو آية الإسلام، ومن رآه علم أنّ من هذا بناؤه لايزيل أمره إلّا نبي، وهو مصلّى علي بن أبي طالب ﷺ، والمؤونة في نقضه أكثر من الارتفاق به. فقال: أبيت إلّا ميلاً إلى العجم،

---

١. ربيع الأبرار ٣١٢/١ ونحوه في تاريخ بغداد وآثار البلاد وخريدة العجائب ومعجم البلدان وثمار القلوب.

٢. ربيع الأبرار ٣١٨/١، ونحوه في البيان والتبيين ومحاضرات الأدباء، وفي «أ»: «المحطب»، و«ب»: «المحتطب».

٣. بالهامش: الصيمرة كهينمة بلد قرب الدينور. ق.

٤. ربيع الأبرار ٣٢٠/١ ونحوه في ثمار القلوب، والمنثور نوع من الرياحين ويسميها العامة: شبوي.

٥. ربيع الأبرار ٣٦٠/١ ومثله في معجم الشعراء والمنتظم والأزمنة والأمكنة والمصون وديوان المعاني وغيرها.

فهدمت ثلمة فبلغت النفقة عليها مالاً كثيراً فأمسك، فقال له خالد: أنا الآن أُشير عليك بهدمه لئلّا يُتحدّث بعجزك عنه، فلم يفعل[١].

وتذاكر حذيفة وسلمان رضي الله عنهما أمر الدنيا فكان من أعجب ما ذكرا أنّ أعرابيّاً من غامد كان يرعي حوله شويهات له، فإذا كان الليل آواها إلى سرير رخام في إيوان كان يجلس عليه أبرويز[٢].

كوزى كطوبى قلعة بطبرستان سامية، لا يعلوها الطير في تحليقها، ولا السحاب في ارتفاعه، وإنّما يقف دون قلّتها[٣].

القصر الأبيض قصر للأكاسرة كان من العجائب إلى أن نقضه المكتفي وبنى بشرافاته قصره الذي سمّاه التاج وبأساسه شرافاته، فتعجب من هذا الانقلاب[٤].

١٦١. [الأهرام]

الأوائل لمّا علموا من جهة النجوم أنّ آفة سماوية تصيبهم وهي الطوفان بنوا في صعيد مصر أهراماً بالحجارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ليتحرّزو ابها، وجعلوا الهرمين أرفع منها كلّها، وهما على فرسخين من الفسطاط، كلّ واحدٍ أربعمئة ذراع طولاً في أربعمئة ذراعٍ عرضاً، والأساس زائد على جريب، مبني بحجارة الرخام والمرمر، غلظ كل واحدٍ[٥] عشرة أذرع إلى ثمان، مهندم لا يستبين هندامه إلّا لحادّ البصر، وحجارتها منقولة من مسافة أربعين فرسخاً، من موضعٍ يعرف بذات الحمام فوق الإسكندريّة، [و] لا يزالان ينخرطان في الهواء شكلاً صنوبرياً حتى ترجع ذروتهما [إلى مقدار] خمسة أشبار في خمسة، وشكلهما التربيع، وليس على وجه الأرض بناء أرفع

---

١. ربيع الأبرار ١/ ٣٢٥ ونحوه في معجم البلدان وتاريخ الطبري وثمار القلوب وزهر الربيع، وكسرى ليس بعلم خاص وإنّما يطلق على ملوك الساسانيين.

٢. ربيع الأبرار ١/ ٣٢٥ ونحوه في المجالسة وعيون الأخبار والبيان والتبيين والتذكرة الحمدونية ونثر الدر وثمار القلوب.

٣. آثار البلاد ٩٩، ومعجم البلدان ٤/ ٤٨٩، والقاموس ٦٧٣.

٤. بصائر ذوي التمييز ١/ ٤٥٨، وتاج العروس ١٨/ ٢٥٢. ٥. في المصدر: كل حجر.

منهما، منقور فيهما كلّ سحر وطبّ وطلسم، وفيه إنّي بنيتهما بملكي فمن ادّعى قوّة في ملكه فليهدمهما، فإنّ البناء أسهل من الهدم، [فأراد المأمون هدمهما] فإذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما.

وكان يوسف عليه السلام يجمع فيهما الطعام[1].

قيل: بناهما إدريس عليه السلام، وقيل: سنان المشلّل[2].

قال البحتري:

ولا كسنان بن المشلّل عند ما ... بنى هرميها من حجارة لابها[3]

وقيل: لا يعرف من بناهما[4].

١٦٢. [أبو نؤاس ومصر]

كان أبو نؤاس خرج من بغداذ قاصداً مصر ليمدح الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها، فأنشده هذه القصيدة التي مطلعها:

أجارة بيتينا أبوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير

وهي قصيدة طويلة ذكر فيها المنازل التي مرّ عليها في طريقه، ولا حاجة إلى ذكر جميعها فإنها طويلة، لكن أذكر الذي أختاره منها، فمن ذلك:

تقول الذي من بيتها خفّ محملي ... عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصرٍ للغنى متطلَّبٌ ... بلى إنّ أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادرٌ ... جرت فجرى من جريهنّ عبير[5]

ذريني أُكثّر حاسديك برحلةٍ ... إلى بلد فيها الخصيب أمير

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فأيّ فتىً بعد الخصيب تزور

---

١. ربيع الأبرار ١/٣٢٦ وثمار القلوب ٥٢٢. ٢. القاموس: ١٥٠٩: هرم.

٣. ربيع الأبرار ١/٣٢٧ ونحوه في معجم البلدان والتذكرة الحمدونية.

٤. ربيع الأبرار ١/٣٢٦. ٥. في المصدر: غدير.

فما جازه جودٌ ولا حلّ دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير
فتىً يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أنّ الدائرات تدور

ومنها:

فمن كان أمسى جاهلاً بمقالتي ... فإنّ أمير المؤمنين خبير
وما زلتَ توليه النصيحة يافعاً ... إلى أن بدا في العارضين قتير
إذا هاله أمرٌ فإمّا كفيته ... وإمّا عليه بالكفيّ تشير

ثم قال في آخرها:

زها بالخصيب السيف والرمح في الوغا ... وفي السلم يزهو منبرٌ وسرير
جوادٌ إذ الأيدي قُبضن عن الندى ... ومن دون عورات النساء غيور
فإنّي جديرٌ أن بلغتك بالغنى ... وأنت بما أمّلت منك جدير
فإن تولي منك الجميل فأهله ... وإلّا فإنّي عاذرٌ وشكور

وكان المنصور بن أبي عامر صاحب الأندلس أمر كاتبه أبا عمر أحمد بن محمّد الأندلسي القسطلي الشاعر أن يعارضها، فأنشده قصيدة بليغة من جملتها:

ألم تعلمي أنّ الثواء هو النوى ... وأنّ بيوت العاجزين قبور
تخوّ فني طول السفار وإنّه ... لتقبيل كفّ العامري سفير
دعيني أرد ماء المفاوز آجناً ... إلى حيث ماء المكرمات نمير
فإنّ خطيرات المهالك ضُمَّنٌ ... لراكبها إنّ الجزاء خطير

ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير:

ولمّا تدانت للوداع وقد هفا ... بصبري منها أنّةٌ وزفير
تناشدني عهد المودّة والهوى ... وفي المهد مبغوم النداء صغير
عييٌّ بمرجوع الخطاب ولحظه ... بموقع أهواء النفوس خبير
تبوّأ ممنوع القلوب ومهدّت ... له أذرعٌ محفوفةٌ ونحور
فكلّ مفدّاة الترائب مرضعٌ ... وكلّ مُحيّاة المحاسن ظير
عصيت شفيع النفس فيها وقادني ... رواحٌ لتدآب السرى وبكور

وطار جناح البين بي وهفا بها ... جوانح من ذعر الفراق تطير
لإن ودّعت منّي غيوراً فإنّني ... على عزمتي من شجوها لغيور
ولو شاهدتني والهواجر تلتظي ... عليّ ورقراق السراب يمور
أسلّط حرّ الهاجرات إذا سطا ... على حرّ وجهي والأصيل هجير
وأستنشق النكباء وهي لوافحٌ ... وأستوطئ الرمضاء وهو تفور
وللموت في عين الجبان تلوّنٌ ... وللذعر في سمع الجريء صفير
لبان لها أنّي من الضيم جازعٌ ... وأنّي على مضّ الخطوب صبور
أميرٌ على غول التنائف ماله ... إذا ريع إلّا المشرفيّ وزير
ولو أبصرت بي والسرى جلّ عزمتي ... وجرسي لجِنّان الفلاة سمير
وأعتسف الموماة في غسق الدجى ... وللأسد في غيل الغياض زئير
وقد حوّمت زهر النجوم كأنّها ... كواعب في خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتّى كأنّها ... كؤوس مهاً والى بهنّ مدير
وقد خيّلت طرق المجرّة أنّها ... على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمي والظلام مروّعٌ ... وقد غضّ أجفان النجوم فتور
لقد أيقنت أنّ المنى طوع همّتي ... وإنّي بعطف العامريّ جدير

وهي طويلة، وفي هذا القدر منها كفاية[1].

١٦٣. أبو عطاء السندي ـ واسمه أفلح ـ

إنّ الخيار من البريّة هاشمٌ ... وبنو أميّة أرذل الأشرار
وبنو أُميّة عودهم من خروعٍ ... ولهاشمٍ في المجد عود نضار
أمّا الدعاة إلى الجنان فهاشمٌ ... وبنو أميّة من دعاة النار
وبهاشمٍ زكت البلاد وأهلها ... وبنو أميّة كالسراب الجاري[2]

---

١. وفيات الأعيان ١/١٣٥ـ١٣٨ مع تقديم وتأخير.

٢. ربيع الأبرار ٣/٤٧٩، ونحوه في أنساب الأشراف والتذكرة الحمدونية والشعر والشعراء والمحاسن والمساوئ.



١٦٤. [توالي الفاءات]

قال الشيخ أبو العباس أحمد[١] بن محمّد [بن أحمد] المقرئ [التلمساني]: سأل ابن فرحون ابن حكم: هل تجد في التنزيل ستّ فاءات مرتّبة ترتيبها في هذا البيت:

رأى فحبَّ فرام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فأعنى نيله فقضى

ففكّر ثم قال: نعم، ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾[٢] الخ، فمنعت البناء في ﴿فَتَنَادَوا﴾، فقال لابن فرحون: فهل عندك غيره؟ فقال: نعم: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ﴾[٣] إلى آخر السورة، فمنع له بناء الآخرة لقراءة الواو. فقلت: امنع ولا تسند، فيقال لك: إنّ المعاني قد تختلف باختلاف الحروف، وإن كان السند لا يسمع الكلام عليه، وأكثر ما وجدت الفاء في كلامهم ينتهي إلى هذا الموضع من العدد، سواء بهذا الشرط وبدونه، كقول نوح عليه السلام: ﴿فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلت﴾[٤] الآية، وكقول امرئ القيس:

غشيت ديار الحيّ بالبكرات

البيتين.

لا يقال: فالحبّ سابع، لأنّا نقول: إنّه عطف على عاقل المجرّد منها، ولعلّ حكمة الستّة لأنّها التامّة، كما قيل في حكمة خلق السماوات والأرض، وشأن اللسان عجيب، وقوله في هذا البيت: ﴿فحبّ﴾ لغة قليلة، جرى عليها محبوب كثير[اً] حتى استغنى به عن محبّ، فلا تكاد تجده إلّا في قول عنترة:

ولقد نزلت فلا تظنّي غيره منّي بمنزلة المحبّ المكرم

ونظيره محسوس من حسّ، والأكثر أحس، ولا تكاد تجد محساً، وهذا التوجيه أحسن من قول القرافي في شرح التنقيح: إنّهم أجروا محسوسات مجرى معلومات، لأنّ الحسّ أحد طرق العلم.[٥]

---

١. «ن»: أبو عبدالله محمّد.
٢. ٢٠/ القلم/ ٦٨.
٣. ١٣/ الشمس/ ٩١.
٤. ٧١/ يونس/ ١٠.
٥. نفح الطيب ٥/ ٢٢٨.

١٦٥. [وما أنا بظلّام]

في توجيه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1] [و] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[2] وجوه:

١ ـ ما ذكره صاحب الكشّاف[3] وحاصله أنّ الإتيان بالمبالغة باعتبار كثرة العبيد، وحينئذٍ يلزم أن لا ينتفي الظلم بالنظر إلى عبدٍ واحدٍ أو عباد قليلين.

٢ ـ ما يستفاد من كلام النيسابوري[4] من أنّ الشر القليل اللازم للخير [الكثير] قليلٌ يفعله الله تعالى، وأمّا الشرّ الكثير فمحال منه تعالى، فكأنّه قال: إن زعمتم أنّي قد أفعل الشرّ فلست فاعلاً للشرّ الكثير قط. وفيه نظر.

٣ ـ أنّ صفات الله تعالى تكون في نهاية الكمال، فلو كان الله تعالى ظالماً لكان ظلّاماً. وفيه ما فيه.

٤ ـ ما أفاده الأُستاد أطال بقاءه إلى يوم المعاد من أنّه تعالى بعد ما أثبت أنّ للعباد ظلماً كثيراً في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾[5] وغيره، نفى ذلك الظلم الكثير المعهود عن نفسه، فكأنّه قال: لست أنا ظلّاماً، بل العباد هم الظالمون، وفيه حجّة على استناد أفعالنا إلينا كقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِك﴾[6].

٥ ـ ما يمكن أن يقال: إنّ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ تعريض للعبيد بأنّهم ظلّامون لأنفسهم، كقولك لمن تريد تشتمه: ما أنا بزان، تعرّض بأنّه زان، ولذلك يُحدّ قائله في قول.

٦ ـ ما ذكره المصنّف [الزمخشري] عند قوله تعالى في أواخر آل‌عمران: ﴿وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[7] بقوله: وإنّما ذكر لفظ ﴿ظلّام﴾ وهو للتكثير تأكيداً لنفي الظلم عنه. انتهى.

---

١. ٢٩/ق/ ٥٠. ٢. ٤٦/فصلت/ ٤١.

٣. الكشاف ٤/ ٣٨٨. ٤. تفسير رغائب القرآن ذيل الآية ١٨٢ من آل عمران.

٥. ٥٧/البقرة/ ٢، و ١٦٠/الأعراف/ ٧. ٦. ٧٩/النساء/ ٤.

٧. ١٨٢/آل عمران/ ٣، و ٥١/الأنفال/ ٨، و ١٠/الحج/ ٢٢.

بعد أن كتبت هذه المقالة بزمان عثرت على إيرادٍ أورده صاحب المثل السائر[1] على بعض من شعراء الحماسة يرثي به واحداً:

ومِحَشّ حربٍ مقدمٌ متعرّضٌ　　　للموت غير مكذّب حيّاد

ومحصّل إيراده أنّ حيّاداً مبالغة، فنفيه لا يدلّ على مطلق الحيّد والا نهزام ولو مرّة واحدة، وأجاب عنه صاحب الفلك الدائر أوّلاً بالنقض بقوله تعالى: ﴿وما ربّك بظلّام للعبيد﴾ وبقوله ﷺ لعليّ عليه السلام: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار»، إذيلزم أن يكون عليّ عليه السلام يفرّ أحياناً، مع أنّه عليه السلام ما فرّ قطّ على ما نقل عنه المخالف والمؤالف، وبقول سطيح في كهانته على رسول‌الله ﷺ: (ليس بفظٍّ ولا صخّاب)، فإنّه يقتضي أنّه لا يصخب أحياناً، والصخب الصياح، ثم حقّق أنّ العرب إذا استعملوا لفظ المبالغة في النفي إنّما يعنون به ما يعنون بلفظ فاعل فقط. انتهى محصّل كلامه.

ولا تتعجّب من ادّعائه الفرق في استعمال كلمة واحدة في الإثبات وفي النفي، فإنّه صرّح الشيخ بدرالدّين في شرح ألفيّة والده بأنّ اسم الجنس إذا استعمل في الإثبات يراد به الجمع، وفي النفي يراد به الواحد، فلو قيل: (في الدار تمر) يراد به ثلاث فما فوقه، ولو قيل: (ما في الدار تمر) يراد به نفي الواحد، فهذا الفرق ليس تحكّماً.

قال الشيخ بدرالدّين بن مالك في شرح الألفيّة[2]: قديبنى فعّال بمعنى صاحب كذا، كقول امرئ القيس:

وليس بذي رمحٍ فيطعنني به　　　وليس بذي سيفٍ وليس بنبّال

أي وليس بذي نبل، وعلى هذا حمل المحقّقون قوله تعالى: ﴿وما ربّك بظلّام للعبيد﴾ أي بذي ظلمٍ انتهى.

وهذا أحسن الوجوه.

---

١. لابن الأثير ٢ / ٥٨.

٢. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣ / ١٤٦٧.

١٦٦. [مخالفة أبي حنيفة لأربعمئة حديث]

قال يوسف بن أسباط: ردّ أبوحنيفة على النبيﷺ أربعمئة أوأكثر، قيل: مثل ماذا؟ قال: قال رسول اللهﷺ: للفرس سهمان [وللرجل سهم]، وقال أبوحنيفة: لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن، وأشعر رسول اللهﷺ وأصحابه البُدن، وقال أبوحنيفة: الإشعار مُثلة، وقال [ﷺ]: البائعان بالخيار مالم يتفرّقا، وقال أبوحنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار، وكانﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً وأقرع أصحابه، وقال أبوحنيفة: القرعة قمار[١].

١٦٧. [فوائد شتّى]

الخليل: من الأبواب مالو شئنا أن نشرحه حتى يستوي فيه القوي والضعيف [لفعلنا]، ولٰكنّا نحبّ أن يكون للعالم مزيّة[٢].

سمع شعبة صرير الميل في الألواح فغضب وقال: أما تحفظون حديثاً واحداً، والله لا حدّثت اليوم إلّا ضريراً، فقال له رجل: يا أبا بسطام قد سمعنا اليمين فهل تتسامح [معنا] بأعور؟ فضحك وحدّث وكفّر عن يمينه[٣].

نظر مزبد [المدني] إلى امرأته تصعد في الدرجة فقال: أنت طالق إن صعدت، وطالق إن وقفت، وطالق إن نزلت. فرمت [ب]نفسها من حيث بلغت، فقال: فداكِ أبي وأمّي إن مات مالك احتاج إليكِ أهل المدينة[٤].

قيل لأبي بكر الخوارزمي عندموته: ما تشتهي؟ قال: النظر في حواشي الكتب[٥].

---

١. ربيع الأبرار ١/١٩٧، ومثله في تاريخ بغداد والبصائر والذخائر، وفي تاريخ بغداد ١٣/٤٠٧ وهكذا في البصائر والذخائر إضافة: وقال أبو حنيفة: لو أدركني النبي (ص) وأدركته لأخذ بكثير من قولي وهل الدين الرأي.

٢. ربيع الأبرار ٣/١٩٣ ومثله في البصائر والذخائر للتوحيدي.

٣. ربيع الأبرار ٣/١٩٧ ومثله في البصائر.

٤. ربيع الأبرار ٣/٢٠١ ومثله في التذكرة الحمدونية وفوات الوفيات ونثر الدر والبصائر والذخائر.

٥. ربيع الأبرار ٣/٢٢٧.

١٦٨. [أمر الحسن عليه السلام بالتعلّم والكتابة]

[الحسن بن][١] علي عليه السلام قال لفتيان من قريش[٢]: يا بنيّ ويا بني أخي إنّكم صغار قومٍ ويوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه[٣].

١٦٩. [حكايات عن الكتاب والكتابة]

تخرّق كتاب سيبويه في كفّ المازني نيّفاً وعشرين مرّة[٤].

إذا كتبت كتاباً فأعد النظر فيه فإنّما تختم على عقلك[٥].

كم كتابٍ كتبته فلم أقرأه	فبان اختلاله بقراته
فاذا ما كتبت يوماً ولو سطراً	فبثّ اللحاظ في جنباته
قد ترى الزاهد المصلّي للفر	ض معالزهد مخطئاً في صلاته[٦]

الخليل: إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارَض تحوّل بالفارسية[٧].

كتب ابن مقلة كتاب هدنة بين المسلمين والروم، وهو في كنيسة قسطنطينية يبرزونه في الأعياد، ويعلّقونه في جملة تزايينهم في أخصّ بيوت العبادات، يعجبون الناس من حسنه[٨].

---

١. زيادة من سائر المصادر.

٢. هكذا في المصدر، وفي سائر المصادر أنّ هذه الوصية كانت لبنيه وأولاد أخيه الحسين كما هو واضح من سياق الكلام.

٣. ربيع الأبرار ٢٢٦/٣، وانظر سنن الدارمي ١٤٠/١: ٥١١، والمدخل للبيهقي ٣١/٢: ٥١٧، وتقييد العلم للخطيب ٩١/١، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ٤١٧/٢: ٢٨٦٥ وعنه ابن عبد البر والخطيب وابن عساكر، وموضح أوهام الجمع ٥٥٤/٢ بسندين والتاريخ الكبير ٤٠٧/٨: ٣٥٠١، وتهذيب الكمال ٢٢٤/٦، وتاريخ اليعقوبي ٢٢٧/٢، وطبقات ابن سعد ح ٩٨ من ترجمة الحسن عليه السلام من القسم المتمم وغيرها. وأئمة أهل البيت كانوا يرصدون أحوال المجتمع الإسلامي فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وبما أنّهم كانوا ملمّين بالأخطار المحدقة بالأمة بسبب محاولة المنع من تدوين الحديث ونشره من قبل الحكّام لذلك تصدّوا لهذه المحاولة بكلّ حزم وأفشلوها.

٤. ربيع الأبرار ٢٣٤/٣ ومثله في نثر الدر والبصائر والذخائر، وفي الجميع: كمّ المازني.

٥. ربيع الأبرار ٢٣٦/٣.

٦. ربيع الأبرار ٢٣٦/٣.

٧. ومثله في المجالسة ٧٩/٥: ١٨٨٣ والجامع لأخلاق الراوي ٢٧٥/١: ٥٧٨ والمنتخب من ذيل المذيل ١٥١.

٨. ربيع الأبرار ٢٣٩/٣، ومثله في ثمار القلوب وغيره.

خطّ ابـن مـقلة مـن أرعـاه مـقلته ودّت جـوارحـه لو حُـوّلت مُـقَلا
الدرّ مــن درّه ذو صــفرةٍ حسـداً والنّور من نوره ذو حمرةٍ خـجلا[1]

١٧٠. [حكايات في الطبّ]

قال أبو الحسن أحمد بن محمّد الطبري في كتابه الكناش المعروف بـالمعالجات البقراطية[2] في الباب الحادي وثلاثين من المقالة الثانية عند ذكر أنواع الماليخوليا في النوع الثالث المعروف بالمراقي: وقد كانت هذه العلّة ظهرت بمعزّ الدولة بـالأهواز، وكـانت قارورته بيضاء، لكون الحرارة في أعالي البدن، ولفجاجة الأخلاط، فوقع الغلط على أبي حكيم المتطبّب فظنّ أن العلّة باردة، وغلطته أيضاً صورة الأعراض، وذلك أنّه كان يشكو ترمم الجنبين وسوء الهضم مع فرط الشهوة والوجع في الترقوة وفـيما بـين الكـتفين، والقارورة مع ذلك بيضاء فجّة، فسقاه حبّ المنتن، فـحمي مـزاجـه، وازدادت عـلّته، وعظم قلقه، فهمّ بقتل أبي حكيم، وأمر بتعليقه، ثمّ حبسه بعد الشفاعات.

وورد الأهواز نوح المتطبّب من فارس وكان فاضلاً، فبحث عمّا داواه به أبوحكيم، ونظر إلى القارورة وإلى المجسّة، فوجد النبض بطيئاً متراخياً فيه اخـتلاف فـقضى بأنّ العلّة باردة، فأشار عليه بشرب المسهل، وقد كان لقي من الإسهال مالقي، فرفسه فـي صدره، فحمل من بين يديه مغشيّاً عليه، وأقام مدّة بالأهواز وهو وقيد ممّا حلّ به.

ثمّ ورد يهودي يعرف بوهب، وقد كان حسن المعرفة، فاقتدى بالرأي بأبي حكـيم وأبي نوح، وغلّطه القارورة والنبض، فأشار بالمسهل، ونصّ عليه، فقبل منه، وتناول ما أشار عليه، وأمره بدخول الحمّام بعد تناول الدواء، فأصابته في الحمّام غشية، وازدادت علّته، وعظمت أذيّته، فأمر بحبس هذا اليهودي في الحمام، وسقاه شربة عظيمة، فأُخرج من الحمّام وقد أشرف على الموت، وبقي على فراشه ستة، وتسلّخ بدنه، ثمّ تاب من

---

١. ربيع الأبرار ٢٣٩/٣، ومثله في الوفيات وخريدة القصر وثمار القلوب وغيرها.
٢. انظر عيون الأنباء ٢٨٥/١، والوافي ٧٥/٣، ولا أعرف بعد شيئاً عن وجود الكتاب.



الطب، ورجع إلى الجهبذة.

فكتب بعد ذلك إلى أبي عبدالله اليزدي[1] وكنت مقيماً في خدمته مع أبي ماهر موسى بن سيّار أُستاذي، وسأله إنفاذ طبيب من أطبّائه إلى الأهـواز، وقـد كـانت صـورة علّته تصوّرت عندنا، وعلمنا ما وقع عليه من الخطأ، فبعث بي أبو عبدالله اليزدي إلى الأهواز فداويته بسقي ماء الشعير وتلطيف الغذاء، وخطّأت عليه من أشار بحلّ الطبيعة، فمال إلى ما أشرت به، وتبيّن الصلاح في ماء الشعير.

ثمّ وردت امرأة من «رامهرمز» تعرف بابنة إسرائيل المتطبّب، فأشارت عليه بشـرب لبن الأُتن، تريد بذلك الترطيب، وهو قريب من ماء الشعير في الترطيب، وذكرت أنّها قد داوت بلبن الأُتن جماعة ممّن حدثت لهم هذه العلّة، وسمع ذلك منها، وقد كان تبيّن الصلاح في ماء الشعير في الترطيب، فجمع بين ماء الشعير ولبن الأُتن، ودام على ذلك، وتواتر أيّاماً، وظننت أنّ هذه المرأة أشارت بلبن الأُتن على طريق ما يأمرن به النساء من غير تمييز ومعرفة، فناظرتها في ذلك فوجدت المـرأة أرجـح مـرأة فـي الطب، فـهمة بالمعالجات، محافظة للدستورات، كـثيرة الدراسـة كـانت لكـتب جـالينوس وبـقراط، فعلمت أنّها إنّما أرادت بـلبن الأُتـن التـرطيب والتـعديل وتسكـين الحـرارة وإصـلاح القشف، وليس ما أشارت به بخطأ ولا غـريب، لأنّـا نأمـر بـلبن الأُتـن وألبـان النسـاء المرضعات الصبنانا[2] وماء الجبن وأشباه ذلك في المواضـع الذي يـزيد التـرطيب فـي التدبير، وان تكسب البدن رطوبة.

وأعاد هذه الحكاية في الكتاب المذكور بعبارة أخرى فى الباب الخمسين من المقالة التاسعة فقال: وقد كانت هذه العلّة بملك من الملوك لأكله الثوم الكـثير وشـربه النـبيذ العتيق المفرط، فغلبت حرارته، وآلمته معدته، وضرب عليه بين كتفيه، وكثر وسواسه وغمّه وفكره، فغلط أطباؤه عليه، وسقوه عند مـا رأوا بـياض القـارورة حبّ السكـبيج

---

١. «ب»: اليزيدي.

٢. هذه الكلمه غير واضحة.

وحبّ الاقاويه، فعظم بلاؤه، وكاد أن يجنّ، وكلّ من جاء من الأطبّاء يسلك سبيل أطبّائه في المعالجة، لأنّهم كانوا مقدّمين في الصناعة، وإنّما وقع عليهم الغلط.

فلمّا تفاقم أمر هذا الملك كتب إلى البصرة إلى رئيس من الرؤساء كنت معه، واستدعاني منه، فوردت عليه وعرفت علّته، فأشرت عليه بماء الشعير وحسو الخندوس، فصلح بعض الصلاح بعد أن كان لم ينم منذ أشهر كثيرة.

ووردت امرأة طبيبة فأشارت عليه بشرب لبن الأتن، ولم أخطّئها في ذلك الرأي، لقرب الطريقين في المعالجة، فكان هذا الملك يجمع بين ماء الشعير ولبن الأتن، إمّا مجموعاً وإمّا متفرّقاً، والحسو المتخذ بالخندروس الذي أشرت به.

فترطّب وزال ذلك الورم الذي في معدته، وزال الوجع من بين كتفيه وهدأ ونام نوماً طبيعياً، فترطّب بدنه، وانتفع بالهدوء والنوم، لأنّ آفة هذه العلة السهر، فلمّا رأيته قد برأ من علّته فصدته، ولو فصدته في أوّل الأمر لكان أسرع لزوال علّته، فبرأ برءً تامّاً.

أمين الدولة بن التلميذ دخل إليه رجل منزف ينزف دماً في زمن الصيف، فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفساً فلم يعرفوا المرض، فأمره أن يأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي، ففعل ذلك ثلاثة أيّام فبرئ، فسأله أصحابه عن العلّة فقال: إنّ دمه قد رقّ، ومسامّه قد تفتحت، وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسامّ[1]، والله أعلم.

كانت بيحيى بن خالد البر مكي علة في جوفه أعيت أطبّاء العراق، فأشخص منويل[2] اسقف فارس، وقد تقدّم إلى خواصّه قبل أن يدخل عليه أن يأخذوا مياههم في قوارير، فأتوابها، فأمر بتبديلها، وفيهم مدني مضحك قد وهب له جارية، وكان يدّعي في كثرة الباه الدعاوي العريضة، فأعطاه الوزير مجسّته فقال: تناولت الحرف فأنكر، فحلف منويل حتى أقرّ، ونظر إلى القوارير فردّ كل واحدة إلى صاحبها، فتعجّب من لطف علمه،

---

١. وفيات الأعيان ٦/٧٧ ومثله في تاريخ الإسلام وعيون الأنباء وغيرهما.

٢. ن: موبذ. وهكذا في المورد التالي.

وقال للمدني: أنت عنّين، فلجّ، فقال: هو كافر بالمسيح إن خرج من صلبك شيءٌ إلّا البول، فاعترف وطلب العلاج، فقال: هذا ما لا حيلة فيه، ثمّ قال: إن كان ـ وما أظنّه أن يكون ـ فعليك بالكباب على الآجرّ مع النبيذ الصرف[١].

١٧١. [في القلم والأدب والكتابة]

قالوا: لا يزال المرء في فسحةٍ من أمره مالم يقل شعراً [أ] ويؤلّف كتاباً[٢].

من ألّف كتاباً أو قال شعراً فإنّما يعرض عقله على الناس، فإن أصاب فقد استهدف، وإن أخطأ فقد استقذف[٣].

ما أُحرزت العلوم إلّا بما دبّر من تدوينها، والتصنيف في أفانينها، وإلّا لكانت أنفاساً تمضي، ورياحاً تجري، وأصواتاً تفنى، وأجراساً[٤] لا تبقى، ولولا ما عني به من ذلك لماتت رسومها، وطُمست نجومها، ونضبت غدرانها، وذوت أفنانها، ولقلّ الغابر[٥] منها في أيدي الناس، والثابت في مرّ الأحراس[٦]، ولشطّ على طالبيه الرقاد، وكبت على مقتبسيه الزناد، فلا يرى للعالم علماً أدلّ منه على كنه فضله، وأنوه بما أُوتي من فائز خصله، يريكه حيّاً ناطقاً وهو رميم، وماثلاً بين يديك وهو عديم[٧].

القلم الرديء كالولد العاق[٨].

---

١. ربيع الأبرار ١٢٢/٤ ومثله في التذكرة الحمدونية.

٢. ربيع الأبرار ٢٤٠/٣، ونسب نحوه إلى علي عليه السلام كما في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٣٨٤/٥، وإلى الجاحظ كما في محاضرات الأُدباء ١٣/١.

٣. ربيع الأبرار ٢٤٠/٣ وذكره قبل الكلام السالف، وروي نحوه عن الجاحظ كما في محاضرات الأُدباء ١٣/١.

٤. بالهامش: الجرس الصوت أودويّه. ق. ٥. هـ: غبر غبوراً: مكث. ق.

٦. هـ: الأحراس جمع الحرس بالحاء المهملة وهو الدهر.

٧. ربيع الأبرار ٢٤٠/٣ وفيه نقص.

٨. ربيع الأبرار ٢٥٠/٣، ومثله في أدب الإملاء ١٧٨/١ منسوباً إلى إبراهيم بن العباس الكاتب، والجامع لأخلاق الراوي ٢٥٤/١، وغيرهما، وفي الإعجاز للثعالبي ١٠٣ منسوباً إلى عيسى بن فرخانشاه، وهكذا في التمثيل والمحاظرة واللطف واللطائف وخاص الخاص.



وصف أحمد [بن صالح بن شيرزاد القطربلي][١] جارية كاتبة: كأن خطَّها أشكال صورتها، وكأنّ مدادها سواد شعرها، وكأنّ قلمها بعض أناملها، وكأنّ بيانها سحر مقلتها، وكأن مِبراتها سيف لحظها، وكأن مقطّها قلب عاشقها[٢].

ابن المعتزّ:

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه تفتّق نوراً أو تنظّم جوهرا[٣]

المداد خلوق الكتبة[٤].

نظر جعفر [بن يحيى] البرمكي إلى خطٍّ حسن فقال: لم أر باكياً أحسن تبسّماً من القلم[٥].

القلم قيّم الحكمة[٦].

إنّ هذه العلوم تنِدّ فاجعلوا الكتب لها حماة، والأقلام لها رعاة[٧].

أيّوب بن غسّان:

فما شيء بأحسن من ثياب على حافاتها أثر المداد[٨]

أحمد بن إسماعيل [بن إبراهيم الأنباري]:

أضحكت قرطاسك عن جنة أشجارها من حِكمٍ مثمرة[٩]

---

١. هذا هو الصواب وفي ربيع الأبرار والنسخة: يوسف بن أحمد في جارية...

٢. ربيع الأبرار ٣/٢٥٠، ونحوه في الفخزي في الآداب السلطانية و أدب الكاتب والتذكرة الحمدونية والعمدة للقيرواني واللطف للثعالبي وزهر الآداب والمحاضرات وديوان المعاني.

٣. ربيع الأبرار ٣/٢٥١، ونحوه في أشعار أولاد الخلفاء والتذكرة الحمدونية ومن غاب عنه المطرب وديوان ابن المعتز.

٤. ربيع الأبرار ٣/٢٥١، ونحوه في أدب الإملاء وأدب الكتاب والمحاضرات.

٥. ربيع الأبرار ٣/٢٥١، ومثله في التمثيل والمحاضرة، وخاص الخاص ونسبه إلى يحيى بن خالد البر مكي وهكذا في الإعجاز والإيجاز.

٦. ربيع الأبرار ٣/٢٥١، ومثله في الأوائل للعسكري.

٧. ربيع الأبرار ٣/٢٥١، ومثله في المحاضرات وفيهما: عليها رعاة، ونحوه في أدب الدنيا والدين للماوردي.

٨. ربيع الأبرار ٣/٢٥٢.

٩. ربيع الأبرار ٣/٢٥٢ ومثله في المنتحل للثعالبي والمحاضرات.



أبو بكر الخارزمي[١] في الكتاب: يجب أن يجعل المنع صوانه، والعين بل القلب مكانه، فإنّ الغيرة على الكتب من المكارم، وهي أُخت الغيرة على المحارم، وإنّي لأحسد على الورقة من لا أحسده على البدرة، وأغار على الأدب الكريم من المتأدّب اللئيم.

وأرثي له من موقفالسوء عنده　　　كمرثيتي للطِرف والعلج راكبه

وددت لو كان الأدب في جبهة الأسد ولو أضحت الدفاتر في أنياب الأسود[٢]، ولو بيعت ورقة بدينار وكتب دفتر بقنطار، فلا يتأدّب إلّا شجاع كمّي، ولا يحوز الدفاتر إلّا جواد سخيّ[٣].

الليقة إذا كانت ليّنة ناعمة أمكن الكاتب أن يشمّها روق القلم، وإذا تُعهّدت بالملح والكافور كان آمن من بخرها، ومن شرط الليقة أن تكون طيبة الريح[٤].

قال أحمد بن إسماعيل:

كأنّما النِقس إذا استمدّه　　　غالية مذوقة بندّه[٥]

١٧٢. [امتناع أهل سجستان من لعن أمير المؤمنين]

قال القزويني في آثار البلاد: ما في البلاد سوقة أصح معاملة ولا أقلّ مخاتلة من سوقة أهل سجستان، ولأهلها مسارعة إلى إغاثة الملهوف والأمر بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنوف، وأجلّ من هذا أنّهم امتنعوا على بني أميّة أن يلعنوا علي بن أبي طالب عليه السلام على منابرهم[٦].

---

١. هكذا رسمه الكاتب، وهو الصواب حسب تلفّظه، والمعروف من رسمه: الخوارزمي وكما هو في «ب».

٢. الأسوَد وجمعه أساود: الحية العظيمة.

٣. ربيع الأبرار ٢٣٨/٣ مع مغايرة طفيفة.

٤. ربيع الأبرار ٢٥٣/٣.

٥. ربيع الأبرار ٢٥٤/٣ ومثله في أدب الكاتب وديوان المعاني.

٦. آثار البلاد ص ٢٠٢، ومثله في معجم البلدان ١٩٠/٣ وسجستان تعرف اليوم بسيستان.

١٧٣. [حكايات]

أعرابي: من ولد في الفقر أبطره الغنى، ومن ولد في الغنى لم تزده النعمة إلّا تواضعاً[١].

مدح رجلٌ رجلاً عند خالد بن عبدالله القسري فقال: لقد دخلت عليه فرأيته أسرى الناس داراً وفراشاً وآلة وخدماً. فقال خالد: لقد ذممته، هذه والله حال من لم تدع فيه شهوته للمعروف فضلاً، ولا للكرم موضعاً.[٢]

ونحوه: من عظمت مؤونته على نفسه، قلّ فضله على غيره.[٣]

١٧٤. [زين العابدين عليه السلام]

قرّب إلى علي بن الحسين عليه السلام طَهوره في وقت ورده، فوضع يده في الإناء ليتوضّأ، ثمّ رفع رأسه فنظر إلى السماء والقمر والكواكب، فجعل يفكّر في خلقها حتى أصبح وأذّن المؤذّن ويده في الإناء.[٤]

١٧٥. [منوّعات]

قال أعرابي لمريض: كيف تجدك؟ قال: أجدني أقربكم إلى الله، قال: اللهمّ باعد عبدك منك[٥].

في الدعاء للمريض: كشف الله مابك من السقم، وطهّرك بالعلّة من الخطايا، ومتّعك بأنس العافية، وأعقبك دوام الصحّة[٦].

دُعي ابن المقفّع إلى الغذاء فقال: لست يوميَ أكيلاً للكرام، لأنّي مزكوم، والزكمة

---

١. ربيع الأبرار ٤/ ١٣٨، ومثله في البصائر والذخائر، ونحوه في بهجة المجالس ونسبه إلى عبدالله بن الأهتم، والكلام صحيح على نحو الموجبة الجزئية.

٢. ربيع الأبرار ٤/ ١٣٨ ومثله في الفوائد المنتخبة للمهرواني والبصائر والذخائر والمحاضرات ونثر الدر.

٣. ربيع الأبرار ٤/ ١٣٨، ومثله في نثر الدر.

٤. ربيع الأبرار ١/ ١٢٨، والتذكرة الحمدونية ١/ ١١٦: ٢٣٨.

٥. ربيع الأبرار ٤/ ١٠٥.

٦. ربيع الأبرار ٤/ ١٠٥.



قبيحة الجوار، مانعة من عشرة الأحرار[١].

عضّ عبدالملك بن مروان على تفّاحة، ثم رمى بها إلى امرأته، فدعت بسكّين، فقال لها: ما تصنعين بها؟ قالت: أميط عنها الأذى، فشقّ عليه وطلّقها[٢].

وكانت الذبّان تسقط إذا ألممن بفيه لشدّة بخره، ولذلك لُقّب بأبي الذبّان[٣].

سارّ [أ] بخر أصم فقال: قد فهمت، فلمّا ولّى سئل الأصم عمّا قال فقال: ما أدري ولكن فسا في أُذني[٤].

مرض قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه فاستبطأ إخوانه، فقيل: إنهم يستحون ممّا لك عليهم من الديون، فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من العيادة، فأمر فنودي: من كان له على قيس بن سعد مال فهو في حلّ، فكُسرت درجته لكثرة من عاده ذلك اليوم[٥].

قال [محمّد بن عمرو] الجماز لرمد العين: بم تداويها؟ قال: بالقرآن ودعاء الوالدة، فقال: دواءان مباركان، ولٰكن اجعل معهما شيئاً يقال له العنزروت[٦].

دخل الجاحظ على علي بن عبيدة الريحاني عائداً، فقال له: ما تشتهي؟ قال: أعين الرقباء وأكباد الحسّاد وألسن الوشاة[٧].

قيل للنظام في مرضه: ما تشتهي؟ قال: أن أشتهي[٨].

---

١. ربيع الأبرار ٤/١٠٣، ومثله في البصائر والذخائر والمحاضرات وديوان المعاني.

٢. ربيع الأبرار ٤/٩٧، ونحوه في وفيات الأعيان مسمّياً زوجة عبد الملك بأنّها لبابة بنت عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب، وأخبار الدولة العباسية ومرآة الجنان والعقد الفريد والكامل في اللغة ونثر الدر.

٣. ربيع الأبرار ٤/٩٨، ونحوه في ثمار القلوب في كنية أبي الذبان، والمعارف وعيون الأخبار وغيرها.

٤. ربيع الأبرار ٤/٩٧.

٥. ربيع الأبرار ٤/٩١، ومثله في إحياء العلوم وسراج الملوك والرسالة القشيرية والتذكرة الحمدونية والبصائر والذخائر والصداقة والصديق للتوحيدي والمستجاد ونثر الدر.

٦. ربيع الأبرار ٤/٩٤، ومثله في البصائر والذخائر ونثر الدر والعنزروت صمغ شجرة شائكة تنبت في بلاد فارس شبيهة بشجرة الكندر ويسمّى بالفارسية: زهر چشم.

٧. ربيع الأبرار ٤/٩٣ ومثله في اللطف واللطائف والبصائر والذخائر، ونحوه في نثر الدر والمحب والمحبوب والمحاضرات.

٨. ربيع الأبرار ٤/٩٣ ومثله في البصائر والذخائر.

قيل لأحول: إنّكم ترون الشيء شيئين. وكان بين يديه ديك فقال: مالي لا أرى هذين الديكين أربعة[1].

شمّ أعرابيّ إبطيه فقطّب وقال: أخرجني الله من بينكما[2].

صدع المأمون بطرسوس[3] فلم ينفعه علاج، فوجّه إليه قيصر قلنسوة وكتب إليه: بلغني صداعك، فضعها على رأسك تسكن، فخاف أن تكون مسمومة فوضعها على رأس حاملها فلم تضرّه، ثمّ وضعت على رأس مصدوع فسكن، فوضعها على رأسه فسكن، فتعجّب، ففتقت فإذا فيها رقّ مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، كم من نعمة لله[4] في عرق ساكن[5]، حم عسق، لا يصدّعون عنها ولا ينزفون، من كلام الرحمان خمدت النيران، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله[6].

١٧٦. [كلام علي عليه السلام عند عيادته لمريض]

علي عليه السلام لبعض أصحابه: جعل الله ما كان من شكواك حطّاً لسيّئاتك، فإنّ المرض لا أجر فيه، لٰكنّه يحطّ السيّئات ويحتّها حتّ الأوراق، وإنّما الأجر في القول باللسان، والعمل بالأيدي والأقدام[7].

ومن كلامه هذا عليه السلام يعلم خطأ قولهم للمريض: جمع الله لك بين الأجر والعافية.

---

١. ربيع الأبرار ٩٣/٤ ومثله في الكشاف والبصائر والذخائر.

٢. ربيع الأبرار ١٢٦/٤ ومثله في التذكرة الحمدونية. ٣. «ن»: بطرطوس.

٤. لفظة الجلالة لم ترد في المصدر.

٥. روى أبو داوود في الزهد ٢٥٦: ٢٤٠، وأبو نعيم في الحلية ٢١٠/١ عن أبي الدرداء أنّه قال: كم من نعمة لله في عرق ساكن، وروي هذا مرفوعاً أيضاً كما في حلية الأولياء ١١/٧.

٦. ربيع الأبرار ١٢٦/٤ وهذا الكلام أشبه مايكون بكلام القصّاصين، وروي نحو ما ذكره المصنف عن ابن عساكر كما في إعلام الناس عما وقع للبرامكة ١٢٧ بعنوان دواء للصداع، والطيوريات ٥٤/٤ في قصة للمستعصم العباسي.

٧. ربيع الأبرار ١٣١/٤، وتاريخ الطبري ٤٤/٤ في حديث، وهكذا وقعة صفين ٥٢٩، والفروق اللغوية ١٨، ونهج البلاغة برقم ٤١ من قصار الحكم، والدعوات ٢٢٣، وتفسير العياشي ١٠٤/٢.



١٧٧. [حكايتان في السكر]

حكى الزمخشري في ربيع الأبرار ما نصّه: شرب رجلٌ من إداوة عمر، فسكر فجلده، فقال: إنّه من نبيذك، فقال: إنّما جلدت لسكرك[١].

قيل لرجل: فيم اللذّة؟ فقال: في ندامى تغلق دورهم، وتغلي قدورهم[٢].

١٧٨. [حكايتان في الوفاء]

نزل ناس من محارب إلى جنب المدينة، فاشترى منهم النبيﷺ جزوراً بوسقٍ من تمر، فلمّا ذهب بها وتوارى في بيوت المدينة، قالوا: أعطينا [ها] رجلاً لا نعرفه، فقالت عجوز منهم: لقد رأيت وجه رجلٍ ما كان ليلبسه غدراً، فما كان إلّا أن أرسل إليهم فدعاهم ثم أمر بالتمر فنثر على نطع ثمّ قال: كلوا، فأكلوا حتى شبعوا، ثمّ وفّاهم ثمنهم، فقالوا: ما رأينا كاليوم وفاءً[٣].

مرّ أبو بكر (رض) بجارية سوداء تطحن لمولاتها، فقالت له مولاتها: يا أبا بكر اشترها فإنّها على دينك، فلمّا علم أنّها مسلمة حكم مولاتها، فاشتراها على المكان فدفع ثمنها فقال: قومي يا جارية، فقالت: يا أبا بكر إنّ لها عليّ حقّاً بقديم ملكها فأذن لي أن أستتمّ طحينها، ففعل[٤].

١٧٩. [زهد عليﷺ في مطعمه]

الأسود وعلقمة: دخلنا على عليﷺ وبين يديه طبق من خوص، عليه قرص أو قرصان من شعير، وإنّ أسطار النخالة لتبين في الخبز، وهو يكسره على ركبته، ويأكله

---

١. ربيع الأبرار ٤/ ٦٣ ونحوه في عقد الفريد ٦/ ٣٦٩ وفتح الباري ١٠/ ٤٠ عن البيهقي وفي قطب السرور: من إدواة علي فسكر فجلده علي.

٢. ربيع الأبرار ٤/ ٤٨ ومثله في المتذكرة الحمدونية، ونحوه في المحاسن والمساوئ.

٣. ربيع الأبرار ٤/ ٣٤١ ومثله في الآثار لأبي يوسف وفيهما: كاليوم في الوفاء، ونحوه في المصنف لابن أبي شيبة والعلل الدار قطني وضعفاء العقيلي.

٤. ربيع الأبرار ٤/ ٣٤٨.

بملح جريش، فقلنا لجارية له سوداء اسمها فضة: ألا نخلت هذا الدقيق لأميرالمؤمنين؟ فقالت: أيأكل هو المهنأ ويكون الوزر في عنقي، فتبسّم وقال: أنا أمرتها أن لاتنخله، قلنا: ولمَ يا أميرالمؤمنين؟ قال: ذلك أجدر أن تذلّ النفس، ويقتدي بي المؤمن، وألحق بأصحابي[1].

١٨٠. [حؤول زين العابدين من تعرّض الجيش الأموي للناس]

لمّا وجّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة ضمّ علي بن الحسين عليه السلام إلى نفسه أربعمئة مَنافيّة بحشمهنّ يعولهنّ، إلى أن تقوّض جيش مسلم، فقالت امرأة منهنّ: ما عشت والله بين أبويّ بمثل ذلك التتريف[2].

١٨١. [من هنا وهناك]

قالت أم الإسكندر في دعائها له: رزقك الله حظّاً يخدمك به ذوو العقول، ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوي الحظوظ.

أبوالعالية قال: الكرّوبيّون سادة الملائكة، منهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل[3].

---

١. ربيع الأبرار ٦٩٣/٢.

ونحوه في التذكرة الحمدونية ١٢٩/٣: ٣٥٤، ومجموعة ورام ٤٨.

٢. ربيع الأبرار ٤٢٧/١. وفيه: التريف، وفسّره المحقق بعيش الريف وهو السعة في المأكل والمشرب، هذا ولكل منهما وجه والمعنى واحد. وفي تاريخ الطبري ٤٨٤/٥: أنّ يزيد قال لمسلم بن عقبة حين وجّهه لقتال أهل المدينة: ادع القوم ثلاثاً فإن هم أجابوك وإلّا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً فما فيها من مال أورقة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه و استوص به خيراً، فإنّه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه، وقد أتاني كتابه، وعلي لا يعلم بشيء مما أوصى به يزيد، وقد كان علي بن الحسين لما خرج بنو أمية نحو الشام أوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان بن عفان وهي أم أبان بن مروان. ثم روى عن الواقدي أنّ مرواناً كلّم علي بن الحسين وقال: يا أباالحسن إنّ لي رحماً، وحُرمي تكون مع حُرمك، فقال: أفعل، فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين، فخرج بحرمه و حرم مروان حتى وضعهم بينبع.

٣. ربيع الأبرار ٣٧٧/١ ومثله في تهذيب اللغة ٣٦٧/٣، والفائق ٢٥٨/٣.

وفي الكرّوبي ثلاث مبالغات: الكرّوب أبلغ من القرب وأقصر مسافة تقول: كربت الشمس أن تغرب أي كادت، وفعول بناء مبالغة، وياء النسب التي في نحو الأحمري[١].

قالت بنت النعمان بن بشير لروح بن زنباع: إنّك لغيور، فقال: إنّ الرجل العاقل لحقيق أن يغار على حمقاء ورهاء مثلك، لا يأمن أن تأتي بولد من غيره فتقذفه في حجره[٢].

أقام عاملٌ على دهقان عونين، وأمرهما بنتف سباله، فقال: لَم تفعل هذا أصلحك‌الله؟ قال: حتى تصحّح خراجك، قال: أُصحّحه؟ قال: وخراج أهل بيتك، قال: أُصححه؟ قال: وخراج شركائك، فلمّا طال عليه رفع رأسه إلى العونين وقال: انتفا على بركة الله[٣].

١٨٢. [كلام لعلي‌عليه‌السلام في مشاركة الأغنياء]

علي‌عليه‌السلام: شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق، فإنّه أخلق بالغنى، وأجدر بإقبال الحظ.[٤]

فيلسوف: إفراط العقل مضرّ بالجدّ[٥] ـ يعني الحظّ ـ.

١٨٣. [كلامه‌عليه‌السلام في الصدقة]

وقف سائل على علي‌عليه‌السلام، فقال لأحد ولديه: قل لأُمّك هاتي درهماً من ستّة دراهم، فقالت: هي للدقيق، فقال: لا يصدق إيمان عبدٍ حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما[٦] في يده، فتصدّق بالستّة، ثمّ مرّ به رجلٌ يبيع جملاً، فاشتراه بثمانين، وباعه بمئة وأربعين[٧]، فجاء بالستين إلى فاطمة‌عليها‌السلام فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعد الله على لسان أبيك: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[٨].

---

١. ربيع الأبرار ١/٣٧٧.
٢. ربيع الأبرار ١/٤١٨.
٣. نحوه في ربيع الأبرار ١/٥٢٢ والتذكرة الحمدونية.
٤. ربيع الأبرار ١/٥٣٣.
٥. ربيع الأبرار ١/٥٣٤ ومثله في المجالسة وسراج الملوك وأدب الدنيا وعيون الأخبار والبصائر والذخائر والتذكرة الحمدونية.
٦. في المصدر: ممّا.
٧. في المصدر والتذكرة الحمدونية: فاشتراه بمئة وأربعين وباعه بمئتين.
٨. ربيع الأبرار ١/٦٠١ ومثله في التذكرة الحمدونية، والآية هي ١٦٠/الأنعام/٦.



١٨٤. [مكافئة الإحسان]

قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقام يخدمهم بنفسه، فقيل: يارسول الله لو تركتنا كفيناك، قال: كانوا يصنعون بأصحابي[١].

١٨٥. [شر الشرّ وخير الخير]

علي عليه السلام: ليس شيءٌ بشرٍّ من الشرّ إلّا عقابه، وليس شيءٌ بخيرٍ من الخير إلّا ثوابه، فكلّ شيءٍ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلّ شيءٍ من الآخرة عيانه أعظم من سماعه[٢].

١٨٦. [الشكاية من العمّال]

قدم مرزبان من مرازبة الفرس على أبي عبيدالله وزير المهدي فقال: ولّيت علينا رجلاً إن ولّيته وأنت تعرفه فما خلق الله رعيّة أهون عليك منّا، وأن كنت لم تعرفه فما هذا جزاءالمَلِك الذي ولّاك أمره وسلّطك على ملكه، فدخل الوزير على المهدي وخرج وقال: هذا رجل كان له علينا حق فكافأناه، فقال: أصلحك الله إنّ على باب كسرى ساجة منقوشة بالذهب مكتوباً عليها: العمل للكُفاة وقضاء الحقوق على بيوت الأموال. فأمر بعزله[٣].

١٨٧. [أمّ أفعى العبدية وعائشة]

دخلت أم أفعى العبديّة على عائشة فقالت: يا أمّ المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار، قالت: فما تقولين فيمن قتلت من أولادها الكبار عشرين ألفاً؟! قالت: خذوا بيد عدوّة الله[٤].

---

١. نحوه في ربيع الأبرار ٢/ ٧٤٦ والتذكرة الحمدونية ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا.

٢. ربيع الأبرار ١/ ٦٠٧، ونحوه في التذكرة الحمدونية ضمن خطبة له عليه السلام وهكذا في نثر الدر ونهج البلاغة.

٣. ربيع الأبرار ١/ ٦١٥، ومثله في التذكرة الحمدونية.

٤. ربيع الأبرار ١/ ٦٨١ ومثله في ثمار القلوب ٢٥٦، والعقد الفريد والبصائر والذخائر وعيون الأخبار.



١٨٨. [منوّعات]

قيل لحكيم: ما لك تدمن إمساك العصا، ولست بكبير ولا مريض؟ فقال: لأعلم أنّي مسافر[١].

قال أميرٌ لأعرابي وقد رأى معه ناقة فأُعجب بها: هل أنزيت عليها؟ قال: نعم أضربتها أيّها الأمير، قال: أضربتها أحسنت حين أضربتها، فجعل يردّدها، فعلمت أنّه يـريد أن يثقّف بها لسانه[٢].

المبرّد: دخلت دير هرقل فرأيت مجنوناً مربوطاً، فدلعت لساني في وجهه فنظر إلى السماء فقال: لك الحمد والشكر، مَن حلّوا ومَن ربطوا. ودير هرقل موضع المـجانين يُربطون فيه و يعالجون[٣].

ولّى المنصور سليمان بن راميل الموصل، وضمّ إليـه ألفـاً مـن العـجم، فـقال: قـد ضممت إليك ألف شيطان تذلّ بهم الخلق، فعاثوا في نواحـي المـوصل، فشكـوه إلى المنصور، فكتب إليه: كفرت النعمة يا سليمان، فأجاب ﴿مَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ وَلَٰكن الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾[٤] فضحك المنصور وأمدّه بغيرهم[٥].

١٨٩. [كلام علي عليه السلام في مساعدة الجدّ]

علي عليه السلام: لا يزال عيبك مستوراً ما ساعدك جدّك[٦].

---

١. ربيع الأبرار ١/٦٩٨ وأيضاً ٢/٤٢٢ ومثله في عيون الأخبار والمجالسة وتهذيب الأسماء ونسبه إلى الشافعي وهكذا في العهود المحمدية.

٢. ربيع الأبرار ١/٦٥٢ وفيه: ينقف بها لسانه، مع مغايرات أُخرى.

٣. ربيع الأبرار ١/٦٥٤ ومثله في نثر الدر.

٤. البقرة/٢/١٠١.

٥. ربيع الأبرار ١/٦٨٧ ومثله في نثر الدر والتذكرة الحمدونية.

٦. لم أجده.

١٩٠. [كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيره في الاستغفار والتوبة]

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أذنبت ذنباً، قال: استغفر ربّك، قال: إنّي أتوب ثمّ أعود، قال: كلّما أذنبت فتب واستغفر ربّك حتى يكون الشيطان هو الحسير[١].

ووري أنّ جبيب بن الحارث قال له: إني رجلٌ مقراف للذنوب، فقال له: فتب إلى الله يا جبيب. فقال: إنّي أتوب ثمّ أعود، قال: كلّما أذنبت فتب، حتى قال: عفو الله أكثر من ذنوبك يا جبيب[٢].

سئل سعيد بن جبير: من أعبد الناس؟ فقال: رجل اجترح الذنوب فكلّما ذكر ذنوبه احتقر عمله[٣].

سمع جبرئيل إبراهيم خليل الرحمان يقول: يا كريم العفو، فقال له: أوَتدري يا إبراهيم ما كرم عفوه؟ قال: لا يا جبرئيل، قال: إن عفا عن السيّئة كتبها حسنة[٤].

١٩١. [في الكلام والصمت والعزلة]

اجتمع أربعة ملوك فتكلّموا، فقال ملك الفرس: ما ندمت على ما لم أقل مرّة، وندمت على ما قلت مراراً، وقال قيصر: أنا على ردّ ما لم أقل أقدر منّي على ردّ ما قلت، وقال ملك الصين: ما لم أتكلّم بكلمة ملكتها، فإذا تكلّمت بها ملكتني، وقال [ملك الهند: العجب ممّن يتكلّم بكلمة إن رفعت ضرّت، وإن لم ترفع لم تنفع][٥].

---

١. ربيع الأبرار ٧٢٦/١.

٢. ربيع الأبرار ٧٢٦/١، ونحوه في تفسير الثعلبي والمعجم الأوسط وذكر أخبار إصبهان و التوبة لابن عساكر والدعاء للطبراني والفوائد المنتقاة للصوري والاستيعاب والمؤتلف للدار قطني والتدوين للرافعي.

٣. ربيع الأبرار ٧٥٧/١ ونحوه في الزهد لأحمد وحلية الأولياء.

٤. ربيع الأبرار ٧٥٦/١ ونحوه في العظمة لأبي الشيخ وشعب الإيمان وقوت القلوب.

٥. ربيع الأبرار ٧٨١/١ ونحوه في شعب الإيمان والمجالسة وإحياء العلوم ودرر السلوك وأدب المجالسة وتاريخ جرجان وحلية الأولياء وعيون الأخبار والصمت والتذكرة الحمدونية والتمثيل والمحاضرة والمحاسن والأضداد وبهجة المجالس وكليلة ودمنة ونور القبس وغيرها.



ملك الهند: عجبت لمن يتكلّم بما أن حكي عنه ضرّه، وإن لم يحك عنه لم ينفعه[١].

كان بهرام جور قاعداً ليلة تحت شجرة، فسمع منها صوت طائر، فرماه فأصابه، فقال: ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والإنسان، لو حفظ هذا لسانه ما هلك[٢].

حماد بن زيد كان يحدّث عن النبيﷺ، فتكلّم رجل فغضب حمّاد وقال: يقول الله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[٣] وأنا أقول قال رسول الله وأنتم تتكلّمون؟![٤].

قال الثوري لأخٍ له: أبلغك شيءٌ عمّن لا تعرف؟ قال: لا، قال: فأقلّ من معرفة الناس فإنّ معرفة الناس ما أبقت لي حسنة[٥].

قيل لفضيل: إنّ ابنك يقول: وددت أنّي بالمكان الذي أرى منه الناس ولا يرونني، فقال: ويح علي هلّا أتمّها فقال لا أراهم ولا يرونني[٦].

لمّا خرج يونس من بطن الحوت طال صمته فقيل له: [ألا تتكلم]؟ فقال: الكلام صيّرني في بطن الحوت[٧].

سأل بعض الصلحاء رجلاً: هل بقي من فلان خلف؟ فقال: بئس الخلف من بقي منه، فوضع يده على لسانه ودلكه على الحائط حتى دمي وقال: إنّما جاء هذا منك، ولولاك لم يقع هذا المسلم في الغيبة[٨].

قيل لراهبٍ: ألا تنزل من صومعتك فقال: من مشى على وجه الأرض عثر[٩].

---

١. ربيع الأبرار ١/٧٨٢ وهو جزء من الحديث المتقدم كما في أصل نسختنا وكما في شعب الإيمان وتاريخ جرجان وحلية الأولياء والتمثيل و المحاضرة والموشى وكليلة ودمنة ونور القبس والتذكرة الحمدونية. ومستقل عنه كما في ربيع الأبرار و الإعجاز للثعالبي.

٢. ربيع الأبرار ١/٧٨٢ ومثله في التذكرة الحمدونية.

٣. ٢/الحجرات/٤٩.

٤. ربيع الأبرار ١/ ٧٧١ ونحوه في شعب الإيمان.

٥. ربيع الأبرار ١/٧٧٢.

٦. ربيع الأبرار ١/٧٧٦.

٧. ربيع الأبرار ١/٧٨٠ ومثله في التذكرة الحمدونية، وعامة ما ينسب إلى الأنبياء والأُمم السالفة إذا لم يقم عليه شاهد عقلي أو نقلي من الوحي فهو غير قابل للاعتماد فضلاً عمّا إذا عارض ما ورد في الوحي كما في المحكي هنا.

٨. ربيع الأبرار ١/٧٩١.

٩. ربيع الأبرار ١/٧٩١.

يقول اللسان للجوارح كلّ صباح ومساء: كيف أنتنّ؟ فيقلن: بخير إن تركتنا[١].

ابن المقفّع: إذا نزل بك مكروهٌ فانظر، فإن كانت لك حيلة فلا تعجز، وإن لم تكن لك حيلة فلا تجزع[٢].

١٩٢. [علي عليه السلام يصف أخاً له]

عن علي عليه السلام: كان لي [فيما مضى] أخٌ في الله كان يعظّمه في عيني صغر الدنيا في عينه.

وكان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد.

وكان أكثر دهره صامتاً، فإن تكلّم[٣] بذّ القائلين، ونقع غليل السائلين.

وكان ضعيفاً مستضعفاً فإن جاء الجدّ فهو ليث عاد، وصلّ واد.

لا يدلي بحجّة حتى يأتي قاضياً.

وكان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره.

و كان لا يشكو وجعاً إلّا عند برئه.

وكان يفعل ما يقول، ولا يقول ما لا يفعل.

وكان إن غُلب على الكلام لم يُغلب على السكوت، فكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلّم.

وكان إذا بدهه أمران نظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه.

فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها[٤].

---

١. ربيع الأبرار ١/٧٩٠، ومثله في رسائل الجاحظ.

٢. ربيع الأبرار ١/٧٩٩، ومثله في البصائر والذخائر للتوحيدي ونثر الدر للآبي وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/٣١٠ ولم يسمّ قائله.

٣. في ربيع الأبرار: فإن قال.

٤. ربيع الأبرار ١/٨٠٥ مع مغايرة طفيفة، ومثله في التذكرة الحمدونية، وعلق ابن حمدون عليه بأنّه ادعى ابن المقفّع أكثر هذا الكلام في رسالة «وزاد فيه»، أقول: انظر الأدب لابن المقفّع ١٤٥ وعنه في زهر الآداب وسراج الملوك.

←



١٩٣. [طوبى للزاهدين]

نوف البكالي: سامرت عليّاًعليه السلام ذات ليلة فأكثر النظر إلى السماء، ثم قال: «يا نوف أنائم أنت؟»، فقلت: لا بل أرمقك بعيني يا أمير المؤمنين، قال: «يا نوف، **طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك الذين اتخذوا أرض الله بساطاً، وماءها طيباً، وترابها فراشاً، وجعلوا القرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ورفضوا الدنيا رفضاً على منهج عيسى بن مريم**»[1].

١٩٤. [أصحاب محمّدصلى الله عليه وآله]

أبو أراكة[2]: صلّيت مع عليعليه السلام حتى إذا كانت الشمس قيد رمح قلّب يده، ثمّ قال:

«**والله لقد رأيت أصحاب محمّدصلى الله عليه وآله فما رأيت[3] اليوم أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد[4] باتوا لله سجّداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراوضون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبلّ ثيابهم، والله ما كان القوم غافلين**».

ثم نهض فما رُئي بعد ذلك كاشراً حتّى ضربه ابن ملجم عدوّ الله[5].

← ونحوه في نهج البلاغة ٢٨٩ من القصار، وتحف العقول ٢٣٤ ونسب هذا إلى بعض الحكماء كما في محاضرات الأُدباء ١٣٨/١.

وروي نحوه عن الحسن بن عليعليه السلام: الكافي ٢/ ٢٣٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣١٠، وعيون الأخبار ٢/ ٣٥٥.

وعن محمّد ابن الحنفية: الزهد لابن أبي‌الدنيا ٣٩٩: ٣٩٧ و ذم الدنيا ١٢٥: ٢٧٣.

والفقرة الأُولى من الحديث رواها الحافظ ابن أبي الدنيا في الزهد ٣٩٦: ٣٩٤ وفي ذم الدنيا ١٢٤: ٢٧٠ وعنه الحافظ أبو نعيم في الحلية.

١. ربيع‌الأبرار ١/ ٨٠٧، ونحوه في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق وحلية‌الأولياء بسندين ومروج‌الذهب ونثر‌الدر ونهج‌البلاغة.

٢. في النسختين والمصدر وشرح نهج البلاغة «أبو رائحة» وهو تصحيف.

٣. في المصدر: أُريت.

٤. في المصدر: لقد.

٥. ربيع الأبرار ١/ ٨٢٢، ونحوه في حلية الأولياء وعيون الأخبار ونهج البلاغة والمجالسة للدينوري وإحياء علوم الدين ومقتل عليعليه السلام لابن أبي‌الدنيا والتهجد لابن أبي‌الدنيا ونثر الدر وغيرها.

١٩٥. [ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً]

عليّ عليه السلام: «لو أنّ السماء والأرض كانتا على عبدٍ رتقاً ثمّ اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً»[١].

رئي رجلٌ بعرفات وبيده زبيبة وهو ينادي: ألا من ضاعت له زبيبة، فقيل له: أمسك فإنّ هذا من الورع الذي يمقت الله عليه[٢].

١٩٦. [الزهد بين كلمتين]

عليّ عليه السلام: الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٣] ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه[٤].

١٩٧. [كلام عليّ عليه السلام وغيره في التقوى]

وعنه عليه السلام: اتقوا المعاصي في الخلوات فإنّ الشاهد هو الحاكم[٥].

وعنه عليه السلام: اتق الله بعض التقى وإن قلّ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رقّ[٦].

داوود الطائي: ما أخرج الله عبداً من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى إلّا أغناه بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس[٧].

---

١. ربيع الأبرار ١/٨٢٤، وهو من ضمن كلام له عليه السلام لأبي ذر الغفاري حينما أُبعد إلى الربذة كما يعرف من نهج البلاغة وشرح ابن أبي الحديد ٨/٢٥٢.

٢. ربيع الأبرار ١/٨٢٤.

٣. الحديد / ٢٣.

٤. ربيع الأبرار ١/٨٢٦، ومثله في التذكرة الحمدونية ونهج البلاغة.

٥. ربيع الأبرار ١/٨٢٦ وفيه: اتقوا معاصي الله. ومثله في التذكرة الحمدونية ونهج البلاغة.

٦. ربيع الأبرار ١/٨٢٦ ومثله في نهج البلاغة ٢٣٩ من قصار الحكم.

٧. ربيع الأبرار ١/٨٢٦ ومثله في الزهد الكبير للبيهقي وأخبار أبي حنيفة وحلية الأولياء ونحوه روي عن جعفر الصادق كما في شعب الإيمان ومن لا يحضره الفقيه وبهجة المجالس، وعن رسول الله كما في حلية الأولياء والتذكرة الحمدونية، وعن عليّ عليه السلام كما في ربيع الأبرار.



شمط بن عجلان: المتقون أكياس، أكلوا صفو رزق الدنيا، وورثوا باقي نعيم الآخرة[١].

١٩٨. [حكايات شتّى]

روي أنّ عليّاًعليه السلام لبس درعاً فاستطالها، فقبض ولده محمّد بن الحنفيّةرضي الله عنه بإحدى يديه على ذيلها و بالأُخرى على الموضع الذي حدّه له ثم جذبها فقطعها[٢].

وزال المقام عن مكانه فأراد الحجاج أن يردّه برجله فصاح به محمّد بن الحنفية ثم أخذه بيده وردّه، فقيل له: أتنتهر الحجّاج وقد قتل ابن الزبير، قال: والله لقد كنت عزمت إن رادّني أن أجتذب عنقه فأقطعها[٣].

رئي الأحنف يدقّ الرماح في الصدور في بعض أيّام صفين، فقيل له: أين خلّفت الحلم يا أبا بحر؟ فقال: عند عقد الحُبى[٤].

تنبأ رجل في أيّام المأمون وكان يقول: أنا أحمد النبي، فأحضره وقال له: أمظلومٌ أنت فتُنصف؟ فقال: ظُلمت في ضيعتي، فتقدّم في إنصافه، ثم قال له: ما تقول؟ قال: أنا أحمد النبي فهل تذمّه أنت[٥].

سمع شامّي خفق نعل داخلٍ عليه وبين يديه فراريج مشويّة، فغطّاها بذيله وأدخل رأسه في جُربّانه وقال: انتظرني على الباب حتى أفرغ من بخوري[٦].

---

١. ربيع الأبرار ١/٨٢٧.

٢. ربيع الأبرار ١/٨٤٣ مع مغايرة طفيفة، ونحوه في الدر النظيم.

٣. ربيع الأبرار ١/٨٤٣.

٤. ربيع الأبرار ٢/٢١، والحبى جمع حبوة ويعني به الثوب الذي احتبى به. ونحوه في الفائق للزمخشري والبصائر والذخائر.

٥. ربيع الأبرار ٣/٦٥٧ مع مغايرة طفيفة، ونحوه في البصائر والذخائر ونثر الدر والتذكرة الحمدونية.

٦. ربيع الأبرار ٣/٧١٠ ونحوه في البصائر والذخائر.

١٩٩. [في السواد والسودان]

قال أبو يوسف القاضي لابن نهيك: ما تقول في السواد؟ قال: النور في السواد، أراد أنّ نور العين في سوادها[١].

نظر ابن أبي عتيق إلى سوداء فقال: لو اقتسمها الغواني خيلاناً لحظين بها[٢].

قيل لمدني: كيف رغبتكم في السودان؟ قال: لو وجدنا بيضاء [لـ]سوّدناها[٣].

أبو حازم [المدني الأعرج سلمة بن دينار]:

ومن يك معجباً ببنات كسرى فإني معجبٌ ببنات حام[٤]

الأصمعي: قيل لرجل: أيّ الناس أخفّ أرواحاً؟ قال: الذين أعرقت فيهم السودان[٥].

[أبو حفص الشطرنجي]:

أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده

لاشكّ إذ لونكما واحد أنّكما من طينة واحده[٦]

[وقيل]:

أحبّ لحبّها السودان حتّى أحبّ لحبّها سود الكلاب[٧]

---

١. ربيع الأبرار ٧٢٨/٣ ونحوه في أخبار القضاة وعيون الأخبار والإعجاز والإيجاز والبصائر والذخائر ونثر الدر.

٢. ربيع الأبرار ٧٢٨/٣ والخيلان جمع الخال وهو الشامة، ومثله في البصائر والذخائر والتذكرة الحمدونية، وابن أبي عتيق هو محمّد بن عبدالله بن أبي عتيق محمّد بن عبدالرحمان بن أبي‌بكر بن أبي‌قحافة.

٣. ربيع الأبرار ٧٢٩/٣، و عيون الأخبار لابن قتيبة ٤٠/٤ باب السواد من كتاب النساء، ونزهة الأبصار ٤١٠: ٣٢٩. وهكذا البيت التالي.

٤. ربيع الأبرار ٧٢٩/٣، ونحوه في تنوير الغبش في فضل السودان والحبش لابن الجوزي وعيون الأخبار لابن قتيبة.

٥. ربيع الأبرار ٧٢٩/٣ ونحوه في عيون الأخبار.

٦. ربيع الأبرار ٧٣٠/٣ ومثله في تنوير الغبش وموضح أوهام الجمع وعيون الأخبار والذخيرة في محاسن الجزيرة والأغاني والبصائر والذخائر والعقد الفريد واللطف واللطائف وتحسين القبيح وزهر الآداب وغيرها.

٧. ربيع الأبرار ٧٣٠/٣ ومثله في معاني القرآن للفراء وتنوير الغبش وسرّ العالمين وعيون الأخبار ورسالة الغفران ومعجز أحمد ونشوار المحاضرة.

٢٠٠. [الجاحظ]

الجاحظ: ما أخجلني إلّا امرأة أخذت بيدي وجاءت بي إلى صائغ وقالت: مثل هذا، فبقيت مبهوتاً، فسألت الصائغ فقال: هي امرأة استعملتني صورة شيطان، فقلت: لا أدري كيف أُصوّره؟ فأتت بك وقالت: مثل هذا[١].

[محمّد بن عمرو] الجمّاز:

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ماكان إلّا دون وجه الجاحظ[٢]

٢٠١. [من هنا وهناك]

قالت امرأة بشّار [بن برد] له: لو رأيت وجهك لاتّزرت عليه كما تتزر على عورتك[٣].

دخل عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي على المهدي في القرّاء فأخذ عشرة آلاف [درهم]، ثمّ دخل في الفقهاء فأخذ مثلها، ثمّ دخل في الرماة فأخذ مثلها، ثمّ دخل في المغنّين فأخذ مثلها، ثمّ دخل في القصّاص فأخذ مثلها، فقال له المهدي: لم أر كاليوم أجمع لما لم يجمع الله في أحدٍ منك[٤].

كان بعض السلف يجمع جواريه ونساءه ويحدّثهن بضروبٍ من العلم ثمّ يقول: إنّي لأعلم أنّكنّ لا تدرين ما أقول ولٰكن أُريد بذلك الحفظ.[٥]

٢٠٢. [الخمر في زمن رسول الله ﷺ وبعده]

أنزل الله في الخمر ثلاث آيات: أوّلها: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾[٦] فكان المسلمون بين شارب و تارك، إلى أن شربها رجل و دخل في صلاة فهجر، فنزلت: ﴿يَا

١. نحوه في ربيع الأبرار ١/٨٥٣، والمستطرف ٢/٥٧، والتذكرة الحمدونية ٣/١٩٧.

٢. ربيع الأبرار ١/٨٤٤ مع بيتين آخرين.

٣. ربيع الأبرار ١/٨٥٤ ونحوه في البصائر والذخائر.

٤. نحوه في ربيع الأبرار ٣/٢٨٣، وتاريخ دمشق ١٥/٦٢، والوافي ٦/٣ والمستطرف ١/٥٢.

٥. ربيع الأبرار ٣/٢٩٢ ونسبه إلى سليمان بن عبدالملك.

٦. ٢١٩/ البقرة/ ٢.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ ﴾[١] فشربها من شربها من المسلمين، حتى شربها عمر فأخذ لحى بعير فشجّ رأس عبدالرحمان بن عوف، ثمّ قعد[٢] ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر[٣]:

وكائن بالقليب قليب بدرٍ ... من الفتيان والشرب الكرام

وكائن بالقليب قليب بدرٍ ... من الشيزى المكلّل بالسنام

أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيى ... وكيف حياة أصداءٍ وهام

أيعجز أن يردّ الموت عنّي ... وينشرني إذا بليت عظامي

ألا من مبلغ الرحمان عنّي ... بأنّي تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعني شرابي ... وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضباً يجرّ رداءه، فرفع شيئاً كان في يده ليضربه به، فقال: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله، فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾ إلى ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ منتهون﴾[٤] فقال عمر: انتهينا انتهينا[٥].

ولّى يحيى البرمكي ابنه الفضل خراسان، فبلغه إقبالٌ منه على اللهو، فكتب إليه: أمّا بعد فقد بلغني عنك ما كنتَ جديراً بغيره، وقد يهفو ذو الحنكة، ويزلّ الحليم، ثمّ يعود إلى ما هو أولى به، وقد كتبت إليك بأبيات إن تجاوزتها صرمتك حولاً وعزلتك عن سخط:

انصب نهاراً في طِلاب العُلى ... واصبر على فقد لقاء الحبيب

وبادر الليل بما تشتهي ... فإنّما الليل نهار الأريب

كم من فتىً تحسبه ناسكاً ... يستقبل الليل بأمرٍ عجيب

غطّى عليه الليل أستاره ... فبات في خفضٍ وعيشٍ خصيب

ولذّة الأحمق مكشوفةٌ ... يسعى بها كلّ عدوٍّ رقيب

---

١. ٤٣ / النساء / ٤.
٢. «ن»: فغر.
٣. هكذا في النسخة والمصدر والمستطرف، وقيل في غير ذلك.
٤. ٩١ / المائدة / ٥.
٥. ربيع الأبرار ٤ / ٥٢ والمستطرف ٢ / ٥٠٠.

فارتدع عمّا كان فيه[١].

خرج القاضي سوار إلى المسجد ماشياً فلقيه سكران فقال: القاضي أعزّه الله يمشي؛ امرأتي طالق إن حملته إلّا على عاتقي. فكره سوار أن تطلّق امرأته فقال: ادن يا خبيث، فحمله على عاتقه ثمّ رفع رأسه إليه فقال: أ أعنق أم أهملج؟ فقال: مشياً بين مشيتين، واحذر الآبار والزلق، والصق بأصول الحيطان. فقال: كأنّك أردت المِراء بي في الفروسيّة، فلمّا أوصله إلى المسجد أمر بخبسه فقال: هذا جزائي منك، فتبسّم وتركه[٢].

٢٠٣. [الصاحب بن عبّاد]

[قال الرافعي:] الصاحب الجليل إسماعيل بن عباد بن العبّاس أبو القاسم، أشهر من أن يحتاج إلى وصفه جاهاً ورفعة وفضلاً ودراية، وكفت مؤلّفاته ورسائله وأشعاره وكلماته السائرة ومناظراته في محاضر المحاضرة[٣] دالّة على قدره ورتبته، وفيما قيل فيه نظماً ونثراً وصنّف له فيه على كثرته وانتشاره أصدق شاهد على نبله وخطره.

ولولا أنّ بدعة الاعتزال[٤] وشنعة التشيّع شانا وجه فضله، وعلوّه فيهما حطّ من علوّه، لقلّ من يكافئه من الكبراء والفضلاء.

وورد قزوين غير مرّة، والبقعة التي تُدعى (صاحب آباد) بطريق درج[٥] منسوبة إليه،

---

١. ربيع الأبرار ٤/٥٠ مع مغايرات، ومعجم الشعراء للمرزباني ١٥٢ قال: وتروى لغيره، ووفيات الأعيان ٤/٢٨، ومروج الذهب ٢/١٢، ومعجم الأُدباء ٢٠/٨، ونسب نحوه إلى معاوية مع ابنه يزيد كما في تاريخ دمشق ٦٥/٤٠٣، وإلى عبدالله بن طاهر مع ابنه كما في جمهرة الأمثال ٢/١٨١. والأصل في هذا ماروي عن معاوية في ابنه يزيد انظر تاريخ دمشق ٦٥/٤٠٣.

٢. ربيع الأبرار ٤/٥٥ مع مغايرات، ونحوه في نثر الدر للآبي.

٣. جملة (في محاضر المحاضرة) لم ترد في التدوين.

٤. بهامش (أ) وبخط الكاتب: وكأنه رحمه الله سمع هذا المعنى في تعييره فقال:

نحن أُناسٌ في الوردى عيينا ... حبّ علي بن أبي طالب
يعيبنا الناس على حبّه ... فلعنة الله على العائب.

ولا أستبعد أن يكون من المؤلّف، ولم أجده في مصدر آخر.

٥. في المصدر: دزج.

وكانت موضع نزوله.

وممّا يتعجّب من أمره أنّه مع تقلّده عظائم الأمور، وارتباط مهمّات الملك بنظره، كان يناظر ويدرّس ويصنّف ويملي الحديث.

ووقّع الصاحب إلى أبي شجاع والي قزوين حين صادر مجوسيّاً على مالٍ، وتظلّم منه المجوسي: غرّك بُعدنا منك، وإهمالنا فيك، فاحذر يوم المحاسبة وخزي المعاقبة، وقد جفّ ريقك على لسانك، وشهد قبح آثارك بسوء فعالك، وردّ إلى هذا المجوسي ماله، فإنّ تلك الدراهم عقارب وأراقم، إن غنمتها في يوم غرمتها لغد، والسلام.

وذكر أبو سعد [الآبي] في كتابه في أخبار الري فقال: قد انقرض بموته أبّهة الوزارة والرئاسة، وعفت معالم السيادة والسياسة، وكانت الأعلال قد ألحّت عليه، والأسقام لزبت[1] به لكثرة أفكاره في تهذيب الأمور، وشدّة اهتمامه بترتيب الأحوال.

وتوفّي سنة خمس وثمانين وثلاثمئة بالري لستّ بقين من صفر ليلة الجمعة [وقت العشاء الآخر]، وكان قد انعقد لسانه واختلّ عقله ليلة الخميس[2].

٢٠٤. [من هنا وهناك]

لطيفة نفيسة: قال المحقق الدواني في حاشيته على التهذيب في بحث النسب الأربع: قوله: (فمتباينان تبايناً كلّيّاً) كالإنسان والحمار، وإن كان في زماننا كادا أن يكونا متصادقين جزئيّاً.

لمّا دخل المأمون بغداد بعد قتل أخيه الأمين دخلت عليه زبيدة أمّ الأمين فقالت: الحمدلله لئن هنّأتك في وجهك لقد هنّأت نفسي قبل أن أراك، ولئن فقدت ابناً خليفة لقد اعتضت ابناً خليفة، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أمٌّ ملأت يدها منك، فأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ، وإمتاعاً بما وهب. فقال المأمون: ما يلد النساء مثل هذه.[3]

---

١. «ن»: لذّت. ٢. التدوين ٢/٢٩٣ـ٢٩٥.

٣. نحوه في ربيع الأبرار ونثر الدر والتذكرة الحمدونية وتاريخ الإسلام والوافي والوفيات وتاريخ بغداد وغيرها.

أوْلَم المتوكّل، فلمّا أرادوا اللعب قال ليحيى بن أكثم: انصرف، قال: لِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنّا نخلّط، قال: أحوج ماتكونون إلى قاضٍ إذا خلطتم، فاستظرفه المتوكّل وأمر أن تغلف لحيته بالغالية ففعل، فقال: إنّا لله ضاعت الغالية، كانت هذه تكفيني دهراً لو دفعت إليّ، فضحك المتوكّل وأمرله بزورق ذهب مملوء غالية، ودرج بخور، فأخذه في كمّه وانصرف[1].

٢٠٥. [حديثان عن رسول الله ﷺ]

عبدالله بن عبّاس: كنت رِدف رسول الله ﷺ فقال: يا غلام احفظ الله يحفظك، يا غلام احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة.

واعلم أنّ الخلائق لو اجتمعوا [على][2] أن يعطوك أمراً منعكه الله لم يقدروا على ذلك. واعلم أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن الله، إنّ مع العسر يسراً[3].

عن ابن عباس رفعه: خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمئة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن تُغلب اثناعشر ألف من قلّة[4].

دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً يزحف فقال: يا شيخ أيسرّك أن تموت؟ قال: لا، قال: لم وقد بلغت من السنّ ما أرى؟ قال: ذهب الشباب وشرّه، وبقي الكبر وخيره، فأنا إذا قعدت ذكرت الله، وإذا قمت حمدت الله، فأحب أن تدوم لي هاتان الخصلتان[5].

---

١. نحوه في ربيع الأبرار ٢/٢٦٨، والتذكرة الحمدونية ٩/٣٧٥: ٧٦٥، ومحاضرات الأُدباء ١/٣١٥، وشرح نهج البلاغة ١٩/٣٤٣، ونثر الدر ٢/١٥٠، وهكذا تلاعب الحكّام بأموال المسلمين وفوّتوا عليهم الفرص.

٢. من «ب» وحدها، ولم ترد في المصدر.

٣. ربيع الأبرار ٣/٥٠٥ مع مغايرة طفيفة، والحديث ورد في مصادر شتى.

٤. ربيع الأبرار ٢/٤٠٨ ونحوه في مصادر أُخرى.

٥. ربيع الأبرار ٢/٤٢٢ مع مغايرة طفيفة ونحوه في المجالسة للدينوري وتاريخ ابن عساكر والتذكرة الحمدونية ومحاضرات الأُدباء.

يجيء المصدر من فعل ثلاثي على تَفعال بفتح التاء نحو التَضراب والتَقتال، قالوا: ولم يجىء بالكسر إلّا تِبيان وتِلقاء قاله في المصباح المنير[١].

٢٠٦. [من كلام رسول الله وأميرالمؤمنين وزين العابدين عليهم السلام]

علي عليه السلام: «عند تناهي الشدّة يكون الفرج، وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء»[٢].

وعنه عليه السلام رفعه: «أفضل أعمال أُمّتي انتظار فرج الله»[٣].

الحسن بن علي عليهما السلام رفعه: «إنّ الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم، وإنّه ليُكتب جبّاراً وما يملك إلّا أهله»[٤].

بعضهم: ما سوى الله إمّا جسم أوعرض، فالجسم مفتقر إلى الكون لا يوجد إلّا معه، والعرض مفتقر إلى الجسم لا يوجد إلّا فيه، فالأشياء كلّها مفتقرة محتاجة، والغني هو الله وحده.

طاووس: إنّي لفي الحِجر ليلة إذ دخل علي بن الحسين عليهما السلام فقلت: رجلٌ صالح من أهل بيت النبوّة[٥] لأسمعنّ دعاءه، فسمعته يقول: «عُبيدك بفِنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك»، فما دعوت بهنّ في كربٍ إلّا فرّج عنّي[٦].

---

١. المصباح المنير ٢/٦٩٩.

٢. نهج البلاغة ٣٥٧ من القصار، وربيع الأبرار ٣/٥٠٥، والتذكرة الحمدونية ٢/٤٤٠ وفي الجميع: تكون الفرجة.

٣. عيون أخبار الرضا ٢/٣٩: ٨٧، والفرج بعد الشدّة ١١ باب ٢، وصحيفة الرضا ١٠٩: ٦٣.

٤. ربيع الأبرار ٢/١١، وشرح نهج البلاغة ٦/٣٣٨ ونحوه في بغية الباحث ٢/٨١٦: ٨٥٠، والمعجم الأوسط ٦/ ٢٣٢: ٦٢٧٣، وإتحاف الخيرة ٦/١٥: ٥٢٠٧ عن أحمد بن منيع، والترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين ٢٦٨: ٢٣٩، والزهد للمعا فابن عمران الموصلي ١٠٨: ١٠١ ومن طريقه أبونعيم في الحلية ٨/٢٨٩، ومكارم الأخلاق للطبراني ٥: ٢.

٥. ومثله في الكشكول، وفي ربيع الأبرار: بيت الخير. وهكذا في الفرج بعد الشدّة لابن أبي الدنيا والتنوخي وتاريخ دمشق.

٦. الفرج بعد الشدّة للتنوخي ١٨، وتاريخ دمشق ٤١/٣٨٠ ـ ٣٨٢ بأسانيد، والفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا ٧١: ٧٠، والكشكول للبهائي ١٠٤، وربيع الأبرار ٢/٢١١.



٢٠٧. [حكايات]

ابن عباس: أكرم الناس عليّ جليسي، وإنّ الذباب ليقع على جليسي فيؤذيني، وإنّي لأستحي من الرجل أن يطأ بساطي ثلاثاً فلايرى عليه أثر من برّي.[١]

قال عبدالله بن الزبير لامرأة عبدالله بن خازم: أخرجي المال الذي وضعته تحت استك، فقالت: ما ظننت أنّ أحداً يلي شيئاً من أمور المسلمين يتكلّم بهذا، فقال بعض الحاضرين: أما ترون الخلع الخفي الذي أشارت إليه.[٢]

وعن الحجاج أنّه قال لأمّ عبدالرحمان بن الأشعث: عمدتِ إلى مال الله فوضعته تحت ذيلك، فكنّى لئلّا يُعاب بما عيب به ابن الزبير.[٣]

قال يموت بن المزرع: قال لي ابن صدقة المرّي: ضربك الله باسمك، فقلت له: أحوجك الله إلى اسم أبيك.[٤]

٢٠٨. [قصائد للمؤلف]

لراقمه العبد علي بن أحمد الحسيني:

قم هاتها وحسام الفجر منذلق ... صهباء منها ضياء الصبح ينفلق

لم تدر حين توافيها أصبغتها ... تلوح أم وجنة الساقي أم الشفق

كأنّها في الدجى شمس تضيء لنا ... فينجلي عن سنا أنوارها الغسق

ألقت على الصبح نوراً من أشعّتها ... فاحمرّ من خجلٍ من ضوئها الأفق

١. ربيع الأبرار ٢/ ٢٨٩، وأخبار الدولة العبّاسية ١٢٢، والآداب الشرعية ٣٨١ نقلاً عن مكارم الأخلاق للطبراني، وتفسير الثعلبي ٣٠٥/٣، والمجموع للنووي ٣١/١، ومنية المريد ١٩٠، والأدب المفرد ٢٤٤: ١١٧٨ و ١١٧٩، وأدب المجالسة ٣٣، والتاريخ الكبير ٣٩٣/٦ بصدره.

٢. ربيع الأبرار ٣١٦/٢ ومثله أو نحوه في الأذكياء لابن الجوزي والتذكرة الحمدونية ورسائل الثعالبي ونثر الدر.

٣. ربيع الأبرار ٣١٦/٢ ونحوه في أنساب الأشراف والتذكرة الحمدونية ورسائل الثعالبي.

٤. ربيع الأبرار ٣٣٦/٢، ومثله أو نحوه في التذكرة الحمدونية والبصائر والذخائر والأذكياء لابن الجوزي وأمالي ابن المزرع وأخبار الظراف.

عذراء تغضي حياءً من مُلامسها فيستحيل حباباً فوقها العرق
إذا تجلّى لنا من أُفقها قَدَحٌ دارت نطاقاً على حافاته الحدق
وإن جلاها بلا مزجٍ مُشعشها يكاد من لهب اللألاء يحترق
تخالها شفقاً حتى إذا لمعت حسبتها البرق في الظلماء يأتلق
من كفّ أغيد في خلخاله خرجٌ إذا تثنّى وفي أجراسه قلق
يديرها وهو مهتزٌّ لها طرَباً كأنّما هزّه من روعةٍ فرق
في خدّه ومحيّاه ومبسمه نارٌ وثورٌ[1] ونورٌ نشره عبق
تجلو دجى فرعه لألاء غرّته كأنّما انشقّ من أزراره الفلق
ترى الندامى سكارى حين تلحظه كأنّهم من حميّا كأسه اغتبقوا
يغضي بذي كحلٍ بالسحر مكتحلٍ وسنان ما راعه سهدٌ ولا أرق
ظبيٌ ولكنّه بالدرّ متّشحٌ بدرٌ ولكنّه بالتبر منتطق
تطيب ريّا شذاه كلّما نسمت كالمسك يزداد طيباً حين ينتشق
كم من أحاديثَ أبداها تعتّبه كأنّها دررٌ قد ضمّها نسق
فودّكا شحنا لو ناله صَمَمٌ إذ بات من كثبٍ للسمع يسترق[2]

وله:

وافى وأفق الدجى بالزهر متّشحٌ والفجر قد كاد للأبصار يتّضح
والبدر يرفل في ظلمائه مرحاً وضرّة البدر عندي زانها المرح
مهفهفٌ تستخفّ الراح راحته ويثقل السكر عطفيه فيرتنح
بدا يطوف بها حمراء ساطعةً في جبهة الليل من لألائها وضح
فاطرح زنادك لا تستوره قبساً لا يقدح الزند مَن في كفّه القدح
وافى بها أسرةٌ في المجد راسيةٌ لا يستخفّهم حزنٌ ولا فرح

---

١. في الديوان: «ونور»، بضم النون وفتح النون من اللفظة التالية، ولم ترد في «ب».

٢. ديوان ابن معصوم ٢٧١ مع مغايرة طفيفة.

لهم من الراح في الأفراح مغتبقٌ ... ومن دعاء العدى في البأس مصطبح
تخفي وجوههم الأقمارَ إن سفروا ... وتخجل السحبَ أيديهم إذا منحوا
هُمُ سمام العدى إن غارةٌ عرضت ... وهمْ غمام الندى والجود إن سمحوا
مالوا إلى فرص اللذّات عن أُممٍ ... ولم يميلوا عن العليا ولا جنحوا
وبات يمنحني من دونهم[1] منحاً ... كانت أمانيّ نفسي والهوى منح
وذات حسنٍ إذا ميطت بَراقعها ... فالشمس داهشةٌ والبدر مفتضح
عاتبتها بعد [ما] مال الحديث بها ... عتباً يمازجه من دلّها مُلح
فأعرضت ثمّ لانت بعد قسوتها ... حتى إذا لم يكن للوصل مُطّرح
أغضت وأرضت بما أهوى وعفّتنا ... تأبى لنا مأثماً في الحب يجترح
فلم نزل لابسي ثوب العفاف إلى ... أن كاد يظهر في قرع الدجى جَلح
قامت وقمت وفي أثوابنا أرجٌ ... من الوصال وفي أكبادنا قُرح
ما أصعب الحبّ من خطبٍ وأبرحه ... بذي العفاف وإن أخفى الذي يضح[2]

وله:

مابين قلبي وبرق المنحنى نسب ... كلاهما من سعير الوجد يلتهب
قلبي لما فاته من وصل فاتنه ... والبرق إذ فاته من ثغره الشنب
بدرٌ أغار بدور التمّ حين بدا ... ليلاً تحفّ به من عقده الشهب
مهفهفٌ إن ثنى عِطفاً على كَفَلٍ ... أثنت على قدّه الأغصان والكُثب
قضى هواه على العشّاق أنّ له ... سلب القلوب التي في حبّه تجب
راقت لعينيّ إذ رقّت محاسنه ... وراق لي في هواه الوجد والوصب
فالجفن بالسُهد أمسى وهو مكتحلٌ ... والدمع أصبح يجري وهو مختضب
ظبيٌ من العرب تحميه محاسنه ... عمّن يؤمّله والسمر والقُضب
لكنّه ما رعى في الحبّ لي ذِمماً ... وكم رعت ذمماً في حيّها العرب

---

١. في الديوان: دنّهم.

٢. ديوان المصنف ٨٥ مع مغايرات طفيفة.

لو لم يكن بالحمى الشرقيّ منزله ما هزّني للحمى شوقٌ ولا طرب
لا زال صوب الحيا يحيي معاهده وتسحب الذيل في أرجائها السُحب
معاهدٌ نلتُ فيها منتهى إربي وليس لي في سوى من حلّها إرب
أيّام غصن شبابي يانعٌ نضِرٌ والعمر غضٌّ وأثواب الصبا قُشب
أصبو إلى كلّ بدرٍ طوقه أفقٌ وكلُّ شمسٍ لها من ضوئها حُجب
أستودع الله غزلاناً بذي سلمٍ بانت بهنّ دواعي البين والنوب
شكوت جور النوى من بعدها وشكت وكنت لم أدر ما الشكوى ولا العتب
يا راحلاً بفؤادي وهو قاطنه وساكناً بضلوعي وهي تضطرب
قطعت حبل النوى[1] من غير ما سببٍ فهل إلى الوصل من بعد الجفا سبب
أمّا النفوس فقد ذابت عليك أسىً وهي التي من مجاري الدمع تنسكب
فإن سلبت الذي أبقيت من رمقٍ أحييتها و لك المسلوب والسَلب
وإن قضيت بأن تقضي على كمدٍ فإنّها في سبيل الله تُحتسب[2]

وله:

سرت سحراً والنجم للغرب مائل ولون الدجى من رهبة الصبح حائل
وقد همّت الظلماء في الأُفق بالسُرى كما همّ بالسير الخليط المزايل
كأنّ النجوم الزهر عيسٌ نوافرٌ كأنّ الدجى ركبٌ من الزنج قافل
كأنّ الثريا إذ تجلّت خواتمٌ تجلّت بها من كفّ خودٍ أنامل
كأنّ سهيلاً للنجوم مراقب كأنّ السّهاصبُّ من العشق ناصل
كأن عريّ الأُفق بيداء سملقٌ كأنّ مبادي الصبح فيه مَناهل
فوافت يباريها الصباح مماثلاً وهل يستوي مثلين حالٍ وعاطل
عجبت لَمسراها وقد حال دونها شعوبٌ تسامي للعُلى وقبائل
وشيمت لديها مرهفاتٌ بواتر وهزّت عليها مشرعاتٌ ذوابل

---

١. في الديوان: الوفا.

٢. ديوان ابن معصوم ٢٧.

كسا الجوّ منها نفحةٌ عنبريّةٌ فنمّت بريّاها الصبا والشمائل
مهاةٌ لها في كلّ قلبٍ مراتع وبدرٌ له في كلّ قلب منازل
تبدّت فقلت الصبح أبيض ساطع وماست فقلت الغصن أخضر مائل
تكنّفها أترابها فكأنّما هي البدر بين الأنجم الزهر مائل
عليهنّ من ضوء الصباح براقع ومن غسق الليل البهيم غلائل
فما راعني إلّا سلام وداعها وأد معها في وجنتيها هوامل
وقامت لضمّي والحليّ مرنّة وقد صُمّ منها قلبها والخلاخل
هناك التوينا بالعناق كما التوى قضيبان في روضٍ وريقٍ وذابل
وراحت تَهادي في خطاها تأوّداً كما يتهادي الشارب المتمائل
فلله وصلٌ ما أقلّ زمانه كذلك أزمان الوصال قلائل[1]

ولـه:

حيّا بكأسٍ من مدام عذب اللمى لدن القوام
وجلى لنا لمّا انجلى شمس الضحى بدر التمام
وسرت مهينمة الصبا تُهدي لنا نشر الخزام
وترنّحت عذب الرُّبى طرَباً لترجيع الحَمام
وتبسّم الروض النديّ وقد بكت عين الغمام
وسرى وميض البرق يلـ ـمع في الدجى لمع الحسام
فأرقت مضمضة الكرى وأرقت في ضوء المدام
طاب السهاد لمقلتي فسلوت عن طيب المنام
وسرى يحثّ كؤوسه ساقٍ يجلّ عن الكلام
من ورد مبسمه شفاي ومن لواحظه سقامي
ما زال ينقع من مرا شفه وأكؤسه مدامي

---

١. لم أجده في ديوانه.

حـــتى رضـيت عــن الهــوى   وحـــمدت عـــاقبة الغـــرام[1]

وله يمدح والده قدّس سرّه:

برق الحمى لاح مجتازاً على الكـثب   وراح يســـحب أذيـالاً مــن السُـحب
أضــاء والـلـيل قـد مُـدّت غـياهبه   فانجاب عن لهبٍ يـذكو وعـن ذهب
فـما تـحدّر دمـع المـزن مـن فـرقٍ   حتى تبسّم ثـغر الروض مـن طـرب
وغــنّت الوُرق فـي الأفـنان مـطربةً   وهـزّت الريـح أعـطافاً مـن القُـضب
والصـبح خـيّم فـي الآفـاق عسكـره   والليل أزمع من خوفٍ عـلى الهـرب
فقلت للـصحب قـوموا للـصبوح بـنا   يــاطيب مــصطبحٍ فـيه ومـصطحَب
واستضحكوا الدهر عـن لهـوٍ فـقد ضـحكت   كأس المدامة عــن ثـغرٍ مـن الحـبب
فقام يسـعى بـها السـاقي مشـعشعةً   كأنّـــها حــلب العُــنّاب لا العِــنب
حــمراء تسـطع نـوراً فـي زجـاجتها   كالشمس فيالبدر تجلو ظلمة الكرب
وراح يــثني قــوامــاً زانــه هـيفٌ   بمعطفٍ مــن قـضيب البـان مـقتضب
فــي فــتيةٍ يـتجلّى بــينهم مَــرَحاً   كأنّــه البــدر بـين الأنـجم الشُـهب
مُـهفهفُ القـدّ مـعسول اللُّـمى ثـملٌ   يتيه با الحسن من عُجبٍ ومن عَجب
لا يــمزج الكأس إلّا مـــن مـراشـفه   فاطربلما شئت من خمرٍ ومن ضرب
قد أمكنت فرص اللذّات فاقض بـها   مـا فـات مـنك وبـادر نُـهزة الغـلب
واغــنم زمـانك مـا صـافاك مـنتهباً   أيّـام صـفوك نـهباً مـن يـد النـوب
ولا تشب مــورداً للأُنس فـزت بـه   بذكر ما قد مضى في سـالف الحـقب
إنّ الزمــان عـلى الحـالين[2] مـنقلب   وهــل رأيت زمــاناً غـير مــنقلب
وإنّــما المــرء مَــن وفّــته هــمّته   حظّيه في الدهر مـن جـدٌّ ومـن لعب
كــم قــلّبتني الليـالي فـي تـصرّفها   فكــنت قــرّة عـين الفـضل والأدب
تـــزيدني نــوب الأيّــام مكــرمةً   كأنّــني الذهب الإبـريز فـي اللـهب

---

١. ديوان ابن مُعصوم ٣٨٦ مع مغايرة طفيفة.

٢. «أ»: حالين.

لا أستريب بعين[1] الحقّ أدفعه ... ولا أراب بغين الشك والريب
لقد طلبت العُلى حتى انتهيت إلى ... مالا ينال فكانت منتهى إربي
حسبي من الشرف العُليا أُرومته ... أن أنتمي لنظامالدّين في حسبي
هذا أبي حين يُعزى سيّدٌ لأبٍ ... هيهات ما للورى يادهر مثل أبي
قطبٌ عليه رحى العياء دائرة ... وهل تدور الرحى إلّا على القطب
كالليث والغيث في عزمٍ وفي كرمٍ ... والزهر والدهر في بشرٍ وفي غضب
مُملّكٌ تهب الآلافَ راحتُه ... فكم أغاثت بجدواها من التعب
أمست به الهند للألباب سالبةً ... كأنّها هند ذات الدلّ والشنب
[مولىً إذا حلّ محتاجٌ بساحته ... أغناه نائله عن وابلٍ سرب]
نرى مدى الدهر من إفضاله عجباً ... فنحن كلّ شهور الدهر في رجب
[رقى من الذروة العلياء شامخها ... وحلّ من هاشمٍ في أرفع الرتب
حامي الحقيقة من قومٍ نوالهم ... يسعى إلى معتفيه سعي مكتسب
الباسم الثغر والأبصار خاشعةٌ ... والحرب تُعول والفرسان بالحَرَب
يقوم في حَومة الهيجاء منفرداً ... يوم الكفاح مقام العسكر اللَجِب
لو قابلته أُسود الغاب مُشبلةً ... لأدبرت نادماتٍ كيف لم تغب
يفنى المقال ولا تفنى مدائحه ... نظماً ونثراً من الأشعار والخطب]
لا زال غوثاً لملهوفٍ ومعتصماً ... لخائفٍ ونجاة الهالك العطب
[ما رنّحت نسمات الريح غصن رُبىً ... وأومض البرق مجتازاً على الكُثب][2]

ولـه:

لك الخير إن جُزتَاللوى والمطاليا[3] ... فحيّ ربوعاً منذُ دهرٍ خواليا

---

١. «أ»: بغين.

٢. ديوان ابن معصوم ١١ ومابين المعقوفات منه.

٣. «هـ»: المطالي جمع مطيال على مفعال وهي الأرض السهلة الليّنة تنبت الغضاة، ويقال: المطالي المواضع التي تعدو فيها الوحوش اطلاءها. ص.



وقف سائلاً عن أهلها أين يمّموا ... وإن لم تجد فيها مجيباً وداعيا

وعج أوّلا نحو المعاهد ثانياً ... زِمامَ المطايا واسأل العهد ثانيا

فإن تلفِها من ساكنيها عواطلاً ... فعهدي بها مرّ الليالي حواليا

تحلّ بها غيدٌ غوانٍ كأنّما ... نظمنَ على جيد الزمان لآليا

يُرنّحن من هِيف القدود ذوابلاً ... ويَنْضِين من دُعج اللحاظ مواضيا

ويُبدين من غرّ الوجوه أهلّةً ... وينشرن من سود الفروع لياليا

تحكّمن قسراً في القلوب فلن ترى ... فؤاد محبٌّ من هواهنّ خاليا

قضت بهواهنّ الليالي وما قضت ... ديون الهوى حتى سئمنا التقاضيا

أطعت الصبى في حبّهن مدى الصبا ... فلمّا انقضى استبدلت عنه التصابيا

نعم قد حلا ذاك الزمان وقد خلا ... على مثله فليبك من كان باكيا

وثَمَّ صباباتٌ من الشوق لم تزل ... توَجّج وجداً بين جنبيّ واريا

ولكنّني أُبدي التجلّد في الهوى ... وأُظهر سلواناً وما كنت ساليا

قصارى النوى والهجر أن يتصرّما ... فيُمسي قصيّ الدار والودّ دانيا

صبرت على حكم الزمان وذو الحجا ... ينال بعون الصبر ما كان راجيا

وقلت لعلّ الدهر يثني عِنانه ... فأُثنيَ عن لوم الزمان عِنانيا

ولو أجدتِ الشكوى شكوت وإنّما ... رأيت صروف الدهر لم تشك شاكيا

فليت رجالاً كنت أمّلت نفعهم ... تولّوا كفافاً لا عليّ ولا ليا

ولو أنّني يوم الصفاء اتقيتهم ... تقاة الأعادي ما خشيت الأعاديا

ولكنّهم أبدوا وفاقاً وأضمروا ... نفاقاً وجرّوا للبلاء الدواهيا

فأغضيت عنهم لا أُريد عتابهم ... ليقضي أمر الله ما كان قاضيا

ولي شيمةٌ في وجنة الدهر شامةٌ ... تنير على رغم الصباح الدياجيا

يؤازرها من هاشمٍ ومحمّدٍ ... مفاخر لاتبقي من الفخر باقيا

سبقتُ إلى غايات مجدٍ تقطّعت ... رقاب رجالٍ دونها من ورائيا

وزدت على دهري وسنّي لم تكن ... تزيد على العشرين إلّا ثمانيا
ولا وثقت نفسي بخلٍّ من الورى ... أكان صديّقاً أم عدوّاً مداجيا
ولا خانني صبري ولا خفّ حادثٌ ... بعزمي إذا ما الخطب ألقى المراسيا
وليس الفتى ذو الحزم من بات مولعاً ... بشكوى الليالي والليالي كماهيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضاً ... عن الدهر لا يخشى قريباً ونائيا
وإنّي لأخفي الوجد صبراً على الأسى ... ويبدي ضعيف الرأي ما كان خافيا
وأطوي الحشا طيّ السجلّ على الجوى ... فما علمت قومٌ من الوجد مابيا
أصول بقلبٍ لوذعيٍّ ومِقولٍ ... يفلّ شَباه المشرفيّ اليمانيا
وأنظم من حرّ الكلام قوافيا ... تكون لآثار المعالي قوافيا
ونزّهت شعري عن هجاءٍ ومدحةٍ ... ولولا الهوى ما كنت أُطري الغوانيا
ولست أُعدّ الشعر فخراً وإنّني ... لأنظم منه ما يفوق الدراريا
ولكنّني أحمي حماي وأتّقي ... عداي وأرمي قاصداً من رمانيا
وإن رمتُ لي فخراً عددت من العَلى ... مزاياً عظاماً لا عظاماً بواليا
على أنّني من هاشمٍ في صميمها ... وحسبك بيتاً فيذرىالمجد ساميا[1]

وله:

يا نسيم الصبا متى جُزت نجدا ... فلقد زدتني غراماً ووجدا
عمرك الله هل مررت سحيراً ... بزرودٍ فزدت طيباً وبَردا
أم بليلى عرّجت ليلاً فقبّلـ ... ـت ثغيراً منها وعانقت قدّا
أم تنسّمت نفحةً من ثراها ... حيث جرّت مختالة فيه بُردا
إنّ عهدي بغيد وجرة يسحبـ ... ـن بروداً تضوع مسكاً ونَدّا
[كلّ غرّاء لا ترى البدر مثلاً ... لسناها ولا الغزالة نِدّا
نشرت من دجى الغياهب فرعاً ... وتحلّت زُهر الكواكب عِقدا

---

١. ديوان المؤلف ٤٥٩.

يا رعى الله بالحمى عصر أُنسٍ عشت فيه حيناً من الدهر رغدا]
حيث روض الشباب غضٌّ نضيرٌ وغصون الصبا ترفّ وتندى
وزماني ذاك الزمان المهنّا وحبيبي ذاك الحبيب المفدّى[1]

وله:

أمّا الصبوح فإنّه فرضٌ فإلى م يكحل جفتك الغمضُ
هذا الصباح بدت بشائره ولخيله في ليله ركض
والليل قد شابت ذوائبه وعذاره بالفجر مبيضّ
فانهض إلى حمراء صافيةٍ قد كاد يشرب بعضها بعض
يسقيكها من كفّه رشأ لدن القوام مهفهف بضّ[2]
سيّان خمرتُه وريقته كلتاهما عنبيّة محض
تُدمي اللواحظ خدّه نظراً فاللحظ في وجناته عضّ
من ضمّه فتح السرور له باباً وكان لعيشه الخفض
باهت وقد أبدى محاسنه قمر[3] السماء بحسنه الأرض
يسعى بها كالشمس مشرقةً للعين عن إشراقها غضّ
والكأس إذ تهوي بها يدُه نجمٌ بجنح الليل منقضّ
بات الندامى لا حراك بهم إلّا كما يتحرّك النبض
في روضة يُهدي لناشقها أرَج الحبائب زهرها الغضّ
ختم الحيا أزهارها فغدا بيد النسيم لختمها فضّ
فاشرب على حافاتها طرباً وانهض لها ما أمكن النهض
لا تنكرنْ لهوي على كبري فعليّ من عصر الصبا قرض
أغرى العَذول بلومه شغفي فكأنّما إبرامه نقض

---

١. ديوان المؤلف ١٠٦.

٢. هـ: البضّ رقيق الجلد، كذا في المص.

٣. في الديوان: بدر.

خـــالفته والرأي مـــختلفٌ شأنـــي الوداد وشأنــه البـغض
مهلاً فـليس عـلى الفـتى دنسٌ في الحبّ مالم يَدنس العِرض[1]

ولـه:

لمـــعت ليــلاً فــقالوا لهبٌ وصـــفت لوناً فــقالوا ذهبٌ
وإذا مــا انـدفقت مـن دنّـها في الدجى قالوا طرازٌ مُذهب
قـــهوةٌ رقّت فـلولا كأسـها لم يشاهد جرمها من يشرب
وتراها في يـد السـاعي بـها كوكباً يسـعى بـه لي كـوكب
ألبسـتها الكأس طـوقاً ذهـباً وحَـباها بـاللآلي الحـبَب
عجبوا من نورها إذ أشـرقت وشذاها مـن سـناها أعـجب
بـنت كـرْمٍ كـرُمت أوصـافها أيّ بنتٍ قـام عـنها العِـنب[2]

ولـه:

إلى م تُـطيل نـوحك يـا حـمام ولا وجـــدٌ عـــراك ولا غـــرام
تبيت على الغصون حليف شجوٍ تـــطارحــني كأنّك مُســتهام
وما صَدعت لك البـرحـاء قـلباً ولا أودى بـــمهجتك الهُــيام
ولو صاليتَ نار الشوق أمسـى عـلى خـدّيك للـدمع انسـجام
وما بك بعض ما بي غـير أنّـي ألام عــلى البكــاء ولا تــلام
وكابدت النـوى عشـرين عـاماً ويومٌ من نـوى الأحـباب عـام
أحـــنّ إلى الخـيام وإنّ قـلبي لمـــرتهنٌ بـمَن حَـوت الخـيام
وأذكـــر إذ يـــظلّلنا بَشــامٌ بشـرقيّ الحـمى سقي البشـام
فــيا زمـــني إذ الدنـيا فـتاةٌ كـما أهـوى وإذ دهـري غـلام
أعـــائدة ليـــاليّ المــواضـــي على حزوى سقى حزوى الغمام

---

١. ديوان ابن معصوم ٢٢٤.
٢. سلافة العصر ١٣٥ ونفحة الريحانة ٢/ ٥٨ وديوان المؤلّف ٢٩.

ليالي لا أروم سوى التصابي وما لي غير مَن أهوى مرام
أُسامِر في الدجى شمس الحميّا ومن ندماني البدر التمام
وألهو والكؤوس لها ضياءٌ بغانية غدائرها ظلام
رداحٌ لو تمشّت في رياضٍ لغرّد فوق قامتها الحمام
لنا من وصلها العيش المهنّا ولكن هجرها الموت الزؤام
فيا عصر الصبا والأنس بادٍ سقاك الغيث عارضه ركام
ويا عصر الشباب عليك منّي مدى الدهر التحيّة والسلام[1]

٢٠٩. [قصائد شتّى]

القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني:

يا نسيم الجنوب بالله بلّغ ما يقول المتيّم المُشتهام
قل لأحبابنا فداكم فؤادٌ ليس يسلو ومقلةٌ لاتنام
بِنتم فالسهاد عندي رقادٌ مذ نأيتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط فباب الشعير منّي السلام
ياديار السرور لا زال يبكي بك في مضحك الرياض غمام
ربّ عيشٍ صحبته فيك غضٌّ وعيون الخطوب عنّي نيام
في ليالٍ كأنّهن أوانٌ من زمانٍ كأنّه أحلام
وكأنّ الأوقات فيها كؤوسٌ دائراتٌ وأُنسهنّ مدام
زمنٌ مسعدٌ وإلفٌ وصولٌ ومنىً تستلذّها الأوهام
كلّ أُنسٍ ولذّةٍ وسرورٍ قبل لقياكم عليّ حرام[2]

أبوالفتح البستي:

أرأيت ما قد قال لي بدر الدجى لمّا رأى طرفي يديم شهودا

---

١. ديوان ابن معصوم ٣٩٦.

٢. يتيمة الدهر ٤/ ١٣، معجم الأُدباء ١٤/ ٢٦.



حتّى م ترمقني بطرفٍ ساهرٍ ... أقصِر فلست حبيبك المفقودا[1]

محمّد بن بختيار الأبله البغداذي من صدر قصيدة يمدح بها الوزيرعون الدين يحيى بن هبيرة:

ولع النسيم وبانة الجرعا ... وصفاك إلّا الحلي والودعا

يادُميةً ضاقت خلاخلها ... عنها وضقت بحبّها ذرعا

قد كنت ذا دمعٍ وذا جَلدٍ ... فبقيت لا جلداً ولا دمعا

صيّرت جسمي للضنى سكناً ... وسكنت بعد ببانة الجرعا[2]

يا مَن رأى أدماء سانحةً ... قلبي لها لا المنحني مرعى

لاثت بمثل الدعص مئزرها ... وجلت بعود أراكةٍ طلعا

وإذا تراجعك الكلام فلا ... تعلم لأيّام الصبى رجعا

ولقد سعت بالكأس تصحبني ... سكرى اللواحظ وعثة المسعى

في مستنير الزهر ما صنعت ... أبراده عدنٌ ولا صنعا

باكرت مفترعاً ثراه وما ... ركب الحمام لبانةٍ فرعا

سلّت عليه البارقات ظُبىً ... لبس الغدير لخوفها درعا

يا عاذلي إن شئت تسمعني ... عذلاً فشقّ لصخرةٍ سمعا

طبعاً جُبلت على الغَرام كما ... جُبل الوزير علىالندى طبعا[3]

٢١٠. من الفصول القصار لجامع الكتاب:

من اتسع صدره ارتفع قدره.

من كتم مصائبه ستر معايبه.

من كثر عثاره قبحت آثاره.

---

١. يتيمة الدهر ٤/٣٥١ وفيه: سهودا.

٢. في الوفيات: تبالة الجزى.

٣. وفيات الأعيان ٦/٢٣٧.

اتفقت المذاهب على مدح المواهب.

أظهَر العطايا ما أثقل أظهُر المطايا.

عذر الشحيح ليس بالصحيح.

الكريم من إذا وهب فضّ الفضّة وأذهب الذهب.

ليس كلّ وقت تسمح السماء بماء، ولا كلّ آن تقذف البحور درر النحور.

البخل شوم والمطل غشوم.

من صدقت لهجته ظهرت بهجته.

من حسنت أعماله نجحت آماله.

من تمدّح بما ليس فيه كذب مِلء فيه.

من ضاقت مساربه لم ترق مشاربه.

الإحسان أحسن شيم الإنسان.

من كثرت عطاياه غُفرت خطاياه.

النذل لا يرجى منه البذل.

الكبر كبيرة لا تغفر، والتواضع نعمة لا تكفر.

الصنيعة عند الكريم وديعة.

المعروف عند الكريم دين الغريم، وعند الدخيل داء دخيل.

حسن الصمت من حسن السمت.

السعيد من فلجت حجّته وظهرت محجّته.

الكريم إذا وعد وفى، والحليم إذا أوعد عفا.

من علت شيمته غلت قيمته.

طوبى لمن آمن بالله، ولم يكن عن ذكره باللاه.

الخير عادة وحسنها سعادة.

من قلّت ثروته انفصمت عروته.



السعيد من اتّسم بالتقى واعتصم بالعروة الوثقى.

النجاة من خطوب الدهر مستحيلة، والصبر حيلة من ليس له حيلة.

من المحال بقاء الدهر على حال.

كشف الأبله المغطّى ثمّ ذهب إلى أهله يتمطّى.

اقتران العلم بالعمل كاقتران النجح بالأمل.

القياس لا يثبت له أساس، حتى اللغوي إذا قاس غوى، ألاترى أنّ العليم بمعنى العالم وليس الظليم بمعنى الظالم، فإنّ الظليم الذكر من النعام، والظالم واضع الشيء في غير موضعه من الأنام.

ما كلّ كلمة تُقال، ولا كلّ عثرة تُقال.

ما أسرع ما قلب الدهر المِجَنّ، وأظهر ما أجنّ.

ما كلّ ثمرة حلوة المجتنى، ولا كلّ درّة تدّخر وتُقتنى.

الله ينزل الغيث الصيّب، وإليه يصعد الكلم الطيب.

وهو الذي يكشف السوء ويدفعه، والعمل الصالح يرفعه.

ما كلّ ناظمٍ مُجيد، ولا كلّ منظوم يُناط بالجيد.

ما كلّ نافحة ريّا، ولا كلّ عقدٍ عِقد الثريّا.

فتح العين إلى الحَسن ألذّ من غمضها على الوسَن.

السريّ من إذا بدأ تمّم وإذا عزم صمّم.

الشريف من يشرّف بسلامه الجمع، ويشنّف بكلامه السمع[1].

٢١١. [أبوعثمان الحيري]

سأل بعض أصحاب أبيعثمان الحيرى[2] أن يخرج بأصحابه إلى نيسابور، وكان قد قدم عليه [أحمد] بن خضرويه، فإذا هم بشجرتين مائلتين من حيطان بعض تلك

---

١. رياض السالكين ٤١/١ بمعظمها.

٢. «ن»: الحميري.

البساتين قد نوّرتا هذه بيضاء والأخرى حمراء، والريح تتطاير بأنوارهما نثاراً على الرؤوس كما نثرت الدراهم فوق العروس، فوقفوا متنزّهين متعجبين، وصاحوا على أبيات يترنّم بها قوّالهم متواجدين، إذ خرج عليهم مجوسي من بستانه، فعرف فيما بينهم أبا حفص أُستاذ أبي عثمان، فتقدّم إليه وقال: پاپيش بنهان وميهمان اين پس رَوِ كبران باش، فدخلوا فرأوا داراً قوراء، وروضة غنّاء، لم يروا مثلها لطافة وحسناً، قد نجّدت مجالسها بأنواع الثياب، وزُيّنت بأنواع الأثاث[1]، وإذا في وسط البستان مجلس من رخام، يخترقه نهر يتسلسل كانسياب الحيّات في صفاء ماء الحياة، وعن حفافي الدكان من الأزاهير والرياحين ما تحير فيه الأعين ولا تصفه الألسن.

فلمّا أخذت الدار وآلاتها[2] بمجامع قلوب الأصحاب، خاف أبوحفص عليهم الفتنة فقال لبعضهم: اقرأ: ﴿كم تركوا من جنّاتٍ وعيونٍ، وزروعٍ ومقامٍ كريم﴾[3] وأخذ أبو حفص في الكلام في معنى البقاء والفناء، وطاب المقال وصدق المجال، والمجوسي قائم ناحية يتغيّر لونه، ويتفصّد[4] جبينه، وترتعد فرائصه، فرمق أبوحفص ببصره إلى السماء ورفع يديه ورفعوا أيديهم، ثمّ قام هو وأصحابه خارجين، فتقدّم المجوسي وقال: والله لا أفارقك أبداً، إنّي أنظر إلى داري هذه بما فيها وكأنّها مآتم ومَنادب، وكأنّ ما فيها حيّات وعقارب، ووجدت للكلمات التي قرأت في قلبي حلاوة لا أستطيع وصفها، ثمّ أسلم في بضعة عشر نفراً من أهله، فهم وأعقابه إلى اليوم من أزهد زهّاد نيسابور[5].

٢١٢. [واجبات الإنسان]

قال بعض الحكماء: من الواجب على كلّ إنسانٍ أن يكون منه على بال في كلّ حال أربع خلال:

---

١. «ن»: الاثاث. ٢. «ب»: الدار والأنهار.

٣. ٢٦ /الدخان/٤٤.

٤. بالهامش: المتفصّد بالفاء: السائل الجاري، أي يسيل عرق جبينه. مه.

٥. لم أعثر عليه في ما عندي من المصادر.

إحداها أن يعلم أنّ نفسه عن قريبٍ فانية، وأن بنيته من الانهدام دانية.

والثانية أن يعلم أنّ له ربّاً خالقاً إن انقطع إليه أغناه عمّن سواه.

والثالثة أن يعلم أنّ للخالق عناية بليغة بدقيق ما في هذا العالم وجليله حتى ينتهي أمر كلّ أحدٍ إلى أحسن أحواله وأتمّ أوصافه.

والرابعة أن يعلم أنّ خالقه لا يقبل من قرباته إليه ما يشوبه، بل ما يطيب ويصفو من الكدورات، ويخلص ولا يمتزج بالمشوبات كما جاء في الحديث: إنّ الله طيّب لا يقبل إلّا الطيّب[1].

٢١٣. [بين المصنّف ووالده وابن شدقم]

كان الوالد ممّن يرى تفضيل أبي تمّام على المتنبّي، ويكشف قناع الترجيح ولا يغبّي، وإذا عذله على ذلك أديب، قال: أنا لا أسمع عذلاً في حبيب.

وكان صديقه السيد حسين بن علي بن حسن بن شدقم الحسيني المدني ممّن يرى لأبي الطيّب الفضل، والمنطق الفصل في الجدّ والهزل، غير أنّه كان يعرّض بذلك عند الوالد ولا يصرّح، ويمسك القول به عند المنازعة ولا يسرّح، حتى اتفق أنّ الوالد ركب صبيحة يومٍ متنزّهاً إلى بعض الحدائق، وفي صحبته السيّد المذكور وجمعٌ من حماة الحقائق، ولمّا استقرّ [ب]هم الجلوس في ذلك المجلس المأنوس، أرسل إليّ الوالد يدعوني إلى الحضور لذلك المحفل المحفوف بالسرور، فركبت إليه في جحفلٍ كثيفٍ من العساكر، وسرت مسرعاً لأصابح طلعته الشريفة وأباكر، فلمّا قربت من المكان أثارت سنابك الخيل من الغبار ما أعاد النهار كالليل، فسأل الوالد رافع الأخبار عن السبب المثير لذلك الغبار، فأنهى إليه الخبر، فقال السيد مبادراً: الله أكبر، صدق المتنبيّ وبرّ.

فالتفت إليه الوالد عند هذا المقال، وقال له: ما أراد السيّد بما قال؟ فقال: إنّ مولانا لايزال

---

١. لم أعثر عليه.

يفضّل أبا تمّام، ويرى لأبي الطيّب النقص وله التمام، وأبوالطيب مدح مولانا وولد قبل اليوم نحو من خمسمئة عام، ووصف موكبه هذا وصفاً يعلمه الخاص والعام، حيث قال:

يشـرق الجـوّ بـالغبار إذا ... سار علي بن أحـمد القـمقام

فأيّ الشاعرين أحقّ بالتفضيل، وأيّهما أشعر على الجملة والتفصيل، فاستحسن الوالد وجميع الحاضرين منه هذه النادرة، وأحمدوا في الأدب موارده ومصادره[1].

وهذا البيت من قصيدة للمتنبّي يمدح بها أباالحسين علي بن أحمد المزني الخراساني، وأوّلها:

لا افتخارٌ إلّا لمن لا يضام ... مدركٍ أو محاربٍ لا ينام

وهي قصيدة بديعة تشتمل على أمثال وحكمٍ، منها:

ذلّ من يغبط الذليل بعيشٍ ... ربّ عيشٍ أخفّ منه الحِمام

كلّ حلمٍ أتى بغير اقتدارٍ ... حجةٌ لاجئٌ إليها اللئام

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرحٍ بميّتٍ إيلام[2]

٢١٤. نهشل بن حري:

وجارٍ منعناه من الضيم والعدى ... وجيران أقوامٍ بمدرجة الدهر

ويومٍ كأنّ المصطلين بحرّه ... وإن لم تكن نارٌ قعودٌ على جمر

صبرنا له حتّى يبوخ وإنّما ... تفرّج أيّام الكريهة بالصبر[3]

٢١٥. [دعاء] علي عليه السلام عند مسيره إلى الشام:

اللهمّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال، اللهمّ أنت الصاحب في السفر، وأنت الخليفة في الأهل، ولا يجمعهما غيرك، لأنّ

١. نحوه في سلافة العصر ١٥١.
٢. دواوين الشعر العربي على مرّ العصور ٤٧: ٤٠١.
٣. ربيع الأبرار ٢/ ٥٣٠ ونحوه في طبقات فحوال الشعراء وشرح ديوان الحماسة ومنتهى الطلب.

المستخلف لا يكون مستصحباً، والمستصحب لايكون مستخلفاً[١].

٢١٦. [أهمّية السفر]

رسول الله ﷺ: لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر، إنّ الله بالمسافر رحيم[٢].

٢١٧. [من هنا وهناك]

مازح الفرزدق بلال بن أبي بردة الأشعري، فذمّ بلال بني تميم ومدح أباموسى، فقال الفرزدق: والله لو لم يكن لأبي موسى إلّا فضيلة واحدة لكفته، قال: وما هي؟ قال: حجامته، فقال بلال: قد فعل ذلك لحاجة رسول الله ﷺ إلى ذلك وما فعله قبل ولا بعده، فقال الفرزدق: كان أبوموس اتقى الله من أن يقدم على نبيّه بغير حذق.[٣] فأفحمه.

عتبة [بن أبي عاصم] الأعور:

أبـوك أوهـى النـجاد عـاتقه ... كم من كميٍّ أوهى ومن بطل

يأخـذ مـن مـاله ومـن دمـه ... لم يُمس من ثائرٍ على وجل[٤]

قال معاوية لعرابة بن أوس: أنت الذي يقول لك الشماخ [بن ضرار]:

رأيت عرابة الأوسـي يسـمو ... إلى الخيرات منقطع القرين

إذا مـا رايـةٌ رفـعت لمـجدٍ ... تـلقّاها عـرابـة بـاليمين

---

١. ربيع الأبرار ٢/٣٩٣. ونحوه في سنن النسائي الكبرى والمدخل لابن الحاج العبدري الفاسي ووقعة صفين والتدوين ودعائم الإسلام ونهج البلاغة. وروي نحوه عن رسول الله ﷺ رواه عنه البراء وجابر وعبدالله بن سرجس وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وأبوهريرة.

٢. ربيع الأبرار ٢/٣٩٣، ومثله في التذكرة الحمدونية والطيوريات، وفي ربيع الأبرار «برحمة الله».

٣. ربيع الأبرار ٢/٥٤٣ ومثله في التذكرة الحمدونية، ونحوه في رسائل الثعلبي.

٤. ربيع الأبرار ٢/٥٤٣ ومثله في طبقات الشعراء والإيناس بعلم الأنساب والبصائر للتوحيدي والتذكرة الحمدونية ومحاضرات الأُدباء وغيرها.

فبم سُدت قومك؟ قال: والله ما أنا بأكرمهم حسباً، ولا بأفضلهم نسباً، ولٰكنّي أُعرض عن جاهلهم، وأسمح لسائلهم، فمن عمل عملي فهو مثلي، ومن زاد فهو أفضل منّي، ومن قصّر فأنا أفضل منه. فقال معاوية: هذا والله الكرم والسؤدد[١].

إسماعيل بن قطري القراطيسي:

حسبي بعلمي إن نفع ... ما الذلّ إلّا في الطمع

من راقب الله نزع ... عن سوء ما كان صنع

ما طار طير وارتفع ... إلّا كما طار وقع[٢]

٢١٨. [الصاحب بن عبّاد]

قال الثعالبي في يتيمة الدهر حدثني أبو الحسين محمّد بن الحسين الفارسي قال: سمعت الصاحب بن عبّاد يقول: أنفذ إليّ أبو العبّاس تاش الحاجب رقعة في السرّ بخط صاحبه نوح بن منصور ملك خراسان يريدني فيها على الانحياز إلى حضرته ليلقي إليّ مقاليد ملكه، ويعتمدني لوزارته، ويحكّمني في ثمرات بلاده، قال: فكان فيما اعتذرت به من تركي امتثال أمره والصدور عن رأيه ذكر طول ذيلي، وكثرة حاشيتي، وحاجتي لنقل كتبي خاصة إلى أربعمئة جمل، فما الظنّ بما يليق بها من تجمّل مثلي.

وحدثني بديع الزمان الهمداني قال: لمّا أدخلني والدي على الصاحب، ووصلت إلى مجلسه، واصلت الخدمة بتقبيل الأرض، فقال: يا بنّي اقعد، كم تسجد كأنك هُدهُد.[٣]

كان الصاحب في شهر رمضان إذا دخل عليه أحدٌ قبل الظهر عطّره، وبعد الظهر فطّره[٤].

---

١. ربيع الأبرار ١٨٧/٣ ونحوه في أدب المجالسة وبهجة المجالس.

٢. ربيع الأبرار ٧٦٥/٢، ونحوه في جامع بيان العلم ونسبه إلى ابن المبارك، وأخبار النحويين لأبي طاهر المقرئ بالأولين وجعلهما من إنشاد ابن الأعرابي، وعيون الأخبار ولم يسمّ قائله، وديوان الشافعي.

٣. يتيمة الدهر ٢٣٠/٣.

٤. لم أجده.



قال الثعالبي: حدّثني أبو الحسين الفارسي قال: سمعت الصاحب يـقول: حـضرت مجلس ابن العميد عشيّة من عشايا رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلّمون للمناظرة بين يديه، وأنا إذ ذاك في ريعان شبابي، فلمّا تقوّض المجلس وانصرف القوم وحلّ الإفطار أنكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي، واستقبحت إغفاله الأمر بتفطير الحاضرين، مع وفور رئاسته واتّساع حاله، واعتقدت أن لا أُخلّ بما أخلّ به إذا قمت يوماً مقامه. قال: فكان الصاحب لايدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحدٌ كائناً من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفسٍ مفطرة فيها.

وكانت صِلاته وصدقاته وقرباته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في سائر شهور السنة[1].

قال الثعالبي: وحدثني أبومنصور الدينوري قال: أهدى العميري قاضي قـزوين إلى الصاحب كتباً وكتب معها:

العميرى عـبد كـافي الكـفاةِ ... وإن اعتدّ في وجـوه القـضاةِ

خدم المجلس الرفـيع بكـتبٍ ... مفعماتٍ من حسنها مترعات

فوقّع تحتها:

قــد قـبلنا مــن الجـميع كـتاباً ... ورددنـــا لوقـــتها البـاقياتِ

لست أســتغنم الكـثير فـطبعي ... قول خذ ليس مذهبي قول هات

قال: وكتب إليه بعض العلويّة يخبره بأنّه رزق مولوداً ذكراً، ويسأله أن يسمّيه ويكنّيه، فوقّع في رقعته: أسعد الله بالفارس الجديد والطالع السعيد، والله ملأ العين قرّة والنفس مسرّة، والاسم علي ليعلي الله قدره، والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره، فإنّي أرجو له فضل جدّه وسعادة جدّه، وقد بعثت لتعويذه ديناراً من مئة مثقال، قصدت بـه مـقصد الفال، رجاء أن يعيش مئة عام، ويخلص خلاص الذهب الإبريز من نوب الأيّام، والسلام[2].

---

١. يتيمة الدهر ٣/ ٢٣٠.

٢. يتيمة الدهر ٣/ ٢٣٢.

وانتحل أحد المتشاعرين بحضرته شعراً له، وبلغه ذلك، فقال: أبلغوه عنّي:

سرقت شعري وغيري ... يضام فيه ويخدعْ
فسوف أجزيك صفعاً ... يكدّ رأساً وأخدع
فسارق المال يقطع ... وسارق الشعر يصفع

فاتخذ الليل جملاً، وهرب من الري.

وكتب إليه إنسانٌ رقعةً أغار فيها على رسائله، وسرق جملة من ألفاظه، فوقّع تحتها: هذه بضاعتنا رُدّت إلينا.

ووقّع في رقعة أبي محمّد الخازن ـ وكان قد ذهب مغاضباً ثمّ كتب إليه يستأذنه لمعاودة حضرته ـ: ألم نربّك فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت.

قال الثعالبي: وعرض عليّ أبو الحسن البلخي توقيع الصاحب إليه في رقعة: من نظر لدينه نظرنا لدنياه، فإن آثرت العدل والتوحيد بسطنا لك الفضل والتمهيد، وإن أقمت على الجبر فليس لكسرك من جبر.

ورفع إليه أنّ رجلاً يدخل داره لاستراق السمع، فوقّع: دارنا هذه خان، يدخلها من وفى ومن خان.

قال: وحدّثني الهمداني قال: كان واحدٌ من الفقهاء يعرف بابن الخضيري يحضر مجلس الصاحب للنظر بالليالي، فغلبته عيناه مرّة وخرجت منه ريحٌ لها صوت، فخجل وانقطع عن المجلس فقال الصاحب: أبلغوه عنّي:

يا ابن الخضيري لا تذهب على خجلٍ ... لحادثٍ كان مثل الناي والعود
فإنّها الريح لا تسطيع تحبسها ... إذ لست أنت سليمان بن داود

وعرض مثل ذلك لبعض حاضري مجلسه فقال: إنّه صرير التخت، فقال الصاحب: أخشى أن يكون صرير التحت.[1]

---

١. يتيمة الدهر ٣/٢٣٥.



وحدّثني أبو سعد نصر بن يعقوب [الدينوري] قال: كان الصاحب يقول لجلسائه بالليالي إذا أراد أن يبسطهم: نحن بالنهار سلطان، وبالليل إخوان[١].

ورفع إليه الضرّابون من دار الضرب رقعة في ظلامة لهم مترجمة بالضرّابين، فوقّع تحتها: في حديدٍ بارد[٢].

٢١٩. [أبو العميثل وابن طاهر]

صافح أبو العميثل [عبدالله بن خليد] عبدالله بن طاهر عند قدومه من سفرٍ فقبّل يده، فقال له[٣] عبدالله: خدش شاربك كفّي، فقال: شوك القنفذ لا يضرّ [برثن] الأسد، فتبسّم عبدالله، فقال: كيف كنت بعدي؟ قال: إليك مشتاقاً، وعلى الزمان عاتباً، ومن الناس مستوحشاً، فأمّا الشوق إليك فلفضلك، وأما العتب على الزمان فلمنعه منك، وأمّا الاستيحاش من الناس فأن أراهم بعدك. فاحتبسه فلمّا حضر السَراب سقاه بيده فقال:

نادمت حرّاً كأنّ البدرَ غرّته ... معظّماً سيّداً قد أحرز المهلا
فعلّني برحيق الراح راحته ... فملت سكراً وشكراً للذي فعلا[٤]

٢٢٠. [بديع الزمان]

من كتاب لبديع الزمان الهمذاني: ثنتان قلّ ما يجتمعان: الإنسانية والخراسانية، [وأنا] وإن لم أكن خراساني الطينة فإنّي خراساني المدينة، والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد، والإنسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت، فإذا انضافت إلى خراسان ولادة همدان ارتفع القلم وسقط التكليف، فالجرح جبار، والجاني حمار، ولا جنّة ولا نار، فليلبسني على عِلاتي، وليحتمل هناتي، أليس صاحبنا يقول:

---

١. يتيمة الدهر ٣/٢٣٣.
٢. يتيمة الدهر ٣/٢٣٣.
٣. في النسختين زيادة: إني.
٤. ربيع الأبرار ٢/٢٩٩ وفيه سقط وتصحيف، والخبر أيضاً في التذكرة الحمدونية، ونحوه في البصائر والذخائر وطبقات الشعراء ووفيات الأعيان والوافي.



لا تلمني على ركاكة عقلي إذ تيقّنت أنّني همداني[١]

ومن إنشانه: بلغني أنّ الشيخ دائم العبث بلحمي، والتنفّل[٢] بشتمي، وأنّه حسن البصيرة في نقضي[٣]، كثير التناول من عرضي، ولحم الوديد لايصلح للقديد، ودم الصديق لايُشرب على الريق، والولي لايُقلى ولا يتخذ نُقلا، وحسب الغريم أن لا يوفى، ومن منع الصدقة فليقل قولاً معروفاً[٤].

ومن إنشائه: حضرته التي هي كعبة المحتاج، إن لم تكن كعبة الحاج، ومشعر الكرم إن لم تكن مشعر الحرم، ومُنى الضيف إن لم تكن مُنى الخيف، وقبلة الصِلات إن لم تكن قبلة الصلاة[٥].

ومن إنشائه: يعزّ علي أن ينوب في خدمته قلمي عن قدمي، ويسعد برؤيته رسولي دون وصولي، ويرد مشرع الأُنس [به] كتابي قبل ركابي[٦].

ومن إنشائه: إنّا لقرب [دار] مولانا الأُستاذ:

كما طرب النشوان مالت به الخمر

ومن الارتياح للقائه:

كما انتفض العصفور بلّله القطر[٧]

ومن الامتزاج بولائه:

كما التقت الصهباء والبارد العذب

ومن الابتهاج بمزاره:

---

١. يتيمة الدهر ٤/٣١١ مع مغايرات. ونحوه في تاريخ الإسلام ٢٧/٣٥٢ والتذكرة الحمدونية ومعجم الأُدباء.

٢. «أ»: «والثقل»، وفي اليتيمة: والنقل. ٣. «ن»: بغضي.

٤. يتيمة الدهر ٤/٣١٧.

٥. سحر البلاغة للثعالبي ١٤٦ ولباب الآداب للثعالبي ٢٨، ونحوه في يتيمة الدهر ووصول الأخيار لوالد البهائي ووفيات الأعيان ومقامات بديع الزمان وغيرها.

٦. يتيمة الدهر ٤/٢٩٦، ونحوه في وفيات الأعيان وزهر الآداب ومعجم الأُدباء.

٧. وصدره: وإني لتعروني لذكراك هزة.



كما اهتزّ تحت البارح الغصن الرطب[١].

ومن إنشائه: البحر [و] إن لم أره فقد سمعت خبره، ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره، وإن لم ألقه فلم أجهل إلّا خَلقه، وما وراء ذلك من تالد أصلٍ ونسب، وطارف فضلٍ وأدب، فمعلومٌ يشهد به الدفاتر، والخبر المتواتر[٢].

ومن إنشائه: لو كان فلان حماري لنفست عليه التبن، وحملت على ظهره اللبن، أفأُوَدّى عنه الغرامة لا ولا كرامة، مَن ذلك[٣] الثور حتى يحتمل منه الجور، الموت والله [ولا] هذا الصوت، والمنيّة ولا هذه [الأُمنية] الدنيّة[٤].

ومن إنشائه: من لقينا بأنفٍ طويل لقيناه بخرطوم فيل، ومن لحظنا بنظر شزر بعناه بثمن نزر.[٥]

ومن إنشائه: ما أشبه وعد الشيخ في الخلاف إلّا بشجر الخلاف، خضرة في العين ولا ثمرة في البين، فما ينفع الوعد، ولا إنجاز من بعد، ومثل الوعد مثل رعد ليس له خطر إن لم يتله مطر[٦].

ومن إنشائه: أجدني قد اكتهلت، والكهل قبيح به الجهل، ولاحت الشعرات البيض، وجعلت تفرخ وتبيض[٧].

ومنه: بعض الظن إثم، ولٰكن بعضه حزم، وبلغني أنّ القاضي يريد أن يسجّل فأريد أن لا يعجّل حتّى أحضر وأنظر فيم الخصومة وكيف الحكومة[٨].

ومن إنشائه: حرس الله هذه الدنانير، ورزقنا منها الكثير، إنّها لتفعل ما لا تفعل التوراة والإنجيل، وتغني ما لا يغني التنزيل والتأويل، وتصلح ما لا يصلح جبرئيل وميكائيل[٩].

---

١. وفيات الأعيان ١/ ٤٥٣ وتاريخ الإسلام ٢٧/ ٣٥٢ وزهر الآداب ٤١٦ ومعجم الأُدباء ويتيمةالدهر ٤/ ٢٩٦.

٢. يتيمة الدهر ٤/ ٣٠١ ونحوه في وفيات الأعيان وتاريخ الإسلام والإيضاح للقزويني وغيرها.

٣. «ب»: ذاك.

٤. يتيمة الدهر ٤/ ٣٠٥.

٥. اليتيمة ٤/ ٣٠٥.

٦. يتيمة الدهر ٤/ ٣٠٩.

٧. اليتيمة ٤/ ٣٢٧.

٨. يتيمة الدهر ٤/ ٣١٢ مع مغايرات.

٩. اليتيمة ٤/ ٣١٧.

ومن كتاب إلى ابن أُخته: أنت ولدي ما دمت والعلم شأنك والمدرسة مكانك والمحبرة حليفك والدفتر أليفك، وإن قصرت ولا إخالك فغيري خالك.

ومن كتاب له إلى أبيه: لسيّدنا أُسوة بيعقوب في ولده، إذ ظعن إليه من بلده، وليس العائق سور الأعراف ولا رمل الأحقاف ولا جبل قاف، الله أن أموت وفي النفس منّي حاجة لم أقضها، [أ]و منيّة لم أحظ ببعضها[1].

أنا على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الأرض وعاشرت أجناس الناس، فما أحدٌ إلّا بالجهل تبعته، وبالخسران بعته، وبالظنّ أخذته، وباليقين نبذته، وما مدحٌ وضعته في أحدٍ إلّا أضعته، [ولا حمد صرفته في أحد إلّا عرفته]، ومن احتاج إلى الناس وزنهم بالقسطاس، ومن طاف نصف الشرق لقي ربع الخلق[2].

ومن إنشائه: سقاها الله من بلدٍ، وأهلها من عدد، وفلاناً من بينهم، ولا نصصت إلّا على عينهم، وحبّذا كتابه واصلاً، ورسوله حاصلاً، وأيّ تحفة لم تصل بوصوله، وأيّ فضلٍ لم يستفد بفصوله[3].

ومن إنشائه: ما يضرب الكلب كما يضرب هذا القلب، ولا يقطر الشمع كما يقطر هذا الدمع، وما للسمّ سلطان [على] هذا الغمّ[4].

ومن إنشائه: أظنّ الشباب والشيب لو مثلا لمثل الأوّل كلباً عقوراً، والثاني شيخاً وقوراً، ولاشتعل الأوّل ناراً، واشتهر الآخر نوراً، والحمد لله الذي بيّض القار وسمّاه الوقِار، وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد، إنّ السعيد من شابت جملته، ولم تخصّ بالبياض لحيته[5].

ومن إنشائه: توجّه فلانٌ إلى الحضرة، ويريد أن يقرن الحجّ بالعمرة، ولايقتصر على المشتري دون الزهرة، ولا يقنع بالماء إلّا مع الخضرة، وقصد من الشيخ الجليل بحراً،

---

١. يتيمة الدهر ٤/٣١٨.
٢. اليتيمة ٤/٣١٩.
٣. يتيمة الدهر ٤/٣٢٦.
٤. يتيمة الدهر ٤/٣٢٨.
٥. يتيمة الدهر ٤/٣٢٧.

وجعله سفينة نجاته ذريعة حاجاته[١].

ومن إنشائه: وفيما يقول الناس من حكاياتهم أنّ أعرابيّاً نام ليلاً عن جمله ففقده، فلمّا طلع القمر وجده، فرفع إلى الله يده وقال: أشهد لقد أعليته، وجعلت السماء بيته، ثم نظر إلى القمر فقال: إنّ الله صوّرك ونوّرك، وعلى البروج دوّرك، وإذا شاء قوّرك، وإذا شاء كوّرك، فلا أعلم مزيداً أسأله لك، ولئن أهديت إلى قلبي سروراً لقد أهدى إليك الله نوراً، والشيخ ذلك القمر المنير، لقد أعلى الله قدره، وأنفذ بين الجلود واللحوم أمره، ونظر إليه وإلى الذين يحسدونه[٢]، فجعله فوقهم وجعلهم دونه.

ومن إنشائه: كتابي من هرات ولا هرات، فقد طحنتها [هذه] المحن كما يطحن الدقيق، وقلّبتها كما يقلّب الرقيق، وبلعتها كما يبلع الريق، وقد خدمت الشيخ سنين، والله لا يضيع أجر المحسنين، ونادمته والمنادمة رضاع ثان، ومالحته والممالحة نسبٌ دان، وسافرت معه والسفر والأُخوّة رضيعا لبان، وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان، وأثنيت عليه والثناء من الله بمكان، وأخلصت له والإخلاص محمود بكلّ لسان[٣].

ومن إنشائه: إنّ لي في القناعة وقتاً، وفي الصناعة بختاً، لا يبعد عن منال المال بل يحبيني فيضاً، ويتطفّل عليّ أيضاً، وهذه الحضرة وإن احتاج إليها المأمون، ولم يستغن عنها قارون، فإنّ الأحبّ إليّ أن أقصدها قصد موال لا قصد سؤال، والرجوع عنها بحال[٤] أحبّ إليّ من الرجوع بمال، قدّمت التعريف وأنتظر الجواب الشريف[٥].

ومن إنشائه: كتابي إلى البحر وإن لم أره فقد سمعت خبره، والليث وإن لم ألقه فقد تصوّرت خُلقه، والملك [العادل] وإن لم أكن لقيته فقد بلغني صيته[٦].

ومن إنشائه: كتبت وليس الشوق إلى لقائه بشوق، إنّما هو [ال]عظم الكسير والنزع

---

١. يتيمة الدهر ٤/ ٣٢٩ وفيه: الجليل يزخر بحره وجعل الشيخ سفينة.

٢. «ن»: يخدمونه.

٣. يتيمة الدهر ٤/ ٣٢٨.

٤. ن: بجمال.

٥. يتيمة الدهر ٤/ ٣١٦.

٦. اليتيمة ٤/ ٣١٥ وفيه: كتابي والبحر. «ب»: لقيتني صيته.

العسير، والسمّ يسري ويسير، والنار تطيش وتطير، وليس الصبر عن لقياه بالصَبر إنّما هو الصِبر معجوناً بالصاب، [وتشريح العروق والأعصاب، والقلب في الميسر والأنصاب]، والكبد في يد القصّاب[١].

ومن إنشائه: للشيخ من الصدور ما ليس للفؤاد، ومن القلوب ما ليس للأولاد، كأنّما اشتق من جميع الأكباد، وولد بجميع البلاد، سواء الحاضر فيه والباد، فكلّ أفعاله غرّة في ناصية الأيّام، وزهرة في جنح الظلام، إلّا أن ما أوجبه لفلان [من] روض أنا وسميّه، وغصن أنا قُمريّه، وعودٌ جمره لساني، وجودٌ سكره ضماني[٢].

ومن إنشائه: المرء جزوعٌ لٰكنّه حمول، والإنسان في النوائب شموس ثمّ ذلول، ولقد عشت بعد الشيخ عيشة الحوت في البرّ، وبقيت لٰكن بقاء الثلج في الحرّ[٣].

ومن إنشائه ـ ما كتبه إلى مستميحٍ عاوده مراراً وقال له: لم لا تجود بالذهب كما تجود بالأدب ـ: عافاك الله، مثل الإنسان في الإحسان كمثل الأشجار في الثمار سبيله، إذا أتى بالحسنة أن يرفّه من السنة إلى السنة، وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي، أمّا الفؤاد فيعلق بالوفود، وأمّا اليد فتعلق بالجود، ولٰكن هذا الخلق النفيس ليس يساعده الكيس، وهذا الطبع الكريم ليس يحتمله الغريم، ولا قرابة بين الذهب والأدب فلم جمعت بينها، والأدب لايمكن ثرده في قصعة، ولا صرفه في ثمن سلعة، ولي مع الأدب نادرة، جهدت في هذه الأيّام بالطبّاخ أن يطبخ من رائيّة الشماخ[٤] لوناً فلم يفعل، وبالقصّاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل، وأنشدت في الحمّام ديوان أبي تمّام [فلم ينفذ]، ودفعت إلى الحجّام مقطّعات اللجام فلم يأخذ، واحتيج في البيت إلى شيءٍ من الزيت، فأنشدت من شعر الكميت ألفاً ومئتي بيت فلم يغن، ولو دفعت أُرجوزة العجّاج في توابل السكباج ما عدمتها عندي، ولٰكن ليست تنفع[٥] فما أصنع، فإن كنت

---

١. يتيمة الدهر ٤/ ٣٢٣.

٢. يتيمة الدهر ٤/ ٣٢٠، وفي «ن»: شكره.

٣. يتيمة الدهر ٤/ ٣٢٩.

٤. في المصدر: يطبخ لي من جيمية الشماخ.

٥. في اليتيمة: ولو وقعت... ليست تقع.

تحسب اختلافك إليّ إفضالاً عليّ فراحتي في أن لا تطرق ساحتي، وفرجي في أن لا تجي، والسلام[١].

وكتب إليه صديق رقعة صورتها: قد طبخت لسيّدي حاجة إن قضاها وبلغ رضاها ذاق حلاوة الإعطاء، وإن أباها وفلّ شباها بقي مرارة الاستبطاء، فأيّ الجودين أخف عليه: جوده بالعرض [الخسيس]أم جوده بالعلق [النفيس]؟ ونزوله عن الطريف أم عن الخلق الشريف؟

فأجابه: جُعلت فداك هذا طبيخٌ كلّه توبيخ، وثريد كلّه وعيد، ولقمٌ كلّها نِقم، فما رأيت قدراً أكثر منها عظماً، ولا آكلاً أكثر منّي هضماً، ما هذ[ه] الحاجة، [و] لـ[ـتـ]كن حاجتك من بعد ألين جوانب وألطف مطالب[٢]، إن شاء الله تعالى.

ومن إنشائه من رقعة إلى من استماحه شرابا في يومٍ مطيرٍ: [عافاك الله العاقل إن وافى أبوه على جمل البريد من المضرب البعيد في الخطب الشديد يومنا هذا لم يستقبل حمارته، وإن مات لم يشيع جنازته]، وحلّ إلى الركب، ومطر كأفواه القِرب، تلتمس الشراب[٣] ممّن لا يرى قربه فكيف شربه، على أنّك إلى الشرب أحوج منك إلى الشكر[٤]، ألاترى كيف منّ الله على البيوت بالثبوت، وعلى السقوف بالوقوف، ولا تدري أهذا المطر مطر عمارة أم مطر خراب، وسُقيا رحمةٍ أم سقيا عذاب[٥].

٢٢١. أبوالفتح البستي

من فصوله القصار: من أصلح فاسده أرغم حاسده، من أطاع غضبه أضاع أدبه، عادات السادات سادات العادات، من سعادة جدّك وقوفك عند حدّك، الخيبة تهتك الهيبة، الدعة رائد الضعة، من لم يكن لك نسيباً فلا ترج منه نصيباً، الرشوة رشاء

---

١. يتيمة الدهر ٤/ ٣٠٠ مع مغايرات.

٢. يتيمة الدهر ٤/ ٣٠١ مع معايرات.

٣. في اليتيمة: ورجل ظاهر النفاق يلتمس الشراب.

٤. «ن»: إلى الشكر أحوج منك إلى الشكر.

٥. اليتيمة ٤/ ٣٠٧ مع مغايرات.

الحاجة، اشتغل عن لذّاتك بعمارة ذاتك، حبيبك لايعيبك، إذا بقي ما قاتك فلا تأس على مافاتك، الدنيا فناء الفِناء، البُشر عنوان الكرم، ربّما كانت الفطنة فتنة والمهنة محنة، من تبرّج برّه تأرّج ذكره، المراء يهدم المروءة، الفهم شعاع العقل، الحدّة والندامه فرسا رهان، والجود والشجاعة شريكا عنان، والتواني والخيبة رضيعا لبان، الجود بذل الموجود[1]، حُسن الأخلاق أنفس الأعلاق، الحلم مطيّة وطيّة، لكلّ غلوّ سلوّ، يوشك أن يقصر من يغلو ويسفل من يعلو، كيف القرار على الشرار، المنيّة تضحك من الأمنيّة، عسى تحظى في غدك بر غدك، زمام العمل بيد الأمل، ضيق الصدر من صغر القدر، حدّ العفاف الرضا بالكفاف، ليكن قرينك من يزينك، الخُرق آفة الخُلق، ربّما كانت العطيّة خطيّة، العفيف يكفيه الطفيف، لسان النصيح فصيح، الإنصاف أحسن الأوصاف، باع الباسقات واشترى الفاسقات، لفلانٍ قريحة غير قريحة، وخيم غير وخيم، ربّما تكون النيّة هنيّة[2].

٢٢٢. من إنشاء الصاحب بن عبّاد

رقعة استزارة: غداً يا سيدي ينحسر الصيام وتطيب المدام، فلا بدّ من أن نقيم أسواق الأنس نافقة، وننشر أعلام السرور خافقة، فبالفتوّة فإنّها قسم للظراف تفرض حسن الإسعاف، لمّا بادرتنا ولو على جناح الرياح[3] والسلام.

أُخرى له: نحن ياسيّدي في مجلسٍ غنيٍ إلّا عنك، شاكر إلّا منك، قد تفتّحت فيه عيون النرجس، وتورّدت خدود الورد، وتجعّدت أصداع البنفسج، وفاحت مجامر الأُترج، وتفتّقت فارات النارنج، ونطقت ألسنة العيدان، وقامت خطباء الأوتار، وهبّت رياح الأقداح، ونفقت سوق الأُنس، وقام منادي الطرب، وطلعت كواكب الندمان، وامتدّت سماء الندّ،

---

١. في اليتيمة: الجود وضع الموجود بموضع الجود.

٢. يتيمة الدهر ٣٤٨/٤ ونقل المصنف عنه بتصرّف وتلخيص.

٣. يتيمة الدهر ٢٨٦/٣ مع تلخيص وفيها: بادرتها.

فبحياتي لما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد، ويتصل بالواسطة العقد[١] والسلام.

ومن إنشائه في التهنئة ببنت: أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء، وأمّ الأبناء، وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار، والمبشّرة بإخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون.

فلو كان النساء كمثل هذي — لفُضّلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ — ولا التذكير فخرٌ للهلال

فادّرع يا سيدي اغتباطاً، وتهاتف نشاطاً، فالدنيا مؤنّثة ومنها خلقت البريّة وفيها كثرت الذرّيّة، والسماء مؤنّثة وقد زُيّنت بالكواكب وحُلّيت بالنجم الثاقب، والنفس مؤنّثة وهي قوام الأبدان وملاك الحيوان، والحياة مؤنّثة ولولاها لم تتصرّف الأجسام ولا عرف الأنام، والجنّة مؤنّثة وبها وُعد المتقون وفيهاينعم المرسلون، فهنيئاً مريئاً ما أُوليت، وأوزعك الله شكر ما أُعطيت، وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد، وما بقي الأبد، وكما عمر لُبد[٢].

ومن إنشائه رقعة مداعبة: خبر سيّدي عندي وإن كتمه عنّي واستأثر به دوني، وقد عرفت خبره البارحة في شربه وأُنسه، وغناء الضيف الطارق وعرسه، وكان ما كان ممّا لست أذكره، وجرى ماجرى ولست أنشره، وأقول: إنّ سيدي امتطى الأشهب فكيف وجد ظهره، وركب الطيّار فكيف شاهد جريه، وهل سلم على حزونة الطريق، وكيف تصرّف أفي سعة أم في ضيق، وهل أفرد بالحجّ أم تمتّع بالعمرة، وقال في الحملة بالكرّة، ليتفضّل بتعريفي الخبر، فما ينفعه الإنكار، ولا يُغني عنه إلا الإقرار، وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبومرّة كما ساعده مرّة، فنصلّي للقبلة التي صلّى إليها، ونتكّمن من الدرجة التي خطب عليها، [هذا] وله فضل السبق إلى ذلك الميدان، الكثير الفرسان[٣].

ومن إنشائه من كتاب مداعبة أيضاً: الله الله في أخيك لا يظهر كتابه فيحكم عليه

---

١. يتيمة الدهر ٣/٣٨٦.

٢. يتيمة الدهر ٣/٢٩٠ مع مغايرات وتلخيص.

٣. يتيمة الدهر ٣/٢٩١ مع مغايرات.

بالماليخوليا أو بالتخاييل الفاسدة، فقد ذكر جالينوس أنّ قوماً يبلغ بهم سوء التخيّل أن يقدّروا أجسامهم زجاجاً فيتجنّبوا ملامسة الحيطان خشية أن يتكسروا، وحُكي أنّ قوماً يظنّون أنفسهم طيوراً فلا يغتذون إلّا القرطم والسمسم، والحظ كتابي دفعة ثم مزّقه، فلا طائل فيه ولا عائدة له ولا فرج عنده، وعلى ذكر الفرج، فقد كانت بهمدان شاعرة مجيدة تعرف بالحنظليّة، وخطبها أبو علي كاتب بكر، فلمّا ألحّ عليها وألحف كتبت إليه:

أيـــرك أيـــرٌ مـــالهُ　　عـــند حـــري هـذا فـرج

فاصرفه عن بـاب حـري　　وادخله مـن حـيث خـرج

هذه والله في هذين البيتين أشعر من كبشة اخت عمرو[1]، ومن الخنساء أخت صخر، نعم ومن جنوب الهذليّة وليلى الأخيلية[2].

ومن إنشائه رقعة إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمّد الجرجاني عند وروده الريّ وافداً عليه:

تحدّثت الركاب بسـير أروى　　إلى بلدٍ حـططت بـه خـيامي

فكدت أطير من شوقٍ إليـها　　بـــقادمةٍ كـقادمة الحَـمام

أفحقّ ما قيل من أمر القادم، أم ظنّ كأمانيّ الحالم، لا والله بل هو درك العيان، وإنّه ونيل المنى سيّان، فمرحباً أيّها القاضي براحلتك ورحلك، بل أهلاً بك وبكافة أهلك، ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك، ووجدنا ريح يوسف من ريّاك، فحثّ المطيّ تزلّ غلّتي بسقياك، وتزح علتي بلقياك، ونصّ على يوم الوصول نجعله عيداً مشرفاً، ونتّخذه موسماً ومعرفاً، وردّ الغلام أسرع من رجع الكلام، فقد أمرته أن يطير على جناح نسر، وأن يترك الصبا في عقال أسر.

سـقى الله داراتٍ مـررت بأرضـها　　فأدتك نـحوي يـا زيـاد بـن عـامر

أصـائل قـربٍ أرتـجي أن أنـالها　　بلقياك [قد زحرجن] حرّ الهـواجـر[3]

---

١. أي عمرو بن معديكرب.　　٢. يتيمة الدهر ٣/٢٩٢.

٣. يتيمة الدهر ٣/٢٩٣.

٢٢٣. [من هنا وهناك]

من كلام الأُستاذ محمّد بن فورك: شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بـالحلال، فـما ظنّك بقضيّة شهوة الحرام[١].

محمّد بن الفضل الفراوي، بضمّ الفاء وفتح الراء المهملة وبعدها ألف نسبة إلى فراوة وهي بليدة ممّا يلي خوارزم، كان فقيهاً محدّثاً مفنّناً مناظراً واعظاً، وكان يقال في حقه: الفُراوي الفُ راوي، توفي سنة ثلاثين وخمسمئة[٢].

قال أبو الحسن المدائني: باع وكيل ليزيد بن المهلّب بطّيخاً جاءه مـن مـغلّ بـعض أملاكه بأربعين ألف درهم، فبلغ ذلك يزيد فقال له: تركتنا بقّالين، أما كان في عـجائز الأزد من تقسمه فيهنّ[٣].

قعد مقاتل بن سليمان فقال: سلوني عمّا دون العرش، فقال له رجلٌ: آدم عليه السلام حين حجّ من حلق رأسه، فقال: ليس هذا من علمكم ولٰكنّ الله أراد أن يبتليني لمّا أعجبتني نفسي[٤].

وقال سفيان بن عيينة: قال مقاتل بن سليمان يوماً: سلوني عمّا دون العرش، فقال له إنسان: يا أبا الحسن أرأيت الذرّة والنملة معاها في مقدّمها أو مؤخّرها؟ قال: فبقي الشيخ لا يدري ما يقول [له]، قال سفيان: فظننت أنّها عقوبة عوقب بها[٥].

٢٢٤. [مدح السلامي لعضد الدولة]

أبو الحسن محمّد بن عبيدالله السلامي يمدح عضد الدولة:

عدل الحـبيب فـمن يـجور ... ودنـا فأيـن بـنا يسـير

---

١. وفيات الأعيان ٤/٢٧٢، ومثله في الرسالة القشيرية. ٢. وفيات الأعيان ٤/٢٩١ ومثله في غيره.

٣. وفيات الأعيان ٦/٢٨٢.

٤. وفيات الأعيان ٥/٢٥٥ ونحوه في تاريخ بغداد و دمشق وغيرهما.

٥. وفيات الأعيان ٥/٢٥٦ ومثله في تاريخ بغداد ودمشق وغيرهما.

عـوّضت مـن عيسٍ تـدو ... ر بـي الفـلا كأس تـدور
وشـربت مـا وسع الصـغيـ ... ـر وزدت مـا حمل الكـبير
نـبّهت نـدماني وقـد ... عبرت بنا الشِعرى العَبور
والبـدر في أُفق السمـاء ... كـروضةٍ فيها غـدير
هـبّوا فـقد عـيي[1] الرقيـ ... ـب ونـام وانـتبه السـرور
وأشـار إبـليسٌ فـقلنا ... كـلّنا نـعم المشـير
صـرعى بـمعركهٍ تـعـ ... ـفّ الوحش عنها والنسـور
نـوّار روضـتنا خـدو ... دُ والغـصون بـها خصور
والعـيش آنس مـايكو ... ن إذا تـهتّكت السـتور
هـبّوا إلى شـرب المـدا ... م فـإنّما الدنـيا غـرور
طـاف السـقاة بـها كما ... أهـدت لك الصيد الطـيور
عـذراء يكـتمها المـزا ... ج كأنّـها [فـيه ضـمير]
وتـظنّ[2] تـحت حـبابها ... خـداً تـقبّله ثـغور
حـتّى سـجدنا والأنـام ... أمـامنا بـمٌ[3] وزيـر
وإذا صـحونا فـاللسا ... ن العـذب والفكـر الغـزير
نـقتضّ مـعنىً أو يـولّد ... بـيننا مـثلٌ يسـير
أو يـمدح المـلك الجـليـ ... ـل السـيّد الفـرد الخـطير
مـا عـزّه شـيءٌ بـغا ... ه فكـيف أعـوزه النـظير
هـذي الأمـاني لي ... عبيد والسرور معي أجير
لاقـيته فـغضضت طـر ... فـي إذ بـدا القـمر المنير

---

١. «ن»: عبر.
٢. «ن»: ولحظن.
٣. في المصدر: أمامنا مثنى، والظاهر أنّ اللفظتان فارسية تعنيان الظاهر والباطن، أو الداخل والخارج.

وجـــررت أذيـــالي بـــمجـ ـلســـه وقـلت فـمن جـرير
وكأنّ عـــــاماً عشـــته فـــي ظـــلّه يـومٌ قـصير.[١]

٢٢٥. [مهيار الديلمي]

قال أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي رحمه الله يفخر بالفُرس، ويـذكر قـديم مـلكهم وعدلهم، ويصف بعض العرب بالخمول وقشف المعيشة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله، وعـلوّ أمرهم وشأنهم بميلاده صلى الله عليه وآله، ويذمّ من غدر منهم، وذلك في سنة سبع وثمانين وثلاثمئة:

أتـــعلمين يـــا ابـــنة الأعـــاجم كم لأخيك في الـنـدى مـن لائـم
يـــهبّ يـلحاه بـوجهٍ نـاصحٍ يـنطق عـن قـلب حسودٍ راغـم
وهـــو مـع المـجد عـلى سبيله ماضٍ مـضاء المشـرفيّ الصـارم
مـــمتثلاً مـــا سـنّه آبـاؤه إنّ الشـبول شـبه الضـراغـم
مـن أيكـةٍ مـذ غـرستها فـارسٌ مـا لان فـرع عـودها لعـاجم
لمن على الأرض وكانت غـيضةً أبـــنيةٌ لا تـــبتغى لهـــادم
من فـرس البـاطل للـحق ومـن أرغـم بـالمظلوم أنـف الظـالم
إلّا بـنو سـاسان أو جـدودهم طِـر بـخوافـيهم أو القـوادم
كم جذبت ذكراهـم مـن جَـلدي جذب الفـريق مـن فـؤاد الهـائم
أيّـــهم أبكـي دمـاً فكـلّهم يـجلّ عـن دموعي السـواجـم
لا [غرو و] الدنيا بهم طابت إذا لم تـحل يـوماً بـعدهم لطـاعم
[مـا اختصمتني فـيهم] قـبيلة إلّا وكـــنت غـصّة المـخاصم
ولا نشـرت فـي يـدي فـضلهم إلّا نـثرت مـثل[٢] عـقد النـاظم
إن يـجحد النـاس عـلاهم فـبما أنكـــر روضٌ نـعم الغـمائم
أو قُـلّد الصـارم غـيرَ ربّـه فـــليس غـــير كـفّه للـقائم

---

١. يتيمة الدهر ٢/٤٩١ ونقل المصنف بتلخيص.
٢. في الديوان: ملء.

أحقّ بالأرض إذا أنصفتم　　عمّارها بشرف العزائم
يا ناحلي مجدهم أنفسهم　　هبّوا فللأضغاث عين الحالم
شتّان رأس يفخر التاج به　　وأرؤس تفخر بالعمائم
كم قصّرت سيوفهم عن جارهم　　خطى الزمان قائماً بقائم
ودفعت حماتهم من نُوبٍ　　عظائمٍ تكشف بالعظائم
وخوّلوا من نعمةٍ وأغنموا　　جلّ السماح من يمينٍ غارم
مناقبٌ تفتق ما رقّعتم　　من بأس عمرو وسماح حاتم
ما برحت مظلمةٌ دنياكم　　حتّى أضاء كوكبٌ من هاشم
بنتم به وكنتم من قبله　　سرّاً يموت في ضلوع كاتم
حللتم بهَدْيه ويُمنه　　بعد الوِهاد في ذرى العواصم
وعاد هل من مالكٍ مسامحٍ　　تدعون هل من ملك[1] مقاوم
تخفق راياتكم منصورة　　إذا ادّرعتم بأسه[2] في جاحم
عمّر منكم في أذىً تفضحكم　　أخباره في سير الملاحم
بين قبيلٍ منكم محاربٍ　　يكفر أو منافقٍ مسالم
ثم قضى مسلّماً من ريبةٍ　　فلم يكن من غدركم بسالم
نقضتم عهوده في أهله　　وحُلتم عن سَنَن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن عمّه　　خير مصلٍّ بعده وصائم
وما استحلّ باغياً إمامكم　　يزيدُ بالطفّ من ابن فاطم
وها إلى اليوم الظُبا خاضبةٌ　　من دمهم مناسر القشاعم
والفُرس لمّا علِقوا بدينه　　لم تنل العروة كفّ فاصم
فمن إذن أجدر أن يملكها　　موقوفةً على النعيم الدائم
لابدّ يوماً أن تقال عثرةٌ　　من سابقٍ أو هفوةٌ من حازم

---

١. في الديوان: مالك.
٢. في الديوان: باسمه.

لو هـبّت الريـح نسـيماً أبـداً — لم يُـتعوّذ مـن أذى السـمائم
أو أمِـنت حسـناء طـول عـمرها — عـيناً لمـا احـتاجت إلى التـمائم
خذ يـاحسودي ملءجنبيك جـوىً — يـرمي إلى قـلبك بـالضرائـم
واقـلع فـقد فـتّك غـير خـاملٍ — تـصغر أن تـقرع سـنّ نـادم[1]
لا زلت مـنحوس الجـزاء قـلقاً — بـوادعٍ وسـاهراً لنـائم.[2]

وهذا منتقى قصيدته المشهورة:

بكرَ العـارض تـحدوه النُـعامى — فسـقيت الريَّ يـا دارَ أُمـاما
وتـمشّت فـيك أرواح الصـبا — يـتأرّجن بأنـفاس الخـزامـى
أجـتدي المـزن ومـاذا أرَبـي — أن يجود المـزن أطـلالاً رِمـاما
وقـليلاً فـيك أن أدعـو لهـا — ما رآنـي الله أستجدي الغـماما
أيـن سكّـانك لا أيـن هـمُ — أحـجازاً أقـفلوها أم شآمـا
صُـدعوا بـعد التـئامٍ فـغدت — بهمُ أيدي المـرامـي[3] تـترامـى
يـالواةَ الديـن عـن مـيسرةٍ — والضـنينات ومـا كـنّ لئـاما
قـد وقـفنا بـعدكم فـي ربـعكم — فـقضيناه استلاماً والتـثاما
وبـجرعاء الحـمى قـلبي فـعج — بالحمى واقرأ على قلبي السلاما
وتـرحّـل وتـحدّث عـجباً — أنّ قلباً سـار عـن جسـمٍ أقـاما
قـل لجـيران الغـضا آهٍ عـلى — طيب عيشٍ بالغضا لو كان دامـا
نـصل العـام ومـا أنسـاكـم — وقصار الوجـد أن يسـلغ عـاما
حـمّلوا ريـح الصـبا نشـركم — قـبل أن تـحمل شيحاً وثـماما
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى — إن أذنـتم لجـفوني أن تـناما
وقـف الظـامي عـلى أبـوابكـم — أفـيقضي وهـو لم يشـف أُوامـا

---

١. في الديوان: واقنع... بالصغر أن.
٢. ديوان مهيار ٣/٣٣٦.
٣. في الديوان: (الموامي) وبهامشه: الموامي جمع موماة وهي المفازة الواسعة التي لا ماء فيها ولا أنيس.

ما يبالي من سقيتنّ اللمى ... منعكنّ الماء عنه والمُداما[١]
أشتكيكم وإلى من أشتكي ... شمل الداء فمن يبري السقاما
أنتم والدهر سيفٌ وفمُ ... فلقد ملّ ضراباً وخصاما
لمت أيّامي على الغدر فقد ... زادت الإجرام حتّى لا ملاما[٢]

وقال من صدر أُخرى:

أتُراها يوم صدّت أن أراها ... علمت أنّي من قتلى هواها
أم رمت جاهلةً ألحاظها ... لم تميّز عمدها لي من خَطاها
لا ومن أرسلها مفتنةً ... تجرح النسك بجمعٍ وقضاها
ما رمى نفسي إلّا واثقٌ ... أنّه يقضي عليها من رماها
سنحت بين المصلّى ومنى ... مسنح الظبية تستقري طلاها
فجزاها الله عن فتكتها ... في حريم الله سوءً[٣] ما جزاها
قال واشيها وقد راودتها ... رشفةً تبرد قلبي من لُماها
لاتَسُمها فمها إنّ الذي ... حرّم الخمرة قد حرّم فاها
أُعطيت من كلّ حسنٍ ما اشتهت ... فرآها كلّ طرفٍ فاشتهاها
وحماها خفرٌ في وجهها ... ووقارٌ قبل أن تُسمي أباها
غدت الشمس إذا ما أسفرت ... أُختها والغصن إن ماست أخاها
ولو أنّ النجم يرتاح لها ... ضوءه في غير جمعٍ ما اجتلاها
آه ممّا أسأرت في كبدي ... من جوى تلك الليالي البيض آها[٤]

وقال من أُخرى يمدح المهذّب أبامنصور الحسين[٥] بن علي بن المزرع الكاتب:

ولائمٍ ملتفتٍ عن صبوتي ... يُنكرها ولو أحبّ لَصبا

---

١. في الديوان: الماء عذباً والمداما.
٢. ديوان مهيار ٣/٣٢٩ ونقل المصنف بتلخيص ومغايرات.
٣. «هـ»: بل أقول بدل «سوء» خير، كيف استطاع لسانه في حرم الله في محل الإجابة الدعاء على محبوبه.
٤. ديوان مهيار الديلمي ٤/١٨٩ في قصيدة.
٥. في الديوان: الحسن.



إذا نسبت بهواي ساءه … مصرّحاً وإن كنيت غضبا

وما عليه إن غرمت[١] بابلاً … بحاجرٍ وفاطماً بزينبا

يلومني لا مات إلّا لائماً … أو عاش عاش بالهوى معذّبا

قال: عشقت أشيباً يعدّها … منقصةً نعم عشقت أشيبا

هل شَعرٌ بدّلته بشَعرٍ … مبدّلٌ بأربٍ لي أرَبا

أبى الوفاء والهوى وبالغٌ … معذرةً مَن سيم غدراً فأبى

ما أنا من صبغةِ أيّامكم … ولا الذي إن قلّبوه انقلبا

ولا ابن وجهين ألُمّ حاضراً … من الصديق وألوم الغيّبا

قلبي لإخوانٍ[٢] شطوا أودنوا … وللهوى ساعد دهر أونبا

ما أكثر الناس وما أقلّهم … وما أقلّ في القليل النجبا

ليتهم إذ لم يكونوا خلقوا … مهذّبين صحبوا المهذّبا[٣]

وقال في صدر أُخرى:

تعجب من صبري على ألوانها … في وصلها طوراً وفي هجرانها

تحسب أنّ لوعتي ودمعتي … من قلبها القاسي ومن أجفانها

شكلاء[٤] من كلّفها وثيقةٌ … كلّفها ما ليس من أديانها

تسلّط البلوى على عاشقها … تسلّط الحنث على أيمانها

ينصل ما تعقد من عهودها … نصول ما تخضب من بنانها

الودّ بالقلب ودعوى ودّها … لا تتعدّى طرفي لسانها

فكلّما أعطتك من محبّةٍ … زيادةً فاقطع على نقصانها

وقفت أسترجع يوم بينها … قلباً شَعاعاً طاح في أظعانها

ولم تكن منّي إلّا ضلّة … نشدان شيءٍ وهو في ضمانها

---

١. «ن»: عرفت.

٢. «ب»: للإخوان.

٣. ديوان مهيار ١/١٢٢ في قصيدة.

٤. في الديوان: وكلاء.

بانت وأبقتني وليس خلفاً … على ظباء رامةٍ وبانِها
فما خُدعت عن لحاظ عينها … بما رنا إليّ من غزلانها
ولا عَتبت عن تثنّي قدّها … بأن أحالتني على أغصانها
يا لَلغواني وقُوى فتْكاتها … مع لين ما يُغمز من عيدانها[1]

وقال في صدر أُخرى:

بطرفك والمسحور يقسم بالسحرِ … أعمداً رماني أم أصاب ولا يدري
تعرّض لي في القانصين مسدّد الـ … إشارة مدلول السهام على النحر
رنا[2] اللحظة الأُولى فقلت مجرّبٌ … فكرّرها أُخرى فأحسست بالشر
فهل ظنّ ما قد حرّم الله من دمي … مباحاً له أم نام قومي عن الوتر
بنجدٍ ونجدٌ دار جودٍ وذمّةٍ … مطالٌ بلا عسرٍ وبخلٌ بلا عذر
وسمراء ودّ البدر لوحال لونه … إلى لونها في صبغة الأوجه السمر
خليليّ هل من وقفةٍ والتفاتةٍ … إلى القبّة السوداء من جانب الحجر
وهل مَن أرانا الحجّ بالخيف عائدٌ … إلى مثلها أم عدّها حِجّة العمر
ولله ما أوفى الثلاث على منى … لأهل الهوى لو لم تحِن ليلة النفر
لقد كنت لا أُوتى من الصبر قلّةً … فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري
وكنت ألوم العاشقين ولا أرى … مزيّة ما بين الوصال إلى الهجر
فأعدى إليّ الحبّ صحبة أهله … ولم يدر قلبي أنّ داء الهوى يسري
أيشرد لبّي يا غزالة حاجرٍ … وأنت بذات البان مجموعة الأمر
خذي لحظ عيني في الغصون إضافةً … إلى القلب أو رُدّي فؤادي إلى صدري[3]

وقال من أُخرى:

ولمّا وقفنا بالديار تشابهت … جسومٌ براهنّ البِلى وطلول

---

١. ديوان مهيار ٤/١٦٥ في قصيدة.
٢. في الديوان: رمى.
٣. ديوان مهيار ٢/٧٦ في قصيدة مع مغايرات.



فباكٍ بداءٍ بين جنبيه عارفٌ ... وباكٍ بما جرّ الفراق جهول
ونسأل عن ظمياء[1] صمّاء لا تعي ... فنرضى بما قالت وليس تقول
وهل أنت يا ظمياء إلّا يراعةٌ ... تميل مع الأرواح حيث تميل
فإن كان سؤلاً للنفوس بلاؤها ... فإنّك للبلوى وإنّك سول
تهجّر واشٍ فيك عندي فساءني ... فقلت: عدوٌّ أنت قال عذول
وسفّهني في أن تعلّقت مانعاً ... فقلت وهل في[2] الغانيات منيل
إذا لم تكن حسناء إلّا بخيلةً ... فلا عجبٌ في أن يحَبّ بخيل[3]

وقال في صدر أخرى:

هل عند هذا الطلل الماحل ... إجابة تجدي على سائل
أصمّ بل يسمع لكنّه ... من البِلى في شغُلٍ شاغل
وقفت فيه شبحاً ماثلاً ... مرتفداً من شبحٍ ماثل
ولاترى أعجب من ناحلٍ ... يشكو ضنى الجسم إلى ناحل
لهفك يا دارُ ولهفي على ... قطينك المحتمل الزائل
قلبي للأحزان بعد النوى ... وأنت للسافي وللناخل
مثلان في السقم ولي فضلة ... بالعقل والبلوى على العاقل
يا أهل نَعمان اسمعوا دعوةً ... إن أسمعتكم من لوى عاقل
هل زورةٌ تمتعنا[4] منكم ... وهناً بميعاد الكرى الباطل
أم هل لجسمٍ قاطنٍ أن يرى ... عودة قلبٍ معكم راحل
قد وصلت فانتظمت أضلعي ... سهام ذاك الهاجر الواصل
رمى فأصماني على بابلٍ ... مقرطسٌ لا شلّ من نابل

---

١. من (ظمياء) هنا إلى التالي في البيت التالي لم يرد في الديوان.
٢. «ن»: فقلت وامى الغانيات، وفي «ب»: وأي، والمثبت حسب الديوان.
٣. ديوان مهيار ١٨٩/٣ في قصيدة.
٤. «ن»: تقنعنا.

[ألحاظه السحر وألفاظه ال سكر وهذا لك من بابل]

رُدّوا ولو يوماً ولو ساعةً على الغضا من عيشنا الزائل

لي ذلّة السائل ما بينكم فلا تفتكم عزّة الباذل

أفقرني الحبّ إلى نيلكم ولم أكن أرغب في النائل

لا أسأل الأجواد ما عندهم وأجتدي النيل من الباخل

ولا يرى المنجز عطفي له وجهي وأرجو عِدّة الماطل[1]

وقال من أُخرى:

من بمنى وأين جيران منى كانت ثلاثاً لا تكون الأربعا

راحوا فمِن ضامن دينٍ ماوفى وحالفٍ بالبيت ماتورّعا

وفي الحدوج غاربون أقسموا لا تركوا شمساً تضيء مطلعا

سعى بي الواشي إلى أميرهم لا طاف إلّا خائفاً[2] ولا سعى

لا وأبي[3] ظبية لولا طيفها ما استأذنتها مقلتي أن تهجعا

ولا رجوت بسؤالي عندها جدوى سوى أن أشتكي وتسمعا

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعةً طغت[4] خروق سرّنا أن ترقعا

إشرافةً على منى إشرافةً واجتهداها[5] دعوةً أن تسمعا

ياطلقاء العذر هل من عطفةٍ على أسيرٍ بالوفاء جُمعا

سلّبتموني كبداً صحيحةً أمسِ فردّوها عليّ قِطعا

عدمتُ صبري فجزعت بعدكم ثمّ ذهلت فعدمت الجزعا

وأنتِ يا ذات الهوى من بينهم عهدك يوم وجرةٍ[6] ما صنعا

لمّا ملكتِ بالخداع جسدي نقلت عنه وسكنت الأضلعا

---

١. ديوان مهيار ٢١٨/٣ في قصيدة.

٢. في الديوان: خائباً.

٣. «ن»: وبأبي.

٤. في الديوان: طُرّت. وبالهامش: أي شقت.

٥. الديوان: أو اجتهاداً.

٦. وجرة: موضع بين مكّة والبصرة.

وارتـــجعا لي ليـــلةً بــحاجرٍ إن تــمّ فـي الفائت أن يـرتجعا
وغـــفلة ســرقتها مــن زَمَـني[1] بــلعلعٍ سـقى الغـمام لعـلعا[2]

وقال في صدر أُخرى:

ليـــتها إذ مـــنعت مـاعُونها لم تكــن نــاهرةً مسكــينها
دميةٌ ما اجتمعت والشمس في مـــوطنٍ إلّا رأتــها دونــها
مـا عـليها إذ أطاعت حسـنها يـوم جـمعٍ لو أطـاعت ديـنها
نسكت بـين المـصلّى ومـنى حِـــجّة لا تــتّبع مســنونها
تــصف الظــبية إلّا عــطفها لك والبـــانة إلّا ليـــنها
فأســـالت أنـــفساً مـعجلةً لم تشارف مـن كـتابٍ حينها
أنـــبلتها وهـــي لا سـهم لهـا إنّـــما ألحـــاظها يكـفينها
سألت لمـــياء مـــن ذا فـــتنت أيّ قـــلبٍ لم يكـــن مـفتونها
يا ابنة المُـثنى عـليهم بـالندى وعـــهودٍ حـــرّموا تـــخوينها
مـا لهـم جـادوا وبـخّلتِ ومـا للـمواثـيق التــي تــلوينها
رُمست عـــندك عــاداتٌ لهـم كـان حـقّ المـجد لو تـحيينها
أزف النفر وفـي أسـر الهـوى كـــبدٌ عـــندك لا تـــفدينها
ذهـــبت هـــائمةً فـاطّلعت عُـــذرةٌ تــحسبها مــجنونها
قُـضي الحـجّ تـماماً ولنـا حـاجةٌ بـعد فـهل تـقضينها
مـابك الصـدّ ولكـن وفـرةٌ لوّنـــتها نـــوبٌ تــلوينها
كـالقطا مـرّ عـليها قـانصٌ أخـذ الكـدر وبقّى جـونها[3]

وقال في صدر أُخرى:

أنـــذرتني أم ســعدٍ أنّ ســعدا دونــها يــنهد لي بـالشرّ نـهدا

---

١. أ: زيني. ٢. الديوان ٢/٢١٢ في قصيدة، ولم يرد فيه البيت الأخير.
٣. ديوان مهيار ٤/١٣٠ في قصيدة ولم يرد فيه البيت الأخير.

ما على قومك أن صار لهم … أحد الأحرار من أجلك عبدا

وعلى ذي نظرةٍ غائرةٍ[١] … أرسلت سقماً إلى القلب تعدّى

قتلت حين أصابت خطأً … وقصاص القتل للقاتل عمدا

أتُراني طائعاً أضرمتها … حُرَقاً تأكل أضلاعي ووجدا

سألت[٢] لي فيك أضغان العِدى … نظرة أرسلتها تطلب ودّاً

وعلى ما صفحوا أو نقموا … لا أرى لي منك يا ظبية بُدّا

أجتلي البدر فلا أنساك وجهاً … وأرى الغصن فلا أسلاك قدّا

وإذا هبّت صبا أرضكم … حملت ترب الغضا باناً ورَندا

لام في نجدٍ وما استنصحته … بابليٌّ لا أراه الله نجدا

لو تصدّى رشأ السفح له … لم يلم فيه ولو جارَ وصدّا

نصل[٣] الحول على العهد وما … أنكر التذكار من قلبي عهدا

أفيُروى عندكم ذو غلّةٍ … عدم الظلم فما يشرب بردا

ردّ لي يوماً على وادي منى[٤] … إن قضى الله لأمرٍ أن يُردّا[٥]

٢٢٦. أبوالحسين أحمد بن ثابت البغدادي من شعراء اليتيمة:

هي حالان شدّةٌ ورخاء … وسجالان نعمةٌ وبلاء

والفتى الحازم اللبيب إذاما … خانه الدهر لم يخنه العزاء

إن ألمّت ملمّةٌ بي فإنّي … في الملمّات صخرةٌ صمّاء

صابرٌ في البلاء طِبٌّ بأن لي … س على أهله يدوم البلاء

والتداني يتلو التنائي والإق … تار يُرجى من بعده الإثراء

---

١. «ن»: عاثرة، أو: عاشرة، أو: عائرة.

٢. الديوان: سبّبت.

٣. الديوان: يصل.

٤. الديوان: على كاظمةٍ.

٥. ديوان مهيار ٣٣٢/١ في قصيدة.

وأخو المال ماله منه في دنيـ ـاه إلّا مــذمّةٌ أو ثــناء
وأذا ماالرجاء أسقط بين النـ ـاس فـالناس كـلّهم أكـفاء[1]

٢٢٧. الأديب أبوإسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي

قال الفتح بن خاقان: أخبرني أنّه لمّا أقلع من صبوته، وطلع ثنيّة سلوته، والكهولة قد حنّكته، وأسلكته من الارعواء حيث أسلكته، نام فرأى أنّه مستيقظ، وجعل يفكر فيما مرّ من شبابه، وفيمن ذهب من أحبابه، ويبكي على أيّام لهوه، وأوان غفلته وسهوه، فاستيقظ وهو يقول:

ألا ساجلْ دموعي يا غمام وطارحْني بشجوك ياحَمامُ
فقد وفّيتها ستّين حولاً ونادتني ورائي هل أمام
وكنت ومن لباناتي لُبَيني هناك ومن مراضِعِيَ المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى فيعرفنا وينكرنا الظلام
وكان به البَشام مَراح أُنسٍ فماذا بعدنا فعل البشام
فيا شرخ الشباب ألا لقاءٌ يُبلّ به على برحٍ أُوام
ويا ظلّ الشباب وكنتَ تندى على أفياء دوحتك السلام[2]

٢٢٨. [سيف الدولة]

قال الثعالبي في يتيمة الدهر: كان بنو حمدان ملوكاً وأُمراء، أوجههم للصباحة،

---

١. يتيمة الدهر ١٨٠/٤.

٢. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤١٥/٣، والتكملة لكتاب الصلة ١٢٥/١، والمطرب من أشعار أهل المغرب ٣٢، وخريدة القصر ١٧/٣، وديوانه ٢٣٨.
ولم أعرف مصدر المصنف.
وانظر ترجمته في العقيان ٢٣١ والمطمح ٨٦ وبغية الملتمس ٢٠٢ والمطرب ١٠٩ ومعجم أصحاب الصدفي ٥٩، والمغرب ٣٦٨/٢، والوفيات ٥٦/١، والخريدة ١٤٧/٢، و ٥٤٨/٣، والمسالك ٢٥٥/١١ وغيرها.



وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم، وواسطة قلادتهم.

وكان غرّة الزمان وعماد الإسلام، ومَن به سداد الثغور وسداد الأمور.

وكانت وقائعه في عصاة العرب تكفّ بأسها، [وتنزع لباسها]، وتفلّ من أنيابها، وتذلّل صعبها، وتكفي الرعية سوء آدابها.

وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار، وتحسم شرّهم المثار، وتحسن في الإسلام الآثار.

وحضرته مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال، ومحطّ الرجال، وموسم الأُدباء، وحلبة الشعراء.

ويقال: إنّه لم يجتمع [قطّ] بباب أحدٍ من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر، وإنّما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها.

وكان أديباً شاعراً، محبّاً لجيّد الشعر، شديد الاهتزاز لما يمدح به، فلو أدرك ابن الرومي زمانه لما احتاج إلى أن يقول:

ذهب الذين تهزّهم مدّاحهم ... هزّ الكماة عوالي المُرّان
كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم ... فالأريحيّة منهم بمكان[1]

٢٢٩. عبدالصمد بن بابك:

وأغيد معسول الشمائل زارني ... على فرَقٍ والنجم حيران طالع
فلمّا جلا صبغ الدجى قلت حاجبٌ ... من الصبح أو قرنٌ من الشمس لامع
إلى أن دنا والسحر رائد طرفه ... كما ريغ ظبيٌ بالصريمة راتع
فنازعته الصهباء والليل دامسٌ ... رقيقٌ حواشي البرد والنسر واقع
عقارٌ عليها من دم الصبّ نقطةٌ[2] ... ومن عبرات المستهام فواقع

---

١. يتيمة الدهر ١/٣٨، وديوان ابن الرومي ٤٤ـ٤٥.

٢. ومثله في التذكرة الفخرية، وفي الوفيات والتذكرة الحمدونية: «نفضة»، وفي الشذرات: «بعضه».



تدير إذا شُجّت عيوناً كأنّها عيون العُذارى شُقّ عنها البراقع

مُعوّدةً غصب العقول كأنّما لها عند ألباب الرجال ودائع

فبتنا وظلّ الوصل بادٍ وسرّنا مصونٌ ومكتوم الصبابة ذائع

إلى أن سلا عن ورده فارط القطا ولاذت بأطراف الغصون السواجع

فولّى[1] أسير السكر يكبو لسانه فتنطق عنه بالوداع الأصابع[2]

وله:

ومرّ بي النسيم فرقّ حتّى كأنّي قد شكوت إليه مابي[3]

٢٣٠. السلامي [أبو الحسن محمّد بن عبيدالله]

قطعتكم برغم المجد شهراً أشدّ عليَّ من شهر الصيام

فكيف أزوركم والمزن تبكي على داري بأربعة سجام

وكانت منزلاً طلق المحيّا فصارت وادياً صعب المرام

[وبحراً من عجائبه خلوصي إليكم ظامئاً والبحر طامي]

بناتي كالضفادع في ثراها وأهلي في الروازن كالحمام

أُنادي كلّما ارتفعت سحابٌ فأبكتنا البوارق بابتسام

حوالينا نداك ولا علينا كفانا الله شرّك من غمام[4]

٢٣١. إسماعيل بن أحمد الشاشي:

أخلّاي أمثال الكواكب كثرةً وما كلّ ما يرمى به الأُفق ثاقب

بلى كلّهم مثل الزمان تلوّناً إذا سرّ منهم جانبٌ ساء جانب

---

١. «ن»: تولّى.

٢. وفيات الأعيان ١٩٧/٣ ونحوه في تاريخ الإسلام والشذرات والتذكرة الحمدونية والتذكرة الفخرية.

٣. وفيات الأعيان ٣ / ١٩٧ ونحوه في الصداقة للتوحيدي ولباب الآداب للثعالبي.

٤. يتيمة الدهر ٥٠٣/٢.



مضى الودّ والإنصاف والعهد بينهم[١] فـما بـقيت إلّا الظـنون الكـواذب
وكـنت أرى أنّ التـجارب عـدّة فخانت ثـقاة النـاس حـتىالتـجارب
تـدرّع لإخـوان الزمـان مـفاضةً ولا تـلقهم إلّا وأنت مـحارب[٢]

٢٣٢. الشريف الرضي رضي الله عنه:

نسرق الدمع في الجفون[٣] حياء وبـنا مـابنا مـن الأشـواق
لا أذمّ السـرّاء فـي طـلب العـ زّ ولكـن فـي فـرقة العشّاق
يـوم لا غـير زفـرةٍ مـن فـؤادٍ ذي قـروحٍ وعـبرةٍ مـن مآقـي
والثـرى منتش يـعاقره السيـ ر دماً جـارياً بأيـدي النـياق
أمُـعيني عـلى بـلوغ الأمـاني وشـفائي مـن علّتي واشتياق
أيـنعت بـيننا المـودّة حـتّى جـلّلتنا والدهـر بـالأوراق
وإذا مـا سئلت عنّي فقل نـضـ و هـوى مـا أظنّه الآن بـاق[٤]
كم مـقامٍ خـضنا حشـاه إلى اللـهـ و جـميعاً والليل مـلقي الرواق
ومزجنا خمر الرضـابين فـي الرشـ ف بـرغم المـدام تـحت العِناق
قـم نـبادر دجـى الظـلام ببينٍ فسـهام الخـطوب فـي الإيـفاق
واغـتنمها قـبل الفـراق فـما تـعـ لـم يـوماً متى يكـون التـلاقي
نحن غصنان ضمّنا عـاطف الوجـ ـد جميعاً في الحبّ ضمّ النـطاق
كـلّما كـرّت اللـيالي عـلينا شقّ منّا الوفـاء جيب الشـقاق[٥]

---

١. في اليتيمة: منهم.
٢. يتيمة الدهر ٣/٤٤٦.
٣. في الديوان: الجيوب.
٤. لم يرد هذا البيت في الديوان، لكنّه ورد ضمن القصيدة التالية.
٥. ديوان الرضي ٢/٨٧ في قصيدة مع مغايرات وتقديم وتأخير، ونحوه في خزانة الأدب للحموي.

ولـه:

أيّـــها الرائـــح المـــجدّ تـــحمّل   حـــاجةً للـــمتيّم المشـــتاق

اقر عـــنّي الســـلام أهـــل المـــصلّى   فـبلاغ الســـلام بـعض التـلاقي

وإذا ما مـررت بـالخيف فـاشهد   أنّ قـــلبي إليـــه بـــالأشواق

[ضاع قلبي فانشده لي بين جمعٍ   ومنىً عند بعض تلك الحداق][1]

وابك عنّي فـطالما كـنت مـن قـبـ   ـل أعـــير الدمـــوع للـــعشّاق[2]

٢٣٣. [الشريف المرتضى]

وأنشد الثعالبي في اليتيمة للشريف المرتضى أخي الرضي المذكور رضي الله تعالى عنهما:

يـــا خـليليّ مـن ذؤابـة قـيسٍ   في التصابي رياضة الأخـلاق[3]

الأبيات، وقد مرّت في الورقة الحادية عشرة من هذا الكتاب [في الرقم ٣٤].

وأنشد له أيضاً ـ قال: وهو ممّا يُسكر بلا شراب ويُطرب بلا سماع ـ:

أُحبّ ثـرى نـجدٍ ونـجدٌ بـعيدة   ألا حبّذا نـجدٍ وإن لم تـفِد قـربا

يقولون نجدٌ لست من شعب أهلها   لقـد صـدقوا لكـنّني مـنهم حـبّا

كأنّي وقد فارقت نـجداً شـقاوةً   فتىً ضلّ عنه قلبه ينشد القـلبا[4]

وأنشد له أيضاً في الشيب وذمّه من قصيدة:

يقولون لا تجزع من الشيب ضلّةً   وأســـهُمه إيّـاي دونـهم تُـصمي

وما سرّني حلمٌ يفيء إلى الردى   كفاني ما قبل المشيب من الحلم

---

١. من الديوان وغيره، وقبله ورد البيت السابع من القصيدة السالفة.

٢. ديوان الرضي ٢/٧٩ مع مغايرات، ونحوه في تاج المفرق للبلوي وخزانة الأدب للحموي.

٣. يتيمةالدهر ٥/٦٩ وفيه: ذؤابة نكبر؟، ومثله في عمدةالطالب ٢٠٦، ومعجم الأدباء ٢/٦١، والدرجات الرفيعة للمؤلّف ٤٦٢ وفيه: قيس، وهكذا في الطيف للإربلي ص ١ والوفيات لابن خلّكان ٣/٣١٤، وخاص الخاص للثعالبي ٢٠٢.

٤. يتيمة الدهر ٥/٧٠.

إذا كان ما يعطيني الحزم سالباً حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي
وقد جرّبت نفسي الغداة وقاره فما شدّ من وهني ولا سدّ من ثلمي
وإنّي مذ أضحى عذاري قراره أعاد بلا سُقمٍ وأُجفى بلا جُرم[1]

وأنشد له أيضاً:

لا تعطني في الزمان معرفةً كم ضاق بي مرّةً وكم رحبا
أيّ خطوب لم تولني عِظةً وأيّ دهرٍ لم أُفنه عجبا
ساعات دهرٍ تمرّ مسرعةً عنّا وتُبقي الهموم والكربا[2]

وأنشد له القاضي ابن خلّكان في وفيات الأعيان:

صدّ عنّي بالنزر إذ أنا يقظان وأعطى كثيره للمنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب سوى أنّ ذاك في الأحلام
وإذا كانت الملاقاة ليلاً فالليالي خيرٌ من الأيّام[3]

وأنشد له أيضاً:

ولمّا تفرّقنا كما شاءت النوى تبيّن ودٌّ خالصٌ وتودّد
كأنّي وقد سار الخليط عشيّةً أخو جنّةٍ ممّا أقوم وأقعد[4]

وأنشد له أيضاً:

بيني وبين عواذلي في الحبّ أطراف الرماح
أنا خارجيٌّ في الهوى لا حكم إلّا للملاح[5]

وأنشد له أيضاً:

مولاي يا بدر كلّ داجيةٍ خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه كالبحر حدّث عنه بلا حرج

---

١. يتيمة الدهر ٥/ ٧٠.
٢. اليتيمة ٥/ ٧٢ وفيه: الهموم والتعبا.
٣. وفيات الأعيان ٣/ ٣١٤ وفيه: كثيرة في المنام.
٤. وفيات الأعيان ٣/ ٣١٥.
٥. وفيات الأعيان ٣/ ٣١٥.

بحقّ من خطّ عارضيك ومن — سلّط سلطانها على المُهج
مدّ يديك الكريمتين معي — ثمّ ادع لي من هواك بالفرج[١]

وأنشد له أيضاً:

قل لمن خدّه من اللحظ دامٍ — رِقّ لي من جوانح فيك تَدمى
يا سقيم الجفون من غير سقمٍ — لا تلمني إن متّ منهنّ سقما
أنا خاطرت في هواك بقلبٍ — ركب البحر فيك إمّا وإمّا[٢]

٢٣٤. أبوبكر بن بقي الأندلسي:

إلى الله أشكوها نوى أجنبيةٍ — لها من أبيها الدهر شيمة ظالم
إذا جاش صدر الأرض بي كنت منجداً — وإن لم يجش بي كنت بين التهائم
أكلّ بني الآداب مثلي ضائعٌ — فأجعل ظلمي أُسوةً في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها — على عربيٍّ ضاع بين الأعاجم[٣]

٢٣٥. ذو الوزارتين أبوالحسن بن الحاج المرسي الأندلسي:

كلّ من تهوى صديقٌ ممحضٌ — لك ما لا[٤] تتّقي أو ترتجي
فإذا حاولت نصراً أو جَدىً — لم تقف إلّا بباب مرتجِ[٥]

وله عند انفصاله من إشبيلية:

تعزّ عن الدنيا ومعروف أهلها — إذا عُدم المعروف من آل عبّاد
أقمت بهم ضيفاً ثلاثة أشهرٍ — بغير قِرىً ثمّ ارتحلت بلا زاد[٦]

---

١. وفيات الأعيان ٣/ ٣١٥.
٢. وفيات الأعيان ٣/ ٣١٦.
٣. المغرب للطليلي ٢/ ٢٠، والمغرب في حلي المغرب لابن سعيد المغربي ١/ ١٠٩، ونحوه في الذخيرة ٤/ ٦٢٦.
٤. «ن»: ما لم.
٥. خريدة القصر ٢/ ١٣، ومثله في المغرب وغيره.
٦. خريدة القصر ٣/ ١٢، ومثله في الوفيات وغيره.

٢٣٦. مهيار الديلمي:

ما أكثر الشاكين من دنياهمُ — يا ليت شعري هذه الدنيا لمن
وقد خبرت[١] الناس في أحوالهم — فما رأيت راضياً عن الزمن[٢]

وله:

بيضاء في الغادين يومي أسودٌ — من بعدها وبكاي أحمر قاني[٣]

٢٣٧. علي[٤] بن زريق الكاتب البغدادي:

لا تعذليه فإنّ العذل يولعُه — قد قلتِ حقّاً ولكن ليس يسمعهُ
جاوزتِ في لومه حدّاً أضرّ به — من حيث قدّرتِ أنّ اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً — من عنفه فهو مُضنى القلب موجعُه
قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله — فضلّعت بخطوب البين أضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد أنّ له — من النوى كلّ يومٍ ما يروّعه
ما آب من سفرٍ إلّا وأزعجه — رأيٌ إلى سفرٍ بالرغم يجمعه
كأنّما هو من حِلّ ومُرتحلٍ — موكّلٌ بفضاء الأرض يذرعه
إذا الزماع أراه في الرحيل غنىً — ولو إلى الهند أضحى وهو مزمعه
تأبى المطامع إلّا أن تُجَشّمه — للرزق كدحاً وكم ممّن يودّعه
وما مجاهدة الإنسان موصلة — رزقاً ولا دَعة الإنسان تقطعه
والله قسّم بين الخلق رزقهم — لم يخلق الله مخلوقاً يضيّعه
لكنّهم مُلئوا حرصاً فلست ترى — مسترزقاً وسوى الغايات تقنعه
والسعي في الرزق والأرزاق قد قسمت — بغيٌ ألا إنّ بغي المرء يصرعه

---

١. «هـ»: «فليت»، وفي «خ» و«ل» والديوان: «قلبت». ٢. ديوان مهيار ٤/ ٤٩ في قصيدة.
٣. ديوان مهيار الديلمي ٤/ ٥٠ في قصيدة. ٤. «ن»: محمّد.

والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه يوماً ويمنعه من حيث يطمعه

أستودع الله في بغداذ لي قمراً بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

ودّعته وبودّي لو يودّعني صفوُ الحياة وأنّي لا أُودّعه

وكم تشفّع بي أن لا أُفارقه وللضرورات حال لا تشفّعه

وكم تشبّث بي يوم الرحيل ضحىً وأدمعي مستهلّاتٌ وأدمعه

لا أكذب الله ثوب العذر منخرقٌ عنّي بفرقته لكن أُرقّعه

إنّي أُوسّع عذري في خيانته بالبين عنه وقلبي لا يوسّعه

أُعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته وكلّ من لا يسوس الملك يُخلعه

ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا شكرٍ عليه فعنه الله ينزعه

اعتضت عن وجه خلّي بعد فرقته كأساً أُجرّع منها ما أُجرّعه

كم قائل لي ذنب البين قلت له الذنب والله ذنبي لست[1] أدفعه

هلّا أقمت فكان الرشد أجمعه لو أنّني يوم بان الرشد أتبعه

إنّي لأقطع أيّامي وأُنفذها بحسرةٍ منه في قلبي تقطّعه

بمن إذا هجع النوّام بتّ له بلوعةٍ منه ليلي لست أهجعه

لا يطمئنّ لجنبي مضجعٌ وكذا لا يطمئنّ له مذ بنت مضجعه

ما كنت أحسب أنّ الدهر يفجعني به ولا أنّ بي الأيّام تفجعه

حتّى جرى الدهر فيما بيننا بيدٍ عسراء تمنعني حظّي وتمنعه

بالله يا منزل القصف الذي دَرست آثاره وعَفت مذ بنتُ أربعه

هل الزمان معيدٌ فيك لذّتنا أم الليالي التي أمضته ترجعه

في ذمّة الله من أصبحت منزله وجاد غيثٌ على مغناك يُمرعه

من عنده لي عهدٌ لا يضيّعه كما له عهد صدقٍ لا أُضيّعه

---

١. «ب»: ليس.

ومن يصدّع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكري يصدّعه
لأصبرنّ لدهرٍ لا يمتّعني ... به ولا بي في حالٍ يمتّعه
علماً بأنّ اصطباري معقبٌ فرجاً ... وأضيق الأمر إن فكّرت أوسعه
علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
وإن تنل أحداً منّا منيّته ... فما الذي بقضاء الله يصنعه[١]

٢٣٨. [المرتضى الشهرزوري]

أبو محمّد عبدالله بن القاسم بن المظفّر الشهرزوري المنعوت بالمرتضى:

لمعت نارهم وقد عسعس اللي ... ل وملّ الحادي وحار الدليل
فتأمّلتها وفكري من البيـ ... ن عليلٌ ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنّى ... وغرامي ذاك الغرام الدخيل
ثمّ قابلتها وقلت لصحبي ... هذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظاً صحيحا ... ت فعادت خواسئاً وهي حول
ثمّ مالوا إلى الملام وقالوا ... خُلّبٌ ما رأيت أم تخييل
فتجنّبتهم ومِلت إليها ... والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعي صاحبٌ أتى يقتفي الآ ... ثار والحبّ شرطه التطفيل
وهي تعلو ونحن ندنو إلى أن ... حجزت دونها طلولٌ محول
فدنونا من الطلول فحالت ... زفراتٌ من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريحٌ ... وأسيرٌ مكبّلٌ وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيفٌ ... جاء يبغي القِرى فأين النزول
فأشاروا بالرحب دونك فاعقر ... ها فما عندنا لضيفٍ رحيل

---

١. ثمرات الأوراق ١٩٢ مع مغايرات، ولا أعرف مصدر المصنّف، ونحوه في طبقات السبكي والوافي وكشكول البهائي وطيب المذاق ومصارع العشاق.



من أتانا ألقى عصى السير عنه قلت من لي بها وأين السبيل
فحططنا إلى منازل قومٍ صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كلّ رسمٍ فهو رسمٌ والقوم فيه حلول
منهم من عفا ولم يبق للشكـ وى ولا للدموع فيه مقيل
ليس إلّا الأنفاس تخبر عنه وهو عنها مبرّءٌ معزول
ومن القوم من يشفّ من الوجـ د تبقّى[1] عليه منه القليل
ولكلّ منهم رأيت مقاماً[2] شرحه في الكتاب ممّا يطول
قلت أهل الهوى سلامٌ عليكم لي فؤادٌ عنكم بكم مشغول
وجفونٌ قد أقرحتها من الدمـ ع حثيثاً إلى لقاكم سُيول
لم يزل حافزٌ من الشوق يحدو ها إليكم والحادثات تحول
واعتذاري ذنبٌ فهل عند من يعلم عذري فيترك عذري قبول
جئت كي أصطلي فهل لي إلى نا ركم هذه الغداة سبيل
فأجابت شواهد الحال عنهم كلّ حدٍّ من دونها مفلول
لا تروقنّك الرياض الأنيقا ت فمِن دونها رُبىً ودحول
كم أتاها قومٌ على غرّةٍ منـ ها وراموا أمراً فعزّ الوصول
وقفوا شاخصين حتّى إذا ما لاح للوصول غرّةٌ وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجـ د ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان يدّعينا فهذا الـ يوم فيه صبغ الدعاوي يحول
حملوا حملة الفحول ولا يصـ رع يوم اللقاء إلّا الفحول
بذلوا أنفساً سخت حين شحّت بوصالٍ واستصغر المبذول
ثمّ غابوا من بعد ما اقتحموها بين أمواجها وجاءت شيول

---

١. الوفيات: يشير إلى وجد.

٢. الوفيات: ولكلّ رأيت منه.

قــذفتهم إلى الرســوم فكــلٌّ دمــه فــي طــلولها مــطلول
نــارنا هــذه تـضيء لمـن يسـ ري بـــليلٍ لكـــنّها لا تــنيل
منتهى الحظّ ما تزوّد منها اللحـ ظ والمــــدركون ذاك قــليل
جاءها من عرفت يـبغي اقـتباساً وله البسـط والمـنى والسـؤول
فــتعالت عــن المـنال وعـزّت عــن دنــوٍّ إليـه وهـو رسـول
فــوقفنا كــما عـهدت حـياري كــلّ عـزمٍ مـن دونـها مـخذول
نــدفع الوقت بـالرجـاء ونـاهيـ ك بــقلبٍ غـــذاؤه التـعليل
كــلّما ذاق كأس يــاسٍ مــريرٍ جـاء كأسٌ مـن الرجـا مـعسول
فــإذا ســوّلت له النـفس أمـراً حـيد عـنه وقـيل صـبرٌ جـميل
هــذه حـالنا ومـا وصـل العـلـ م إليــها وكــلّ حــالٍ يـحول[١]

٢٣٩. [في النفس]

ابن سينا:

هـبطت إليك مـن المـحلّ الأرفـع ورقـــاء[٢] ذات تــعزّزٍ وتــمنّع
مــحجوبةٌ عـن كـلّ مـقلة عـارفٍ وهـي التـي سفرت ولم تـتبرقع[٣]
وصــلت عـلى كـرهٍ إليك وربّـما[٤] كـرهت فـراقك وهـيذات تـفجّع[٥]
أنفت و[٦] ما سكنت ولمّـا واصـلت ألفت مــجاورة الخـراب البَـلقع[٧]
وأظـنّها نسـيت عـهوداً بـالحمى[٨] ومــنازلاً بــفراقــها لم تــقنع[٩]

---

١. وفيات الأعيان ٣/٥١.
٢. «هـ»: يعني بها النفس الناطقة.
٣. «هـ»: إذا قرب الأشياء إلينا أنفسنا.
٤. «هـ»: لأنّها في غاية التجرّد.
٥. «هـ»: لنسيانها عللها وأُنسها بالجسمانيات.
٦. «هـ»: الواو حالية، وفي بعض المصادر: «وما ألفت»، وفي بعضها: وما أنست.
٧. «هـ»: وهو البدن.
٨. «هـ»: في العالم العُلوي.
٩. «هـ»: أي لم ترض.

حتّى إذا اتّصلت بهاء هبوطها[1] — عن[2] ميم مركزها بذات الأجرع

علقت بها ثاء الثقيل[3] فأصبحت — بين المعالم والطلول الخضّع

تبكي متى ذكرت عهوداً بالحمى — بمدامعٍ تَهمي ولما تُقلع

وتظلّ ساجعةً على الدمن التي — دَرست بتكرار الرياح الأربع[4]

إذ عاقها الشرك الكثيف وصدّها[5] — قفصٌ عن الأوج الفسيح المرتع

حتّى إذا قرب المسير إلى الحِمى[6] — ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع

وغدت مفارقةً لكلّ مخلّفٍ[7] — عنها حليف الترب غير مشيّع[8]

سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت — ما ليس يدرك بالعيون الهجّع[9]

وغدت تغرّد فوق ذروة شاهقٍ[10] — والعلم يرفع كلّ من لم يرفع[11]

فلأيّ شيءٍ أُهبطت من شامخٍ[12] — عالٍ إلى قعر الحضيض الأوضع

إن كان أهبطها الإله لحكمةٍ[13] — طُويت عن الفذّ اللبيب الأروع[14]

وهبوطها إن كان ضربة لازمٍ[15] — لتكون سامعة لما لم تسمع

وتعود عالمة بكلّ خفيّة — في العالمين[16] فخرقها لم يُرقع[17]

---

١. «هـ»: أوّل التعلّق بالبدن.
٢. «هـ»: متعلّق بمهبوطها.
٣. «هـ»: الثقيل هو البدن، وثاؤه أوّل ما يكون منه وهو القلب.
٤. «هـ»: هي الكيفيّات الأربع.
٥. «هـ»: هو العلائق الهيولانية والعوائق الجسمانية.
٦. «هـ»: العالم العلوي.
٧. «هـ»: البدن وأجزاؤه وقواه.
٨. «هـ»: أي غير مشيّع لها أي مرافق.
٩. «هـ»: أي الحواس البدنية النائمة.
١٠. «هـ»: نعم والله شاهق، وأيّ شاهق.
١١. «هـ»: هو العلم الذي ترقت به من العقل الهيولاني إلى العقل بالملكة ونبه إليه وهو العقل بالفعل.
١٢. «هـ»: سؤال عن الحكمة في تعلّق النفس بالبدن.
١٣. «هـ»: غير محصّل الكمال.
١٤. «هـ»: أي فقد طويت، فهو جواب الشرط.
١٥. «هـ»: أي لازماً ثانياً.
١٦. «هـ»: هما عالم الحسن وعالم العقل.
١٧. «هـ»: قوله: «فخرقها» هو جواب الشرط في قوله: «إن كان ضربة لازم».

وهـي التـي قـطع الزمان[١] طـريقها[٢] — حـتّى لقـد غـربت بـغير المـطلع
فكأنّـها بـرقٌ تألّـق بـالحِمى — ثـمّ انـطوى فكأنّـه لم يـلمع

ويوجد في بعض النسخ بعده:

أنعم بـردّ جـواب مـا أنـا فـاحصٌ — عـنه فنار العـلم ذات تشـعشع[٣]

حاصل الأبيات الستّة أنّها لأيّ شيءٍ تعلّقت بالبدن، إن كان لتحصيل الكمال فلم يقطع تعلّقها به قبل حصول الكمال، فإنّ أكثر النفوس تفارق أبدانها من دون تحصيل كمال، ولا تتعلّق ببدن آخر، لبطلان التناسخ.

وللشيخ شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي في النفس أيضاً:

خلعت هياكلها بـجرعاء الحِـمى — وصبت لمـغناها القـديم تشـوّقا
وتـلفّتت نـحو الديـار فشـاقها — ربـعٌ عـفت أطـلاله فـتمزّقا
وقـفت تسـائله فـردّ جـوابـها — رجع الصدى أن لا سبيل إلى اللقا
فكأنّـها بـرقٌ تألّـق بـالحِمى — ثـمّ انـطوى فكأنّـه مـا أبـرقا[٤]

٢٤٠. الصاحب بن عبّاد يمدح ابن العميد:

من لقـلبٍ يـهيم فـي كـلّ واد — وقـتيلٍ للـحبّ مـن غـير واد
إنّـما أذكـر الغـوانـيّ والمـقصـ — ـد سُـعدى مكـثّراً للسـواد
وإذا ما صدقت فـهي مَرامـي — ومُـرادي وروضـتي ومَـرادي
وندى ابن العـميد إنّـي عـميدٌ — بـهواهـا أليّـة الأمـجاد
لو درى الدهـر أنّـه مـن بـنيه — لازدرى قـدر سـائر الأولاد
أو رأى الناس كيف يهتزّ للجود — لمـا عـدّوه فـي الأطـواد

---

١. «هـ»: أحوال البدن.
٢. «هـ»: أي إلى كسب الكمالات.
٣. انظر وفيات الأعيان ٢/١٦٠، ونحوه في تاريخ الإسلام وكشكول البهائي ٢/٢٥ ولعلّه مصدر المصنّف.
٤. وفيات الأعيان ٦/٢٧٠.

أيّها الآملون حطّوا سريعاً بـرفيع العماد واري الزناد

فهو إن جاد ذُم حاتم طيٍّ وهو إن قال قلّ قس إياد

وإذا ما ارتأى فأين زيادٌ من علاه وأين آل زياد

أقبل العيد يستعير حلاه من عُلاه العزيزة الأنداد

سيضحّي فيه بمن لا يواليه ويبقى ببقيّة الأعياد

ومديحي إن لم يكن طال أبياتاً فقد طال في مجال الجياد

إن خير المُدّاح من مدحته شعراء البلاد في كلّ ناد

ما أحسن ما أدمج الافتخار في أثناء المدح، وإنّما ألمّ فيه بقول يزيد بن محمّد المهلّبي في ابن المدبّر:

إن أكن مهدياً لك الشعر إنّي لابن بيتٍ تُهدى له الأشعار[1]

٢٤١. موفّق‌الدين الإربلي[2] يمدح صاحب إربل[3]:

ربّ دارٍ بالغضا طال بَلاها عكف الركب عليها فبكاها

دُرست إلّا بقايا أسطرٍ سمح الدهر بها ثمّ محاها

كان لي فيها زمانٌ وانقضى فسقى الله زماني وسقاها

وقفت فيها الغوادي وقفةً ألصقت حرّ ثراها بحشاها

وبكت أطلالها نائبةً عن جفوني أحسن الله جزاها

قل لجيرانٍ مواثيقهمُ كلّما أحكمتها رثّت قواها

كنت مشغوفاً بكم إذ كنتم شجراً لا تبلغ الطير ذُراها

لا تبيت الليل إلّا حولها حرسٌ ترشح بالموت ظباها

---

١. يتيمة الدهر ٣/١٨٦ مع مغايرات.

٢. محمّد بن يوسف بن محمّد.

٣. أبا المظفّر يوسف بن علي زين الدين.

وإذا مُـدّت إلى أغـصانها كفّ جانٍ قطعت دون جناها
فتراخى الأمر حتّى أصبحت هملاً يطمع فيها من يراها
تخصب الأرض فلا أقربها رائـداً إلّا إذا عزّ حماها
لا يراني الله أرعى روضةً سهلة الأكناف من شاء رعاها
وإذا ما طمعٌ أغرى بكم عرض اليأس لنفسي فثناها
فصبابات الهوى أوّلها طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنّوا لي إليكم رجعةً كشف التجريب عن عيني عماها
إنّ زين الدين أولاني يداً لم تدع لي رغبةً فيما سواها[1]

٢٤٢. السريّ الرفاء رحمه الله:

بلاني الحبّ منك بما بلاني فشاني أن تفيض غروب شاني
أبيتُ الليل مرتفقاً أُناجي بصدق الوجد كاذبة الأماني
فتشهد لي على الأرَق الثريّا ويعلم ما أُجنّ الفرقدان
إذا دَنت الخيام بهم فأهلاً بذاك الخِيْم والخيَم الدواني
فبين سجوفها أقمارُ تِمٍّ وبين عمادها أغصان بان
ومُذهبة الخدود بجُلّنارٍ مفضّضة الثغور بأُقحوان
سقانا الله من ريّاك ريّاً وحيّانا بأوجهك الحسان
ستصرف طاعتي عمّن نهاني دموعٌ فيك تلحى من لحاني
ولم أجهل نصيحته ولكن جنون الحبّ أعذب[2] في جناني
فيا ولع العواذل خلّ عنّي ويا كفّ الغرام خذي عناني[3]

---

١. وفيات الأعيان ٥/ ١١، ونحوه في غيره.
٢. في اليتيمة والديوان: أحلى.
٣. يتيمة الدهر ٢/ ١٨٥، وديوان السري ٨٦٧، وغيرهما.



٢٤٣. [حكايات]

سمع أعرابي أُغنية بالفارسية فشوّقته فقال:

ولم أفـهم معانيها ولكـن ... ورت كبدي فلم أجهل شجاها

فكـنت كأنّني أعمى معنّىً ... بحبّ الغانيات ولا يراها

قال ابن أبي‌الحديد: وجدت بخطّ أبي محمّد عبدالله بن أحمد الخشّاب في تعاليق مسوّدة أبياتاً للعطوي [أبي عبدالرحمان محمّد بن عبدالرحمان بن أبي عطية البصري] وهي:

قد رأينا الغزال والغصن والنجمين ... شمس الضحى وبدر التمام

فوحقّ البيان يعضده البر ... هان في مأقطٍ شديد الخصام

ما رأينا سوى المليحة شيئاً ... جمع الحسن كلّه في نظام

هي تجري مجرى الإصالة في الرأي ... ومجرى الأرواح في الأجسام

وقد كتب ابن الخشّاب بخطّه تحت المليحة: ما أصدقه إن أراد بالمليحة الحكمة[١].

لبعضهم وأجاد ما شاء:

رأيت الورى يدّعون الهدى ... وكم يدّعي الحقّ خلقٌ كثير

وما في البرايا امرؤٌ عنده ... من العلم بالحقّ إلّا اليسير

خفيٌّ فما ناله ناظرٌ ... وما إن أشار إليه مشير

ولا شيءٌ أظهر من ذاته ... وكيف يرى الشمس أعمى ضرير[٢]

كتب المهدي إلى الخيزران من بعض متنزّهاته:

نحن في أفضل السرور ولكن ... ليس إلّا بكم يتمّ السرور

عيب ما نحن فيه يا أهل ودّي ... أنّكم غيّبٌ ونحن حضور

فأغذّوا المسير بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح فطيروا[٣]

---

١. شرح نهج البلاغة ٩٧/١٠، والأبيات وردت في مصادر أُخرى.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ٢٦٠/٩.

٣. ربيع الأبرار ٣٢٤/٢، ونحوه في تاريخ دمشق والوافي والفوات وبهجة المجالس والسحر الحلال.

لبعضهم:

فلمّا بصرنا به طالعاً　　حللنا الحُبى وابتدرن القياما

فلا تنكرنّ قيامي له　　فإنّ الكريم يجلّ الكراما[١]

من كلامهم: من أبطأ رسوله فما أخطأ سوله[٢].

ولبعضهم:

إذا أبطا الرسول فقل نجاحٌ　　ولا تفرح إذا عجل الرسول[٣]

وفي المعنى:

إذا أبطا الرسول فرجّ خيراً　　فإنّ الخير في بُطء الرسول[٤]

٢٤٤. [معاوية والأذان]

روى أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار الملوك أنّ معاوية بن أبي سفيان سمع المؤذّن يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، فقالها ثلاثاً، فقال المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقال معاوية: لله أبوك يا ابن عبدالله لقد كنت عالي الهمّة، أما رضيت لنفسك إلّا أن يُقرن اسمك باسم ربّ العالمين[٥].

٢٤٥. [نهج البلاغة]

قال ابن أبي‌الحديد:

إنّ كثيراً من أرباب الهوى يقولون: إنّ كثيراً من نهج البلاغة كلامُ مُحْدثٌ، صنعه قوم من فصحاء الشيعة، وربما عزوه إلى الرضي أبي‌الحسن وغيره، وهؤلاء قوم أعمت

---

١. ربيع الأبرار ٢/ ٣٢٥، ونحوه في تاريخ بغداد والجامع لأخلاق الراوي وآداب الصحبة وغيرها.

٢. ربيع الأبرار ٢/ ٣٢٧.　　٣. ربيع الأبرار ٢/ ٣٢٧.

٤. في المنتحل للثعالبي ٥١:

إذا أبطا الرسول فرجّ خيراً　　ففي إبطائه أثر النجاح

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ١٠/ ١٠١ وفيه: ما رضيت.

العصبيّة أعينهم فضلّوا عن النهج الواضح، وركبوا بُنَيّات الطـريق ضـلالاً وقـلّة مـعرفة بأساليب الكلام.

وأنا أُوضح لك بكلامٍ مختصرٍ ما في هذا الخاطر من الغلط، فأقول: لا يخلو إمّا أن يكون كلّ نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً أو بعضه، والأوّل بـاطل بـالضرورة، لأنّـا نـعلم بالتواتر صحّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقد نقل المحدّثون كلّهم، أو جـلّهم، والمؤرّخون كثيراً منه، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرضٍ في ذلك، والثاني يدلّ على ما قلناه، لأنّ من [قد] أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان، وصار له ذوق في هذا الباب لابدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الأصيل والمـولّد، وإذا وقف على كرّاس واحد يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنين منهم فقط، فلابدّ أن يفرّق بين الكلامين ويميّز بين الطريقتين.

ألا ترى أنّ مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمّام فوجدنا قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمّام ونفَسه وطريقته ومذهبه في القريض، ألا ترى أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا مـن شـعره قـصائد كـثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر.

و كذلك حذفوا من شعر أبي نؤاس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنّه ليس من ألفاظه ولا من شعره.

وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلّا على الذوق خاصّة.

وأنت إذا تأمّلت نهج البلاغة وجدته كلّه ماءً واحداً، ونفَساً واحداً، وأُسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذي ليس بعضٌ من أبـعاضه مـخالفاً لبـاقي الأبـعاض فـي المـاهيّة، وكالقرآن العزيز الذي أوّله كأوسطه، وأوسطه كآخره، وكلّ سورةٍ منه وكلّ آية منه مماثلة في المأخذ والفنّ والمذهب والطريق والنظم لباقي الآيات والسور.

ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن [ذلك] كذلك، فقد ظهر لك

بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أنّ هذا الكتاب أو بعضه منحولٌ إلى أميرالمؤمنين عليه السلام[١].

٢٤٦. [عبد اللحية]

كان ببغداد في رباط شيخ الشيوخ صوفي كبير اللحية جدّاً، وكان مغرىً [و] معنّىً بها أكثر زمانه، يدهنها ويسرّحها، ويجعلها ليلاً عند نومه في كيس، فقام إليه بعض المريدين في الليل وهو نائم فقصّها من الأذن إلى الأذن، ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾[٢]، وأصبح الصوفي شاكياً إلى شيخ الرباط، فجمع الصوفية وسألهم، فقال المريد: أنا قصصتها، قال: وكيف فعلت ويلك ذلك؟ قال: أيّها الشيخ إنّها كانت صنمه، وكان يعبدها من دون الله، فأنكرت ذلك بقلبي وأردت أن أجعله عبداً لله لا عبداً للّحية[٣].

٢٤٧. [الوعد والوعيد في التوراة والإنجيل والقرآن]

قال ابن أبي‌الحديد في شرح النهج: كلّ ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارّها.

أمّا منافعها فمثل أن يقول: إن أطعتم باركت فيكم، وكثّرت من أولادكم، وأطلت أعماركم، وأوسعت أرزاقكم، وأبقيت اتّصال نسلكم، ونصرتكم على أعدائكم.

وأمّا مضارّها: فمثل أن يقول: إن عصيتم وخالفتم اخترمتكم، ونقصت من آجالكم، وشتّت شملكم، ورميتكم بالجوع والمحل، وأذللت أولادكم، وأشمت بكم أعدائكم، ونصرت عليكم خصومكم، وشرّدتكم في البلاد، وابتليتكم بالمرض والذلّ، ونحو ذلك.

---

١. شرح ابن أبي‌الحديد ١٠/١٢٩.

وهذا الكلام صحيح مجملاً لا مفصّلاً، فلا شكّ أنّ بعض ما في نهج البلاغة غير صحيح ولا يشبه كلامه عليه السلام على أنّ هذا القسم قليل جدّاً.

٢. ٢٠/قلم/٦٨.

٣. شرح نهج البلاغة ١١/٢٠٨.

ولم يأت في التوراة وعدٌ ووعيد بأمر يتعلّق بما بعد الموت.

وأمّا المسيح عليه السلام فإنّه صرّح بالقيامة وبعث الأبدان، ولكن جعل العقاب روحانياً، وكذلك الثواب.

أمّا العقاب: فالوحشة والفزع وتخيّل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف شديد.

وأمّا الثواب فما زاد على أن قال: إنّهم يكونون كالملائكة، وربّما قال: يصعدون إلى ملكوت السماء، وربّما قال أصحابه وعلماء ملّته: الضوء واللّذة والسرور والأمن من زوال اللّذة الحاصلة لهم.

هذا قول المحقّقين منهم، وقد أثبت بعضهم ناراً حقيقيّة، لأنّ لفظة النار وردت في الإنجيل، فقال محقّقوهم: نار قلبيّة، أي نفسيّة روحانيّة، وقال الأقلّون: نارٌ كهذه النار، ومنهم من أثبت عقاباً غير النار وهو بدني، فقال: الرعدة وصرير الأسنان.

فأمّا الجنّة بمعنى الأكل والشرب والجماع، فإنّه لم يقل به منهم قائل أصلاً، لأنّ الإنجيل صرّح بانتفاء ذلك في القيامة تصريحاً لا يبقى معه ريبٌ لمرتاب.

وجاء خاتم الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فأثبت المعاد على وجهٍ محقّق كامل، أكمل ممّا ذكره الأوّلون، فقال: إنّ النفس والبدن معاً مبعوثان، ولكلٍّ منهما حظٌّ في الثواب والعقاب[1].

٢٤٨. [من هنا وهناك]

قال النيسابوري في تفسيره[2]: ممّا وقع في عصرنا من إعجاز القرآن ما حكي أنّ متغلّباً من اليهود مسمّى بسعدالدولة وهو من أشقى الناس، كان قد سمع بهذه الآية: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾[3] فاتّفق أن وصل إلى بغداد فنزل بالمدرسة المستنصرية ودعا بمصحف كان مكتوباً بأحسن خطّ وأشهره من خطوط الكتاب الماضين، وكان يعلم أنّ أهل هذا العصر

١. شرح ابن أبي الحديد ٩/ ٨٠.
٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢/ ٦١٤.
٣. المائدة / ٦٤.

لا يقدرون على كتابة مثله، ثمّ قال: أين هذه الآية يعني قوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾[١] فأروها إيّاها، فمحاها فلم يمض إلّا أسبوع حتّى سخط السلطان عليه فبعث في طلبه، وأمر بغلّ يديه، فغلّوه وحملوه إليه، فأمر بقتله.

* * *

نسخة كتاب لأبي أحمد منصور بن محمّد الأزدي الهروي إلى شمس الكفاة عند عودة الوزارة إليه، وهو من الكتب البديعة:

الشمس في رأد الضحى	والبدر في جنح الدُجى
[والماء في حرّ الصدى]	والغيث جاء على الثرى
والمُزن يضحك في الرُبى	والورد جمشه الندى
والصبح يقدمه الصبا	والعيش في زمن الصِبى
والقرب صُبّت على النوى	والقلب رقّ مع الهوى
والطرف غازله الكرى	والصفو باعده القذى
والحلي في ثغر الدمى	ومنازل لك بالحِمى
وعهود سعدى باللوى	والدهر يسعد بالمنى
والبرء في عقب الضنى	والفقر يطويه الغنى
والبشر يتبعه الندى	والنشر من بعد البِلى
والودّ في إثر القِلى	والمُحل يطرده الحيا
والعتب يمحوه الرضا	والكفّ تسمح باللّها
ومذاكرات ذوي النهى	والرأي يعضده الحجى

والجدّ ساعد واعتلى

بها وبما لها من الأمثال سارت سوائر الأمثال فيما يونق النفوس والطباع، ويؤنس

---

١. ٦٤/المائدة/٥.

الأبصار والأسماع، وأحسن من هذا كلّه أيّام الشيخ الجليل وقد أتاه اسم ما لم يزل معناه:

فيا حسن الزمان وقد تجلّى	بهذا الفخر والإقبال صدره
وكان الدهر يغدر قبل هذا	فحلّ وفاؤه وانحلّ غدره
تصدّر للوزارة مستحقٌّ	تساوى قدرها أبداً وقدره
فقل في النصل وافقه نصابٌ	وقل في الأُفق أشرق فيه بدره

والحمد لله الذي زان الشجر بالثمر، وحلى البرج بالقمر[١]، وأنس العرين بالأسد، وأهدى الروح إلى الجسد[٢].

٢٤٩. من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

كلّ حقدٍ حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله أظهرته فيّ، وستظهره في ولدي من بعدي، مالي ولقريش إنّما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، [أ]فهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مؤمنين[٣].

ومنه: أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي الأُمّي إليّ أنّ الأُمّة ستغدر بك من بعدي[٤].

ومنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك، وإلّا فألصق

١. «ن»: والقمر.
٢. يتيمة الدهر ٥/ ٢٣٦ مع مغايرات طفيفة.
٣. شرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٣٢٨: ٧٦٤.
٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/ ٣٢٦: ٧٣٤، ونحوه في مستدرك الحاكم ٣/ ١٥٠: ٤٦٧٦ و ٤٦٨٦، وبغية الباحث في زوائد مسند الحارث ٩/ ٩٠٥: ٩٨٤، والبحر الزخّار ٣/ ٩٢: ٨٦٩، وأطراف الغرائب والأفراد ١/ ٢٥٢ عن الدارقطني وهكذا ابن الجوزي في العلل والذهبي في التذكرة، والدلائل للبيهقي ٧/ ٣١٢: ٢٧٥٩ و ٢٧٦٠، والتاريخ الكبير ٢/ ١٧٤: ٢١٠٣، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٣١٨: ٥٦٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٢١٦ ترجمة عمر بن الوليد، وتاريخ دمشق ٤٢/ ٤٤٧ بأسانيد، وضعفاء العقيلي ١/ ١٧٨، و ٤/ ٩، والكامل لابن عدي ٦/ ٢١٦: ١٦٨٦، وشرح نهج البلاغة ٤/ ١٠٧، والخصال للصدوق ٤٦٢، والإيضاح لابن شاذان ٤٥٢، والغارات ٢/ ٤٨٧، ومناقب الكوفي ٢/ ٤٣٩: ١٠٧٣ و ١٠٧٤ وأيضاً ٢/ ٤٢٥: ١٠٥٤، والإرشاد للمفيد ١/ ٢٨٥، وأمالي الطوسي ٤٧٦: ١٠٣٩ و ١٠٤٠، والملاحم لابن طاووس ٢٢٢ عن فتن السليلي، واليقين ٣٣٧ عن الطبري، وغيرها، والحديث ذو شجون والقصّة قياساتها معها.



كلكلك بالأرض، فلمّا تفرّقوا عنّي جررت على المكروه ذيلي، وأغضيت على القذى جفني، وألصقت بالأرض كلكلي[١].

ومنه: عجباً لسعد وابن عمر يزعمان أنّي أُحارب على الدنيا، أفكان رسول الله ﷺ يحارب على الدنيا، فإن زعما أنّ رسول الله ﷺ حارب لتكسير الأصنام وعبادة الرحمان، فإنّما حاربت لدفع الضلال والنهي عن الفحشاء والمنكر والفساد، أفمثلي يُزنّ بحبّ الدنيا، والله لو تمثّلت لي بشراً سويّاً لضربتها بالسيف[٢].

ومنه: اللهمّ إنّي أستعديك على قريش، فإنّهم أضمروا لرسول الله ﷺ ضروباً من الشرّ [والغدر] فعجزوا عنها، وحُلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة [بي] والدائرة عليَّ، اللهمّ احفظ حسناً وحسيناً، ولا تمكّن فجرة قريش منهما ما دمتُ حيّاً، فإذا توفّيتني فأنت الرقيب عليهم، وأنت على كلّ شيءٍ شهيد[٣].

٢٥٠. [كيفية العقاب والثواب في الآخرة]

معتقد أهل الإسلام أنّ الدنيا منقضية بالساعة التي هي آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، ويعيد الأرواح إلى الأجسام على تركيب مخصوص، يتّحد به العقل والحسّ، فتعرف كلّ نفسٍ بعقلها أحوالها التي مضت عليها في هذه الدنيا، وما اكتسبت من سيّئة وحسنة، وتدرك بقوّة الحسّ اللذّات التي تتمتّع بها، والآلام التي تعذّب بها، وهذا أمر ضروري، فإنّ الجزاء بالثواب والعقاب واجب، والثواب والعقاب بالملذّ

---

١. شرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٣٢٦: ٧٣٦.
٢. شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣٢٨: ٧٦٥.
٣. شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٢٩٨: ٤١٣.

ونحو صدره في مصادر، منها: شرح النهج هذا ١٠٣/٤ و ١٠٤، و ٩٦/٦، و ٣٠٥/٩، و ٢٨٦/١٠، و ١٠٩/١١، ومجمع الأمثال للميداني ٢/ ٢٨٢: ٣٨٦٩، والاقتصاد للطوسي ٢١٠، ورسائل الطوسي ١٢٥، ونهج البلاغة برقم ٢١٧ من باب الخطب، والغارات ١/ ٣٠٨، و ٢/ ٥٧٠، والمسترشد ٤١٦، ومناقب آل أبي طالب ١/ ٣٨١، والشافي للمرتضى ٢/ ١٤٨، و ٣/ ١١٠.

وبعده في النسختين كلمة: «ومنه»، وفيهما بياض بعده.

والمؤلم، ولا تدرك كيفيّتهما إلّا على ما اعتادته الحواسّ من أجناس الملذّات كالمطاعم والمشارب والمناكح والمناظر المونقة والروائح الطيّبة، والمسموعات الممتعة والخدم الروقة والمجالس المؤنسة.

وإمّا من جنس العذاب فكالمضايق الموحشة، والسلاسل والأغلال والأنكال، والتحريق بالنيران، والتعيير من الإخوان، وإنّه لن تكون الأجسام هناك متركّبة من الأخلاط الفاسدة، والأمشاج[1] المتضادّة، فإنّها لو كانت كذلك لتسلّط عليها البِلى وتسارع إليها الفساد ثمّ تكون الحواس مشاكلة لها في الخلوص والصفا والخلود والبقاء، فتنال لذّاتها نيلاً وافياً خالصاً غير مشوب، خالياً عن الأعراض اللاحقة الفاسدة، والأدناس المؤذية الملازمة، وذلك قوله ـ عزّ من قائل ـ: ﴿وَنُنْشِئَكُم فِيما لاَ تَعْلَمُون﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3] وفي الحديث: أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[4].

وسئل ﷺ: هل يتناكح أهل الجنّة؟ فقال: نعم دحماً دحماً، أي بلا مني ولا فتور[5]، ينالون اللذّات، ويصانون عن الآفات[6]، فهذا ممّا ينبّه على شرف دين الإسلام في الاعتقادات الإيمانية.

---

١. «ب» و«ه»: الأمشاج: الأخلاط. منه رحمه الله. وهاتان اللفظتان جاءت في نص الكتاب بعد قوله: «ثم» الآتي هكذا: ثمّ للأمشاج الأخلاط يكون الحواس.

٢. ٦١/ الواقعة /٥٦.

٣. ١٧/ السجدة /٣٢.

٤. عدّة الداعي ص ١٠٠ و ٢٢٦، ونحوه في غوالي اللآلي والمحلّى ومحاسبة النفس ومسند أحمد والحميدي وأبي يعلى وسنن الدارمي وابن ماجة والترمذي والنسائي وصحيح البخاري ومسلم وابن حبان وصحيفة همام ومصنّف عبدالرزاق وابن أبي شيبة والمعجم الأوسط والصغير ومسند الشاميين وغيرها وفي غالبها: أعددت لعبادي الصالحين.

٥. «أ»: ولا نشور.

٦. انظر المعجم الكبير ٨/١٦٠: ٧٦٧٤ و ٧٧٢١، والبعث للبيهقي ١/٣٧٩: ٣٥٧، وصفة الجنّة لأبي نعيم ٤٦٨: ٣٩١ـ ٣٩٣، وغريب الحديث للخطابي ٢/٣٤٥، وتاريخ دمشق ٢٨٤/٦٥، والكامل لابن عدي ٣/١١.

٢٥١. [فضائل علي عليه السلام]

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[١] عند قوله عليه السلام: «نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، لا تؤتي البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً»: اعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه، وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله، بفصاحته التي آتاه الله تعالى إيّاها واختصّه بها، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة، لم يبلغوا معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره.

ولست أعني بذلك الأخبار العامّة الشايعة التي تحتجّ بها الإمامية على إمامته كخبر الغدير والمنزلة وقصّة براءة وخبر الطائر[٢] وقصّة خيبر وخبر الدار بمكّة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك، بل الأخبار الخاصّة التي رواها فيه أئمّة الحديث التي لم يحصل أقلّ القليل منها لغيره.

وأنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً ممّا رواه علماء الحديث الذين لا يُتّهمون فيه، وجلّهم قائلون بتفضيل غيره عليه، فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا توجبه رواية غيرهم:

الخبر الأوّل: يا علي إنّ الله قد زيّنك بزينةٍ لم يُزيّن العباد بزينةٍ أحبّ إليه منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً.

رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء[٣].

وزاد فيه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند[٤]: فطوبى لمن أحبّك وصدق فيك،

---

١. شرح ابن أبي الحديد ٩/١٦٦.

٢. في المصدر بدله: وخبر المناجاة.

٣. حلية الأولياء ١/٧١.

٤. بل في الفضائل ١٩١: ٢٨٦ وذكرنا بهامشه وبهامش مناقب ابن المغازلي عن الكامل ٥/١٨٦، وأُسد الغابة ٤/٢٣، ومناقب ابن المغازلي ١٧٦: ١٥١، والطبراني في الأوسط ٣/٨٩: ٢١٧٨، والحسكاني في شواهد التنزيل ١/٦٠١: ٥٥٢ و٥٥٣، وأمالي الطوسي ١٨١: ٣٠٣، والخصال ٥٥٦، وجزء الحسن بن عرفة ٨ ومن طريقه أبو يعلى والخطيب وابن عساكر وأبو جعفر الكوفي، وتاريخ دمشق ٤٢/٢٨٢، وأُسد الغابة ٢/٢٩٥.

وويلٌ لمن أبغضك وكذب فيك.

الخبر الثاني: قال لوفد ثقيف: لتسلمنّ أو لأبعثـ[نّ] إليكم رجلاً منّي ـ أو قال: عديل نفسي ـ فليضربنّ أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم. قال عمر: فما تمنّيت الإمارة إلّا يومئذ وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هو هذا، فالتفت فأخذ بيد علي وقال: هو هذا ـ مرّتين ـ.

رواه أحمد في المسند[1]، ورواه في كتاب الفضائل على أنّه قال: لتنتهنّ يا بني وليعة[2] أو لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي، يُمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويَسبي الذرّية. قال أبو ذر: فما راعني إلّا بردّ كفّ عمر في حجزتي من خلفي يقول: من تراه يعني؟ فقلت: إنّه لا يعنيك، وإنّما يعني خاصف النعل بالبيت، وأنّه قال: هو هذا.

الخبر الثالث: إنّ الله عهد إليّ في علي عهداً، فقلت: يا ربّ بيّنه لي، قال: اسمع إنّ عليّاً راية الهدى وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أطاعه فقد أطاعني، فبشّره بذلك، فقلت: قد بشّرته يا ربّ فقال: أنا عبدالله وفي قبضته، فإن يعذّبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً، وإن يتمّ لي ما وعدني فهو أولى، وقد دعوت له فقلت: اللهمّ أجلِ قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك، قال: قد فعلت ذلك، غير أنّي مختصّه بشيءٍ من البلاء لم أختصّ أحداً من أوليائي.

فقلت: ربّ أخي وصاحبي؟! قال: قد سبق في علمي أنّه لمبتلىً ومبتلىً.

---

١. بل في الفضائل ٩٥: ١٣٣ مع مغايرة طفيفة وذكرنا بهامشه عن المصنّف لعبدالرزاق ١١/٢٢٦، وأنساب الأشراف: ٨٨ من ترجمة علي عليه السلام، والاستيعاب ٣/١١٠٩، والمصنّف لابن أبي شيبة: ١٧ و ١٨ و ٢٢ و ٣٠ و ٧٤ من فضائل علي عليه السلام، وفضائل أحمد أيضاً ٧٣: ٩٠، و ١٥٧: ٢٢٩، وخصائص النسائي: ٣١ و ٧١، ومناقب الكوفي: ٣٦٥ و ٥٢١، ومناقب الخوارزمي: ١٤٢، وفرائد السمطين: ١٣٦، ومسند أحمد ٢/٤٤٨: ١٣٣٦ بصدر القصّة، ومختصر مسند الكلابي: ٢٤ و ٢٥، ومستدرك الحاكم ٢/١٣٧، و ٤/٢٩٨، وشرح معاني الآثار ٤/٣٥٩، وسنن الترمذي: ٣٧١٥، وسنن أبي داوود ٣/٦٥، والبيهقي ٩/٢٢٩، والبحر الزخّار ٣/١١٨: ٩٠٥، وتاريخ بغداد ١/١٣٣، والجامع لمعمر ٣/١٨١: ١٠٠٢.

٢. «هـ»: بنو وليعة كسفينة حيّ من كندة. ق.

ذكره أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء[1] عن أبي برزة الأسلمي.

ثمّ رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك: إنّ ربّ العالمين عهد إليّ في علي عهداً، أنّه راية الهدى ومنار الإيمان، وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني، إنّ عليّاً أميني غداً في القيامة وصاحب رايتي، بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربّي[2].

الخبر الرابع: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي‌طالب.

رواه أحمد بن حنبل في المسند، ورواه أحمد البيهقي في صحيحه[3].

---

١. حلية الأولياء ١/٦٧، وتاريخ دمشق ٤٢/٢٧٠، ومناقب ابن المغازلي ١٠٨: ٧١، وتأويل الآيات ٢/٥٩٧ عن ابن الماهيار، واليقين ٢٢١.

٢. حلية الأولياء ١/٦٦، وفردوس الديلمي ٥/٣٦٧: ٨٤٥٨، وتاريخ بغداد ١٤/٩٨ ترجمة لاهز، وأمالي الصدوق ٥٦٥: ٧٦٦، ومعاني الأخبار ١٢٦، وأمالي الطوسي ٢٤٥: ٤٢٨ وتاريخ الأئمّة ٣٥ كلاهما من طريق الطبري، وشرح الأخبار ١/١٦٣: ١١٨، ونوادر المعجزات ٦٩، وأمالي الطوسي أيضاً ٥١٣: ١١٢٤، والأربعون لمنتجب الدين ٥٧: ٢٨، ومناقب الخوارزمي ٣٠٣: ٢٩٩، ومناقب الكوفي ١/٤٦٤: ٣٢٨، وتاريخ دمشق ٤٢ / ٢٧٠، وتفسير فرات ٣٧٢ وغيرها.

٣. شرح نهج البلاغة ٩/١٦٨، وهكذا نسبه ابن شهراشوب في المناقب ٣/٥٧ مع مغايرة عن أبي هريرة نقلاً عن أحمد.

وأمّا رواية البيهقي فنقله من طريقه الخوارزمي وغيره وسيأتي، وهي في فضائل الصحابة كما في الدر النظيم ص ٣٧٠.

وروى أبو نعيم في فضائل الخلفاء ٧٥: ٤٢ بسنده عن أبي‌الحمراء مرفوعاً: من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في خلقه فلينظر إلى علي بن أبي‌طالب، ونحوه عند الحاكم والديلمي كما في اللآلي المصنوعة ١/٣٥٥ وعند ابن عساكر في تاريخه ٤٢/٣١٣، وعيون الأخبار: ٨، ومناقب الخوارزمي ٨٣: ٧٠، و ٣١١: ٣٠٩، وشواهد التنزيل ١/١٠٠: ١١٦ و ١١٧.

وفي الباب عن أبي سعيد كما في اللآلي ١/٣٥٦ عن ابن شاهين في السنّة.

وعن ابن عبّاس كما في سيرة الملّا والإبانة كما في الميزان في ترجمة مسعر بن يحيى وغيره، وشواهد التنزيل ١ / ١٣٦: ١٤٧، وكفاية الطالب ١٢١ باب ٢٣، وكمال الدين ٢٥.

وعن أنس كما في تاريخ دمشق ٧/١١٢، و ٤٢/٢٨٨ من طريق أبي يعلى وعبدالرزاق، ومناقب ابن المغازلي ٢٨٦: ٢٦١، وزين الفتى ٢/٣٦٢: ٤٩٨، وبشارة المصطفى ١٣٩.

وعن ابن مسعود: أمالي المفيد ١٤: ٣ وعنه في أمالي الطوسي ٤١٦: ٩٣٨ مع مغايرة في الإسناد بينهما.

←



الخبر الخامس: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويتمسّك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثمّ قال لها كوني فكانت، فليتمسّك بولاء علي بن أبي‌طالب.

ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الأولياء[1].

ورواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل[2] في المسند وفي كتاب فضائل علي بن أبي‌طالب، وحكاية لفظ أحمد: من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنّة عدنٍ بيمينه فليتمسّك بحبّ علي بن أبي‌طالب.

الخبر السادس: والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من اُمّتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأٍ من المسلمين إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة.

ذكره أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند[3].

← والحارث الهمداني: مناقب الخوارزمي ٨٨: ٧٩.

وعلي عليه السلام: الأمالي الخميسية ١٣٣.

وأبي هريرة: مناقب آل أبي‌طالب ٣/٥٧ عن أحمد.

١. حلية الأولياء ١/٨٦ عن زيد بن أرقم.

٢. بل القطيعي في زياداته على فضائل أحمد ١٧٤: ٢٥٦ عن زيد بن أرقم وذكرنا بهامشه عن الدارقطني والبغوي وابن عساكر وابن المغازلي وأبي الخير الطالقاني والكنجي الشافعي وابن حبان والشيرازي والحاكم.

وفي الباب عن البراء وحذيفة وابن عبّاس وعلي عليه السلام وأبي هريرة.

٣. كذا في شرح نهج البلاغة ٩/١٦٨، ولم أجده في المسند ولا الفضائل ولا غيره من كتب أحمد.

والحديث ورد عن جابر كما في مناقب ابن المغازلي ٣٠٦: ٢٩٠ وذكرنا بهامشه عن علل الرازي ١/٣١٣: ٩٤١، ومناقب الكوفي ١/٢٩٧: ١٦٧ و ٣٦٢ و ٤٠٥ و ٤٩٨، وأمالي الصدوق ١٥٦: ١٥٠، وكنز الفوائد ٢/١٧٩، والمسترشد ٦٣٣.

وعن أبي رافع: المعجم الكبير ١/٣١٩: ٩٤٦ـ٩٤٨ و ٩٥١.

وعلي عليه السلام: كفاية الطالب ٢٦٤ آخر الباب ٦٢، ومناقب الخوارزمي ١٢٨: ١٤٣ فصل ١٣.

ورواه الخوارزمي أيضاً في المناقب مرسلاً ١٥٨: ١٨٨.

ورواه الخركوشي في شرف النبوّة كما في آل مناقب آل أبي‌طالب ١/٢٢٧.

الخبر السابع: خرج رسول الله ﷺ على الحجيج عشيّة عرفة فقال لهم: إنّ الله قد باهى بكم الملائكة عامّة وغفر لكم عامّة، وباهى بعلي خاصّة، وغفر له خاصّة، إنّي قائلٌ لكم قولاً غير محاب فيه لقرابتي، إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته.

رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي وفي المسند أيضاً[١].

الخبر الثامن: رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في الكتابين المذكورين: أنا أوّل من يُدعى به يوم القيامة، فأقوم عن يمين العرش في ظلّه ثمّ أُكسى حلّةً، ثمّ يدعى بالنبيّين بعضهم على أثر بعض، فيقومون عن يمين العرش فيكسون حللاً، ثمّ يدعى بعلي بن أبي‌طالب لقرابته منّي، ومنزلته عندي، ويُدفع إليه لوائي لواء الحمد، آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء، ثمّ قال لعلي: فتسير به حتّى تقف بيني وبين إبراهيم الخليل، ثمّ تكسى حلّة، وينادي منادٍ من العرش نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، أبشر فإنّك تُدعى إذا دُعيت وتُكسى إذا كسيت وتُحبى[٢] إذا حُبيت[٣].

يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين وسيّد المسلمين ويعسوب المؤمنين[٤]

---

١. كذا في شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ٩/١٦٩ وهو اشتباه، بل رواه القطيعي في زياداته على فضائل أحمد ١٦٧: ٢٤٥ عن فاطمة الزهراء.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/٤١٥: ١٠٢٦، والبيهقي في فضائل الصحابة كما في كنزالعمال ١٣/١٤٦: ٣٦٤٥٨، والعلل المتناهية ١/٢٤٠: ٣٨٢، وابن الجزري في مناقب الأسد الغالب ١٥: ٢٧ من طريق ابن مردويه ظاهراً.

وفي الباب عن أمّ سلمة كما في مناقب الكوفي: ٢٨٤ في حديث.

٢. كذا في النسختين، وهو من الحبوة، وفي بعض المصادر: وتحيّا إذا حُيّيت، من التحية.

٣. شرح ابن أبي‌الحديد ٩/١٦٩، ولم يرد الحديث في مسند أحمد ولا الفضائل، بل روى نحوه القطيعي في زياداته على فضائل أحمد ١٧٤: ٢٥٥، والصدوق في الأمالي ٤٠٢: ٥٢٠، وخيثمة في فضائل الصحابة ص ١٩٩، والكوفي في مناقبه ١/٣٥٩: ٢٢٤، وقيس بن الربيع في مسنده كما في ترجمة محدوج من الإصابة.

وفي الباب عن جعفر الصادق: تفسير القمي ١/١٢٨.

٤. في شرح نهج البلاغة: «ويعسوب الدين»، ولم ترد هذه الجملة في الحلية ولا في غيرها، وفي «ب»: سيدالمرسلين.



وخاتم الوصييّن وقائد الغرّ المحجّلين.

قال أنس: فقلت: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمت دعوتي، فجاء علي فقال عليه السلام: من جاء يا أنس؟ فقلت: علي، فقام إليه مستبشراً فاعتنقه ثمّ جعل يمسح عرق وجهه فقال علي: يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدي.

رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء[1].

الخبر العاشر: ادعوا لي سيّد العرب، [يعني] عليّاً، فقالت عائشة: ألست سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب، فلمّا جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على [ما] إن تمسّكتم به لن تضلّوا [بعده] أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا علي فأحبّوه بحبّي وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ.

رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء[2].

الخبر الحادي عشر: مرحباً بسيّد المؤمنين وإمام المتّقين، فقيل لعلي: كيف شكرك؟ فقال: أحمد الله على ما آتاني، وأسأله الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني ممّا أعطاني.

ذكره صاحب الحلية أيضاً[3].

---

١. حلية الأولياء ١/٦٣.

وانظر مناقب الكوفي ١/٣٧٠: ٢٣٥ و ٣١٥ و ٣١٩ و ٣٣٨، والمسترشد ٦٠١، ومناقب آل أبي طالب ٢/٢٤٧ عن الحلية وولاية الطبري، واليقين ١٩٦ و ٤٣٠ عن المعروفة للثقفي وعن الحبري، ومناقب ابن مردويه ٦١، وفردوس الديلمي ٥/٣٦٤: ٨٤٤٩.

٢. حلية الأولياء ١/٦٣ وقال: رواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه. ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٣/٨٨: ٢٧٤٩.

وفي الباب عن سلمان: مئة منقبة ٦٣: ٣٦ وعنه في مناقب الخوارزمي، وبشارة المصطفى ٢٥٩: ٦٦.

وابن عمر: تفسير فرات ٣١٩: ٤٣١ ببعض فقراته.

٣. حلية الأولياء ١/٦٦ وعنه في تاريخ دمشق وغيره وفيها: بسيّد المسلمين.. فقيل لعلي: فأيّ شيء كان من شكرك فقال: حمدت الله تعالى على ما آتاني وسألته الشكر...

الخبر الثاني عشر: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدنٍ الّتي غرسها ربّي فليوال عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، فويلٌ للمكذبين [بفضلهم] من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي.

ذكره صاحب الحلية أيضاً[1].

الخبر الثالث عشر: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد في سريّة، وبعث عليّاً عليه السلام في سريّة أُخرى، وكلاهما إلى اليمن، وقال: إن اجتمعتما فعليّ على الناس، وإن افترقتما فكلّ [واحدٍ] منكما على جنده. فاجتمعا وأغارا، وسبيا نساءً، وأخذا أموالاً، وقتلا ناساً، وأخذ علي جارية [فاختصّها لنفسه، فقال خالد] لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذكروا له كذا، واذكروا له كذا، لأمورٍ عدّدها على علي، فسبقوا إليه، فجاء واحد من جانبه فقال: إنّ عليّاً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال: إنّ عليّاً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي فقال: يا رسول الله إن عليّاً فعل ذلك فأخذ جارية لنفسه، فغضب صلى الله عليه وآله حتى احمّر وجهه وقال: دعوا لي عليّاً ـ يكرّرها ـ إنّ عليّاً منّي وأنا من علي، وإنّ حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ، وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي.

رواه أبو عبدالله أحمد في المسند غير مرّة، ورواه في كتاب فضائل علي عليه السلام، ورواه أكثر المحدّثين[2].

---

١. حلية الأولياء ١/٨٦، ومثله بإسناد آخر في التدوين ٢/٤٨٥.

٢. شرح نهج البلاغة ٩/١٧١.

وانظر فضائل أحمد ٩٥ و ٢٠١: ١٣٢و ٣٠٠و ٣٠٢، ومسند أحمد ٣٨/٣٥و ١١٧: ٢٢٩٤٥ و ٢٣٠١٢، ومناقب الكوفي ١: ٣٥٢و ٣٥٦و ٣٥٧و ٣٨٨ و ٣٩٧و ٥٣٧ و ٨٧٥و ٨٧٨و ٩١٣و ٩١٥و ٩٤١و ٩٥٨، وتاريخ دمشق ٤٢/١٨٩ـ ١٩٠ وخصائص النسائي: ٨١ و ٨٩، ومناقب ابن المغازلي ٢٩٦: ٢٧٦، وكشف الأستار: ٢٥٦٣ وغيرها، والمصنف لعبدالرزاق ١١/٢٢٥: ٢٠٣٨٨، والمعجم الصغير ١/٧١، ومعجم ابن الأعرابي: ٢٢١، وحلية الأولياء ٤/٢٣، والمستدرك ٣/١١٠ وغيرها.

الخبر الرابع عشر: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم قسّم ذلك فيه وجعله جزءين، فجزء أنا، وجزء علي.

رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل عليﷺ، وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه[1]: [ثمّ] انتقلنا حتى صرنا في عبد المطّلب، فكان لي النبوّة ولعلي الوصية[2].

الخبر الخامس عشر: النظر إلى وجهك يا علي عبادة، أنت سيّد في الدنيا، [و] سيّد في الآخرة، من أحبّك أحبّني وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله، الويل لمن أبغضك.

رواه أحمد في المسند قال: وكان ابن عباس يفسّره ويقول: إنّ من ينظر إليه يقول: سبحان الله ما أعلم هذا الفتى، سبحان الله ما أشجع هذا الفتى، سبحان الله ما أفصح هذا الفتى[3].

---

١. لم أجد هذه الزيادة في مصدر.

٢. شرح نهج البلاغة ٩/١٧١.

والحديث من زيادات القطيعي على فضائل أحمد ١٧٢: ٢٥٤. ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/٦٧، وابن الديلمي في مسند الفردوس ٣/٢٨٣: ٤٨٥١، والخوارزمي في المناقب من طريق ابن الديلمي، ورواه الديلمي في الفردوس ٢/٣٠٥: ٢٧٧٦ مع مغايرات، و ٣/٣٣٢: ٤٨٨٤ بما يوافق رواية القطيعي، وابن المغازلي في المناقب ١٥٨: ١٣٣، والحمويي في فرائد السمطين ١/٤١ من طريق النطنزي عن أبي نعيم والحارث بن أبي أسامة، ثم من طريق الديلمي وبلفظ رواية القطيعي فلاحظ الباب الثاني من الفرائد وما حوله، والحديث ١٦٩ من مناقب الخوارزمي من طريق ابن الديلمي ولم يرد فيه الزيادة.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/١٧١.

ولم يرد هذا في مسند أحمد ولا فضائله ولا يعرف الكلام المذكور هنا عن أحمد فابن عباس ولا يوجد أمثال هذا الأسلوب في المسند، ومنه يظهر أنّ المصنّف اشتبه عليه كتاب آخر بمسند أحمد، نعم ورد ما يقرب من الحديث دون قول أحمد في فضائل أحمد من زيادة القطيعي كما سيأتي.

ورواه القاضي نعمان المغربي في شرح الأخبار ٢/٣٨٠: ٧٣٦ عن كتاب إسحاق بن أحمد البخاري بسنده عن أنس أنّه قال: نظر رسول اللهﷺ إلى عليﷺ فقال: سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، يا علي حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوّي وعدوّي عدوّ الله.

←

الحديث السادس عشر: لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ﷺ: من يستقي لنا ماءً؟ فأحجم الناس، فقام علي فاحتضن قربة ثمّ أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل: تأهّبوا لنصر محمّد وأخيه وحزبه، فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه، فلمّا حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم إكراماً له وإجلالاً.

رواه أحمد[١] في كتاب فضائل علي، وزاد فيه في طريق آخر عن أنس بن مالك: لتؤتين يا علي يوم القيامة بناقة عن نوق الجنّة فتركبها، وركبتك مع ركبتي، وفخذك مع فخذي حتى ندخل الجنة[٢].

الحديث السابع عشر: خطب ﷺ يوم جمعة فقال: أيّها الناس قدّموا قريشاً ولا تَقدّموها، وتَعلّموا منها ولا تعلّموها، قوّة رجل من قريشٍ تعدل قوّة رجلين من غيرهم،

← وروي نحوه عن ابن عباس: أمالي الطوسي ٣٠٩: ٦٢٣، ومناقب آل أبي‌طالب ٢١٧/٢ نقلاً عن شرف المصطفى وشرح اللالكائي، وفضائل أحمد ١٤٧: ٢١٦ من زيادة القطيعي من قوله: «أنت سيد» إلى «الويل لمن أبغضك بعدي»، وتاريخ بغداد ٤١/٤ و ٤٢ في ترجمة أحمد بن الأزهر، وتهذيب الكمال ٢٥٩/١، والكامل لابن عدي ١٩٥/١، و ٣١٢/٥ والمعجم الأوسط ٣٧٧/٥: ٤٧٤٨، وتاريخ دمشق ٢٩٢/٤٢ بأسانيد، وبشارة المصطفى ٢٣٣: ٥، و ٢٥٣: ٥٠، و ٣٢٤: ٥، ومناقب الخوارزمي ٣٢٧: ٣٣٧ من طريق البيهقي.

والكلام المذكور هنا في ذيل الحديث روي نحوه عن ابن الأعرابي كما في معجم الصدفي لابن الأبّار ٣١٧، والنهاية لابن الأثير ١٧١/٥، والفائق للزمخشري ٤٤٦/٣، والغريبين للهروي ١٨٥٩/٦ مادة نظر. فلعلّ (ابن الأعرابي) تصحّف عند بعض الناقلين إلى (ابن عبّاس).

١. بل القطيعي في زياداته على الفضائل ١١٩: ١٧٣ عن علي عليه السلام، وانظر تاريخ دمشق ٣٣٧/٤٢، ومناقب الخوارزمي: ٣٠٣، وكنز العمال ٤٢١/١٠ عن ابن شاهين، وفضائل الخلفاء لأبي نعيم ٥٠: ٢٩. وفي الباب عن ابن عباس: أمالي الصدوق ح ١٥ من المجلس ٨٢. وأبي ذر: أمالي الطوسي ح ٤ من المجلس ٢٠.

وابن مسعود وابن الحنفية والليث: مناقب آل أبي‌طالب ٢٤٢/٢، وعن الليث وحده في مناقب الكوفي ٦٥٨/١: ٥٣٠، و ٤٣١/٢: ١٠٦٤.

٢. رواه القطيعي في الفضائل ١١٨: ١٧١.

وروى نحوه الحسن بن بدر عن علي عليه السلام: كنز العمال ١٣١/١٣: ٣٦٤١٦. وفي «ب»: ندخل الجنّة. واختلفت نسخ الفضائل في ضبطه، وفي الكنز: ندخل.



وأمانة رجلٍ من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم.

أيّها الناس أُوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمّي علي بن أبيطالب، لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذّبه الله بالنار.

رواه أحمد[١] في كتاب فضائل علي.

الحديث الثامن عشر: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، ومؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، وعلي بن أبيطالب وهو أفضلهم.

رواه أحمد[٢] في كتاب فضائل علي.

الحديث التاسع عشر: أُعطيت في عليّ خمساً هُنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها:

أمّا واحدة فهو تكاتي[٣] بين يدي الله عزّ وجلّ حتى يفرغ من حساب الخلائق.

وأمّا الثانية فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولد تحته.

وأمّا الثالثة: فواقفٌ على عقر حوضي، يسقي من عرف من أُمّتي[٤].

---

١. بل رواه القطيعي في زياداته على فضائل أحمد، انظر فضائل أهل البيت ١٢٨: ١٩٠ عن عبدالله بن حنطب المخزومي، و نحوه عن معاوية وغيره وذكرت بهامشه أنّ الفقرة الأولى التي وردت في فضل قريش وما هو بمعناها لا يصحّ منها شيء، لمعارضتها القرآن الكريم، وأصول الدّين القويم، القاضية بأنّه لا فضل لعربي على عجمي إلّا بالتقوى، وقد كانت عامّة قريش أعداء هذاالدّين في بداية مسيرته إلى زمن بني أُميّة وبني العبّاس، فراجع إن شئت كلمات رسول الله ﷺ وهكذا نهج البلاغة وكتب التاريخ، وما أمثال هذه الأحاديث الموضوعة إلّا لتوطيد دعائم حكمهم الاستبدادي وترسيخ مشروعيّتهم في النفوس، وكانت قريش رأس البدعة والتحريف والتجبّر صدر الإسلام، فلا يصدّق من كلامهم ما يؤيّد بدعتهم.

٢. بل رواه القطيعي في زياداته على فضائل أحمد ١٣٢: ١٩٦، و ١٦٥: ٢٤١ عن أبيليلى مع مغايرة، وذكرنا بهامشه عن الحسكاني والدار قطني والسلفي وابن المغازلي والكنجي والثعلبي والصدوق وأبي نعيم وفرات وابن عساكر، وفي الباب عن جابر وابن عباس.

٣. «ن»: فهو كاب.

٤. في السنة للخلال ٢/ ٣٤٩: ٤٦٤: أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني قال: قلت لإسحاق بن راهويه قول النبي لعلي: أنت عون لي على عقر حوضي؟ قال: هو في الدنيا يذود عنه و يدعو إليه ويبيّن لهم ونحو ذلك من الكلام إلّا أنّه في الدنيا.

←

وأمّا الرابعة فساتر عورتي، ومسلمي إلى ربّي.

وأمّا الخامسة فإنّي لست أخشى عليه أن يعود كافراً بعد إيمان، ولا زانياً بعد إحصان.

رواه أحمد[١] في كتاب الفضائل.

الحديث العشرون: كانت لجماعة من الصحابة أبوابٌ شارعة في مسجد رسول الله[٢] صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام يوماً: سدّوا كلّ باب في المسجد إلّا باب علي، فسدّت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فيهم فقال: إنّ قوماً قالوا في سدّ الأبواب وتركي باب علي، إنّي ما سددت ولا فتحت، ولكنّي أُمرت بأمرٍ فاتبعته.

رواه أحمد في المسند مراراً وفي كتاب الفضائل[٣].

← أقول: في كلامه قصور من جهات: الأولى حصره بالدنيا وغفل عن أنّ الدنيا مزرعة الآخرة والناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ، فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، والثانية حصره بالكلام بل هو ذاد عن حوضه بكلامه وبيده وبمواقفه الجريئة في مجابهة التيارات الباطلة، والثالثة لا شك أن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله منصرف إلى الآخرة قبل الدنيا، وإن كانت الدنيا والآخرة مترابطتين.

١. بل القطيعي في زياداته على الفضائل ١٧١: ٢٥١ بسنده عن فضيل عن عطية أبي‌سعيد الخدري، ورواه عبدالملك بن أبي سليمان عن عطية: الخصال ٢٩٥، وحلية الأولياء. ٢١١/١٠.
وفي الباب عن جابر كما في الفضائل ١٧٦: ٢٥٩ ومناقب الكوفي ٥٦٠/٢.
وعلي عليه السلام: الضعفاء للعقيلي ٢٢/٢، وتاريخ بغداد ٣٣٩/٤.
ومعاذ بن جبل: تفسير فرات: ٧٠٣.
والحسين عليه السلام: تفسير فرات: ٥٢٥ و ٦٩٩.
وسعية بن العريض: مناقب الكوفي ٤٥٨/١: ٣٢٤.
وسهل بن سعد: مناقب الكوفي ٤٥٧/٢: ١٠٩٦.

٢. «ب»: في مسجد الرسول، وفي الفضائل: في المسجد.

٣. المسند ٤١/٣٢: ١٩٢٨٧ والفضائل ٨٤: ١٠٩ عن زيد بن أرقم. وانظر خصائص النسائي: ٣٨، وضعفاء العقيلي ١٨٥/٤، قال ابن حجر في القول المسدّد ص ٢٠: حديث مشهور، له طرق متعدّدة، كلّ طريق منها على انفرادها لا تقصر عن رتبة الحسن، ومجموعها ممّا يقطع بصحته، وقال السيوطي في الحاوي ١٢/٢: ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة بل المتواترة أنّه صلى الله عليه وآله منع من فتح باب شارع إلى مسجده، ولم يأذن في ذلك لأحد، ولا لعمّه العبّاس ولا لأبي بكر، إلّا لعلي.
وفي البداية والنهاية ٣٤٣/٧ أنّ باباً لأبي بكر فتح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ليدخل منه إلى المسجد لإقامة الصلاة.

الخبر الحادي والعشرون: دعاﷺ علياً في غزاة الطائف فانتجاه وأطال نجواه، حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قائل[1] منهم: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمّه، فبلغهﷺ ذلك فجمع منهم قوماً ثمّ قال: إنّ قائلاً قال: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمّه، أما إنّي ما انتجيته ولٰكنّ الله انتجاه.

رواه أحمد في المسند[2].

الخبر الثاني والعشرون: أخصمك يا علي بالنبوّة فلا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع لا يجاحد فيها أحدٌ من قريش: أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهدالله، وأقومهم بأمرالله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عندالله مزيّة.

رواه أبو نعيم الحافظ في الحلية[3].

الخبر الثالث والعشرون: قالت فاطمةعليها السلام: إنّك زوّجتني فقيراً لامال له، فقال: زوّجتك أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً، ألا تعلمين أنّ الله اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك، ثم اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك.

---

١. في المعجم الكبير ٢/١٨٦: ١٧٥٦ ومعرفة الصحابة ٤/٤٢٨: ١٤٠١ أنّ القائل أبو بكر، وفي أخبار إصبهان ٢ / ١٦٩ فقال أحد الرجلين للآخر: لقد طالت نجواه لابن عمّه...

والحديث رواه أيضاً الترمذي في سننه ٥/٥٩٧: ٣٧٢٦، والسنة لابن أبي عاصم ٥٨٤: ١٣٢١ ومجموع فيه عشرة أجزاء حديثية ٧٤: ٥٦ برواية أبي نعيم عن ابن فارس عن ابن سمويه، وتاريخ بغداد ٤٠٢/٧ ترجمة الحسن بن فهد، وتاريخ دمشق ٣١٥/٤٢ ـ ٣١٧ بأسانيد، والكامل لابن عدي ٤٢٨/١، و ٢٤٧، وأسد الغابة ٢ / ٢٩٧ من طريق أبي طاهر المخلص، و ٢٧/٤ ومناقب ابن المغازلي ١٨٩: ١٥٨ (٢٢) و ١٩٦: ١٦٥ ـ ١٦٩، وشواهد التنزيل ٢/٣٢٦: ٩٦٧ ـ ٩٦٩ و ١٠٨١، ومسند أبي يعلى ١١٨/٤: ٢١٦٣، والإرشاد للمفيد ١٥٣/١، ومناقب الكوفي ٢٣٢/١: ١٢٥، وذكر أخبار إصبهان ١٧٧/١ ترجمة أحمد بن محمّد بن موسى، ومختصر مسند الكلابي ٤٣٢: ١٢.

٢. لم أجده فيه ولا في الفضائل.

٣. حلية الأولياء ٦٦/١ بسنده عن معاذ وفيه: يا علي أخصمك... ولا يحاجّك فيها. وللحديث شواهد كثيرة.

رواه أحمد في المسند[١].

الخبر الرابع والعشرون: لمّا أُنزل ﴿**إذا جاء نصرالله والفتح**﴾[٢] بعد انصرافهﷺ من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله أستغفر الله، ثم قال: يا علي إنّه قد جاء ماوُعدت به، جاء الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وإنّه ليس أحقّ منك بمقامي، لِقدمك في الإسلام، وقربك منّي، وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي‌طالب عندي حين نزل القرآن، فأنا حريص على أن أُراعي ذلك لولده.

رواه أبوإسحاق الثعلبي في تفسير القرآن[٣].

[قال ابن أبي‌الحديد]: واعلم أنّا إنّما ذكرنا هذه الأخبار هاهنا لأنّ كثيراً من المنحرفين عنهﷺ إذا مرّوا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمّن للتحدّث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسولﷺ له وتمييزه له عن غيره ينسبونه فيه إلى التيه والزهو والفخر، ولقد سبقهم إلى ذلك قوم من الصحابة.

قيل لعمر (رض): ولّ علياً أمر الجيش والحرب، فقال: هو أتيهَ من ذلك، وقال زيد بن ثابت: ما رأينا أزهى من علي وأُسامة.

فأردنا بإيراد هذه الأخبار هاهنا عند تفسير قوله: «نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب» أن ننبّه على عظم منزلته عند الرسولﷺ، وأنّ من قيل في حقه ما قيل لو رقى إلى السماء، وعرج في الهواء، وفخر على الملائكة والأنبياء، تعظّماً وتبجّحاً، لم يكن ملوماً بل كان بذلك جديراً.

---

١. بل رواه القطيعي في زياداته على فضائل أحمد ٢٥٤: ٣٩٦ عن بريدة ونحوه باختصار في تاريخ دمشق ١٣١/٤٢ من طريق الخطيب والدار قطني وابن عقدة، ونحوه عن أنس: تاريخ دمشق ١٣٢/٤٢ من طريق ابن السمّاك، وعن عائشة تاريخ دمشق ١٣٢/٤٢ بسندين، وعن أسماء بنت عميس: تاريخ دمشق ١٣٣/٤٢ من طريق أبي‌محمّد الجوهري، وعن عمران بن حصين في حلية الأولياء ٤٢/٢، وله شاهد من حديث جابر بن سمرة كما في حلية الأولياء ٤٢/٢. وفي عدّة من المصادر أنّ نساء قريش عيرتها بفقر بعلها فحكت فاطمة تعييرهم ذلك إلى أبيها.

٢. ١/النصر/١١٠.

٣. تفسير الثعلبي ٣٢٢/١٠ والنقل بتصرف وتلخيص.

فكيف وهو لم يسلك قطّ مسلك التعظّم والتكبّر في شيءٍ من أقواله ولا من أفعاله، وكان ألطف البشر خلقاً، وأكرمهم طبعاً، وأشدّهم تواضعاً، وأكثرهم احتمالاً، وأحسنهم بشراً، وأطلقهم وجهاً، حتى نسبه من نسبه إلى الدعابة والمزاح، وهما خلقان ينافيان التكبّر والاستطالة.

وإنّما كان يذكر أحياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور، وشكوى مكروب، وتنفّس مهموم، ولا يقصد به إذا ذكره إلّا شكر النعمة، وتنبيه الغافل على ما خصّه الله به من الفضيلة، فإنّ ذلك من باب الأمر بالمعروف، والحضّ على اعتقاد الحق والصواب في أمره، والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل، فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

انتهى كلامه و لله الحمد وسبحانه.

٢٥٢. [وأوفوا بالعهد]

عن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾[2] قال: العهد ما أخذ النبي صلى الله عليه وآله على الناس في مودّتنا وطاعة أميرالمؤمنين عليه السلام أن لا يخالفوه ولا يتقدّموه، ولا يقطعوا رحمه، وأعلمهم أنّهم مسؤولون عنه وعن كتاب الله عزّ وجلّ[3].

٢٥٣. [الكلمة التي ألزمتها المتقين]

في كتاب ما نزل من القرآن في النبي وآله صلى الله عليه وآله لمحمّد بن العبّاس بن مروان من جملة

---

١. ٣٥ / يونس / ١٠، شرح نهج البلاغة ١٧٥/٩.
٢. ٣٤ /الإسراء / ١٧.
٣. اليقين ٢٩٦ نقلاً عن كتاب ما نزل من القرآن في النبي وآله لمحمد بن العباس.
ويدل عليه حديث الثقلين: (كيف تخلفوني فيهما).

حديث طويلٍ: يا محمّد إنّي اصطفيتك بالنبوّة، وبعثتك بالرسالة، وامتحنت علياً بالبلاغ والشهادة إلى أمتك، وجعلته حجّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي، ووليّ من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين[١].

٢٥٤. [كلمات قصار]

لابدّ مع الأسل من سلا النخل، ومع العسل من إبر النحل[٢]، كأنّه في الإباض من شدّة الانقباض، في رقابهم رباق ومن شأنهم الإباق، فلانة لو أبصرها الأبيل[٣] لضاق به السبيل، هجير أجّاج للشمس فيه مُجاج، هو أسير فتنته وأخيذ محنته، بقيت منه في داهية أدّة ولقيت منه كلّ شدّة، أعوذ بالله من جارية بذيّة تغادي وتراوح ياذية[٤]، أعطش إليك فلا أروى وأنت كنازح الأروى، قلّ نزلهم وطال أزلهم، أزلوا حتى هزلوا، من تزوّج فهو طليق قد استأسر، ومن طلّق فهو بغاث قد استنسر، تنبىء إسالة خدّة عن أصالة جدّه، هو ذو خدٍّ أسيل وجدّ أصيل، خرجوا لابسين الاضا رامين بجمر الغضا، ما الشيوخ كالأطفال ولا البزل كالافال، لا تعوّل على الحسب تعويلاً فتقوى الله أحسن تأويلاً، ميّز الخبث من الإبريز والناكصين من أولى التبريز، في أُذنه طرش وفي جلده برش، فلان أبرّ وأبحر[٥] وأقرى وأصحر[٦]، إنّ البراطيل شطر[٧] الأباطيل، النساء ما يعولهنّ إلّا بعولهن، هم من بغثاء[٨] الخيل وغثاء السيل، هو من الثور أبغل[٩] ومن الحمار أنغل[١٠]، ما بقيت لهم باقية ولا وقتهم من الله واقية، أعوذ بالله من قلّة المطاعم وسعة البلاعم، لا زلت ملقّى بتهنية، مبقى في بلهنية[١١].

---

١. اليقين ٣٠٠ عن الكتاب المذكور.

٢. نحوه في نفحة الريحانة ٣٥٩/٢، وأساس البلاغة ٢/١، وتاج العروس ١٢/١٠.

٣. «ب» و «هـ»: هو الراهب.

٤. «ب»: باذية.

٥. «هـ»: مسافر البر والبحر.

٦. «هـ»: دخل القرى والصحراء.

٧. «ب»: تنصر.

٨. «هـ»: أبلد.

٩. «ب» و «هـ»: أبلد.

١٠. «هـ»: أخلاطه.

١١. هذه الأمثال مذكورة بعضها في كتب اللغة مثل أساس البلاغة وتاج العروس.

٢٥٥. [أحقاد بدرٍ وحنين]

في شواهد النبوّة للجامي[١] أنّ الحجّاج قال يوماً: أُريد أتقرّب إلى الله سبحانه بقتل من هو من خاصّة[٢] أبي تراب، فأشاروا إلى قنبر عليه السلام، فأُحضر فقال: اترك دين أبي تراب، فقال: نبّئني بدين أحسن من دينه، فقال: إنّي قاتلك فاختر لنفسك أيّ قتلة شئت، قال: ما تحبّ لنفسك فإنّ القصاص حقّ، كيفما تقتلني في الدنيا أقتلك في العقبي، فأمر لعنه الله بقتله، فقُتل رضي الله عنه وتغمّده برحمته.

٢٥٦. [من هنا وهناك]

من تاريخ الكتّاب لأبي‌عبدالله محمّد بن عبدوس [الجهشياري]: كان في رسم ملوك الفرس أن يلبس أهل كلّ طبقة ممّن[٣] في خدمتهم لبسةً لا يلبسها أحدٌ ممّن هو في غير تلك الطبقة، فإذا وصل الرجل إلى الملك عرَف بلبسته صناعته والطبقة التي هو منها[٤].

كان أرسطوطاليس[٥] أدّب الإسكندر، فلمّا نشأ الإسكندر وعلا شأنه وعرف من أرسطوطاليس ما عرفه من الحكمة كان شِبه الوزير له، وكان يعتمد في الرأي والمشورة عليه، فكتب إليه يخبره أنّه قد كثر في خواصّه وعسكره قوم ليس يأمنهم على نفسه، لما يرى من بُعد هممهم وشجاعتهم وشدّة تألّبهم[٦]، وليس يرى لهم عقولاً تفي بهذه الفضائل التي فيهم بقدر هممهم، فكتب إليه أرسطوطاليس: فهمت ما وصفته عن القوم الذي ذكرت، فأمّا بُعد هممهم فالوفاء من بُعد الهمّة، وأمّا ما ذكرته من شجاعتهم مع نقص عقولهم، فمن كانت هذه حاله فرفّهه في المعيشة، واخصصه بحسان النساء، فإنّ

---

١. وهو عبدالرحمان بن أحمد المتوفى عام ٨٩٨، انظر ترجمته في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع وطبقات المفسرين والشقاشق النعمانية وشذرات الذهب، والكتاب مطبوع مكرراً في الهند، ولم يكن الكتاب بمتناولي عند تحقيق المقام.

٢. «ب»: بخاصة.

٣. «ن»: وممّن.

٤. الوزراء والكتّاب ٩ فيه: التي هو فيها.

٥. في المصدر: ارسطاطاليس. وهكذا في الموارد التالية.

٦. في المصدر: وشذوذ آلتهم.

رفاهة العيش توهي العزم، وإن حبّ النساء يحبّب السلامة ويباعد من ركوب المخاطرة، وليكن خلقك حسناً تستدعي به صفو النيّات وإخلاص القلوب، ولا تتناول من لذيـذ العيش ما لا يمكن أوسط أصحابك مثله، فليس مع الاستئثار محبّة، ولا مع المواساة بغضة[١].

في كتاب من كتب الهند: إذا كان الوزير يساوي الملك في المال والهبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك، فإن لم يفعل فليعلم أنّه مصروع[٢].

روى أهل العلم أنّ يوسف عليه السلام دخل مصر وهو ابن سبع عشرة سنة، وأقام في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة، فلمّا تمّت له ثلاثون سنة استوزره ملك مصر و اسمه الريّان بن الوليد[٣].

وكان يوسف عليه السلام أوّل من اتّخذ القراطيس وكتب فيها[٤].

ومات وسنوّه مئة وعشرون سنة، وأهل التوراة يزعمون أنّه مات وسنوه مئة وعشر سنين.

٢٥٧. [الكتبة في عهد النبي صلى الله عليه وآله]

كان علي بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفّان يكتبان الوحي، فإن غابا كتبه أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت، فإن لم يشهد واحدٌ من هاؤلاء كتبه سائر الكتّاب.

وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في حوائجه، وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان بين الناس، وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية إذا لم يحضرا فيما كانا يكتبانه[٥].

وكان عبدالله بن الأرقم والعلاء بن عتبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم[٦]، وفي

---

١. الوزراء والكتاب ص ١٠ مع مغايرات.

٢. روى نحوه في تاريخ الطبري ١/ ٢٠٣ و ٢١٨.

٣. نحوه في حسن المحاضرة ٣٢٥ و المحاسن للبيهقي ١٦٢.

والاسم المذكور لملك مصر هو من صنع القصّاصين و نسج الخيال، فاللغة العربية آنذاك لم تكن موجودة حتى في الحجاز فضلاً عن مصر.

٤. الوزراء والكتاب ص ١١.

٥. العقد الفريد ٢ /٣٦، ونحوه في الوزراء والكتاب للجهشياري ص ١٢.

٦. «ن»: ومناسبهم.



دور الأنصار بين الرجال والنساء، وكان عبدالله بن الأرقم ربّما كتب على الملوك عن النبيﷺ.

وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز.

وكان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي، وقيل: إنّه تعلّم بالفارسيّة من رسول كسرى، وبالروميّة من خادم النبيﷺ[١]، وبالحبشيّة من خادم النبيﷺ، [وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام] فرُوي عن زيد أنّه قال: كنت أكتب بين يدي رسول اللهﷺ فقام لحاجة فقال لي: ضع القلم على أُذنك فإنّه أذكر للمملي وأقضى للحاجة[٢].

وكان عمر يختصّ زيداً ويخلو به، فرُوي أنّه قال له يوماً: إنّما استنصحتك لكتب أسراري للذي رأيت رسول اللهﷺ يفعله بك، فأخبرني عن كتبهﷺ كيف كانت إلى الملوك وغيرهم، فقال له زيد: أعفني يا أميرالمؤمنين، فقال له عمر: ممّ ذلك؟ قال له زيد: إنّ رسول اللهﷺ قال لي: يا زيد إنّي انتجبتك لكتبي فاحفظ أسراري، فاحفظ[٣] عنّي ما استخفيتك إيّاه، فقلت: يا رسول الله عندي سرٌّ[٤] ما أحببت ستره، وإظهار ما أحببت إظهاره، ولزوم طاعة الله وطاعة رسوله. فأمسك عمر عن معاودته[٥].

٢٥٨. [بعض أخبار الحجاج الثقفي]

قال الحجّاج يوماً لصالح بن عبدالرحمان كاتبه: إنّي فكّرت فيك فوجدت مالك و دمك حلالاً، وإنّني[٦] غير آثم إن تناولتهما. فقال صالح: إنّ أغلظ ما في الأمر أعزّ الله الأمير

---

١. «ب»: للنبي، وهكذا التالي.

٢. انظر نحوه في سنن الترمذي ٥/٦٧: ٢٧١٤، وحديث أبي الفضل الزهري ١/٦: ٥ وعنه الخطيب في المتفق ٣/٣٨: ٨٨١، وطبقات ابن سعد ٢/٣٥٩، والكامل لابن عدي ٤/٢٩٤، و ٥/٢٦٢، وتاريخ دمشق ٥٦/٧٦، وعيون الأخبار ١/١٨، ولم أجد فقرة «وأقضى الحاجة» فيما ذكرت من المصادر.

٣. «ب»: واحفظ.

٤. «ب»: ستر.

٥. لم أجده.

٦. «ب»: وإنّي.

أنّ هذا لقول[١] بعد الفكر، فضحك ولم يقل له شيئاً[٢].

كان الحجّاج لمّا قدم العراق ثقل أمره على أهل البلاد، فاجتمع الدهاقين إلى جميل بن بَصبَهْرى وكان حازماً مقدّماً عندهم، فشكوا إليه ما يتخوّفونه من شرّ الحجّاج فقال لهم: خبّروني أين مولده؟ قالوا: الحجاز، قال: ضعيف معجب فأين منشؤه؟ قالوا: الشام، قال: ذلك شرّ، ثم قال: ما أحسن حالكم إن لم تبتلوا معه بكاتب منكم، فابتلوا بزادان فرّوخ، وكان أعور شرّيراً، وضرب لهم جميل المثل المشهور: إنّ ناراً أُلقيت بين شجر، فقال بعض الشجر لبعض: ما ألقي هذا هاهنا لخير، فقالت شجرة عاديّة: إن لم يدخل في هذا شيء منكنّ فلا تخفنه[٣].

لمّا قلّد الحجّاج عبيد [الله] بن [أبي] المخارق الفلّوجة فوردها قال: هل هاهنا دهقان يعمل برأيه، فقيل له: جميل بن بَصبَهرى، فأحضره وشاوره فقال له جميل: أخبرني أقدمت لرضى ربّك أم لرضى من قلّدك؟ فقال: ما استشرتك إلّا لرضى الجميع، قال: فاحفظ عنّي جملاً: لا يختلف حكمك في رعيّتك، وليكن حكمك على الشريف والوضيع سواءً، ولا تتخذنّ حاجباً ليردّ عليك الوارد من أهل عملك على ثقة من الوصول إليك، وأطل الجلوس لأهل عملك يتهيّبك عمّالك، ولا تقبل هديّة فإنّ صاحبها لايرضى ثلاثين ضعفاً، فإذا فعلت ذلك فاسلخ جلودهم عن فروعهم إلى أقدامهم، قال: فعملت بوصيّته فجبيتها ثمانية عشر ألف ألف درهم[٤].

والفلّوجة كسفّودة موضع بالعراق [قرب بغداد].

كان نافع مولى الحجاج يتقلّد كتابة سرّ الحجّاج، فتزوّج سُرّيّة للحجّاج سرّاً منه، فأخذه وقطع يديه ورجليه، ثم قال له: أين كتب السراري[٥] التي دفعتها إليك؟ فقال: هي

---

١. «ب»: القول.

٢. نحوه في نثر الدر ١/١٤٥ في عنوان الجوابات المسكتة الحاضرة.

٣. نحوه في البيان والتبيين ٣/٣٦.

٤. التذكرة الحمدونية ٣/٣٠٨: ٩٣٢ نحوه.

٥. «ب»: أسراري.



في حر أمّ الأمير، فأمر بقتله فقتل[1].

٢٥٩. [التأريخ الهجري]

كان عمر (رض) أوّل من قرّر التاريخ من الهجرة، لأنّ أبا موسى كتب إليه: إنّه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ، وكانت العرب تؤرّخ من عام الفيل، فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرّخ ببعث النبيﷺ، وقال بعضهم: أرّخ بهجرته، فقال عمر: بل نـؤرّخ بهجرته فإنّ عام هجرته فرّق بين الحق والباطل، وكان ذلك في سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة من الهجرة، فلمّا أجمعوا على ذلك قالوا: بأيّ شهرٍ نبدأ؟ فقال بعضهم: من شهر رمضان، وقال عمر: بل من المحرّم وهو منصرف الناس من حجّهم وشهر حرام، فأجمعوا على المحرّم.

وقد رُوي في خبر شاذ أنّ رسول اللهﷺ لمّا ورد المدينة مهاجراً من مكّة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة من حين نبّئ أمر بالتأريخ، والأوّل أثبت وأصحّ[2].

٢٦٠. [إبعاد يحيى بن يعمر]

قال الحجّاج ليحيى بن يعمر: أخبرني عنّي هل ألحن أنا؟ قال: لا أنت أفصح الناس، قال: لتخبرنّي، قال: إنّك لتلحن لحناً خبيثاً، تزيد حرفاً وتنقص حرفاً، وتجعل إنّ في موضع أنّ. قال: قد أجّلتك ثلاثاً وإن وجدتك بعد ثالثة بالعراق قتلتك. فسار إلى خراسان[3].

---

١. لم أجده.

٢. الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٢٠ مع مغايرات طفيفة، ونحوه في فتح الباري ٢٠٩/٧ وكنز العمال ٣١٠/١٠ عن مصادر، وتاريخ دمشق ٣٧/١ ـ ٤٢، وتاريخ الطبري ١١٠/٢، والكامل لابن الأثير ١٠/١، ومناقب آل أبي طالب ٤٠٦/١، وفتح الباري ٢٠٨/٧، والتنبيه والإشراف ٢٥٢، وسبل الهدى ٣٦/١٢، وغيرها.

٣. نحوه مع مغايرات في تاريخ الطبري ٦٥١/٣، والوزراء والكتاب ٤٢، والوفيات ١٧٤/٦ ـ ١٧٥ وفي الجميع (لحناً

٢٦١. [كاتب الحجّاج]

عن الوضّاح بن خيثمة قال: أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج قومٍ من السجن، فأخرجتهم وتركت يزيد بن أبيمسلم كاتب الحجّاج، فحقد يزيد ذلك عليّ، ونذر دمي، فإنّي بإفريقية إذ قيل قدم يزيد بن أبيمسلم صارفاً لمحمد بن يزيد مولى الأنصار من قبل يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، فهربت منه وعلم بمكاني، فأمر بطلبي فظفر بي، فلمّا رآني قال لي: لطالما سألت الله أن يمكنني منك، فقلت له: وأنا والله لطالما سألت الله أن يعيذني منك، قال: فوالله ما أعاذك منّي، والله لأقتلنّك، ثمّ والله لأقتلنّك ولأقتلنّك[١]، والله لو سابقني ملك الموت لسبقته إليك، ثمّ دعا بالسيف والنطع فأتي بهما، وأمر بالوضّاح فأُقيم في النطع وكُتّف، وأقام وراءه رجلٌ بالسيف، وأُقيمت الصلاة فخرج إليها، فلمّا سجد أخذته السيوف، ودخل إلى الوضّاح من قطع كِتافه وخلّى سبيله وقال: انطلق راشداً.

وكان سبب قتل يزيد بن [أبي] مسلم أنّه أجمع أن يصنع بأهل إفريقية ما صنع الحجّاج بأهل العراق من ردّ مَن مَنّ الله عليه بالإسلام إلى بلاده ورستاقه، وأخذهم بالخراج[٢]، فقتلوه وأعادوا محمّد بن يزيد مولى الأنصار وكان محبوساً في يده، وكتبوا بذلك إلى يزيد بن عبدالملك فلم ينكر عليهم وأقرّ محمّد بن يزيد على عمله بإفريقية[٣].

← خفياً) وهو الأنسب للسياق وسطوة الحجّاج. ١. «ب»: والله لأقتلنّك.

٢. ذكر محقق كتاب الوزراء بالهامش: يريد وضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفّار، وكذلك فعل الحجّاج فإنّه ردّ أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممّن كان أصله من السواد من أهل الذمة وأسلم بالعراق إلى قراهم وقاضاهم في الجزية كما لو كانوا كفاراً.

٣. الوزراء والكتاب ٥٧ مع مغايرات طفيفة، ونحوه في سراج الملوك والفرج بعد الشدة للتنوخي وابن أبي الدنيا والوفيات والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى و تاريخ دمشق وذم البغي لابن أبي الدنيا.



٢٦٢. [يوسف بن عمر الثقفي]

ذكر المدائني أنّ بعض كتّاب يوسف بن عمر تأخّر عن حضور ديوانه يوماً، فدعا به وسأله عن سبب تأخّره فعرّفه أنّ ضرسه ضرب عليه، فأمر بقلعه وقلع ضرسين آخرين، ففُعل به ذلك[١].

وقال يوسف بن عمر يوماً لقحذم بن سليمان: من أين هذا النفط؟ قال له: أصلح الله الأمير أمّا الأسود فإنّه يحمل من أذربيجان، وأمّا الأبيض فإنّه يحمل من رامهرمز، فقال له: يا ابن اللخناء ومن سألك عن الأسود؟ والله لتوسعني صمناً أو لأُوسعنّك جلداً[٢].

٢٦٣. [انتقام العبّاسيّين من الأمويّين]

حكى المسعودي في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك: أنّ الهيثم بن عدي روى عن عمر[٣] بن هانئ الطائي قال: خرجت مع عبدالله بن علي وهو عمّ السفّاح والمنصور فانتهينا إلى قبر هشام بن عبدالملك فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلّا خرمة أنفه، فضربه عبدالله بن علي ثمانين سوطاً ثمّ أحرقه بالنار، واستخرجنا سليمان بن عبدالملك من أرض دابق فلم نجد منه شيئاً إلّا صلبه وأضلاعه ورأسه فأحرقناه، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أُميّة، وكانت قبورهم بقنّسرين، ثمّ انتهينا إلى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبدالملك فما وجدنا في قبره لا قليلاً ولا كثيراً، واحتفرنا عن عبدالملك فما وجدنا منه إلّا شؤون رأسه، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا إلّا عظماً واحداً، ووجدنا مع لحده خطّاً أسود كأنّما خطّ بالرماد بالطول في لحده، ثمّ تتبّعنا قبورهم في

---

١. الوزراء والكتاب ٦٤ مع مغايرات.

٢. الوزراء والكتاب ٦٤ وفيه قحذم بن أبي‌سليم وهو تصحيف، وهو بصري مولى، وكان كاتب يوسف بن عمر الثقفي على الخراج.

٣. ومثله في الوفيات والروض المعطار، وفي المصدر ومحاضرات الأُدباء وشرح ابن أبي‌الحديد: عمرو، ولم يرد لفظ (الطائي) في المروج، وقد اختلفت المصادر في ضبط اسمه.

جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم[١].

٢٦٤. [بُزُرگمهر]

قالت المجوس: رأى بختكان وهو والد بوزرجمهر وذلك قبل مولد ابنه بوزرجمهر كأنّما خرج من إحلله قمرٌ وطار وارتفع في السماء ودخل في بيت عطارد، ثمّ طار ودخل برج القمر وتلألأ منه البيت والبلاد، ثمّ رأى كأنّما طار المرّيخ من منزله ودخل منزل القمر فأخرجه منه، فقصّ رؤياه على معبّر منهم حاذق فقال له: يولد لك ابنٌ فيصير كاتباً ويتصل بالسلطان، ثمّ يستوزده ثم يهلكه، فولد له بوزرجمهر فبلغ ما بلغه.

رأى بوزرجمهر في منامه شاباً وعليه تاج وفي يده أسورة، وعليه ثيابٌ فائقة، فأتاه وهو يتبسّم فقال له: إنّي جدّك وحظّك فافعل ما شئت، فإنّ شأنك قد علا، فاستعمله كسرى على ديوانه ووصله بمال جمٍّ، وحمله على أفراسٍ بمراكبها، وخلع عليه، حتّى كان أخصّ الناس عنده، فلمّا أدبر أمره رأى ذات ليلة وكسرى قد توسّد فخذ بوزرجمهر ونعس بوزرجمهر كأنّ شيخاً منحني الظهر نحيف البدن رثّ الثياب قبيح الخلقة وفي يده عصىً منكسرة أتاه فقال له: أنا جدّك قد أدبرت عنك، فضحك بوزرجمهر، فانتبه كسرى فقال له: رأيت منّي عيباً فضحكت له؟ فقال: لا وألحّ عليه في السؤال، فلم يعترف بشيءٍ، فغاظه فأمر بقتله[٢].

٢٦٥. [سبط ابن التعاويذي]

أبوالفتح محمّد بن عبيدالله الكاتب المعروف بسبط ابن التعاويذي الشاعر المشهور، وهو سبط أبي‌محمّد المبارك[٣] بن علي الزاهد المعروف بابن التعاويذي فنسب إليه.

وكان محمّد المذكور شاعر وقته، ولم يكن فيه مثله، جمع بين جزالة الألفاظ

---

١. مروج الذهب ٢٠٨/٣، وانظر تاريخ أبي‌الفداء. ٢. لم أعرف بعد مصدر الخبرين.

٣. في الوفيات: المبارك بن المبارك.

وعذوبتها، ورقّة المعاني ودقّتها، وهو في غاية الحسن والحلاوة.

وكان كاتباً في ديوان المقاطعات ببغداذ.

وعمي في آخر عمره، وله أشعار كثيرة يرثي بها عينيه.

وكانت ولادته عاشر رجب سنة تسع عشرة وخمسمئة، وتوفي ثاني شوال سنة أربع - وقيل ثلاث - وثمانين وخمسمئة ببغداذ، ودفن بباب أبرز.

قال القاضي ابن خلّكان: وفيما أعتقده لم يكن قبله بمئتي سنة من يضاهيه[1].

قال جامع التذكرة: وديوانه عزيز الوجود جدّاً، فلهذا آثرت إيراد هذه الجملة من شعره لحسنه وعزّته:

فمنه قوله يمدح السلطان صلاح الدّين يوسف بن أيّوب:

إن كان دينك في الصبابة ديني ... فقف المطيّ برملتيْ يبرين

والثم ثرىً لو شارفت بي هضبه ... أيدي المطيّ لثمته بجفوني

وانشد فؤادي في الظباء معرّضاً ... فبغير غزلان الصريم جنوني

ونشيدتي بين الخيام وإنّما ... غالطت عنها بالظباء العين

لولا العدى لم أكنِ عن ألحاظها ... وقوامها[2] بجوازئ وغصون

لله ما اشتملت عليه قبابهم ... يوم النوى من لؤلؤٍ مكنون

من كلّ تائهةٍ على أترابها ... بالحسن غانيةٍ عن التحسين

خودٌ ترى قمر السماء إذا بدت ... ما بين سالفةٍ لها وجبين

غادين ما لمعت بروق ثغورهم ... إلّا استهلّت بالدموع شؤوني

إن تنكروا نفس الصبا فلأنّها ... مرّت بزفرة قلبي المحزون

وإذا الركائب في الحبال تلفّتت ... فحنينها لتلفّتي وحنيني

---

١. وفيات الأعيان ٤/٤٦٦ مع تقديم وتأخير وكافة ما هو مذكور هنا أخذه منه.

وسيذكر له مجموعة أُخرى من قصائده في الرقم ٢٦٩ قريباً من جملتها يائيته في رثاء الحسين عليه السلام.

٢. بالهامش: وقدودها (خ ل). ومثله في الوفيات.

يا سلم إن ضاعت عهودي عندكم ... فأنا الذي استودعت غير أمين
أوعدت مغبوناً فما أنا في الهوى ... لكم بأوّل عاشقٍ مغبون
رفقاً فقد عسف الفراق بمطلق ... العبرات في أسر الغرام رهين
مالي ووصل الغانيات أرومه ... ولقد بخلن عليّ بالماعون
وعلام أشكو والدماء مطاحة ... بلحاظهنّ إذا لوين ديوني
هيهات ما للبيض في ودّ امرئٍ ... أربٍ وقد أربى على الخمسين
ومن البليّة أن يكون مطالبي ... جدوى بخيلٍ أو وفاء خؤون
ليت الضنين على المحبّ بوصله ... لقن السماحة من صلاح الدّين[1]

وقال يمدحه أيضاً:

حتّام أرضى من هواك وتغضب ... وإلى متى تجني عليَّ وتعتب
ما كان لي لولا ملالك زلّة ... لمّا مللت زعمت أنّي مذنب
خذ في أفانين الصدود فإنّ لي ... قلباً على العِلّات لا يتقلّب
أتظنّني أضمرت بعدك سلوةً ... هيهات عطفك من سلوّي أقرب
لي فيك نار جوانحٍ لا تنطفي ... حزناً وماء مدامعٍ لا تنضب
أنسيت أيّاماً لنا ولياليا ... للّهو فيها والبطالة ملعب
أيّام لا الواشي يعدّ ضلالة ... ولهي عليك ولا العذول يؤنّب
قد كنت تنصفني المودّة راكباً ... في الحبّ من أخطاره ما أركب
واليوم أقنع أن يمرّ بمضجعي ... في النوم طيف خيالك المتأوّب
ما خلت أنّ جديد أيّام الصبا ... يُبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى انجلى ليل الغواية واهتدى ... ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فأعرضت ... عنّي سعاد وأنكرتني زينب

---

١. وفيات الأعيان ٧/٢٠٨.

قالت ورقّت من بياض مفارقي ... ونحول جسمي بان منك الأطيب

إن تنكري سقمي فخصرك ناحلٌ ... أو تنكري شيبي فثغرك أشنب

يا طالباً بعد المشيب غضارةً ... من عيشه ذهب الزمان المذهب

أتروم بعد الأربعين تعدّها ... وصل الدمى هيهات عزّالمطلب

ومن السفاه وقد شآك طلابه ... يفعاً تَطلّبه وفودك أشيب

لولا الهوى العذري يا دار الهوى ... ما هاج لي طرباً وميضٌ خلّب

كلّا ولا استجديت أخلاف الحيا ... وندى صلاحالدّين هامٍ صيّب[1]

وقال يمدح الوزيرعون الدين يحيى بن هبيرة:

سقاها الحيا من أربُعٍ وطُلول ... حكت دنفي من بعدهم ونُحولي

ضمنت لها أجفان عينٍ قريحةٍ ... من الدمع مدرار الشؤون همول

لئن حال رسم الدار عمّا عهدته ... فعهد الهوى في القلب غير محيل

خليليّ قد هاج الغرام وشاقني ... سنا بارقٍ بالأبرقين كليل

ووكّل طرفي بالسهاد تنظّري ... قضاء مليٍّ بالديون مَطول

إذا قلت قد أنحلت جسمي صبابةً ... تقول وهل صبٌّ بغير نحول

وإنقلت دمعيبالأسىفيك شاهدي ... تقول شهود الدمع غير عدول

فلا تعذ لاني إن بكيت صبابةً ... على ناقضٍ عهد الوفاء ملول

فأبرح مايُمنى به الصبّ في الهوى ... ملال حبيبٍ أو ملام عذول

ودون الكثيب [الفرد] بيض عقائلٍ ... لعبن بأهواءٍ لنا وعقول

غداة التقت ألحاظها وقلوبنا ... فلم تجل إلّا عن دمٍ وقتيل

ألا حبّذا وادي الأراك وقد وشت ... برياك ريحا شمألٍ وقبول

وفي أبرديه كلّما اعتلّت الصبا ... شفاء فؤادٍ بالغرام عليل

---

١. وفيات الأعيان ٢٠٨/٧ مع مغايرات.

دعوت سلوّاً فيك غير مساعدٍ وحاولت صبراً عنك غير جميل
تعرّفت أسباب الهوى وحملته على كاهلٍ للنائبات حمول
فلم أحظ من حبّ الغواني بطائلٍ سوى رعي ليلٍ بالغرام طويل

ومنها:

إلى كم تمنّيني الليالي بماجدٍ رزين وقار الحلم غير عجول
أهزّ اختيالاً في ذراه معاطفي وأسحب تيهاً في دراه[1] ذيولي
لقد طال عهدي بالنوال وإنّني لصبٌّ إلى تقبيل كفّ منيل
وإنّ ندى يحيى الوزير لكافلٌ بها لي وعونالدّين خير كفيل[2]

وقال يمدح الخليفة المستضيء:

قل للسحاب إذا مرتـ ـه يد الجنائب فارحجن
عج باللوى فاسمح بدمـ ـعك في المعاهد والدمن
يا منزل الأنس الجميـ ـع وملعب الحيّ الأغن
سكنت بك الآرام من بعد الأحبّة والسكن
أين استقلّت بال حبيـ ـب ركابه ومتى ظعن
شوقي إلى زمن الحمى سقي الغوادي من زمن
شوق المغرّب شرّدتـ ـه يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزما ن لشملنا بك ما فطن
وثراك ما اغبرّت مسا رحه وماؤك ما أجن
وظباؤك الأتراب لي وطرٌ وتربك لي وطن
لام العَذول وما درى وجدي وبِلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيـ ـب وأخجل الرشأ الأغن

---

١. في الوفيات: هواه معاطفي وأسحب تيهاً في ثراه. ٢. وفيات الأعيان ٦/٢٣٩.

مـا ضـرّ مـن هـو فـتنتي ... لو كـان يـرحـم مـن فـتن

دمـعي طـليقٌ فـي مـحبّـ ... ـتـه وقـلبي مـرتهن

يـا مـحنتى أودى الصدو ... د بـعاشقٍ بك مـمتحن

غـادرته وقـفى عـلى الـ ... ـعبرات بـعدك والحـزن

كـلف الفـؤاد مـعذّباً ... بـين الإقـامة والظـعن

عـطفاً عـلى قـرح الجـفو ... ن بـعيد عـهدٍ بـالوسن

لاتـبخلي فـالبخل يـذ ... هب بـهجة الوجـه الحسـن

ولربّ ليـلٍ بتّ فـيـ ... ـه صـريع بـاطيةٍ ودَن

أخـتال مـن مـرحٍ وأسـ ... ـحب فـضل ذيـلي والردن

مـع مـترفٍ لدن القـوا ... م إذا انـثنى رخـص البـدن

لكـنّيَ كـفّرت لي ... ـلـة زرتـه عـنّي وعـن

بـمدائـحي للمستضي ... ءأبـي مـحمدٍ الحسـن[1]

وقال يمدحه أيضاً:

أهـلاً بـطلعة زائـرٍ ... فـضح الدجـى بـضيائها

سـمع الزمـان بـوصلها ... فـدنت عـلى عـدوائـها

بـاتت تـعاطيني المـدا ... م وكـنت مـن أكـفائها

فسكـرت مـن ألحـاظها ... وغـنيت عـن صـهبائها

بـيضاء قـتلي دأبـها ... فـي نأيـها وثـوائـها

فـإذا دنت بـجفونها ... وإذا نأت بـجفائها

لا تـلتقي أبـداً مـوا ... عـدها بـيوم وفـائها

الشـمس مـن ضـرّاتـها ... والبـدر مـن رقـبائها

والصـبح فـوق لثـامها ... والليـل تـحت ردائـها

---

١. وفيات الأعيان ٧/ ١٦٠.

مـــــضريّة تُــــنمى إذا انـ تسـبت إلى حـمرائـها
بـاتت وأطـراف الرمـا ح تـجول حـول خبائها
فـالموت دون فـراقـها والمـوت دون لقـائها
ولقـد مـررت بـربعها بـعد النـوى وفـنائها
والعـين فـي الأطـلال سا كـبةٌ عـلى أطـلائها
فـوقفت أنشـد فـي مطا لعـها بـدورَ سـمائها
وبكـيت حـتّى كـدت أعـ طـف بـانتَيْ جـرعائها
يـا مـوحش العـين التـي أنست بـطول بكـائها
غـادرت بـين جـوانحي نـفساً تـموت بـدائـها
تشـتاف عـيني أن تـرا ك وأنت فـي سـودائـها
فـإذا بـخلت بـنظرةٍ سـمحت بـجُمّة مـائها
فكأنّـها كـفّ الخـلـيـ فـة أسـبلت بـعطائها[1]

وقال يمدح رئيس الرؤساء:

سـقى صـوب الحيا دِمـناً بـجرعاء الحِـمى درسـا
وزاد مـحلّك المأنـوس يـا دار الهـوى أُنسـا
لئـن درست رسـومك فـالهوى العـذري مـا درسا
بـنفسي جـيرة لم يـبق فـي فـراقـهم[2] نـفسا
نشـدت الله حـاديهم فـلا ألوى ولا حـبسا
تـخال هـوادجاً رفـعت عـلى ظـبياتهم كُـنُسا
وفـي الغـادين مـائسة تـعير البـانة المَـيْسا
سـهام جـفونها دون المـراشـف تـمنع اللعسا
عسـى الأيّـام تسـمح لي بـردّ الظـاعنين عسـى

١. وفيات الأعيان ٧/١٦٢.

٢. «ب»: فواقهم.



وليلات سرقت العيس[1] مـن أوقاتها خُلسا
فيا لله ما أسأرن عندي من جوىً وأسى
وديرٍ قد حللت به وربّ الدير قد نعسا
فقام إليّ من سِنة الكرى عجلان مقتبسا
وجاء بها كأنّ الشمس في كاساتها علسا
عقاراً مثلما شعشعت في جنح الدجى قبسا
لها أرج كما استقبلت من روض الحمى نفسا
كأنّ ذكيّ نفحتها خلائق سيّد الرؤسا[2]

وقال أيضاً:

سقاك سارٍ من الوسميّ هتّان ولا رقت للغوادي فيك أجفانُ
يا دار لهوي وإطرابي وملعب أتـ رابي وللّهو والأطراب أوطان
أعائدٌ لي ماضٍ من جديد هوىً أبليته وشبابٌ فيك فَيْنان
إذ الرقيب لنا عينٌ مساعدةٌ والكاشحون لنا في الحبّ أعوان
وإذ جميلة توليني الجميل وعنـ د الغانيات وراء الحُسن إحسان
ولي إلى البان من رمل الحمى طربٌ واليوم لا الرمل يصبيني ولا البان
وما عسى يدرك المشتاقُ من وطرٍ إذا بكى الربع والأحباب قد بانوا
كانوا معاني المغاني والمنازل أمـ واتٌ إذا لم يكن فيهنّ سُكّان
لله كم قمرت لبّي بجوّك أقـ مار وكم غازلتني فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده فيها أغنّ خفيف الروح جذلان
خالٍ من الهمّ في خلخاله حرجٌ فقلبه فارغٌ والقلب ملآن
يذكي الجوى باردٌ من ثغره شبمٌ ويوقظ الوجد طرفٌ منه وسنان
إن يمس ريّان من ماء الشباب فلي قلبٌ إلى ريقه المعسول ظمآن

---

١. «ب»: شرقت. أ: العيش.

٢. ورد بعض أبياتها في خلاصة الأثر ٢/ ٣٤٥.

بين السيوف وعينيه مشاركةٌ — من أجلها قيل للأغماد أجفان
فكيف أصحو غراماً أو أفيق هوىً — وقدّه ثمل الأعطاف نشوان
أفديه من غادرٍ بالعهد غادرني[1] — بعاده ودموعي منه غدران
في خدّه وثناياه ومقلته — وفي عذاريه والمعشوق بستان
شقائق وأقاحٍ نبتها خضلٌ — ونرجسٌ عبقٌ غضٌّ وريحان
ما زال يمزج كأسي من مراشفه — بقهوةٍ أنا منها الدهر سكران
والليل ترمقني شزراً كواكبه — كأنّه من دنوّي منه غيران
حتّى تولّت توّمّ الغرب جانحةً — منها إليه زرافاتٌ ووحدان
كأنّها نَقَدٌ بالدَوّ نفّرها — لمّا بدا ذنَب السِرحان سِرحان
أوفلُّ جيشٍ على الأعقاب منهزمٍ — مالت بأيديهم للطعن خرصان
فقام يسحب برداً ضوّعت عبقاً — وجه الثرى منه أذيالٌ وأردان
شوطٌ من العمر أمضيت الشبيه في — مَيدانه فرحاً والعمر ميدان
أيّام شرخ شبابي روضةٌ أُنُفٌ — ما ريع منه بوخط الشيب ريعان
تقرّ بي عين ندماني فها أناذا — أمسيت مالي غير الهمّ ندمان
فليت شعري أراضٍ من كلفت به — أم معرضٌ هو عنّي اليوم غضبان
من بعد ما صرت في حبّي له مثلاً — فسِرّ وجدي به في الناس إعلان
وسار من غزلي فيه ومدح أمير — المؤمنين أبي‌العباس ديوان[2]

وقال يمدح الخليفة:

يا علوَ أغريتِ السهاد بناظري — ورقدت عن ليل المحبّ الساهر
ما ذا يضرّك لو سمحت على‌النوى — بمرور طيفٍ من خيالك زائر
كم قد ركبت إليك أخطار الهوى — أفما يمرّ لك الوصال بخاطر
هل أنت يالمياء ذاكرة على — شحط النوى عهد الوفيّ الذاكر

---

١. «ب»: غادرة.

٢. انظر ديوان سبط ابن التعاويذي ٣٧٦ وغيره.

أضللت بعدكم الرقاد فما لأ شجاني وليلي بعدكم من آخر
وأطلتم ليلي وكم من ليلةٍ مرّت بوصلكم كظلّ الطائر
حجرٌ على الأجفان أن ترد الكرى من بعد أيّام العقيق وحاجر
أيّام أنظر في دواوين الهوى وأميل في ورق الشباب الناضر
ما كان من شيم الحسان البيض أن يغدرن بي لولا بياض عذائري
ولقد أراني لا أميل لشامتٍ عِطفي ولا أُبدي الوصال لهاجر
وعليّ من خلل الشباب مُلاءةٌ أُنس الجليس وملء عين الناظر
وقصير عمر الوصل يزحف بالقنا من دون زورته أسنّة عامر
كالظبي مصقول الترائب فاتر اللحظات ما وجدي عليه بفاتر
فسرى إليّ وكم رقيبٍ حوله يقظان من سمر القنا ومسامر
فعقرت نضو الهمّ لمّا زارني فرحاً برؤيته وبات معاقري
حتى بدا ضوء الصباح كأنّه عدل الخليفة في الزمان الجائر[1]

وقال من قصيدةٍ يتوجّع لفقد بصره [فمنها قوله مشيراً إلى زوجته]:

وباكيةٍ لم تشك فقداً ولا رمى بجيرتها الأدنين بينٌ مطوّح
رمتني بها الأيّام في ليث غابها بفادح خطبٍ والحوادث تفدح
رأت جللاً لا الصبر يجمل بالفتى على مثله يوماً ولا الحزن يقبح
فلا غرو أن تبكي الدماء لكاسبٍ لها كان يسعى في البلاد ويكدح
عزيزٌ عليها أن تراني جاثماً ومالي في الأرض البسيط مسرح
ولا أن أقود العيس تنفخ في البُرى وجرد المذاكي في الأعنّة تمرح
أظلّ حبيساً في قرارة منزلٍ رهين أسىً أمسي عليه وأُصبح
مقامي منه مظلم الجوّ قاتمٌ ومسعاي ضنكٌ وهو ضحيان أفيح
أُقاد به قود الجنيبة مسمحاً وما كنت لولا غدرة الدهر أسمح

---

١. هذا جزء من قصيدة له كما يعرف من ذكر بعضها في التذكرة الفخرية ٢٩.

كأنّي ميتٌ لا ضريح لجنبه ... وما كلّ ميتٍ لا أباً لك يضرح
وها أنا قلبي لا يراع لفائتٍ ... فيأسى ولا يلهيه حظٌّ فيفرح
فلله نصلٌ فلّ منّي غراره ... وعود شبابٍ عاد وهو مصوّح
وسقياً لأيّامٍ ركبت بها الهوى ... جموحاً ومثلي في هوى الغيد يجمح
وماضي صبىً قضّيت فيه لبانتي ... خلاساً وعين الدهر زرقاء تلمح
ليالي لي عند الغواني مكانةٌ ... فألحاظها ترنو إليّ وتطمح
وليلى بها أضعاف ما بي من الهوى ... أعرّض بالشكوى لها فتصرّح[1]

٢٦٦. [مهيار بن مرزويه الديلمي]

يا نسيم الريح من كاظمةٍ ... شدّ ما هجت الجوى والبرحا
الصبا إن كان لابدّ الصبا ... إنّها كانت لقلبي أروحا
من عذيري يوم شرقيّ الحمى ... من هوى جدّ بقلبٍ مزحا
نظرة عارت فعادت حسرةً ... قتل الرامي بها من جرحا
قلن يستطردن بي عين النقا ... رجلٌ جنّ وقد كان صحا
لا تعُد إن عدت حيّاً بعدها ... طارحاً عينيك فينا مطرحا
قد تذوّقت الهوى من قبلها ... وأرى معذبه قد ملحا
سل طريق العيس من وادي الغضا ... كيف يعسفن بنا رأد الضحى
ألشيءٍ غير ما جيراننا ... رفضوا نجداً وحلّوا الأبطحا
يا نداماي بسلعٍ هل أرى ... ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا ذكرنا عهدكم ... ربّ ذكرى قرّبت من نزحا
اذكروا صبّاً إذا غنّى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا
رجع العاذل عنّي آيساً ... من فؤادي فيكم أن يفلحا

---

١. وفيات الأعيان ٥/ ٣٠٦.



لو درى لا حملت ناجيةٌ رحله فيمن لحاني ما لحا

قد شربت الصبر عنكم مكرهاً وتبعت السقم فيكم مسمحا

وعرفت الهمّ من بعدكم فكأنّي ما عهدت الفرحا[1]

٢٦٧. [ابن المؤلف]

سبحان الباقي.

ولد الولد الأعز أبو إسماعيل إبراهيم بن علي الحسيني آخر يوم الأربعاء خامس عشري[ن] ذي القعدة الحرام يوم دحو الأرض سنة اثنتين وسبعين وألف بكلكندة.

وقرأ القرآن المجيد وختمه في أقلّ من سنتين، ونشأ نشأة صالحة.

وقرأ النحو والفقه والحديث، وكتب الخطّ الحسن، وحسنت ملكته في المطالعة.

وكان حسن السمت، كثير الصمت، مطمئنّ النفس، لم يشتغل في صباه بما يشتغل به الصبيان من اللهو واللعب، غير مهتمّ بأمر الدنيا، ولا مشغوفٍ بحسن اللباس وآلات التجمّل كما هو عادة الشبّان من أبناء الأُمراء والأكابر، لايخلو في أكثر أوقاته من مطالعة كتاب.

وكان يسهر أكثر الليل من ليالي الجمعة بالدعاء والعبادة، وكان كثير الاحتياط في الطهارة، كثير البرّ بوالديه، واسع البطان، لا يستخفّه فرحٌ ولا غضب مع صغر سنّه، كتوماً لأمور نفسه، قويّاً في أمرالدّين، يبجّله الصغير والكبير، وتعلوه السكينة والوقار.

وكان فصيح اللهجة باللغة العربية، لايشك من يسمع كلامه أنّه ولد ببلاد العرب ونشأبها، وأتقن اللغة الفارسيّة، واختصر مفتاح الفلاح للعلّامة البهائي وسمّاه فتح المفتاح.

وكان يساعدني على شرح الصحيفة [السجّاديّة]، وينبّهني على ما يقع مني [من] إغفال فيه، ولا يُصلح منه شيئاً من لغة أو إعراب وإن تحقّق له أنّه سبق قلمٍ إلّا بعد مراجعتي فيه.

---

١. انظر ديوانه ١ / ٢٠٢ في قصيدة له كتبها في النيروز الواقع سنة ٤١٤.

وكان كثير التلاوة لكلام الله المجيد، كثير القراءة للأدعية المأثورة، أحبّ اللباس إليه الثياب البيض، جميل الصورة، حسن السريرة، لم يقع منه منذ ولد إلى أن توفّي ما يكدّر خاطري عليه، بل كان يتحرّى رضاي ومسرّتي في كلّ دقيقٍ وجليل، ولا يفعل شيئاً إلّا بعد مشاورتي، مع أنّي فوّضت إليه جميع مهمّاتي،لاعتمادي على كفايته، وثقتي بحسن نظره.

وكان عازماً على التخلّي من الدنيا وقصد حجّ بيت الله الحرام وزيارة قبر رسوله وأهل بيته الكرام عليهم الصلاة والسلام فلم يقدّر له ذلك.

وتوفّي إلى رحمة الله تعالى عند صلاة المغرب من ليلة الجمعة خامس عشر شهر ربيع الثاني سنة إحدى ومئة وألف، وحصل عليه من الوجد والأسف ما كاد يذهب بالعقل، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، وكانت وفاته بقرية تسمّى بنچر من أرض برار من الصقع الدكني من أرض الهند، ونقلناه إلى قرية أُخرى قريبة منها تسمّى منكلور، ودفنّاه بها وإلى الله تصير الأمور، فقلت أرثيه رحمه‌الله تعالى:

تفديك لو قبِل المنون فداها ... نفسٌ عليك تقطّعت بأساها

يا كوكباً قد خرّ من أُفق العُلى ... في ليلةٍ كست الصباح دُجاها

كانت حياتك للنواظر قرّةً ... واليوم موتك للعيون قذاها

ياليتني غُيّبت قبلك في الثرى ... وسُقيت كأس الموت قبل تَراها

أوَ ليت عيني قبل تبصر يومك الـ ... ـمحتوم كحّلها الردى بعماها

لمَ لا تمنّى الموت دونك مهجةٌ ... قد كنت تجهد طالباً لرضاها

أم كيف لا تهوي العمى لك مقلةٌ ... قد كنت قرّتها وكنت سناها

آهٍ ليومك ما أمضّ مصابه ... وأحرّ نار مصيبةٍ أوراها

لا والذي أبكى وأضحك والذي ... أفنى نفوساً بعد ما أحياها

لم يبق لي في العيش بعدك رغبةٌ ... مالي وللدنيا وطول عناها

هيهات ترغب في الحياة حشاشةٌ ... قد كنت أنت حياتها ومناها

كانت تؤمّل أن تكون لك الفدى فأبيت إلّا أن تكون فداها
وبررتها حتّى كأنّك رأفةً وتعطّفاً كنت ابنها وأباها
أفٌّ لها إذ لم تشاطرك الردى ما كان أغلظها وما أقساها
قسماً بربّ العاكفين بمكّةٍ والطائفين بحجرها وصفاها
لولا يقيني أنّني بك لاحقٌ لقهرتها حتى تذوق رداها
تالله خابالسعيوانفصمت عرىال آمال ممّا نابها وعراها
لا مُتّعت بالعيش بعدك أنفسٌ كانت حياتك روضها وجناها
بل لا هَنا للقلب غير غليله أبداً ولا للعين غير بكاها
يا دوحةً للمجد مثمرة العلى ذهبت نضارتها وجفّ نداها
قد كنت ساعدي الذي أسطو به ويدي التي يخشى الزمان سُطاها
تنفي الأسى عنّي وتحمي جانبي من كلّ كارثةٍ يعمّ أذاها
واليوم قد هجمت عليّ حوادثٌ ما كنت أحذرها ولا أخشاها
طوبى لأيّام الوصال وطيبها ما كان أحلاها وما أهناها
أيّام لي من حسن وجهك بهجةٌ بجمالها بين الورى أتباهى
فإذا جلست بجانبي فكأنّني قارنت من شمس النهار ضحاها
وإذا رأيتك بين آل المصطفى عوّذت منظرك الجميل بـ (طاها)
كانت بقربك في الزمان مواردي تصفو ويعذب وردها ورواها
فمُنيت من حرّ الفراق بغلّةٍ حكم الردى أن لايبلّ صداها
وبليت من أرزائه برزيّةٍ عظمت مصيبتها وطال جواها
إنّي ليملكني التأسّف والأسى فيعزّ من نفسي عليك عزاها
فإذا ذكرت فناء دنيانا التي لا لفظها يبقى ولا معناها
خفّ الأسى عنّي وهان عليّ ما ألقاه من أهوالها وبَلاها
كيف البقاء بهذه الدار التي من قدبناها للفناء بناها

دارٌ قضت أن لا يدوم نعيمها ... لا كان مسكنها ولا سكناها
لا يسرها باقٍ ولا إعسارها ... سيّان حالاً فقرها وغناها
مقرونةٌ خيراتها بشرورها ... ونعيمها بعنائها وشقاها[1]
إن أضحكت أبكت وإن برّت برَت ... وإذا شفَت شفَت عليل ضناها
أين الملوك المالكون لأمرها ... والعامرو أمصارها وقُراها
أين القياصر والأكاسرة الأُلى ... شادوا مباني عزّها وعُلاها
أين الخواقين الذين تمسّكوا ... بعهودها واستمسكوا بعُراها
غرّتهم بشرابها وسرابها ... حتى انتشوا من كأسها وطلاها
بطشت بهم بطش الكمين بعزّةٍ ... الله أكبر ما أقلّ وفاها
قد ضلّ رشد من اطباه جمالها ... فصبا إليها وازدهاه زهاها
يهوى الأنام بها البقاء وإنّما ... شاء الإله بقاءهم بسواها
ما هذه الأيّام غير مراحلٍ ... تُطوى وأنفاس النفوس خُطاها
حتّى إذا بلغت نهاية سيرها ... ألقت عصاها واستقرّ نواها
يا قرّةً للعين أسخنها الردى ... وعزيمةً للقلب فلّ شباها
تبكي عليكالنفس منفرط الأسى ... وتنوح وجداً من عظيم شجاها
وتقول حقّاً حين ينكشف العمى ... عنها وتبصر رشدها وهداها
وُفّقت حين رفضت ألأم منزلٍ ... ورقيت من عليا الجنان ذُراها
جاريتني فبلغت قبلي غايةً ... للحقّ لم يبلغ أبوك مداها
ما زلت تسهر كلّ ليلة جمعةٍ ... لله إذ يغشى العيون كراها
حتى دعاك الله فيها راضياً ... لتنال منه مثوبةً ترضاها
لله همّتك التي فاقت على ... همم الأعاظم شيخها وفتاها
سعت الرجال لنيل دنياها التي ... قد دُنّست فعزفت عن دنياها

---

١. وبدله لاالهامش: وسعودها بنحوسها وشقاها.



وسعيت للأُخرى المقدّسة التي	لم يرعَ غيرُ الطاهرين حماها
فحويتها والعمر مقتبل[1] الصبا	واهاً لهمّتك العليّة واها
إن كنت حلّيت[2] الجنان منعّماً	فأبوك حلّ من الهموم لظاها
حزنت لموتك طيبة وبقيعها	وبكت لفوتك مكّة ومُناها
وغدا الغري عليك يُغري بالأسى	طوساً وبغداداً وسامرّاها
أقررت أعين من بها بنزاهةٍ	حلّتك في سنّ الصبا بُحلاها
صلّى عليك الله من مستودعٍ	في روضةٍ ضمّ الكمال ثراها
وتواترت رحمات ربّك بكرةً	وعشيّةً يسقي ثراك حياها
ما حنّ مشتاقٌ إلى أحبابه	وتذكّرت نفسٌ أُهيل هواها[3]

٢٦٨. [فقد الأبناء]

عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام: لمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله هملت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بالدموع ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: تدمع العين ويحزن القلب ولانقول ما يسخط الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون[4].

وعن أبي عبدالله عليه السلام بسند حسن ـ أو صحيح ـ قال: ثواب المؤمن من ولده [إذا مات] الجنّة صبر أو لم يصبر[5].

---

١. «هـ»: رجل مقتبل الشباب بالفتح لم يظهر فيه أثر. كنز. ق.

٢. في الديوان: أحللت.

٣. ديوان المؤلف ٤٥٣.

٤. الكافي ٣/٢٦٣ في حديث، ونحوه في مصادر أُخرى.

٥. الكافي ٢/٢١٩: ٨، ومن لا يحضره الفقيه ١/١٧٦: ٥١٧ وبالهامش عن المرآة: يدل على أنّ الجزع لا يحبط أجر المعصية، ويمكن حمله على ما إذا لم يقل ولم يفعل ما يسخط الرب تعالى، أوعدم الاختيار.

أقول: ولم أجد للحديث وجهاً صحيحاً، وهو معارض لما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تعزيته للأشعث بأنّه إن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور، ويعارض ماورد أيضاً بأنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فلا إيمان لمن لاصبر له. وتعزية أمير المؤمنين للأشعث ستأتي قريباً.

وعنه عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً قبض أحبّ ولده إليه[١].

عن علي بن مهزيار قال: كتب إلى أبي جعفر عليه السلام رجل يشكو إليه مصابه بولدٍ له، وشدّة ما يدخله. فقال: وكتب إليه: أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ يختار من مال المؤمن ومن ولده أنفَسه ليؤجره على ذلك[٢].

عزّى أبو عبدالله عليه السلام رجلاً بابنٍ له فقال: الله خيرٌ لابنك منك، وثواب الله خيرٌ لك من ابنك. فلمّا بلغه جزعه بعد عاد إليه فقال له: قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله أما لك به أُسوة؟ فقال: إنّه كان مرهقاً، فقال: إنّ أمامه ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلّا الله، ورحمة الله، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلن تفوته واحدة منهنّ إن شاء الله[٣].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ولد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يخلفهم بعده كلّهم قد ركب الخيل وجاهدوا في سبيل الله تعالى[٤].

علي بن إبراهيم رفعه [قال]: لمّا مات ذرّ بن أبي‌ذر مسح أبوذر القبر بيده ثمّ قال: رحمك الله يا ذرّ، والله إن كنت بي بارّاً، ولقد قُبضت وإنّي عنك لراضٍ، أما والله ما بي فقدك وما عليّ من غضاضة، ومالي إلى أحدٍ سوى الله من حاجة، ولولا هول المطّلع لسرّني أن أكون مكانك، ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك، فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك. ثمّ قال: اللهمّ إنّي قد وهبت له ما افترضت عليه من حقّي، فهب له ما افترضت عليه من حقّك، فأنت أحقّ بالجود منّي[٥].

---

١. الكافي ٣/٢١٩: ٥.
٢. الكافي ٣/٢٦٣: ٤٦.
٣. الكافي ٣/٢٠٤: ٧، وثواب الأعمال ١٩٨، ومن لا يحضره الفقيه ١/١٧٤: ٥٠٨، وتهذيب الأحكام ١/٤٦٨: ١٤٣٧ والمرهق من يأتي المحارم من شرب الخمر ونحوه كأنّه خاف عليه أن يعذب، وفي من لا يحضره الفقيه وثواب الأعمال: مراهقاً، وفي بعض نسخ الفقيه: مرهقاً، وهكذا في بعض طبعات ثواب الأعمال.
٤. الكافي ٣/٢١٨: ١.
٥. الكافي ٣/٢٥١: ٤، ومن لا يحضره الفقيه ١/١٨٥: ٥٥٨.

←

منصور الصيقل قال: شكوت إلى أبي عبداللهعليه السلام وجداً وجدته على ابنٍ لي هلك حتى خفت على عقلي، فقال: إذا أصابك من هذا شيءٌ فأفِض من دموعك فإنّه يسكن عنك[1].

عن قتيبة الأعشى قال: أتيت أباعبداللهعليه السلام أعود ابناً له فوجدته على الباب فإذا هو مهتمّ حزين، فقلت: جُعلت فداك كيف الصبي؟ فقال: والله إنّه لما به[2]، ثمّ دخل فمكث ساعةً ثمّ خرج إلينا وقد أسفر وجهه وذهب التغيّر والحزن، قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبي فقلت: كيف الصبي جُعلت فداك؟ فقال: قد مضى لسبيله، فقلت جُعلت فداك لقد كنت وهو حيٌّ مهتماً حزيناً، وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال، فكيف هذا؟ فقال: إنّا أهل بيتٍ إنّما نجزع قبل المصيبة فأمّا إذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلّمنا لأمره[3].

بعض أصحابنا [قال]: كان قوم أتوا أبا جعفرعليه السلام فوافقوا صبيّاً له مريضاً، فرأوا منه اهتماماً وغمّاً، وجعل لا يقرّ، فقالوا: والله لئن أصابه شيءٌ إنّا لنتخوّف أن نرى منه ما يكره، قال: فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه، فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها، فقالوا له: جعلنا الله فداك لقد كنّا نخاف ممّا نرى منك أن لو وقع أن نرى منك ما يغمّنا، فقال لهم: إنّا لنحب أن نعافى فيمن نحب فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما أحب[4].

عن ابن مهران قال: كتب أبو جعفر الثانيعليه السلام إلى رجل: ذكرت مصيبتك بعلي ابنك، وذكرت أنّه كان أحبّ ولدك إليك، وكذلك الله عزّ وجلّ إنّما يأخذ من الوالد وغيره أزكى

← وقد علّق شيخنا الوالدرحمه الله بخطّه على نسخة من لا يحضره الفقيه في مكتبة مجمع إحياء الثقافة الإسلامية: والظاهر أنّ هذا غير أبي‌ذر الغفاري الصحابي.

أقول: والأمر كذلك فقد رواه ابن عساكر بأسانيد في تاريخ دمشق ٤٥/٣٠ـ٣٣ في ترجمة أبي‌ذر عمر بن ذر عبدالله الهمداني الكوفي المتوفى سنة ١٥٠ تقريباً وكان له ابن يسمى ذر، ومثله في حلية الأولياء وتهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام.

١. الكافي ٢٥٠/٣: ٣.

٢. كناية عن احتضاره.

٣. الكافي ٢٢٥/٣: ١١ وبمعناه الحديث التالي.

٤. الكافي ٢٢٦/٣: ١٤ ولاحظ الحديث السالف.

ما عند أهله ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة، فأعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وربط على قلبك، إنّه قدير، وعجّل الله عليك بالخلف، وأرجو أن يكون [الله] قد فعل، إن شاء الله [تعالى][1].

إسماعيل بن جعفر الصادقعليه السلام يكنّى أبا محمّد، وأمّه فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب عليهم السلام، كان أكبر ولد أبيه، وكان أبوه يحبّه حبّاً شديداً، ويكرمه إكراماً عظيماً، مات في حياة أبيه بالعريض قرب المدينة، وحُمل على أعناق الرجال ودُفن بالبقيع، رُوي أنّ الصادقعليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً، ووجد به وجداً عظيماً، وتقدّم سريره بغير حذاء ولا رداء، فأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه، وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثين ومئة قبل وفاة الصادقعليه السلام بعشرين سنة، رُوي أنّ محمّداً أخاه لأمّه وكان صغيراً مضى إلى السرير الذي كان إسماعيل نائماً عليه و رفع الملاءة عنه فأبصره وقد فتح عينيه، فعدا إلى أبيه فزعاً وقال: عاش أخي عاش أخي، فقال والده: إنّ أولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة[2].

عن يونس بن يعقوب قال: أمرني أبوعبداللهعليه السلام أن آتي المفضّل وأعزّيه بإسماعيل وقال: اقرأ المفضّل السلام وقل له: إنّا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبر كما صبرنا، إنّا أردنا أمراً، وأراد الله عزّ وجلّ أمراً، فسلّمنا لأمر الله عزّ وجلّ[3].

قال أبو القاسم محمود بن أبي‌الحسن النيسابوري[4] في المجلس الثالث والخمسين من خلق الإنسان[5]: ممّن عظم خلقه وكرم صبره في المصيبة بالولد من أهل البيت جعفر

---

١. الكافي ٣/٢٠٥: ١٠.

٢. انظر الإرشاد ٢/٢١٠، وعمدة الطالب ٢٢٣، والدر النظيم ٦٤٤، ورياض السالكين للمؤلف ١/١٢٦، والوافي للصفدي ٩/٦٢، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٩١.

٣. الكافي ٢/٩٢: ١٦.

٤. كان حيّاً سنة ٥٥٣ كما في هدية العارفين.

٥. ولهذا الكتاب ذكر في معجم الأُدباء ١٩/١٢٤، والوافي ٥/٦، وبغية الوعاة ٢/٢٧٧، ولا نعرف مصيره بعد.

الصادق عليه السلام، فإنّه كان يحبّ إسماعيل حبّاً شديداً ويقدّمه على موسى، ولمّا مرض اشتدّ حزنه عليه حتّى هجر الطعام ورفض المنام، فلمّا توفّي حسن عزاؤه ودعا بالطعام واكتحل وادّهن، والمدينة لا يمكن الإقامة فيها إلّا بإدامة الادّهان، ولم يزد على أن قال: أردنا إسماعيل وأراد الله موسى ولا يكون لنا ما نريد.

واشتكى صالح بن عبدالله بن موسى بن الصادق عليهما السلام، وكان يجد به أبوه وجداً شديداً، فنذر إن عافه الله أن يصوم سنة متتابعة، فمات صالح، فصام عبدالله السنة بتمامها، فقيل له في ذلك فقال: لا أُريد أن أُعطي الله في الرضا ما لا أُعطيه في البلاء[1].

مرّ رجل بامرأة من غاضرة، وإذا ابن لها مسجّىً بين يديها وهي تقول: يرحمك الله يابني، فوالله ما كان مالك لبطنك، ولا أمرك لعرسك، ولقد كنت لي ليّن العطفة، يرضيك أقلّ ممّا يسخطك. فقلت لها: يا أمة الله ألك منه خلف؟ قالت: بلى ما هو خيرٌ منه ثواب الله والصبر على المصيبة[2].

قيل لامرأة أُصيبت بواحدها فأحسنت الصبر: كيف تصبرين عن مثله؟ فقالت: لو رأيت فيه دركاً ما اخترت عليه ولو دام لي ما دمت له[3].

قال بعضهم: شهدت امرأة بالبادية وبين يديها ابن لها يجود بنفسه، فوثبت إليه فغمّضته وعصّبته وترحّمت عليه ثم تنحّت فقالت: ما أحق[4] من ألبس النعمة وأُطيلت له العافية وأُديمت به النظرة[5] أن يحسن منه الصبر لما أتى والشكر على ما مضى.

هلك ابن أعرابيّة فتبعت جنازته وهو تقول: رحمك الله يا هيثم فما كان مالك لبطنك، ولا أمرك لعرسك، وإن كنت لكما قال:

---

١. لم أجده في مصدر آخر، ولعلّه أخذه من كتاب خلق الإنسان المذكور آنفاً.

٢. نثر الدر ٥٤/٤ ومثله في التذكرة لابن حمدون، ولفظة الجلالة من (أمة الله) لم ترد فيهما.

٣. لم أجده في مصدر آخر، وفي «ب»: ما أخبرت عليه.

٤. في النثر: ما حق.

٥. وبعده في نثر الدر ٥٥/٤: ألّا يعجز عن التوثق لنفسه من قبل حلّ عقوده والحلول بعقوته والحيالة بينه وبين نفسه. ولم يرد فيه ما ورد هنا بعده.

رحـيب ذراعٍ بـالذي لا يشـينه　　　وإنكانتالفحشاء ضاق بها ذرعا

فقيل لها: يا أمّ هيثم فهل لك منه عوض؟ فقالت: نعم ثواب الله ونعم العوض[١].

عزّى موسى بن المهدي سليمان بن [أبي] جعفر عن ابنٍ له فقال: أسرّك وهو بليّة، وحزنك وهو صلاة ورحمة[٢].

وقال آخر: كان لك من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات[٣].

عزّى عليﷺ الأشعث بن قيس عن ابنٍ له فقال: يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم، وإن تصبر ففي الله من كلّ مصيبة خلف، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور، يا أشعث سرّك وهو بلاءٌ وفتنة، وحزنك وهو ثواب ورحمة[٤].

كتب بعضهم إلى صديق له مات ابنه: كيف شكرك لله تعالى على ما أخذ من وديعته وعوّض من مثوبته[٥].

مات أيّوب بن سليمان بن عبد الملك فجزع على سليمان جزعاً شديداً، وبكى [عليه] بكاءً كاد ينقطع منه نياط قلبه، ثمّ قال:

فإن صبرت فلم ألفظك من شبع　　　وإن جزعت فعلق منفس ذهبا[٦]

لمّا دفن عمر بن عبد العزيز ابنه عبدالملك رأى رجلاً يتكلّم ويشير بشماله، فصاح به: إذا تكلّمت فأشر بيمينك، فقال الرجل: ما رأيت كاليوم رجلاً دفن أعزّ الناس عليه ثم هو تهمه يميني من شمالي، فقال عمر: إذا استأثر الله بشيءٍ فاله عنه[٧].

---

١. ربيع الأبرار ١٨٤/٤ مع مغايرات ونحوه في العقد الفريد والمجالسة للدينوري والفوائد للخلدي، وفيها: بالتي لا تشينه.

٢. ربيع الأبرار ١٨٤/٤ ونحوه في عيون الأخبار، وفي نثر الدر وغيره إبراهيم بن سلم بدل سليمان بن أبي جعفر.

٣. ربيع الأبرار ١٨٤/٤.

٤. التذكرة الحمدونية ١٩٥/٤ ونحوه في نهج البلاغة وتعازي المدائني والتعازي للمبرد والعقد الفريد ونهاية الأرب والمحاضرات.

٥. شرح نهج البلاغة ١٩٤/١٩ وفيه: شكرك لله.

٦. ربيع الأبرار ٥٣٢/٢.

٧. ربيع الأبرار ٥٣٢/٢، ومثله في التذكرة الحمدونية.



خرج معاوية يوماً يسير ومعه أبو عبد العزيز بن زرارة الكلابي، وكان مقدّماً في فهمه وأدبه إلى شرفه ومنصبه، فقال له: يا أبا عبد العزيز أتاني نعي سيّد شباب العرب، فقال: ابني أو ابنك؟ قال: بل ابنك، قال: للموت ما تلد الوالدة[١].

مات عبدالله بن مطرف، فخرج مطرف في ثياب حسنة وقدادّهن فأنكروا عليه، فقال: أفأستكين لها وقد وعدني ربّي عليها ثلاثاً إحداها أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[٢].

٢٦٩. [سبط ابن التعاويذي]

أبو الفتح محمّد [بن عبيدالله البغدادي] سبط [ابن] التعاويذي رحمه الله[٣] يرثي الإمام أبا عبدالله الحسين عليه السلام وأجاد ما شاء:

أرقت للمع برقٍ حاجريّ	تألّق كاليماني المشرفيّ
أضاء لنا الأجارع مستطيراً[٤]	سناه وعاد كالنبض الخفيّ
كأنّ وميضه لمع الثنايا	إذا ابتسمت وإشراق الجُليّ
فأذكرني وجوه الغيد بيضاً	سوالفها ولم أك بالنسيّ
أتيه صبابةً وتتيه حسناً	فويلٌ للشجيّ من الخليّ
وعصر خلاعةٍ أحمدت فيه	شبابي صحبة العيش الرخيّ
وليلى بعد ما مطلت ديوني	ولا حالت عن العهد الوفيّ
منعّمةٌ شقيت بها ولولا الـ	هوى ما كنت ذا بالٍ شقيّ
تزيد القلب بلبالاً ووجداً	إذا نظرت بطرفٍ بابليّ

---

١. ربيع الأبرار ٥١٨/٢ ومثله في التذكرة ونحوه في تاريخ دمشق ٤٤٨/١٨ و ٤٤٩ بسندين وأنساب الأشراف وأسد الغابة والعقد الفريد.

٢. ربيع الأبرار ١٨٥/٤ ومثله في التذكرة الحمدونية وغيره، والآية ١٥٧/البقرة/٢.

٣. تقدمت ترجمته قريباً برقم ٢٦٥.

٤. في الديوان: مُسْبَطِرّاً إليه بكلّ شيطان غوي.

إذا استشفيتها وجدي رمتني بداءٍ من لواحظها دويّ
ولولا حبّها لم يصب قلبي سنا برقٍ تألّق في حَبيّ[1]
أجاب وقد دعاني الشوق دمعي وقِدماً كنت ذا دمعٍ عصيّ
وقفت على الديار فما أصاخت معالمها لمحتزنٍ بكيّ
أروّي تربها الصادي كأنّي نزحت الدمع فيها من رَكيّ
ولو أكرمت دمعك يا شؤوني بكيت على الإمام الفاطميّ
على المقتول ظمآناً فجودي على الظمآن بالدمع الرويّ
على نجم الهدى الساري وبحر الـ علوم وذروة الشرف العليّ
على الحامي بأطراف العوالي حمى الإسلام والبطل الكميّ
على الباع الرحيب إذا ألمّت به الأزمات والكفّ السخيّ
على أندى الأنام يداً ووجهاً وأرجحهم وقاراً في النديّ
وخير العالمين أباً وأمّاً وأطهرهم ثرى عِرقٍ زكيّ
لئن دفعوه ظلماً عن حقوق الـ خلافة بالوشيج السمهريّ
فما دفعوه عن حسبٍ كريمٍ ولا ذادوه عن خلقٍ رضيّ
لقد فصموا عرى الإسلام عوداً وبدءً في الحسين وفي عليّ
ويوم الطفّ قام ليوم بدرٍ بأخذ الثار في آل النبيّ
فثنّوا بالإمام أما كفاهم ضلالاً ما جنوه على الوصيّ
رموه عن قلوبٍ قاسياتٍ بأطراف الأسنّة والقسيّ
وأسرى مُقدِماً عمر بن سعدٍ إليه بكلّ شيطانٍ غويّ
سفوكٍ للدماء على انتهاك الـ محارم جدّ مقدامٍ جريّ
أتاه بمحنقين تجيش غيظاً صدورهم وجيشٍ كالأتيّ
أطافوا محدقين به وعاجوا عليه بكلّ طِرفٍ أعوجيّ

---

١. الحبي السحاب الكثيف الداني.



وكلّ مثقّفٍ لَدْنٍ وعَضبٍ   شُريجيٌّ ودِرعٍ سابريّ
فأنحوا بالصوارم مشرعاتٍ   على البرّ التقيّ بن التقيّ
وجوه النار مظلمةٌ أكبّت   على الوجه الهلاليّ الوضيّ
فيالك من إمامٍ ضرّ جوه الـ   ـدم القاني بخرصان القُنيّ
بكته الأرض إجلالاً وحزناً   لمصرعه وأملاك السُميّ
وغودرت الخيام بغير حامٍ   يناضل دونهنّ ولا وليّ
فما عطف البغاة على الفتاة الـ   ـحصان ولا على الطفل الصبيّ
ولا بذلوا لخائفةٍ أماناً   ولا سمحوا لظمآنٍ بريّ
ولا سفروا لثاماً عن حياءٍ   ولا كرمٍ ولا أنفٍ حميّ
وساقوا ذَود أهل الحقّ ظلماً   وعدواناً إلى الوِرد الأبيّ
تذودهم الرماح كما تذاد الـ   ـركاب عن الموارد بالعصيّ
وساروا بالكرائم من قريشٍ   سبايا فوق أكوار المَطيّ
فيا لله يوم نَعَوه ماذا   وعى سمع الرسولِ من النَعيّ
ولو رام الحياة سعى[1] إليها   بعزمته نجاء المَضْرَحيّ
ولكنّ المنيّة تحت ظلّ الـ   ـرقاق البيض أجدر بالأبيّ
فيا عُصب الضلالة كيف جُرتم   ضلالاً عن صراطكم السويّ
[وكيف عدلتم مولود حجر الـ   ـنبوّة بالغوي ابن الغويّ][2]
فألقيتم وعهدكم قريبٌ   وراء ظهوركم عهد النبيّ
وأخفيتم نفاقكم إلى أن   وثبتم وثبة الذئب الضريّ
وأبديتم حقودكم وعُدتم   إلى الدّين القديم الجاهليّ
ولولا الضغن ما ملتم على ذي الـ   ـقرابة للبعيد الأجنبيّ
كفى خزياً ضمانكم لقتل الـ   ـحسين جوائز الرفد السنيّ

---

١. في الديوان: نجا.   ٢. من نسمة السحر.

وبيعكم لأخراكم سفاهاً ... بمنزورٍ من الدنيا بكيّ[1]
وحسبكم غداً بأبيه خصماً ... إذا عُرف السقيم من البريّ
صليتم حزبه بغياً فأنتم ... لنار الله أولى بالصليّ
وحرّمتم عليه الماء لؤماً ... وإسفافاً إلى الخلق الدنيّ
وأوردتم جيادكم وأظماً ... تموه شربتم غير الهنيّ
وفي صفّين عاندتم أباه ... وأعرضتم عن الحقّ الجليّ
وخادعتم إمامكم خِداعاً ... أتيتم فيه بالأمر الفريّ
إماماً كان ينصف في القضايا ... ويأخذ للضعيف من القويّ
وأنكرتم حديث الشمس ردّت ... له وطويتم خبر الطَويّ
فجوزيتم لبغضكم عليّاً ... عذاب الخلد في الدرك القصيّ
سأُهدي للأئمة من سلامي ... وغرّ مدائحي أزكى هديّ
سلاماً أُتبع الوسميَّ منه ... على تلك المشاهد بالوليّ
وأكسو عاتق الأيّام منها ... حبائر كالرداء العبقريّ
حساناً لا أُريد بهنّ إلّا ... مَساءة كلّ باغٍ خارجيّ
يضوع لها إذا نشرت أريجٌ ... كنشر لطائم المسك الذكيّ
كأنفاس النسيم سرى بليلٍ ... يهزّ[2] ذوائب الورد الجنيّ
لطيبة والبقيع وكربلاءٍ ... وسامرّاء بعدُ وللغريّ
وزوراء العراق وأرض طوسٍ ... سقاها الغيث من بلدٍ قصيّ
فحيّى الله من وارته تلك الـ ... قباب البيض من حبرٍ نقيّ
وأسبل صوب رحمته دراكاً ... عليها بالغدوّ وبالعشيّ
فذخري للمعاد ولاء قومٍ ... بهم عرف السعيد من الشقيّ
كفاني علمهم أنّي مُعادٍ ... عدوّهم، مُوالٍ للوليّ[3]

---

١. في الديوان: بَليّ.
٢. «ن»: بهن.
٣. ديوان سبط ابن التعاويذي ٤٤٣ مع مغايرات، ونسمة السحر ٣/١٦٧ ـ ١٦٩.

وكتب إلى السيد فخرالدّين محمّد بن المختار العلوي نقيب مشهد الكوفة وكان قد وعده بوعدٍ فلم ينجزه، وهو ممّا يدلّ على تشيّعه:

يـا سميّ النبي يـا ابـن علي ... قامع[1] الشرك والبتول الطهور
أنت تسمو على البريّة طرّاً ... بـمحلٍّ عـالٍ وبـيتٍ كـبير
عـنكم يـؤخذ الوفـاء ومـنكم ... يجتدي الناس كـلّ خير وخير
كيف أخلفتني ومـا الخلف للـم ... يعاد من عادة الموالي الصدور[2]

ومنها:

ومتى ما استمرّ خلفك للوعـ ... ـد ولم تعتذر عـن التأخير
صرت من جملة النواصب لا آ ... كـل غير الجرّي والجرجير
وتـغسّلت واكـتحلت ثلاثاً ... وطبخت الحبوب في عـاشور
وطـويت الأحزان فيه ولم أبـ ... ـد سروراً في يوم عيد الغدير
وتـبدّلت مـن مبيتي في مشـ ... ـهد مـوسى بـجامع المنصور
وتـطهّرت مـن إنـاءٍ يـهـ ... ـودي وفضّلته على الخنزير
ورآني أهل التشيّع في الكر ... خ بـتاسومةٍ وذيـلٍ قـصير
زائراً قبر مـصعبٍ بـعد ماكنـ ... ـت أوالي دفين قـبر النذور[3]
و تخيّرت أن يكون الزبيري ... رفيقي في العرض يوم النشور
وتراني في الحشر فاطمة الطهـ ... ـر وكـفّي بكـفّه المبتور

---

١. «ن» ونسمة السحر: قاتل.

٢. وبعده:

أنت يا ابن المختار أكرم من أن ... تنظر في أمرٍ مستفادٍ حقير
وأخو الفضل من يساعد في الـ ... ـشدّة لا في الرخاء والميسور
أيّ عـذر ينوب عنك ومانا ... بك وجه الصواب بالمعذور.

٣. مشهد بظاهر بغداد يزار وينذر له، قيل إنه مدفن عبيدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، ولا يكاد ينذر له شيء إلا ويصح ويبلغ الناذر ما يريد. معجم البلدان وتاريخ بغداد و غيرهما.

وتكون المسؤول عن مؤمنٍ ألـ قيته أنت في سواء السعير[١]

٢٧٠. [حقيقة الإنسان]

من رسائل إخوان الصفا: قال أرسطو طاليس في كتاب أثا لوجيا شبه الرمز: إنّي ربّما خلوت بنفسي، وخلعت بدني، وصرت كأني جوهر مجرّد بلا بدن، فأكون داخلاً في ذاتي، خارجاً من جميع الأشياء، فأرى في ذاتي من الحسن والبهاء ما أبقى له متعجّباً باهتاً، فأعلم أنّي جزءٌ من أجزاء العالم الأعلى الفاضل الشريف[٢]. انتهى.

[قال النيسابوري]: اعلم أنّ للعقلاء في حقيقة الإنسان اختلافات كثيرة، وإذا كان حال العلم بأقرب الأشياء إلى الإنسان وهو نفسه هكذا فما ظنّك بما هو الأبعد، ولنذكر بعض تلك المذاهب، فلعلّ الحقّ يلوح في تضاعيف ذلك، فنقول:

العلم الضروري حاصل بوجود شيءٍ يشير إليه كلّ أحدٍ بقوله أنا، فذلك المشار إليه إمّا أن يكون جوهراً مفارقاً، أو جسماً هو هذه البنية، أو جسماً داخلاً فيها، أو خارجاً عنها، أو عرضاً.

أمّا المتكلّمون فذهب الجمهور منهم إلى أنّ الإنسان هو هذا الهيكل المحسوس.

وزُيّف بأنّ البدن دائماً في التغيّر والتبدّل، والمشار إليه بـ(أنا) واحدٌ من أوّل العمر إلى آخره.

وبأنّ الإنسان غير غافل عن نفسه حين ما يكون ذاهلاً عن أجزاء بدنه.

وبأنّ النصوص الواردة في القرآن والسنّة كقوله تعالى: **﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل‌الله أموات بل أحياء﴾**[٣] [و]: **﴿يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي﴾**[٤] [و]: **﴿النار يُعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً﴾**[٥]، وكقوله ﷺ: «أولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من

---

١. ديوان سبط ابن التعاويذي ٢١٤، ونسمة السحر ١٦٦/٣.

٢. نحوه في الأسفار الأربعة ٣٠٨/٩ والكشكول وتتمة صوان الحكمة وغيرها.

٣. ١٥٤/البقرة/٢.

٤. ٢٨/الفجر/٨٩.

٥. ٤٦/غافر/٤٠.



دارٍ إلى دار»، [و]: «القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران»، وقوله من خطبة: «حتّى إذا حمل الميّت على نعشه رفرف روحه فوق النعش [ويقول: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعت المال من حلّه وغير حلّه، فالهناء لغيري والتبعة عليّ فاحذروا مثل ما حلّ بي]»، توجب مغايرة النفس للبدن.

وبأنّ جميع فرق الدنيا من أرباب الملل والنحل يتصدّقون عن موتاهم ويزورونهم ويدعون لهم بالخير.

وبأنّ الميّت قد يُرى في المنام ويخبر عن أمورٍ غائبة فتكون كما أخبر.

وبأنّ الإنسان قد يُقطع عضوٌ من أعضائه و يعلم يقيناً أنّه هو الذي كان قبل ذلك.

وبثبوت المسخ في حقّ طائفة من أهل الكتاب وليس المسخ إلّا تغيير البنية مع بقاء الحقيقة.

وبأنّ جبرئيل قدرُئي في صورة دحية الكلبي، ورئي إبليس في صورة الشيخ النجدي، فعلم أن لا عبرة بالبنية.

وبأنّ الزاني يزني بفرجه فيُضرب على ظهره، فعلم أنّ الملتذّ والمتألّم شيءٌ آخر سوى العضوين.

وبأنّا نعلم ضرورة أنّ العالم الفاهم للخطاب إنّما هو في ناحية القلب ليس جملة البدن ولا شيئاً من الأعضاء.

وأمّا إن قيل الإنسان جسم هو في داخل البدن، فاعلم أنّ أحداً من العقلاء لم يقل بأنّ الإنسان عبارة عن الأعضاء الكثيفة الصلبة التي غلب عليها الأرضية كالعظم والغضروف والعصب [والوتر] والرباط والشحم واللحم والجلد.

ولكن منهم من قال: إنّه الجسم الذي غلب عليه المائيّة من الأخلاط الأربعة أعني الدم، بدليل أنّه إذا خرج لزم الموت.

ومنهم من قال: إنّه الذي غلب عليه الهوائيّة والناريّة وهو الروح الذي في القلب، أو جزءٌ لا يتجزّأ في الدماغ.

ومنهم من يقول: اختلطت بهذه الأرواح القلبية والدماغية أجزاء ناريّة مسمّاة بالحرارة الغريزيّة وهي الإنسان.

ومنهم من قال: إذا تكوّن بدن الإنسان وتمّ استعداده نفذت فيه أجسامٌ سماويّة نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل والتحليل، ولا للتفرّق والتمزّق، [نفوذاً يشبه] نفوذ النار في الفحم، والدهن في السمسم، وماء الورد في الورد، وهذا النفوذ هوالمراد بقوله تعالى: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾[1]، ثمّ إذا تولّد في البدن أخلاطٌ غليظة منعت من سريان تلك الأجسام فيها انفصلت لذلك عن البدن، فحينئذٍ يعرض الموت للجوهر.

قال فخر الدين الرازي: هذا ممّا ذهب إليه ثابت [بن] قرّة وغيره، وهو مذهب قويّ شريف يجب التأمّل فيه، فإنّه شديد المطابقة لما في الكتب الإلهيّة من أحوال الحياة والموت.

قلت[2]: أما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في السمسم فحق، وأمّا أنّه أجرام أو أجسام ففيه نظر.

واعلم أنّه لم يذهب أحد إلى أنّ الإنسان جسم خارج عن البدن، ولا إلى أنّه عرض حالّ في البدن، إلّا ما نقل عن الأطبّاء وعن أبي الحسين البصري من المعتزلة أنّ الإنسانية عبارة عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة تخصّ هذا الصنف.

ومن شيوخ المعتزلة من قال: الإنسان عبارة عن أجزاء مخصوصة يشترط كونها موصوفة بأعراض مخصوصة هي العلم والحياة والقدرة.

ومنهم من قال: إنّه ممتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة أعضائه.

والصحيح من المذاهب عند أكثر علماء الإسلام كالشيخ أبي‌القسم الراغب الإصبهاني

---

١. ٧٢/ص/ ٣٨.

٢. والكلام لا زال للنيسابوري.



والشيخ أبي‌حامد الغزالي، ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي، ومن الشيعة الشيخ المفيد رحمه الله[١]، ومن الكراميّة جماعة، ومن الفلاسفة الإلهيّين[٢] كلّهم أنّ الإنسان جوهر مجرّد ليس داخل العالم الجسماني، ولا خارجه، ولا متصل به، ولا منفصل عنه، ولٰكنه متعلّق بالبدن تعلّق التدبير والتصرّف، كما أنّ إلٰه العالم لا تعلّق له بالعالم إلّا على سبيل التصرّف والتدبير، ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقي البدن معطّلاً ميّتاً.

واستدلّوا على هذا المطلوب بحجج:

منها اختاره الفخر الرازي وهي لو كان الإنسان جوهراً متحيّزاً لكان كونه متحيّزاً عين ذاته المخصوصة، إذ لو كان صفة قائمة بها لزم كون الشيء الواحد متحيّزاً مرّتين، ولزم اجتماع المثلين، وأيضاً لم يكن جعل أحدهما ذاتاً والآخر صفة أولى من العكس، وأيضاً التحيّز الثاني إن كان عين الذات فهو المقصود، وإن كان صفة لزم التسلسل، فلو كان المتحيّز عين ذاته لزم أنّه متى عرف ذاته عرف تحيّزه، لٰكنّا [قد] نعرف ذاتنا مع الجهل بالتحيّز والامتداد في الجهات الثلاث، وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان، وإذا كان اللازم باطلاً فالملزوم منتف.

وعورض بأنّه لو كان الإنسان جوهراً مجرّداً لزم أنّ كل من عرف ذاته عرف تجرّده وليس كذلك.

وأجيب بالفرق بين التحيّز وهو صفة ثبوتيّة، وبين التجرّد وهو صفة سلبيّة.

ومنها أنّ الشيء الذي يشير إليه كلّ واحدٍ بقوله (أنا) واحد بالبديهة، [و] لأنّ الغضب مثلاً حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافي مشروطة بالشعور بكون الشيء منافياً، فالذي يغضب لابدّ أن يكون هو بعينه مدركاً، ولأنّ اشتغال الإنسان بالغضب وانصبابه إليه يمنعه من الاشتغال بالشهوة والانصباب إليها، فعلمنا أنّهما صفتان مختلفتان لجوهرٍ واحدٍ، إذ لو كان لكلّ منهما مبدأ مستقلّ لم يكن اشتغال أحدهما بفعله مانعاً للآخر.

---

١. كذا في المصدر، ولم ترد الترضية في «أ»، وفي «ب»: ره.

٢. «ن»: الإلهيون.

وأيضاً إذا أدركنا شيئاً فقد يكون الإدراك سبباً للشهوة، وقد يكون سبباً للغضب، فعلمنا أنّ صاحب الإدراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب.

وأيضاً النفس لا يمكنها أن تتحرّك لإرادة إلّا عند حصول الداعي، ولا معنى للداعي إلّا الشعور بخير ترغب في جذبه، أو بشرّ ترغب في دفعه[1]، وهذا يقتضي أنّ المتحرّك بالإرادة هو بعينه المدرك للخير والشرّ، والملذّ والمؤذي، والنافع والضارّ، وهو المبصر والسامع والشامّ والذائق واللامس والمتخيّل والمشتهي والغاضب بوساطة آلات مختلفة وقوىً متغايرة، وإذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان للكلّ أثر واحد، ولو كانت جزءً من أجزاء البدن كانت قوّته سارية في جميع أجزاء البدن والوجود بخلاف الكلّ، فحصل اليقين بأنّ النفس شيءٌ مغاير للبدن ولكلّ جزءٍ من أجزائه.

ومنها أنّ الاستقراء يدلّ على أنّ أحوال النفس بالضدّ من أحوال الجسم، لأنّ الجسم إذا قبل شكل التثليث مثلاً امتنع أن يقبل حينئذٍ شكل التربيع، ولا كذلك حال النفس، فإنّ إدراك كلّ صورة يعينها على إدراك ما عداها، ولذلك يزداد الإنسان فهماً وذكاءً بازدياد العلوم.

وأيضاً كثرة الأفكار توجب للنفس قوّة، و يستدعي استيلاء النفس[2] على الدماغ، وقد تصير أبدان أرباب الرياضة في غاية النحافة والهزال، وتقوى نفوسهم، بحيث لا يلتفتون إلى السلاطين وأصحاب الشوكة والقوّة.

وأيضاً لو كان الروح جسماً منتقلاً من حالٍ إلى حالٍ لكان مساوياً للبدن في كونه متولّداً من أجسام متغيّرة من صفةٍ إلى صفة، فحين سئل رسول الله ﷺ عن الروح كان الأنسب أن يقول إنّه جسم كان كذا ثمّ صار كذا و كذا، كما ذكر في كيفية تولّد البدن أنّه كان نطفة ثمّ صار علقة ثمّ مضغة إلى آخره.

والأحاديث الواردة في أنّ الأرواح مخلوقة قبل الأجساد تؤكّد ذلك الذي ادّعينا من أنّ النفس شيءٌ مغاير للبدن ولأجزائه، والله أعلم[3].

---

١. النقل هنا يتغاير قليلاً مع المصدر.

٢. «ن»: اليبس.

٣. غرائب القرآن ٤/ ٣٨٥.

قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[١] الأولى أن يحمل السؤال على السؤال عن الحقيقة، لأنّ معرفة حقيقة الشيء أهم وأقدم من معرفة حالٍ من أحواله، فيكون قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ رمزاً إلى أنّ الروح جوهر بسيط مجرّد حصل بمجرّد الأمر، وهو قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢]، ينتج منه أنّه إذا أراده فإنّما يقول له كن فيكون.

ومنه يعلم أنّه شيءٌ مغاير للأجسام المتوقفة على المادّة والمدّة، وللأعراض الموقوفة على الأجسام وأنّه جوهر[٣] محض، وإلّا لتوقّف على انضمام أجزائه، ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركاً للباري تعالى في الحقيقة، فإن الاشتراك في اللوازم لا يقتضي الاشتراك في الملزومات.

وليس في الآية دلالة على حدوث الروح إلّا بحسب الذات، بل لمستدلّ أن يستدلّ بها على قدمه بالزمان، إذ لو كان متوقفاً على الزمان لم يكن حاصلاً بمجرّد الأمر، والمفروض خلافه.

قاله النظام النيسابوري في تفسيره[٤]، وفيه نظر ظاهر.

٢٧١. نغمة الأغاني [في عشرة الإخوان] من نظم جامع التذكرة عفا الله تعالى عنه:

يقول راجي الصمد	عليُّ بن أحمد[٥]
حمداً لمن هداني	بالنطق والبيان
وأشرف الصلاة	من واهب الصِلات
على النبيّ الهادي	وآله الأمجاد
وبعد فالكلام	لحسنه أقسام

١. ٨٥/الإسراء/١٧.
٢. ٨٢/يس/٣٦.
٣. في المصدر: وأنّه بسيط.
٤. غرائب الفرقان ٤/٣٨١.
٥. في المنظومة: ابن علي أحمد.

والقول ذو فنون / في الجدّ والمجون
وروضه الأريضُ / السجع والقريض
والشعر ديوان العرب / وكم أنال من أرَب
فانسِل إذا رمت الأدب / إليه من كلّ حدب
رواية الأشعار / تكسوالأريب[١] العاري
وترفع الوضيعا / وتكرم الشفيعا
وتنجح المآربا / وتصلح الموارِبا[٢]
وتطرب الإخوانا / وتذهب الأحزانا
وتنعش العشّاقا / وتؤنس المشتاقا
وتنسخ الأحقادا / وتثبت الودادا
وتقدم الجبانا / وتعطف الغضبانا
وتنعت الحبيبا / والرشأ الربيبا[٣]
وخيره ما أطربا / مستمعاً وأعجب
وهذه أرجوزه / في فنّها وجيزه
بديعة الألفاظ / تسهل للحفّاظ
تطرب كلّ سامعٍ / بحسن لفظٍ جامعِ
أبياتها قصور / ما شانها[٤] قصورُ
ضمّنتها معاني / في عِشرة الإخوان
تشرح للألبابِ / محاسن الآدابِ
فإنّ حسن العِشره / ما حاز قومٌ عُشره

١. في الديوان والمنظومة والكشكول: الأديب.
٢. في المنظومة: المآرب وتصلح المعائب.
٣. بدل هذا البيت في المنظومة

فقم له مهتمّا / واحفظه حفظاً جمّا

٤. في المنظومة: وما بها.



وأكــثر الإخــوان فــي العصر والأوان

صُــحبتهم نــفاق مــازانــها وفــاق

يَــلقى الخــليل خِــلّه إذا أتــى مــحلّه

بــظاهرٍ مُــموّهٍ وبــاطنٍ مشــوّهٍ

يُظهر مــن صداقــته مــا هــو فــوق طــاقته

والقــلب مــنها خــال كــفارغ المــخالي

حــتى إذا مــا انــصرفا أعرض عن ذاك الصفا

وإن يكــن ثــمّ حســد أنشب إنشاب الأسـد

فــي عــرضه مــخالبه مســتقضياً[1] مــثالبه

مــجتهداً فــي عــيبته لم يــرع حقّ غــيبته

فــهذه صــحبة مــن تراه فــي هــذا الزمــن

فــلا تكــن مــعتمدا عــلى صــديقٍ أبــدا

وإن أطــقت ألّا تــصحب منهم خِــلّا

فــإنّك المــوفّق بــل الســعيد المــطلق

وإن قصدت الصــحبه فخذ لهـا فـي الأُهــبه

واحرص على آدابــها تــعدّ مــن أربــابها

واستنبِ عن شروطها توقّ مــن مســخوطها

وإن أردت عــلمها وحــدّها ورســمها

فاستمله من رجز [ي] هــذا البــديع المــوجز

فــإنّه كــفيل بشــرحــه حــفيل

فــصّلته فــصولا تــقرّب الوصــولا

لمــنهج الآداب في صحبة الأصــحاب

---

١. المنظومة: مستقصياً. وفي الكشكول: مقتصياً. أ: مستغضياً.

تهدي جميع الصَحْب | إلى الطـريق الرحْب
ـسميته إذ أطـربا | بـنظمه وأغـربا[1]
بـنغمة الأغـاني | فـي عِشرة الإخوان
والله ربّـي أسأل | و هو الكريم المفضل
إلهـامي الإمـدادا | ومـنحي السـدادا[2]

فصل في تعريف الصديق والصداقة:

قالواالصديق منصدق | فـي حبّه وما مـذق
وقـيل مـن لن يـطعنا | فـي قـوله أنت أنـا
وقـيل لفـظٌ لا يُـرى | معناه فـي هـذا الورى
وفسّـروا الصـداقـه | بـالحبّ حسب الطـاقه
وقـال مـن قـد أطـلقا | هـي الوداد مـطلقا
وآخـرون نـصّوا | بأنّـها أخـصّ
وهو الصـحيح الراجـح | والحـقّ فـيه واضـح
إذ حـلّة الصـديق | عـند أُولي التـحقيق
مـحبّة بـلا غـرض | والصدق فيها مفترض
ومـطلق الحبّ أعـمّ | ومـن أبـي فـقد زعـم
وحـدّها المـعقول | عـندي مـا أقـول
[ف]هـي بـلا اشتباه | أُخـوّة فـي الله

فصل فيمن ينبغي أن يُصادق ويُصافى، ويُصاحب ويُوافى:

---

١. «ب»: وأعربا.

٢. إلى هنا ورد في الديوان، وفي المنظومة:

الهـادي السـداد | ومـانح الإمـداد

إذا صحبت فاصحبِ	ذا حسب و نسبِ[1]
ربّ صلاحٍ وتُقى	ينهاه عمّا يُتّقى
من غيبةٍ وغدر	وخدعةٍ ومكر
مهذّب الأخلاق	يطرب للتلاقي
يحفظ حقّ غيبتك	يصون ما في عيبتك
يزينه ما زانكا	يشينه ما شانكا
يظهر منك الحَسَنا	ويذكر المستحسنا
ويكتم المعيبا	ويحفظ المغيبا
يسرّه ما سرّكا	ولا يذيع سرّكا
إن قال قولاً صدّقك	أو قلت أنت صدّقك
وإن شكوت عُسرا	أفدت منه يُسرا
يلقاك بالأمان	من حادث الزمان
يهدي لك النصيحه	بنيّةٍ صحيحه
خلّته مدانيه	في السرّ والعلانيه
صحبته لا لغرض	فذاك في القلب مرض
لا[2] يتغيّر إن ولي	عن الوداد الأوّل
يرعى عهود الصحبه	لا سيّما في النكبه
لا يسلم الصديقا	إن نال يوماً ضيقا
يعين إن أمر عنا	ولا يفوه بالخنا
يولي ولا يعتذرُ	عمّا عليه يقدرُ
هذا هو الأخ الثقه	المستحقّ للمِقه

---

١. في المنظومة:

أخو صلاح وأدب   ذو حسب وذو نسب

٢. «ن»: لم.

إن ظفِرت يداكا ... به فكِد عِداكا
فإنّه السلاح ... والكفّ والجناح
وقد روى الرواةُ ... السادة الثقاةُ
عن الإمام المرتضى ... سيف الإله المنتضى
في الصحب والإخوان ... أنّهما صنفان
إخوان صدق وثقه ... وأنفسٍ متّفقه
هم الجناح واليدُ ... والكهف والمستندُ
والأهل والأقاربُ ... أدنتهم التجاربُ
[فا] فد هم بالروح ... في القرب والنزوح
واسلك بحيث سلكوا ... وابذل لهم ما تملك
فلا يروك مالكا ... من دونهم لمالكا
وصافِ من صافاهم ... ونافِ من نافاهم
واحفظهم وصُنهم ... وانف الظنون عنهم
فهم أعزّ في الورى ... إن عنّ خطبٌ وعرا
من أحمر الياقوت ... بل من حلال القوت
وإخوةٌ للأنس ... ونيل حظّ النفس
هم عصبة المجامله[1] ... للصدق[2] في المعامله
منهم تصيب لذّتك ... إذا الهموم بذّتك
فصِلهم ما وصلوا ... وابذل لهم ما بذلوا
من ظاهر الصداقه ... بالبشر والطلاقه
ولا تسَل إن أظهروا ... للودّ عمّا أضمروا
واطوهم مدى الحقب ... طيّ السجلّ للكتب

---

١. «ن»: المحامله لا الصدق. وفي الكشكول: لا للصدق.

٢. «ن»: المحامله لا الصدق. وفي الكشكول: لا للصدق.

وقال بشر الحافي بل عدّة الأصناف

ثلاثة فالأوّل للدين وهو الأفضل

وآخرٌ للدنيا يهديك نجد العليا

وثالث للأنس لكونه ابن جنس

فأعط كلاً ما يحب وعن سواهم فاحتجب

فصل في شروط الصداقة وآدابها:

صداقة الإخوان الخُلّص الأعوان

لها شروطٌ عدّه على الرخا والشدّه

الرفق والتلطّف والودّ والتعطّف

وكثرة التعهّدِ لهم بكلّ معهدِ

البرّ بالأصحاب من أحكم الأسباب

والنصح للإخوان من أعظم الأحسان

والصدق والتصافي من أحسن الأوصاف

دع خُدع المودّه لأوجهِ مسودّه

فالمحض في الإخلاص كالذهب الخلاص

حفظ العهود والوفا حقٌّ لإخوان الصفا

عاملهمُ بالصدق واصحب بحسن الخلق

والعدل والإنصاف وقلّة الخلاف

ولاقهم بالبشر وحيّهم بالشكر

صِفهم بما يُستحسن وأخف ما يستهجن

وإن رأيت هفوه فانصحهم في خلوه

بالرمز والإشاره وألطف العباره

إيّاك والتعنيفا والعذَل العنيفا

وإن تُرد عتابهم فلا تسئ خطابهم

وأحســـن العـــتاب ما كـان فـي كـتاب
فـالعتب بـالمشافهه ضـربٌ مـن المسـافهه
وعـن إمـام النـحل قـاتل كـلّ مـحل[1]
عـاتب أخـاك الجـاني بـالبرّ والإحســان
حـافظ عـلى الصـديق فـي الوسـع والمـضيق
فـهو نسـيب الروح ومَـرهمُ المـجروح
وفـي الحـديث النـاطق عـن الإمـام الصـادق
مـن كـان ذا حـميم نـجا مـن الحـميم
لقـول أهـل النـار وعـصبة الكـفّار
فـما لنـا مـن شـافع ولا صـديق نـافع[2]
والقـرب فـي الخـلائق أمـنٌ مـن البـوائـق
فـقارب الإخـوانـا وكـن لهـم مـعوانـا
لا تـسمع المـقالا فـيهم وإن تـوالا
فـمن أطـاع الواشـي سـار بـليلٍ غـاش
وضـيّع الصـديقا وكـذّب الصـدّيقا
وإن سـمعت قـيلا يـحتمل[3] التأويـلا
فـاحمله خـير مـحمل فِـعل الرجـال الكـمّل
وإن رأيت وهـنا فـلا تسـمهم طـعنا
فـالطعن بـالكلام عـند أُولي الأحـلام

---

١. في: المنظومة:

وعـن إم ام نـجل فـاتك كـل فـحل

وفي الكشكول: كل فحل.

٢. الآية ١٠١ من سوره الشعراء: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾، وفي المنظومة: ولا حميم نافع.

٣. «أ»: محتمل.



أنفذ في الجَنان ... من طعنة السنان

فعَدّ عن زلّاتهم ... وسدّ من خلّاتهم

سل عنهم إن غابوا ... وزرهم إن آبوا

واستنبِ عن أحوالهم ... وعفّ عن أموالهم

أطعهم إن أمروا ... وصِلهم إن هجروا

فقاطع الوصال ... كقاطع الأوصال

إن نصحوك فاقبل ... وإن دعوا فأقبل

واصدقهم في الوعد ... فالخُلف خلق الوغد

واقبل إذا ما اعتذروا ... إليك ممّا يُنكر

وارع صلاح حالهم ... واشفق على إمحالهم

وكن لهم غياثا ... إذ الزمان عاثا

فصل في الحث على إعانة الإخوان في نوائب الحدثان وحوادث الزمان:

حقيقة الصديق ... تعرف عند الضيق

وتخبر الإخوان ... إذا جفا الزمان

لاخير في إخاء ... يكون في الرخاء

وإنّما الصداقه ... في العسر والإضاقه

لا تُدخر المودّه ... إلّا ليوم الشدّه

ولا تُعدّ الخُلّه ... إلّا لسَدّ الخِلّه

أعِن أخاك واعضدِ ... وكن له كالعضُدِ

لاسيّما إن قعدا ... به زمان وعدا

بئس الخليل من نكل ... عن خِلّه إذا اتّكل

لا تجفُ في حالٍ أخا ... ضنّ الزمان أوسخا

وإن شكا من خَطْبِه ... فزد من اللطف بِهِ

واسعِ لكشف كربته ... واحفظ عهود صحبته[1]
وكن له كالنور ... في ظلمة الديجور
ولا تدع ولا تذر ... ما تستطيع من نظر
حتّى يزول الهمُّ ... ويُكشف المُلمُّ
إنّ الصديق الصادقا ... من فرّج المضايقا
وأكرم الإخوانا ... إذا شكوا هوانا
وأسعفَ الحميما ... وحمل العظيما
وأنجد الأصحابا ... إن ريب دهرٍ رابا[2]
أعانهم بمالِه ... ونفسه وآله
ولا يُرى مقصّرا ... في بذل مالٍ وقِرى[3]
فعل أبي أُمامه ... مع خِلّه الحمامه
فإن أردت فاسمعِ ... حديثه كيماتعي

حكاية الفار والحمامة، وهي مثل لمعاونة الإخوان في نوائب الزمان:

روى أولوا الأخبار ... وناقلوا الآثار[4]
عن سرب طيرٍ سارِبِ ... من الحمام الراعبي
بكّر يوماً سحرا ... وسار حتى أصحرا
في طلب المعاش ... وهو ربيط الجاش
فأبصروا على الثرى ... حبّاً منقّىً نُثرا
فأحمدوا الصباحا ... واستيقنوا النجاحا

---

١. لم يرد هذا البيت في المنظومة.

٢. في الكشكول: نابا.

٣. «ب»: أوقرى.

٤. بدله في المنظومة:

حكى أريب عاقل ... لكلّ فضل ناقل

وأسرعوا إليه وأقبلوا عليه
حتى إذا ما اصطفّوا حذاءه أسفّوا
فصاح منهم حازم لنصحهم ملازم
مهلاً فكم من عجله أدنت لحيٍّ أجله
تمهّلوا لا تقعوا وأنصتوا لي واسمعوا
أليّةً بالربّ ما نثر هذا الحب
في هذه الفلاةِ إلّا لخطبٍ عات
إنّي أرى حبالا قد ضمّنت وبالا
وهذه الشباك في ضمنها الهلاك
فكابدوا المجاعه وأنظروني ساعه
حتّى أرى وأختبر والفوز حظّ المصطبر
فأعرضوا عن قوله واستضحكوا من هوله
قالوا وقد غطّى القدر السمع[1] منهم والبصر
ليس على الحق مِرا حبٌّ مُعدٌّ للقِرى
ألقي في التراب للأجر والثواب
ما فيه من محذورِ لجائعٍ مضرور
اغدوا على الغذاء فالجوع شرّ داء
فسقطوا جميعا للقطه سريعا
وما دروا أنّ الردى أُكمن في ذاك الغدا
فوقعوا في الشبكه وأيقنوا بالهلكه
وندموا وما الندم مُجدٍ وقد زلّ القدم
فأخذوا في الخبط لحلّ ذاك الربط

---

١. «ب»: للسمع.

فالتوت الشباك	والتفّت الأشراك
فقال ذاك الناصح	ما كلّ سعيٍ ناجح
هذا جزاء من عصى	نصيحه وانتقصا
للحرص طعمٌ مرٌّ	وشرّه شِمِرّ
وكم غدت أُمنيّه	جالبةً منيّه
وكم شِقاً في نعمٍ	ونقمٍ في لُقم[1]
فقالت الجماعه	دع الملام الساعه
إن أقبل القنّاص	فما لنا مناص
والفكر في الفكاك	من ورطة الهلاك
أولى من الملام	وكثرة الكلام
وما يفيد اللاحي	في القدَر المتاح
فاحتل على الخلاص	كحيلة ابن العاصي
فقال ذاك الحازم	طوع النصيح لازم
فإن أطعتم نصحي	ظفرتم بالنجح
وإن عصيتم أمري	خاطرتم بالعمر
فقال كلٌّ هاتِ	فكرك في النجاةِ
جميعنا مطيع	لما ترى سريع[2]
وليس كلّ وقت	يضلّ عقل الثبت
فقال لا ترتبكوا	فتستمرّ الشبك
واتفِقوا في الهمّه	لهذه الملمّه
حتى تطيروا بالشرك[3]	وتأمنوا من الدرك

---

١. لم يرد في المنظومة.

٢. المنظومة: وكلّنا سميع.

٣. المنظومة: بالشبك.



ثمّ الخلاص بعد ... لكم عليّ وعد
فقبلوا مقاله ... وامتثلوا ما قاله
واجتمعوا في الحركه ... وارتفعوا بالشبكه
فقال سيروا عجلا ... سيراً يفوت الأجلا
ولا تملّوا فالملل ... يعوق والخطب جلل
فأمّهم وراحوا ... كأنّهم رياح
وأقبل الحبّال ... في مشيه يختال
يحسب أنّ البركه ... قد وقعت في الشبكه
فأبصر الحماما ... قد حلّقت أماما
وقلّت الحباله ... وواقعت خباله
فعضّ غيظاً كفّه ... على ذهاب الكِفّه
فراح يعدو خلفها ... يرجو اللحاق سفها
حتى إذا مايئسا ... عاد لها مبتئسا
وأقبل الحمام ... كأنّه الغمام
على فلاةٍ قفر ... من الأنام صفر
فقالت الحمامه ... بشراكم السلامه
هذا مقام الأمن ... من كل خوفٍ يعنى
فإن أردتم فقعوا ... لا يعتريكم جزع
فهذه المومأةُ ... لنا بها النجاةُ
ولي بها خليل ... إحسانه جليل
ينعم بالفكاك ... من ربقة الشباك
فلجأوا إليها ... ووقعوا عليها
ونادت الحمامه ... أقبل أبا أُمامه
فأقبلت فُويره ... كأنّها نُويره

تقول من ينادي أبي بهذا الوادي
قال لها المطوّقُ أنا الصديق الشيّق
قولي له فليخرج وآذنيه بالمجي
فرجعت وأقبلا فارّ يهدّ الجبلا
فأبصر المطوّقا فضمّه واعتنقا
وقال أهلاً بالفتى ومرحباً بمن أتى
قدمت خير مقدم على الصديق الأقدم
فادخل بيمنٍ داري وشرّفن مقداري
وانزل برحبٍ ودَعه وجفنةٍ مُسدعدعه
واشف جوى القلوب بوصلك المطلوب[1]
فالشوق للتلاقي قد بلغ التراقي
فقال كيف أنعمُ أم كيف يهنا المطعم
وهل يطيب عيشٌ أم هل يقرّ طيش[2]
وأُسرتي في الأسرِ يشكون كلّ عسر
أعناقهم في غُلّ وكلّهم في ذلّ
فقال مرني أأتمر عداك نحسٌ مستمر
قال اقرض الحباله قرضاً بلا ملاله
وخلّص الأصحابا واغتنم الثوابا[3]
وحَلّ قيد أسرهم وفُكّهم من أسرهم
قال أمرت طائعا وعبدودٌ سامعا
فقرّض الشباكا وقطّع الأشراكا
وخلّص الحماما وقد رأى الحِماما

---

١. هذا وتاليه لم يرد في المنظومة.
٢. لم يرد هذا أيضاً فيها، وهكذا ما بعد التالي.
٣. لم يرد في المنظومة.



فأعلنوا بحمده ... واعترفوا بمجده

فقال قرّوا عينا ... ولا شكوتم أينا

وقدّم الحبوبا ... للأكل والمشروبا

وقام بالضيافه ... بالبشر واللطافه

أضافهم ثلاثا ... من بعد ما أغاثا

فقال ذاك الخلّ ... الخير لا يُملّ

فُقْتَ أبا أُمامه ... جوداً على ابن مامه

وجئت بالصداقه ... بالصدق فوق الطاقه

ألبستنا نطاقا[1] ... وزدتنا أطواقا

من فعلك الجميل ... وفضلك الجزيل

مثلك من يدّخرُ ... لريب دهرٍ يُحذرُ

ويرتجيه الصحب ... إن عنّ يوماً خطب

فأذن بالانصراف ... لنا بلا تجاف

دام لك الإنعام ... ما غرّد الحمام

ودمت مشكور النعم ... ما رنّ شادٍ بنغم

فقال ذاك الفار ... جفا الصديق عار

ولست أرضى بُعدكم ... لا ذقت يوماً فقدكم

ولا أرى خلافكم ... إن رمتم انصرافكم

عمّتكم السلامه ... في الظعن والإقامه

فودّعوا وانصرفوا ... والدمع منهم يذرف

فاعجب لهذا المثل ... المعربِ المؤثّل

أوردته ليحتذى ... إذا عرا الخلّ أذى

---

١. في النسختين والكشكول: أطواقا.

فصل في اتحاد الصديقين واتصاف كلّ منهما بصفات الآخر:

الصدق في الوداد	يقضي بالاتّحاد
في النعت والصفات	والحال والهيئات
فيكتسي المشوق	ماكُسي المعشوق
حتى يُظنّ أنّه	من الحبيب كنهه
لشدّة العلاقه	والصدق في الصداقه
وهذه القضيّه	في حكمها مرضيّه
أثبتها البيان	والنقل والعيان
لذاك قال الأوّل	والحق لا يُؤوّل
نحن من المساعده	نحيى بروحٍ واحده
ومثّلوا بالجسد	والروح ذي التجرّد
فالروح إن أمرٌ عنا	تقول للجسم أنا
وقال جدّ الناظم	مستند الأعاظم
من للعلوم قد نشر	منصور أُستاد البشر
ولمّ هذا الحُكم	لم يقترن بعلم
وأنّه قد ظهرا	مشاهداً بلا مرا
فمنه ما جرى لي	في غابر الليالي
أصابني يوماً ألم	من غير إنذارٍ ألم
فاحترت منه عجبا	لمّا فقدت السببا
واستغرقتني الفِكر	حتى أتاني الخبر
أنّ صديقاً لي عرض	لجسمه هذا المرض
فازداد عند علمي	تصديق هذا الحكم
فالصدق في المحبّه	توجب هذي النسبه



فكن صديقاً صادقا ... ولا تكن مماذقا
حتى تقول معلنا ... إنّي ومن أهوى أنا

فصل في تزاور الإخوان وتلاقيهم:

تزاور الإخوان ... من خالص الإيمان
إنّ التآخي شجره ... لها التلاقي ثمره
لا تترك الزياره ... فتركها حقاره
كلّ أخٍ زوّار ... وإن تناءت دار
وقد رأوا آراء ... واختلفوا أهواء[1]
في الحدّ للزياره ... والمدّة المختاره
فقيل كلّ يوم ... كالشمس بين القوم
وقيل كل شهر ... مثل طلوع البدر[2]
وقيل ما نصّ الأثر ... عليه نصّاً واشتهر
زُر من تحبّ غِبّا ... تزدد إليه حبّا
واختلفوا في الغِبّ ... عن أي معنىً ينبي
فقيل عن أُسبوع ... وقفاً على المسموع
وقيل بل معناه زر ... يوماً ويوماً لاتزر
فاعمل بما تراه ... في وصل من تهواه
وزر أخاك عارفا ... بحقّه ملاطفا
وإن حللت منزله ... فاجعل صنيع الفضل له
واقبل إذا ما راما ... منه لك الإكراما
فمن أبى الكرامه ... حلّت به الملامه

---

١. المنظومة: واختلفوا مراء.
٢. «ن» والكشكول: الشهر.

وإن أتـــاك زائـــرا فـانهض إليـه شـاكـرا
وقـل مـقال مـن شكـر فـضل الصـديق وذكـر
إن زارنـــي بـــفضله أو زرتــــه لفــضله
فـالفضل فـي الحـالين له ووَصل مَن تـهوى صِـله
والضـــمّ والمـصافحه مـــن سـنّة المـصالحه
أو كـــان يـــوم عـيدِ أو جـــاء مـــن بـعيد
هـــذا هـو المشـهور يـــصنعه الجـــمهور
وقـد أتـى فـي الأثـرِ عـــن النـبيّ المـنذر
تـــصافح الإخـــوان يُســـنّ كـــلّ آن
مـــا افـترقا واجـتمعا يـغشاهما الخـير مـعا

فصل في محادثة الإخوان:

إن رُمت أن تـــحدّثا بـــما مـضى أو حـدَثا
لتـــؤنس الأصـــحابا فأحســـن الخـــطابا
واخـــتصر[1] العـــباره ولا تكـــن مـــهذاره
واخـــتر مـــن الكـلام مـــا لاق بـــالمقام
مـــن فـــائق العـلوم ورائـــق المـــنظوم
واذكـــر مـــن المـنقول مـا صـحّ فـي العـقول
واجـــتنب الغـــرائـبا كـــيلا تـــظنّ كـاذبا
وإن أخـــوك أســـمعا فكـــن له مســـتمعا[2]
والزم له السّكـــاتا وأحســـن الإنـــصاتا
ولا تكـــن مـــلتفتا عـــنه إلى أن يسكـــتا

---

١. «أ»: «واخصر»، وفي «ب»: «واحضر».
٢. لم يرد في المنظومة.

وإن أتـــى بـــنقل سـمعته مــن قبل

فــلا تــقل هــذا الخبر عــلمته فــيما غــبر

ولا تكـــذّب مــا روى ودع ســبيل مــن غـوى

فصل في مزاح الإخوان ومداعبتهم:

المـــزح والدعـــابه مــن شيم الصــحابه[1]

فـــإنّه فـــي الخــلق عــنوان حســن الخــلق

تـــولي بــه الســرورا خــليلك المــصدورا

فامزح مــزاح مــن قسط وكــن عــلى حــدٍّ وسط

واجــتنب الإيــحاشا ولا تكـــن فـــحّاشا

فــالفحش فــي المــزاح ضــرب مــن التــلاحي

يـــجرّ للســخيمه والظِــنّة الوخـــيمه

وجـــانب الإكـــثارا وحـــاذر العـــثارا

فكـــثرة الدعـــابه تـــذهب بـــالمهابه

وعـــثرة اللســـان تـــوقع بـــالإنسان

واحــمل مــزاح الإخـوه وخـــلّ عــنك النـخوه

فــالبسط فــي المــصاحبه يــفضي إلى المــداعـبه

وإن ســمعت نــادره فـــلا تـــفُه بــبادره

لا تـــغضبنّ فــالغضب في المزح من سوء الأدب

وانـــظر إلى المـــقام وقـــائل الكـــلام

---

١. هذا العنوان لا قيمة له في الميزان إذا أراد به أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّ الصحابي قد يكون مؤمناً وقد يكـون مـنافقاً، وذلك من بديهيّات البحث القرآني والروائي والعقلي.

وأمّا إذا أراد بمعنى الصحبة والأصحاب والمعاشرة كما هو الأظهر ففيه نظر أيضاً، وعامّة الأحاديث الواردة من طرق أهل البيت ناصّة على ذم المزاح والنهي عنه.

فــإن يكـــن وليّـــا وصـــــاحباً صـــفيّا

فـــقوله وإن نـــبا هـــو الولاء المجتبى

وإن يكــــن عــدوّا وكـــــاشحاً مـــجفوّا

فــــقوله وإن حــــلا لســـامعٍ هـــو البَــلا[1]

ألاتــــرى للــــعرب تــــقول عــند العــجب

قــــــاتله الله ولا تـقول ذاك عــن قِــلى

فصل في ضيافة الإخوان:

إذا صــــديق طـــرقا مــن غـير وعـدٍ سبقا

فـــقدّمن مــا حــضر فـليس فـي البـر حـظر[2]

ولا تَــــرُم تكــــلّفا خـير الطـعام مـا كـفى

واعــــلم بأنّ الألفــــه مســــــقطةٌ للكُــــلفه

وإن دعـــوت فـــاحتفل ولا تكـــن كـمن بـخل

وقـــم بـحقّ الضــيف فـــي شـتوةٍ وصـيف

وســـله عـمّا يشـتهي مـــن طـــرف التــفكّه

وأْت بـــما يــــقترحُ فـــاللطف لا يسـتقبح

واعـــمل بـقول الأوّلِ الضــيف ربّ المــنزل

وأظـــهر الإيـــناسا ولا تكـــن عـــبّاسا

فـــالبشر واللــطافه خـــيرٌ مـــن الضـيافه

وخـــدمة الأضـــياف ســـجيّة الأشـــراف

احـرص عـلى سـرورهم بـالبسط فـي حضورهم

لا تَشْكُ دهـراً عـندهم ولا تكـــدّر وِردهــم[3]

---

١. المنظومة: هو البلاء المجتلا.

٢. المنظومة والكشكول: خطر.

٣. المنظومة: ودّهم.

واحلم عن الخدّام	في الفعل والكلام
وإن أساءوا لأدبا	كيلا يروك مغضبا
وقدّم الخِوانا	وأكرم الإخوانا
عن انتظار من يجي	فذاك فعل الهمج
وقد رووا فيما ورد	أعظم ما يضني الجسد
مائدة يُنتظر	بأكلها من يحضر
آنسهم في الأكل	فعل الكريم الجزل
وأطِل الحديثا	ولا تكن حثيثا
فاللبث بالطعام	من شيم الكرام
وشيّع الأضيافا	إن طلبوا انصرافا
وإن دعاك من تحب	إلى طعامٍ فأجب
إجابة الصدّيق	فرضٌ على التحقيق
فإن أجبت دعوته	فاحذر وجانب جفوته
ولا تزر بصاحب	أو أحد الأقارب
واجلس بحيث أجلسك	وأْنس به ما آنسك
لا تأب من كرامته	وكفّ عن غرامته
إيّاك والتثقيلا	ولا تكن[1] ثقيلا
لا تحتقر ما أحضرا	ولا تِعب ما حضرا
فالذمّ للطعام	من شيمة الطغام
لا تحتشم من أكل	كفعل أهل الجهل
ما جيء بالطعام	إلّا للالتقام

١. «ن»: والثقيلا. في الكشكول: والتنقيلا.

فصل في عيادة الإخوان

عيادة العليل	فرضٌ على الخليل
فعد أخاك إن مرض	واعمل بحكم ما فرض
وسله عن أحواله	باللطف في سؤاله[١]
وسلْه عمّا به	يَسْلُ عن اكتئابه
وادع له بالعافيه	والصحّة الموافيه
واحذر من التطويل	وضجر العليل
فمكث ذي الصداقه	قدر احتلاب الناقه
إلّا إذا ما التمسا	بنفسه أن تجلسا
والعود للعياده	بعد ثلاثٍ عاده
هذا لمن أحبّا	وإن تشأ فغبّا
وسنّة المعتلّ	إيذان كلّ خلّ
ليقصدوا وفادته	ويغنموا عيادته
وليترك الشكايه	ويكتم النكايه
عن عائدٍ وزائر	فعل الكريم الصابر
وليحمد الله على	بلائه بما ابتلى
ليحرز الثوابا	والأجر والصوابا

فصل في مكاتبة الإخوان

تواصل الأحباب	في البعد بالكتاب
فكاتب الإخوانا	ولا تكن خوّانا
فتركك المكاتبه	ضربٌ من المجانبه

---

١. وبعده في المنظومة:

وضع عليه يدك	واعطف عليه جهدك

والبدء للمسافر … في الكتب لا للحاضر

والردّ للجواب … فرض بلا ارتياب

فصل في التحذير من صحبة الأحمق:

لا تصحبنّ الأحمقا … المائق الشمَقْمقا

عدوّ سوءٍ عاقل … ولا صديقٌ جاهل

إنّ اصطحاب المائق … من أعظم البوائق

فإنّه لحُمقه … وغوصه في عُمقه

يحبّ جهلاً فعله … وأن تكون مثله

يستحسن القبيحا … ويبغض النصيحا

بيانه فَهاهه … وحلمه سفاهه

وربّما تمطّى … وكشف المغطّى

لا يحفظ الأسرارا … ولا يخاف عارا

يعجب من غير عجب … يغضب من غير غضب

كثيره وجيز … ليس له تميز

وربّما إذا نظر … أراد نفعاً فأضر

كفعل ذاك الدبّ … بخلّه المحبّ

حكاية الدب وانعكاس قصده الجميل:

روى أولو الأخبار … عن رجلٍ سيّار

أبصر في صحراء … فسيحة الأرجاء

دبّاً عظيماً موثقا … في سرحةٍ معلّقا

يعوي عواء الكلب … من شدّةٍ وكرب

فأدركته الشفقه … عليه حتّى أطلقه

وحلّه من قيدهِ … لأمنه من كيده

ونـام تـحت الشـجره	مـنام مـن قـد أضـجره
طـول الطـريق والسـفر	فنام مـن فـرط الضـجر
فـجاء ذاك الدُبّ	عـن وجـهه يـذبّ
وقـال هـذا الخـلّ	جـفاه لا يـحلّ
أنـقذني مـن أسـري	ولكّ قـيد عُسـري
فـحقّه أن أرصـده	مـن كـلّ سـوء قـصده
فأقـبلت ذبـابه	تـرنّ كـالرُبابه
فـوقعت لحَـيْنه	عـلى شـفار عـينه
فـجاش غـيظ الدبّ	وقـال لا و ربّـي
لا أدع الذبـابا	يسـومه عـذابـا
فأسـرع الدبـيبا	لصـخرةٍ قـريبا
فـقلّها وأقـبلا	يسـعى إليـه عـجلا
حـتّى إذا حـاذاه	صكّ بـها مـجلاه[1]
ليـقتل الذبـابه	مـن غـير مـا إرابـه
فـرضّ مـنه الراسـا	وفـرّق الأضـراسـا
وأهـلك الخـليلا	بـقصده الجـميلا
فـهذه الروايـه	تـنهى عـن الغـوايـه
فـي طـلب الصداقـه	عـند أولي الحـماقه
إذ كـان فـعل الدبّ	هـذا لفـرط الحبّ
وجـاء فـي الصـحيح	نـقلاً عـن المسـيح
عـالجت كـلّ أكـمهِ	وأبـرصٍ مشـوّه
لكـنّني لم أُطـقِ	قـطّ عـلاج الأحـمق[2]

---

١. المنظومة: محذاه.

٢. لم يرد في المنظومة الفصل التالي والحكاية التي بعدها.



فصل في التحذير من مودّة البخيل:

مودّة البخيل ... جهلٌ بلا تأويل

يستكثر القليلا ... ويحرم الخليلا

يبخل إن جدب عرا ... ولا يجوى بالقِرى

يمنع ذا الوداد ... موارد الإمداد

يقول لا إن سئلا ... بخلاً ويوليه القِلى

يحرمه ما عنده ... ولا يراعي ودّه

إن رام منه قرضا ... رأى البعاد فرضا

يضِنّ بالزهيد ... في الزمن الشديد

فصحبة الشحيح ... تمسّكٌ بالريح

لا تحسب المودّه ... تحلّ منه عقده

إنّ وجوه الحيله ... في البخل مستحيله

واسمع حديثاً عجبا ... قد نقلته الأدبا

في البخل عن مزبِّد[1] ... مع ربربٍ لتهتدي

حكاية مُزَبِّد وربرب المدنيّة:

حكى أولو الأخبار ... وناقلوا الآثار

عن[2] غادة عطبول ... تلعب بالعقول

بطرفها الكحيل ... وخصرها النحيل

وخدّها المُوَرّد ... وصدغها المُزَرّد

وقدّها القضيب ... ورِدفها الكثيب

---

١. بهامش النسخة: مُزَبِّد بالضم وفتح الزاي وكسر الموحّدة المشدّدة صاحب النوادر المشهور بالمدينة. منه ـ رحمه‌الله ـ.

٢. «أ»: أن.

وتـــعمر المـــغاني بـــرنّة الأغـــاني
كـانت تسـمّى ربـربا تـحيي النـفوس طـربا
وكـــانت الأشـــراف والســـادة الظـــراف
يـــجمعهم مـــغناها ليســـمعوا غـــناها[1]
وكـان مـولاها فـتى بكـــلّ ظـرفٍ نُـعتا
فـــاجتمعت جـماعه للـــبسط والخـــلاعه
واستطردوا فـي النقل لذكـــر أهـــل البـخل
فـــاتفقوا بأســـرهم أن لم يروا في عصرهم
ولا رووا فـيما مضى مـن الزمـان وانـقضى
بـــل لا يكـون أبـدا شـخصاً حكـى مـزبّدا
فـــي بـخله والشـحّ وحـــرصه المـــلحّ
فـــقالت الفـــتاة الغـــادة[2] الأنـــاة
إنّـــي لكـــم كـفيله بأخـــذه بـــالحيله
حـــتى يـجود بـالذهب ويســـتقلّ مـــا وهب
فـــقال مـولاها لهـــا أُشــهد أربـاب النُـهى
إن تـــخدعي مُـــزبّدا عـن درهـمٍ لا أزيـدا[3]
لأنـــثرنّ الذهـــبا عـــليك حـــتى يـذهبا
قـــالت إذا جـاء فـلا تـحجبه عـنّي عـجلا
وخـــلّ عـــنك الغـيره ولا تـــنفّر طَـــيره
فـــقال أقســـمت بـمن حلّاك بـالخلق الحسـن
لأرفـــعنّ الغـــيره ولو حـــباك أيـــره

---

١. «ن»: مغناها. ٢. «أ»: القادة.
٣. «ك»: عليك حين ما بدا.



فأرســلوا رســولا … يسأله الوصـــولا
فــجاءهم عشــيّه … وأحســن التــحيّه
فأهّــلوا ورحّــبوا … حــتّى إذا مــا شــربوا
تســاكــروا عــن عــمد … وهــوّموا عــن قــصد
كــيما يــروا ويسـمعوا … لربــربٍ مــا تــصنع
فــعند مــا رأتــهمُ … قــد سكــروا وهــوّموا
مــالت إلى مِــزبّدِ … بــالبشر والتــودّد
وأقــبلت عــليه … مشــيرة إليــه
قــالت أبــا إســحاق … نــعمت بــالتلاقي
كأنّــني بــنفسكا … إذ غــرقت بــأُنسكا
تــهوى بأن أُغــنّي … ســار الفــريق عــنّي
فــقال زوجــي طــالق … وخــدمي عــتائق
إن لم تكــوني عــارفه … بــالغيب أو مكــاشفه
فأشــمَعَتْه وطــرب … ثــم ســقته فشــرب
وخــاطبته ثــانيه … بــلطفها مــدانيه
قــالت أبــا إســحاق … يــا ســيّد الرفــاق
إنّــي أظــن قــلبكا … يهوى جلوسي قــربكا
لتــلثم الخــدودا … وتــقطف الورودا
فــقال مــالي صــدقه … وامــرأتــي مــطلّقه
إن لم تكوني في الورى … مــمّن مــضى وغــبرا
عــالمةً بــالغيب … حــقّاً بــغير ريب
فــنهضت إليــه … وجــلست لديــه
فــضمّها وقــبّلا … وقــال نــلتِ الأمــلا

يـا غـرّة[1] الغـوانـي ومـنتهى الأمـاني
تـفديك أمّـي وأبـي وكـلّ شـادٍ مـطرب
فـحين ظـنّت أنّـها قـد أوسـعته مـنّها
قـالت له ألا تَـرى لزلّـةٍ لن تـغفرا
مـن هـاؤلاء القـوم فـي مثل هـذا اليـوم
يـدعونني للـطربِ وكـلّهم يأنس بـي
ولم يكـن منهم فتى للـبرّ بـي مـلتفتا
فـيشتري ريـحانا بـدرهم مـجّانا
فـهات أنت درهـما وقُـقهم تكـريما
فـقام عـنها ووثب وصاح يدعو من كـثب
وقـال مـه أي زانيه صُـليت نـاراً آنـيه
دنّست عـلم الغـيب مـنك بكـلّ عـيب
فـضحك الأقـوام مـن فـعله وقـاموا
وعـلموا أنّ الخُـدع لم تجد في ذاك الكنع
فأقـبلت بـاللوم عـليه بـين القـوم
فسـبّها وأغـضبا وسـار عـنهم مغضبا
فـهذه الحكـايه تكـفي أولي الهـدايـه
فـي شـيمة البـخيل ودائـه الدخـيل

فصل في التحذير من صحبة الكذّاب

صـحابة الكـذّاب كـلامع السـراب
يـخلق مـا يـقول مـعلومه مـجهول

---

١. «أ»: عزة.



يـــقرّب البـعيدا	ويــــؤمن الوعــيدا
ويــــخلف المـوعودا	ولا يـــلين عــودا[1]
يــمين فــي اليـمين	وليس بــــالأمين
وفــي كـلام الأدبـا	العــلماء النـجبا
لم يُـــر فــي القبائح	وجــملة الفــضائح
كــالكذب أوهـى سببا	ولا أضــلّ مــذهبا
ولا أغــــرّ طــالبا	ولا أذلّ صـــاحبا
يُســلم مــن يـعتصمُ	بـــه ومــن يـلتزم
طـــلوعه أفــولُ	وفــضله فــضول
غــليله لا يُــنقعُ	وخــرقه لا يُــرقع
صــاحبه مكــذّبُ	وفــي غـدٍ مـعذّب
فــجانب الكــذّابـا	وأولِــه اجــتنابا
واســمع حــديثاً عـجبا	في رفض من قـد كـذبا

حكاية الفتى البغداذي مع الأمير المهلّبي

روى أولو الأخــبار	ونــاقلوا الآثــار
عــن حــدثٍ ذي أدبِ	وخــلقٍ مــهذّب
يسكــن فـي بـغداد	فــي نـعمةٍ تِـلاد
فــارق يـوماً والده	وطــرفه وتــالده
وحــلّ أرض البـصره	بــلوعة وحســره

---

١. بدله في المنظومة:

ويــبعد القــريبا	ويأمــن المــريبا
يـحلف ثـم يـخلف	فـلا يـمين كـلف.

فظلّ فيها حائرا	يكابد[١] الفواقرا
ولم يزل ذا فحص	يسأل كلّ شخص
عمّن بها من نازل	وفاضلٍ مشاكل
فوصفوا نديما	ذا أدبٍ كريما
ينادم المهلّبي	وهو أمير العرب
فأمّه وقصده	وحين حلّ معهده
عرّفه بأمره	وحُلوه ومُرّه
فقال أنت تصلح	بل خير من يُستملح
لصحبة الأمير	السيّد الخطير
إن كنت ممّن يصبر	لخصلةٍ تستنكر
فقال أيّ خصله	فيه تنافي وصله
فقال هذا رجلُ	لا يعتريه الملل
من افتراء الكذب	في حزنٍ وطرب
فإن أردت طَوله	فصدّقنّ قوله
في كلّ ما يُختلق	ويفتري وينطق
حتّى تنال نائله	ولا ترى غوائله
قال الفتى سأفعل	ذاك ولست أجهل
فذهب النديم	وهو به زعيم
فعرّف الأميرا	بفضله كثيرا
حتّى دعاه فحضر	وسرّه عند النظر
فراشه في الحال	بكسوةٍ ومال
فلازم الملازمه	للأنس والمنادمه

١. «أ»: «يكائد»، وفي «ب»: «يكايد»، وفي المنظومة: يكابد المرائرا.

ولم يزل يصدّقه ... في كلّ إفكٍ يخلقه
فقال يوماً وافترى ... بهتاً وكذباً منكرا
لي عادةٌ مستحسنه ... أفعلها كلّ سنه
أطبخ للحجّاج ... من لحم الدجاج
في فرد قدرٍ نُزُلا ... يكفى الجميع أُكلا
فحار ذلك الفتى ... من قوله وبهتا
وقال ليت شعري ... ما قدر هذي القِدر
هل هي بئر زمزم ... أم هي بحر القلزم
أم هي في الفضاء ... بادية الدهناء
فغضب الأمير ... وغاظه النكير
فقال ردّوا صلته ... منه وقدّوا خلعته
وأخرجوه الآنا ... عنّا فلا يرانا
فندم الأديب ... وساءه التكذيب
وعاود النديما ... لعذره مقيما
وقال منذ دهر ... لم أشتغل بسكر
فغالني الشراب ... وحاق بي العذاب
وقلت ما لا أعقل ... والهفو قد يحتمل
فسل لي الإغضاءَ ... والعفو والرضاء
قال النديم إنّي ... أُرضيه بالتأنّي
بشرط أن تنيبا ... وتترك التكذيبا
فراجع الأميرا ... واستوهب التقصيرا
واستأنف الإنعاما ... عليه والإكراما
فعاد للمنادمه ... باللطف والملائمه

فكان كلّما كذب وقال إفكاً وانتدب
صدّقه وأقسما بكونه مسلّما
حتى جرى في خبر ذكر كلاب عبقر
ووصفها بالصغر وخلقها المختصر
قال الأمير وابتكر ليس العيان كالخبر
قد كان منذ مدّه لديّ منها عدّه
أضعها في مكحله[1] للهزل والخزعبله[2]
وكان عندي مسخره أكحل منها بصره
فكانت الكلاب في عينه تنساب
وهي على مجونه تنبح من جفونه
فقام ذلك الفتى وقال لا عشت متى
صدّقت هذا الكذبا شاء الأمير أو أبى
وردّ ما كساه به وما حباه
وراح يعدو عاريا من البلاء ناجيا

فصل في التحذير من صحبة الأشرار

وصحبة الأشرار أعظم في الإضرار
من خدعة الأعداء ومن عُضال الداء
يقبّحون الحسنا ودأبهم قول الخنا
شأنهم النميمه والشيم الذميمه
إذا أردت تصنعُ خيراً بشخصٍ منعوا
الغلّ فيهم والحسد والشرّ حبلٌ من مسد

---

١. «أ»: تكحله.

٢. «ن» «هـ»: الخزعبلة العجب، والخزعبلة الأُضحوكة. ق.

إن مُنعوا ما طلبوا — تنمّروا وكلبوا

وأعرضوا إعراضا — ومزّقوا الأعراضا

ليس لهم صلاح — حرامهم مباح

لا يتقون قبحا — ولا يَعون نصحا

يغرون[1] بالقبيح — والضرّ والتبريح

كلامهم إفحاش — وأُنسهم إيحاش

الخير منهم وانٍ — والشرّ منهم دانِ

شيطانهم مُطاعُ — ودينهم مُضاع

لا يرقبون إلّا — ولا يرون خِلّا

إخلاصهم مداهنه — وودّهم مشاحنه

صلاحهم فساد — رواجهم كساد

عزيزهم ذليل — صحيحهم عليل

ضياؤهم ظلام — وعذرهم ملام

تقريبهم تبعيد — ووعدهم وعيد

إذا سألت ضنّوا — أو منحوك منّوا

وإن عدلت مالوا — وإن أسأت قالوا

ربحهم خسران — وشكرهم كفران

شرابهم سراب — وعذبهم عذاب[2]

وِفاقهم نفاق — إنجاحهم إخفاق

وفاؤهم محال — وخصبهم إمحال

ودادهم خُداع — وسرّهم مُذاع

إذعانهم لجاج — مَعينهم أُجاج

---

١. المنظومة: «يغدون»، وفي «أ»: يقرون.

٢. لم يرد في المنظومة وهكذا تالييه.

وليس فيهم عارِ ... من ادّراع العار

البعد عنهم خيرُ ... والقرب منهم ضير

فاحذرهم كلّ الحذر ... لحاك لاحٍ أو عذر

واسمع مقال الناصح ... سمع اللبيب الراجح

وقال أرباب الحكم ... العالمين بالأُمم

أن شئت أن تصاحبا ... من الأنام صاحبا[1]

عن[2] حالةٍ تريدها ... أو حاجة تفيدها

فإن أشار ناصحا ... بالخير كان صالحا

فأولِه الصداقه ... ولا تخف شقاقه

فالخير فيه طبع ... وأصله والفرع

وإن أشار مغريا ... بالشرّ كان مغويا

فاجتنب اصطحابه ... وأوجب اجتنابه

فالشيم الرديّه ... أضحت له سجيّه

هذا وقد تم ٱلرجز ... بعون ربّي ونجز

وهاكها أحكاما ... أحكمتها إحكاما

كدُرر البحور ... على نحور الحور[3]

تشنّف المسامعا ... وتطرب المَجامعا

---

١. وبعده في التذكرة:

فابدأ بالمشاوره ... في حالة المحاوره

٢. «ك»: من.

٣. وفي المنظومة ص ٢ حسب ماورد في المكتبة الشامله بدل مابعده:

والختم باصلاة ... على زكيّ الذات

وبالسلام السرمدي ... على النبي أحمد

والآل والأصحاب ... مع جملة الأحباب

ما غرّدت حمامه ... إلى يوم القيامه

تـــفحم كـــلّ نـــاظم | وصـــادحٍ وبـــاغم
والحـــمدلله عـــلى | إبـــلاغه المـــؤمّلا
ثـــمّ الصـــلاة أبـــدا | عـــلى النـــبي أحـــمدا
وآله الأطـــــــهار | وصـــحبه الأبـــرار
مـــا طـــار طـيرٌ وشـدا | ولاح فـــجرٌ وبـــدا[1]

صورة لرقم جامع التذكرة هي هذه: تمّ رقمها في هذه التذكرة على يد ناظمها عشيّة يوم الخميس لست إن بقين من ذيالحجة الحرام آخر شهور سنة أربع ومئة وألف بدار السرور برهانپور[2].

٢٧٢. مقامة من مقامات البديع الهمداني

حدّثني عيسى بن هشام قال: كنت بإصبهان أروم السفر إلى الري، فحللتها حلول الفي، أتوقّع القافلة كلّ لمحة، وأترقّب الراحلة كلّ صَبحة[3]، فلمّا حُمّ ما توقّعته، نودي للصلاة نداءً سمعته، وتعيّن فرض الإجابة، فانسللت من بين الصحابة، أغتنم الجماعة أُدركها، وأخشى فوت القافلة أتركها، لكنّي استعنت ببركات الصلاة على وعثاء السفر وقلت من فاز بالأجر فما فاته الظفر، فصرت إلى أوّل الصفوف، ومُثّلت للوقوف، وتقدّم الإمام إلى المحراب، فقرأ بفاتحة الكتاب، وثنّى بالأحزاب، بقراءة حمزة، مدّه وهمزه، وأنا أتصلّى بنار الصبر وأتصلّب، وأتقلّى على جمر الغيظ وأتقلّب، وليس إلّا السكوت والصبر، أو الكلام والقبر، لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام إن قطعت الصلاة دون السلام، فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة إلى انتهاء السورة، وقد قنطت من

---

١. بعده في «ب»: تمّ رقمها التذكرة التي نسخت هذه النسخة منها على يد ناظمها.

٢. الكشكول للبحراني ١/ ١٢٠ ـ ١٦٢ نقلاً عن هذا الكتاب عن خط المصنف. وبعده في «ب»: وقد تمّ هـذه فـي هـذه التذكرة يوم الأحد خامس عشريـ[ن] من ذي القعدة الحرام سنة إحدى وستين ومئتين وألف عـلى يـدي الجـاني بكربلاي معلى في صحن المقدّس الشريف.

٣. «ب»: صبحة.

القافلة، ويئست من الراحلة، ثم حنا قوسه للركوع، بنوعٍ من الخشوع، وضربٍ من الخضوع، لم أعهده من قبل، ثم رفع رأسه ويده، وقال سمع الله لمن حمده، وقام حتّى شككت أنّه نام، ثمّ أكبّ لوجهه، ورفعت رأسي أنتهز فرجه[١]، فلم أجد بين الصفوف فرجة، فعدت للسجود حتّى كبّر للقعود، وقام ابن الزانية للركعة الثانية، فقرأ الفاتحة والقارعة، قراءة استوفى بها عمر الساعة، واستنزف بها عمر الجماعة، ولمّا فرغ من ركعتيه، مال بالتحية لأخدَعيه، وقلت قد قرب الفرج وسهل المخرج، فقام رجل وقال: ما كان منكم يحبّ الصحابة والجماعة فليعرني سمعة ساعة.

قال عيسى بن هشام: فلزمت أرضي صيانةً لِعرضي، فقال: حقيق عليّ أن لا أقول على الله إلّا الحق، قد جئتكم ببشارة من نبيّكم، لٰكنّي لا أُؤدّيها حتى يطهّر الله هذا المسجد من [كلّ] نذلٍ يجحد نبوته ويبديها.

قال عيسى بن هشام: فربطني بالقيود، وشدّني بالحبال السود، ثمّ قال: أُريته ﷺ في المنام كالشمس تحت الغمام والبدر في ليل التمام، يسير والنجوم تتبعه، ويسحب الذيل والملائكة ترفعه، ثمّ علّمنى دعاءً، وأوصاني أن أُعلّمه أُمّته، وقال: من دعا به منهم كشف الله غمّته، وقد كتبته في هذه الأوراق، بحَلّ[٢] ومسك، وزعفران وسُك، فمن استوهبه منّي وهبته، ومن ردّد عليّ ثمن القرطاس أخذته.

قال عيسى بن هشام: فلقد انثالت عليه الدراهم وهو يلُمّ، حتى ملأ الذيل والكم، ونظرت فإذا [هو] أبوالفتح الإسكندري، العفريت العبقري، فقلت: كيف اهتديت لهذه الحيلة يا غول؟ فتبسّم وأنشأ يقول:

النـاس حُـمرٌ فـجوّز ... وابـرز عـليهم وبـرّز

حـتّى إذا نـلت مـنهم ... مـا تشـتهيه فـفَروز[٣]

---

١. «ب»: خرجه.
٢. في المقامات: بخلوق.
٣. المقامات ص ١٣ في المقامة الإصبهانية مع مغايرات.



٢٧٣. [قابلية الماهيّات]

الماهيّات القابلة لأن توجد من موجدها إمّا أن يكون قبولها ذلك لا من موجدها، وإمّا أن يكون من موجدها.

والثاني مطلقاً[١] محال، وإلّا لم يبق للإمكان محلّ تتّصف به بالذات، فإنّه لا يعقل حينئذٍ معنىً هو بحيث تتساوى إليه نسبة الكون واللاكون، ولا معنى يكون كذلك مقيساً إلى موجده، وإذا ارتفع الإمكان ارتفعت المعلوليّة والمجعوليّة، فلا يكون ما فرضناه قابلاً قابلاً، هف[٢]، فالشيء باعتبار العلّة الموجدة لا يصير قابلاً للوجود، ولا ممكناً قابلاً للوجود والعدم كليهما، بل يصير بشرط العلّة موجوداً بها ألبتّة، وبشرط عدمها معدوماً بعدمها بالضرورة[٣]، نعم متى أُخذ لا بشرط العلّة فإنّه حينئذٍ يتّصف بالإمكان متى قيس إلى وجوده وعدمه، فأثر الفاعل[٤] المؤثّر الموجد يمتنع أن يكون ممكناً وبالقوّة أصلاً، فلا يدخل لا بشرط العلّة في حيّز الإمكان، بل يدخل في حيّز الوجوب، إمّا وجوب الوجود أو وجوب العدم، ويخرج عن حيّز الإمكان والقوّة الصرفة.

ثمّ فرق بين القابليّة والاستعداد، فإنّ الأوّل وصف ذاتي بلا انضمام أمرٍ آخر وشرط زائد عليه، والثاني هو ذلك الوصف بعينه لٰكن مع اعتبارٍ وشرط خارجيّ، مثلاً: كلّ بذرٍ فإنّه قابل لأن يصير شجراً بما هو بذر، ولٰكن لا يكون استعداده لذلك إلّا متى غرس في الأرض، فنسبة القابل إلى طرفي مقبوله لا تختلف بل تتساوى، بخلاف نسبة المستعد.

هذا هو الفرق بين القابلية والاستعداد كما تقرّر في الحكمة، وذلك معنى قولهم: الإمكان شرط لتأثير الفاعل، والمقدور شرطه لقدرة القادر، والمحال غير مقدور عليه.

فإذا تحقق أنّ الإيجاد لا يتحقّق إلّا فيما لا يأبى عنه، وأنّ كون الأمر الكذائي مقدّم وشرط في تأثير الجاعل، والأمر الكذائي هو وصفٌ ذاتي له، ولسان حاليّ به سال من

---

١. «ن»: والثاني بط.
٢. هذا رمز عن: (هذا خُلف).
٣. «هـ»: قوله: بالضرورة يعني إذا كانت علتها موجودة، فوجب بالضرورة وجود معلولها بناء على عدم جواز تخلّف المعلول عن العلة التامة عندهم (١٢).
٤. «هـ»: قوله: «فأثر الفاعل» إلى آخره فيه ما فيه.

علّته إفادة الوجود اللائق وتعلّق الجعل، وذلك اللسان إنّما يثبت للماهيّة في مرتبة مهيّتها، فلذلك لا يكذب فيما يقول، ولهي بخلاف اللسان المقالي فإنه يثبت لها بعد وجودها الغيبي فقد يكذب، وأمر السعادة والشقاوة والإيمان والكفر وسائر الحالات التي تتحقق بعد الجعل إنّما منشؤها تلك الحاجة وذلك الاستعداد الأصلي السابق على الجعل، فالمهيّات وتوابعها غير مجعولة لجاعلها.

قال الشيخ الرئيس في الحكمة المشرقية: اللوازم اللاتي تلزم الشيء وليست مقوّمات له إمّا أن تكون للشيء عن نفسه كالفرديّة للثلاثة، أو من خارج كالوجود للعالم، فبهذا نعلم أنّ أثر الفاعل بالذات إنّما هو الوجود دون الماهيّة وغير الوجود، وأنّ الماهيات أمور اعتبارية غير مجعولة إلّا بالعرض والمجاز، وأنّها غير متّصفة لا بالحدوث ولا بالقدم بالذات، وأما إن كان ليس فيه تركيب أصلاً فإنّ له مرتبة واحدة، وهذه له من عند نفسه فقط، فعلم من ذلك أنّ هاهنا ذاتاً بسيطاً، وأنّ هاهنا ذاتاً مركّبة من جنس وفصل، وليس من الأمور الحقيقيّة الغير الاعتبارية غير هذين القسمين قسم[1].

---

١. وفي أسفل الصفحة من نسخة (أ) بخط مغاير: تمّ الجزء الأول من تذكرة السيد الفاضل الكامل السيد عليخان الدشتكي المدني أعلى الله مقامه. وبعده في الصفحة التالية: الجزء الثاني من تذكرة السيد عليخان.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٧٤. [رسالة أبي‌بكر]

حدّثنا الشيخ الفقيه العالم أبوالقاسم ناصر بن أحمد البوزجاني وفّقه الله تعالى، قال: حدّثنا الشيخ الأديب أبو يحيى زكريّا بن الماثرناباذي، قال: حدّثنا الفقيه الزاهد أبو عبدالله الحسين بن خلف الكاشغري الملقب بالفضل، قال: حدّثنا أبو الوفاء سعد بن علي النسوي ثقة بقراءتي عليه فأقرّ به، قال: حدّثني أبوبكر محمّد بن عليجة [عن أبي حيان علي بن محمّد التوحيدي البغدادي] قال:

سمرنا ليلة عند القاضي أبي حامد أحمد بن بشر المرورّوذي[١] العامري ببغداذ في دار ابن حبشان[٢] في شارع المازيان، فتصرّف الحديث كلّ متصرّف، وكان [أبوحامد] والله مِعنّاً مِفنّاً مِحلَطاً مزيلاً عزيز[٣] الرواية لطيف الدراية، له في كلّ جوٍّ متنفّس، ومن كلّ نار مقتبس، فجرى حديث سقيفة بني ساعدة وشأن الخلافة، فركب كلّ منّا متناً، وقال قولاً، وعرّض بشيءٍ، ونزع إلى كلّ فنّ، فقال: هل فيكم من يحفظ رسالة لأبي بكر إلى علي عليه السلام وجواب علي عليه السلام ومبايعته إيّاه عقيب تلك المناظرة؟.

---

١. «ن»: المروزي.

٢. في السمط: أبي حبشان...

٣. «س» و«ص» و«ن»: غزير.



فقالت الجماعة التي بين يديه: لا والله.

فقال: هي من بنات الحقاق، ومخبآت الصناديق في الخزائن، ومذ حفظتها ما روّيتها إلّا المهلّبي أبا محمّد في وزارته، فكتبها عني في خلوة بيده فقال: لا أعرف على وجه الأرض رسالة أعقل منها ولا أبين، وإنّها لتدلّ على علم وحلم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدّة غوص.

فقال له [أبوبكر] العباداني[1]: أيّها القاضي فلو أتممت المنّة بروايتها سمعناها ونحن أوعى لها عنك من المهلّبي وأوجب ذماماً [عليك].

فاندفع فقال: حدّثني الخزاعي بمكة، قال: حدّثني ابن أبي‌ميسرة، قال: حدّثني محمّد بن فلاح[2]، قال: حدّثني عيسى بن دأب، قال: حدّثنا صالح بن كيسان ويزيد بن رومان في عهد عبدالملك بن مروان، قالا: حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن التيّاح[3] مولى أبي عبيدة بن الجرّاح قال: قال أبوعبيدة:

لمّا استقامت الخلافة لأبي‌بكر بين المهاجرين والأنصار وغيرهم من أهل الأعصار، ولحظ بعين الهيبة والوقار بعد هنة كاد الشيطان [بها] فدفع الله شرّها، وأدحض عرّها، وردّ كيدها، ويسّر خيرها، وقصم ظهر النفاق والفسق بين أهلها، بلغ أبابكر عن عليعليه السلام تلكّؤ وشماس، وتهمّم ونِفاس، فكره أن تتمادى الحال وتتبدّد[4] العورة وتنفرج ذات [البين]، ويصير ذلك دريّة لجاهل، أو ذي دهاءٍ، أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوّار العنان، دعاني فحضرته في خلق، وعنده عمر بن الخطّاب، وكان عمر قبساً له وظهراً معه، يستضيء بناره، ويستملي على لسانه. فقال لي:

يا أبا عبيدة ما أيمن ناصيتك وأبين الخير بين [عينيك و] عارضيك، ولقد كنت من رسول اللهصلى الله عليه وآله بالمكان المحوط والمحل المغبوط، ولقد قال فيك في يوم مشهود وحفل محسود: أبوعبيدة أمين هذه الأمّة وطالما أعزّ الله الإسلام بك وأصلح ثأيه على يديك،

---

١. «ن»: العبادي.

٢. «س»: «فليح»، وفي «ص»: «بن أبي فليح».

٣. س ص: أبوالنفاخ. ص: المتاح.

٤. «ب»: وتبدو.

ولم تزل للدين ملجأً، وللمؤمنين روحاً[1]، ولأهلك ركناً، ولإخوانك ردءً، ولقد أردتك لأمرٍ له مما بعده خطر مخوف، وصلاحه معروف، ولئن لم يندمل جرحه بيسارك ورفقك ولم تجب حيّته برقيتك فقد وقع اليأس وأعضل البأس، واحتيج بعدك إلى ما هو أمرّ من ذلك وأعلق، وأعسر منه وأغلق، والله أسأل تمامه بك، ونظامه على يديك، فتأنّ[2] له يا أبا عبيدة، وتلطّف فيه، وانصح لله عزّ وجلّ ولرسوله ولهذه العصابة، غير آلٍ جهداً، ولا قالٍ حمداً، والله عزّ وجلّ كالئك وناصرك وهاديك ومبصّرك وكافيك إن شاء الله عزّوجل، وبه الحول والتوفيق، امض إلى علي واخفض جناحك [له] واغضض صوتك عنه، واعلم أنّه سلالة أبي‌طالب، ومكانه ممّن فقدناه بالأمس [عليه السلام]، وقل له: البحر مغرقة، والبرّ مفرقة، والجوّ أكلف، والليل أغلف، والسماء جلواء، والأرض صلعاء، والصعود متعذّر، والهبوط متعسّر، والحقّ عطوف رؤوف، والباطل [عنوف] نسوف، والعجب قدّاح الشر، والضغن رائد البوار، والتعريض سجار الفتنة، والقحّة ثقوب العداوة، وهذا الشيطان متّكىءٌ على شماله، متخيّل[3] بيمينه، نافج في حضنه لأهله، ينتظر [بهم] الشتات والفرقة، ويدبّ بين الأمة بالشحناء والعداوة، عناداً لله ـ عزّ وجلّ ـ أوّلاً، ولرسوله ثانياً، ولدينه ثالثاً، يوسوس بالفجور، ويدلي بالغرور، ويمنّي أهل الشرور، ويوحي إلى أوليائه بالباطل، دأباً له مذكاد على أبينا آدم، وعادة منه مذأهانه عزّ وجلّ سالف الدهر، ولا ينجي منه إلّا بعضّ الناجذ على الحق، وغضّ الطرف عن الباطل، ووطي هامة عدو الله وعدوّالدّين بالأشد فالأشدّ [و] الأحدّ فالأحدّ، وإسلام النفس فيما حاز رضاه وجنب سخطه، ولا بدّ الآن من قولٍ ينفع إذ قد ضرّ السكوت وخيف غبّه، ولقد أرشدك من أفاء [ضالتك]، وصافاك من أحيى مودّته لك بعتابك، وأراد [لك] الخير من آثر البقيا عليك، ما هذا الذي تسوّل لك نفسك، ويدوي به قلبك،

---

١. «س»: «دوحاً»، وفي «ص» و«ن»: «مرتجاً».

٢. «ص» و«ن»: فتأت.

٣. «س» و«ن»: «متعبل»، وفي «ص»: متحيل.

ويلتوي عليه رأيك، ويتحاوض[١] دونه طرفك، ويسري فيه ظعنك[٢]، ويترادّ معه نفسك، ويكثر عنده صعداؤك، ولا يفيض به [لسانك]، أعجمة بعد افصاح، أتلبيس بعد إيضاح، أدين غير دين الله، أخلق غير خلق القرآن، أهَدْي غير هدي النبي، أمثلي يمشى له الضرّاء، ويدت له الخمر، أم مثلك يغضّ عليه القضاء[٣] وتكسف في عينه[٤].

٢٧٥. [أبحاث كلامية وفلسفية]

بسم الله الرحمن الرحيم [قال النيسابوري في غرائب القرآن]: كلّ أحدٍ يعلم بالضرورة أنّه كان معدوماً قبل ذلك، والموجود بعد العدم لا بدّ له من موجد، وليس هو نفسه، ولا الأبوان، ولا سائر الناس، لعجز الكل، ولا طبائع الفصول والأفلاك الآفلات في أفق الإمكان، فهو شيءٌ غير متّسم بسمات الحدوث والنقصان، وهذا الطريق [هو] أقرب الطرق إلى الأفهام[٥].

[وقال أيضاً]: كل موجودٍ سوى الواجب فله ظهور في الخارج، لٰكنّه إذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من تلقاء نفسه، وكان فقيراً في نفسه، وذلك أفول له في أُفق الإمكان، وإذا كان ما مقتضى ذاته الأُفول طالعاً فما مقتضى ذاته الطلوع أولى بأن يكون طالعاً[٦].

---

١. «س» و«ص»: «وينخاوص»، وفي «ن»: «ويتخاوض»، وفي «ب»: «ويتحاوص».

٢. «ن»: ضغنك.

٣. «س» و«ص»: ينقبض عليه الفضاء، وفي «ب»: يغض عليه الفضاء.

٤. إلى هنا ينتهي عندنا الحديث في النسختين، ولتتمة الكلام راجع سمط النجوم ٣٨٢ وصبح الأعشى ٢٨٣ ونهاية الأرب في فنون الأدب ١٧١/٧ ورمزنا للأوّل هنا بالهامش بـ«س»، وللثاني بـ«ص»، وللنهاية بـ«ن»، والسند المذكور هنا في صدر الحديث إلى التوحيدي لم أجده في مصدر آخر، والسند ضعيف، وآثار الوضع على الحديث لائحة، قال النويري في نهاية الأرب ١٧١/٧: وهذه الرسالة قد اعتنى الناس بها وأوردوها في المجاميع، ومنهم من أفردها في جزء، وقطع بأنّها من كلامهم، ومنهم من أنكرها ونفاها عنهم.. وعلى الجملة فهذه الرسالة.. إنّما أوردناها لما فيها من البلاغة واتساق الكلام وجودة الألفاظ.

٥. غرائب الفرقان ١/ ١٨١.

٦. غرائب الفرقان ٤/ ١٧٨.

[وقال أيضاً]: اختصاص كلّ جسم بقوّة وتركيب وهداية إمّا أن يكون واجباً أو جائزاً، والأوّل محال وإلّا لم يقع فيها تغيّر، والثاني يستدعي مرجّحاً، فإن كان ذلك المرجّح هو واجب الوجود لذاته فهو المطلوب، وإن كان جائز الوجود افتقر في اتصافه بالوجود إلى موجد، ولا بدّ من الانتهاء إلى موجد يجب وجوده لذاته ثمّ يستغني عن صفات النقص وشوائب الافتقار، وليس إلّا الله الواحد القهّار[1].

[وقال أيضاً]: الفلك ينقسم باثنتي عشرة قطعة، كلّ منها يشبه ضلعاً من أضلاع البطّيخ يسمّى برجاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾[2]، ولا شك أنّ هذه البروج مختلفة الطباع، كلّ ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الأربعة، فلذلك يسمّى الحمل والأسد والقوس مثلّثة ناريّة، والثور والسنبلة والجدي مثلّثة أرضيّة، والجوزاء والميزان والدلو مثلّثة هوائيّة، والسرطان والعقرب والحوت مثلّثة مائيّة، ثمّ إن كانت أجزاء الفلك مختلفة في الماهيّة على ما يجوّزه المتكلّمون، أو كانت متساوية في تمام الماهيّة مختلفة في التأثير كما يقول به الحكيم، فعلى التقديرين يكون اختصاص كلّ جزء بطبيعة معيّنة أو بتأثير معيّن مع تساوي الكلّ في حقيقه الجسميّة دالّاً على صانع حكيم ومدبّر قدير[3].

قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4] [قال النيسابوري]: قطع متجاورات أي بقاع مختلفة مع كونها متجاورة ومتلاصقة طيبة إلى سبخةٍ، وصُلبة إلى رخوةٍ، وصالحة للزرع لا للشجر إلى أُخرى على خلافها، مع اتحادها في الجسميّة، وفي هذا دلالة ظاهرة على أنّها بجعل فاعلٍ مختارٍ موقعٍ لأفعاله[5] على حسب إرادته، وكذا الكروم والزروع والنخيل الكائنة في هذه القطع

١. غرائب الفرقان ٤/٥٥١.
٢. ١٦/الحجر/١٥.
٣. غرائب القرآن ٤/٢١٤.
٤. غرائب القرآن ٤/١٣٨، والآية ٤/الرعد/١٣.
٥. «ن»: موقع لامحالة.

مختلفة الطباع متخالفة الثمار في اللون والطعم والشكل وهي تُسقى بماءٍ واحد، فدلّ ذلك على أنّ هذه الاختلافات لاتستند إلى الطبيعة فقط، ولٰكنّها بتقدير العزيز العليم[١].

[وقال أيضاً]: الفلاسفة يسندون الحوادث السفليّة إلى الآباء الأثيريّة والأمّهات العنصرية، لٰكن العاقل إذا تفكّر في اختصاص كلّ مميز[٢] بحيّزٍ معيّن وشكلٍ معيّن وطبيعةٍ وخاصيةٍ مخالفتين لغيره علم أنّ كلّ هذه الاختلافات لاتستند إلى أشعّة كواكب معدودة، ولا إلى طبائع عناصر محصورة، كما أُشير إلى ذلك بقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ﴾ الآية، ولئن سُلّم أنّ الاتصالات الفلكيّة واختلافات الفواعل والقوابل قد ترتقي إلى حدٍّ يظهر منها هذه الآثار فلا بدّ لكلّ سببٍ من الانتهاء إلى مسبّبٍ لا سبب فوقه، وليس [ذلك] إلّا الله وحده، فهذا مقام لا يجحده إلّا عادم عقل بل فاقد حسّ[٣].

[وقال]: اختصاص كلّ ممكنٍ موجودٍ في الخارج عُلويّاً كان أو سُفليّاً بمقدارٍ معيّن وشكلٍ معيّن وحيّزٍ ووقتٍ معيّنين إلى غير ذلك من الصفات المعيّنة دون أضدادها لابد أن يكون بتخصيص مخصّصٍ وتقدير مقدّر، وليس هو إلّا الله وحده[٤].

[وقال]: لا شك أن نسبة الأحوال والأُمور الحادثة إلى مجرّد الطبيعة كما يزعمه الطبيعيّون كفرٌ وجهل، لأنّها ليست واجبة الوجود بالاتفاق، ولٰكن إنكار القوى والطبائع رأساً أيضاً بعيد عن الإنصاف، والحقّ أنّها وسائط وآلات لما فوقها من المبادئ والعلل إلى أن ينتهي الأمر إلى مسبّب الأسباب ومبدأ الكلّ[٥].

لو لم يوجد واجب لذاته لم يوجد واجب بغيره، فيلزم أن لا يوجد موجود أصلاً، ضرورة انحصار الموجود في الواجب والممكن.

أمّا الأوّل وهو أنّه إذا لم يوجد واجب لذاته لم يوجد واجب بغيره فلأنّ الواجب إذا لم

---

١. غرائب القرآن ٤/١٣٨، والآية ٤/الرعد/١٣.
٢. «أ»: «تميز»، غرائب: ممتزج.
٣. الغرائب ٤/١٣٩.
٤. نحوه في غرائب القرآن ٤/٢١٧ وتفسير الفخر الرازي في مواضع.
٥. غرائب القرآن ٤/٢٨٤.

يوجد كانت الموجودات بأسرها ممكنة، ولا شكّ أنّ ارتفاع الجميع مرّة بالكلّيّة لا يكون على ذلك التقدير ممتنعاً لا بالذات وهو ظاهر، ولا بالغيره لأنّ الغير الذي يمتنع به رفع الجميع بالمرّة لا بدّ أن يكون موجوداً خارجاً عنه واجباً لذاته، والمفروض عدمه.

وأمّا الثاني وهو أنّه إذا لم يوجد واجب لذاته ولا بغيره لم يوجد موجود أصلاً، فلأنّ ما لا يجب إمّا بالذات وإمّا بالغير لا يوجد، لأنّ الموجود إمّا واجب مسبوق وجوده بوجوبه الذاتي، وإمّا ممكن مسبوق وجوده بوجوبه منْ علّته، وهذا المسلك مستغن عن الدور والتسلسل، مكشوف لا سترة به[1].

الممكن لا يستقلّ بنفسه في وجوده وهو ظاهر، ولا في إيجاده لغيره لأنّ مرتبة الإيجاد بعد مرتبة الوجود، فإنّ الشيء ما لم يوجَد لم يوجِد، فلو انحصر الموجود في الممكن لزم أن لا يوجد شيءٌ أصلاً، لأنّ الممكن وإن كان متعدّداً لا يستقلّ بوجود ولا إيجاد، وإذ لا وجود ولا إيجاد فلا موجود لا بذاته ولا بغيره، وهذا المسلك أخصر المسالك وأظهرها[2].

قال بعض العقلاء: من لطم على وجه صبيٍ فتلك اللطمة تدلّ على وجود الصانع المختار، وعلى حصول التكليف، وعلى ثبوت دار الجزاء، وعلى ضرورة بعث النبيﷺ.

أمّا الأوّل فلأنّ الصبيّ يصيح ويقول من الذي ضربني، وما ذاك إلّا لشمادة فطرته على أنّ هذه اللطمة لمّا حدثت بعد عدمها وجب أن يكون حدوثها لأجل فاعلٍ مختارٍ أدخلها في الوجود، وإذا كان [حال] هذا الحادث مع حقارته هكذا فما ظنّك بجميع الحوادث الكائنة في العالم العلوي والعالم السفلي.

وأمّا دلالتها على وجوب التكليف فلأنّ ذلك الصبتي ينادي ويصيح ويقول: [لمَ] ضربني ذلك الضارب، وفيه دلالة على أنّ الأفعال الإنسانيّة داخلة تحت التكليف، وأنّ الإنسان ما خلق حتى يفعل أي شيءٍ اشتهى.

---

١. المواقف للإيجي ١٩/٣.

٢. المواقف ٢٠/٣.

وأمّا دلالتها على الجزاء فلأنّه يطلب الجزاء على تلك اللطمة، ولا يتركه ما أمكنه، وإذا كان الحال على هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال في جميع الأحوال.

وأمّا وجوب النبوّة فلأنّهم يحتاجون إلى إنسانٍ يبيّن لهم أنّ العقوبة الواجبة على ذلك القدر من الجنايه كم هي، ولا فائدة في بعثة النبي إلّا تبيين الشرائع والأحكام[١]. انتهى.

٢٧٦. [زُيّن للناس حبّ الشهوات]

من نوادر الاتفاق أنّ جارية مشت بين يدي المعتمد ـ أحد ملوك المغرب ـ وعليها قميص لا يكاد يفرق بينه وبين جسمها، وأوائبها تخفي آثار مشيها، فسكب عليها ماء وردٍ كان بين يديه وقال:

عُلّقت جائلة الوشاح غريرة	تختال بين أسنّةٍ وبوادر[٢]

وقال لبعض الخدم: سر إلى أبي الوليد البطليوسي المشهور بالنحلي وخذه بإجازة هذا البيت ولا تفارقه حتّى يفرغ منه، فأجاز النحلي لأوّل وقوع الرقعة بين يديه:

راقت محاسنها ورقّ أديمها	فتكاد تبصر باطناً من ظاهر
وتمايلت كالغصن في دعص النقا	والتفّ[٣] في ورق الشباب الناضر
يندى بماء الورد مسبل شعرها	كالطلّ يسقط من جناح الطائر
تزهى برونقها وعزّ جمالها	زهو المؤيّد بالثناء العاطر
ملكٌ تضاءلت الملوك لقدره	وعنا له صرف الزمان الجائر
وإذا لمحت جبينه ويمينه	أبصرت بدراً فوق بحرٍ زاخر

فلمّا قرأها المعتمد استحضره وقال له: أحسنت أوَ معنا كنت؟ فقال له: يا قاتل النحل أوَما تلوت ﴿وأوحى ربّك إلى النحل﴾[٤].

---

١. غرائب القرآن ٤/١٧٩.

٢. في النفح: وبواتر.

٣. النفح: تلتف.

٤. ٦٨/ النحل/١٦، وانظر نفح الطيب ٣/٢٣٤.



كتب الصاحب إسماعيل بن عبّاد رحمه الله تعالى إلى أبي‌العلاء الحسين بن محمّد بن سهلويه لما تزوّج بابنة أبي‌الحسن إسحاق بن عبد المسيح[1]:

قلبي على الجمرة يا بالعلا فهل فتحت الموضع المقفلا

وهل فككت الكيس عن ختمه وهل كحلت الناظر الأكحلا

إنّك إن قلت نعم صادقاً فابعث نثاراً يملأ المنزلا

وإن تجبني عن حياءٍ بلا أبعث إليك القطن والمغزلا[2]

وفي هذا المعنى ما كتبه الوزير لسان‌الدّين بن الخطيب التلمساني إلى العلّامة عبدالرحمان بن خلدون وقد تسرّي جارية روميّة عذراء اسمها هند[3] صبيحة الابتناء بها:

أوصيك بالشيخ أبي‌بكره لا تأمنن في حالةٍ مكره

واجتنب الشك إذا جئته جنّبك الرحمان ماتكره

سيّدي لا زلت تتصف بالوالج بين الخلاخل والدمالج، وتركض فوقها ركض الهمالج، أخبرني كيف كانت الحال، وهل حُطّت بالقاع من خير البقاع الرحال، وأحكم بمرود المراودة الاكتحال، وارتفع بالسقي الإمحال وصحّ الانتحال، وحصحص الحقّ وذهب المحال، وقد طولعت بكل بشرى وبشر، وزفّت هند منك إلى بشر، فلله من عشيّة تمتّعت من الربيع بفرُشٍ موشيّة، وابتدلت منها أي وسادٍ وحشيّة، وقد أقبل ظبي الكناس من الديماس، ومطوّق الحمام من الحمّام، وقد حسّنت الوجه الجميل التطرية، وأزيلت عن[4] الفرع الأثيث الأبرية، وصُقلت الخدود فكأنّها الأمرية، وسلّط الدلك على الجلود، وأغريت النورة بالشَعر المولود، وعادت الأعضاء يزلّ عنها اللمس، ولا تنالها البنان

١. في المحاضرات: أبي‌الحسن بن إسحاق.

٢. محاضرات الأدباء ٢/٢١٣ مع مغايرات، ونحوه في رسائل الثعالبي ٦٢، ومعاهد التنصيص ٢/١٢٢، ويتيمة الدهر ٣/٢٠٦ وباختصار ٣/٣٩٤، وشرح نهج‌اللاغة لابن أبي‌الحديد ٥/١٧.

٣. «ن»: اسمها غيدا، والتصويب حسب ما سيأتي وحسب المصدرين الآخرين.

٤. «ن»: واذبلت من.

الخمس، والسحنة يجول في صفحاتها الفضّية ماء النعيم، والمسواك يلبّي من ثنيّة التنعيم، والقلب يُرمى من الكفّ الرقيم بالمُقعِد المقيم، وينظر إلى نجوم الوشوم ويقول: إنّي سقيم، وقد تفتّح ورد الخفر، وحُكم لزنجيّ الظفيرة بالظفر، واتصف أمير الحسن بالصدود المغتفر، ورُشّ بماء الطيب، ثم أعلق بباله دخان العود الرطيب، وأقبلت الغادة يهديها اليُمن وتزفّها السعادة فهي تمشي على استحياء، وقد ذاع طيب الريا وراق حسن المحيّا، حتى إذا نزع الخفّ، وقُبّلت الأكفّ، وصخّب المزمار وتجاوب الدف، وذاع الأرج وارتفع الحرج، وتجووز اللوى والمنعرج، ونزل على بشر بزيارة هندٍ الفرج، اهتزّت الأرض وربت، وعوصيت الطباع البشّرية فأبت، ولله درّ القائل:

ومرّت فقالت متى نلتقي فهزّ اشتياقاً إليها الخبيث
وكاد يُمزّق سرباله فقلت إليك يُساق الحديث

فلمّا انسدل جنح الظلام، وانتصف من غريم العشاء الأخيرة فريضة السلام، وخاطت خيوط المنام عيون الأنام، تأتّى دنوّ الجلسة ومسارقة الخلسة، ثمّ عضّ النهد وقبلة الفم والخد، وإرسال اليد من النجد إلى الوهد، وكانت الإمالة القليلة قبل المدّ، ثمّ الإفاضة فيما يحبّب ويرغّب، ثمّ الإماطة لما يشوّش ويشغّب، ثم إعمال المسير إلى السرير:

وصرنا إلى الحسنى ورقّ كلامنا وريضت فذلت صعبةٌ أيّ إذلال

هذا بعد منازعة للأطواق يسيرة، يراها الغيد من حسن السيرة، ثمّ شرع في حلّ التِكّة ونزع الشِكّة، وتهيئة الأرض العزاز عمل السكة، ثم كان الوحيّ والاستعجال، وحمي الوطيس المجال، وعلا الجزء[1] الخفيف، وتضافرت الخصور الهيف، وتشاطر الطبع العفيف، وتواتر التقبيل، وكان الأخذ الوبيل، وامتاز الأنوك من النبيل، ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل، فيالها من نعمٍ متداركة، ونفوس في سبيل القحّة متهالكة، ونفسٍ يُقَطّع حروف الحلق، وسبحان الذي يزيد في الخلق، وعظمت الممانعة، وكثرت باليد

---

١. «ن»: الجر.

المصانعة، وطال التراوغ والتزاور، وشكى التقارب والتجاور، وهناك تختلف الأحوال، وتعظم الأهوال، وتخسر أو تربح الأموال، فمن عصاً تنلقب ثعباناً مبيناً، ونونةٍ تصير تنّيناً، وبطل لم يهله المعترك الهائل والوهم الزائل، ولا حال بينه وبين قرنه الحائل، فتعدّى فتكة السليك إلى فتكة البراض، وتقلّد مذهب الأزارقة من الخوارج في الاعتراض، ثم شقّ الصف، و [قد] خضب الكفّ، بعد أن كاد يصيب البؤسى بطعنته، ويبوء بمقت الله ولعنته:

طعنت ابن عبدالله طعنة ثائر   لها نفذ لو لا الشعاع أضاءها

وهناك هدأ القتال، وسكن الخيال، ووقع المتوقّع فاستراح البال، وتشوّف إلى مذهب الثنوية من لم يكن للتوحيد بمُبال، وكثر السؤال عن المبال بما بال، وجعل الجريح يقول وقد نظر إلى دمه يسيل على قدمه:

إنّي له عن دمي المسغوك معتذرٌ   أقول حمّلته في سفكه تعبا

ومن سنان عاد عناناً، وشجاع صار جباناً، كلّما شابته شائبة ريبه أدخل يده في جيبه، فانجحرت الحيّة، وماتت الغريزة الحيّة، وهناك يزيغ البصر، ويخذل المنتصر، ويسلم الأشر ويغلب الحصر، ويجفّ اللعاب ويظهر العاب، ويخفق الفؤاد ويكبو الجواد، ويسيل العرق، ويشتدّ الكرب والأرق، وينشأفي محلّ الأمن الفرق، ويُدرك فرعون الغرق، ويقوى اللجاج ويعظم الحرق، فلا تزيد الحال إلّا شدّة، ولا تعرف تلك الجائحة المؤمنة إلّا ردّة:

إذا لم يكن عون من الله للفتى   فأوّل ما يُجنى عليه اجتهاده

فكم مغرىً بطول اللبث وهو من الخبث، يؤمّل الكرّة ليزيل المعرّة ويستنصر الخيال، ويُعمل باليد الاحتيال:

إنّك لا تشكو إلى مصمت   فاصبر على الحمل الثقيل أو مت

ومعتذر بمرض أصابه، جرّعه أوصابه، ووجع طرقه جلب أرقه، وخطيبٌ أُرتجَ عليه أحياناً، فقال: سيحدث الله بعد عسر يسراً، وبعد عيٍ بياناً.



اللهمّ إنّا نعوذ بك من فضائح الفروج إذا استغلقت أقفالها، ولم تتّسم بالنجيع أغفالها، ومن معرّات الأقدار، والنكول عن الأبكار، ومن النزول عن البطون والسرر، والجوارح[١] الحسنة الغرر قبل ثقب الدرر، ولا تجعلنا ممّن يستحي من البكر بالغداة، وتعلم منه كلال الأداة، وهو مجال فضحت فيه رجال، وفراش شكيث فيه أوجال، وأعملت فيه رويّة وارتجال، فمن قائل:

أرفعه طوراً على إصبعي ورأسه مضطربٌ أسفله
كالحنش المقتول يلقى على عودٍ لكي تلقى على مزبله

[وقائل]:

عدمت من أيري قوى حسّه يا حسرة المرء على نفسه
تراه قد مال على أصله كحائطٍ مال على أُسّه

وقائل:

أيحسدني إبليس داءين أصبحا برجلي ورأسي دمّلاً وزكاما
فليتهما كانا به وأزيده رخاوة أيرٍ لا يطيق قياما
إذا نهضت للنيك أزباب معشرٍ توسّد إحدى خصيتيه وناما

وقائل:

أقول لأيري وهو يرقب فتكةً به خبت من أيرٍ وغالتك داهيه
إذا لم يكن للأير بختٌ تعذّرت عليه وجوه النيك من كلّ ناحيه

وقائل:

تعقّف فوق الخصيتين كأنّه رشاء إلى جنب الركيّة ملتفّ
كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه إلى أبويه ثمّ يدركه الضعف

وقائل:

تكرّش أيري بعد ما كان أملسا وكان غنيّاً من قواه فأفلسا

١. «ن»: والجوانح.

وصار جوابي للمها إن مررن بي ... مضى الوصل إلّا منيةً تبعث الأسى

وقائل:

بنفسي من حيّيته فاستخفّ بي ... ولم يخطر الهجران يوماً على بالي
وقابلني بالغور والنجد[1] بعد ما ... حططت به رحلي وجرّدت سربالي
وما أرتجي من موسرٍ فوق دكّةٍ ... عرضت له شيئاً من الحشف البالي

هموم لا تزال تبكى، وعلل الدهر تشكى، وأحاديث تقصّ وتحكى، فإن كنت أعزّك الله من النمط الأول، ولم تقل:

وهل عند رسمٍ دارسٍ من معوّل

فقد جنيت الثمر، واستطبت السمر، فاستدع الأبواق من أقصى المدينة، واخرج على قومك في ثياب الزينة، واستبشر بالوفود، وعرّف المسمع عارفة[2] الجود، وتبجّح بصلابة العود وإنجاز الوعود، واجن رمّان النهود من أغصان القدود، واقطف ببنان اللثم أقاحيَ الثغور وورد الخدود.

وإن كانت الأخرى فأخف الكمد، وارض الثمد، وانتظر الأمد، وأكذب التوسّم، واستعمل التبسّم، واستكتم النسوة، وأفِض فيهن الرشوة، وتقلّد المغالطة وارتكب، وجئ على قميصه بدمٍ كذب، واستنجد الرحمان، واستعن على أمرك بالكتمان:

لا تظهرنّ لعاذلٍ أو عاذرٍ ... حاليك في السرّاء والضرّاء
فلرحمة المتوجّعين حرارةٌ ... في القلب مثل شماتة الأعداء

وانتشق الأرج، وارتقب الفرج، فكم غمام طبّق [وما همى]، وما رميت ولكنّ الله رمى، وأملك بعدها عنان نفسك، حتى تمكنك الفرصة، وترفع إليك القصّة، ولا تشره إلى عملٍ لاتفيء منه[3] بتمام، وخذ عن إمام، ولله درّ الحارث بن هشام:

---

١. «ن»: بالبعدو النجه، وفي ط: بالهزء والنجة.
٢. «أ»: عازفة.
٣. «ن»: منهم.

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسي بأشقر مُزبد
وعلمت أنّي إن أُقاتل دونهم أُقتل ولم يضرر عدوّي مشهدي
ففررت منهم والأحبّة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

واللبانات تلين وتجمح، والمآرب تدنو وتترح، وتحزن ثم تسمح، وكم من شجاعٍ خام، ويقظٍ نام، ودليلٍ أخطأ الطريق، وأضلّ الفريق، والله تعالى يجعلها خلّة موصولة، وشملاً أكنافه بالخير مشمولة، وبنيةً أركانها لركائب اليمن مأمولة، حتى يكثر خدم سيدي وجواريه، وأسرته وسراريه، وتضفو عليه نعم باريه، ما طورد قنيص، واقتحم عيص، وأُدرك مرام عويص، وأُعطي زاهدٌ وحُرم حريص، والسلام[1].

ولجامعها عفا الله عنه وقد سأله بعض أصحابه تضمين بعض أشطار وأبياتٍ من قصيدة المتنبّي التي مطلعها:

عواذل ذات الخال فيّ حواسد

وسأله أن يصرفها إلى معنى اقترحه عليه، فأجابه إلى ملتمسه:

بنفسي هيفاء المعاطف ناهد أُراودها عن نفسها وتراود
وقد عذلتها العاذلات وإنّما (عواذل ذات الخال فيّ حواسد)
شُغفت بها حبّاً ورُمت وصالها ورامت وصالي والقلوب شواهد
إلى أن خلونا للعناق وقد دنا (محبٌّ لها في قربه متباعد)
وقد سكنت عنّا الوشاة وأبلست (كما سكنت بطن التراب الأساود)
شرعت لها رمحاً أصمّ مقوّماً تخرّ له عند الطعان الولائد
فلمّا رأته استعظمته وأكبرت وقالت وقد (هانت عليها الشدائد)
لعمري هو المطلوب لو أنّ غادةً تساعدني في حمله وأُساعد
فقلت لها مهلاً فديتك إنّه (إذا عظم المطلوب قلّ المساعد)

---

١. نفح الطيب ٦/١٧٤ ـ ١٨٠، والإحاطة في أخبار غرناطة ٢/١٩ مع مغايرات.



ولكـن إذا مـاشئت أولجت بـعضه ورأيك فـي إيـلاج مـا هـو زائـد
فقالت على اسم الله أولجـه إنّـني سأجـهد فـي حـملي له وأُجـاهد
فأضجعتها والليل قـد مـدّ سجفه (وإن ضجيع الخـود مـنّي لمـاجد)
فما راعها إلّا وقـد خـاض جـوفها قُــمُدٌ له عــند الطــعان مكــائد
ولم يحمها من فتكتي عـند طـعنها (لَـمى شـفتيها والثُـديّ النـواهـد)
فأنّت ورنّت وارجحنّت وأجـهشت وقد بُلّ من فيض الدماء المـجاسد[١]
وقـالت بـهذا الأيـر تـفتضّ طـفلةٌ وقد عجزت عنه النسـاء القـواعـد
فقلت فـدتك النـفس صـبراً فـإنّها (موارد لا يُصدرن مـن لا يـجالد)
فقالت وهل صـبرٌ عـدمتك فـاتكاً عــلى طــعنةٍ تـنقدّ مـنها القـلائد
وأيــرك هــذا فــي الأيـور بـليّة (تــضيق بــه أوقــاته والمـقاصد)
فــقلت احــمليه ســاعةً وتـحمّلي فلا بأس إن ضاقت عـليه المـوارد
فـقالت إذن لا تكـثر الدفـع واتّـئد ودعــني قـليلاً أدّرئ مـا أُكـابد
(فــإنّ قـليل الحبّ بـالعقل صـالح وإنّ كـثير الحبّ بـالجهل فـاسد)
فعا ملتها بـالرفق والرفـق مـذهبي (ولكنّ طبع النـفس للـنفس قـائد)
فطوراً أُراضـيها وطـوراً أروضــها وطــوراً أُدانــيها وطــوراً أُبـاعد
إلى أن تسـنّى أمـرها وتسـهّلت مــواردهــا والتـفّ جـيدٌ وسـاعد
فباتت تجيد الرهز تحتي وقد غـدت تــصادم أيــراً تــتّقيه الجــلامد
(وتسعدني فـي غـمرةٍ بـعد غـمرةٍ سبوحٌ لهـا مـنها عـليها شـواهـد)
(تــثنّى عـلى قـدر الطـعان كأنّـما مــفاصلها تـحت الرمـاح مـراود)
وقالت أزيد الخيل هـل أنت عـالم (بأنّك فـي قـلبي لعـمري (خـالد)
(وأنّ دماً أجــريتّه بك فــاخرٌ وأنّ فـؤاداً رُعــتَه لك حـامد)[٢]

---

١. المجاسد: الثياب المصبوغة بالزعفران.

٢. ديوان ابن معصوم ١١٢ وما وضعته بين قوسين فهوا قتباساته من قصيدة المتنبّي.

٢٧٧. [مديح المؤلّف للشاه حسين الصفوي ومؤرّخاً بناء مدرسته بإصبهان]

وقال مخاطباً السلطان، العليّ الشان، السامي المكان، ملك العرب والعجم، المروّع هيبته الآساد في الأُجم، ذا النسب النبوي، والحسب المصطفوي، السلطان شاه حسين الصفوي، خلّد الله ملكه، وأجرى في بحار النصر فلكه، عند حركته إلى خراسان، قاصداً زيارة إمام الإنس والجانّ، الإمام علي بن موسى الرضا عليه و على آبائه شرائف التحيّة والرضوان، ومؤرّخاً عام سفره إلى ذلك المكان:

بالفتح والنصر هذا السير والسفر ... وسرت يصحبك الإقبال والظفر

فسِر بيُمنٍ فعين الله ناظرةٌ ... إليك ما ارتدّ طرفٌ أو سما نظر

عليك من واقيات الله سابغةٌ ... تقيك بأساً فلا خوفٌ ولا حذر

مؤيّداً بجنودٍ من ملائكه ... وحفظهُ لك ممّا تتّقي وزر

ولا برحت مدى الأيّام في شرفٍ ... مستبشراً بعلاك الدهر و البشر

وحاز ملكك وجه الأرض أجمعها ... واستسلمت لظباك البدو والحضر

وملّكتك ملوك الأرض قاطبةً ... أعناقها إن هُم غابوا وإن حضروا

ودُمتَ ما دامت الدنيا بمنزلةٍ ... لم يرقَها النيّران الشمس والقمر

يا أيّها الملك المسعود طالعه ... لا زال يسعدك التدبير والقدر

أنت الذي باسمه السامي وطلعته ... نال المنى المُدركان السمع والبصر

ما قيل هذا شهنشاه الملوك بدا ... سميّ ثالث أهل الذكر إن ذكروا

إن رُمت نولاً لمن أمّمت زورته ... وهو الإمام الرضا والسيد الزفر[1]

فقد أتى مفصحاً تاريخ زورته ... نول الرضا[2] وهو تاريخ له خطر

فصمّم العزم فيما قد قصدت له ... فما عليك بجاه المصطفى خطر[3]

---

١. في الديوان: أملت زورته... والسيد القمر.

٢. وكتب تحت نول الرضا: ١١١٨.

٣. ديوان المؤلف ١٣٥.

وقال مؤرّخاً عام تمام بناء المدرسة التي أنشأها السلطان المذكور بأصبهان، وهي مدرسة لم تكتحل بالنظر إلى مثلها الأجفان:

لله مدرسةٌ علا بنيانها ... وسما على فرق السماء مكانها
قد شادها ملك الملوك بهمّةٍ ... عَليا فأصبح في علوٍّ شأنها
سلطان شاه حسينِ الملك الذي ... طابت به الدنيا وطاب زمانها
فغدت تنافسها السماوات العلى ... إذ زاحمت أفلاكها أركانها
آوى بها كلّ العلوم فأصبحت ... وطناً لها إذ أقفرت أوطانها
فلذا أتى تاريخ عام تمامها ... مغنى هدىً[1] فحوى الهدى بنيانها
لا زال بانيها المليك مؤيّداً ... بالله ما أحيا العلوم بيانها
وعليّ بن نظامٍ الداعي له ... بدوام دولته السعيد قرانها
هو ناظم الأبيات يزري نظمها ... بقلائد الجيد البهيّ جمانها[2]

٢٧٨. [مراسلة المؤلف مع اللاهيجاني]

كتب إليّ صديقنا العلّامة، الناشر بالفضل أعلامه، هاصر أفنان الفنون، وناظم منتقى درّها المكنون، الميرزا نصر[3] بن... اللاهيجاني، لا زال لأثمار الفضائل جاني، لمّا عزمت على ركوب البحر التيّار، وامتطاء الفلك السيّار، سائراً عن البلاد الهنديّة، قاصداً الديار الحرميّة، وكنت كتبت إليه كتاباً بديع المعاني والبيان، مهنّئاً له بخطاب مولانا السلطان له بـ«فضائل خان»:

عليك طريق القصد في السير والسُرى ... إذا ما وردت البحر يا عاصف الصبا
لكِ الخير هبّي كيفما شئت وارفقي ... بفلكٍ به بحر السماحة والندى
فلم نر فلكاً تحمل البحر قبلها ... ولم نر بحراً قبله يرتقي العُلى

---

١. وكتب تحتها تاريخ ١١١٩.

٢. ديوان المؤلف ٤٣٩.

٣. «ب»: نصير.

ألا واقرأي عنّي سلام مودّع وحيّيه عنّي في الأصائل والغدا

وبعد فإنّه وصل الكتاب الشريف في تهنئة الخطاب، وأذاقني في الغيبة لذّة الخطاب، مرحباً بكتاب لم ينسج على مثاله مزن الربيع، ولم يحك على منواله يراع بديع، كأنّ ألفاظه دررٌ متّسقة النظام، ومعانيه حورٌ مقصورات في الخيام، أبكم لسان اليراعة عن وصف براعته، وأنطق ألسنة الحسّاد في الشهادة على بلاغته، كتاب جرى مجرى التمائم والرقى، لمحموم شوقٍ عضّه أسود النوى، وأمّا المطلوب فقد حصل وله المنّة بعد لجا ولجاج، ومعالجة ما كانت تحتاج إلى العلاج، ولولا أنّ في شرحه مظنّة للامتنان، لآذنت للقلم أن يجول في ذلك الميدان، حتى ينكشف به الغطاء، ويتبيّن لجنابه عذر هذا الإبطاء، وقد صدر عن بعض الأصحاب ما تمجّه الأسماع، وتشمئزّ منه الطباع، حيث ودّع عهود المودّة حين ودّعه السيّد الهمام، وشيّع مكارم الأخلاق يوم شيّع ذلك القمقام، ونقض عهد الكفالة، ودخل في بيعة [ظ] السفالة، ولٰكنّ الله جلّت آلاؤه، وعظمت على العباد نعماؤه، قد كفانا بفضله مؤونة ذلك الأمر، وسهّل لنا طريق التخلّص من مخاضة ذلك الغمر، وهذا العبد بعد التماس الدعاء في المواقف التي يرجى فيها نزول الإجابة من السماء، يلتمس من فضله أن يتفضّل على عبده المقصّر في خدمته، المهجور من حضرته، بالعفو عن زلّاته، والصفح عن هفواته، وأن لا يحرمه رشحات أقلامه، ولا يمنع عنه دفعات غمامه، والسلام.

فكتبت إليه جواباً عن هذا الكتاب:

سلامٌ على ربّ الفضائل والعُلى على عالم الدنيا على علم الهدى

على الباذخ العليا على الشامخ الذرى على من رقى في المجد أشرف مرتقى

على مجمع البحرين في الفضل والندى على مشرق الشمسين في الضوء والسنا

على مقتدى أهل المكارم والنُهى على مجتدى أهل المآرب والرجا

سلام محبٌّ شاكرٍ طوله الذي بأطواقه زان الترائب والطلى

على أنّ كلّ الشكر ليس ببالغٍ مدى بعض ما أولى وأجزل من ندى

وأنّى يوازي الشكر إحسان منعمٍ يمنّ بلا منٍّ ويولي بلا أذى[1]

ما كنت أحسب أن يراعة تثمر الدرّ وتكشف الضرّ، ولا براعة تنثر الورد وتنظم الجوهر الفرد، حتى وقفت على ما حرّره ذلك العلم، وحبّره ذلك القلم، من كتابه الذي شنّف السمع وشرّف الجمع، وأقرّ العين حتّى أسبلت من شدّة السرور الدمع، وأهد الدرّ منثوراً ومنسوقاً في أثنائه، والطيب منشوراً ومنشوقاً من عبقة ثنائه، فأفعم مشامّ الأرواح أرجاً، وأزاح كرباً وأتاح فرجاً، فتلوت: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[2]، لا صناعة بليغٍ يوشّي مطارف القريض والإنشاء، كيف لا وكلّ بيتٍ من نظمه كعبة بها يطاف، وكلّ فقرة من نثره آية تهتزّ[3] لها الأعطاف، فالله تعالى يحيى بحياته دوارس الفضل والإفضال، ويبقي ببقائه بلاغة متفيّئ الطلح والضال، وأمّا ما قام به من أمر الرخصة التي أقام متأدّها[4]، وأتم سندها، وقوّم سنادها، فلو كان لي في كلّ منبت شعرة لسان، لكان مفحماً عن شكر ذلك الإحسان، غير أنّي سأرفع إلى الله أكفّ الدعاء، وأتشفّع إليه بأكرم الشفعاء، حال الإهلال والإحرام، والطواف بالكعبة البيت الحرام، والمثول بين الركن والحطيم، والمصلّى من مقام إبراهيم، وحلول تلك المناسك الذي هو أقصى المنى، والوقوف بعرفات وجمع ومنى، أن يجزيه أفضل ما جزى مفضل على إفضاله، وأن يبلّغه منتهى أمله، في نفسه وأهله وماله، وأن يقفه تلك المواقف عن كثب، وأن يكتب له من صالح الأعمال أفضل ما كتب، وقد كان ورود كتابه الشريف، صحبة السند المنيف، للنصف من ليلة الجمعة الغرّاء، خامس عشر الشهر الذي تكشف ببركة صومه الضرّاء، فتيمّنت بحسن هذا الاتّفاق، وحمدت الله على نجح الأمل بعد الإخفاق، وطفقت أثني على تلك الهمّة العليّة، التي أبلت أحسن البلاء ودفعت البلية:

وما أنا بالناسي بلوغي بك المنى على رغم شتّى من شهودٍ وغيّب

---

١. ديوان المصنّف ٧.

٢. ٥٤ / المائدة / ٥.

٣. «ب»: تهزّ.

٤. كذا في «أ»، وفي «ب»: منادها.



ودفــعي بك الأعـداء عـنّي وإنّـما　　　دفعت بركن منشَرَوْرَىٰ ومـنكب[١]

وإلى الله أضرع أن يرفع ذكره في الذاكرين، ويجعل له لسان صدقٍ في الآخـرين، ويديمه قادراً على إتمام كلّ فضل إذا بان نقص القادرين، بمحمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وممّا كتبته إليه دامت نعم الله عليه:

أمتع الله الوجود بطول بقائك، وضاعف في العزّ درجات ارتقائك، وبوّأك من الشرف محلّا يقرظ الثريّا مشفقاً[٢] ويعقد الجوزاء محلّى، وأوفر من عنايته نصيبك فلا يستطيع حادث أن يصيبك.

أشهد بأنّك حسنة الدهر الكثير المعائب، وتوبة الزمن المذنب فاقٍ بها كـلّ تـائب، وخلف الغيث إذا أخلف غمامه، ومستأنف الفضل وقدتمّ تمامه، لأيّ أفـنان جـميلك أهصر وأجني، وعلى أيّ الفنون من ضيعك أُثني، ألإهدائك من الثناء الرفيع السناء ما قرّت به الأبصار والأسماع، وإن لم تقرّ به عارضها الإجماع، من ألفاظٍ تنفح عن عبير من حسن تعبير، ومعنىً يرفل في حبير من لطف تـحبير، أم مـا أوسـعت بـه مـطلبي مـن اهتمامك، وبوّأته الوعد الجميل من إنعامك، حتّى شمرّت له الذيل، وأوفيت لإنجاحه من سعيك الكيل، وأضاءت لسُراه بنور هدايتك الليل، ولولا طائف من الشيطان حـال دون إنهائه إلى السلطان للاحت من صبحه تباشيره، ووافى ببشارة نجحه بشيره، على أنّ أمراً همّتك من ورائه لا يعوق عن نيله عارض بانبرائه. إلى غير ذلك.

٢٧٩. [مكاتبة أُخرى المؤلف]

وكتب إليّ الشيخ العلّامة الأديب، المخصب بقطرات أقلامه روض الأدب الجديب، مصرّف أعنّة الكلام، ومشرع أسنّة الأقلام، ذو الأمد البـعيد، والطـالع السـعيد، الشـيخ محمّد بن عيد، المخاطب بـ(وزارت خان)، لا زال رافلاً في برود اليُمن والأمان، وذلك

---

١. من قصيدة للبحتري انظر دواوين الشعر العربي ٢٦/ ٤٩ وفيه: وآليت لا أنسى بلوغي.

٢. «ب»: مشتقاً.

لمّا قضيت من الهند المرام، وأزمعت على المسير إلى بيت الله الحرام، وورد كتابه إليَّ صحبة كتاب مولانا فضائل خان المقدّم ذكره وأنا ببندر ضرّة ١٥ رمضان المبارك سنة ١١١٤:

نوى الله من فازت به راحة النوى	ألا ورعاه أينما حلّ أونوى
ولقّاه أنّى أمّ أمناً وصحّةً	وإن لاع قلبي بعده لاعج الجوى
وأصخيت لمّا سار عنّي غمامه	فأصخيت أُطري من إلى ظلّه أوى
وكيف نجاتي بعده وقد التوى	على عنقي لمّا نأى ساعد النوى
طوى عن بلاد الهند كشحاً مهاجراً	إلى حرمٍ يطوي إلى نشره طوى
مناسك فيها يشمل العفو من عصى	ويظفر فيها بالهداية من غوى
سيمطر فيها نوءه بعد ما خوى	ويورق فيها عوده بعد ما ذوى
ويبعد عن سوء الجوار ويلتقي	بها والأمانيّ الكرام على شُوى
فياربِّ متّعنا بطول بقائه	ومتع به فضلاً على عرشه استوى

هيهات ما هذه النفثات بمفرّجة عن الفؤاد غمّاً، ولا كاشفة عنه كرباً ولا همّاً، ولا مبرّدة له غليلاً، ولا بمنفّسة عنه كثيراً ولا قليلاً، غير أنّ لي قلباً يفور مِرجله، ولساناً يقضب من هذا البييس منجله، فلا ذاك يبوخ ضرامه، ولا هذا يتأتّى مرامه، وكذلك حال من اختار الإقامة في دار الهوان، وقد حيل بين العير والنزوان، هذا وإنّي لغابطٌ سيّدي بالمهاجرة عن معالم الغدر والزور، والخروج من الظلمات إلى النور، وسائله بلسان طالما نظم بمدحه قلائد القريض، وقلب انطوى من شوقه على الطويل العريض، أن ينتاش عبده بدعوة تقرّب إليه بعيد أمله، وتدفع عنه شآمة سوء عمله، فإنّه على سفرٍ وقعُ أيدي الركاب منه في الروابي والوهاد أقرب إلى محلّ القبول من وقع سيوف الجهاد، وسالك طريق دعاؤه فيه مجاب، ونداؤه لا يحول عنه حجاب، وليستمرّ على ذلك حتّى يصُفّ في تلك المناسك قدميه، ويبسط فيها للدعاء يديه، والسلام.

فكتب إليه مجيباً:

أحبّتنا إنّ الهوى ذلك الهوى وإن بناءً شاده الحبّ ما هوى
وإن فؤاداً راعه البين ما نوى سلوّاً وإن طارت به شقّة النوى
وهيهات يسلوكم وإن بَعُد المدى محبٌّ تمادى في هواكم وما ارعوى
/طوى حبّكم بين الضلوع وما طوى لعهدكم ذكراً وإن أمّ ذا طُوى
يضلّله الواشي وينشده الهوى لعمرك ما ضلّ المحبّ وما غوى
أحبّة قلبي أنتُم حيث كنتمُ أبالهند أم وادي العقيق أم اللوى
لئن شبّ في قلبي الغضا بُعد داركم فودّكم في منحنى أضلعي ثوى
وإن كنت قد أصبحت بالجسم نائياً فلم ينأ لي قلبٌ إلى ظلّكم أوى
وإن عفت سكنى الهند فالقلب ساكن لأجلكم فيها يبرّحه الجوى
عسى الله أن يطوي مسافة بيننا ويبسط من عهد التواصل ما انطوى[١]

وافى كتاب مولانا الذي جدّد حديث العهد القديم، وخطابه الذي شنّف من معتق سلاف المودّة كأس النديم، وأعاد عيد الشوق إلى الملتقى، وعهود الوصال بين المَنْقى والنقا، وأذكر عهداً لم أكن بناسيه، وكرّر وجداً لم أزل أُقاسيه، فلله زمن الوصال كيف حلا ثم مرّ، وآه من دهر الفراق كيف استحكم مريره واستمر، وأيم الله إنّ محبّه لهذه الفرقة لمرتاع، وإنّ فؤاده لبعد هذه الشقة لملتاع، غير أنّ رجاءه في كرم الله وثيق، أن يجدّد عهد اللقاء عند البيت العتيق، وها أنا باسط أكفّ الضراعة والابتهال إلى حضرته المقدّسة وجنابه المتعال، أن يعجّل بجمع الشمل بعد البين، وأن يطوي شقة البينونة من البين، وأن ينظم ذلك الجناب المكرم في سلك الوافدين إلى بيته المحرّم، وأن يمنّ نجاته من دارٍ حفّت بالأكدار، وأن يجري على مراده جاريات الأقدار، مستمرّاً على ذلك حتى أُحرم وأهلّ، ويبلغ الهدي ذلك المحل، راغباً إليه عند كلّ منسك، أن يشفع سروري هنالك بأُنسك، إنّه وليّ ذلك، والسلام.

---

١. لم أجده في مصدر آخر.



٢٨٠. [مراسلة أُخرى]

كتبت إلى بعض الأصحاب من السادة الكرام والأمراء العظام[١]:

ذكرتكم والدجى شالت نعائمها والأُفق يستنّ فيه ساطع الفلق
وللصباح نسيمٌ قد تأرّج من ريحانةالفجر أو من وردة الشفق[٢]

نعم ذكرت بإسفار هذا الصباح إشراق ذلك المحيّا، وبطيب نسيمه ما لتلك الأخلاق من أرجٍ وريّا، فلئن جلا هذا الإسفار مدلهمّات الظلم، فكم كشف ذلك الضياء من غمومٍ وغمم، ولئن ضاعت هذه النسمة بأزكى عرف ونشر فكم لتلك الشيم من طيب يضوع لدى الطيّ والنشر، على أنّ الفرق بين المعنيين أظهر من الصبح لذي عينين، ولٰكن قضيّة الشيء بالشيء يذكر قضيّة معروفة لا تنكر، ثمّ ماذا أصف من شوقٍ إلى ذلك الهمام الذي هو شقيق البحر وضرّة الغمام، فبالله أُقسم أنّي لا أؤثر على اجتلاء غرّته أُمنيّة وإن سمت ونمت، بل ولا نيل رتبة اقتعدت غارب الشرف وتسنّمت.

أراني الله وجهك عن قريب وجنّبني لقاءك ما أُلاقي[٣]

هذا وممّا يجب عرضه على المسامع العليّة ما حلّ بأهل هذا البلد من بليّة بعد بليّة، ولا أعني بذلك إلّا هذا العميد الذي همّت الأرض لشرّه أن تميد، فقد صبّ عليهم ربّك منه سوط عذاب، وأصبحت قلوبهم به بين مذوبٍ ومذاب، لا سيما أرباب الخدم الذين عاد وجوههم كالعدم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وآخرون من صيحة كيده كهشيم المحتظر، لا تزال تسرى لهم منه كلّ يوم نميمة تشهد بأخلاقه الذميمة، ووقيعة لا أقول كسراب بقيعة بل كسمامٍ نقيعة، وليس لهم سوى ذلك الجناب مرتجى يفتح لهم من الفرج باباً مرتجاً، فكم أسدت عنايته من إغاثة لهيفٍ ترنّحت لها المعاطف ترنّح القدود الهيف، وهاهم قد مدّوا أكفّ الدعاء، وتشفّعوا بجدّك أكرم الشفعاء، أن يتيح لهم الفرج، ويزيح عنهم هذا الضنك والحرج، ولا غير تلك العزّة لهم من هادي، فإنّه الليل وأضواج

---

١. «ب»: السادة العظام والأُمراء الكرام. ٢. ديوان المصنف ٢٧٧.
٣. لم أجده.

الوادي، ولحظة من لحظاته تنير غيهب هذا الظلام، وتبدلهم من هذا البلاء بالسلامة والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨١. مقامة في الصبر لجامع التذكرة

حدّث لسان اليراعة عن إنسان البراعة قال: كان أوّل خطبٍ دهى حين زهى العمر وازدهى، أن سامني الدهر الغرام، بالبعد عن بلد الله الحرام، حيث البيت والحرم، ومورد الجود والكرم، والحجر والمطاف، ومهبط البرّ والألطاف، فطوّح بي إلى الهند، حيث لا عَزّة ولا هند، ولا بثين ولا رعد، ولا هُذيم ولا سعد، فدخلتها والقلب واجم، والدمع ساجم، والدهر غامز لقناتي وعاجم، شامت بعربيّ بين الأعاجم، فمكثت كاسف البال، أليف همٍّ[١] وبلبال، لا أنشط لمقال، ولا أُنَشَّط من عقال، ولا أبلّ من سقام، ولا أحلّ من الأنس بمقام، أتذكّر وما يُجدي التذكر، وأتفكّر وهل يغني التفكّر:

يقول الهاشمي غداة جزنا	بحار الهند نقطع كلّ وهد
أتذكر عن هوى تلعات نجد	وأين الهند من تلعات نجد[٢]

حتى إذا اشتدّ أُواري، وضاق صدري عمّا أُواري، تذكرت مرابع أحبابي، وعهد صبوتي ومهد شبابي، وأنشدت بلسان تذكاري من بعض بنات أفكاري

وافى خيالك بعد طول نفار	فجعلت موطئه سنا الأبصار
أنّى اهتدى منك الخيال لبلدة	أقصى وأجهل من بلاد وَبار
لا والذي جعل المحصّب دارها	والهند من دون الأحبّة داري
لم يهده الّا تصعّد زفرتي	فكأنّها نارٌ تشبّ لسار
حيّا فأحيا ذكر من لم أنسه	ما كان أغناه عن التذكار
آهٍ لأيّام الحجاز وساكني	أرض الحجاز وروضه المَعطار

---

١. «ن»: اسيفَهم.

٢. ديوان المصنف ١١٤.

حيث السلامة مربعي وربى الخما ... ئل مرتعي وحماه دار قراري
كم فيه من قمرٍ قمرت بحسنه ... أوفى بغرّته على الأقمار
ما شكّ فيه أنّه شمس الضحى ... لو كان مطلعها من الأزرار
فالطرف من إشراقه متردّدٌ ... ما بين بدر دجىً وشمس نهار
ولربّ ليلٍ بتّ فيه معلّلاً ... من ريق مبسمه بكأس عقار
ألهو به واللهو داعية الصبا ... ومن الغرام تهتّكي ووقاري
أيّام لم تلو الديون على اللوى ... سُعدى ولا نأت النوى بنوار
يا حبّذا زمن الوصال وحبّذا ... عهد الحبيب وداره من داري
زمنٌ أطعت به الصبابة والصبا ... وقضيت فيه من الهوى أوطاري
أرضيتُ أحبابي وغِظت لوائمي ... وطرحت عذري واطّرحت عذاري
إذ لا ربيع الوصل فيه محرّم ... كلّا وليس خطى المنى بقصار
لم أوفه حقّاً أحال به على ... قلبي الكئيب ودمعي المدرار
قسماً بمكة والحطيم وزمزم ... والبيت ذي الأركان والأستار
ما عنّ لي ذكر الحجاز وأهله ... إلّا عدمت تجلّدي وقراري[1]

وكنت إذا جنّ الليل البهيم طفقت في كلّ وادٍ أهيم، وظمأت إلى اللقاء ظماء الهيم، وأنشدت قلبي الكليم وعقلي السليم:

هاتا أعيدا لي حديثي القديم ... أيام وسمي بالتصابي وسيم
وعلّلاني بنسيم الصبا ... إن كان يستشفي عليلاً[2] سقيم
لله أيّامي بسفح اللوى ... إذ كنت ألهو في ظلال النعيم
بانت فبان الصبر من بعدها ... فمدمعي غادٍ وحزني مقيم[3]

---

١. ديوان المصنف ١٤٦.
٢. «ن»: غليلاً.
٣. ديوان المؤلف ٣٨٩ في أبيات.

فلمّا شاب الفود واشتعل، وشده الفؤاد واشتغل، وعدت كالرمح المُناد لهذه الداهية النادِ[1]، ولم أجد لدفع الخطب حيلة، وربوع السلوّ محيلة، والدهر لايزداد إلّا عُراماً، والقلب لا يرتاد إلّا غراماً، غرّيت نفسي وسليت، ونهلت من مُرّ الصبر وعلّيت، وقلت لها ما هذا الوجد والجزع، أما يكفك عنه صبرٌ ويزع، فلست أوّل جوهرة فارقت معدنها، ولا أوّل روحٍ باينت بدنها، وقبلك سارت الشمس من المشرق إلى المغرب، وهاجر أشرف الخلق من مكّة إلى يثرب، والجزع عند البلاء من شيم الجهلاء، فنيطي الصبر بلبّك، واصبري لحكم ربّك، ولن يضيق الفضاء بمن صبر للقضاء.

أما رُوّيتِ الخبر في مثوبة من صبر، وقدروى الثقة الحبر: ما أُعطي عبد أوسع من الصبر[2]، وحسبك ما أثنى الله به على الصابرين في محكم الكتاب فقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]، كيف وهو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد والبرثن من الأسد، بل لا أُقسم بأوكد الأيمان إنّه نصف الإيمان، فطوبى لصابرٍ مطمئن، لا يتأوّه لمضض الخطوب ولايئن.

فلمّا سمعت النفس ما تلوت، ورأت بعين البصيرة ما جلوت، قالت: قد أرشدت إلى الصبر وهديت، وأهديت من مناقبه ما أهديت، فهلّا أبنت من حقيقته، ومتّعت الأسماع بثمار حديقته، ليضيء للساربين نهاره، وتفيض للشاربين أنهاره.

فقلت: أمّا معناه فلا عوج فيه ولا أمتاً، وأمّا طرق العبارة عنه فشتّى، فيقال تارة: هو وقوف العقلاء بحسن الأدب مع البلاء، وأُخرى هو تجرّع المرارة من غير تعبيس، ولبس حلّة التحمّل من غير تلبيس، وطوراً هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى.

---

١. «ه»: ادنته فأناد هو مناد: عظفته فانعطف، والناد الداهية.

٢. في الباب عن أبي سعيد الخدري: سنن البيهقي ٤/١٩٥: ٨١١٩، وتهذيب الآثار ١/٨ في مسند عمر، وحلية الأولياء ١/٣٧٠، وسنن أبي داوود ٢/٤٢: ١٦٤٦، ومسند أبي يعلى ٢/٥٠٥: ١٣٥٢، وأحمد في المسند ١٧/١٥٥: ١١٠٩١ بسندين، ومسند الشاميين ٤/١٨٩: ٣٠٧٤، والفرج بعد الشدّة لابن أبي الدنيا ٤٩: ٣.

٣. ١٠/الزمر/٣٩.



ثمّ هو وربّ الأرض والسماء، لمسمّى له عدّة أسماء، فمن سامه[١] في الشبهات ورعى سمّاه ورعاً، ومن اتخذه في كظم الغيظ سلّماً سمّاه حلماً، ومن لم تستفزّه للشهوات معه خفّة سمّاه عفّة، ومن لم يذق به للدنيا شهداً سمّاه زهداً، ومن لبس في تزجية العيش باليسير قناعة سمّاه قناعة، ومن أخذ منه على حفظ السرّ أماناً سمّاه كتماناً، ومن حصّن به في أداء الحقوق إيمانه سماه أمانة، ومن حمل منه في النوائب أوقاراً سمّاه وقاراً، ومن افترع عند النزال نجدة سمّاه نجدة، فمن سبر حقّ السبر وجد كلّ هذه الألقاب للصبر.

ثم لا أحسبني أُحاضر إذا انعقدت المحاضر بأعجب من قصة حاضر، أتعلم ما هي[٢]، هي والله القصة الباهية، والروضة الزاهية، المرويّة عن أبي العتاهيّة قال:

نقلني الرشيد عن قصر مشيد، وغناءٍ ونشيد، إلى حبسٍ أظلم من ليل، وأوحش من ويل، فبينا أنا ورهط فيه، نستدفع الله البلاء ونستكفيه، إذ أُدخل علينا رجل ذو شارة ووسامة[٣]، وهيبة ولا هيبة أُسامة، فسلّم وجلس، كأنّه النجم في الغلس، فمكث لا يرفع طرفاً، ولا يلفظ حرفاً.

فقلت له: أصلحك الله إنّ للمسجونين أولى الإدبار استرواحاً إلى الأحاديث والأخبار، وقد دخلت كاتماً لشرّك وخيرك، فما تحدّثنا بأمرك ولا بأمر غيرك.

فقال: إنّا روّينا عن المؤيّد بروح القدس أنّه قال: للداخل دهشة فابسطوه بأُنس، فلم تبسطوني أيّها القوم حتى أنحيتم[٤] عليّ باللوم.

فقلت: هذه والله لهجة درّية، وبهجة دريّة، فأجزنا بلطف المقال غصّته، وقصّ كلّ منا عليه قصّته، ثمّ أخرجت له سويقاً فسقيته، ولو أستطيع أن أقيه المحذور لوقيته، وبينا هو يشرب إذ دخل الأعوان، وقالوا له: انهض إلى القتل والهوان، فغلا صدر كلّ منا

---

١. «ن»: مسامه.
٢. «ن»: هيه.
٣. «هـ»: الشارة الجمال الهيئة، الوسامة أثر الحسن.
٤. «هـ»: أنحى عليه ضرباً: أقبل.

بالذعر وجاش، وهو مطمئنّ النفس رابط الجأش، فلم يجف من القدح قربه حتى استتمّ شربه، ثم قال: أنا المنطيق ذو اللسن، والصبر الجميل الحسن، حاضر مولى يحيى بن عبدالله بن الحسن الذي أقول:

تعوّدت مسّ الضرّ حتى ألفته	وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر
وصيّرني يأسي من الناس راجياً	بحسن صنيع الله من حيث لا أدري[1]
ووسّع صدري للأذى كثرة الأذى	وإن كنت أحياناً يجيش به صدري[2]
إذا أنا لم أقبل من الدهر كلّ ما	تكرّهت منه طال عتبي على الدهر[3]

ثمّ نهض غير مذعور ولا مرعوب، ونحن لانشك أن قد علقته شعوب[4]، فلم نعرف له خبراً، ولم ندر أين انبرى، ثم لقيته بعد سنين بالمعرّف، فتعرفت إليه وتعرّف، وقلت له: أقسمت عليك بمن أحرمت له ولبّيت، إلّا شرحت صورة نجاتك ولا غبيّت، وما كان شأنك بعدنا، وكيف نأى أجلك بعد مارنا، فقال: ما هو إلّا أن اُدخلت على ذلك المعروف بالحيف، حتى مُدّ النطع وجُرّد السيف، فرأى شفتّي تتحرّكان، فظنّ أنّي أقرّ له بما كان، فقال: بم تحرّك شفتيك لا أمّ لك، وقد قطع الله من الدنيا أملك؟ فقلت بدعاء علّمنيه مولاي لمهمّات آخرتي وأولاي. فقال: اجهر به لأسمع، واقرأه عليّ أجمع، فقلت:

اللهمّ يا من لا يُردّ قضاؤه عن كلّ ذي سلطان منيع، ولا يُردّ بلاؤه عن كلّ ذي مجدٍ رفيع، ويا كاشف الهمّ عن المأسور الضعيف عند معضل الخطب، ودافع الغم عن المضطهد اللهيف عند مفظع الكرب، أسألك بأجلّ الوسائل إليك، وأقرب الوصائل

---

١. نحوهما في تفسير السلمي ٢ /١٠، والفرج بعد الشدة للتنوخي ١٢٠، ووفيات الأعيان ١ /٢٢٤، ومقاتل الطالبيين ١١٣، والأغاني ٤ /٩٦، وتذكرة ابن حمدون ٢ /٢٤ وغيرها.

٢. نحوه في عيون الأخبار لابن قتيبة ٣٤٤ وجمهرة الأمثال ١ /١٨٥.

٣. نحوه في الفرج بعد الشدة للتنوخي ٤٣٩، وتاريخ دمشق ٦٠ /٤٥٠، وزهر الآداب ١ /٩٥.

٤. «هـ»: شعوب اسم للمنية، وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام. منه ﷺ.

لديك، محمّد خاتم النبيّين، وآل طه ويس أهل بيته الطاهرين، أن تجعل لي من أمري فرجاً، وتيسّرلي من محنتي مخرجاً، إنّك سميع الدعاء، واسع العطاء.

قال: فاغرورقت عيناه بالدموع، وتفجّرتا تفجّر الينبوع، وقال: سحرتني أيّها الغراب بسحر آل أبي‌تراب، ادفعوا إليه زاداً وراحلة، ليطوي إلى أهله مراحله، فأُخرجت إلى المدينة وعلى تلك السكينة.

فقلت: ما منّ الله بنجاتك إلّا لحسن صبرك وثقة رجائك.

فقال: أجل ولكلّ حيّ أجل.

قالت: فهل من علمٍ حاضرٍ بسبب ماجرى لحاضر، وما أوقع أبا العتاهيّة في حبائل تلك الداهية.

فقلت: أمّا حاضر فلا متناعه من الدلالة على مولاه حين اختفى فمنّ الله عليه بالخلاص لمّا صبر ووفى، وأمّا أبو العتاهية فكان أقسم أن لا يقول الشعر، ولو سيم منه بأغلى السعر، فلمّا هدّد رجع وانتجع ذلك المنتجع، فلمّا وعت النفس من حقيقة الصبر ما نصصت، وأوعت من عجيب خبره ما قصصت، عملت بمقتضاه وتسلّت، ونزلت بمواطنه وحلّت، وألقت ما فيها وتخلّت.

وكانت على الأيّام نفسي عزيزة فلمّا رأت صبري على‌الذلّ ذلّت[1]

غير أنّي لا أزال أنشد مترنّماً، وإن أصبحت للقضاء مسلّماً:

لئن عاد جمع الشمل في ذلك‌الحمى غفرت لدهري كلّ ذنبٍ تقدّما[2]

تمّت المقامة.

---

١. تفسير القشيري ٢/‏٣٥٥، وأدب الدنيا ٣٦٧ في أبيات نسبها لعثمان بن عفان، وهكذا في الفرج بعد الشدّة للتنوخي ٤٣٥ وأضاف وقيل لغيره، و ٤٦٠ ونسبها إلى عمرو بن معديكرب، ودون نسبة في ذم الهوى لابن الجوزي ١٤٣، وسرّ العالمين ٣٦ ونسبها إلى علي عليه السلام، وطبقات الأولياء لابن الملقن وطبقات الصوفية للسلمي ونفح الطيب والبيان المغرب ونسبها إلى المصحفي من أعلام القرن ٤، والتذكرة الحمدونية ونسبها إلى ابن المعتز.

٢. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ١/‏١٣٠، ونفح الطيب ١/‏٣١ في أبيات.

٢٨٢. [المؤلّف في النجف الأشرف]

ولجامعها يمدح أميرالمؤمنين وسيّد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه، وعلى أبنائه الطاهرين، حين زيارته لمشهده المقدّس سنة ١١١٦ [مع جمع من الحجّاج الإيرانيّين العائدين من الحج]:

يا صاح هذا المشهد الأقدس قرّت به الأعين والأنفُس
والنجف الأشرف بانت لنا أعلامه والمعهد الأنفَس
والقبّة البيضاء لاحت لنا من نورها قد أشرق الحندس[١]
وهذه الحضرة حيث الجناب المعتلى والشرف الأقعس
حضرة قدسٍ لم ينل فضلها لا المسجد الأقصى ولا المقدس
حلّت بمن حلّ بها رتبةً يقصر عنها الفلك الأطلس
تودّ لو كانت حصى أرضها زهر الجواري الخنّس الكنّس[٢]
وتحسد الأقدام منّا على السعي إلى أعتابها الأرؤس
فقف بها والثم ثرى تربها فهي المقام الأطهر الأقدس
وقل صلاةٌ وسلامٌ على من طاب منه الفرع[٣] والمغرس
خليفة الله العظيم الذي من ضوئه نور الهدى يقبس
نفس النبيّ المصطفى أحمدٌ وصنوه والسيّد الأرأس
العلم العيلم بحر الندى وبَرّه والعالم النقرس
أضاءت الدنيا به وانجلى عن وجهه ديجورها الأطلس[٤]
فليلنا من نوره مقمرٌ ويومنا من ضوئه مشمس

---

١. في الديوان: البيضاء قد أشرقت ينجاب عن لألائها الحندس، ولم يرد البيت التالي فيه.
٢. الديوان: شب الدجى والكنس الخنس. ٣. الديوان: منه الأصل.
٤. لم يرد في الديوان.



أقسم بالله وآياته ... أليّة تنجي ولا تغمس
إنّ عليّ بن أبي طالب ... منار دين الله[١] لا يطمس
ومن حباه الله أسرار[٢] ما ... في كتبه فهو لها فهرس
أحاط بالعلم الذي لم يحط ... بمثله بليا ولا هرمس
وأُودع السرّ الذي لم تكن ... ملائك الله به تحدس[٣]
لولاه لم تخلق سماءٌ ولا ... أرضٌ ولا نَعمى ولا أبؤس
ولا عفا الرحمان عن آدمٍ ... ولا نجا من نونه يونس
ولا غدا ربع العمى دارساً ... ولا غدت كتب الهدى تدرس
وكيف لا وهو الإمام الذي ... له العلى والخطر المنفس
وحجة الله التي نورها ... كالصبح لا يخفى ولا يلبس
تالله لا يجحدها جاحدٌ ... إلّا امروٌ في غيّه مركس
هذا أميرالمؤمنين الذي ... شرائع الله به تحرس
المعلن الحقّ بلاخشية ... حيث خطيب القوم لاينبس
والمقحم الخيل وطيس الوغى ... إذا نباها[٤] البطل الأحوس
الكرم المحض له بزّة[٥] ... لا الطيلسان الخزّ والبرنس
وأطرف العلم له مطعم ... ومطرف الحلم له ملبس
يميس[٦] من تقواه في حلّةٍ ... يحسدها الديباج والسندس
يا خيرة الله الذي خيره ... يشكره الناطق والأخرس

---

١. الديوان: دين الحق. ٢. الديوان: أنباء.

٣. هذا البيت وتواليه إلى (المنفس) لم يرد في الديوان، مع تقديم وتأخير لما بعدها.

٤. الديوان: إذا اتقاها.

٥. الديوان: جلبابه يوم الفخار التقى، ولم يرد البيت التالي فيه.

٦. الديوان: يرفل.

عبدك قدّامك مستوحشاً	من ذنبه للعفو يستأنس
يطوي إليك البحر والبرّ لا	يوحشه شيءٌ ولا يؤنس
طوراً على فلكٍ به سابحٍ	وتارة يسري به عِرمس
في كلّ يهماء يُرى شوكها	كأنّه الريحان والنرجس
حتى أتى بابك مستبشراً	ومن أتى بابك لاييأس
يقرع باب العفو في حضرةٍ	ما زال فيها ينعش المتعس[1]
فكن له من ذنبه شافعاً	يوم توفّى كسبها الأنفس
أدعوك يا مولى الورى موقناً	أن دعائي عنك لا يحبس
فإنّني مازلت مستمسكاً	بحبّك المربح من يبخس[2]
فنجّني من كيد[3] دهرٍ غدا	للجسم منّي أبداً ينهس
وغربةٍ أمسيت منها لقىً	وأو شك العقل لها يونس[4]
كم لائمٍ لي في اكتئابي[5] لما	قد نال منّي الزمن الأهوس
ولو درى ما لام لكنّه	لم يدر ما بالدبر الأملس
هذا ولولا أملي فيك لم	يقرّ بي مثوىً ولا مجلس
ولست بالآيس من نيل ما	أرجو فمن يرجوك لاييأس[6]
وأنت من لم يغن عن فضله	لا الواجد المثري ولا المفلس
صلّى عليك الله من سيّدٍ	مولاه في الدارين لا يوكس
ما غرّدت ورقاء في دوحةٍ	وما انثنت أغصانها الميّس[7]

---

١. هذا وتاليه لم يردا في الديوان.
٢. لم يرد فيه.
٣. الديوان: من خطب.
٤. هذا وتالييه غير مذكور في الديوان.
٥. «أ»: لائم في اكتساب.
٦. هذا وتاليه لم يردا أيضاً.
٧. ديوان المؤلف ٢٠١.



٢٨٣. [كتاب ابن عيد إلى المؤلف]

وكتب إليّ المولى السعيد الوفي، الصديق الصادق الصفي، الشيخ محمّد بن عيد النجفي، شمله الله تعالى بلطفه الحفي:

زهى بك ربعٌ للعلى وجناب ... وأخصب فيها من نداك رحاب

وأنّى تراك النائبات بأعينٍ ... ودونك من حفظ الإله حجاب

عبيدك لا ينفكّ فيما أمرته ... له جيئةٌ ترضى بها وذهاب

يضاحك ذي الأيّام وهي عوابرٌ ... ويمنحها الإرضاء وهي غضاب

ولي أملٌ بالله ذا اليوم أوغداً ... يعود ضباب الوعد وهو كآب[1]

٢٨٤. [رسالة خيرالدين إلى المؤلف]

وكتب إليّ الشيخ الأديب الفاضل، نتيجة العلماء الأفاضل، الشيخ خير الدين بن الشيخ تاج الدين إلياس، لا زال مصون الجناب من البؤس والياس، وذلك في محرّم الحرام مفتتح سنة ١١١٦ بالمدينة المنوّرة عام زيارتي:

قدومٌ به ثغر السرور تبسّما ... وعن نشره روض التهاني تنسّما

وأشرق أُفق المجد عن شمس حسنه ... وأسفر صبح السعد إذ كان مظلما

وطير الهدى[2] أضحى يعيد سجوعه ... على بانة البشرى ويبدي ترنّما

فلله يومٌ حيك بالبشر برده ... وبالسعد وافى من قدومك معلما

أيا مفرداً أضحى الزمان بمثله ... بخيلاً وعن إنتاج مثلك معقما

ومن بهرت حسناً صفات كماله ... فأنطق فيها واصفيه وأفحما

ويا كعبة الجود التى أمّ سوحها ... العفاة فصلّى كلّ شخصٍ وسلّما

علوت على هام السماك فلم تزل ... عليّاً فما أعلاك قدراً وأعظما

---

١. لم أجده في مصدر آخر.

٢. «ن»: الهذا.

أبوك أبوالفخر الذي يا أخا العلى ... علوت به جدّاً وجهداً ومنتمى

وجاوزت قدر المدح حتّى كأنّما ... مديحك من يعني به جاء مأثما

ومن يبتغي مدحاً لعالي جنابه ... فينطق بالتقصير مهما تكلّما

ليهنيك إن وافيت طيبة زائراً ... لجدّك خير الخلق عرباً وأعجما

يحقّ لمن وافى عزيز جنابه ... يفاخر في العليا المليك وإن سما

مقامٌ به تلقى الرسول مسلّماً ... عليك عليه الله صلّى وسلّما

مقامٌ به الأملاك حفّت ومنزلٌ ... به أُنزل التنزيل حكماً منجّما

فقد فزت يا نجل الأكارم باللقا ... وحُزت مقاماً دونه أنجم السما

وكم كان هذا القطر يشكو وأهله ... فراقك وهو الآن يشكر مقدما

وألبس أثواب البشائر عطفه ... وكلّ جمادٍ كاد أن يتبسّما

ولم لا وأنت الفرد حكماً وحكمةً ... ورأياً وتدبيراً ووعداً متمّما

سليل حبيب الله أحمدٍ الذي ... هو السيد المعصوم بل من له انتما

بديع بيان المنطق العذب نحوه ... معاني معالٍ صرفها عنه أعدما

وإن يجر في ميدان طرسٍ يراعه ... فمن ذا يجاريه ذكاً وتكلّما

وفي أسره رقّ القريض فإن يشأ ... يحرر تحتار العقول تفهّما

هزبرٌ فما ليث العرين بمثله ... وكم رام يحكيه ثباتاً فأحجما

كريمٌ يكاد الفعل يسبق وعده ... وأسيافه كالسحب يمطرها دما

فعذراً إلى علياك يا سامي الذرى ... بما صغت من درّ المديح منظّما

فكلّ مديحٍ أنت فيه مخاطبٌ ... وكلّ لسانٍ قد غدا فيك مغرما

وذكرك في سوق المدائح مغنماً ... أراه وأمّا في سواك فمغرما

فقابل أخا الإفضال نقصي بكاملٍ ... من العفو والصفح الجميل تكرّما

ومثلي من يهفو ويعفو جنابه ... على أنّ بالتقصير شأني قد نما

وصلّى على الهادي الذي أنت زرته ... وسلّم عليه بادئاً ومتمّما

وأتبعها بما صورته: أُقبّل أقدامك التي دون علاها الأثير، وأقبل بوجهي نحو قبلة فضائلك التي كلّ إليها بالأنامل يشير، يا مولانا تهجّمت على ذلك الجناب مسيئاً أدبي، ودخلت إلى باب عفوك وهو غاية مطلبي، باعثاً هذه الأبيات التي لولا انتسابها لمدحك حقّ لها أن تستر، ويطوى رقّها في زوايا الإهمال ولا ينشر، إذ هي بنت ليلتي البارحة، وبنت روضة فكر بالمشاغل بارحة، ولولا محبّتي التي سكنت الجوانح، ما كنت لزناد القريحة قادح، فليسبل السيد ذيل الستر، وليجبر خاطراً بني على الكسر.

٢٨٥. [الشمس الطبسي]

طبس مدينة بين إصبهان ونيسابور، ينسب إليها الشمس الطبسي الشاعر، كان شاباً، حسن الصورة، حلو الكلام، جيّد الشعر، من تلامذة الشيخ رضيّ الدّين النيسابورى.

وكان معاصراً للخاقاني، [فرأى شعر الخاقاني] وسلك ذلك المسلك، إلّا أنّ شعر الشمس كان ألطف وأعذب، فقال له رضيّ الدّين: الزم هذا الفنّ فإنّه يجيء منك وتنال به خيراً.

وشعره في غاية الحسن، وله فيه أسلوبٌ تفرّد به.

وكان صدر الشريعة قاضي مدينة بخارا شاعراً مفلقاً عديم النظر، فنظم قصيدة حسنة مع ضيق قافيتها، ومطلعها:

برخيز كه‌شمعست وشرابست ومن وتو	آواز خروسان سحر خواست زهر سو
برخيز كه برخواست پياله بيكي پاى	بنشين‌كه نشسته‌است حراجيِ بدو زانو
برخيز از آن پيش كه معشوقي شب را	با روز بگيرند و ببرّند دو گيسو

فعارض الشمس الطبسي هذه القصيدة بقصيدة اعترف له أهل بخارا بالتقدّم فيها، وأنّه لم يقل مثلها، ومطلعها:

أز روي تو چون گرد صباطرّه بيكسو	فرياد برآورد شب غاليه گيسو
أز زلف سياه تو مگر شد گرهي باز	كز مشك برآورد صبا تعبيه هر سو



آخر دل رنجور مرا چند براري — زنجير كشان تا بسر طاق دو أبرو

گفتي كه بزَركار تو روزي سره گردد — آري همه اميد من اينست ولي كو

فلمّا سمع صدر الشريعة هذه القصيدة كاديتميّز غيظاً من الشمس، ولم يقدر على أذيّته، لأنّه مدح بها وزير بخارا.

وسمعت أنّ الشمس المذكور كان شاباً مثل القمر، ومات فجأة.

وديوان شعره صغير، لأنّ العمر لم يساعده عليه[1]، والله أعلم.

٢٨٦. [تاج الطرقي]

طرق مدينة بقرب إصبهان، ينسب إليها تاج الطرقي.

كان أديباً شاعراً ظريفاً، له نوادر عجيبة، وأشعار بالعربيّة فصيحة، منها قوله:

إذا ما رآني العاذلون وغرّدت — حمائم دوحٍ أنطقتها النسائم

يقولون مجنونٌ جفته سلاسلٌ — وممسوس حيٍّ فارقته التمائم

ولمّا سمع الخليفه الناصر لدين الله هذين البيتين تعجّب وقال: ما ظننت أنّ أحداً من العجم يصل إلى هذه الغاية، فبعث له خلعة سوداء، فلمّا وصلت إليه الخلعة مدح الخليفة بقصيدة طويلة مطلعها:

ترتاج أندية الندى والباس — من مدح مولانا أبيالعباس[2]

٢٨٧. [كلام الحسن البصري في عليّ عليه السلام]

من الموفقيات للزبير بن بكّار، قال: حدّثني محمّد بن سلام، عن عمروبن عبيد قال: كنّا جلوساً عند الحسن بن أبيالحسن إذ أتاه رجلٌ فوقف على رأسه فقال [له]: يابا سعيد إنّك سئلت عن علي بن أبيطالب عليه السلام فقلت: لو كان بالمدينة يأكل من حشفها وتمرها كان خيراً ممّا صنع.

---

١. نحوه في آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ١٦٦. ٢. آثار البلاد للقزويني ١٦٧.

فرفع رأسه إليه فقال: يا ابن أخي كلمة باطل حقنت بهادمي، أما والله لقد فـقدتموه سهماً من سهام الله، صائباً لعدوّ الله، ليس بالسروقة [لـ] مال الله، ولا بالنؤومة عن أمر الله، ربّاني هذه الأمّة في علمها وفضلها وقدمها، أعطى القرآن عزائمه فـيما عـليه وله، حرّم حرامه وأحلّ حلاله حتى أورده ذلك على رياضٍ مونقة وحدائق مغدقة، ذاك علي بن أبي‌طالب يالكع[1].

٢٨٨. [موقف عائشة من مقتل عليعليه السلام]

ومنها وبسنده عن زينب بنت أبي سلمة قالت: كنت يوماً عند عائشة بـنت أبـي‌بكر زوج النبيصلى الله عليه وآله فإنّي لعندها إذ دخل رجل معتمٌ عليه أثـر السـفر فـقال: قـتل عـلي بـن أبي‌طالب، فقالت عائشة:

إن يك نــاعياً فــلقد نــعاه نـعيٌ ليس فـي فـيه التـراب

ثمّ قالت: من قتله؟ قال: رجلٌ من مراد، قالت: ربّ قتيلٍ لله بيدي رجل من مـراد، قالت زينب: فقلت: سبحان الله يا أمّ المؤمنين أتـقولين مـثل هـذا[2] لعـلي فـي سـابقته وفضله؟! فضحكت وقالت: بسم الله إذا نسيت فذكّريني[3].

---

١. الموفقيات ١٩٢: ١٠٤.

ورواه أبو نعيم الإصبهاني في حلية الأولياء ١ /٨٤ بسنده عن عنبسة النحوي قال: شهدت الحسن بن أبي‌الحسن.. وذكر نحوه، وهكذا في البيان والتبيين ٢ /١٠٨.

ورواه عوف عن الحسن البصري: مناقب ابن المغازلي ١٤٠: ١١٠، وأمالي القالي ٣ /١٧٠.

ومرسلاً في الاستيعاب ٣ /١١١٠، والعقد الفريد ٢ /٩٥.

ورواه هشام بن حسان عن الحسن: المجالسة للدينوري ٧ /٥٥: ٢٩١٢.

ورواه أبان بن أبي عياش وحماد بن أبي سلمة عن الحسن: شرح نهج البلاغة ٤ /٩٥ و ٩٦ باختصار ذيل الخطبة ٥٦.

٢. «ن»: هذه.

٣. الموفقيات ١٣١: ٥٩.

ونحوه في نثر الدر ٤ /١٧ والجمل للمفيد ٦٨.

٢٨٩. [المتنبّي وابنه]

من نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري: حكى أبو زكريّا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، عن أبي الجوائز الحسن بن علي الواسطي، عن أبي‌الحسن المخلدي الأديب وغيره أنّ المتنبّي كان بواسط جالساً وعنده ابنه محسد قائماً وجماعة يقرءون عليه، فورد إليه بعض الناس فقال له: أُريد أن تجيز لنا هذا البيت:

زارنا في الظلام يطلب ستراً فافتضحنا بنوره في الظلام

فرفع رأسه وقال: يا محسّد قد جاءك بالشمال فأته باليمين فقال:

فالتجأنا إلى حنادس شعرٍ سترتنا عن أعين اللوّام

قال أبو الجوائز: معنى قوله لولده: قد جاءك بالشمال فأته باليمين، أنّ اليسرى لايتمّ بها عمل، وباليمنى تتمّ الأعمال، أراد أنّ المعنى يحتمل الزيادة فأوردها، وقد ألطف المتنبّي في الإشارة وأحسن ولده في الأخذ[1].

٢٩٠. [عودة المؤلّف إلى الحجاز]

لجامعها، لمّا ركب البحر، وخرج من أرض الهند، قاصداً حجّ بيت الله الحرام وزيارة نبيّه وأهل بيته الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، وكان خروجه منها بعد قيلٍ وقال، وتحرّجٍ من ملكها يضيق عنه المجال، فقال يصف حاله ويتفأل بالنجاة من البحر والوصول إلى الحرمين الشريفين، ويمدح النبيﷺ ويشكو إليه علّة به طال امتدادها، كلّ ذلك في السفينة، قاصداً حجّ بيت الله الحرام:

إذا ما امتطيت الفلك مقتحم البحر وولّيت ظهري الهند منشرح الصدر

فما لمليك الهند إن ضاق صدره عليّ يدٌ تقضى بنهيٍ ولا أمر

ألم يصغ للأعداء سمعاً وقد غدت عقاربهم نحوي بكيدهم تسري

---

١. نزهة الألباء ١٦٠.



فأوتر قوس الظلم لي وهو ساخطٌ وسدّد لي سهم التغطرس والكبر

وسدّ عليّ الطرق من كل جانبٍ وهمّ بما ضاقت به ساحة الصبر

إلى أن أراد الله إنفاذ أمره على الرغم منه في مشيئته أمري

فردّ عليه سهمه نحو نحره وقلّد بالنعماء من فضله نحري

وأركبني فلك النجاة فأصبحت على ثبج الدأماء سابحة تجري

فأمسيت من تلك المخاوف آمناً وعادت أُموري بعد عسرٍ إلى يسر

وكم كاشحٍ قد راش لي سهم كيده هناك فأضحى لا يَريش ولا يَبري

وما زال صنع الله ما زال واثقاً به عبده ينجيه من حيث لايدري

كأنّي بفلكي حين مدّت جناحها وطارت مطار النسر حلّق عن وكر

أسفّت على المرسى بشاطئ جدّة فجدّدت الأفراح لي طلعة البرّ

وهبّ نسيم القرب من نحو مكة ولاح سنا البيت المحرّم والحجر

وسارت ركابي لاتملّ من السرى إلى موطن التقوى ومنتجع البرّ

إلى الكعبة البيت الحرام الذي علا على كلّ عالٍ من بناءٍ ومن قصر

فطفت به سبعاً وقبّلت ركنه وأقبلت نحو الحجر آوي إلى حجر

وقد ساغ لي من ماء زمزم شربةٌ نقعت بها بعد الصدى غلّة الصدر

هنالك ألفيت المسرّة والهنا وفزت بما أمّلت في سالف الدهر

وقمت بفرض الحج طوعاً لمن قضى على الناس حجّ البيت مغتنم الأجر

وسرت إلى تلك المشاعر راجياً من الله غفران المآثم والوزر

وجئت مِنى والقلب قد فاز بالمُنى وما راعني بالخيف خوفٌ سوى النفر

وباكرت رميي للجمار وإنّما رميت بها قلب المنابذ[1] للجمر

أقمنا ثلاثاً ليتها الدهر كلّه إلى [أن] نفرنا من منى رابع العشر

فأبت إلى البيت العتيق مودّعاً له ناوياً عودي إليه مدى العمر

---

١. الديوان: التباعد بالجمر.

ووجّهت إلى البيت العتيق مودّعاً له ناوياً عودي إليه مدى العمر
ووجّهت وجهي نحو طيبة قاصداً إلى خير مقصودٍ من البرّ والبحر
إلى السيّد البرّ الذي فاض برّه فوافيت من بحرٍ أسير إلى برّ
إلى خيرة الله الذي شهد الورى له أنّه المختار في عالم الذرّ
فقبّلت من مثواه أعتابه التي أنافت على هام السماكين والنسر
وعفّرت وجهي في ثراه لوجهه وطاب لي التعفير إذ جئت عن عفر
فقلت لقلبي قد برئت من الجوى وقلت لنفسي قد نجوت من العسر
وقلت لعيني شاهدي نور حضرةٍ أضاءت به الأنوار في عالم الأمر
أتدرين ما هذا المقام الذي سما على قمم الأفلاك أم أنت لم تدري
مقام النبيّ المصطفى خير من وفى محمدٍ المحمود في مُنزل الذكر
رسولالهدى بحر الندى منبعالجدى مبيد العدى مرويالصدا كاشف الضرّ
هو المجتبى المختار من آل هاشمٍ فيالك من فرعٍ زكيٍّ ومن نجر
به حازت العليا لؤي بن غالبٍ وفاز به سهما كنانة والنضر
قضى الله أن لا يجمع الفضل غيره فكان إليه منتهى الفضل والفخر
وأرسله الرحمان للخلق رحمةً فأنقذهم بالنور من ظلمة الكفر
وأودعه العلّام أسرار علمه فكان عليها نِعم مستودع السرّ
وأسرى به في ليلةٍ لسمائه فعاد وجيب الليل ماشُقّ عن فجر
وأوحى إليه الذكر بالحق ناطقاً بما قد جرى في علمه وبما يجري
فأنزله في ليلة القدر جملةً بعلمٍ وما أدراك ما ليلة القدر
ولقّنه إيّاه بعد منجّماً نجوماً تضيء الأُفق كالأنجم الزهر
مفصّل آياتٍ حوت كلّ حكمةٍ ومحكم أحكامٍ تجلّ عن الحصر
وأنهضه بالسيف للحيف[1] ماحياً وأيّده بالفتح منه وبالنصر

---

١. «ن»: للجيف.



فضاءت به شمس الهداية وانجلت ... عن الدّين والدنيا دجى الغي في بدر
له خلقٌ لو لابس[1] الصخر لاغتدى ... أرقّ من الخنساء تبكي على صخر
وجودٌ لو أنّ البحر أُعطي فيضه[2] ... جرى ماؤه عذباً يمدّ بلا جزر
إذا عبس الدهر الضنين لبائسٍ ... تلقّاه منه بالطلاقة والبشر
وإن ضنّ بالغيث السحاب تهلّلت ... سحائب عشرٌ من أنا مله العشر
وفاضت[3] على العافين كفّ نواله ... فكم كفّ من عسرٍ وكم فكّ من أسر
وكم للنبيّ الهاشميّ عوارفٌ ... يضيق نطاق الحمد عنهنّ والشكر
إليك رسول الله أصبحت خائضاً ... بحاراً يغيض الصبر في لجّها الغمر
على مابراني من ضنىً عزّ[4] برؤه ... وليس سوى رحماك من دائه[5] يبري
فأنعم سريعاً بالشفاء لمسقمٍ ... تقلّبه الأسقام بطناً إلى ظهر
وجُد بنجاتي يا فديتك عاجلاً ... من الضرّ والبلوى ومن خطر البحر
عليك صلاة الله ما اخضرّت الربى ... وماست غصون الروض في حللٍ خضر
وآلك أرباب الطهارة والتقى ... وصحبك أصحاب النزاهة والطهر[6]

٢٩١. [قصائد للمؤلّف]

وقال أيضاً:

وافاك ليلاً بكأس الراح يرتاح ... كأنّه في ظلام الليل مصباح
ساقٍ لعشّاقه من جنح طرّته ... وضوء غرّته ليلٌ وإصباح
لم تدر حين يدير الراح مبتسماً ... من ثغره العذب أم من كأسه الراح
أمسى الندامى نشاوى من لواحظه ... كأنّ أحداقه للخمر أقداح

---

١. الديوان: لامس.
٢. «د»: معينه.
٣. «د»: ففاضت.
٤. «د»: صح.
٥. «د»: من رائد.
٦. ديوان المؤلف ١٣٣ ورمزنا إليه بـ«د».

إن راح يرتاح من ماء الشباب فلي قــلبٌ عــليه بـنار الوجـد يـلتاح
أمــا تــرى عــاشقيه مـن هـيامهم غــدوا عـليه بـوجدٍ مـثلما راحـوا
طووا على سرّ شكـواه ضـمائرهم ولو أبــاح لهــم شكـواه مـاباحوا
أمّــا الصـبوح فـقد لاحت لوائـحه رقّ الظلام وجـيب الأُفـق مـنصاح
وفاح عرفالصبا عند الصباح شذى كأنّــــه بأريــــج المسك نــفّاح[1]
وصاح بـالقوم شـادٍ هـاجه طـربٌ وبــلبلٌ فـي فـروع الدوح صـيّاح
فامسح من النوم جـفناً زانـه كـحلٌ وحــمّل الكأس كــفّاً زانــهاراح[2]
وأحــي بــالراح أشــباحاً مـعطّلةً فـــإنّما هــي للأشــباح أرواح
أمـا تـرى العـود قـد رنّت مـثالثه له بألســـــنة الأوتـــار إفـصاح
تشــدو بــه قــينة غـرّاء آنسـةٌ كأنّ مِـــضرابــها[3]للأُنس مــفتاح
يرتاح في حجرها من صوتها طرباً كأنّــه غـصن فـي الروض مـرتاح
والصبح قد لاح تجلو الليل طـلعته كأنّــما اللــيل وعـدٌ وهـو إنـجاح
وسـاح يـملأ آفـاق السـماء سنىً وغصّ للأرض من أضوائـه سـاح
والروض قد نـفحت ريّـا نـوافـحه وهبّ مــنها عـلى الأرواح أرواح
قم فـاسقنيها عـلى روض[4] الخـدود فـقد زهـــا وفـــاح بــها وردٌ وتــفّاح
لا يـلهينّك حـزنٌ بـان عـن فـرحٍ فـإنّما الدهــر أتــراحٌ وأفــراح[5]
سقياً لعصرٍ مضى بالسفح من إضـمٍ إذ الزمـــان بــما أهــواه سـمّاح
وإذ دواعــي الهـوى للّـهو داعـيةٌ والقلب في راحةٍ والعـيش رَحـراح
والنفس من غير شغل الحب فارغةٌ والأُنس تُـملأ مــن راحـاته الراح
أيّــام لا مشــربي مــرٌّ مــذاقته كلّا ولا ورده المـعسول ضحضاح

---

١. «د»: نضّاح.

٢. «د»: وحمل الكف كأساً زانه.

٣. «د»: مضربها.

٤. «د»: ورد.

٥. «د»: أفراح وأتراح.

لا تـعجبنّ لجـفني إن بكـاه دماً   فـإنّه مـن قـليب القـلب يـمتاح[1]

لجامعها:

في ثغره العذب ما يغني عن الكاس   لا غـول فـيها ولا إنـزاف للحاسي
فاشرب على روض خدّيه وعـارضه   يا حبّذا الروض مـن ورد ومـن آس
وإن دعـاك إلى راحٍ بـراحـته   كالشمس قد أشرقت من دير شمّاس
فـامزج بـريقته لا ريـق غـادية   تفز بـراحين مـن ثـغرٍ ومـن كـاس
ظـبيٌ مـن الإنس مـا زالت خـلائقه   تـصفو عـلى وحشـةٍ منه وإيـناس
يدير كأس الهوى مـلأى عـلى مـلأٍ   كأسـين مـن حـلل العـلياء أكـياس
مـا زال عـاشقه مـن نـيل مـوعده   بـين الرجـاء مـدى الأيـام واليأس
دبّت حميّا الصبى فـي رأسـه فـصبا   دبيب خمر الهوى في رأسي الراسي
فـجاءني وجـلاً يـمشي عـلى قـدمٍ   وجـئته عـجلاً أسـعى عـلى راسـي
حـلو المـراشـف مـعسولٌ مـقبّله   لـين المـعاطف لكـن نـيله عـاسي
يـحلو لنـا مـن مـحيّاه وقـامته   بدراً على غصنٍ في الروض ميّاس
إذا اكـتفى بشـعارٍ مـن عـذائره   حسـبته المكـتفي مـن آل عـبّاس
للسـيف لحـظاه لولا أنّـه خشـنٌ   والرمـح عِـطفاه لولا أنّـه قـاسي
يستصبح الصـحب مـن لألاء غـرّته   إذا دجـا اللـيل لا لألاء نـبراس
لو لم تـلاقي الصـبا أنـفاسه سـحراً   ما كـان يـعرف مـنها طـيب أنـفاس
إن أنس لم أنس أيّـامي بـمجلسه   إذ كان يهوى وصـالي دون جـلّاسي
وعصر أُنسي[2] مضى لي في الغرام به   وما المـحبّ لعـصر الأُنس بـالناسي
أيّـام لي بـدواعـي اللّـهو مشـغلةٌ   عن كلّ داعٍ وشـغل النـاس بـالناس
أمـدّ خـمسي فأجـني نـور وجـنته   والناس تـضرب أخـماساً لأسـداس
لم أحـتفل بـرقيبٍ فـي زيـارته   ولا ارتـقبت بـليلٍ نـوّام حـرّاس

---

١. الديوان ٨٣ ورمزنا له بـ«د».

٢. «ب»: أُنس.

إن أوتر الدهر لي قوساً نهدت له ... في فتيةٍ كسهامٍ غير أنكاس
شدّوا على البرّ والتقوى مآزرهم ... ولم تدنّسهم الدنيا بأدناس
كأنّ تلك الليالي من مسرّتها ... كانت ليالي أعيادٍ وأعراس
لو كان يدرك عصراً فات طالبه ... أنضى طلابي لذاك العصر أفراسي
أقول للّائم المغتاب حين غدا ... يلوك عرضي بأنيابٍ وأضراس
لو ذقت طعم الهوى أو رحت لابسه ... لما جلست وأنت الطاعم الكاسي
دع عنك لومي فما آسٍ ملامك لي ... كلماً ولا لسقيم البين عن[١] آسي
هام المحبّون قبلي في أحبّتهم ... فما عليّ إذا ما همت من باس[٢]

وله معارضاً قصيدة ابن النحّاس التي مطلعها: (قد أنفدت ذخائر الفؤاد):

جاد الحيا بالسفح من أجياد ... داراً لسُعدى منية الفؤاد
ومنزلاً بين الحجون والصفا ... صفت به مناهل الورّاد
مغنى الغواني الآنسات والمها ... وملعب الأتراب والأنداد
لله أيّامي به إذ لم يزل ... سَعدي بسُعدى دائم الإسعاد
هي التي مذ فقدتها مقلتي ... لم تهو غير الدمع والسهاد
لا وهواها ما ازدهاني بعدها ... ريم الحمى ولا حمام الوادي
ولا ثناني عن تثنّي قدّها ... غصن النقا بقدّه الميّاد
ولا التفتّ ناظراً لشادنٍ ... ولا طربت سامعاً لشادي
إن غيّرت جسمي النوى فإنّها ... ما غيّرت حبّي ولا ودادي
ودّي ودّي والهوى ذاك الهوى ... وما تبدّلت سوى البلاد
كم ادّخرت في الفؤاد للنوى ... من زفرةٍ كالنار في الزناد
فلم أخف نفادها ولم أقل ... (قد نفدت ذخائر الفؤاد)

---

١. «ب»: من.

٢. لم أجده في مصدر آخر.

يا مرشدي إلى اطّراحي للهوى ... ما أنت من غيّي ولا رشادي
دع عنك لومي فحرارات الجوى ... أندى من اللوم على الأكباد
ما عضد اللائم أرباب الهوى ... لكنّه قد فتّ في الأعضاد
هيهات أن أشقى بلوم لائمٍ ... والسعد عندي في هوى سعاد
قد هِمت في وادي هواها عالماً ... ما لقتيل حبّها من وادي
وما جهلت أنّ أحداق الظبا ... حبائلٌ نصبن للآساد
أطوي الفلا لملتقاها رائداً ... فملتقاها طيّة المرتاد
يا سائلي ما في الحدوج إذسرت ... يحدو بها على المطيّ حادي
فيها منايا العاشقين والمنى ... وسقم المضنى وريّ الصادي
خرايد تخجل أقمار الدجى ... إذا بدت في حندس الدآدي
كم أطلعت منها المطايا قمراً ... يزهو به الهلال في الشداد
أصبو لها وقد علمت أنّها ... منى النفوس وضنى الأجساد
واهاً لأيّام اللقاء بالنقا ... إذ لم تعث فينا يد البعاد
وقد تجلّت في لياليها الدمى ... كأنّها أهلّة الأعياد
ضاءت رجاها بضياء حسنها ... ولمّتي حالكة السواد
ربّ يدٍ بيضاء عندي ليدٍ ... بيضاء فيها زاحمت نجادي
تضمّني إلى العناق ويدي ... تزاحم الأطوق في الأجياد
فبتّ أجني ثمر الوصل على ... غيظ العدى وكمد الحسّاد
ومن ينل ما نلته فقد هوى ... كلّ المنى وغاية المراد[1]

وله موالياً:

لو أقسم البدر أنّك شبهه ما برّ ... وذو التقى لو غازلته ما برّ
والعيش لو أنّ وصلك عاد لي ما مرّ ... لكنّه مرّ لما لم يعُد ما مرّ[2]

---

١. لم أجده في مصدر آخر.
٢. كسالفه.

وله مواليا أيضاً:

لو أبصر الغصن قدّك ما نما واخضرّ ولو رأى الورد خدّك ما زها واحمرّ
والروض لمّا رأى حسنك ذوى واصفرّ والبدر والظبي هذا غاب وهذا فرّ[١]

٢٩١ (ب). من معجم البلدان لياقوت

الطائف في الإقليم الثاني، وعرضه ٢١ درجة، وهو وادي وج بلاد ثقيف، بينه وبين مكة اثنا عشر فرسخاً.

قال ابن عباس (رضما): سمّي الطائف لأنّ إبراهيمعليه السلام لمّا أسكن ذرّيّته مكة، وسأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات، أمر الله عزّ وجلّ قطعة من الأرض أن تسير بشجرها حتّى تستقرّ بمكان الطائف، فأقبلت وطافت بالبيت، ثمّ أقرّها الله تعالى بمكان الطائف، فسمّيت الطائف لطوافها بالبيت.

وعن الكلبي بإسناده قال: لمّا دعا إبراهيم: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[٢] استجاب الله له، فجعله مثابة ورزقهم من الثمرات، فنقل إليهم الطائف، وكانت قرية بالشام[٣].

٢٩٢. من كتاب الأنساب لعبد الكريم السمعاني[٤]

الأثارب بفتح الألف والثاء المثلّثة وكسر الراء وفي آخرها الباء الموحّدة قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية، فيها يقول محمّد بن نصر القيسراني:

عرّجا بالأثاربِ كي أُقضّي مآربي

١. كسالفيه.
٢. ٣٧/إبراهيم/١٤.
٣. معجم البلدان ٤/٨-١٢، وهذه الفقرة التي تحت الرقم ٢٩١ ب تفرّدت بها نسخة ب، وبما أنّ النسخة وصلت إلينا في وقت كنّا قد انتهينا من تنظيم الكتاب وتحقيقه، اضطررنا أن نعطيه رقماً فرعيا، وكان موضعها في النسخة بعد القصيدة الحائية للمصنف المتقدّمة، لكنّا أخرناها إلى هنا حتى لا نفرّق بين قصائد المصنف.
٤. من هنا وإلى الرقم ٣١٣ ترجمة الحاكم النيسابوري كلّه مأخوذ من أنساب السمعاني.



واسرقا نوم مقلتي من جفون الكواعب
واعجبا من ضلالتي بين عينٍ وحاجب
ربّ كأسٍ حبابُها من ثغور الحبائب
أسكرتني فبت ملقىً بأعلى الترائب[1]

٢٩٣. [أبو الدنيا المغربي]

أبو عمرو عثمان بن الخطّاب بن عبدالله بن عوّام البلوي الأشجّ المغربي المعروف بأبي الدنيا، هو من مدينة بالمغرب يقال لها رندة، كان يروي عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام، وعاش دهراً طويلاً، والعلماء من أهل النقل لا يثبتون قوله، ولا يحتجّون بحديثه.

وقيل: إنّه قدم بغداد بعد سنة ثلاثمئة، وحدّث بالبواطل عن علي بن أبي‌طالب، روى عنه الحسن بن محمّد بن يحيى ابن أخي طاهر العلوي وأبوبكر محمّد بن أحمد بن محمّد بن يعقوب المفيد [الجرجرائي] وغيرهما.

وكان يقول: إنّه ولد في أوّل خلافة أبي‌بكر، فلمّا كان في زمن علي بن أبي‌طالب عليه السلام خرجت أنا وأبي‌نريد لقاءه فلمّا صرنا قريباً من الكوفة لحقنا عطش شديد، وكان أبي شيخاً كبيراً فقلت له اجلس حتى أدور في الصحراء فلعلّي أقدر على ماءٍ، فجلس فمضيت أطلب ماءً، فلمّا كنت منه غير بعيد لاح لي ماء، فإذا أنا بعين ماء وبين يديها شبيه بالبركة [أو الوادي] قد امتلأت من مائها، فنزعت ثيابي واغتسلت من ذلك الماء وشربت، ثمّ قلت أمضى وآتي بأبي فهو غير بعيد، فجئت إليه وقلت قم، فقام ومضينا نحو العين والماء، فلم نر شيئاً، فلم يقدر أبي على النهوض، ولم يزل يضطرب حتى مات فواريته، وجئت [ولقيت] أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام وهو خارج إلى صفّين وقد أسرجت له بغلة، فجئت وأمسكت بالركاب [ليركب] وانكببت أقبّل فخذه فنفحني بالركاب فشجّني في وجهي شجة، قال أبوبكر المفيد: [و] رأيت الشجّة في وجهة

---

١. الأنساب ١/٨٢: الأثاربي، وديوان ابن القيسراني ٤٤.

واضحة، قال: ثمّ أخبرته بقصّتي وقصّة أبي والعين، فقال: هذه عين لم يشرب منها أحدٌ إلّا عمّر عمراً طويلاً، فأبشر فإنّك تعمّر عمراً طويلاً.

قال المفيد: فحدّثنا عن علي عليه السلام بأحاديث، ثمّ لم أزل أتبعه في الأوقات وأُلحّ عليه حتى يملي حديثاً، حتى جمعت خمسة عشر حديثاً، وكان معه شيوخ من بلده، فسألتهم عنه فقالوا: هو مشهور عندنا بطول العمر حتّى حدّثنا بذلك آباؤنا عن آبائهم وأجدادهم، وأنّ قوله في لقيّه علي بن أبي طالب عليه السلام معلوم عندهم أنّه كذلك.

وقيل: إنّ الأشج هذا مات في سنة سبع وعشرين وثلاثمئة وهو راجع إلى بلده[١].

٢٩٤. [ابن فارس الإصبهاني]

أبو محمّد عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس بن الفرج الإصبهاني، كان من الثقات المعمّرين، روى عنه أبو بكر المقرئ وابن مردويه وأبو نعيم الحافظ وغيرهم.

حكى أبو جعفر الخياط قال: حضرت موت عبدالله بن جعفر ونحن جلوس عنده فقال: هذا ملك الموت قد جاء، فقال بالفارسية: اقبض روحي كما تقبض روح رجل يقول تسعين سنة: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله.

وكانت ولادته سنة ٢٤٨، وتوفّي سنة ٣٤٦[٢].

٢٩٥. [ابن منير الأطرابلسي]

أبو الحسين أحمد بن منير بن مفلح الأطرابلسي، شاعرٌ مفلق، فاضلٌ مليح الشعر، حسن الطبع، نزل شيزر[٣] في آخر عمره، توفّي في حدود سنة أربعين وخمسمئة، ومن شعره:

---

١. الأنساب ١/١٦٤: الأشج.

٢. الأنساب للسمعاني ١/١٧٦ ونحوه في غيره.

٣. كذا في «ب»، وتصحف في مطبوعة الأنساب إلى شيراز، وفي «أ» أيضاً كانت شيزر لكن تصرّف فيها من كانت النسخة بحوزته فغيّرها إلى شيراز.

أهتوف بانٍ في سرار الوادي | هل كنت من بينٍ على ميعاد
أم قد شجاك على قضيبك أنّني | لنوى قضيب البانة الميّاد
وأراك يا غصن الأراك مرنّحاً | ألِـزمّ عيرٍ أم ترنّم حاد
ما كنت أحسب أنّ طارقة النوى | شحذت أسنّتها لغير فؤادي
يا صاح يا صاحي[1] الفؤاد أنخ ولو | رجع الصداء لبلّ غلّة صاد
واحبس فإنّ وراء هاتيك الربى | أربي وفي ذاك المراد مرادي[2]

٢٩٦. [أبو محمّد البافي]

أبو محمّد عبدالله بن محمّد البخاري المعروف بالبافي ـ بالفاء نسبة إلى باف إحدى قرى خوارزم ـ، كان حسن المحاضرة، بليغ العبارة، حاضر البديهة، يقول الشعر المطبوع من غير كلفة، قصد يوماً صديقاً له ليزوره فلم يجده في داره، فاستدعى بياضاً ودواة وكتب إليه:

كم حضرنا فليس يقضى التلافي | نسأل الله خير هذا الفراق
إن أغب لم تغب وإن لم تغب | غبت كأنّ افتراقنا باتفاق

ومات في المحرّم سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة[3].

٢٩٧. [البارع]

أبو عبدالله الحسين بن محمّد المعروف بالبارع، كان فاضلاً، حسن الشعر، ومن شعره:

ذكر الأحباب والوطنا | والصبى والألف والسكنا
فبكى شجواً وحقّ له | مدنف بالشوق حلف ضنى

---

١. «ن»: يا صاحبي صاح.
٢. الأنساب ١/١٨٤ مع مغايرات طفيفة.
٣. الأنساب للسمعاني ١/٢٦٤: البافي.

وهي طويلة، وكانت ولادته في صفر سنة ٤٤٣، وتوفّي في جمادى الآخرة سنة ٥٢٤، وأضرّ في آخر عمره[١].

٢٩٨. [البديهي]

أبو الحسن علي بن محمّد البديهي الشاعر من أهل بغداد، لقّب بذلك لسرعة نظمه على البديهة، سمع أبا بكر بن دريد وأبا عبدالله نفطويه وأبا بكر [بن] الأنباري وغيرهم، وروى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ، ومن شعره:

لا تحفلنّ بما تشاهده ... لذوي الغنى من زهرة النعم
والحظ عواقبها فإنّ لها ... عند التنقّل وحشة النقم
والمرء من عدمٍ تكوّنه ... ومصيره أيضاً إلى عدم
فليأت أجمل[٢] ما يحاوله ... ولينف عنه وساوس الهمم
صن ماء وجهك عن إراقته ... إنّ القناعة عمدة الكرم[٣]

٢٩٩. [ابن فرقد]

أبو السكن مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد [البرجمي] التميمي من أهل بلخ، كان يقول: حججت ستّين حجّة، وتزوّجت ستّين امرأة، وجاورت بالبيت عشر سنين، وقطعت البادية من بلخ خمسين مرّة حاجّاً، ودفعت في كراء بيوت مكّة ألف دينار ومئتي دينار ونيفاً، وكتبت عن سبعة عشر من التابعين.

مات وقد قارب المئة في النصف من شعبان سنة ٢١٥[٤].

---

١. الأنساب ٢٩٦/١: البدري. ونحوه في غيره.
٢. «ن»: أحسن. والتصويب حسب سائر المصادر.
٣. الأنساب ٢٩٩/١: البديهي.
٤. الأنساب ٣٠٩/١: البرجمي. ونحوه في غيره.



٣٠٠. [أبو يزيد البسطامي الأكبر والأصغر]

أبو يزيد البسطامي الأكبر المشهور، اسمه طيفور بن عيسى بن سروشان[١]، وكان سروشان مجوسيّاً فأسلم وحسن إسلامه.

وأبو يزيد البسطامي الزاهد الأصغر طيفور بن عيسى بن آدم بن [عيسى بن] علي الزاهد.

فالأوّل يروي عن أبي عبد الرحمان السري عن [عمرو بن] قيس، والثاني يروى عن جماعة[٢].

٣٠١. أبوطاهر بن الحسين البندنيجي:

ألمّا نقبّل مسرح الرشأ الألما	ونسقيه من ماء الجفون إذا أظما
ولا تعذلاني في الرسوم فإنّها	تغادرني من حبّ ساكنها رسما
رعى الله أيّامي بأسلمة النقا	وعهداً مضى كالحلم واهاً له حلما
ولو عاد ذاك الدهر شخصاً ممثّلاً	لأتعبته ضمّاً وأفنيته لثما

وهي طويلة[٣].

٣٠٢. عباد بن يعقوب الرواجني أبو سعيد

قال أبوحاتم بن حبّان: هو من أهل الكوفة، يروي عن شريك، حدّثنا عنه شيوخنا، مات سنة خمسين ومئتين في شوّال، وكان رافضيّاً داعية إلى الرفض، وهو الذي روى عن شريك، عن عاصم، عن زرّ، عن عبدالله [بن مسعود] قال: قال رسول الله ﷺ:

---

١. «ن»: سرشان. في الموردين.

٢. الأنساب ٣٥١/١: البسطامي، ونحوه في غيره.

٣. الأنساب ٤٠٣/١: البندنيجي، مع مغايرات، ونحوه في الوافي للصفدي.

إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه[١].

وروى عنه جماعة من مشاهير الأئمة مثل أبي عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاري.

وروى حديث أبي‌بكر أنّه قال: لا يفعل خالد ما أُمر به[٢].

سألت الشريف عمر بن إبراهيم الحسيني بالكوفة عن معنى هذا الأمر فقال: كان أمر خالد بن الوليد أن يقتل عليّاً ثمّ ندم على ذلك فنهاه عن ذلك[٣].

٣٠٣. [أبو علي الروذباري]

أبوعلي محمّد بن أحمد بن القاسم الروذباري من كبار الصوفية، من شعره:

ولو مضى الكلّ منّي لم يكن عجباً ... وإنّما عجبي للبعض كيف بقي

أدرك بقيّة روحٍ فيك قد تلفت ... قبل الفراق فهذا آخر الرمق

ومن كلامه ـ وسئل عن الصوفي ـ: من لبس الصوف [على الصفا]، وسلك طريق المصطفى، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت منه الدنيا على قفا.

توفي سنة ٣٢٢[٤].

---

١. انظر المسترشد للطبري ٤٥٦، وشرح ابن أبي‌الحديد ٤/ ٣٢ من طريق نصر بن مزاحم، و ١٥/ ١٧٦، ومناقب الكوفي ٢/ ٣٠٠: ٧٧٥، و ٢/ ٣١٨: ٧٩٠، والمناقب والمثالب للمغربي ١/ ٢٣٣، ورسالة إبليس للجشمي ٧٣، والسنة لعبدالله بن أحمد ٢/ ٤٣٨: ٩٧٧، وأحاديث مختارة للذهبي ٩٠: ٦٣ـ٦٦ وفي الحديث الأخير قال الذهبي والعجب من الجوزقاني ردّ هذا بما هو أسقط منه (فروى بسنده) عن جابر مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية علي منبري فاقبلوه فإنّه أمين المأمون، الموضوعات لابن الجوزي ٢/ ٢٤ بأسانيد، والعلل ومعرفة الرجال ١/ ٤٠٦: ٨٤٢ و ٢/ ٤١٤: ٢٨٥٠، والكامل لابن عدي ٢/ ١٤٦ و ٢٠٩، و ٥/ ٩٨ و ١٠١ و ١٠٣ و ٢٠٠ و ٣١٤، و ٦/ ٤٢٢، و ٧/ ٨٣، والمجروحين ١/ ١٥٧ و ٢٥٠، و ٢/ ١٧٢، وتاريخ الطبري ٨/ ١٨٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٨٠، وتاريخ دمشق ٥٩/ ١٥٧ بأسانيد، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٤٩، وضعفاء العقيلي ٣/ ٢٨٠.

٢. الإيضاح لابن شاذان ١٦٨.

٣. الأنساب للسمعاني ٣/ ٩٥: الرواجني.

٤. الأنساب للسمعاني ٣/ ١٠١: الروذباري، وانظر البيتين في تاريخ بغداد ١/ ٣٣٢ وغيره.



٣٠٤. [زوجة الزبير بن بكار]

قال أبو العبّاس الصير في: سألت الزبير بن بكار وقد جرى حديث: منذ كم زوجتك معك؟ قال: لا تسلني ليس يرد القيامة أكثر كباشاً منها، ضحّت عنها سبعين كبشاً[١].

٣٠٥. [البصروي وابن ثروان]

أبو الحسن محمّد بن محمّد بن أحمد بن خلف البصروي، شاعر مجود، مليح الشعر، مطبوع، مليح العارضة، مستجاد النادرة، سريع الجواب، قرأ الكلام على المرتضى الموسوي ولازمه مدّة مديدة، روى عنه أبوبكر الخطيب وذكره في تاريخ بغداذ وقال: توفي في شهر ربيع الأوّل سنة ٤٤٣.

والبصروى نسبة إلى بُصرى ـ بضمّ الموحّدة وسكون الصاد المهملة وفتح الراء في آخرها الواو ـ وهي قرية دون عكبرى[٢].

أبو العبّاس الخضر بن ثروان

وذي سكرٍ[٣] نبّهت للشرب بعد ما	**جرى النوم في أعطافه وعظامه**
فهبّ وفي أجفانه وصب الكرى	**وقد لبست خدّاه ثوب مدامه[٤]**

٣٠٦. [مصحف عقبة]

أبو حمّاد عقبة بن عامر الجهني، كانت له السابقة والهجرة، وكان كاتباً، وكان أحمد من جمع القرآن، ومصحفه [بمصر] إلى الآن بخطّه، رأيته عند علي بن الحسن بن قديد، على غير التأليف الذي في مصحف عثمان، وكان في آخره: وكتب عقبة بن عامر بيده، ورأيت له خطّاً جيّداً، ولم أزل أسمع أشياخنا يقولون: إنّه مصحف عقبة لا يشكّون فيه[٥].

---

١. الأنساب ٣/١٣٧، والكرم والجود للبرجلاني ٥٩، وتاريخ بغداد ١/٢٥٢، و٨/٤٧١، والطيوريات ٢/٢١.

٢. الأنساب للسمعاني ١/٣٦٣: البصروي، ونحوه فى الإكمال ٧/٢٨٩ وغيره.

٣. «ن»: سكرة.

٤. الأنساب ١/٤٩٢: التومائي، ونحوه في معجم البلدان وفيهما: لبست عيناه.

٥. الأنساب للسمعاني ٢/١٣٤. والكلام لأبي سعيد بن يونس في تاريخ مصر.

٣٠٧. أبوعبدالله الحسين بن علي الفقيه:

مـال إليـه بـالهوى	قـلب[1] المعنّى وصبا
فـبتّ ألقـى فيه مـن	حـرّ اشـتياقٍ وَصَـبا
أعـاد لي مـيعاده	أحـلام نـومٍ وهـبا
أليس هـذا عـجبا	يـرجـع فـيما وهـبا
[فلم تذق عيني الكرى	مـذ صـدّ عـنّي وأبـى
بـذلت فـي فـدائـه	نـفساً وأمّاً وأبـا]
لمّـا بـدا فـي قـرطقٍ	يـختال فـيه وقـبا
عـوذته بـالله مـن	غـاسق ليـلٍ وقـبا[2]

٣٠٨. [عمرو بن سلمة]

من الصحابة سلمة الجرمي، وابنه عمر [و] بن سلمة ويكنّى أبا بريد، وهو الذي كان يؤمّ قومه وعمره سبع سنين أوثمان، وعليه بردة إذا سجد بدت عورته منها، [ف]قالت امرأة من الحيّ: غطّوا عنّ[ا] است قارئكم[3].

٣٠٩. [الدارقطني]

أبوالحسن علي بن عمر الحافظ الدارقطني من أهل بغداذ، كان أحد الحفّاظ المتقنين المكثرين، وكان يضرب به المثل في الحفظ، كان يحفظ دواوين جملة من الشعراء، سمعت حمزة بن محمّد الدقّاق يقول: كان الدارقطني يحفظ ديوان السيّد الحميري في جملة ما يحفظ من الشعر، ونسب إلى التشيّع لذلك.

---

١. الأنساب: قلبي.
٢. الأنساب ١/ ٨٩: الأحصبي، مع مغايرات.
٣. الأنساب ٢/ ٤٨: الجرمي، ومثله في مصادر أُخرى.

وكانت ولادته سنة ٣٠٦، ومات سنة ٣٨٥[1]، ودفن قريباً من معروف الكرخي[2].

٣١٠. [الرفّاء الموصلي]

أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفّاء الموصلي، شاعر مجود محسن[3]، حسن المعاني، رقيق الطبع، له مدائح في سيف الدولة وغيره من اُمراء بني حمدان.

وكان بينه وبين أبيبكر وأبيعثمان محمّد وسعيد ابني هاشم الخالديّين حالة غير جميلة، ولبعضهم في بعض أهاجٍ كثيرة، وآذاه الخالديّان أذى شديداً، وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره، فانحدر إلى بغداد ومدح بها الوزير أبا محمّد المهلّبي، وانحدر الخالديّان وراءه ودخلا إلى المهلّبي ونكبا السري عنده، فلم يحظ منه بطائل، وحصلا في جملة ندماء المهلّبي ينادمانه، وجعلا هجيرهما ثلب السري والوقيعة فيه، ودخلا إلى الرؤساء والأكابر ببغداذ يفعلان به مثل ذلك عندهم، وأقام ببغداذ يتظلّم منهما ويهجوهما.

ويقال: إنّه عدم القوت فضلاً عن غيره، ورفع إلى الوراقة، فجعل يورق شعره ويبيعه، ثمّ نسخ لغيره بالأجرة، وركبه الدين، ومات ببغداذ على تلك الحال بعد سنة ستين وثلاثمئة[4].

٣١١. [الضبعي]

أبو سليمان جعفر بن سليمان الضبعي الجرشي البصري من أهل اليمامة، إنّما قيل له الضبعي لأنّه كان ينزل في بني ضبيعة فنسب إليها.

يروى عن ثابت ومالك بن دينار وآخرين، وروى عنه ابن المبارك وجماعة، مات سنة ١٧٨.

---

١. «ن»: ٣٨٤.
٢. الأنساب ٢/ ٤٣٩ ونحوه في غيره.
٣. هذه اللفظة لم ترد المصدر ولا في تاريخ بغداد والظاهر أنّه من سبق القلم.
٤. الأنساب ٣/ ٧٨، وتاريخ بغداد ٤/ ١٧٦.

وكان يبغض الشيخين أبابكر وعمر، قال: جرير بن يزيد بن هارون [بين يدي أبيه]: بعثني أبي إلى جعفر بن سليمان الضبعي فقلت [له]: بلغنا أنّك تسبّ أبابكر وعمر؟! فقال: أمّا السبّ فلا، ولٰكنّ البغض ما شئت، قال: وإذا هو رافضي مثل الحمار.

قال أبو حاتم بن حبّان: كان جعفر بن سليمان من الثقات المتقنين في الروايات، غير أنّه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت، ولم يكن بداعية إلى مذهبه، وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أنّ الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها أنّ الاحتجاج بأخبارة جائز، فإذا دعا إلى بدعته سقط الاحتجاج بأخباره، ولهذه العلّة تركنا حديث جماعة ممّن كان ينتحل البدع ويدعو إليها وإن كانوا ثقات، واحتججنا بأقوام ثقات انتحالهم سواء غير أنّهم لم يكونوا يدعون إلى ما ينتحلون، وانتحال العبد بينه وبين ربّه إن شاء عذّبه عليه وإن شاء عفا عنه، وعلينا قبول الروايات عنهم إذا كانوا على حسب ما ذكرناه[1].

٣١٢. [ابن عقدة]

أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبدالرحمان بن إبراهيم بن زياد بن عبدالله بن عجلان العقدي الكوفي المعروف بابن عقدة الحافظ، من أهل الكوفة، وعقدة لقب والده، وزياد هو مولى عبد الواحد بن عيسى بن موسى الهاشمي عتاقه، وجدّه عجلان هو مولى عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهمداني.

كان حافظاً متقناً مكثراً عالماً، جمع التراجم والأبواب والمشيخة، وأكثر الرواية، وانتشر حديثة، سمع خلقاً يطول ذكرهم.

حكى أبو أحمد[2] الحافظ النيسابوري قال: قال أبو العباس بن عقدة: دخل البرديجي الكوفة فزعم أنّه أحفظ منّي فقلت: لا تطوّل تقدّم إلى دكان ورّاق فتضع في القبّان من الكتب ما شئت ثمّ تلقي علينا فتذكره، فبقي باهتاً.

---

١. الأنساب ٤/٨ ونحوه في غيره.

٢. «ن»: أبو حامد.

وكان الدار قطني يقول: أجمع أهل الكوفة أنّه لم يُرمن زمن عبدالله بن مسعود إلى زمن أبي‌العباس بن عقدة أحفظ منه.

وقال أبو الطيب [أحمد بن الحسن] بن هرثمة: كنّا نحضر ابن عقدة المحدّث ونكتب عنه، وفي المجلس رجل هاشمي إلى جانبه فجرى حديث حفاظ الحديث فقال أبو العباس: أنا أُجيب في ثلاثمئة ألف حديث من حديث أهل بيت هذا سوى غيرهم، وضرب بيده على الهاشمي.

ولد ليلة النصف من محرّم سنة ٢٤٩، ومات في ذي‌القعدة سنة ٣٣٢[١].

٣١٣. [الحاكم النيسابوري]

أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن محمّد بن حمدويه بن نعيم الضبّي النيسابوري المعروف بابن البيّع من أهل نيسابور.

كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ والفهم، وله في علم الحديث وغيره مصنّفات حسان.

له رحلة إلى العراق والحجاز ومرو وماوراء النهر.

سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه جماعة يطول ذكرهم.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الأُرموي قال: جمع الحاكم أبو عبدالله بن البيّع أحاديث زعم أنّها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في صحيحيهما، منها حديث الطائر، و«من كنت مولاه فعلي مولاه»، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك، ولم يلتفتوا إلى قوله، ولا صوّبوه في فعله.

وكان أبو الفضل الفلكي الهمداني يقول: بلغني أنّه شرب ماء زمزم بنيّة التصنيف والجمع، فرزق حسن التصنيف، وكان فيه تشيّع.

---

١. الأنساب ٤/٢١٥.

وكانت ولادته سنة ٣٢١، وأوّل سماعه الحديث سنة ٣٣٠، ومات بنيسابور في صفر سنة خمس وأربعمئة[١].

٣١٤. لراقمه علي الصدر الحسيني:

أشموسٌ على متون القلاص أم بدورٌ في داجيات العقاص
أم جوارٍ قد أُحرزت من مجاري الحسن سبقاً أبادهنّ[٢] القواصي
أم ظباءٌ أوانسٌ تقنص الأُسد جهاراً حكّمت فيها اقتناصي
ربّ ليلٍ أخذت منهنّ بالأ قدام فيه مستمتعاً والنواصي
كلّ هيفاء صاغها صائغ الحسن قضيباً من فضةٍ أوخلاص
أين منها بدر الدجى وسناها في ازديادٍ ونوره في انتقاص
خدّها خاف للّحاظ جراحاً فتبدّى من غفرها[٣] في دلاص
كم عصيت العذول فيها ولولا ذلك الحسن ما اجترحت المعاصي
جرحت بالنوى قلوباً ولم تخش أثاماً ولم تخف من قصاص
كم جريحٍ لها بتلك النواحي وطريحٍ ما بين تلك العراص[٤]

ولـه:

سرى طيفها ليلاً يخوض الدجى بحراً فمدّت له من نومها مقلتي جسرا
فسار عليه عابراً كلّ لجّةٍ إلى عبرةٍ تنهلّ من مقلةٍ عبرى
ووافى وضَوء الصبح قد نحر الدجى وعطّل من درّ النجوم لها نحرا
فقامت حمام الأيك في عذباتها تخاصمه فيها وتبدِ بها جهرا
فأوهمته أنّ الصباح جبينه وكوكبه الدُرّي غرّته الغرّا

---

١. الأنساب ٤٣٢/١، ونحوه في غيره.
٢. «ب»: أمارهن.
٣. «هـ»: الغفر كفلس: الشعر المسترسل من رأس المرأة على الصدغين والخدّين. ط ار [ظ].
٤. لم أجده في ديوانه.



فماراعه إلّا النهار قد انبرى يفجّر في الآفاق من فجره نهرا
فودّع مرتاعاً وأودع مهجتي غراماً حشا الأحشاء من ناره جمرا
وما بان حتّى بان عن مقلتي الكرى على أنّها لو لم يزر لم تكن تكرى
وفاضت بما أجرى من الدمع شانها وما كسبت حمداً عليه ولا أجرا
لعمري لئن أسرى به الشوق نحوها فما فكّ من قيد الغرام لها أسرا
وكم رام منّي القلب صبراً مع الهوى فقال الهوى لن تستطيع معي صبرا
أما والهوى لولا غزالٌ بحاجرٍ يفوق محيّاه الغزالة والبدرا
لما بات قلبي بالصبابة مغرماً ولا بالصبا إن هينمت سحراً مغرى[1]

وله:

عنّت لنا بين منى والحَجون ظعائن فيها المنى والمنون
كأنّها إذ أشرقت في الدجى بروج أقمارٍ سرت في دجون
أما ومن أمّت له نسّكاً تسري بها كلّ نجاة أمون[2]
ما كسبت في نسكها قربةً وهي التي أجرت عيوني عيون
سبحان من صوّر تلك الدمى أقمار تمٍّ في فروع الغصون
راحت ولم تقض ديون الهوى وهل قضت قطّ الغواني ديون
منهن بي غيداء بهنانة[3] ميّاسة الأعطاف وسنى الجفون
لا يطرق الوهم حمى وصلها ولا تنال القرب منها الظنون
أودى بقلبي حسنها عامداً أهكذا حسن الغواني يكون
ما كنت أدري ما فنون الهوى حتى جلت من حسنها لي فنون
سلّطتِ البلوى على مهجةٍ كانت ترى جدّ الغواني مجون
لا تعجبا من فتنتي في الهوى بمقلةٍ نشوى وطرفٍ فتون

---

١. لم أجده في ديوانه.

٢. «هـ»: النجاة الناقة السريعة، وناقة أمون وثيقة الخلق.

٣. «هـ»: البهنانة من النساء الطيبة النفس والريح، والضحاكُ: الخفيفة الروح.



وهـي التـي لو أرسلت نـظرةً على الرواسي هدّ منها الرعون

الله لي مـن نـقمات الهـوى كم حسرةٍ كم زفـرةٍ كـم شجون

مـا كـلّ هـذا يستطيع الفتى لُكـنّ لي قـلباً عـليه مَـرون

هـان عـلى النفس هـوى غـادةٍ كـلّ عـزيزٍ فـي هـواهـا يـهون

لو طلعت والشمس فـي مجلسٍ كانت هي العلياء والشـمس دون

مـن أيـن للبدر سنا حسنها إذا تـجلّت فـي ديـاجي القـرون

لا يسـتوي البـدران بـدرٌ غـدا ملقيٌ على الأرض وبدرٌ مـصون

لا والذي أنشأهـا فـتنةً تـفتن مـن يـصبو إليـها فـتون

لم يـثنني عـنها ولم يـغنني عن وصلها أبكار حسـنٍ وعـون

فـاضت شؤوني ونأت سـلوتي إذ كـلّفتني مـن نـواهـا شـؤون

كأنّـني لمّـا انـبرت للسُّـرى ذو جـنّةٍ لا يـعتريه سكـون

قـد خـانني الصبر عـليها ومـا كنت أرى أنّ اصـطباري يـخون

وقـال لي العـاذل لمّـا رأى وجدي بها ماذا هـوىً ذا جـنون

دعـني وشأنـي وبكـائي فـما يطفئ ناري غير فـيض الشـؤون

لو بـعض مـا بـي بك أسـعدتني بـمقلةٍ عـبرى ودمـعٍ هـتون

آليت بـالبيت وأركـانه مـالي إلى غـير هـواهـا ركـون

إلّا إلى مـدح خِـضمّ النـدى شـبير البـاسل حـامي الظـعون

غـرّة آل الحسـن المـجتبى أقـرّ بـالفضل له المـحسنون

مـن سـادةٍ شـمّ[1] المـعالي إلى أبـي نـميٍّ ذي العـلى يـنتمون

البـطل الشـهم محشّ الوغـى إذا جـنت للـقوم حـربٌ زبـون

جـنابه حـصنٌ لمـن أمّـه مـلتجأً لم تـغن عـنه الحـصون

مـبارك الطـلعة مـيمونها مـن نـورها يـقتبس المـدلجون

---

١. «ن»: سم.

شادَ هُداه من منار الهدى	ما شاده آباؤه المهتدون
غيث الندى المنهل جوداً إذا	ما اغبرّ عامٌ واقشعرّت سنون
صفا وروداً ورد إحسانه	للوفد ما بين الصفا والحجون
من شام برقاً منه نال الغنى	لو أنّه بالشام ذات القرون[1]
أبلج يلقى الوفد مستبشراً	ولم يقل يوماً لوفدٍ متون
يثني على جدواه كلّ الورى	كأنّه للكلّ منهم يمون
كم مُنّةٍ أولى بلا مِنّةٍ	فكّت رقاباً من رباق المنون[2]
وكم يدٍ بيضاء قد أشرقت	بها ليالٍ للأمانيّ جون
مفرّج الغمّاء إن أطبقت	مضائق تغلق فيها الرهون
قرّت به أعين آبائه	وحاز عين الفخر منه البنون
أسمِع به وانظر إليه تجد	ما يملك السمع ويسبي العيون
مناقبٌ في المجد أوفت على	ما سطر الخلق وما يسطرون
يا أيّها البدء الذي أثقلت	خفّ أياديه متان المتون[3]
مدحك في الأمداح بحرٌ طما	لذا أتت قافيتي فيه نون
فهاكها غرّاء تسبي الحجى	حسناً إذا أنشدها المنشدون
ما شانها لحنٌ ولكنّها	تهزأ بالورقاء ذات اللحون
وافتك تقضي شكر بعض الذي	أوليت من برٍ ولست المنون[4]
أنت الذي بادئ إكرامه	أسعدني إذ عزّني المسعدون
وقمت من أمري بما لم يقم	به الأخلاء ولا الأقربون

---

١. «ه»: ذات القرون كنية الشام، وفي الحديث: الشام ذات القرون كلّما مضى قرن نجم قرن. وقال مرقش الأكبر:

ليت هنّا وليلتي طرف الزج	وأهلي بالشام ذات القرون

٢. «ه»: المنون الدهر.

٣. «ه»: المتان جمع المتين وهو القوي، والمتون جمع متن وهو الظهر ١٢٠.

٤. «ه»: كثير المنّ.

لا زلت من شكري في روضةٍ يثني على أزهارها المجتنون
ولا برحت الدهر في نعمةٍ يقصر عن إدراكها المنعمون
حظّ الذي والاك عزٌّ سما وشأن شانيك صغارٌ وهون
ما غرّدت ورقاء في أيكةٍ وما تثنّت في رياضٍ غصون[1]

٣١٥. [مكاتبة الحموي والمصنّف]

كتب إليّ الشيخ العلّامة، الناشر بالفضل أعلامه، الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي، عامله الله بلطفه الخفي، وذلك عام ورودي مكة المشرّفة وهو عام خمسة عشرة ومئة وألف:

ذكر المعاهد زاد في أشجانه والقلب مشتاقٌ إلى أوطانه
وشجاه تغريد المطوّق في الرّبى سحراً على العذبات من أفنانه
ورأى النقا فصبا ولو لا أهله لم يدر ما ضال النقا من بانه
صبٌّ يكرّر ذكر أيّام الغضا ويهيم فيه وهو حشو جنانه
وإذا رأى برقاً تألّق باللّوى ذكر اللوى وحكاه في خفقانه[2]
وإذا جرى ذكر العقيق بسمعه أجرى عقيق الدمع من أجفانه
صبّاً لأيّام العُذيب فإنّها تحلو لمن يصبو إلى غزلانه
بأبي وبي منها غزالٌ صادني بلحاظ مقلته وسحر لسانه
وبليل طرّته وصبح جبينه وبدرّ مبسمه ولمع جُمانه
والبدر في تصفيفه والطلع في تأليفه والبرق في لمعانه
ريّان من ماء الملاحة خده الـ ورديّ فوا ظمأي إلى ريّانه
بدرٌ تكامل في ليال عذائرٍ عقدت على الصدغين من تبانه[3]

---

١. لم أجده في مصدر آخر.
٢. هذا البيت في (ب) قبل السالف.
٣. هذه الكلمة غير واضحة في النسختين.

أصمى الفؤاد بأسهمٍ من لحظه — وعدا عليه وهو من أوطانه
لم يدر ما صنع الغرام بمدنفٍ — يستعذب التعذيب من هجرانه
مالي وللّاحي عليه ومدمعي — يا صاحبي لم يجر من أجفانه
[إن لا] يسحّ ولا يسحّ فإنّني — رعدٌ له والعين من أعوانه
..... غيثٌ ملثٌّ واكفٌ — كندى أبي حسنٍ عليّ زمانه
الفاضل النحرير أكرم ماجدٍ — حاز العلى بسنانه ولسانه
... حمدى أحمد المعصوم من — شهدت أعاديه برفعة شانه
[ورث] السيادة عن أبيه وجدّه — فالنجم دون محلّه ومكانه
[قرنت تباشير] السعود بودجهه — حقّاً فيالله سعد قرانه
[أكرم بشمسٍ] من سلالة هاشمٍ — وسراجهم في عصره وأوانه
.... بالعلم الذي — قد حازه بالإرث من أركانه
وكهيئة المكنون طود علومه — للسائلين يسيل من أكنانه
قد شاد ربع المجد بعد دروسه — والمجد مفتقرٌ إلى بنيانه
بطرازه شهدت عدول علومه — وغدا به القاموس من غدرانه
وبه صحاح الجوهري تكسّرت — وبدت لنا صدفاً بدرّ بيانه
مذ صاغ درّ اللفظ فيه بصنعةٍ — قد أُحكمت ببيانه وبنانه
بحر الندى والفضل أفضل قادمٍ — يجري على القسطاس من تبيانه
فالجود بين بنانه ولسانه — والعلم بين بيانه وجنانه
ولقد تكفّل بالكفاية كفّه — فالكلّ منّا واثقٌ بضمانه
شملت مكارمه الأنام فكلّ من — فوق الثرى مثنٍ على إحسانه
يقظٌ له كفٌّ يكفّ بها الردى — عنّا ويعسفه! لردّ عنانه
كثر النضار بها ندىً ولمثلها — قلّ النظير وعزّ من أقرانه
لو كان للبدر المنير كماله — لم تأخذ الأيّام في نقصانه

أو كانت الأيّام طرساً لم تكن — أسماؤه إلّا على عنوانه
أو أنّ بحر النيل لامس إصبعاً — من كفّه ما كفّ عن جريانه
أكرم به من قادمٍ في طالعٍ — حكم الإله له بحسن أوانه
شرفت بمقدمه الحجاز على السما — في فلكها وعلت على كيوانه
وزهت حدائقها ونوّر زهرها — وأقرّ يبسم عن بكى أمزانه
فليهنك العيد السعيد بمشهدٍ — أدركت كلّ اليمن في رمضانه
وأعادك الباري إلى أمثاله — جذل الفؤاد ممتّعاً بمكانه
واسلم وخذها مدحةً من قائمٍ — لك بالثناء على مدى أزمانه
مثنٍ عليك بما حويت من العلى — شانٍ على أعداك ذا من شانه
لا يرتجي إلّا القبول ومهرها — منك الجواب فخذ بنظم جمانه
لا زلت من ربّ الملا في نعمةٍ — ما بين سابغ منّهِ وأمانه
ثمّ الصلاة على الرسول وآله — المصطفى المختار من عدنانه

فأجبته بقولي:

ذكر الصفا والخيف من أوطانه — فصبا إلى عهد الصبا وزمانه
صبٌّ من الأشواق صبٌّ دمعه — مذ بان عن رند الحجاز وبانه
فإذا سرى برقٌ ببرقة ضاحكٌ — هلّت غوادي المزن من أجفانه
شوقاً إلى تلك الديار وأهلها — وحسان مغناها ووصل حسانه
حيّا الحيا بين المنقّى والنقا — حيّاً تهاب الأُسد من غزلانه
وبمهجتي رشأ بهاتيك الربى — يحميه مشتجر القنا بِلدانه
يجلو لناظره هلال جبينه — بدراً تغيب الشمس في فينانه
وإذا ثنى في الروض عطفاً خلته — غصناً ولكن ليس من أغصانه
يا عاذلي في حبّه جهلاً به — ما أنت من قلبي ولا أشجانه
كم ذا تلوم على الغرام جهالةً — إن كنت لم تدر الغرام فعانه

لله أيّامي بمكّة والصبا | يجنى ثمار العيش من أفنانه
أيّام أرفل في مطارف صبوتي | وأُجيل طرف اللهو في ميدانه
يقتادني زهو الشباب وهمّتي | تثني إلى العليا فضل عنانه
وعلى ولوعٍ[1] بالتصابي إنّني | لأصون مجدي عن شوائن شانه
لم يرمني الشاني بهجر لسانه | إلّا وكذّبه ضمير جنانه
كم رام إخفاءً لنشر فضائلي | فكأنّه قد جدّ في إعلانه
إنّي لأرحم حاسديّ لفرط ما | يصليهم حسدي لظى نيرانه
من كلّ قدم[2] لا يفيق ضلالةً | من جهله قد لجّ في طغيانه
ما ضرّني إن أنكرت فضلي العدى | وأقرّ لي بالفضل حبر زمانه
العالم العلم السريّ المصطفى | عين الزمان ومقتدى أعيانه
لوقيل من في العصر أفضل أهله | لأشار كلٌّ نحوه ببنانه
هذا ابن فتح الله من فتحت | مغاليق العويص لنا بنان بيانه
بذّ الأفاضل في الفضائل سابقاً | وشأى فحاز الخصل يوم رهانه
وحوى أفانين العلوم بأسرها | متفنّناً في عنفوان أوانه
حتّى أبرّ على الأنام بفضله | وسما بهمّته على أقرانه
لو لم أُشاهد ما سما من قدره | ومكانه لشككت في إمكانه
وهو التقيّ البرّ لم أر قبله | بَرّاً يفيض البحر من عرفانه
كشفت وجوه المشكلات بكشفه | وانزاحت الشبهات من تبيانه
فالبدر يسفر من ضياء بيانه | والشمس تشرق من سنا برهانه
وأشاد دارس كلّ علمٍ درسه | وأقام ما قد خرّ من بنيانه
أسمع به وانظر إليه تجده قد | فاق الورى بسماعه وعيانه

١. «ب»: ولوعي.
٢. «ب»: فدم.

إن شئت تنأى عن هداك فنائه | أو رُمت تدنو من تقاك فدانه
ما زال يبدي من محاسن فضله | ما حارت الألباب في استحسانه
أدبٌ كمفترّ الرياض تفتّقت | أزهاره وافتنّ في ألوانه
وبديع نظمٍ لو يباع ويشترى | نقصت فرادى الدرّ عن أثمانه
أمقلّدي من مدحه وثنائه | عقداً يفوق النجم نظم جمانه
حلّيت ردي[1] من مديحك عندما | حلّيتني ما صُغت من عقيانه
وأسأت أعدائي بما أحسنته | لا زلت مشكوراً على إحسانه
لله درّك من خطيبٍ شاعرٍ | يفلي طلى الأعداء عضب لسانه
أنت الذي إن خطّ سنّ يراعه | ألغى له الخطّي حدّ سنانه
فبقيت لي عوناً وليس مبالياً | بعداته من كنت من أعوانه
واسلم على مرّ الزمان ممهّداً | لك من نديّ المجد صدر مكانه
ما انهلّ دمع المزن من تهتانه | وافترّ ثغر البرق عن لمعانه[2]

٣١٦. أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الضبّي الكافي

قال الثعالبي في يتيمة الدهر: هو جذوة من نار الصاحب [أبيالقاسم]، ونهرٌ من بحره، وخليفته النائب منابه في حياته، القائم مقامه بعد وفاته.

وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا، واجتمع له فيه الرأي والهوى، واصطنعه لنفسه وأدّبه بآدابه، وقدّمه بفضل الاختصاص على سائر صنائعه وندمائه، فخرج صدراً يملأ الصدر كمالاً، يجري في طريقته ترسّماً وترسّلاً، وفي ذرى المعالي توقّلاً، وتحقق قول أبي محمّد الخازن فيه من قصيدة:

---

١. «أ»: وزوى.

٢. لم أجده في مصدر آخر. وبعده في «ب»: تمت ١٢، وقد كان الكاتب في «ب» ذكر القصيدتين بالهامش، والنسختان تشتركان في ذهاب بعض أوائل الأبيات ممّا يبين أنّ النقص كان من مستقاهما.

تزهى بأترابها كما زهيت ضبّة بالماجد ابن ماجدها
سماؤها شمسها سحابتها هلالها بدرها عطاردها
يروي كتاب الفخار أجمع عن كافي كفاة الورى وواحدها

قال: وقد كانت بلاغة العصر بعد الصاحب والصابئ بقيت متماسكة بأبي العبّاس فأشرفت على التهافت بموته[1]. انتهى.

ولمّا مات الصاحب بن عباد رحمه الله في سنة خمس وثمانين وثلاثمئة بالريّ أشاروا على مخدومه فخر الدولة أبي‌الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه أن يستوزر أبا‌العباس المذكور، فدعاه من إصبهان وقلّده وزارته ولقّبه بالكافي.

وحكي أنّ الصاحب رحمه الله لما انتهى عمره ونظر في مولده وعلم أنّ أجله تدانى وعمره تداعى أرسل إلى أبي النجم بدر بن حسنويه أمير الجبل واستدعاه إليه وقضى كلّ حاجة له، وكانت العادة جرت أنّ من أراد الانصراف حضر عند الصاحب وقبّل يده وخرج منصرفاً، ولمّا أراد بدر الانصراف خرج الصاحب إلى ظاهر الري وكان الفصل خريفاً، فوقف وسط قراح قد بذر خريفياً وسقي، فحضر بدر بن حسنويه على العادة دار الصاحب حتى يقبّل يديه وينصرف فقيل له: إنّ الصاحب قد خرج لشغل، فبادر إليه وترجّل وجعل يعالج وحل القراح بالخفّين حتّى وصل إليه وأهوى ليقبّل يده فامتنع وقال له: أيّها الأمير أتدري لم خرجت وسبقتك؟ قال: لا، قال: لأنّها أُخرى الالتقاء بيننا، فإنّ إسماعيل بن عبّاد يموت بعد مئة وثلاثة أيّام، وإذا قضى فإنّ الشاهنشاه يجزع جزعاً شديداً، ويجلس في الحداد سبعة أيّام، ثمّ إنّ أعادي الصاحب يشيرون عليه بأن يستوزر أبا العبّاس الضبّي ثمّ يسعون فيه حتّى يقبض عليه، فإذا بلغك أرشدك الله أنّه قد فعل ففضّ ختم هذه الأُنبوبة وافتحها واقض حقّ إسماعيل بن عبّاد في العمل بها، وناوله أُنبوبة بختمه، ثم بكى بكاءً شديداً، وقال الصاحب: هذا آخر العهد منّا، ثمّ تفرّقا.

---

١. يتيمة الدهر ٣/٣٣٩.



فلمّا انقضت مئة وثلاثة أيّام قضى الصاحب نحبه، وجزع عليه فخر الدولة جزعاً شديداً، وجلس للعزاء سبعة أيّام، ثمّ إنّ وجوه الدولة أشاروا عليه وسألوه الخروج من الحداد فقال لهم: كيف السبيل إلى ذلك وأنا لا أقرّ في قرار، ولا للدولة نظام واستقرار، وكافي الكفاة مفقود؟ فقالوا عن بداهتهم: أيّها الشاهنشاه الجزع على الصاحب وقد فقد لا يغني ولا يجدي، ولٰكن ولده ومعشوقه أبو العبّاس الضبّي لا يتقاصر عنه أصلاً وفضلاً وسداداً، وليس الرأي إلّا أن تستوزره، فإنّه كافٍ وافٍ، فقبل هذا الرأي منهم، وأرسل إلى إصبهان واستحضر أباالعباس الضبي وولّاه الوزارة وقلّده الولاية.

فلمّا مضى عليه سنة حرد الأعداء وسعوا فيه وقبض عليه، واتصل الخبر ببدر بن حسنويه ففضّ ختم تلك الأُنبوبة وفتحها فوجد فيها رقعة مكتوبة بخطّ الصاحب نسختها:

بسم الله الرحمن الرحيم أيّها الأمير الفتى الولي أباالنجم بدر بن حسنويه أعزّك الله إنّ أعادي إسماعيل بن عبّاد أرادوا أن يشمتوا فسعوا لعداوتهم له في أبي العبّاس الضبّي خلّصه الله تعالى وحماه وأبقاه، وقد قبض عليه، وإسماعيل عالم عارف أنّ بدراً يستعصي بعد إسماعيل، وكذلك سائر أصحاب الأطراف، والمرغوب إلى همّة الأمير أبي النجم أن يخلّص أباالعباس بروحه وحشاشته، ويقضي فيه حق إسماعيل، فقد علم أنّه لا يتعذّر على عزمته ذلك إن شاء الله تعالى.

فأرسل بدر الجواسيس إلى الري وكان قد استعصى، وكذلك صاحب طبرستان وغيره، فأُخبر أنّ أباالعباس قد استصفي ماله وهو محبوس مطالب بالروح، فركب بدر في عسكره حتى صبّح الري فدخلها نهاراً جهاراً وكسر قفل الحبس وأخرج أباالعباس وأركبه حصاناً وحمله معه إلى نعمته.

هكذا نقل هذه الحكاية السيّد علي بن طاووس قدّس الله ورحه في كتاب فرج المهموم[1]، وذكر أنّه وجدها في مجموع عتيق.

---

١. فرج المهموم ١٧٧.

والذي يستفاد من كلام ابن الأثير في الكامل أنّ أباالعباس استمرّ في الوزارة لفخر الدولة حتى توفي فخر الدولة ثمّ لولده مجد الدولة من سنة سبع وثمانين وثلاثمئة إلى سنة ثلاث وتسعين فإنّه قال: حين توفّي فخر الدولة قام بملكه بعده ولده مجد الدولة أبوطالب رستم وعمره أربع سنين أجلسه الأمراء في الملك وكان الملك، وكان المرجع إلى والدته في تدبير الملك وعن رأيها يصدرون، وبين يديها أبوطاهر صاحب فخر الدولة وأبو العبّاس الضبّيِ الكافي[1].

ثم قال في حوادث سنة ثلاث وتسعين: وفيها هرب الوزير أبو العبّاس الضبّي وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه من الري إلى بدر بن حسنويه فأكرمه، وقام بعده بالوزارة الخطير أبو علي[2].

وقال في حوادث سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة: وفيها توفي أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبّي وزير مجد الدولة ببروجرد، وكان سبب مجيئه إليها أنّ أمّ مجد الدولة اتهمته أنّه سقى أخاها سمّاً فمات، فلمّا توفي أخوها طلبت منه مالاً لتنفقه في مماته فلم يعطها، فأخرجته فقصد بروجرد وهي من أعمال بدر بن حسنويه فبذل بعد ذلك مئتي ألف دينار ليعاد إلى عمله فلم يقبل منه، وأقام بها إلى أن توفي، وأوصى أن يدفن بمشهد الحسين عليه السلام، فقيل للشريف أبي أحمد والد الشريف الرضي أن يبيعه بخمسمئة دينار موضع قبره فقال: من يريد جوار جدّي لا يباع، وأمر أن يعمل له قبر، وسيّر معه من أصحابه خمسين رجلاً، ودفنه بالمشهد، وتوفي بعد بيسير ولده أبو القاسم سعد[3]. انتهى كلام ابن الأثير.

وأورد الثعالبي في اليتيمة جملة من نثره ونظمه، فمن نثره قوله من كتاب إلى أبي سعيد الشبيبي: وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن روضة حزن بل جنة عدن،

---

١. الكامل ٩/ ١٣٢.
٢. الكامل ٩/ ١٧٩.
٣. الكامل ٩/ ٢٠٩.

وفي شرح النفس وبسط الأنس برد الأكباد والقلوب وقميص يوسف في أجفان يعقوب[1].

ومن نظمه قوله ـ قال: وهو ممّا يتغنّى به ـ:

ألا ياليت شعري ما مرادك ... فقلبي قد أضرّ به بعادك
وأيّ محاسنٍ لك قد سباني ... جمالك أم كمالك أم ودادك
وأيّ ثلاثةٍ أوفى سواداً ... أ خالك أم عذارك أم فؤادك

وقوله:

لا تركننّ إلى الفراق ... فإنّه مرّ المذاق
الشمس عند غروبها ... تصفرّ من فرق الفراق[2]

٣١٧. [في أهل البيت]

السريّ الرفّاء:

وربّ غرّاء لم تُنْظم قلائدها ... إلّا لتُمدح[3] فيها الفاطميّونا
قومٌ نصلّي عليهم حين نذكرهم ... حبّاً ونلعن أقواماً ملاعينا
إذا عددنا قريشاً في أباطحها ... كانوا الذوائب منها والعرانينا
أغنتهم عن صفات المادحين لهم ... مدائح الله في طه وياسينا
فلست أمدحهم إلّا لأرغم في ... مديحهم أنف شانيهم وشانينا

---

١. يتيمة الدهر ١/١٥٨، و ٣/٣٤١.
٢. اليتيمة ٣/٣٤٣.
٣. في الديوان: ليحمد، وقبله في الديوان:

نمضي ونترك من ألفاظنا تحفاً ... تسبي رياحينها الشرب الرياحينا
وما نبالي بذمّ الأغبياء إذا ... كان اللبيب من الأقوام يطرينا

وبعده في الديوان:

الوارثون كتاب الله يمنحهم ... إرث النبيّ على رغم المعادينا
والسابقون إلى الخيرات ينجدهم ... عتق النِجار إذا كلّ المُجارونا

فـمـا نـخاطبهم إلّا بسـادتنا ولا نـنـاديهم إلّا مـواليـنا[١]

أبو الفتح البستي:

مـن لم يكـن للنبيّ عبداً ولم يكـن مـخلصاً لآله

فكـلّما تـخرج البـرايـا مـن السبيلين فـي سِباله[٢]

٣١٨ ـ ٣٢٢. [أحاديث خمسة مسلسلة بالآباء]

١ ـ [خلقت عليّاً من نورك.. فخاطبتك بلسانه]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أكمل بنبيه أحمد نظام‌الدين، وشرح بوصيّه علي صدرالدين، صلّى الله عليهما وعلى أبنائهما الهادين أئمة الأمّة والخلفاء الراشدين.

وبعد فيقول الفقير إلى ربّه الغني علي صدرالدّين بن أحمد نظام‌الدّين الحسيني الحسني أنا لهما الله من فضله السني: حدّثنا والدي السيد الأجل أحمد نظام‌الدين، عن والده السيد الجليل محمّد معصوم، عن شيخه المحقق المولى محمّد أمين الإسترابادي،

---

١. قبله في الديوان:

أقـام روحٌ وريـحانٌ عـلى جـدثٍ شـلو الحسـين بـه ظـمآن آمـينا
كأنّ أحشـاءنا مـن ذكـره أبـداً تطوى على الجمر أو تُحشى السكاكينا
مـهلاً فـما نـقضوا أوتـار والده وإنّـما نـقضوا فـي قـتله الديـنا
آل النـبيّ وجـدنا حـبّكم سـبباً يـرضى الإله بـه عـنّا ويُـرضينا
فما نخاطبكم.................. ولا نناديكم..................

وبعده:

وكم لنـا مـن فـخارٍ فـي مـودّتكم يزيدها فـي سـواد القـلب تـمكينا
ومن عـدوٍّ لكـم مـخفٍ عـداوتـه والله يـرميه عـنّا وهـو يـرمينا
إن أجر في حبّكم جري الجـواد فـقد أضحت رحاب مساعيكم مـيادينا
وكـيف يـعدوكم شـعري وذكـركم يزيد مستحسن الأشعار تـحسينا

انظر ديوان السري الرفاء ٨٨٣، ومناقب آل أبي‌طالب ١٤٤/٤.

٢. مناقب آل أبي‌طالب ١٣٧/٤.

عن شيخه طراز المحدّثين الميرزا محمّد الإسترابادي، عن السيد أبي محمّد محسن، قال: حدّثني أبي علي شرف الآباء، عن أبيه منصور غياث‌الدّين أستاد البشر، عن أبيه محمّد صدر الحقيقة[١]، عن أبيه منصور غياث‌الدّين، عن أبيه محمّد صدرالدّين، عن أبيه إبراهيم شرف الملّة، عن أبيه محمّد صدرالدّين، عن أبيه إسحاق عزّالدّين، عن أبيه علي ضياءالدّين، عن أبيه عربشاه زين‌الدّين، عن أبيه أبي‌الحسن أمير أنبه نجيب‌الدين، عن أبيه أميري خطيرالدّين، عن أبيه أبي علي الحسن جمال‌الدّين، عن أبيه أبي جعفر الحسين العزيزى، عن أبيه أبي‌سعيد علي، عن أبيه أبي‌إبراهيم زيد الأعشم، عن أبيه أبي شجاع علي، عن أبيه أبي عبدالله محمّد، عن أبيه [أبي‌الحسن] علي، عن أبيه أبي‌عبدالله جعفر، عن أبيه أحمد السكين، عن أبيه جعفر[٢]، عن أبيه أبي‌جعفر محمّد، عن أبيه زيد الشهيد، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين سيد الشهداء، عن أبيه أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد سئل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟

قال: خاطبني بلسان علي، فألهمني أن قلت: يا ربّ [أنت] خاطبتني أم علي؟ فقال: يا أحمد أنا شيءٌ ليس كالأشياء، لا أُقاس بالناس، ولا أُوصف بالشبهات، خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، اطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحبّ من علي بن أبي‌طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك.

توضيح: أقول: هذا الحديث الشريف رواه أيضاً أبوالمؤيّد الموفّق بن أحمد الخوارزمي المعروف بأخطب خوارزم في الباب السادس من كتاب مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام بسند آخر وتغيير يسير في متنه، ونصّه:

[وأنبأني مهذب الأئمة قال]: أخبرنا أبو القاسم نصر بن محمّد بن علي بن زيرك

---

١. من هنا إلى قوله (عن أبيه إبراهيم) لم يرد في خاتمة المستدرك.

٢. في الخاتمة بعده إضافة: عن أبيه السيد محمّد المحروق.



المقرئ، حدّثنا والدي أبو بكر محمّد، قال: حدّثنا أبو علي عبدالرحمان بن محمّد بن أحمد النيسابوري، حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبدالله النايبنجي[1] البغدادي من حفظه بدينور، حدّثنا محمّد بن جرير الطبري، حدّثنا محمّد بن حميد الرازي، حدّثنا العلاء بن الحسين[2] الهمداني، حدّثنا أبومخنف لوط بن يحيى الأزدي، عن عبدالله بن عمر قال:

سمعت رسول الله ﷺ وسئل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ قال: خاطبني بلغة علي، فألهمني أن قلت: يا ربّ [أنت] خاطبتني أم علي؟ فقال:

يا أحمد أنا شيءٌ لا كالأشياء[3]، لا أُقاس بالناس، ولا أُوصف بالشبهات، خلقتك من نوري، وخلقت عليّاً من نورك، فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد أحداً إلى قلبك أحبّ من علي بن أبي‌طالب، فخاطبتك[4] بلسانه كيما يطمئنّ قلبك[5]. انتهى.

واللغة كاللسان كما يطلق على ما يعبّر به كلّ قوم عن أغراضهم كلغة العرب ولغة العجم يطلق على ما يعبّر به الإنسان الواحد عن غرضه من النطق وتقطيع الصوت اللذين يمتاز بهما الأشخاص بعضها عن بعض، ويعبّر عنها باللهجة، فقول السائل في الحديث بأيّ لغة خاطبك ربّك يحتمل المعنيين، وقوله ﷺ خاطبني بلسان علي أي بلغة علي كما في رواية الخوارزمي مراد به المعنى الثاني، وهو يتضمّن الجواب عن المعنى الأوّل أيضاً إن كان مراداً لأنّ لغة علي عليه السلام كانت عربيّة.

وقاس الشيء بالشيء قدّره به أي جعله على مقداره.

والشبهات جمع شبهة كغرفة وغرفات، قال في القاموس: الشبهة بالضمّ الالتباس والمثل، انتهى، وإرادة المعنى الثاني هنا أظهر أي لا يوصف بالأمثال، وإن كان المعنى الأول أيضاً ظاهراً.

---

١. نسبة إلى «نايبين» بليدة قرب إصبهان، وفي المصدر: «النانجي»، وفي «أ»: النايبخي.

٢. في المصدر: الحسن.

٣. في المصدر: ليس كالأشياء. إلّا أن نقل المصنف هنا مطابق لنقل الإربلي في كشف الغمة وغيره.

٤. المصدر: فلم أجد في قلبك أحب إليك .. خاطبتك. ٥. المناقب للخوارزمي ٧٨: ٦١.

٢ ـ [إنّ علياً لأُخيشن في ذات الله]

رجعٌ: حدّثنا والدي بالسند المذكور أنّه قال ﷺ: إنّ علياً لأُخيشن في ذات الله[١].

توضيح: الأُخيشن تصغير أخشن أفعل تفضيل من خشن خشونة ضدّ لان، قال [الزمخشري] في الأساس: ومن المجاز فلان خشن في دينه إذا كان متشدّداً فيه، انتهى، والتصغير هنا للتعظيم كقوله:

دويهيّة تصفرّ منها الأنامل

وأُخيشن ممنوعٌ من الصرف لوزن الفعل المفتتح بزيادة هي بالفعل أولى من الصفة، لأنّ مدار وزن الفعل المذكور وجود الزيادة وإن زالت صورته، وهذه فائدة قلّ من نبّه عليها.

وذات الله عبارة عمّا يضاف إليه سبحانه من الأوامر والحدود والأحكام كجنب الله في قوله: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾[٢] وفيه شاهد على استعمال[٣] ذات بهذا المعنى، وردّ على من أنكره، على أنّه قد حكي عن صاحب التكملة جعل الله ما بيننا في ذاته، وقال أبو تمّام:

ويضرب في ذات الإله فيوجع

والمعنى أنّه ﷺ شديد التصلّب والتشدّد في الأُمور الإلهية لا يداري فيها ولا يداهن، ولا تأخذه لومة لائم.

٣ ـ [إنّ علياً ممسوس في ذات الله]

رجعٌ: وبالسند المذكور أيضاً أنّه قال ﷺ: إنّ علياً ممسوس في ذات الله[٤].

---

١. انظر حلية الأولياء ١/٦٨، ومسند أحمد ١٨/٣٣٧: ١١٨١٧، والتاريخ الكبير للبخاري ٤/٣٥، وفضائل الصحابة لأحمد ٢/٦٧٩: ١١٦١، وسيرة ابن هشام ٦/٨ والاستيعاب ٢/١٠٠، وتاريخ دمشق ٤٢/٢٠٠ وغيرها.

٢. ٥٦/الزمر/٣٩.

٣. «ب»: شاهد باستعمال.

٤. المعجم الأوسط ٩/١٤٢: ٩٣٦١، وحلية الأولياء ١/٦٨.



توضيح: في الأساس: رجل ممسوس: مجنون، وفي المجمل: الممسوس الذي به مسٌّ من جنّ، انتهى.

وهو إمّا على التشبيه بحذف الأداة، أو على الاستعارة كقوله تعالى: ﴿صمّ بكم عمي﴾[1]، ولأئمة البيان خلاف هل يسمّى ذلك تشبيهاً أو استعارة، والمحقّقون على تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة، ولبعضهم في ذلك تفصيل ذكرناه في أنوار الربيع.

والحاصل أنّه عليه السلام شبّهه صلوات الله عليه في تشدّده وتصلّبه في الأمور الإلهيّة وعدم ملاحظته لوم[2] لائم أو رعاية جانب بالمجنون الذي لا يبالي بما يقال فيه من لومٍ أو مذمّةٍ، ولذلك نسبه أعداؤه إلى الحمق وعدم المعرفة بتدبير الحروب واستمالة قلوب الرجال، حتّى فارقه كثير من أصحابه والتحقوا بمعاوية، وهو عليه السلام لا يلتفت إلى شيءٍ من ذلك في التصميم على إيثار الحق والعدل والعمل بهما ولو كره الكافرون.

حكى الشعبي قال: دخلت [الرحبة ب] الكوفة وأنا غلام في غلمان فإذا أنا بعلي عليه السلام قائماً على صبرتين من ذهب وفضّة، [ومعه مخفقة، وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع إلى المال] فقسمهما بين الناس حتى لم يبق شيءٌ، ثمّ انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي فقلت: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس، قال: من هو [يا بني]؟ قلت: علي بن أبي‌طالب [أمير المؤمنين] عليه السلام رأيته يصنع كذا، فقصصت عليه فبكى وقال: يا بنيّ بل رأيت خير الناس[3].

وقال ابن أبي الحديد[4]: كان عليه السلام شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمّه في عملٍ كان ولّاه إيّاه[5]، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلامٍ جبهه به، وأحرق قوماً بالنار، [ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبدالله البجلي]، وقطع جماعة، وصلب آخرين، ولم يبلغ كلّ سائسٍ في الدنيا في فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر ممّا فعل عليه السلام

---

١. ١٨ و ١٧١/البقرة/٢.
٢. «أ»: بلوم.
٣. شرح نهج البلاغة ٢/١٩٨، والغارات ١/٥٤ ومنه أخذ ابن أبي الحديد.
٤. في شرح نهج البلاغة ١/٢٨.
٥. يعني به عبدالله بن عباس في إمارته على البصرة.

في حروبه بيده وأعوانه. انتهى.

ويحتمل أن يكون وجه التشبيه له بالممسوس ما كان يعتريه عليه السلام من الغشية والهزّة لخشية الله عند اشتغال سرّه بملاحظة جلال الله ومراقبة عظمته سبحانه، كما تضمّنه حديث أبي الدرداء الذي حكى فيه شدّة عبادته عليه السلام حتى قال: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحركّته فلم يتحرّك، فأتيت منزله مبادراً أنعاه فقالت فاطمة عليها السلام: ما كان من شأنه؟ فأخبرتها فقالت: هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله تعالى[1].

وعن زين العابدين عليه السلام لمّا نزلت الآيات الخمس في طس: ﴿أم من جعل الأرض قراراً﴾[2] انتقض علي انتفاض العصفور، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بالك يا علي؟ قال: عجبت يا رسول الله من كفرهم وحلم الله تعالى عنهم[3]. الحديث، والله أعلم بمقاصد أنبيائه.

٤ ـ [كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سرّ قلّما عُثر عليه]

رجعٌ: وبالسند المتقدّم أنّ علياً قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سرٌّ قلّما عثر عليه[4].

توضيح: «ما» المتصلة بقلّ زائدة كافة للفعل عن عمل الرفع وطلب الفاعل عند الجمهور، ولا تتصل إلّا بقلّ وكثر وطال، وزعم بعضهم أنّها في ذلك مصدرية لا كافة، وهي وصلتها فاعل قلّ، أي قلّ عثور عليه، وعلى كلّ تقدير فلقلّ حين اتصال (ما) بها استعمالان:

---

١. مناقب آل أبي طالب ١/٤٥٣ ومثله في عدّة مصادر متأخرة عنه، ونقل المصنف بتصرّف وتلخيص.

٢. النمل /٢٧/ ٦١.

٣. مناقب آل أبي طالب ١/٤٥٤ ونحوه في تفسير فرات الكوفي وغيره.

٤. ورواه أبو الرضا الراوندي في أدعية السرّ في أول الكتاب ص ١ بسنده عن الخصيب بن سليمان عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين، ورواه أبو نصر محمّد الصدر بن منصور بن محمّد الدشتكي الحسيني الشيرازي من أُسرة المصنف ومعاصريه كما في بحار الأنوار ١٠٥/ ١٢٧ في الإجازة ٤٨، وذكره المصنف مع الأخبار المتقدّمة واللاحقة في أول كتابه رياض السالكين ١/ ٣١.

أحدهما استعمالها بمعنى النفي لأنّ القليل أقرب شيءٍ إلى النفي فيقوم مقامه وهو الأكثر، ومنه قول الشاعر:

قلّما يبرح اللبيب إلى ما يورث المجد داعياً ومجيبا[1]

أي لا يبرح العاقل على إحدى هاتين الحالتين: إمّا داعياً إلى ما يورث المجد أو مجيباً لما يدعو إليه.

والثاني استعمالها بمعنى التقليل حقيقة، فتدلّ على وجود الشيء نزراً لا على نفيه، وهذا هو الأصل فيها.

إذا عرفت ذلك فالظاهر أنّ المراد هنا المعنى الثاني لا الأوّل، إذ كان مفاد إخباره عليه السلام بهذا السرّ لرسول الله صلى الله عليه وآله اطّلاعه هو عليه دون غيره، وإلّا فلكل أحدٍ سرّ قلّما عثر عليه، ولولا اطّلاعه عليه لما علم ولا أخبر بأنّ له صلى الله عليه وآله سرّاً بهذه المثابة، وفائدة الإخبار بذلك تحدّثه بما أنعم الله تعالى عليه به من اختصاصه برسول صلى الله عليه وآله واطّلاعه على سرّه دون غيره، مضافاً إلى سائر خصائصه الشريفة التي كانت له من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وتنكير المسند إليه من قوله: (سرّ) إمّا للنوعيّة أي نوع من سرّ[2] غير ما يتعارفه الناس، أو للتعظيم أي سرّ عظيم بلغ في عظم شأنه أنّه لا يمكن أن يعثر عليه كلّ أحد. والله أعلم بمقاصد أوليائه.

٥ ـ [نحن بنو عبدالمطّلب ما عادانا بيت إلّا وقد خرب]

رجعٌ: وحدّثنا والدي قدّس الله سرّه بالسند المذكور متّصلاً إلى زيد الشهيد أنّه قال: سمعت أخي الباقر يقول: سمعت أبي زين العابدين يقول: سمعت أبيالحسين يقول: سمعت أبي علي بن أبيطالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن بنو عبدالمطّلب ما عادانا بيتٌ إلّا وقد خرب، ولا عاوانا كلب إلّا وقد جرب، ومن لم يصدّق فليجرّب.

---

١. مغني اللبيب ١/٤٠٤: ٥٦٩.

٢. «ب»: السر.

توضيح: قوله عليه السلام: «بيت» أي أهل بيت كقوله تعالى: ﴿فليدع ناديه﴾[١]، وقوله: ﴿واسأل القرية﴾[٢].

قوله: (وما عاوانا كلب) أي عوى علينا، وإيثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة، فإنّ الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعاً، وعليه قوله تعالى: ﴿يخادعون الله﴾[٣] على ما قاله الزمخشري وغيره من المفسّرين، ومفاد المبالغة في الخبر أنّ مضمونه معصورٌ على من تمادى في عنادهم، ولحّ وأصرّ على خصامهم، دون من وقع ذلك منه نادراً ثمّ تاب وأصلح، والكلب مستعارٌ لمن هو في الخسّة بمثابته، والله أعلم.

قال راقم هذه الأسطر علي صدرالدّين بن أحمد نظام‌الدّين بن محمّد معصوم بن أحمد نظام‌الدين بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمّد صدر الحقيقة بن منصور غياث‌الدّين المذكور في سلسلة السند: هذه الأخبار الخمسة من مسلسل الحديث بالآباء بسبعة وعشرين أباً، وقلّما اتفق ذلك في أخبار الخاصّة، حتى قال شيخنا الشيخ زين‌الدّين الشهيد قدّس سرّه في شرح الدراية[٤] بعد إيراده الحديث المسلسل المروي عن أبي‌محمّد الحسين بن [علي بن] أبي‌طالب البلخي بأربعة عشر أباً: هذا أكثر ما اتّفق لنا روايته من الأحاديث المسلسلة بالآباء، انتهى، ولله الحمد.

قال راقمه: واتفق توضيح ما لعلّه يحتاج إلى التوضيح عجالةً حال رقم الأخبار في هذه التذكرة، ولم أقف على شيءٍ من ذلك لأحدٍ من السلف، فإن أصبتُ فببركات أهل البيت عليهم السلام، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، ورقم ذلك عشيّة يوم السبت لخمسٍ إن بقين من شهر ربيع الأوّل سنة تسع ومئة وألف أحسن الله ختامها[٥].

---

١. ١٧/العلق/٩٦.

٢. ٨٢/يوسف/١٢.

٣. ٩/البقرة/٢.

٤. الرعاية في علم الدراية ٣٦٥.

٥. ومثله حرفياً ذكره المصنف في أول كتابه رياض السالكين ١/٣١ـ٤٠.

٣٢٣. [رسالة في فضل النكاح وزواج الشيخ جعفر البحراني][1]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أظهر بجعفر كمالالدّين في أرضه، وجعل محجّته البيضاء أمنة لمن سلكها في نفله وفرضه.

أحمده سبحانه ملك الملوك ربّ الأرباب حمداً جزيلاً، وأشكره تعالى فكّاك الرقاب شكراً كثيراً جليلاً، وأُثني عليه المعطي الوهّاب ثناءً حسناً جميلاً.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ولا ضدّ ولا ندّ ولا كفو له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، بل هو أحديّ الذات سرمد، شهادة تكون لقائلها يوم التلاقي من أوقى الجُنن وأوفى العُدد.

وأشهد أنّ المختار لنفسه رسوله ونبيّه محمّد الحكيم، الذي بعثه بالشريعة الحنيفيّة وأوصى إليه أن اتبع ملة إبراهيم، وأنزل عليه منه سكينة، وبعثه لتتميم مكارم الأخـلاق وأدّبه بها كما علّمه دينه، فلا غرو أن كان محموداً عند خاصّة خلقه، أحمد الخلائق بما حواه كما أشار إليه سبحانه في كتابه إلى عظيم خُلقه.

وجعل من سننه[2] النكاح الذي هو شريعة الأنبياء من لدن آدم إليه، وزوّجه زينب بقوله: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾[3] كما نصّ في محكمات آياته عليه.

فلذا كانت طريقته الغرّاء فاطمة للمعاند والمعارض، وسيرته الزهراء حليمته[4] عـن الجاهل والمناقض.

وبعثه رحمة كما اصطفاه، فكان أحبّ أسمائه إليه عبدالله، وحباه ناصراً له في الكوثر راداً على شانئه الأثيم[5] الأبتر، إبراهيم وعبدالله وفاطمة وزينب وأمّ كلثوم، وماعدا أولئك

---

١. قبل هذه الرسالة وردت في نسخة «ب» رسالة الكلم الطيب وتقع في خمسين صفحة ابتداءً ـ من ٣٩٩ وانتهاءً بـ ٤٤٨ ـ، وحيث أنّ هذه النسخة وصلتنا بعد ما أنهينا عمل التحقيق وفرغنا من وضع الأرقام والفهارس، فلم يـمكننا درج الرسالة هنا فأخّرناها إلى آخر الكتاب.

٢. «ب»: سنته.

٣. ٣٧ / الأحزاب / ٣٣.

٤. «ب»: حليمة.

٥. «ن»: الأنيم.

من ذرّيته الطيبة من كل طيب وطاهر ومعصوم، وجعل عترته في الحسن والحسين، وجعل ذرّيته هم الباقين المصطفين، وآتاه جوامع الكلم والسبع المثاني، فما ظنّك عند سماع جواهر ألفاظه الشريفة بعقود الجمان وسموط اللؤلؤ البحراني.

صلّى الله عليه وآله الغرّ الأطهار، الذين بقي ببقائهم الفلك الدوّار وتعاقُب الليل والنهار، ونجى المستمسك بولايتهم فصار سعيداً من المخلصين الأخيار، ما قارن الإيجاب القبول، وهبّت الشمأل والقبول، وضاع البنفسج إذا راحته الريح في اليوم السجسج، وتنضّدت الأريكة بحوريّة، مكسوّة الثياب السندسيّة.

أمّا بعد فإنّ النكاح أمر الإنسان ملجأه[1] إليه، وقد رغّبت فيه الآثار وحرّضت عليه، قال الله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[2] رأفة منه بعباده وعناية، وقال: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾[3] الآية، وقال عزّ وجلّ وهو أعزّ قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ﴾[4].

وأمر بذلك خير الخلائق وهو القائل: «خذوا عنّي»: النكاح من سنّتى فمن رغب عن سنّتي فليس منّي[5].

وفضّل الأبكار على غيرهنّ بكثير بقوله ﷺ من ربّه القدير: تزوّجوا الأبكار فإنّهن أعذب أفواهاً وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير[6].

وحرّض عليهن بقوله وهو الصادق القول الطاهر: هلّا بكراً تلاعبك وتلاعبها يا جابر[7].

---

١. «ب»: ملجأ.

٢. ٣/النساء/٤.

٣. ٣٢/النور/٢٤.

٤. ١٣/الحجرات/٤٩.

٥. جامع الأخبار السبزواري ٢٧١: ٧٣٦، وغوالي اللآلي ٢/٢٦١، وسنن ابن ماجة ١/٥٩٢: ١٨٤٦ وتفسير مجمع البيان ٨/١٦٤.

٦. المعجم الكبير ١٠/١٤٠: ١٠٢٤٤.
ونحوه في الكافي ٥/٣٣٤ ودعائم الإسلام ٢/١٩٦: ٧١٣، والتوحيد ٣٩٥، وتهذيب الاحكام ٧/٤٠٠، وروضة الواعظين ٣٧٥ وغيرها.

٧. الكامل لابن عدي ١/٤٢٥، ونحوه في مصادر عديدة.



فلهذا صار أفضل من التخلّي للعبادة وأقرب القرب، لقوله‌عليه‌السلام: ركعتان يصليهما متزوّج أفضل من سبعين ركعة يصليها عزب[١].

والعدول عنه تفويت لما ذكر من المرام، لقوله‌عليه‌السلام: لا رهبانيّة في الإسلام[٢].

وقال‌عليه‌السلام وهو المخصوص بخصائص الشرف القديم والحديث، منوّهاً بقوله: حُبّب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء[٣]، إلى آخر الحديث.

وقال‌صلى‌الله‌عليه‌وآله مظهراً فضله رافعاً مناره: لركعتان يصليهما متزوّج أفضل من رجل [عزب] يقوم ليله ويصوم نهاره[٤].

وقال‌عليه‌السلام مروّجاً له بأحسن ترويج: ما بُني بناءٌ في الإسلام أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج[٥].

وقال‌عليه‌السلام: تزوّجوا وزوّجوا ألا فمن حظ امرئٍ مسلم إنفاق قيمة أيّمة[٦].

وقال‌صلى‌الله‌عليه‌وآله مشوّقاً إلى روضه البهيج: من أحبّ أن يتبع سنّتي فإنّ من سنتي التزويج[٧].

وقال‌عليه‌السلام وكفى بذلك فضلاً ومنّاً: من كان له ما يتزوّج به ولم يتزوّج فليس منّا[٨].

وهو كما قال أبو الحسن الرضا‌عليه‌السلام في خطبته: ولو لم يكن في المناكحة والمصاهرة آية محكمة ولا سنّة متّبعة لكان [في]ما جعل الله فيه من برّ القريب وتألّف البعيد ما رغب

---

١. من لا يحضره الفقيه ٣/٣٨٤: ٤٣٤٦ عن الباقر‌عليه‌السلام، وهكذا في روضة الواعظين ٣٧٣، ومكارم الأخلاق ١٩٧ عن الصادق، ونحوه في مصادر أُخرى.

٢. دعائم الإسلام ٢/١٩٣: ٧٠١، وتفسير مجمع البيان ٩/٤٠٢، وتفسير السمعاني ٥/٣٧٩. ولم أجد فيه حديثاً مسنداً بهذا اللفظ لكن بمعناه عدّة أحاديث.

٣. تخريج الأحاديث للزيلعي ١/١٩٥، وتفسير النسفي ١/١٦٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/١١٤ ونحوه في غيرها.

٤. من لا يحضره الفقيه ٣/٣٨٤: ٤٣٤٧.

٥. من لا يحضره الفقيه ٣/٣٨٣: ٤٣٤٣.

٦. الكافي ٥/٣٢٨ وبالهامش: يعني حظ المرء المسلم وسعادته أن يخطب إليه نساؤه المدركات من بناته وأخواته لا يكسدن كساد السلع التي لا تنفق.

٧. الكافي ٥/٣٢٩.

٨. مكارم الأخلاق للطبرسي ١٩٦، وتخريج الأحاديث للزيلعي ٢/٥٣٦ وقال: رواه أبوداوود في المراسيل والنسائي في الكنى، وجوامع الجامع للطبرسي ٢/٦١٨، وتفسير الثعلبي ٧/٩٠ مسنداً.

فيه العاقل اللبيب، وسارع إليه الموفق المصيب، فأولى الناس بالله من اتبع أمره وأنفذ حكمه وأمضى قضاءه ورجا جزاءه[١].

وكان أولى من أحيى سُنن هذا النهج القويم، وأحقّ من جرى على سَنن هذا الصراط المستقيم، أكرم من رغب في إجابته إلى ماطلب، وأعظم من وجب الإصغاء إليه إذ رقى منبر الخطبة وخطب، وهو الشيخ الذي انعقد على فضله الإجماع والاتّفاق، وأذعن له بالتسليم أهل الخلاف والوفاق، ذو الصفات التي تطابق على الشهادة بفضلها الخبر والعيان، والذات التي مرج الله من كرمها وعلمها البحرين يلتقيان، المجتهد الجامع، المقلّد من شنوف فرائده الآذان والمسامع، مالك أزمّة الفضائل والعلوم، محرز قصبات السبق في المنطوق والمفهوم، فخر العلماء الأعلام، ذخر الفضلاء الكرام، أجمع أرباب العلوم رواية، أوسع أصحاب الفهوم دراية، أرفع أهل النصوص راية، أبرع أهل الخصوص آية، السالك لمسالك[٢] الإرشاد إلى سبل[٣] الشرائع، الناهج مناهج الاهتداء إلى ما هو منتهى المطلب من جادّة الذرائع، المشار إليه عند احتباك المجالس بأعيانها، المعوّل عليه في العويص من المسائل إذا احجت الأذهان.

وزيد به الدين الحنيفي رفعةً   وشيدت دروس العلم بعد دروسها
وأحيي موات الفضل منه بهمّةٍ   يلوح على الإسلام نور شموسها[٤]

جامع أشتات العلوم ورافع أقدارها، المطلع نفائس جواهرها، والمطلع على خفيّ أسرارها، الشائع في الآفاق صيته وذكره، المشتهر اشتهار الشمس في رائعة النهار نبله وقدره.

إذا ذكر الراوي أحاديث فضله   يقول الورى هذا الحديث المصدّق

الأُستاذ الأعظم والبحر الغطمطم، المختلف إليه والمتّفق عليه، من تطابقت على

---

١. مكارم الأخلاق للطبرسي ٢٠٦ نحوه في الكافي ٥/ ٣٧٤ والغوالي ٣/ ٢٩٧.

٢. أشار هنا إلى بعض الكتب الفقهية المعروفة.   ٣. «ب»: سبيل.

٤. سلافة العصر ٢٨٢ دون تعيين لقائله.

فضائله الألفاظ والمعاني، وبلغت به العلوم منتهى الآمال وغايات الأماني، شيخنا وأُستاذنا[1] الشيخ جعفر بن كمال الدّين البحراني[2]، لا زالت شموس علوم[ه] مشرقة من مقرّ الفلك التاسع، ونجوم فهومه ساطعة حتى لو تأخّر زمن القطب لدار حول شعاعها الساطع، وفضائله مذكورة بألسنة الأقلام وأفواه المحابر، ومحامده مسطورة في صدور الدفاتر، متلوّة على رؤوس المنابر.

ولا برحت تسعى إلى باب فضله صدور المعالي بل وجوه القبائل
يشار إليه في العلوم وفي التقى ويومى إلى تفضيله في المحافل

فلله هو إذا استشار واستخار واختار فأحسن الاختيار، وظفر بها محذرة الحجال عزيزة المثال، عقيلة تتمنّى الشمس لورأتها، والثريّا لوحلّت منزلتها أو ماثلتها، وهي الدرّة الثمينة، والحرة الكريمة الأمينة، الناشئة على العفّة والصلاح، المترعرعة في حجور الخير والفلاح، آمنة سميّة أمّ المصطفى، وسليلة من جُبل على حفظ العهد والوفا، الشيخ الأنبل المثيل والصالح الجليل، ذي الديانة التي راح بها سريّاً، والورع الذي أصبح به وليّاً، والعرض النقي السليم، والبيت الذي هو في الصلاح قديم، الشيخ حسن بن محمّد الحكيم، لا زال الزهد شعاره، والورع دثاره، والذكر جليسه، والفكر أنيسه، فلقد زان محاسنه بما يرفع له من هذا الشأن ذكراً، ويحبوه إذا ذكرت الأنساب نسباً وصهراً، حين أجاب هذا الداعي ولبّى، وأقبل بوجه بُشره إليه وما تأبّى، علماً بأنّه الكفؤ الذي إذا استبقت الأكفاء[3] كان المجلي، والإمام الذي أصبح كلّ إمامٍ خلفه وهو مصلّي، فحباه بخريدته المصونة، وفريدته الفاخرة المكنونة، فجعله لها خير قرين، ورضيه لها كافلاً وأمين، فوافق الطالع سعده، وأنجز السرور وعده، جعلها الله مقرونة بالسعد والإقبال،

---

١. ب: شيخنا وملاذنا.

٢. الأوالي، هاجر إلى حيدراباد الهند وتوفي بها سنة ١٠٩١ على رواية، له ترجمة في أمل الأمل ٢/ ٥٣ وتذكرة المتبحرين ١٣٥، وبعد موته قام مقامه الشيخ أحمد بن صالح الدرازي البحراني إلى أن فتح تلك البلاد الشاه أُورنك زيب عالمگير.

٣. «ب»: على الأكفاء.

مباركة الطائر ميمونة الفال، دائمة لقرينها الأفراح، لائحة عليها غرر البسط والانشراح ما تجلّت عرائس الرياض بأزهارها، وتأرّجت أنفاسها عن بنفسجها وبهارها.

والحمد لله الذي جعل عقود هذا العقد ثمينة، وحصون عقيلته حصينة، وزيّن سرّ هذا الكتاب منه بخير قرينة، فأشرقت الآفاق بسواطع نوره، وتجلّت الغمائم بطوالع بدوره، وتضوّع نشره الشذي، ووقع من موضعه موقع الصلة من الذي، وطربت له القلوب، وارتاحت به النفوس[١]، النسيم إذ تأرّج لا مخبأ لعطر بعد عروس.

وبلغ به كلاً ما يتمنّاه، و ﴿**هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله**﴾[٢]، ﴿**ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين**﴾[٣].

واجعل اللهم هذا العقد مقروناً بالرفاء والبنين، مصوناً عقده بأكمل نظام وأحكم تمكين.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين، والحمدلله ربّ العالمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المؤمنات والمؤمنين، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم.

وكان الشيخ المذكور إذ تزوّج لم يبق للغواني فيه طمع، وكنّ يخرقن السجوف إذا بدا فصرن يرقعن الخروق إذا طلع.

فكتب الوالد إلى بعض أصحابه يخبره بزواج الشيخ المذكور رقعة هذه صورتها: وحضرة محبّكم الأكبر، وداعيكم الحاوي للعلم الأغزر، الضارب في كلّ فضلٍ بسهمٍ أوفر، العلّامة الفَهامة الشيخ جعفر، لما سمع بموت حليلة وفوت خليلته رغب في التأهّل ببنت خمس وست واثنتين، فأخذها كما اشتهى منية خاطر وقرّة عين، قد ربّيت في حجر دار السلطنة والخلافة، وغذّيت بنفائس مطهجات الترافة والطرافة، وزفّت إليه

---

١. في «ب»: ل، ولعله إشارة إلى المثل.
٢. ٤٣/الأعراف/٧.
٣. ١٩/النمل/٢٧.

في شهر ربيع، فكان رمته[1] بها فصل الربيع، غير أنّها تنشد بلسان حالها وإن لم تفصح لعجمتها بمقالها قول الشريف الرضي:

إنّ البياض لذنبٌ ليس يغتفر[2]

أو تقول:

وأرى الغواني لا يواصلن امرءً	فقد الشباب وقد يصلن الأمردا[3]

أو تنشد:

أحلى الرجال من النساء مواقعاً	من كان أشبههم بهنّ خدودا[4]

أو تتمثّل بقول صرّدرّ:

هيهات ما للغيد في وصل امرئٍ	إربٌ وقد أربى على الستّينا[5]

أو تقول بالعجميّة ما حكاه الشيخ سعدي في گلستانه: تيري در پهلوي زن جوان به از پيري، إلى غير ذلك.

وما أحوج الشيخ إلى أن يتمثّل بقول حبيب:

خضبت خدّها إلى لؤلؤ العقد	دماً أن رأت شواتي[6] خضيبا
كلّ داءٍ يرجى الدواء له إلّا	الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك أبقى	حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد أنكر	ن مستنكراً وعبن معيبا
أو تصدّعن عن قليّ وكفى	بالشيب بيني وبينهن حسيبا[7]

أو بقول ابن الفارض المصري:

---

١. «ب»: زمنه.
٢. وسيأتي البيت بتمامه عن قريب.
٣. للأعشى، كما في رسائل المرتضى ٤/ ١٥٤، وأماليه ٣/ ٦٨، ومعجم البلدان ١/ ٣٩١.
٤. لأبي تمام كما في أمالي المرتضى ٣/ ٦٨ وغيره.
٥. نحوه في وفيات الأعيان ٧/ ٢٠٨ ونسبه إلى سبط ابن التعاويذي، وهكذا في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام.
٦. «ن»: سوادي.
٧. انظر ديوان أبي تمام ١/ ١٦٦.

وزهّدني وصل الغواني إذ بدا ... تبلّج صبح الشيب في جنح لُمّتي
فرِحن بحزنٍ جازعاتٍ بُعيد ما ... فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي

أو:

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الإلف يُقلى والجديد يرقّع

ويجبه[1] بما بعده:

له منظرٌ في العين أبيض ناصعٌ ... ولكنّه في القلب أسود أسفع[2]

فتقول:

ليس بعد المشيب للغيد وصلٌ ... لوقرنت اللجين بالإبريز

أو قول التهامي:

[عبسن من شَعَرٍ في الرأس مبتسم] ... ما نفّر البيض مثل البيض في اللمم[3]

أو تنشد قول المقدّم ذكره قدّس سرّه:

أيّها القانص ما أحسنت صيد الظبيات

أو قول الشريف أبي إبراهيم:

غلّف الدهر عارضيك بطيب ... أنكرت عرفه أُنوف الغواني

وعلى كل حالٍ فالشرح بينهما يطول، وكلّ من الزوجين يتمثّل ويقول:

لا تلمني فالاجتماع مقدّر[4]

نسأل الله لهما الألفة، وأن يزيل ما بينهما من وحشة وكلفة.

قلت: والحديث شجون، وسجونه أحسن منه.

[و] لمّا وقفت على هذه الرقعة قلت أنا أيضاً على هذا المنوال، سالكاً طريق الإحماض صيانةً للخواطر من الكلال، وللمسامع من الملال، وأنا أعتذر إليه ممّا

---

١. «ب»: ونجبه.
٢. ديوان أبي تمام ٢ /٣٢٤.
٣. انظر تاريخ بغداد لابن النجار ٤/٣٨ والكشكول للبهائي ١ /١٥٥، وديوان التهامي ١٩١، والتهامي هو أبو الحسن علي بن محمّد بن فهد.
٤. سيأتي البيت بتمامه قريباً.



تخرّقت به عليه، وقد كان عليّ فيه دعابة، وأنا عليٌّ وإن لم أكن من الصحابة، وفي المثل: النادرة ولو على الوالدة.

وهذه الأبيات المصدّر بها لأبي العلاء المعرّي وإليه وقع التلميح بما سيأتي:

هي قالت لمّا رأت شيب رأسي وأردت تـنكّراً وازورارا
أنا بدرٌ وقد بدا الصبح في رأ سك والصبح يطرد الأقمارا
لست بدراً وإنّما أنت شمسٌ لا تُرى في الدجى وتبدو نهارا[1]

هيهات دع بالله عنك هذه المخادعة، وانج بنفسك عن التعرّض لفحش المقاذعة، ويحك[2] مالك وللهوى، والعاقبة للتقوى، بعدمه وقد بلغت الستّين، وقربت اليديه[3] من الوتين، لا تملك رأس البعير إن نفر، ولا تمشي إلّا على ساقٍ من الشجر، كأنّك تسمع قول الشريف الرضي:

مَن شافعي وذنوبي عندها الكبر إنّ البياض لذنبٌ ليس يغتفر[4]

أو قول الآخر المرضي [هذه الأبيات من صدر قصيدة للطيبي يمدح بها ابن جماعة][5]:

نفر البيض من بياض عذاري فنفين الكرى بذاك النفار
والجوار الحسان أعرضن عنّي بعد ما كنّ يلتمسن جواري
فجفوني على الدوام دوامٍ ودموعي على الجواري جواري
لمّني لمت العيون[6] فملت صاحباني عن ازديار دياري

أم قد أصمّك الكبر فأصبحت من العبر، فواعجباً لأصمّ اتّبع أعمى، ومحجوج اقتدى بمحجوب، هذه بليّة[7] أخرى شيب وعيب، لو كنت أعلم الغيب، إي والله قضيّة فلانة

---

١. أعيان العصر ٨٩/٢، ونحوه في الوافي ١٢٣/١٥، ودمية القصر ٢١/١، ومعاهد التنصيص ١٦٣/٢ وغيرها.
٢. «ن»: ويحل.
٣. «ب»: البديه.
٤. تقدم آنفاً المصرع الثاني، وانظر رسائل المرتضى ٢٠٤/٤ وسيأتي قريباً بيتان آخران من هذه القصيدة: وأي ذنب...
٥. من هامش النسختين.
٦. «ب»: العيوب.
٧. «ن»: بلنيه.

وقد منيت ببليّتي وقد أرابها من أطال عذابها فقال يصف تلك الحال، [هذه الأبيات من قصيدة للطيبي أيضاً][1]:

قـبّلتها وظـلام الليـل مـنسدل ... ولُـمّتي كـبياض القطن فـي الظـلم

فـدمدمت ثـم قـالت وهـي بـاكـية ... من قبل موتي يكون القطن حشو فمي[2]

فليتك ترجع إلى المعقول فتنصف وتقول:

لاح أنـوار عـارضيّ فـحلّت ... ظـلمات مـنها بـعيني نـوار

أظهر الشيب فـيّ كـلّ عـوارٍ ... واستردّ الشباب كل العـواري

وأراني المشيب لمّا عـرانـي ... انكساري وقـال إنّك سـاري

ودع التعلّل فما هو فادي، ومان من قال: إنّ التعلل يشفي غلّة الصادي، وليت شعري بماذا تتعلّل بالشباب وقد غيل، أم بالخضاب وقد قيل:

قالوا الخضاب لودّ البيض مـطمعةٌ ... قد ضلّ طالب ودّ البيض بـالحيل[3]

لا بل للشيخ أن يطول فيقول[4]:

مسيري في ليل الشباب ضـلال ... وشيبي ضياءٌ في الورى وجـمال

سـوادٌ ولٰكـن البـياض سيادة ... وليـلٌ ولٰكـنّ النـهار جـلال

وما المرء قبل الشـيب إلّا مـهنّد ... صديٌّ وشيب العارضَين صِقال[5]

أو يتنزّل فيتمثّل:

ما ابيضّ من لون العوارض أفضل ... [وهوى الفتى ذاك البياض الأوّل[6]]

---

١. من هامش النسختين. ٢. كشكول البهائي ١٠٩.

٣. من قصيدة للرضي انظر رسائل المرتضى ٢٠٨/٤، وديوان الرضي ١٤٢/٢ في قصيدة وفيه: قالوا: الجفان.

٤. «ب»: ويقول.

٥. «هـ»: للشريف الرضي. وهو كذلك كما في رسائل المرتضى ١٧٩/٤، وديوان الرضي ١٢٤/٢ في قصيدة وفيها: مسيري إلى.

٦. «هـ»: من صدر قصيدة للشريف. وهو كذلك انظر دواوين الشعر ١٨٩/٢: ١٠٢٤١.

والأولى به أن يداري، ويقول ولا يماري، [هذان البيتان للشريف من قصيدة له تقدّم مطلعها][١]:

وأيّ ذنبٍ للونٍ راق منظره ... إذا أراك خلاء الصبغة الأثر
وما عليك ونفسي فيك واحدة ... إذا تلوّن في ألوانه الشعر

إذ الشيب أمرٌ خصّ بلاؤه وعمّ، وما خفي كان أعظم، ثم إذا لم ترض بالمداراة[٢]، وتقنع عن الإظهار بالمواراة، فالعذر قول الأوّل، وعليه فليكن المعوّل:

والليالي تقول لي بلسان ... لا تلمني فالاجتماع مقدّر[٣]

والحمد لله ربّ العالمين.

٣٢٤. [حنين المصنّف إلى وطنه]

لجامعها وكاتبها عفا الله عنه وقد حنّ إلى وطنه، وأنّ لتذكّر عطنه:

سقى الله أيّامي بمكّة والصبى ... يجلّلني ممّا وشاه مطارفا
إذ العيش غضٌّ والزمان مساعفٌ ... يكاد يعيد الماضيات السوالفا[٤]

قيل: الكريم يحنّ إلى جنابه كما يحنّ الأسد إلى غابه، ميلك إلى أرض مولدك من كرم محتدك، لا تجف أرضاً بها قوابلك، ولا تنس بلداً فيه قبائلك.

وقلت في ذلك أيضاً:

ذكَر الخيف والحمى وحجونه ... فذرى دمعه وأبدى مصونه
وأعاد الهوى له عيد وجدٍ ... منع النوم طرفه وجفونه
لا تلوموه إن بكى لفراقٍ ... وأجدّ الأسى عليه جنونه

---

١. من هامش «ن»: والمطلع تقدّم آنفاً: مَن شافعي وذنوبي عندها الكبر.

٢. «ن»: بالداره.

٣. «هـ»: من صدر قصيدة للشريف الرضي. هذا وقد تقدّم المصراع الثاني آنفاً.

٤. لم أجده في ديوانه.

كـــلّ صبّ إذا تـــذكّر يـــوماً هـيّج الذكـر وجـده وشـجونه

يـا نـزولاً بـبطن مكّـة عـطفاً بـمحبٍّ أتـحتم[١] اليـوم هـونه

مـــولعٍ بـــالأسى غـــرير تأسٍّ قـــرّح الدمـع خـدّه وشـؤونه

قد أطلتم مطل المحبّين فاقضوا ديـــن صبٍّ أذقـــتموه مـنونه

ثمّ إن شئتم صِلوا أو فـصدّوا مـا عـليه إذا قـضيتم ديـونه[٢]

٣٢٥. [مفتي مكة يمدح شريفها]

وجدت في تذكرة شيخنا العلّامة الوحيد، الفهّامة القدوة الفريد، أعلم العلماء الأعلام، عمدة العظماء الفخام، إما [م] المنظوم والمنثور، حامل لواء علمها المأثور، مالك أزمّة الفضائل، مرجع سائر الأماجد والأماثل، مفتي بلد الله الحرام، محيي شعائر الإسلام:

عـلّامة العـلماء واللـجّ الذي لا ينتهي ولكـلّ لجٍّ سـاحل[٣]

حضرة الأستاذ الأعظم، والملاذ الأجلّ الأفخم، مولانا الشيخ عبدالرحمان بن عيسى الملقّب بشرف المدرّسين، حشره الله في زمرة العلماء الأبرار المقدّسين ما صورته:

ولجامعها مادحاً سيّدنا ومولانا السيّد الشريف السند المنيف، سلطان الحرمين الشريفين، وحامي حمى المحلّين المنيفين، تاج بني الزهراء، غرّة نتاج بني الإسراء، السيّد الشريف، المتوّج بتاج المهابة وال[تّ]شريف، الحسن بن أبي نمي بن بركات، ونجله السيد الشريف حامي حمى البيت المنيف الشريف أباطالب، رفع الله لهما في الفراديس أعلى المراتب، معارضاً بذلك قصيدة الحسن بن هانئ متنبي الغرب التي مطلعها[٤]:

---

١. في الديوان: أبحتم.

٢. ديوان المؤلف ٤٢٥ مع مغايرات.

٣. للمتنبي، انظر شرح ديوانه ١/ ١٣٥ وغيره.

٤. وله إشارة إلى هذه الرسالة في سلافة العصر ٦٧ في ترجمة عبدالرحمان بن عيسى المرشدي، ثم ذكر تمام القصيدة في ص ٧٧.

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبرٍ وأمدّكم فلق الصباح المسفر[١]

مهنّئاً لهما بظفر الثاني منهما بأهل شمّر[٢]، واستيلائه على السراة من سراتهم، عند ما كشف عن ساعد الجدّ وشمّر، وهي:

نقع العجاج لدى هياج العثير أذكى[٣] لدينا من دخان العنبر

وصليل تجريد الحسام ووقعه في الهام أشدى نغمةً من جؤذر

وسنا الأسنّة لامعاً في قسطلٍ أسنى وأسمى من محيًا مسفر

وتسربلٍ في سابغات مزرّدٍ أبهى علينا من قباءٍ عبقري

وتتوّجٍ بقوانسٍ مصقولةٍ أزهى علينا من سدوسٍ أخضر

وكذلك صهوة سائحٍ ومطيّهم أشهى إلينا من أريكة أحور

ولقا الكميّ مدرّعاً في مغفرٍ كلقا الغرير[٤] بمقنعٍ وبمخمر

ألفت أسنّتنا الورود بمنهلٍ علقت به علق النجيع الأحمر

وسيوفنا هجرت جوار غمودها شوقاً لهامة كلّ أصيد أصعر

فتخالها لما تجرّد عندما هاج القتام بوارقاً بكنهور

وصهيل جرد الخيل خِيل كأنّه رعدٌ يزمجر في الجد[ى] المثعنجر

ودم العِدى متقاطراً متدافقاً كالوبل كالسيل الحريق الجوّر

ورؤسهم تجري بها كجنادلٍ قذفت بها موج السيول الهُمّر

غشيتهم في العام منّا فرقةٌ تركت فريقهم كسبسب أقفر

أودتهم قتلاً وأجلتهم إلى أن حطّم الخطّي ظهر المدبر

تركت صحاراهم موائد ضُمّنت أشلاء كلّ مسوّدٍ وغضنفر

ودعت ضيوف الوحش تقريها بما أفنى المهنّد والوشيج السمهري

فأجابها من [كلّ] غيلٍ زمرةٌ تحدو منار عملّسٍ أو قسور

---

١. سيذكرها بتمامها فيما سيأتي.

٢. في سلافة العصر: وهو جبل بنجد.

٣. في السلافة: أزكى.

٤. السلافة: العرين.

وأظلّها ظللٌ نشاص سحابها الـ … ـمر كوم أجنحة البزاة الأنسر

فبراثن الآساد تضبث في الكُلا … ومخالب العقبان تنشب في المري

شكرت صنيع المشرقيّة والقنا … إذ لم تضفها الهبر غير مهبّر

فغدت قبورهم بطون الوحش منـ … ـها يبعثون إذا دُعوا للمحشر

وخلت ديارهم وأقوى ربعهم … وسرى السريّ مشمّراً عن شمّر

أنفت من استقصاء قتل شريدهم … كيما يخبّر قائلاً من مخبر

فثنت أعنّة خيلنا أجيادها … عن قتل كلّ مزنّدٍ وحزوّر

حتى إذا حان القطاف ليانعٍ … من أرؤسٍ تركت ولمّا تؤبر

عصفت بهاريح المنون فألقحت … وتحرّكت بزعازعٍ من صرصر

فدعت سراة كماتنا لقطافها … بأنامل القصب الأصمّ الأسمر

فتجهّزت لحصادها في فيلقٍ … لو يسبحون بزاخرٍ لم يزخر

ملأٌ تتوق إلى الكفاح نفوسهم … توقانها للقا الرداح المعصر

يغشون أبطال الوطيس بواسماً … كالليث إن يلق الفريسة يكشر

وتخالهم فوق الجياد لوابساً … سدّاً يمور من الحديد الأخضر

فإذا هم ازدحموا بجزعٍ وانثنوا … أورى زناد دروعهم ناراً تري

جيشٌ طلائعه الأوابد إن تضح … لوجيبه من قيد شهرٍ تنفر

يقتاده الملك المشيح كأنّه … بين العوالي ضيغمٌ في مزأر

ملكٌ تدرّع بالبسالة فاغتنى … يوم الوغا عن سابغٍ وسنوّر

ملكٌ تتوّج بالمهابة فاكتفى … عند الطعان لقرمه عن مغفر

ملكٌ تذكرنا مواقع عضبه … في الهام وقعة جدّه في خيبر

ملكٌ إذا ما جال يوم كريهةٍ … لم تلق غير مجدّلٍ ومعفّر

ملكٌ يجهّز من جحافل رأيه … قبل الوقيعة جحفلاً لم يُنظر

ملكٌ تسنّم ذروة المجد التي … من دونها المرّيخ بل والمشتري

مــــلكٌ نــداه البــحر إلّا أنّــه عذبٌ أهذا البحر نـهر الكـوثر
ملكٌ إذا مـا جـاد حـدّث مسنداً عن جـوده جـود الغـمام المـمطر
مــلكٌ عـلا قـدراً فكـنّته العُـلى بأبــي عـلي فـهو أعـلى مـفخر
ملكٌ سما عـن أن أُصـرّح بـاسمه لسموّه عـن كـلّ وصـفٍ مشـعر
مــلكٌ قــفا ســنناً ســنيّاً سـنّه للــمجد والده الزكِــيّ العــنصر
الأشرف الشهم الذي خـضعت له شمّ الأنوف وكلّ جـحجاحٍ سـري
الأفــضل الســند الذي بــجنابه لاذ الغــطارفة الأُلى مــن حـمير
الأكــرم المــفضال مـن إحسـانه أربى على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمّة العليا الذي قد نـال مـا عــنه تــقصّر هــمّة الإسكــندر
شرفاً تـقاعست الكـواكب دونـه لو لم تــــمدّ بــنوره لم تــزهر
هــبها بــمنطقة البـروج مـقرّها أمــــناهزٌ هـــذا بــنوّة حـيدر
كلّا فكيف بـمن حـواهـا جـامعاً نســباً ســما بأبــوّة (المــدّثر)
أعــظم بــها مــن نسبةٍ نـبويّةٍ عــلويّةٍ تــنمى لأصــلٍ أطــهر
قد شـرفت بـدءً بأشـرف مـرسلٍ ونـهايةً بـالسيد الحســن السـري
فــخر الخـلائف درّة التـاج الذي بسواه هام ذوي العـلى لم يـفخر
بشرٌ ولٰكـن فـي صـفات مـلائكٍ جـليت لنــا أخــلاقه فـاستبصر
لم تلقه يومي عطاً ووغىً سـوى طلق المحيّا في حـلى المستبشر
يـلقى العـفاة وقـد تـلألأ وجـهه بسنا السـرور وذاك أنـضر مـنظر
يعفو عن الذنب العـظيم مـجازياً جــانيه بـالحسني كأن لم يـوزر
يـا سـيّد السـادات دونك مـدحة نـفحت بـعرفٍ مـن ثـناك مـعطّر
قـد فـصّلت بـلآلئ المـدح التـي وقف ابن أوس دونها والبـحتري
وافـتك تـرفل فـي بـرود بـلاغةٍ وبــراعـةٍ لبـرود صـنعا تـزدري
صاغت حلاها فكـرة قـد صـانها شمم الإبـاء عـن امتداحٍ مـقصّر

ما شانها نظم القريض تكسّباً — لولا مقامك ذو العلى لم تشعر
ما شانها إلّا اكتساب فضائلٍ — تغنيه عن شرف العظام النخّر
فوردت منهلها الرويّ فلم أجد — أحداً فنلت صفاه غير مكدّر
فنهلت منه وعلّني بنميره — وطفقت وارده ولمّا المصدر
وطفقت فيه غائصاً للآلئٍ — في غير نظم مديحكم لم تنثر
لا تدعني العُليا رضيع لُبانها — إن كنت في تلك المقالة مفتري
خذها عقيلة كنز خدر فصاحةٍ — سفرت نقاباً عن محيًا مسفر
جمعت بلاغة منطق الأعراب مع — حسن البيان ورقّة المستحضر
لو سامها قسٌّ لما سُمعت له — بعكاظ يوماً خطبةٌ في منبر
شرفت على ما عارضته بمدح من — أضحى القريض به كعقدٍ جوهري
فاستجلها وافت تهنّي بالذي — نفحت بشائره بمسكٍ أذفَر
نصر تهزّ بنوده ريح الصبا — خفقت على هام الأشمّ الحزمر[1]
هو نجلك المنصور دام مؤيّداً — بك أينما يلق العزيمة يظفر
لازلتما في ظلّ ملكٍ باذخٍ — وجنود ملككم ملوك الأعصر
مستمسكين بهدي جدّكم الذي — بالرعب ينصر من مسافة أشهر
أهدى الإله صلاته وسلامه — لجنابه في طيّ نشر العبهر
ولآله وصحابه والتابعـ — ـين لهم بإحسانٍ ليوم المحشر
ما استنشق الأبطال في يوم الوغا — نقع العجاج لديد هياج العثير[2]

انتهى، ما نقلته من خطّ الفاضل المذكور، وتمامه بتمام هذه القصيدة الغرّاء.

---

١. أي الملك.

٢. نفحة الريحانة ٤/ ٣٣.

٣٢٦. [للمصنّف في مدح أبيه]

وأحببت نظم شيءٍ في هذه المادّة فقلت مادحاً والدي سنة ثلاث وسبعين وألف، وبالله تعالى التوفيق:

لمن الكتائب في العجاج الأكدر ... يخطرن في زرد الحديد الأخضر

ضربت عليهنّ الرماح سُرادقاً ... عمدت[1] بساعد كلّ شهمٍ أصعر

والبيض تلمع في القتام كأنّها ... لمع البوارق في ركام كنهور

وصليل وقع المرهفات كأنّه ... رعدٌ يجلجل في أجشّ مزمجر

والراية الحمراء يخفق ظلّها ... يهفو عليها كلّ ليثٍ مزئر

والخيل قد حملت على صهواتها ... من [كلّ] أصيد باسلٍ ذي مغفر

متسربلٍ بالقلب[2] فوق دلاصه ... متلثّمٍ بالنقع لمّا يُسفر

في موقفٍ كسف الظهير[ة] نقعه ... فأضاءها بشروق وجهٍ مقمر

يختال في حلَق الدلاص كأنّه ... يختال منها في مفوّف عبقر

من فتيةٍ ألفوا الأسنّة والقنا ... [فـ]قبابهم قصب الوشيج الأسمر

يقرون بيضهم الرقاب وينهلوا ... زرق الأسنّة من نجيعٍ أحمر

شادوا عمادهم بكلّ مثقّفٍ ... لَدنٍ ومجدهم بكلّ مشهّر

حلّوا من العلياء قمّة رأسها ... وحووا البسالة أكبراً[3] عن أكبر

من منهم الملك المهيب إذا بدا ... خضعت له ذلّاً رقاب الأعصر

فخر المفاخر والمآثر والحجا ... فل والمحافل والعلى والمنبر

القائد الجيش العرموم شُعلماً ... من كلّ ليثٍ ذي براثن قسور

السائق الجرد المذاكي شزّباً ... تزهو وتخطر بالرماح الخطّر

الفالق الهامات في يوم الوغى ... والشمر بين محطّم ومكسّر

---

١. «س»: دُعمت.

٢. «ب»: بالفرق.

٣. «س»: بسالة أكبر.

الشامخ النسبين بين ذوي العلى ... الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البدرات يتبعها الندى ... من كفّه بسحاب تبرٍ ممطر
يجلو دجى الآمال منه بنائلٍ ... متلالئٍ وبوجه جودٍ مسفر
ولكم جلا رهج القتام بباترٍ ... متألّقٍ وسنان أسمر سمهري
ملكٌ إذا ماجاد يوماً أوْ سطا ... فالخلق بين مملّك ومعفّر
من دوحة المجد الرفيع عماده ... والفرع يُعرب عن زكيّ العنصر
ما ينقضي يوماً شهير نواله ... إلّا وأتبعه بآخر أشهر
هذا الذي صدع القلوب مهابةً ... وأذلّ كلّ عملّس وغضنفر
هذا الذي غمر الأنام سماحةً ... من جوده الطامي الجليل الأبهر
هذا الذي حاز المكارم قعّساً ... وسواه يلطم خدّ سبسب أقفر
هذا نظامالدّين وابن نظامه ... نسبٌ يؤول إلى النبيّ الأطهر
لمعت أسرّة نوره في وجهه ... فازورّ عنها كلّ لحظٍ أخزر
يجلو لنا من حلمه[1] في حزمه ... أخلاق أحمد في بسالة حيدر
بينا تراه مصدّراً في دسته ... ملكاً تراه فوق صهوة أشقر
أربيب حجر المكرمات وربّها ... ورضيع ثدي العارض المثعنجر
لله جدّك أيّ مجدٍ حُزته ... فشأوت كلّ مقدّمٍ ومؤخر
أنت الذي أحرزت كلّ سجيّة ... ووردت بحر الفضل غير مكدّر
ظمئت أمانيّ الرجال لدى العلى ... فوردت منهلها ولمّا تصدُر
وإليكها غرّاء قد أبرزتها ... تجلى بمدحك في نديّ المحضر
أحكمت نظم قريضها فتناسقت ... كالعقد يزهو في مقلّد جؤذر
[يزكو بمدحك نشرها فكأنّني ... أزكيتها منه بمسك أذفر]
ما ضاع نشر ثنائها في مجلسٍ ... إلا تفتّق عن ذكيّ العنبر

---

١. «ن»: حمله.

واسلم على درج المعالي راقياً ... بأجلّ خيرٍ في الأنام ومخبر[1]

٣٢٧. [قصيدة ابن هانئ الرائية]

قلت: وربّما يشّوق[2] الواقف على هذين القصيدتين إلى قصيدة ابن هانئ المعارضة بهما، فيحبّ الوقوف عليها ولا يجدها، وها هي قد أوردتها بجملتها، وقد نقلتها من ديوانه، قال أبوالقاسم محمّد بن هانئ الأندلسي الشاعر متنبّي الغرب يمدح جعفر بن علي:

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وأمدّكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً ... بالنصر من ورق الحديد الأخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم ... بيض الخدور بكلّ ليثٍ محذر
أبني العوالي السمهريّة والسيو ... ف المشرفيّة والعديد الأكثر
كلّ الملوك من السروج سواقط ... إلّا [المملّك][3] فوق ظهر الأشقر
من منكم الملك المطاع كأنّه ... تحت السوابغ تبّعٌ في حمير
القائد الخيل العتاق شوازباً ... خزر [أ] إلى لحظ السنانالأخزر
شعث النواصي حشرة آذانها ... قبّ الأياطل داميات الأنسُر
تنبو سنابكهنّ عن عفر الثرى ... فيطأن في خدّ العزيز الأصعر
جيشٌ تقدّمه الليوث وفوقها ... كالفيل من قصب الوشيج الأسمر
وكأنّما سلب القشاعم ريشها ... ممّا تشقّ من العجاج الأكدر
وكأنّما شملت قناه ببارقٍ ... متألّقٍ أو عارضٍ مثعنجر
تمتدّ ألسنة الصواعق فوقه ... عن طلّتي مزنٍ عليه كنهور
ويقوده الليث الغضنفر معلماً ... من كلّ شثن اللبدتين غضنفر

---

١. سلافة العصر ٨٤ مع مغايرات طفيفة.
٢. «ب»: تشوّق.
٣. بدله في النسختين: من.

نحر القبول من الدبور وسار في | جمع الهرقل وعزمة الإسكندر
في فتية صدء الدروع عبيرهم | وخلوقهم علق النجيع الأحمر
لا يأكل السرحان شلو طعينهم | ممّا عليه من القنا المتكسّر
أنسوا بهجران الأنيس كأنّهم | في عبقري البيد جنّة عبقر
يخشون بالبيد القفار وإنّما | تلد السبتي[1] في الهباب المقفر
فرواية الصنديد تخبر عنهم | ولسلمة الصديق [أ] صدق مخبر
قد جاوروا أجم الضواري حولهم | فإذا هم زأروا بها لم تزأر
ومشوا على قطع النفوس كأنّما | تجري سنابك خيلهم في مرمر
قومٌ يبيت على الحشايا غيرهم | ومبيتهم فوق الجياد الضمّر
وتظلّ تسبح في الدماء قبابهم | فكأنّهنّ سفائنٌ في أبحر
فحياضهم من كلّ مهجة خالعٍ | وخيامهم من كلّ لبدة قسور
من كلّ أهرت كالحٍ ذي لبدةٍ | أو كلّ أبيض واضحٍ ذي مغفر
حيٌّ من الأعراب إلّا أنّهم | يردون ماء المزن غير مكدّر
راحوا إلى أمّ الريال عشيّةً | وغدوا إلى طيب الكثيب الأعفر
طردوا الأوابد في الفدافد طردهم | للأعوجيّة في مجال العثير
ركبوا إليها يوم لهو قنيصهم | في ريّهم يوم الخميس المصحر
إنّا لتجمعنا وهذا الحي من | بكرٍ أذمّة سالفٍ لم تخفر
أخلاقنا فكأنّنا من نسبةٍ | ولداتنا فكأنّنا من عنصر
اللابسين من الجلود الهبرما | أغناهم عن لامةٍ وسنوّر
لي منهم سيفٌ إذا جرّدته | يوماً ضربت به رقاب الأعصر
وفتكت بالزمن المدجّج فتكة | البرّاض يوم هجائن ابن المنذر
صعبٌ إذا نوب الخطوب استصعبت | متنمّر للحادث المتنمّر

---

١. من السعلة النمر.

فـإذا عـفا لم تـلق غـير مـملّكٍ وإذا سـطا لم تـلق غـير مـعفّر
وكـفاك مـن حبّ السـماحة أنّـها مـنه بـموضع مـقلةٍ مـن مـحجر
فـغمامه مـن رحـمةٍ وعـراصه مـن جـنّةٍ ويـمينه مـن كـوثر[1]

انتهت قصيدة ابن هانئ المعارضة.

٣٢٨. [أشعار حسان بن ثابت]

قلت: وأبو عذر هذه القافية والوزن هو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبيّ ﷺ، فإنّ له قصيدة كذلك يفتخر فيها بقومه ويعدّد أفعالهم، ولا بأس بإيرادها، لأنّ ديوان حسّان قليل الوجود، وقد نقلت هذه القصيدة منه بالهند في السنة المقدّم ذكرها، والله المستعان، وهي:

أنسـيم ريـقك أُخت آل العـنبر هـذا أم استـنشاقه مـن مجمر
أبـديد ثـغرك ما أرى أم لمـحةٌ من بـارقٍ أم مـعدنٌ مـن جـوهر
أودعـتني بـلحاظ ثـغرك حـرقةً ألهـبت جـمرتها بطرفٍ أحـور
ونشرت فرعك فوق متنٍ واضـحٍ وطويت كشحك فوق خصرٍ مضمر
قولي لطرفك أن يكفّ عن الحشا سطوات نيران الهوى ثم اهجري
وانـهي جمالك أن ينال مقاتلي فينال قومك سطوةً مـن معشري
إنّـي مـن القـوم الذيـن جيادهم طلعت على كسرى بريحٍ صرصر
فسلبن تـاج المـلك قسـراً بـالقنا وأخـذن قـهراً درب آل الأصـفر
آبـائي مـن كـهلان أربـاب العلى وبنو الملوك عـمومتي مـن حـمير
قُدنا من اليمن الجـياد فـما انـثنت حتى حوت بالصين مـهجة عـيشر[2]
ورمت سـمرقنداً بكـلّ مـهنّدٍ لهـجٍ بأحشـاء الفـوارس أسـمر

---

١. سلافة العصر ٨٢ مع مغايرات طفيفة، وديوان ابن هانئ الأندلسي ١٥٨.

٢. «س»: يعبر.

وو طئن أرض الشام ثمّ وفارساً بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي صبحت بها كسرى صبيحة دستر[١]
ونصرن في الأحزاب حزب محمدٍ وكسون مومة ثوب موتٍ أحمر
وطلعن من رجوى حنينٍ شزّباً يحملن كلّ سليل قومٍ مسعر
ما إن يريد إذا الرماح شجرنه درعاً سوى سربال طيب العنصر
يلقي الرماح الشاجرات بنحره ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فهدمت ركن المجد إن لم تعقر
وإذا تأمّل شخص ضيفٍ مقبلٍ متسربلٍ أثواب محلٍ مقتر
أومى إلى الكوماء هذا طارق نحرتني الأعداء إن لم تنحري
كم قد ولدنا من نجيبٍ قسورٍ دامي الأظافر أو ربيعٍ ممطر
سدكت أنامله بقائم مرهفٍ وبنتر[٢] فائدةٍ وذروة منبر
كم فوق وجه الأرض من ذي ثروةٍ لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارم يعربٍ ورماحها لم تسمع الآذان صوت مكبّر
نحن الذين نذل أعناق القنا ونعزّ بالمعروف قلّ المعسر
قحطان والدنا وهودٌ جدّنا بهما غنينا عن ولادة قيدر
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم إلّا علوت على سنام المفخر
السابقون إلى المكارم والعلى والحائزون غداً حياض الكوثر
فإذا أردت بأن ترى مسعاتنا فصل النواظر بالسماك الأزهر
لو أمّت الجوزاء أن تعلو إلى أعلى ذؤابة مجدنا لم تقدر
ثمّ الصلاة على النبيّ وآله ما لاح برقٌ في غمامٍ ممطر[٣]

---

١. «س»: دسير.
٢. «س»: وثبير.
٣. سلافة العصر ٨٣، ولم أجده في ديوانه، ولا أظن صحة نسبته إليه، ففي الأبيات من الحوادث التي وقعت بعد حسان بزمن كثير.

القصيدة بتمامها، ولو قلت إنّها أحسن مالحسّان من الشعر لم أبعد عن الصدق، اللهم إلّا أن تكون قصيدته اللاميّة المشهورة في بني جفنة التي مطلعها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل … بين الجوابي فالبُضَيع فحَوْمَل

وقد أغناها شهرتها عن ذكرها، ويقال: إنّ أمدح بيتٍ قالته العرب قوله فيها:

يُغشَون حتّى ما تهرّ كلابهم … لا يسألون عن السواد المقبل

ومنها في وصف الخمر:

إنّ التي ناولتني فرددتها … قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني … بزجاجةٍ أرخاهما للمفصل[1]

ولهذين البيتين حكاية لطيفة ذكرها صاحب الأغاني لا بأس بإيرادها:

قال أبو ظبيان الحمّاني: اجتمعت جماعة من الحيّ على شراب، فتغنّى أحدهم بالبيتين فقال رجل منهم: كيف ذكر واحدة بقوله: إنّ التي ناولتني فرددتها، ثمّ قال كلتاهما حلب العصير فجعلها اثنتين؟

قال أبو ظبيان: فلم يقل أحدٌ من الجماعة جواباً، فحلف منهم رجلٌ بالطلاق ثلاثاً إن بات ولم يسأل القاضي عبيدالله بن الحسين عن تفسير هذا الشعر، قال: فسقط في أيدينا ليمينه، ثم اجتمعنا على قصد عبيدالله، فحدّثني بعض أصحابنا السعديين قال: فيمّمناه نتخطّى إليه الأحياء، فصادفناه في المسجد يصلّي بين العشاءين، فلمّا سمع حسّنا أوجز في صلاته ثم أقبل علينا فقال: حاجتكم؟ فبدر رجلٌ منّا فقال: نحن أعزّ الله القاضي: قومٌ نزعنا إليك من طريق في حاجة مهمّة فيها بعض الشيء، فإن أذنت لنا قلنا، فقال قولوا، فذكرنا يمين الرجل والشعر.

فقال: أمّا قوله: «إنّ التي ناولتني فرددتها»، فإنّه يعني الخمر، وقوله: (قتلت) أراد مزجت بالماء، وقوله: «كلتاهما حلب العصير» يعني الخمر ومزاجها، فالخمر عصير

١. ديوان حسان ١٧٨ ـ ١٨١، وتاريخ دمشق ١٢/ ٤٢٠ وغيرهما.

العنب والماء عصير السحاب، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾[١] انصرفوا إذا شئتم[٢].

قال ابن الشجري في المجلس الحادي والستين من أماليه بعد نقله ذلك: وأقول: هذا يمنع منه ثلاثة أشياء:

أحدها أنّه قال: «كلتاهما» وكلتا موضوعة لمؤنثين، والماء مذكر، والتذكير أبداً يغلّب على التأنيث كتغليب القمر على الشمس في قول الفرزدق:

[أخذنا بآفاق السماء عليكم] لنا قمراها والنجوم الطوالع

أراد لنا شمسها وقمرها، وليس للماء اسم آخر مؤنث[٣] فيحمل على المعنى كما قالوا أتته كتابي فاحتقرها، لأنّ الكتاب في معنى الصحيفة، وكما قال الشاعر:

قامت تبكّيه على قبره من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذا غربةٍ قد ذلّ من ليس له ناصر[٤]

وكان الوجه أن يقول ذات غربة، وإنّما ذكّر لأن المرأة إنسان فحمل على المعنى.

والثاني أنّه قال: «أرخاهما للمفصل»، وأفعل هذا موضوع لمشتركين في معنى [و] أحدهما يزيد على الآخر في الوصف كقولك زيد أفضل الرجلين، فزيد والرجل المضموم إليه مشتركان في الفضل، إلّا أنّ فضل زيد على فضل المقرون به أزيد، والماء لا يشارك الخمر في إرخاء المفصل.

والثالث أنّه قال في الحكاية: فالخمر عصير العنب، وقول حسّان حلب العصير يمنع من هذا، لأنّه إذا كان العصير الخمر، والحلب هو الخمر، فقد أُضيفت الخمر إلى نفسها، والشيء لا يضاف إلى نفسه.

---

١. ١٤ /النبأ /٧٨. ٢. الأغاني ٩ /٢٨٩.

٣. من أسمائه النطفة كما في نهج البلاغة في الخطبة ٥٨ قال عليه السلام في الخوارج: مصارعهم دون النطفة. قال الرضي: يعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح كناية عن الماء.

٤. هو للأعشى كما في عدّة مصادر، وقيل لأعرابية كما في العقد الفريد.

والقول في هذا عندي أنّه أراد كلتا الخمرين الصرف والممزوجة حلب العصير[1] فناولني أشدّهما إرخاءً للمفصل[2]. انتهى.

قال الإمام عبدالقادر بن محمّد الطبري[3] وقد أنشد هذين البيتين في شرحه على الدريدية المسمّى بالآيات المقصورة على الأبيات المقصورة: وبإيراد هذين البيتين ذكرت لطيفة وقعت لعمّ والدتي الشيخ عبدالرحمان بن أبي كثير[4] في مجلس مولانا المقدّس المبرور مولانا السيد الشريف أبي نُميّ، لا زال مهبطاً للرحمات من الملك الحيّ، وهي أنّ مولانا المرحوم سألهما أن ينشدهما له قال:

إنّ التي ناولتني فرددتها قتلت سملت فهاتها لم تقتل

فردّ عليه بعض الحاضرين وأنشد لمولانا المشار إليه البيت على أصله، فقال الشيخ عبدالرحمان: أما إذا أنشدت ذلك لك فالصواب قتِلتْ قتلتَ، وإذا أنشدته لمولانا فالصواب ما سبق. انتهى.

٣٢٩. [عبدالقادر بن محمّد الطبري]

لطيفة: كان الإمام عبدالقادر[5] المذكور من أئمّة مكّة المشرّفة وخطبائها، فأمّ ذات يوم وخرج من المقام فاعترضه رجل مصري وقال له: يا مولانا أهل مكّة لا يجيدون مخرج الذال، قال: نحن؟ قال: نعم، فقال: تكذب تكذب تكذب، وبالغ في إبانة الذال وقال: اسمع الآن أنجيدها أم لا.

---

١. في المصدر: حلب العنب.

٢. الأمالي الشجرية ٢/١٦٠، ونحوه في نقل الصفدي عنه في الوافي ١١/٣٥٨ في ترجمة حسان بن ثابت، وانظر خزانة الأدب ٤/٣٥٨ و ٣٦٠.

٣. ستأتي ترجمته في الرقم التالي.

٤. له ذكر في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٢/٤٨٣ في ترجمة الشريف أبي نمي.

٥. الحسني المكّي الشافعي توفّي سنة ١٠٣٢، وترجم له المصنّف في سلافة العصر ٢٧ وذكر له هذه الحكاية. -

٣٣٠. من تذكرة العلّامة محمّد دراز

كتب إليَّ مولانا السيد العلامة، الأيّد النسيب الفهّامة، إمام العلماء المحقّقين، همام العظماء المدقّقين، السيد نصيرالدين [حسين] بن غياثالدين منصور، أدام الله فضائله، وقد شكوت إليه ضعف الهاضمة، وأطلت في طلب الاستفادة منه، فإنّه رئيس زمانه في الحكمة العلميّة والعمليّة، ونفيس أوانه في العلوم العقليّة والنقليّة، حرسه الله تعالى.

يا أيّها القاضي الذي قلبي على ... طول الفراق محبّة مشتاقة

ذلك الأفندي الألمعي الأعلمي الأوحدي الأحوذي، جامع أشتات الفضائل، حائز قصبات الأوائل، واسطة عقد الفرائد، ضابطة غرائب النكت وبدائع الفوائد، المستغني بمكارم ذاته ومحاسن صفاته عن الإغراق في التعريف والتوصيف وجمع الممادح ونشر المحامد، البالغ في سائر فضائله وكمالاته مبلغ التفرّد والامتياز وحدّ التوحيد والإعجاز، مولانا الأفندي محمّد دراز أطال الله تعالى بقاه، وعجّل معافاته وشفاه، آمين.

ثمّ إنّ المحبّ لقد أفحمه ضعف القوّة والفتور، وكثرة العجز والقصور، عن أداء شكر ما ينعم به مولانا عليه من الترشيح ممّا يفيض من بحار علومه الفيّاضة الزاخرة، والتشريك فيما أودعته جوانح صدره الكريم من الآثار والأخبار الواردة والصادرة، لاسيّما وقد انضمّ إلى ذلك الذكر في المجالس والمحافل، ما كلّ ذلك إلّا من مكارم أخلاقه الجميلة الفطرية، ومحاسن أوصافه الملكية القدسية، بلا استحقاقٍ منّي ولا استئهالٍ يؤهّلني، وما أرى لهذه إلّا الاندفاع في الضراعة والابتهال إليه سبحانه أن يكافئه بحسن الجزاء وطيب الذكر والثناء في الدين والدنيا والعاجل والآجل إلى غير ذلك.

فكتبت[1] إليه بالجواب أطال الله بقاه:

أمولاي يا نجل خير البرايا ... ومن في العلوم إليه المصير

أبوك غياثٌ[2] لدين تسامى ... وأنت لنا صرت نعم النصير

---

١. سلافة العصر ٦٧، والكلام لمحمّد دراز.

٢. لفظ «غياث لد» لم ترد في «أ»، وفي «ب»: أبوك نصير لدين.

وصل إليّ من تلقاء[1] سيّد تولّى الروح الأمين تحريك مهود آبائه، وجاء إليّ من أرجاء أيّد[2] جدّه الذي نفحت شنشنة الأرج[ة] دوحة إبائه، وتنقّل في الأصلاب الطاهرة فأضحت شمائله هذه الشمائل العنبرية الباهرة، أبت أخلاقه إلّا أن تسمو وتتقاصر دون معاليه أرباب الرتب، وأبى فضله إلّا أن يستنزل دراري الأُفق إذا كتب من كثب، [تبار]ك الذي أنشأه وحلّاه بهذه المعارف، وأظلّه في خميلة شرفٍ تهتزّ أعطافه في روضها البليل[3] الوارف، ولا بدع فمن كان محمّد أباه، وعلي أودعه في الأصداف الثمينة وحباه، أن يتطاول إلى الأنير[4] بفخاره، ويسمو على كافّة أرباب الحسب والنسب بنجاره، كتاب ما هو إلّا سحر بابل، أو سلافة أدب تلعب بعقول الأنابل، وأيم الله إنّه ترك الفكر حيارى، والذكر من جوابه سكارى وما هم بسكارى، إن تأمّلت بيانه قلت لله درّ منشئه وحرس بنانه[5]، ما هو [إ]لّا تقاصير عقود نحور الخرّد الكواعب أناط بها مولانا إبريزه وعقيانه، ثمّ إنّه أفاض الله على أعطافه سوابغ فضله، وأسبل جوده الهامر على ساحاته ال[م]شرقة بمساعيه التي تنفّحت بشمائم نبله، أودع كتابه جملة فنون لا يقوم بالإحاطة بكنهها [أ]حد، وكلّيّات اندرج تحتها جزئيّات لو رآها الرئيس[6] لم يتجاوز في ضرب قانونه الحدّ، وبالله أُقسم إنّه كشف لي ما انبهم من مخدّرات الحكم، وأماط نقاب الفضل عن محررات فهوم يجزم فرسان التدقيق بأنّه بين أرباب العقول الفاصلة حكم.

ولله درّه فيما حكى عن حاله من غوامض الإشارات، بعبارة مفهمة لتلك الرموز والاعتبارات، وفهمت من كتاب مولانا أنّه شكى ألماً ألمّ بجسمه، وما إنّه إلّا زار[7] ذلك الجثمان للتشرف وحاشا أن يكون لمحو[8] رسمه، وكيف و[هو] حياة العالم، وخيرة الله من بين بني آدم، وهو الذي بوجوده استنّت السنن وفرض الفرض، وصدقت عليه

---

١. «س»: تلقاه.

٢. «س»: أيدي.

٣. «س»: البديع.

٤. «س»: الأثير.

٥. «س»: بنيانه.

٦. يعني ابن سينا، ولذلك أشار إلى كتابه القانون.

٧. «س»: وما هو إلّا أنّه زار.

٨. «ن»: بمحو.

كريمة[١] قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾[٢] وعرف مكنونات التنزيل، ومضمونات الأثر صحيحها والهزيل، ولقد بالغ المملوك في تكليف سيّده بالمكاتبة، ولم يطّلع على ما حكاه لسان قلمه من الفتور عن المخاطبة، إلّا بتحبير أبوبته التي لا تزال بالفضائل راعفة، وتحرير كلمه التي لا تفتأ تهدي لخدم أعتابه كلّ عارفة، ولعمري لقد سررت بأنّ مولانا تتمايد أعطافه في رياض العافية، وتتمايل أكنافه إلّا أنّها في غياض أنهار صافية، وأيم الله لا أزال أشتاق إلى محيّاً أقسم إنّه فطرت قسماته من ملامح النبوّة، وعطّرت نسماته من ريحانتي هاتيك المكارم والفتوّة.

ثمّ إنّ سيّدي لا تزال صدقاته على المملوك متوالية، من تفّاح فيّاح وأوراق عطرة الأرواح متتالية، وترنج كأنّما هو أنامل بالندى مبسوطة، وبأنواع العبائر المخضلّة محوطة، حتى أنّ المملوك استحى[٣] من ذلك المقام العلي العلوي، وأنّه لا يزال بكلفة في كلّ حين بباله هذا المرقوق القروي.

وأمّا ما أشار إليه مولانا من أمّ القرى وكونها من مقتضيات الفصاحة، فما أنا إلّا عن جراثيمك الطيبة الزكيّة أقتبس محسنات الألفاظ وأروي مآثر السماحة، وإلّا فالمعجز من البلاغات والسور هو ما حكته لهات خدّك[٤] عن مفيض الفيوضات القدسية على الذوات والصور، فما المملوك إلّا سلمان بيتكم، وحسّان كرمكم وصيتكم، والباذل لمهجته في مرضاة أبيك الفاتح الخاتم، المتمسّك بودّ آل بيتٍ لا يفرحون بالمسرّات ولا يترحون بالمآتم.

هذا والله يجزي سيّدنا ومولانا عنّي أفضل الجزاء، ويجعل نصيبه من الثواب الجزيل أوفى الأنصباء والأجزاء، والملتمس أن لا يخليني من دعائه ووداده، وأن يكون وسيلتي يوم لا وسيلة إلّا هو وأسلافه الكرام إلى كوثر النعيم ووراده. والسلام.

---

١. «س»: عليه كلمة.
٢. ١٧/ الرعد/ ١٣.
٣. «ب»: استحيى.
٤. «س»: جدّك.

ومنها:

وكتبت إليه أسبغ الله نعمه عليه، وقد كان سألني في أن أكتب إليه بخبر القاصد الواصل[1] من مصر: يقبّل الأرض لاثماً تلك الأعتاب الشريفة، ويؤدّي الفرض جازماً بأنّه تشرّف بالإضافة إلى شرائف تلك الرحاب المنيفة، رحاب سيّدنا ومولانا الذي تفرّع من ذلك المحتد المعظّم، وغذّي لبان النبوّة فلا بدع إذا ارتفع مقامه العلي وتنظّم، وتدرّع سربال الفتوّة بكريمة: ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[2]، وتشرّع بجلباب الفضائل فكان مصداقاً لعظيمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾[3] شرفاً وذكراً، غرّة ذلك المحيّا النبوي، درّة عقد ذلك المحيّا الإعلامي[4] العلوي، سلالة الأئمّة الذي حبّهم يسند على أرائك النعيم، دلالة الجلّة الذين ودّهم أدّاهم إلى تلقّي الأكواب من راحات ملائك التنعيم، الغني بنسبه الواضح عن الطراز الأخضر، السنيّ بحسبه الفاضح إذا ازدهر روض الأحساب الأنضر، الذي إذا قال قال الذي عنده علم من الكتاب، الأيّد الذي إذا طال قصر كماة الفصول والأجناس عن حدّ نوعه بالرسوم والأبواب، فما الرازي إلّا ملتبس[5] بفخره، وما ابن كثير إلّا قليل بالنسبة إلى شرف ذكره، وما الرئيس إلّا ناطق عن إشاراته، وما ابن النفيس إلّا مقتبس من عباراته.

مولانا وسيّدنا العلّامة المحقّق، الأيّد الفهّامة المدقّق، أبو المعالي نصير الدين ابن العلّامة المحقّق غياث الدين منصور حرس الله تعالى إيوان الفضل بوجوده، وروّج ديوان الكرم الوافر السجل بتأبيده، وأبقاه لحياة أرواح العلوم، وتحقيق الفرق الأدق بين الاسم والمسمّى والعلم والمعلوم، آمين.

وينهي وصول الكتاب المنبئ عن كرم مرسله، وهمم مهديه[6] وموصله، وسجايا مسديه وملحمه، ومزايا مؤدّيه ومفهمه، لله درّه من كتاب، وعين الله على أنامل رقمته فما ألفت

---

١. «س»: خبر النائب الوارد.

٢. ٢٣/ الشورى /٤٢.

٣. ٣٣/ الأحزاب /٣٣.

٤. «س»: الأعلى.

٥. «س»: ملتمس.

٦. «ن»: مهديه.

إلّا أنجم الأُفق قلائد للرقاب.

ولقد تصدّق مولانا وأنعم، وملأ قلب المملوك بودّه، ولعمري كيف يملأ ما هو مشحون بحبّه ومفعم، ولقد أدّى مولانا حقوق السيادة، وكاتب المملوك مع أنّه لا يرغب إلّا في الرقّ لباب عليٍّ والدخول في العبودية من باب الزيادة.

ولمّا اطّلع المملوك على ما رقمه مولانا في الحاشية وما لفظه المحبّ نصير الحسيني، هملت عيناه بالدموع ويقلّ في حبّ تلك الريحانة أن تهمل بالدماء عيني، وسألت الله أن يجعلني يوم لا يوم من المحشورين في زمرتكم الفائزة، المنشورين وفي غررهم نور[1] يعرفون به فينادون أيّها الفرقة الناجية الحائزة، يسقيهم جدّك الذي تولّى تزويجه البتول فاطر السماوات والأرض من حوض الكوثر، وأصبح[2] مولى كلّ من خامر الإيمان قلبه ومن طبع الله على قلبه ارتدّ وتعثّر، هذا وكم أصف وكم أقول، وفي الذكر المنزل ما يغني عن النصوص والنقول، وما ذكره مولانا من جهة النجاب، والخبر الذي ضرب بيننا وبينه سور إلّا أنّه ليس له باب[3]. إلى غير ذلك.

ووجدت في تذكرة المشار إليه ما نصّه:

كتب إليّ الإمام العلّامة، الأوحد المحقّق الفهّامة، وسلالة أرباب التأليف، دلالة أصحاب التصنيف، صدر صدور سادات العلماء، بدر شهور فادات العظماء، مولانا السيّد العلّامة نصيرالدين بن السيد الفهّامة، غياث‌الدين منصور، زاده الله رفعة ونباهة، وكمالاً ووجاهة، ما صورته بعد الحمد:

قال ثقلت إذا كتبت مراراً	قلت ثقلت كاهلي بالأيادي
قال طولت قلت أعطيت طولاً	قال أبرمت قلت حبل ودادي

أنّي وكيف لا يكون مبرم الفتل، محكم الجدل، ناشب العلائق، ثابت الوثائق، ضرب سرادقه، وهيّأ مرافقه، وأوتد أوتاده، ناصباً عماده، فارش المهاد، كاسر الوساد، أن قد

---

١. «س»: المنشورين في نور غرركم.
٢. «س»: وأسمع.
٣. سلافة العصر ٦٨.

انطوت كريمة تلك الذات على ما انطوت عليه من عظائم الصفات وفـضائل الجـلائل وجسائم المحاسن والمكارم، حتّى ألكنت الألسن على ذرب اللسان، ودربه بالإفصاح والتبيان، لو أنّه بأصوله غرس رياض حدائق فنون الفصاحة، سقى مياه جداول عـيون البلاغة، قد أعذقت أغـصانه، وأورقت أفـنانه، وتـفرّعت أُصـوله، وتأصّـلت فـروعه، فاعتلت فوق سماء الفراق واليراعة مونقة أزهارها مزهرة أنوارها، كأنّها روضات جنّات ربيع مروية قد انصبغت بمصابغ ألوان أزاهيرها، وتحلّت بدراري جنّات نظار سحائبها على وجوهها ومـقاصيرها، كـما تـتزيّن وجـنات صـفحات الأوراق وخـدودها بـلآلي رشحات مولانا الأفـندي وأرقـام أقـلامه فـي أسـاطيرها، إلى أن آتت أُكـلها ضـعفين، و آتَتْطعمها كفلين، يانعة ثمارها، آخذة شارها، ناضرة الرواء، باهجة البهاء، مثمرة حق بيان بدايع أسرار معاني ما خالجه وشاء، قد بلغ الغاية ووصل النهاية، فإذا هو عيّ عن أداء ما يناسب صفاتها، أو الوفاء بما يقارب سماتها، وحتّى أعجزت الألسـن بسـلاسة حركاتها، وسهولة مصادر كلماتها، وإن طال ورودها وصدورها في مخارج مشارع طيب الكلم، وكثر عروجها وصعودها مدارج المعارج والمنابر تذكر خيرة الحكم، كـالعنادل مترنّمة بأطائب الألحان وغرائب النغم، إلى أن سلبت العقول وذهبت[1]، وتركت القلوب حائرة من شدّة الوله وشدّة الظلمة حتّى توارت بالحجاب.

فاعرف بالقصور عمّا يكافئ وصفها، أو يداني اسمها ورسمها، فحقٌّ لمثلي السكوت والخفوت والإحجام والاستعجام فيما يفضح ولا يـفصح إلّا التـصدّي وصـرف العـنان واللسان والجنان والبيان، لا التعدّي قبل العلمية في العجمة، أو بعد زيادة معرفة وصف الجمع بل للّكنة والبكمة، ولقد أفلق شاعر في مثل شأنه بعجمة لسانه:

ای مگس عرصهٔ سیمرغ نه جولانگه توست[2]

---

١. «أ»: «ورُهبة» ـ أو ما أشبهه ـ، وفي العبارة نقص كما يوحي إليه السجع.

٢. مگس: الذباب، سيمرغ: طائر كبير أُسطوري، وهو ما يعادل «سي» ـ ثلاثين ـ، و «مرغ»: طير، والمعنى أيّها الذباب ليس مجال الطائر الكبير مجالك.

إلى غير ذلك.

فكتبت[١] الجواب:

أنت نعم النصير في كلّ نادٍ … أنت المولى لكلّ العباد

ذو الأيادي والأيد أنت جميعاً … سيّد الناس أوحد العبّاد

ولك الإرث في الولاء بحقٍّ … في رقاب الورى ليوم التناد

لمقال النبيّ في ماء خُمٍّ: … أنت مولىً لمؤمنٍ ذي انقياد[٢]

فتهادى بالطوع قومٌ ففازوا … وتمادى الغبيّ في الانتقاد

ثمّ قال النبيّ وال عليّاً … يا إلهي فكان[٣] حتف المعادي

خصّ باللعن من تولّى عتوّاً … وحشاه مقطّعٌ بالعناد

شرفٌ شامخٌ ومجدٌ رفيعٌ … وافتخارٌ يذيل غلب الهوادي

كنت في الصلب إذ دنا فتدلّى … كنت في الصفّ في مقرّ الجلاد

ثمّ من قبل ذا أجبت نداهٗ … لألست الإله في كلّ وادي

ما يباريك في السيادة غرٌّ … بمزايا تنير منها الدآدي

أو يجاريك في العلوم جهولٌ … ما له في الفهوم من مستفاد

أنت أنت المعروف فيكلّ فضلٍ … أنت صدر الإصدار والإيراد

وسوى بينك المنكر جهلاً … وسواك الضنين بالإمداد

فابق واسلم لك السلامة دارٌ … والمثاني من الثنا في ازدياد

كيف لا أثني على إمام فضل جاد وأجاد، أم كيف لا أعنى هما [م]نبل لا أعلم غيره الحبر[٤] السجّاد، نعم هو السيّد المفضال إذا عدّت السادات الأجواد، وهو الأيّد الفضّال إذا مدّت للإفادة أيدي الأعلام والأطواد، سلسلة مدارج الشرف التي ليس لسدرة عزّها منتهى، صلصلة معارج الغرف التي من دون[ها] أزهى الفراقد والسها، نضرة محيّا رافع

---

١. سلافة العصر ٦٨، والكلام لمحمّد دراز.

٢. «س»: ذي قياد.

٣. «س»: فكاد، وفي «ن»: خف.

٤. «س»: غيره البرّ البحر.

علم الرسالة، حضرة محيًا شافع السماحة بالبسالة، أذافر[١] لطائم النبوّة، عبهر شمائم الفتوّة، ريحان مشام المكلّم من قاب، ريعان مسام المعلّم فصل الخطاب، غرّة جبين الإمامة، درّة ثمين الكرامة، ميّاد معاطف ريعان العلوم، ميّاس[٢] معاكف الفهوم، نصير كتائب السيادة، مصير سحائب السعادة، أرج الشناشن والسجايا، نهج[٣] المحاسن والمزايا، السيّد الذي أورقت أغصان سيادته في خمائل المعالي، الأيّد الذي أورفت أفنان سعادته في الأفلاك العوالي، مولانا السيّد الأعلم أبو المعالي نصيرالدين ابن مولانا السيّد المحقّق الأفهم، غياثالدين منصور، أدام الله عزّته إلى يوم [ي]نفخ في الصور، آمين.

أُنهي ورود الكتاب الذي أزهرت أفانينه، وازدهرت دراريه وقوانينه، وما هو إلّا روضة بَليلة الأدواح، عليلة النسائم والأرواح، سقيت بسلسال البراعة[٤]، وبقيت في صلصال البداعة، صدحت حمائم همزاتها[٥] على منابر البلاغة، ونفحت شمائم رمزاتها فأخذ المفوة منها بلاغه، سبحان من أفاض على منشىء هذه الرسالة مطارف المعارف، وأسبل على أكناف موشي هذه النسالة لطائف العوارف، مهلاً يا درّة التاج من أبناء العواتك، وغرّة مستخدمي الأرواح المجرّدة من الملائك، فما أناملي تتطاول لإجابة من استنزل المشتري وأودعه في كتابه، ولا عواملي تهتزّ في ميادين إنابة[٦] من استخدم عطارد لترجمة خطابه، على رسلك فما أهديت إلّا نيّرات الفلك تتألّق، وما أسديت إلّا شموساً أذبتها وطبعتها صحائف فهي بأناملك الشريفة تتملّق.

رجع إلى ذكر حقائقها، وعود إلى شكر شقائقها، إن مرّت على نادٍ قلت هذه أذافر فضّت لطائمها، أو على وادٍ قلت هذا الوادي المقدّس تنشقك من أزاهره شمائمها، يا ليت شعري أهذا كتاب أم جنّة الخلد ومعانيه[٧] الكواعب، أم سماء وألفاظه الكواكب،

---

١. «س»: أذفر.
٢. «ن»: ميّاد.
٣. «س»: بهج.
٤. «ن»: اليراعة.
٥. «ن»: همزهاتها.
٦. «س»: إثابة.
٧. «أ»: ومعاينة.

أم فراديس النعيم وهذا مقيل الحور والملاعب، وهذه المتلوّات سحرها روت الذي هو للعقول خالب، أم شمول يطوف بها ولدان مخلّدون بأباريق على الأصاحب، أم سلاف أدب تديرها حور عين كأنّهنّ بيض مكنون، مزاجه من تسنيم عيناً يشرب بها المقرّبون.

لعمري إنّ لك في أنهار الطرس سبحاً طويلاً، وفي أسحار النفس تقوم الليل إلّا قليلاً، جلّ من أقدرك على إجراء جداول مشارع البيان العذبة، وسوّاك فعدّلك في صورة المقتدر على ابتداع خطبة بعد خطبة.

أبلست عنادل الفصاحة بسجع حمائمك إبّان الربيع، وبخست منادل الخمائل[1] النفاحة لمعطار كلامك الذي سلك في الحكم ينابيع، حرس الله مشاهد الفضل ومقاعده، ومعاهد الفصل ومعاقده، ببقائك يا سيّد الأعلام، وإمام أرباب التأليف والأعلام، آمين.

وما نوّه به مولانا في الحاشية، من المكارم التي لم تزل للمملوك غاشية، وبكرائم الأثنية فاشية، وبنمائم الأمداح العنبرية واشية، من الإحجام والاستعجام، والبروز من باب هضم النفس والدخول إلى أجناس[2] البلاغة والآجام، كيف وقد أتى سيّدنا بالمعجز الذي يكعّ عن مباراته فيه المصقع ذو السفاسق، والقرم الذي تنفهق لهاته بالشقاشق، ولا بدع فهو العربي أصلاً، الأدبي جنساً وفصلاً، والمعرفة الذي بالاعتزاء إليه يتعرّف المتوغل في الإبهام، والعلم الذي تنقشع بمفهومه سحائب الإيهام[3].

ولعمري إنّه العمدة الذي يخبر عن مكارمه، والمصدر الذي تتفرّع عنه الأفعال الطيّبة وتتعرّف من معالمه.

وأمّا صحّة جثمان المملوك فوحق جدّك الأجدّ، ووصيّه الأشدّ الساعد والأسد، فما كأنّها كانت إلّا منوطة بكتابكم الذي هو برؤ ساعة، وخطابكم الذي لا أشك أنّ ملبّيه فائز بما لا يفوز به شهود الجمعة والجماعة، كأنّ الكتاب والشفاء وردا معاً، وكأنّ مولانا أجابه الله إذ توجّه لشفاء المملوك ودعا.

---

١. «ب»: الحمائل.
٢. «ن»: أخياس.
٣. «ن»: الانبهام.

نعم وامتثلت إشارته[1] أوّلاً بمنع نفسي عن شرب الماء بعد الغذاء قدر ساعتين أو ثلاث، وتقليل المأكول بمقدار مثنىً من اللقم وثلاث، إذ المعدة كانت عاجزة عن تحمّل الكثير، كالّة عن إنضاج ما كانت تنضجه غير قاد[ر]ة على التأثير، والآن بحمد الله إذ ثنيتم عنان العناية، ولويتم عنوان الالتفات إلى مربكم والرعاية، فهو في نعمة سابغة المطارف، فيّاضة الذوارف.

وأمّا شوق المملوك إلى المثول بساحتكم المخضلّة الربى، المعتلّة النسائم والصبا، فهو والله كاد أن يماثل الرمال، بل ويتجدّد بمعاقد التأكيد كما تتجدّد الأعمال، وفي الحقيقة ما أخلفت الموعد بملكي، ولكنّ الدهر لا يزال يوقفني بمواقف التشكّي، كيف أقول أم كيف أحكي، وقد نثرت الأقدار درر الإثراء من سلكي، والله تعالى يحفظ مولانا ويديمه، ولطاعته يقيمه. آمين[2].

ورد مكتوب عن قبل السلطان العظيم، ذي الشأن الفخيم، سلطان العجم شاه عبّاس الحسيني الموسوي إلى الشريف حسن والي مكّة، وهو من إنشاء إمام[3] المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأُصول، السيّد محمّد باقر، المدعوّ بداماد الحسيني، وهذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، طلّاع تهامة الحمد زواهر طَول الله الذي جعل البيت مثابة للنّاس ترتاده الرائدون من نافر وشارد، وسطّاع هامة المجد جواهر فضل الله الذي أحلّ الحطيم من الأرض محل الحدقة من الرأس تحتشد عليه الواردون من قاصد ووارد، جلّ جنابه من أن يكون شريعة لكلّ وارد، أو يطلع عليه إلّا واحد بعد واحد.

خليلي قطّاع الفيافي إلى الحمى كثيرٌ وإنّ الواصلين قليل

[و]:

تعالى العشق عن همم الرجال وعن وصف التفرّق والوصال[4]

---

١. «ن»: وامتثلت الارته.

٢. سلافة العصر ٧١.

٣. «ب»: لام.

٤. لم أعرف قائله، وهو مذكور في مصباح الأُنس للفناري من أعلام ق ٩.

إنّ أوّل بيت وضع للنفوس المنهمكة في أودية غسق الطبيعة متردّية بغواشي عوالم الخلق إذا ما نضت جلابيب ظلمات الهيولي مولّية[1] وجهها شطر مسجد حرام القدس، للّذي ببكّة عالم الأمر من صديع[2] نور العقل مباركاً وهدىً للعالمين وأرفع سمك رفع للأنفس المستمكة في طيبة بنفق الشريعة متحدّية بنواشئ عوالم الفلق وقد رفضت أجاشيب نغمات هذه المدرة الشوهاء عاطفة قلوبها نحو وجهة مقام الأنس، هو ممّا بمكّة حرم القلب لرفيع كعبة اليقين، مطهّرة للطائفين والعاكفين.

تحرم القوّة النظرية بميقات العقل الهيولانية فتسعى بصفاء العقل بالملكة ومروة العقل بالفعل اللتين هما من شعائر الله لقرع بابه، وتطوف بالبيت العتيق لحريم النظر فتنفضّ عنها هيهات بيداء الوهم في مستجار العقل للاتّصال بالمعتكفين حول جنابه، وتفيض القوّة العمليّة من عرفات الطبيعة الجسمانية فتذكر الله عند المشعر الحرام من ملكة خلع البدن وهي مزدلفة النفس فيما أراها ربّها من مناسكها العقلية الروعية، وتنحر هدى القوى الجرمانية فترمي جمار لذّاتها المزاجية لتصرف النفس عن غير موجدها بدرجة رفض الجسد وهي خيف منى الأنفس فيما اهتدت إليه من مسالكها النورية السطوعية.

ثمّ سطيع الصلوات الساطعة على نهار أُفق الرسالة، ووميض التحيّات اللامعة لمدار فلك الجلالة، أبهر الدلائل على منهل المربوبية، وأفضل الوسائل إلى صقع الربوبية، فضل بطحاء الجود، وشرف يثرب الوجود، محمّد وآله المعصومين المكرّمين، شموس أفلاك العرفان، ونفوس أجساد الإيقان.

ولاسيّما مولود بطن كعبة العصمة، وباب مدينة العلم والحكمة، السيّد الوصي، نفس النبي، باب أبواب المطالب، علي بن أبي‌طالب، ما سارت الثواقب على مناطق الأدوار، ودارت الكواكب على تعاقب الليل والنهار.

---

١. «ن»: متولية.

٢. «ب»: صدايع.

وبعد فإنّ أوضع مسك بجنبته تفوح من فيحاء رياض القلوب فتتقوّت باستنشاق روائحها أرواح الملأ المستوطنين بمجامع روحاء التقديس، وألمع بروق أثنيته تلوح في لمعان أُفق الروع فتغبط أضواء لوامعها أشباح أقمار النفوس وشموس العقول حين أزهى من سماء مصاقع السعادة على سمت رأس صنعاء التثليث والتسديس، يخصّ بها من مفاجّ هذه السلطنة المخلديّة، وملمع هذه الدولة الأبدية المؤيّدية.

سنيّ حضرة من هو أشرف الشعوب مولداً، وأفضل جراثيم القبائل محتداً، وأطول الخلق نجاداً، وأرسخ الناس في المكرمات أوتاداً، الذي هو لعائق الجلال كالسيف المهنّد، ولكنان الأُبهة كالسهم المسدّد، وهو ذو الشرف البديع والحسب المنيع، الحائز للسعادتين النسبية والحسبية، الجامع بين السيادتين الإرثية والمكتسبية، عامر عمارة مسجد العدل في الحرم، ساقي سقاية زمزم الفضل والكرم، أعني من ساد السلاطين بحماية حوزتي الحرمين، وفاق[1] الخواقين بكلامه بجذير الكرمين، من النجوم العلى حرّاس قبّة من السماء له من جملة الخدم، وهو الحري بأن ينشد فيه:

وإنّ قميصاً خيط من نسج تسعة — وعشرين حرفاً عنمعاليه قاصر[2]

أزهر الشعبة السنية من أغصان الدوحة الحسنية نطاقاً لتداوير أفلاك العزّ والجلال، ومساقاً لتفاسير آيات الشرف والكمال، الأمير الكبير مستخدم الأحرار والأشراف، المشتهر بلقبه الشريف في الأصقاع والأطراف، لا زال أطناب وفود السموّ مربوطة بأوتاد دوامه، وأعناق جنود العلوّ خاضعة لأطوال حكّامه، ونرصع بهي جنابه بأبهى درر التسليمات المتلألئة من بطون أصداف الودّ والموالاة، مستوثقاً بانعطاف خطير خاطره واعتلاق منير ضميره وانصراف صدق إرادته واستباق صفاء روادته بالنسبة إلى ذروة هذه الخلافة الباهرة، وعروة هذه الدولة الزاهرة، مستشرقاً بأشعّة أنوار الوداد من دراري سماء تلك البواد، مستيقناً أنّ ما سيقت إليه زمر نوّاب هذا الباب من توفيق الجهاد،

---

١. «ن»: فان.

٢. لم أعرف قائله، وهو مذكور في ثنايا عدّة من الكتب.



المفضّل في قوله عزّ من قائل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ [لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] ﴾[1]، صلوات منه على من نزله إليه، وتسليمات على من أنزله فيه، وتفريق الجيوش من ايوك الملوك، وأبطال الرجال قواد الغرام ووفّاد الضرام، وأبناء السهامة وأبا السهام، وعرضهم عن آخرهم على السيف، وجمع كوكبة بأسرهم في حبالة الأسر، واستعادة المفاوز واسترداد البلاد، واستثبات أنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد، واستزادة أرض لم يطأها من قبل في الآباء والأولاد، ونصرة الحق وإدالته، وقمع الباطل وإزالته.

إنّما أيّدنا الله بها في جنود لم نرها إلّا من بركات خاتم النبوّة سيّد الأنبياء والمرسلين، وفاتح الوصاية أفضل المهاجرين والمجاهدين، وأولادهما الطيّبين الطاهرين، عليهم صلوات المصلّين بلوائح همم أولئك الأنجاب، وصوالح أدعية من بتلك الأعتاب.

فنحن إذ وطأنا الأرض المقدّسة من مشهد البضعة النبوية، والطور الأيمن من مقعد الروضة الرضوية، على من حلّ فيها معادلاً زيارته بسبعين ألف حجّة تطوّعية أو في الصلاة وأزكى التحيّة، منشدة أبصارنا:

أبرقٌ بدا من جانب العود لامع ... أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

مستذكرة مهجنا:

يا صاحبي هذا العقيق فقف به ... متوالهاً إن كنت لست بواله

مترنّمة أفئدتنا:

أُفق الوصل بدا إذ ومض البرق وقد ... رفض القلب سوى منية تلك القبب

ونوّرنا أحداق الأرواح بروامس تلك الترعة قائلاً روّع القلب بلسان الشوق استعظاماً للمطلب:

---

١. ١٩٠١/ التوبة /٩.



أنا في مشهد مولاي بطوسٍ أنـا ذا ساكبالدمع بعينٍ ورثت عن سحب

لم ننس واجب ذكركم، ولم نهمل الدعاء لثمركم وعكركم!، وأنتم المؤمّلون بتذكرنا في مصالح الدعوات عند مظانّ الإجابات.

ثمّ إنّ مقرّب الحضرة العلية الشاهية، وقطب رحى الخدمة البهية الشاهنشاهية، مهتر سليمان، لمن خواص عبيد هذا الحريم القويم البنيان، وان نياطة العـواطـف الخـاقانية بالنظر إليه من مدارج الاحصاء وفي قصواها، وكلاءة الأنظار السلطانية برفاعة حاله من مراتب الكمال في علياها، فبعد أن يـهتدي لطـيّ المسـالك، وإتـيان المشـاعر وقـضاء المناسك، لا يـبعد أن تسـعفوه فـي إنـجاح مـاله مـن المآرب المـحوجة إلى الأنـصار والأعوان، كي يسرع بالروع إلى الانخراط في سلك الحافّين حول هذه العـتبة الرفـيعة المنيعة الأركان، وحيث أنّ عنان ميلان الضمير الأقدس مـنعطف إلى تـبرّك الطـوائـل، والخيول الخاقانية بحصان وفرس ممّا رتعت في اب تلك الأراضي الشـريفة المـقدّسة المراعي من العربية العتيقة النجيبة السنخ الشديدة العهد وفلو! وجهتموه بأفراس جـياد معروفة بجودة النسب في تلك القفار والبلاد، لكان من المودّة في مقتضاها، ومن المحبّة على مرتقاها:

وإنّي امروٌ للـخيل عـند[ي] مـزيّة على فارس البرذون أو فارس البـغل[١]

وإذ كان الغرض توثيق مواثيق الصداقة بمفاوضة خلوص المصادقة، فلنختم الإطناب على الدعاء حذراً من الإسهاب، لا زال سحاب سماء مجدكم ممطراً غـيث الدوام، مـا أصبحت غزائر أُولى الألباب ذات ربيع ناضر عقلاني تتولّع به الأرواح المتحابّة لا الرياح الهابّة، ونور زاهر روحاني تزهر به الألسن المتساومة لا الأغصان المتراكـمة، ولا بـرح اسطرلاب شمس قدركم مسرطناً لارتفاع كواكب الأحكام ما أمست صـياصي صـدور أصحاب المدارك ذات شهاب لامع قدسي تستضيء به النفوس المشـرقة فـضلاً عـن

---

١. لعمرو بن معاوية العامري العقيلي كما في ترجمته من الإصابة ٥/ ١٥٣، ومعجم الشعراء ٢١ وغيرهما.

البروقة البارقة، والسلام عليكم أبداً، وعلى من يلوذ بجنابكم سرمداً.

بقريحته الخامدة نظّمه ولفّقه، وبيمينه العانية حرّره ونمّقه، أصدق الداعين للدولة القاهرة الأبدية العبّاسية الصفوية، خلّدت بالتظليل على جميع البريّة، محمّد بن محمّد المدعوّ بباقر الداماد الحسيني، ختم الله له بالحسنى.

تمّ المكتوب والحمد لله ربّ العالمين[1].

لمولانا الشيخ العالم العلّامة، العمدة القدوة الفهّامة، نخبة الأفاضل المتحرمين، سلالة الرؤساء المعتبرين، مالك أزمّة البراعة، مولانا الشيخ [محمّد] بن الشيخ أحمد بن حكيم الملك يمتدح بها وزير الدولة الحسنيّة القائد أحمد بن يونس ويهنّئه بالنيروز:

إلى علاك أشارت أنجم الأفق — فظلّ طرف الثريّا شاخص الحدق

وأشرقت بك شمس المجد لا أفلت — ونضّدت بك زهر السعد في نسق

وعفّرت لك آساد الشرى وعنت — لك الوجوه وأضحت منك في فرق

كلٌّ لطولك يرجو فهو ذو أملٍ — كلٌّ لبأسك يعنو فهو في قلق

قد استكانت لك الأضداد واشتعلت — لما طلعت شهاباً باهر الفلق

شهاب بأسٍ به كفّ العلى قذفت — فأحرقت بسناه كلّ مسترق

به استقامت قناة الملك من أودٍ — وأصبح العدل منه واضح الطرق

يا من به أبدت الأيّام زخرفها — وراق من صفوها ما كان لم يرق

قد شرّفت أمّه أصبحت قائدها — وأصبحت بك في أمنٍ وفي غدق

ألقت مقاليدها والله أرشدها — إليك يا محرز الغايات في السبق

قد طوّقت جيدها منك الجميل يدٌ — تعدّ فعلك هذا أحسن الخلق

قد ذلّ من لم تكن للخطب عدّته — وخاب من بغُرا علياك لم يثق

مهابةٌ لك نابت في تطوّفها — أقصى البلاد مناب الصارم المزق

رعى حشاشة قومٍ دارهم ترحت — ثمّ انثنى وهو محمرٌّ من العلق

---

١. لم أجد هذه الرسالة في مصدر آخر.

فأنت تعمل رأياً والقضاء به يجري وفاقاً له يا طيب متّفق
من ظنّ وصفك يحصى أو يُحاط به دعه فما فيه يكفيه من الحمق
أو رام يثني بما أنت الجدير به لم يستطع وهو ربّ المنطق الذلق
نعم المغيث ونعم الغوث أنت لدى كرّ الحوادث بين الصبح والغسق
ما زلت تدرك ما تنويه عن أممٍ فلو تروم منال النجم لم يعق
بهمّةٍ أرغمت من تحت أخمصها أنف الثريّا وخدٌّ غير منفلق
وهيبةٍ ترهب الآساد سطوتها وجود كفٍّ كموج اليمّ مندفق
وحسن رأيٍ يسوس الملوك تعضده عنايةٌ يقتضيها فتح منغلق
وطيب ذكرٍ لك الركبات تنقله تفضّ عنه ختام العنبر العبق
وغيرها من صفاتٍ قد خصصت بها كأنّها الدر إذ يزهي على العنق
لا زلت ترقى إلى ما أنت آمله وفوق ذلك والأعداء في نعق
مهنأ بك يومٌ شمسه وزنت بنور هديك فانحطّت عن الأفق
ممتّعاً بك دهرٌ إن يرم أحداً وكان ينمى إلى علياك لم يطق[1]

٣٣١. [في الكتابة والسجع]

قال أبو حيّان التوحيدي: يجب على المنشئ أن يكون حافظاً لكتاب الله لينتزع من آياته الشريفة، وأن يعرف كثيراً من السنّة والأخبار والتواريخ والسير، ويحفظ كثيراً من الرسائل والكتب، ويكون متناسب الألفاظ متشاكل المعاني، عارفاً بما يحتاج إليه، [ماهراً في نظم][2] الشعر البديع النظم، نظيف الثوب، لطيف المركب، ظريف القِلام، ليق الدواة، حادّ السكين، متودّداً إلى الناس، مخالطهم غير متكبّر عليهم، دمث الأخلاق، رقيق الحواشي[3]، ترف الأطراف، عذب السجايا، حسن المحاضرة، مليح النادرة، غير

---

١. سلافة العصر ١٠٣.
٢. بدله في «ن»: من.
٣. «ن»: الحواس.

قنف ولا متعجرف، ولا متكلّف الألفاظ الغريبة، ولا متعسّف اللغة العريصة[١].

* * *

آداب الكتابـ[ة]: روي عن الشعبي أنّه قال: كتب رسول الله ﷺ أربع كتب أوّلها باسمك الله، فنزلت سورة هود فيها: ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[٢] فكتب بسم الله ثمّ نزلت سورة بني إسرائيل وفيها: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَانَ﴾[٣] فكتب بسم الله الرحمن، ثمّ نزلت سورة النمل وفيها: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾[٤]، فكتبها[٥].

وروي أنّ فصل الخطاب الذي أُعطي داوود «أمّا بعد»[٦].

وروي أنّ أوّل من قالها كعب بن لؤي، وهو أوّل من سمّى يوم الجمعة[٧].

وعن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ أنّه قال: إذا كتب أحدكم فليتربّه، فإنّ التراب مبارك وهو أنجح[٨].

وروي عنه ﷺ أنّه كتب كتابين إلى قريتين فأترب أحدهما ولم يترب الآخر، فأسلمت القرية التي أترب كتابها[٩].

وقال الحسن بن وهب: كاتب رئيسك بما يستحق، ومَن دونك بما يستوجب، وكاتب صديقك بما تكاتب به حبيبك، فإنّ غزل المودّة أرقّ من غزل الصبابة[١٠].

ورأيت في تذكرة الوادعي أنّ القاضي تاج‌الدين ابن بنت الأعز كان إذا كتب كتاباً بدأ في ترميل البسملة لتعم بركتها سائر الكتاب، ويخزن ذلك [ال]رمل ويحترز عليه[١١].

---

١. ثمرات الأوراق ١٣٠.
٢. ٤١/ هود/ ١١.
٣. ١١٠/الإسراء/ ١٧.
٤. ٣٠/ النمل/ ٢٧.
٥. ثمرات الأوراق ١٣٠.
٦. ثمرات الأوراق ١٣٠.
٧. ثمرات الأوراق ١٣٠، وعامة الأخبار التي ترتبط بتاريخ ما قبل الإسلام لا تستند إلى ركن وثيق.
٨. ثمرات الأوراق ١٣٠.
٩. ثمرات الأوراق ١٣٠.
١٠. ثمرات الأوراق ١٣٠.
١١. «ب»: «ويحرز»، ثمرات الأوراق ١٣٠.



وعن عبدالله بن عبّاس في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾[١] قال: مختوم، وفضّ الكتاب إذا كسر ختمه[٢].

والعنوان فيه خمس لغات، أفصحها عنوان وجمعه عناوين، وعلوان وعلاوين، والعنوان الأثر، وهو أثر الكتاب ممّن هو وإلى من هو، كما قيل:

ضحّوا بأشمط عنوان السجود به[٣].

قلت[٤]: السجع مأخوذ من سجع الحمام، واختلف فيه هل يقال في فواصل القرآن أسجاع أو لا، فمنهم من منعه، ومنهم من أجازه، والذي منع تمسّك بقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[٥] فقال: قد سمّاه فواصل فليس لنا أن نتجاوز ذلك.

والسجع ينقسم أربعة أقسام: المرصّع والمطرّف والمتوازي والمشطّر.

فالمرصّع عبارة عن مقابلة كلّ لفظ من صدر البيت أو فقرة النثر بلفظة على وزنها [ورويّها]، وهو مأخوذ من مقابلة العقد في ترصيعه، ومن أمثلته الشريفة في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[٦] ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[٧]، ومنه قول الحريري في المقامات: يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه[٨]، والذي يزخرف الترصيع بنوع بديعي يتميّز على نظامه. انتهى.

والمطرّف هو أن يأتي المتكلّم في أجزاء كلامه أو في بعضها بأسجاع غير متّزنة بزنة مرتّبة عروضية، ولا محصورة في عدد معيّن، بشرط أن يكون رويّ الأسجاع رويّ القافية، كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾[٩]، وكقولهم:

---

١. ٢٩/النمل/٢٧.
٢. ثمرات الأوراق ١٣٠.
٣. ثمرات الأوراق ١٣٠.
٤. والكلام لا زال لابن حجّة الحموي في ثمرات الأوراق ١٣٥ ونحوه في خزانة الأدب ٢/٤١١.
٥. ٣/فصلت/٤١.
٦. ١٣ ـ ١٤/الانفطار/٨٢.
٧. ٢٦ ـ ٢٧/الغاشية/٨٨.
٨. وما بعده إلى قوله «انتهى» لم يرد في الثمرات.
٩. ١٣ ـ ١٤/نوح/٧١.

جنابه محطّ الرحال ومخيّم الآمال، ومن أمثلته الشعرية [قول أبي تمّام]:

تجلّى به رشدي وأثرت بـه يـدي   وفاض به ثمدي وأورى به زنـدي

الثالث: المتوازي [وهو] أن تتفق اللفظة الآخرة مع القرينة [مع] نظيرتها فـي الوزن والرويّ، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾[1] ومنه قول النبيﷺ: «اللهمّ أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً»، ومنه قول الحريري في المقامات: وأودى به الناطق والصامت، ورثى له الحاسد والشامت.

القسم الرابع: السجع المشطّر وهو أن يكون لكلّ نصف من البيت قافيتان مغايرتا[ن] لقافيتي النصف الآخر، ولكن هذا القسم مختصّ بالنظم، كقول أبي تمام [يمدح..المعتصم..]:

تـدبير معتصمٍ بـالله منتقمٍ   لله مرتقبٍ في الله مرتغبِ

انتهى باب السجع.

قلت[2]: وقال علماء هذا الفنّ إنّ قصر الفقرات في الإنشاء يدلّ على قوّة المنشئ، وأقلّ ما يكون من كلمتين، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[3] وأمثال ذلك كثيرة في الكتاب العزيز، لكن الزائد على ذلك هو الأكثر، وكان بديع الزمان يكثر من ذلك كقوله: كميت نهد، كأنّ راكبه في مهد، يلطم الأرض بزبر، وينزل من السماء بخبر، لكن قالوا: التذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر، لتشوّقه إلى ما يرد منه متزايداً على سمعه، انتهى.

وأمّا الفقر المختلفة، فالأحسن أن تكون الثانية أزيد من الأولى بقدر غير كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذّة، فإن زادت القرائن على اثنين فلا يضرّ تساوي القرينتين الأوليين وزيادة الثالثة عليهما، وإن زادت الثانية[4] على الأولى يسيراً والثالثة على الثانية فلا بأس، لكن لا يكون أكثر من المثل، مثاله في القرينتين قوله تعالى:

---

١. ١٣ـ١٤ / الغاشية / ٨٨.

٢. والكلام لا يزال لابن حجة.

٣. ١ـ٤ / المدثر / ٧٤.

٤. «ن»: التالية.



﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾[١]، فالثانية أطول من الأولى، ومثاله في الثالثة قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً * إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * [وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ] دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾[٢].

ومن فوائد الإنشاء أن يكون كلّ فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنى، لأنّ اللفظ إذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى لم يحسن، كقول الصاحب بن عبّاد‌ في وصف منهزمين: «طاروا واقين بظهورهم صدورهم، وبأصلابهم نحورهم»، فالظهور بمعنى الأصلاب، والصدور بمعنى النحور، ومنه قول الصابئ: «يسافر رأيه وهو دان لا ينزح، ويسير وهو باق لا يبرح»، فلا ينزح ولا يبرح بمعنى واحد، ويسافر ويسير كذلك.

ومن فوائد الإنشاء التي يتّسع فيها المجال على المنشئ أنّ السجع مبني على الوقف، وكلمات الأسجاع[٣] مبنية على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفاً عليها، لأنّ الغرض أن يجانس المنشيء بين القرائن ويزاوج، ولا يتمّ ذلك إلّا بالتوقيف، إذ لو ظهر الإعراب لفات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده، فإن قافية السجعة إذا كانت في نصب وأُختها في محلّ رفع ساوى بينهما السكون، وصار الإعراب مستتراً، فلو أثبت[وا] الإعراب في قول من قال: «ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت»، للزم أن تكون التاء الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة منوّنة[٤] فتفوت غرض المنشئ.

ومن ذلك أنّ السجع مبني على التغيير، فيجوز أن يغيّر لفظة القافية الفاصلة لتوافق أُختها، فيجوز فيها حالة الازدواج ما لا يجوز فيها حالة الانفراد.

فمن ذلك الإمالة فقد يكون في فواصل ما هو من ذوات الياء وما هو من ذوات الواو، فيمال التي هي من ذوات الواو فتكتب بالياء حملاً على ما هو من ذوات الياء لأجل

---

١. ٨٨ ـ ٩٠ / مريم / ١٩.
٢. ١١ ـ ١٣ / الفرقان / ٢٥.
٣. «ن»: الأوقاف.
٤. «ن»: منصوبة.

الموافقة، كقوله تعالى في سورة ﴿والشَّمْسِ وَضُحَاها﴾[١] أُميلت فيها ذوات الواو وكتبت بالياء حملاً على ما فيها من ذوات الياء[٢].

٣٣٢. [رسالة بهاءالدين للسيّد الداماد وجوابها]

تسليمات سنيّة ودعوات زكيّة تهدى من خالص النيّة وصادق الطويّة إلى ذي النفس السخيّة والشمس[٣] المرضيّة والهمم العليّة والأيادي الحاتمية، شمس سماء العزّ والفخار، وقطب دائرة الفلك الدوّار، الذي ارتقى على المكارم بحسن صفاته العليّة، وعلا على العيّوق بمكارم أفضاله الخفيّة والجليّة، الجامع للفضيلة[٤] والنجابة، الفائق على القرين والمثيل والنسابة، نسل سادة النجباء، ونجل القادة النقباء، أعني به مولانا المكرّم، ومخدومنا المعظّم، العالم الفاضل الكامل الورع اللوذعي[٥]، طوبى لك [أيّها] المكتوب حيث تشرّف بملامسة أنامل سيّدنا ومخدومنا بل مخدوم العالمين، سمي خامس أجداده الأئمّة الطاهرين [سلام الله عليهم أجمعين].

سلام [الله] عليكم، لا حاجة إلى ما استقرّ عليه العرف العام، واستمرّ به الرسم بين الأنام، من توشيح مفتتح الخطاب، وترشيح مبتدأ الكتاب، بذكر المزايا والألقاب، ونشر معالي المآثر في كلّ باب، إذ هو فيما نحن فيه أمرٌ كفت شهرته مؤونة التصدّي لتحريره، وأغنى ارتكازه في الخواطر عن التعرّض لشرحه وتقريره، ولو أنّا أطلقنا عنان القلم في هذا المضمار، وأجرينا فلك البيان في [ذا] البحر الزخّار، لكنّا بمنزلة من يصف الشمس بالضياء، أو ينعت حاتم بالسخاء، ولنادانا المقام بأفصح لسان أنّ العيان يغني عن البيان.

وأمّا شرح شدّة العطش إلى رشف راح الوصال، وحدّة التحرّق والتلهّف إلى شرف

---

١. ١ / الشمس / ٩١، وفي المصدر كقوله تعالى والضحى، فالضحى أُميلت وكتبت بالياء...

٢. ثمرات الأوراق ١٣٥، ونحوه في خزانة الأدب لابن حجة ٢ / ٤١٣.

٣. «أ»: «والشمر»، وفي «ب»: والثمر.

٤. «ن»: الفضيلة.

٥. وبعده بياض في نسخة «أ» قدر سطر، ولم يرد في «ب»: العالم.. اللوذعي.



الاتّصال، فأعظم من أن يحويه نطاق الكلام، أو ينبئ عنه ألسنة الأقلام، فلذلك طوينا كشحاً عن مدّ أطناب الإطناب في ذلك، وضربنا صفحاً عن إنارة شهاب الإسهاب في تلك المسالك، واختصرنا على إهداء طرائف صحائف تسليمات تنهلّ على رياض الوداد هواطلها، وشرائف لطائف تحيّات تتّجه[1] في مسالك الاتّحاد قوافلها، وخوالص خصائص دعوات تتهادى في جادّة الإخلاص رواحلها، وتصدح في حدائق المودّة والاختصاص[2] بلابلها.

هذا وإنّ مجاري أحوال المحبّ القديم، الذي هو خالص بالوداد[3] مقيم، على ما يوجب مزيد الحمد، ويستدرّ أخلاف الشكر، والأوقات بتوفيق الله سبحانه مصروفة في تدارك ما فات، لما هو عن قريب آت.

والمأمول من الألطاف القدسية الإجراء على صفحة الخاطر الأنور والضمير الأطهر بما يسنح من صوالح الدعوات المعطّرة مشامّ الإجابات، وفتح أبواب المكاتبات والمراسلات، الجالية عن القلب صدأ الآلام والكربات، الجالبة إلى النفس أعظم الأفراح والمسرّات، والسلام عليكم وعلى العاكفين ببابكم واللائذين بأعتابكم، ورحمة الله وبركاته، مخلصكم حقّاً وصدقاً بهاءالدين[4].

جواب: يا ليتني كنت شيئاً من هذه الأرقام حيث يلحظها بعين عنايته شيخنا الأفخم الأعظم، ومخدومنا الأعلم الأكرم، نطاق الإيمان وعروة [الدين]، وقدوة أهل الحقّ وأسوة أهل اليقين، لا زال مجده وبهاؤه ممدوداً بالتظليل على رؤوس المؤمنين وعلى مفارق العالمين[5].

---

١. «ر»: تجتز.

٢. «ر»: والإخلاص.

٣. «ن»: الوداد.

٤. اثنا عشر رسالة للمحقّق الداماد ٢/٢ ورمزنا له بـ«ر» نقلاً عن ديوان العروس لأبي القاسم المدرّس الشيرازي، ووردت أيضاً في مقدّمة المحقّق على كتاب الحديقة الهلالية للشيخ البهائي ٤٢ نقلاً عن مخطوطة الرسالة التي تحتفظ بها مكتبة ملك بطهران برقم ٢٨٤٢، انظر فهرسها ١٣٧/٦.

٥. وبعده بياض قدر سطر، وفي «ر» بعده: بسم الله الرحمن الرحيم.

لقد هبّت ريح الأُنس من سمت القدس فأتتني بصحيفة منيفة كأنّها بفيوضها بروق [العقل] بوموضها، وكأنّها بمطاويها أطباق الأفلاك بدراريها، وكأنّ أرقامها بأحكامها طبقات الملك والملكوت بنظامها، وكأنّ ألفاظها برطوباتها أنهار العلوم بعذوباتها، وكأنّ معانيها بأفواجها بحار الحقايق بأمواجها.

وأيم الله إنّ طباعها من تنعيم، ومزاجها من تسنيم، وإن نسيمها لمن جنان الومضوت، وإنّ رحيقها لمن دنان الملكوت، فاستقبلتها القوى الروحية، وبرزت إليها القوّة العقلية، ومدّت لها فطنة صوامع السرّ أعناقها من كوي الحواس وروازن المدارك وشبابيك المشاعر، وكادت حمامة النفس الناطقة تطير من وكرها شغفاً وهزازاً، وتستطار إلى حاملها[١] شوقاً واهتزازاً، فلعمري قد تروّيت ولكنّي لفرط ظمأي ما ارتويت.

شربت الحبّ كأساً بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت

فلا زالت مراحمكم الجبلّية مدركة للقانعين[٢] بأضواء الأعطاف العليّة، ومروية للظامئين بجرع[٣] الألطاف الخفية والجلية.

ثمّ إنّ صورة مراتب الشوق والإخلاص التي هي وراء ما يتناهى بما لا يتناهى أظنّها لهي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الأقدس الأنور الذي هو لأسرار عوالم الوجود كمرآة مجلوّة، ولغوامض أفانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مطحوّة، وإنّكم لأنتم بمزيد[٤] فضلكم المؤمّلون لإمرار المخلص على حواشي الضمير المقدّس المستنير عند صوالح الدعوات السانحات في مئنّة الاستجابة ومظنّة الإجابة.

بسط الله ظلالكم، وخلّد مجدكم وجلالكم، والسلام على جنابكم الأرفع الأبهى، وعلى من يلوذ ببابكم الألمع الأسمى، ويعلق[٥] بفنائكم الأوسع الأسطع الأسنى،

---

١. «ر»: عالمها.

٢. «ر»: «للتائقين»، «خ» و«ل»: «للطالبين»، ولعلّ الصواب: للقابعين.

٣. «ن»: تجرع. ٤. «ن»: لمزيد.

٥. «ح» و«ر»: ويعكف.

ورحمةالله وبركاته أبداً سرمداً، مخلصكم الملتاع شوقاً محمّد باقر الداماد الحسيني[١].

٣٣٣. الرسالة الخلعية المحمّدية الباقرية

خلّد الله تعالى ظلال إفاداته على مفارق البرية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد كلّه لله ربّ العالمين، وصلواته على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

إنّي ذات يوم من أيّام شهرنا هذا، وقد كان يوم الجمعة ١٦ شهر رسول الله شعبان المكرّم لعام ١٠٢٣ من هجرته المقدّسة، كنت في بعض خلواتي أذكر ربّي في تضاعيف أذكاري وأورادي باسمه الغني، فأُكرّر يا غني يا مغني، مشدوهاً بذلك عن كلّ شيء إلّا عن التوغّل في حريم سرّه، والامّحاء في شعاع نوره، وكأنّ خاطفة قدسية قد ابتدرت إليّ، فاجتذبتني من الوكر الجسداني، ففللت حلق شبكة الحسّ، وحللت عقد حبالة الطبيعة، وأخذت أطير بجناح الروع في جوّ ملكوت الحقيقة، وكأنّي قد خلعت بدني، ورفضت عدني، ومقوت[٢] خلدي، ونضوت جسدي، وطويت إقليم الزمان، وصرت إلى عالم الدهر، فإذا أنا في مصر الوجود بجماجم أُمم النظام الجملي من الإبداعيات والتكوينيات والإلهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات، وأقوام الكفر والإيمان، وأرهاط الجاهلية والإسلام، من الدارجين والدارجات، والغابرين والغابرات، والسالفين والسالفات، والعاقبين والعاقبات، في الآزال والآباد، وبالجملة آحاد مجامع الإمكان، وذرّات عوالم الأكوان بقضّها وقضيضها، وصغيرها وكبيرها، ثابتاتها وبايداتها، حاليّاتها وآتياتها[٣]، وإذا الجميع زفّة زفّة وزمرة زمرة، تجدنهم قاطبة معاً مولّون وجوه مهيّاتهم شطر بابه سبحانه، شاخصون بأبصار إنّياتهم تلقاء جنابه جلّ سلطانه من حيث هم لا يعلمون، وهم جميعاً بألسنة فقر ذواتهم الفاقرة، وألسن فاقة

---

١. اثنا عشر رسالة ٢/ ٤، والحديقة الهلالية ٤٣.
٢. «هـ»: مقا السيف والسن ونحوها جلاه.
٣. في المصادر: وإنّياتها.

هويّاتهم الهالكة، في ضجيج الضراعة وصراخ الابتهال ذاكروه، وداعوه ومستصرخوه، ومنادوه بـ«يا غني يا مغني» من حيث هم لا يشعرون، فطفقت في تلك الضجّة العقلية والصرخة الغيبية أخرّ مغشيّاً عليّ، وكدت من شدّة الوله والدهش أنسى جوهر ذاتي العاقلة، وأغيب عن بصر نفسي المجرّدة، وأهاجر ساهرة أرض الكون، وأخرج عن صقع قطر الوجود رأساً، إذ قد ودعتني تلك الخلسة الخالسة شيقاً حنوناً[١] إليها، وخلّفتني تلك الخطفة الخاطفة تايقاً لهوفاً عليها، فرجعت إلى أرض التبار[٢] وكورة البوار وبقعة الزور وقرية الغرور تارة أُخرى[٣].

تمّت الرسالة والصلاة لخاتم الرسالة.

٣٣٤. [بخطّ الوالد في حديث النفس]

بسم الله الرحمن الرحيم، هو القريب من السائلين، الرقيب على الغافلين، ينوّر القلوب بنور اليقين، ويشرح الصدور بأحكام الدين، يسلف النعمة ابتداءً، ويزيد فيها مسؤولاً، ويعطي ما لم يؤمّل، ولا يحرمنا مأمولاً.

تفرّد بالخلق والاختراع، وتوحّد بالإيجاد والإبداع.

خلق الخلق وقسم أعمالهم، وقدّر أرزاقهم وكتب آجالهم.

لا يحصى فضله عدداً، ولا يتناهى علمه أمداً.

يسمع نداء المضطرّ بأخفى الدعاء، ويجيب إذا دعاه ولو بأسرّ النداء، ويبصر دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء، ويمسك الطير صافّات في جوّ السماء، وإذا قبضن على وجه الهواء.

نوحّده ولا نشرك به أحداً، ونعتمده ولا نجد من دونه ملتحداً.

ونصلّي على محمّد عبده ورسوله، ثبّت على الحق أواصر دينه وأرسخها، وأنسى

---

١. «ن»: جنوناً. ٢. «ن»: التيار.

٣. سلافة العصر ٢٨٢، وبحار الأنوار ١٠٦/١٦٣، وغيرهما.

لبعثته كلّ شريعة ونسخها، حتّى تفتّحت به عيون الزمان، وأشرق بأنواره الخافقات وساوس الصدر.

وحديث النفس يعرض للإنسان مرّة بالطبع، ومرّة غريباً شبيهاً بما يعرض له في بدنه من الأسقام، فإنّ منها ما يعرض بهيئة[١] مزاجه وتركيب بدنه وفي أصل مولده، فيصير كالطبيعة بكثرة ما يعرض له ويعتاده، ويكون ذلك أسلم ممّا يعرض له من مثلها غريباً، وعلى هذه الجملة حال هذه العارضة وما يقع بالطبع منها لا يتزايد ويزول عن ضميره بالأشغال المهمّة التي تعرض، ثمّ يعاود، وما يعرض غريباً يعرض بضعف وسهولة، ثمّ يعقب بقوّة وصعوبة، ولا يؤمن من اشتداده وامتداده كما قاله القائل:

تقول لأترابٍ لها وهي تمتري ... دموعاً على الخدّين من شدّة الوجد

تراءى لها حبٌّ تنشّب في الحشا ... ولم يبق من جسمي سوى العظم والجلد

وجدت الهوى سهلاً لذيذاً بديئه[٢] ... وآخره صعبٌ لصاحبه مرد[٣]

والذي يصيب منه فيصير عادة إنّما يتولّد من طبيعة المرّة السوداء، لأنّها هي التي تولد الفكر الرديّة وأحاديث النفس المؤذية، وتهيّج ضروب الخواطر والوساوس، والمرّة السوداء تغلب على الإنسان بجهتين: جهة مزاج بدنه الذي الغالب عليه من الأخلاط الأرضية اليابسة الباردة، ومن جهة استحالة الخلط الآخر إليه، ولكن هذا العارض الذي نذكره لا يمكن إضافته إلى سبب معيّن، فإنّها قد تكون من قبل المولد، فلا تزال نفسه تحدّثه بالأشياء التي هي وساوس وهو حسن من جنس ما يحب ويتمنّى[٤] كالعشق ونحوه، أو من جنس ما يخاف ويخشى إمّا في أمر بدنه وحياته، وإمّا في أمر حاله ومعاشه، فيقوم له الشيء يخافه وهو بعيد عنه مقام الشيء القريب منه، فيكون ذلك نصب عينه وأمام ذكره، كأنّه يلاحظه حاضراً وهو غائب، وينظر إليه قريباً وهو بعيد، وحتّى يشغله ذلك عن مرافق عيشه ومنافع هواه، وأنشد في ذلك:

---

١. «ب»: هيئة.

٢. «هـ»: البديء كالبديع: الأوّل. ق.

٣. الأغاني ٥/ ٢٦٠.

٤. «هـ»: ما يحب ويتميز. ل.

أليس الله يـــعلم أنّ قــلبي	مــعنّىً مـغرمٌ بكِ امّ سـعد
سقتني سـلوةً عـن كـلّ شـيءٍ	وأوهت ذمّـة النسـوان عـندي
فأمّـا حـبّها عـندي فشـيءٌ	سواء في الهوى قربي وبعدي
ويشغلني هواهـا عـن أُمـوري	وراحة عيشتي وطريق رشدي
تـقرّ بـقربها عـيني ونـفسي	وإن أصبحت لا أُجزى بـودّ[١]

وربّما تعرض هذه الأحوال في النوم، فيهبّ من رقدته خائفاً مذعوراً مروعاً مرعوباً، ولا يكاد يتهنّأ بنوم ولا يقظة، ولا يستريح إلى ليل ولا نهار، وأنشد:

أمسى لسلامة الحوراء فـي كـبدي	صدع مـقيم طـوال الدهـر والأبـد
لا يســتطيع صـناع القـوم تشـعبه	وهل تداوى صدوعالحبّ في الكبد
هـــمٌّ أقــام قــلبي لا يـفارقه	لا يأتــلي حـالتي قـرب ولا بـعد
إمّـا غـفوت اغـتفاءً فـهو مـنتظري	وأنتبه فهو نصبالعين في سهدي[٢]

وكما أنّ من حكم الأدواء الجسمانية أن تعالج بالأدوية الجسمانية، كذلك من حكم الأدواء النفسانية أن تعالج بالأدوية النفسانية، إمّا من مواعظ وتذكيرات، وإمّا مـن فكـر يروض بها الإنسان نفسه ويتّخذها سلاحاً وعدّة لدفع آفات يخافها، وآخر أن يتأذّى بها.

والمخصوص بهذا العارض ممّا يدفعه أربعة أشياء:

أحدها: تجنّب الوحدة والانفراد، وقلّما يمدح الانفراد إلّا لذي سلطان لرأي يرتابه، وإمّا لصاحب حكمة وأدب لاستنباط علم، أو لناسك متعبّد لتفرّده بمناجاة ربّه وعبادته، أو لأحمق مهذار لا يخلو اجتماعه مع الناس ممّا يحفظ عليه أو يستوحش منه، وأمّا غير هؤلاء النفر الأربعة فصلاحهم في العشرة[٣] والاجتماع، ولهذا حبّب الله الاجـتماع فـي جبلّة الإنسان وطبعهم على الأنس بعضهم ببعض، وسمّاه به، فإنّ الإنسان مأخذه مـن الأنس على ما شرحناه، وأنشدنا عليه من الأشعار الحسان في بعض مجالس هذا الكتاب

١. لم أجده في مصدر آخر.
٢. لم أعثر عليه في مصدر آخر.
٣. «ب»: بالعشرة.



في صدره وأوائله.

الثاني تجنّب الفراغ، وهو نظير الوحدة في الوحشة، مع أنّه لابدّ للإنسان من أمرٍ يشتغل به ويقطع أيّامه عليه، فمتى لم يكن له شغل يشغله من خارج مالت نفسه إلى الاشتغال بشيءٍ من داخل، فيهيّج عليه بلاءً، ويجذب له رداءً، فيكون فراغه جالباً لشغله، ورخاؤه سبباً لعنائه، كما قال أبو نؤاس:

ألا أبلغ أبا عمروٍ رسولا — وليس علىالرسول سوىالبلاغ
بأن قد جاء منك مقال لغوٍ — وليس يروع قلبي لغو لاغ
لقد هاج الفراغ عليك شغلاً — وأسباب البلاء من الفراغ[1]
هنات، لو أتتك مصمماتٍ — لحالت بين ريقك والمساغ
هو الأمر الذي لابدّ منه — فرُغ عنه فمالك من مراغ

والثالث أن يشكو بثّه وحزنه إلى إخوانه، ولا يكتم ما في صدره عن خلّانه، فإن للمباثّة أظهر أثر في شفاء المصدور من سقامه، ولوعة غرامه، كما ينتفع المريض بالطبيب، ويستأنس الأديب بالأديب، وأنشد لبعض محبّي العرب:

أجدّ سعاد جيرتك ارتحالا — وعاد ضمير ودّكم خيالا
أقول وليت شعري أم عمروٍ — أهجراً كان نأديك أم دلالا
أهابك أن أقول بذات نفسي — ولو أنّي أُطيع القلب قالا
حياء منك حتّى سلّ جسمي — وشق عليَّ كتماني فطالا[2]

وقال عبدالله بن قيس الرقيّات:

أمّ الوليد سلبتِني حلمي — وقتلتِني فتحلّلى إثمي
بالله يا أمّ الوليد أما — تخشَين فيَّ عواقب الظلم
وتركتِني أبغي الطبيب وما — بطبيبكم[3] بالداء من علم

---

١. هذا البيت ورد في عدّة مصادر دون نسبة.
٢. لم أجده في مصدر آخر.
٣. «ب»: لطبيبكم.

وكتمت من حبّيك ويلى ما قد زادني سقماً على سقمي[١]

وقال ابن الدمينة في تقضية الهموم بالحديث ومخالطة الناس:

نهاري نهار الناس حتّى إذا دنا لي الليل هزّتني إليك المضاجع

أقضّي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهمّ بالليل جامع[٢]

والرابع إعداد ذكرٍ يقابل به ما يوسوس به من تلك الخطرات حتّى يقوم مقام من يحاجّ خصماً له ألدّ مبطلاً بما ينقض عليه من حجاجه ويعارضه من جداله، وأنشد:

دع الفكر من سلمى بأُخرى فإنّما تباعد أو تدني الهموم الخواطر

وهبها كشيءٍ لم يكن أو كذاهب به الدهر أو من غيّبته المقابر[٣]

وهذا الفكر يعدّ من أحد أربعة أوجه:

أحدها من تطمين النفس على أنّ الوساوس باطلة لا محصول لها، وأنّه لا يمكّنها من ضميره إلّا جاهل مدخول، أو مجنون موسوس مخبول قد استولى الشيطان العدوّ على أفكاره، ومسّ عقله بتخييلاته.

وقد ذكر جالينوس أنّ منهم من يبلغ به الحال إلى أن يتوهّم أنّ أجسادهم من قوارير، فيحذرون أن يمسّهم شيءً ببعض المصادمات، وبعضهم من يتخيّل أنّه بعض الطيور، فلا يحسو إلّا نغبة أو جرعة، ولا يغتذي بغير القرطم أو السمسم.

والثاني أنّ أحوال أشكاله مقاربة لحاله، فما بالهم مسرورين ناعمين غير محزونين واجمين بما هو يقاسيه من أحاديث نفسه، وهل لو كان ذلك حقّاً إلّا كان مشتركاً.

والثالث أنّ في خطأ[٤] كثير ممّا توهمه الظنون السيّئة والفكر الرديّة، وحتّى ربما لم

---

١. نحوه في الأغاني ٣٥٤/١٨.

٢. أمالي القالي ٣٢٠/٢ في قصيدة، والأغاني ٤٢/٢، و ٢٥٠/٩، و ١٥٠/١٧ وذكر ابن الدمينة وهو عبدالله بن عبيدالله العامري ودمينة أمّه، وربيع الأبرار ٣/١ وهو مطابق تماماً مع ما هنا، وهكذا أساس البلاغة للزمخشري: هرر. وقد نسبت الأبيات إلى غير ابن دمينة أيضاً في بعض المصادر.

٣. ورد نحو هذا البيت منسوباً إلى عمر بن أبي ربيعة في عدّة مصادر، ونسب أيضاً إلى كثير عزة.

٤. «ب»: أخطاء.

يصدف من ذلك شيءٌ على طول الزمان دليل الخطأ في باقيه، فيسحب ذيل التكذيب والإبطال على جميعها بواحدة، وهذا أنفع[1] ما يدفع به الهموم ويطرد الغموم، وإنّها شيءٌ يقع له من قبل خاطره ومراح بدنه، لا تعيين له ولا تحقيق.

والرابع أنّ الله جلّ وعزّ قد أجرى أُمور العالم أنّ لها أوائل تدلّ على أواخرها، وأسباباً تقتضي مسبّباتها، فإمّا أن تعرض آفة وفساد في شيء بلا سبب ومقدّمة فذلك نقض العادة المعروفة والطريقة المستمرّة المألوفة، فمراقبة مثل ذلك والخوف منه والاهتمام به مكفيٌّ مأمون.

فيذهب إلمام الخاطر بهذه الأعراض المزعجة على هذه الوجوه الأربعة.

وقد يعرض لصاحب هذه العارضة قليل علّة تعرض له بسوء طبعه ورداءة فكره، فينبغي له أن يفكّر في أمر الحيلة وقوّتها وإحكام بنيتها بما لا يسبق إلى الظن سرعة فسادها وفنائها، وتطرّق[2] الخلل إلى وضعها وبنائها، وربّما يتأدى المرض إلى زوال العقل وسقوط الهوى وتعطّل الحواس وبطلان الغذاء، ثمّ لم يلبث أن تثوب النفس كأصح ما كان.

وعلى هذا كانت أسباب السلامة أغلب من أسباب الهلكة، وأهل الكفاف أكثر من المحاويج الذين ليس لهم ما يجتزئ به حتّى يتمّ للعالم قوامه ونظامه، ويصل إلى كلّ واحد من الرزق أنصباؤه وسهامه.

ثمّ إنّ خالق الداء وهو خالق الدواء، فما الاهتمام بالعلل قبل نزولها واليأس عن عود الصحّة بعد زوالها ما لم يستحكم الهرم، ولم يصفر وطاب البدن، لاسيّما إذا حسن التدبير في الاحتماء، وتنقية الفضول، وتعديل المزاج، وحفظ التركيب، وتسوية الحركات البدنية والنفسية، وتدبير الملموس، والنوم والمسكن والهواء، فإنّ ذلك كلّه من ملاك حفظ الصحّة و [إ]مساك بقاء الحياة، فلا يلتفت معها إلى خاطر العلّة.

تمّ المجلس ولله الحمد من خطّ سيّدي الوالد دام بقاه.

---

١. «أ»: نفع.

٢. «أ»: ويطرق.

٣٣٥. [إفراش رداءه صلى الله عليه وآله لعدّة من الناس]

أبو الصباح القيل هو الوافد على رسول‌الله ﷺ فأفرشه رداءه وقال: إذا أتاكم كريم قومٍ فأكرموه[١].

وأفرش رداءه أيضاً لأبيض بن حمال السبأي من حمير الأصغر[٢].

وأفرش رداءه أيضاً للحارث بن عبدكلال الأصغر[٣].

وأفرش رداءه أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم لحجر بن وائل الحضرمي من سبأ الأصغر، وأمر معاوية أن ينزله في بعض آطام المدينة، فسار معه معاوية، ثمّ إنّ معاوية شكى لحجر الرمضاء وسأله أن يعيره حذاءه، فقال حجر: لست يا ابن أبي سفيان ممّن يلبس أحذية الملوك، فقال له: فأردفني خلفك على الناقة، فقال: ولا أنت من أرداف الملوك يا معاوية، ولكن استظلّ بظلّ ناقتي فكفى بذلك شرفاً لك على قومك من قريش[٤]، انتهى.

٣٣٦. [سلطان الحجاز]

بسم الله [الرحمن الرحيم][٥] تيمّناً بذكره، نبذة من إنشاء فخر القضاة محمّد بن الحسن الشهير بـ«دراز»[٦]، وهو المصقع الذي أقرت بفصاحته أرباب البراعة، والمدره الذي أعربت عن بلاغته لسان اليراعة، فمن ذلك ما نقل من تذكرته وهذا صورته:

---

١. ورد هذا في عدّة مصادر من الشيعة والسنّة، انظر تكملة الأحكام للمهدي ٥٤، وخلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة لنشوان الحميري ٥٩ ولعلّه هو مصدر المصنّف.

٢. خلاصة السير ٥٩.

٣. نفس المصدر ٥٩.

٤. خلاصة السير ٥٩، ونحوه في شرح نهج البلاغة ٣٥٣/١٩، والبحر الزخّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ٣٩٧/١٦، والبحر الزخّار للبزّار ١٤٥/٢: ٤٤٧٥، والسنن الكبرى للبيهقي ١٤٤/٦: ١٢١٣٢، والمعجم الصغير للطبراني ٢٨٤/٢: ١١٧٦، وصحيح ابن حبان ١٨٢/١٦، ومسند أحمد ٢١٢/٤٥: ٢٧٢٣٩، ومعرفة الصحابة ٢٧١٢/٥: ٦٤٧٧، والأموال لابن زنجويه ٣٦١/٢: ٧٩٧، وتاريخ المدينة ٣٨٦/١، والاستيعاب ٤٩٥/١، وأُسد الغابة ١٠٢/٣، والتاريخ الصغير ١١٩/١، والكبير ١٧٥/٨، والطبقات الكبرى ٣٤٩/١ و ٣٥١، وتاريخ دمشق ٣٨٤/٦٢، وغيرها.

٥. من «ب».

٦. وهذه اللفظة إن كانت فارسية فهي بمعنى الطويل.



كتبت إلى المولى عفيف الدين كاتب إنشاء الحضرتين الشريفتين الحسنية والطالبية وأنا أُعزّيه بسلطان الحجاز الشريف أبي طالب بن حسن في عام اثني عشر بعد الألف[1].

كتبت إليك يا مولاي كتب الله سعداً لا يزال يتجدد، ومجداً لا ينقطع بانقضاء ملك إلّا واتصله بملك ملكي مؤيد، وإنّما كتبته بدم الفؤاد، وأمددت اليراع سويداي، وشفعها اللحظ بما في إنسانها من السواد، والكون ـ علم الله ـ كأنّما هو بحر من مداد، والقلوب ـ ولا أقول الأجساد ـ مسربلة بلباس الحداد، لا يسمع إلّا الأنين، ولا يصغى إلّا لمن تفضح بنعيها ذوات الحنين، أضحى النقع من مثار النقع كليلة من جمادى، وربات الخدور يلطمن الخدود مثنى وفرادى، وذو الحجى يغوص في لجة الفكر فيسمع له زفير، وليث العرين كاد من صدمة هذا المصاب أن يتفطّر من الزئير، وشارف الحطيم أن يتحطم، وأبوقبيس أن يتفطم، وبيت الله ولو لا التقى لقلت ودّ أن يتهدم، والأبطح يزحف للقيا ذلك الجسد الذي أودع روحه في الفردوس الأعلى ويتقدم، وإخال أنّ الحجر أسف حيث لم يكن تابوتاً لذلك الجثمان وتندم، أي داهية دهياء أصابت قطّان هذا الحرم، وأي بلية نزلت بلازمي أذيال ذلك الملتزم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون كلمة تقال عند المصائب ولا نجد لهذه المصيبة مثلا، ولم تشاركنا فيه حزينة ولا ثكلي، بأي لسان نناجى وقد أخرسنا هذا النازل، بأي قلب نحاجي وقد بلغنا هذا المجد الهازل، بيننا نحن في سرور وفرح، إذ نحن في هموم وترح.

أشكو إلى مخدومي ضحوة يوم شمسه كاسفة، أزفت الآزفة، ليس لها من دون الله كاشفة، أقبل نعش[2] لابس أثواب المرحمة بعد الخلافة، المتلقى روحه الملائك مع الحور على الأرائك يتحفنه بالسلافة، والأيدي ممتدة تشير إليه بالعويل، والحجّاج وأرباب الفجاج يضجون بالنحيب الطويل، وكادت آماقنا والله أن تسيل، وأضحت جلاميد القلوب كضحضاح المسيل، فلم نجد شخصاً من الرعايا إلّا وهو محرور، وذو

---

١. في خلاصة الأثر: ١٠١٣.
٢. «ن»: بعير.

قرابته في الحي مسرور، إنّا لله من هذه الطامة التي أدهشت العامة، وأذهبت الشامة.

ليت شعري أبعده السلاهب تركب أم الجنائب تجنب أم المقربات تقرب، أم المنابر يتلى عليها غير اسمه ويخطب.

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم[1] [ومن بجسمي وحالي عنده سقم]

[أو كما قال راجح الأسدي الحلي]:

مضى من أقام الناس في ظلّ عدله وآمن من خطبٍ تدبّ عقاربه

فكم من حمىً صعبٍ أباحت سيوفه ومن مستباحٍ قد حمته كتائبه

أرى اليوم دست الملك أصبح خالياً أما فيكم من مخبرٍ أين صاحبه

فمن سائلي عن سائلالدمع لم جرى لعلّ فؤادي بالوجيب يجاوبه

فكم من ندوبٍ في قلوبٍ نضيجةٍ بنار كروبٍ أجّجتها نوادبه

سقت قبره الغرّ الغوادي وجاده من الغيث ساريه الملثّ وساربه

فما كان إلّا كلمحة طرف أو حلول حتف وقد وضع على الباب الشريف، وسمع من الملائكة حفيف، وتليت ولكنت أودّ أن أكون المصلي ولا أقول التالي في جمع ذلك الترصيف.

فما ترك الرئيس لقباً من الألقاب التي يتنافس بها الصماصيم، ولا مكرمة من المكارم التي يتحامس بها القماقيم، إلّا وحلّاه بدره، وعلّه بدره، حتى كاد النهار أن ينتصف، والمقل أن تشحّ بالدموع وتكف، ومن عدم إنصاف الدهر الخؤون أن لم يطف به سبعاً وهو لمليك هذا البيت مسنون.

ثم ازدحم على رفع جنازتة قاضي الشرع والسادة، فذادوه عنها ورفعوه على أعناق[2] السلاطين والقادة، وقلت في ذلك المقام وعيناي تهملان ولا همول الغمام: يعز علي أن أراك على غير صهوة، وأن تنادى يا مرغم الأنوف ولا تجيب دعوة، وأن تحف بك

---

١. من قصيدة للمتنبي انظر ديوانه ١٢٦.
٢. «ن»: الأعناق.



الصفوف ولا تدع لكرك فيها فجوة، فلطالما ضرعت لك السلاطين، وخضعت لك الأساطين، وأرعدت الفرائص، وأوهنت القلائص، وحميت الحمى ولم يرعك جساس، واقتنصت حتى لم تدع شادناً في كناس أوليثاً في افتراس.

فلله جدث ضمك وقد ضاقت الأرض عن علاك، ولله لحد علاك وقد اتخذت أنعلك من السماك، وكيف بك تحل في الثرى فبالأثير ملعب جردك، والسدرة مضمار أسلافك، النبوة لحمة بردك.

فلك بجدك في ارتقائك إلى العالم العلوي أسوة، ولنا بفقدك الجزع الذي لا يعقبه سلوة، فأنت لقيت الحبيب، ولقينا بعدك ما يلقى الكئيب، فلك البشرى بلقيا ربك، ونرجو بك اللقيا على الكوثر وأنت فرح بشرابك وشربك.

ثم يا عفيف لا تسأل عن نعشٍ حفّه الوقار، وتقدّمه الروح الأمين والملائكة الأبرار، وفوائح المسك الأذفر تنفح من كل جانب، كأنما يرفض من غدائر خرعوبة كاعب.

وبالله اقسم إن طيبه نفحني وأنا في الخلوة، وهم في تجهيز تلك الذات على هاتيك العلوة[1].

وحاصل ما أقص عليك من القصص، أنا أودعنا في كنف الرحمان ذلك القفص، وعدنا نحن كما يقال شاهت الوجوه حيارى، لانعلم من نؤمله ونرجوه وقد اطلحم قتام العثير، ودجا النقع حتى [خيل لنا أنه] لم يكن قط صبح أسفر، وحين هجوم هذا الخبر المهيل كادت البلدان [أن] تنهب لولا تسهيل بعض السادة ماصعب فيه التسهيل، والنداء من الحاكم بالعافية، والأعين قد امتلأت من الهاربين بالسافية، وغلقت الأبواب وانقطعت الأسباب، حتى والله كأن القيامة قد قامت، وحقت كريمة ﴿يوم يفرّ المرء﴾ والأنفس قد حامت، وحال بيني وبين الخلوة طريق طالما عهدته صاحب الزنا، وسبيل وبيل صرت أقطعه وثباً، فكلّ من لاقيته لا يجيب، ومن كان من ورائي فكأنما هو طريد أو سليب.

---

١. «ن»: الغلوة.

وبعد الدفن كثر القال والقيل، ونودي كما بلغكم وصليل السيوف منعتنا المقيل، وزفّ المنادي عصبة مشهورة القواضب، معنونة[١] الشوازب، والأسواق من السكان خالية، فكأنّما هي خود أضحت عاطلة بعد أن كانت حالية، ودور مكة كأنّها وبالله أُقسم دور البرامكة، وكأنّها لم يتغزّل فيها برهة كدار عاتكة، ولقد تذكرت بها قينة الأمين وقولها: كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس غير الأنين.

هذا وقد أطلت عليك ما ينبغي أن يقتصر فيه مع علوّ مكانك، ومشيد مبانيك في البلاغة وأركانك، والله تعالى يلهمك صبراً جميلاً على هذا المصاب، ويوليك أجراً جزيلاً على فقد ذلك المليك المهاب، ولا يسمعنا وإيّاك بعدها صوت عزاء، ولا فقد أحدٍ من الأعزّاء، ولا يحمّلنا ما لا طاقة لنا به من مثل هذه الأرزاء، فو الرحمان لهو الرزء الذي كل رزء بالنسبة إليه أقلّ الأجزاء. والسلام[٢].

ومن إنشائه:

نعود ونتلو عليكم باختصار، ماجرى لمولانا السيد فهيد من تقاعس أتباعه عن المعاونة والانتصار، وما ذاك إلّا أنه جبر الله خاطره، وأدرّ من خلف العناية عليه مواطره، كان قد شدّ قوسه على مولانا الشريف نصره الله في إخائه، واستلّ صارم الصرامة عليه في شدته ورخائه، ومولانا الشريف متدرع جلباب الصبر، متورّع عن فتح باب المصارمة وصدع ما لا يلتئم بالجبر، يغار على مشاعره وحرمه كما يغار على مفاخره وحرمه، فلمّا زاد كما تقول العامة: الماء على الدقيق، ولو حظ ما حقه التفخيم بالترقيق، وأخذ [مولانا السيد فهيد] بجانب أكمل[٣] الدين القطبي ، وأراد أن يلبسه القفطان من قبل أن يحرم ويلبّي، وقف مولانا الشريف ذلك الموقف، واعتنق السمهريّ بعاتق لاينثني ولو أن الخميس العرمرم بزمرمة أبطاله يرعب ويرجف، وأقسم لا يلبس القفطان إلّا وقد ورد

---

١. «ب»: معنوقة.

٢. مثله في خلاصة الاثر ٣/٤٢٣، وسلافة العصر ٦٦، ورمزنا لهما بـ«خ» وبـ«س»، ونفحة الريحانة ٤/ ٤٨.

٣. «ن»: كمال



السنان نحره، فقال مولانا السيد فهيد: ولو خربت البلاد؟ فقال: ولو خربت قبل سحره، فعند ذلك تراجعا إلى النهى، وفكرا في المبدأ والمنتهى، وعادا وفي قلب كل منهما وقد، ومولانا الشريف أخذ من ذلك الآن في حلّ ما مضى من العقد[1].

ومنه: فلمّا انثنى الحجّ راجعاً، وبقي الفجّ فاجعاً، راسل [مولانا] الشريف ابن أخيه محسن في هذا الأمر المهمّ، واستدعاه لانتزاع ما كان قسم لفهيد وسهم، فأقبل السيد محسن هو وجنده من أهل اليمن، وغير هم من السادات الذين يقدّون بصوارمهم الجواشن والجنن، فقيل[2] في وصفهم ليوث آجام، أم جنّ يثبون على الصهوات غير معتمدين على ركاب ولجام، و [مولانا] السيد فهيد في جمع من نقاوة بني حسن، ومعه من الرماة مئتان لا يخطؤون إذا رموا في ليلة من جمادى ولو أنّ جفونهم ملأى من الوسن.

فلم يزل كل منهما يبرق ويرعد، والجدّ لجند مولانا الشريف مسعد.

ثم ألحّ أعوان [مولانا] الشريف في الإقدام، وتبين [مولانا] السيد فهيد أنهم لا يبالون بالفناء والإعدام، فتراخى عن سفك الدماء في الحرم، وانتهاك الحرمات وهتك الحرم، وقبل قولهم في الخروج من البلاد، ولكن بعد مدة يمكنه فيها الاستقلال والاستعداد، فأجابه الشريف إلى الملتمس، ولابالى بمن هينم أو همس.

فلمّا دنت المدة، توجه إلى الشرق بتلك العدّة، ولم يسفك بمكة من الدماء المحرمة دم، ولا سال ما يوجب الطهارة فكيف ما يملأ الأدم.

ثم إن [مولانا] الشريف عنّ له أن ينتقم، ممن كان سبباً لهذه الفتنة وقد كتب عليه في الأزل رقم، فأوّل ما ابتدأ بأمر الله الكاتب، لفلتات لسانه ووضعه أعداد الكلام في غير المراتب، وعدم جمعه لنفسه، وطرحه اللوائق التي لاتليق بجنسه، فعومل معاملة ابن هانئ، واستراح من التعازي والتهاني، ثم ثنى بأكمل الدين، وجعله من أهل البادية بعد التمدين، وطلب إلى الفريق، وكاد أن يؤمر بارتكاب أحد المشقتين لولا الحلم والعرق

---

١. سلافة العصر ٦٤.

٢. «س»: فقل.

العريق، ووفى له الشريف بذلك الخلخال الموعود، وأعلاه الأدهم بعد ركوبه الأشقر في عيشه الأخضر من يومه المسعود، وهكذا الدنيا:

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً سحقاً لها من دار[١]

وهو [إلى] الآن في فريقه، يغص في كلّ آن بريقه، والله تعالى يعينه، فإنّه الذي يصدق عليه المثل ولا يمينه: يداك أوكتا وفوك نفخ[٢].

٣٣٧. من تذكرة الشيخ عبدالرحمان المرشدي:

ورد إليّ مكتوب من الطائف الجامع للطائف[٣]، من الإمام الجهبذ، الذي لم تزل المسامع تتشنّف بألفاظه وتلتذ، العلامة المفيد، الفهامة المجيد، مولانا الإمام عبد القادر الطبري أدام الله النفع بعلومه، صورته:

قبلت أرضاً نيطت بها تمائمي، وحنّت[٤] لها إذ أبت لفراقها حمائمي، أوّل أرض مس جلدى ترابها، وغذاني بلبان الأدب الغضّ أترابها، وقوم لحن ألحاني أعرابها، وكفلني قبل ما كلّفني الله أعرابها، ونعق بسعادتي مذ ولدت غرابها، هي الحرم الأمن من كلّ خيفة ومخافة، والمعقل الذي ينتقم الله ممن أذعر حاله وأخافه، والعصمة التي كحل طرف النائم بها إثمد الرحمة، والمأمن الذي اتسع بالرحمة اتساع [الرحم] فلا ضيق بنازليه وإن كثروا ولا زحمة، لا يضار بحره وقلة مائه، ولا يعاب بانقطاع سفائن الأرزاق بمخائه وخليصائه، فهو جنة من شأنها أن تحف بالمكاره، ومن الناس من يقاد إلى الجنة وهو كاره.

بينا هي كذلك إذ غشيها من الله الكريم نظرة، وانكشف عنها ما يخشى ويكره، ولكلّ بكرة أصيل ولكل أصيل بكرة، فأسأل الله الذي بيده المنّ والمنون، وأمره مقدّر بين

---

١. من قصيدة للحريري انظر مقامات الحريرى ١٧١ و فيها: بعداً لها من دار.

٢. سلافة العصر ٦٥.
٣. «أ»: اللطائف.

٤. كذا في النسخة، وسيأتي في الجواب حكاية عن هذا الكلام بلفظ(غنت)، وفي «س»: وحننت.



الكاف والنون، أن يقرّ العيون بإجراء العيون، وهذا عندي من نوع الاستخدام، ويمتع النواظر بوجوه أحبابنا النواضر[1] في الأنفس والأهل والأخدام.

سيما الخدن الصديق، والخل الشفيق، المقدم في حقوق الإخاء على الأخ الشقيق، مظهر القول بالوحدة حيث لا اثنينية بيني وبينه، مصداق القول بالحلول إذ كان لساني وعيني وكنت لسانه وعينه، شيخ الإسلام، ناشر علم الفتوى والفتوة على مفارق الأنام[2]، ناثل كنانة الفوائد في قبائل المستفيدين بما يبلغ قصي المطالب لمن سام وحام، الإمام المقتدى في الصَلاة والصِلات، المفزوع إليه إذا نزلت المشكلات وحلّت المعضلات، القائم بالحجة، الدال على المحجة، الثابت تفرده في علمي المعقول والمنقول بأصدق ثبت وأصح حجة، العالم النحرير، العامل بالاحتياط والتحرير، خطيب المسليمن المفوه، المدره المؤيّد بحول الله والقوة، مولانا الشيخ عبدالرحمان بن عيسى، لا زال عباب فضله قاموساً، ولا برح علمه في دياجي المشكلات قابوساً.

وأنهيت إلى حضرته التي تفقأت علماً، وامتلات ذكاءً وفهماً، وتعبيري عن المضارع بالماضي مجاز مرسل، لماتقدم من الاتحاد والحلول والاستطراد نوع بديعي وحديثه مسلسل، شوقاً أذهل العبد عن المكاتبة، وأشغله عمن لم يكاتبه ومن كاتبه، فإنّ البعد عن مولانا بالجسد من أعظم موجبات الكمد ومقتضيات النكد، فالله تعالى يقرّب سويعات الاجتماع بخير البقاع، وقد كتبت بغاية العجلة عند توجه السفارة، وتوجههم مما هو أشد من نقب سمارة، فليعذر مولانا عمّا بها من تقصير، وليتفضل بإبلاغ السلام للصديق الكبير والعلم الشهير، العالم العلامة، الحجّة الفهامة، مولانا الصنو الشيخ أحمد، لازال في معارج المعالي يصعد، والسلام.

فكتبت الجواب عن هذا الكتاب بما صورته:

إن أرضاً نيطت بها تمائمك لجديرة بالتقبيل، ورياضاً تغنّت بها حمائمك لحقيقة

---

١. «أ»: النواصر.

٢. «ن»: الأيام.

بالتعظيم والتبجيل، كيف أنبتت دوحتك التي تفرّعت منها وتأصّلت، وأثبتت سرحتك التي أثمرت مثلك فوجدت به[ذ]ا الوجود وتحصّلت، وهي دوحة النبوّة التي بها فضلت مكّة على المدينة على ما اخترته وبينت دلائله، وصرحت[١] الرسالة التي طال إملاء[٢] المولى عند الإملاء على الملأ بتفصيلها[٣] تصانيفه ورسائله، أرضاً صدح بها طائر سعدك وما نعق إلا ببين[٤] ضدك الغراب، وكفلك بها أوانس مهدك مبعديك عن جفاء طبائع الأعراب، وأجير ألحانك من لحن يفتقر إلى تقويمه بالإعراب، اللهمّ إلّا أن يكون هذا في قوة السالبة وعدم اقتضائها وجود الموضوع مقرر عند أولى الألباب.

فيا أيّها المشوق إلى معهده ومسقط رأسه، والمعوق عنه لقلّة موارده وحرارة أنفاسه، المتعطش إلى لقاء خدنه، المتطلّع إلى الاجتماع بقرمه وقرنه، لعمرك إنّه إليك أشوق، بقول المتقدّم أجدر وأليق:

يامن له بين الضلوع مراتع ... أنا شيّق أنا شيّق أنا شيّق

فأسأل الله أن يطوي شقة البين، ويكحل بإثمد الاجتماع منّا العين، لتقرير رؤية هذا الإمام الجهبذ، والهمام[٥] الذي تتشنف المسامع بفرائده وتلتذ، المفوه الذي إذا قال لم يترك مقالاً لقائل، والمدره الذي إذا طال لم يأت غيره يطائل، ذي التآليف التي طبق الآفاق صيتها، والتصانيف التي وقع الاتفاق على أنها للواهيت[٦] التحقيق نواسيتها، والفتاوى التي هي على أساليب أُولي الاجتهاد في النص رص والاستدلال، والتقارير التي يوضع بها ما في مغلق العبارات من التعقيد والإشكال، شيخ الإسلام بل شيخ مشايخه الجلة، مقتدى الأنام في كلّ مصر ومدينة وقرية وحلة، الإمام المتصدر في مقام إبراهيم، الخطيب الذي تكاد القلوب من مواعظه تتصدع والعقول بها تهيم، مالك زمام البلاغة والفصاحة، الناظم الناثر الذي لا يدرك البليغ شأوه، ولا يجترئ البديع أن يحلّ له بساحة،

---

١. «ن»: وسرحة.
٢. «س»: طالما ملأ.
٣. «س»: بتفضيلها.
٤. «س»: إلايسيء.
٥. «ن»: والإمام.
٦. «هـ»: جمع لاهوت.



المدره المصقع اللسن السري، مولانا الإمام محيي الدين عبدالقادر بن محمّد الطبري، جمّل الله بأخمصه هامات المنابر، وكمّل به صدور المحاريب الشريفة المآثر، وأعاده إلى معاد، وأعاذه من غائله كلّ مُعاد، ويهدي إليه سلاماً يهزأ عرفه بالعنبر الأشهب، ويسخر وصفه بالعبهر إذ[ا] هب، مكتسباً الطيب من شمائله، منتسباً في اللطف إلى خلائله الشريفة وخصائله، وينهي إليه شوقاً يكاد أن يأخذ القلب بشغافه، ويبدل العقل بشعافه، فلولا أن الرحمان لطف بعبده، وداركه من بَعد بُعد صديقه وصدّه، بوصول كتابه الذي نسخ مذ نسخ كتب الفصاحة البلاغة، وفسخ عقود عقودها لما تحلّى من شذرها بالوحيد[1] فى الصناعة والصياغة.

فياله من كتاب تفصّلت آيات فرقانه، وخطاب لو أُوحي إلى المتنبّي لتحدّى به وألغى سفاسف قرآنه، ورد من بحرٍ يلفظ الجوهر إلى ساحله، وحبر يحفظ الجواهر لإلزام مساجله، فدهشت عند وروده وقلت: ما هذا قول البشر، ونفث في روعي إن هذا إلّا سحرٌ يؤثر، فلولا إساءة الظنّ بي ما نبست[2] في جوابه بنت شفة، ولقضيت بالحجر على نفسيقلت: إن معارضة مثله سخف وسفه، لكن بحكم مالايدرك لايترك بعثت هذه البطاقة التي تلطّفت، وعلى فضلك تطفّلت وتكلّفت، لمّا سئمت إجابة رسالتك وبها تكفّلت، وأنى لها بمعارضتها، وكيف لها بمساجلتها ومقارضتها، وقد أُنشئت تلك بين رياض وغياض، وأُنشئت من أنهار متدفقة[3] في حياض، وانتشقت نوافح أزهار تفوح من رياض تلك الخمائل، وانتسقت في مسامعهانغمات صوادح تهيج بلابلها البلابل، ويحيي النفوس نفس نسيمها الرطب السجسج، ويملأ الكؤوس اسفنط تسنيمها الذي يحاك زرده الفضّي بيد الريح فلا يحاكى إذ ينسج، إلى غير ذلك من تنعم بفاكهة جنية سهية، ومفاكهة عذبة غذيّة، ومجيبها يتقلى[4] ما بين طحر وسموم، وماء بحر كأنّه اليحموم، في قطر فقد منه نصف العناصر، وصقع هبَّ فيه من العناصر، قد أبدل عن

---

١. «س»: بالوحد.

٢. «أ»: «بينت»، وفي «ب»: تبنت.

٣. «أ»: متدافقه.

٤. «ب»: يتفلى.

نغمات الصوادح ببغام الصوادي، وعن نسمات البوارح بسمائم البوادي، وأشدّ من ذلك كلّه وأشق، ما هو بالتشكي منه أجدر وأحق، وهو فقد أنيس بمحاورته يتسلى، وعدم جليس بمجاورته تذهب الهموم وتتجلى، قد أصبح غريباً وإن كان في الوطن مقيم، وكئيباً حيث لم يلف صديقاً حميم.

فها هو يشغل طرفي نهاره بالإفتاء والتدريس، ويأوي ما بينهما إلى غير جليس أنيس، ينتابه جماعة هم من اللطف مفاليس، ويرتاده أُناس لا يلاحظون سوى وضع اليد في الكيس.

إلى غير ذلك من سماع أخبار مقسية، وحوادث مذهلة للعقل ومنسية، فتارة يسمع خبر سفينة أغرقها اليم، وآونة يروى له أن أُخرى أُدخلت المخا قهراً وانفضّ أمرها وتم، وأفظع من ذلك أمر الماء الذي أحرق الأكباد وأعطش، وأوقع أمره في الحيرة وأدهش، بلغ ثمن الوعل منه خمسة وستة وسبعة وثمانية، وبهذه الغاية بيع في بعض الأحيان وبخمس قربة الجارية، فلاتسل عما الناس فيه من الشدهة والكربة، وقد لحقهم من ذلك عرق القربة، وقد وزعت منافذ الماء مابين أهل الشوك والجامات[1]، وقررت الوعول لذوي العنايات والوجاهات، واغتنى من في بيته حاصل من تحصيل الثمن الزائد، وسر بذلك فإنّ مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد.

فلو ترى الحرائر المخدرات وقد أبرزهن هذا الحال في جنح الليل الحالك، والعذارى المحررات يتهادين بالدوارق[2] هنالك، لرأيت ما يهول، ويرمي العقول بالذهول، فكم من حرة هتكت، وعذراء ثقبت درتها وسلكت، وعزيز قومٍ في تلك المواقف ذل، وجليل قدرٍ لا يلتفت إليه وإن عظم قدراً وجل.

فهذه نازلة أشد من احتباس قطر الغمام، فيتعين على الشافعية القنوت لها ولو فرادى إن لم يتهيأ لهم ذلك مع إمام.

---

١. «ب»: السوك والجاهات.

٢. «ب»: الذوارق.

هذا والأمر أفظع وأهول، والخطب أعظم من أن يعبّر عنه مقول، فإيّاكم والمبادرة بالقفول إلى هذه البلاد، وعليكم بالإقامة حيث أنتم بينما تجري ألطاف الله في العباد، فالعارف لا يصل إلّا إلى عرفة، والمبادر ينسب إلى غفلة وعدم معرفة.

ولكون الدين النصيحة أبديت ذلك مع أنه على خلاف هواي، إذا الغرض الأهم باجتماعي[1] بأهل خالصتي وأودّاي، فها أنا قد بذلت لكم النصح وإن كان على خلاف الهوى، فلا تذروني أنشد:

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى   [فلم يستبينوا النصح إلّا ضحى الغد]

وممّا قضى الله على شمس الأمل بالأفول، ما وقع من غرق مركب الفول، وفيه من حب الجراية ألف ومئتا أردب، ومن حب سليم ومراد ألف وثمانمئة هذا نوع الحب، وفيه من الفول ألفان، غير الحمل المحزوم من سائر ما يتقوّت به الإنسان، وقد وصل ركبه وليس معهم سوى ما عليهم من [ثياب]، ووردوا على جمال خالية عما سوى الأقتاب، هذا بعد أن هلك منهم من هلك، وأدرك الغرق من انتهى أجله أطال الله أجلك، فالله تعالى يلطف بالناس، ويزيل عنهم البؤس والبأس.

وتفضلوا بتبليغ سلامنا للنجلين السعيدين، والشبلين السديدين، أقرّ الله بهم العين، وكفاهم شرّها، وأجرى لهم عذبها، وأكثر لديهم تبرها، وعلى من شئتم من المخاديم شرائف التحية والتسليم[2].

٣٣٨. القاضي الفاضل

وزير السلطان صلاح الدين بن أيّوب، من إنشائه المرقص المطرب قوله: وقد كان يقال: إن الذهب الإبريز لا تدخل عليه آفة، وإنّ يد الدهر البخيلة به كافة، وأنتم يا بني أيّوب أيديكم آفة نفائس الأموال، كما أن سيوفكم آفة نفوس الأبطال، فلو ملكتم الدهر لامتطيتم لياليه أداهم، وقلّدتم أيامه صوارم، ووهبتم شموسه وأقماره دنانير ودراهم،

---

١. «س»: اجتماعي.   ٢. سلافة العصر ٢٤.

وأيّام دولتكم أعراس وما تمّ فيها إلّا على الأموال مآتم، والجود في أيديكم خاتم، ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم[١].

ومن إنشائه:

والجوّ يتنفس عن صدر [مسجور] كصدر المهجور، والحرّ وصاليه في هذا النحو جارمجرور، والمهامه قد نشرت فيها ملأ السراب، وزخر فيها بحر ماء ولد لغير رشدة على[٢] غير فراش السحاب، وحرّ الرمل قد منع حثّ الرمل، ونحن أكثر من جموع صفّين إلّا أننا نخاف وقعة الجمل[٣].

٣٣٩. القاضي محيي الدين

ابن عبد الظاهر خليفة القاضي الفاضل، من إنشائه بإبطال الحشيشة بعد الخمر: نعلمه أن المنكرات أمرنا أن تملأ الصحائف بأجرها وتفرغ الصحاف، وأن لا يخلو بيت من بيوتها من كسرٍ أو زحاف، وقد بلغنا الآن انها اختصرت، وأنّ كلمة الشيطان بالتعريض[٤] عنها قد نصرت[٥]، وأنّ أمّ الخبائث ماعقمت، والجماعة التي كانت ترضع ثدي الكأس عن ثديها مافطمت، وأنها في النشوة[٦] ما خيب إبليس مسعاها، وأنها لما أُخرج المنع عنها ماءها من الخمر[٧] أخرج لها من الحشيش مرعاها، وأنها استراحت من الخمار، واستغنت بما تشتريه بدراهم عما كانت تبتاعه من الخمر بدينار، وأن ذلك فشا في كثير من الناس، وعرف في عيونهم ما يعرف من الاحمرار في الكاس، وصاروا كأنهم خشب مسندة سكرى، وإذا مشوا يقدمون لفساد أذهانهم رجلاً ويؤخرون اخرى، ونحن نأمر بأن تجتث أصولها وتقتلع، ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة مما زرع، ويطهر منها

---

١. ثمرات الأوراق ١٠٩، وخزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة ٨٦/١.

٢. «ن»: وعلى.

٣. ثمرات الأوراق ١٠٩.

٤. «ن»: السلطان بالتعويض.

٥. «ث»: ما قصرت.

٦. «ن»: النشأة.

٧. «ث»: ماء الخمر.



المساجد الجوامع، ويشهر مستعملها في المحافل والمجامع، حتى تنتبه العيون من هذا الوسن، وحتى لا تشتهي بعدها خضراءً ولا خضر[اء] الدمن[١].

٣٤٠. من إنشاء الصدر عزالدين

[ابن سينا] في بشارة كسر عسكر الفرنج [سنة ٦٤٢]: فلا روضة إلّا درع، ولا جدول إلّا حسام، ولا غمامة إلّا نقع، ولا وابل إلّا سهام، ولا مدامة إلّا دم، ولا نغم إلّا صهيل[٢]، ولا معربد إلّا قاتل[٣] ولا سكران إلّا قتيل، حتى أنبت كافور الرمال شقيقاً، واستحال بلور الحصباء عقيقاً، وازدحمت الجنائب في الفضاء فجعلته مضيقاً، ضرب النقع في السماء طريقاً:

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيءٍ ظنه رجلاً[٤]

٣٤١. الصاحب ابن عباد

من بلاغته المخترعة أنه قيل له: ما هو أحسن السجع؟ قال: ما خفّ على السمع، قيل: مثل ماذا؟ قال: مثل هذا[٥].

وله جواب كتاب: وصل كتاب مولاي فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح، وواسطته أنفس من واسطة العقد، وخاتمته أشرف من خاتم الملك[٦].

---

١. ثمرات الأوراق ١١٤، وطيب المذاق ٢٨٨.
٢. «ث» و«ط»: صليل.
٣. «أ»: قائل.
٤. وهذا يشبه ما حصل بعد اجتياح الصهاينة للبنان واحتلالهم بيروت وذلك قبل ثلاثة عقود حيث اضطروا للانسحاب فوراً دون شروط وتمهيد، حتى صرح رئيس وزرائهم بأنه كنا نظن كل فلاح يحمل مسحاته على ظهره أنه مقاتل يحمل بندقيته، وهكذا قذف الله في قلوبهم الرعب. انظر ثمرات الأوراق ١١٤، وطيب المذاق ٢٨٩، والبيت المذكور هو للمتنبّي كما في عدة مصادر.
٥. خزانة الأدب ٢/٤١٤، وثمرات الأوراق ١٠٨، وطيب المذاق ٢٧٣، وكلّها لابن حجة.
٦. ثمرات الأوراق ١٠٨، ووفيات الأعيان ١/٤٦٤، واللطف واللطائف للثعالبي ٨، وطيب المذاق ٢٧٣، وثمار القلوب ٦٣٠.

٣٤٢. من كتاب العلّامة محمّد دراز[١]

يقبّل الأرض وفؤاده من لظى هذه الفجائع الهائلة يتسعّر، وأنهار شؤونه من هذه الوجائع النازلة تتفجّر، وجوانحه من لوافح هذه الوقائع القاتلة تكاد تتميّز من الغيظ وتتفطّر، وأحشاؤه صليت بنار هذه الفادحة الصائلة فأضحى دم السويداء بسوادها تتقطّر.

كيف لا وقد عمّت مصيبتها البلاد، وشملت[٢] نكاية صعوبتها العباد، وانثلم بمكانها بنيان الثغور، وانفصم بزمانها عرى الدواوين والصدور، وحق للمحابر والأقلام أن تهشم وترمى في البحور، والدفاتر والأرقام أن تحرق وتذرى في مهبّ النكباء والدبور، ولمداد الخط أن يغيض[٣]، ولأمداد اللحظ أن يفيض[٤]، ولقد أصبح وجه الكون متسربلاً بشعار [بني] العبّاس، وشقّ جيب اليراع وسوّد وجهه القرطاس، ونعق غراب البين بعد صدح حمائم الأفراح، وخلت المنازل من تلك الوجوه الصباح.

علينا لك الإسعاد إن كان نافعاً ... بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوب[٥]

[أو]:

وما كنت أدرى قبل عزّة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت[٦]

وأيم الله لقد تزعزعت لأفول ذلك النيّر أركان السياسة[٧]، وتضعضعت لفقده حيطان البسالة والنفاسة، بوأه الله مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، ولا برحت رشحات سحاب رحمته على مثواه تدر، ولم يبق إلّا الأخذ بسنة النبيﷺ في الصبر والاحتساب، وتسليم الأمر إلى صاحبه الذي كتب هذا المصرع على الرقاب، وهذا مصاب[٨] لم يكن مولانا فيه

---

١. أي تذكرته.

٢. «ن»: وسلكت.

٣. «س»: يفيض.

٤. «س»: يقيض.

٥. للمتنبّي في قصيدة.

٦. لكثير عزة في قصيدة.

٧. «س»: الرياسة.

٨. سلافة العصر ٧١ ومابعده إلى قوله (أوحد) لم يرد فيه، ولكن ما بعده ورد في رسالة أُخرى لشخص آخر ذكره الصفدي في أعيان العصر ٢/ ٤٦٨ والوافي ١/ ٦٦٧ في ترجمة محمّد بن يحيى بن فضل الله القاضي بدر الدين صاحب ديوان الإنشاء بالشام.

بأوحد، وعزاء لا ينتهي فيه الناس إلى غاية أوحد.

ومنه بعد فصل: ثم لمّا لم يكن بدّ من الاصطبار على تصاريف الزمان الغدّار، وطوارق نوائب أدوار الفلك الدوّار، إذ من البيّن الذي لا يشتبه على ذي بصيرة أنّ الله جعل هذا مآل كلّ حيّ ومصيره، سليت خاطرى الكئيب بوجودكم المغتنم، وأخمدت نار حزن كان قد شبت لظاها واضطرام[1].

٣٤٣. من تذكرة الشيخ عبدالرحمان المرشدي

التمس منّي الصدر الأجل الأمثل الأكمل السيد محمّد [حكيم] الملك الحسيني أن أنشىء له خطبة لخطبة الحرّة المصونة، الدرّة المكنونة فاطمة بنت المرحوم القاضي تاج الدين بن نجم الدين المالكي لولده الأسعد الأرشد جمال الدين محمّد، وذلك في سنة ١٠٠٠ من الهجرة:

الحمد لله الذي شرف محمّداً وجعله رسولاً نبياً، وأحلّه من السيادة العظمى محلاً سامياً حسناً علياً، وجعل شريعته العذراء لسالفة الشرائع عن ارتضاع ثدي البقاء فاطمة، ونبوّته الغرّاء لنبوّة سائر الأنبياء فاتحة وخاتمة، وحلّى مفرقه الشريف بتاج الدين القويم، وأظهر به في سماء الهداية نجم الدين، فتجلّت من الشرك[2] غياهب الليل البهيم.

أحمد حمداً هبّت نسمات قبوله، وأشكره شكراً اقترن إيجابه بقبوله.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ولا ضدّ ولا ندّ له، شهادة تنال بها في الدارين سعادة كاملة، وتبلغنا في الفردوس رتبة سامية فاضلة.

وأشهد أنّ سيّدنا ومولانا محمّداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، نبيّ أُرسل للعالمين مبشّراً ونذيراً، وشرف آله بـ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[3]، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه، وشيعته ووارثيه وأحزابه، صلاة

---

١. سلافة العصر ٧١.
٢. «ب»: التبرك
٣. ٣٣/الأحزاب/٣٣.

وسلاماً يرفل قائلهما في حلل التهاني، ويتلو فرحاً: قد أجرنا من أجرت يا أم هاني[١].

أما بعد: فإن منهل النكاح كثير الزحام، لأنه الوصلة إلى اتصال الأنساب وتواصل الأرحام، ودلائل مشروعيته من السنة والكتاب قد ارتفع عن وجوه مخدراتها النقاب، وبرزت وهي ربّات الحجال من تحت الحجاب، فأسرت بمحاسنها الحجا وسلبت بجمالها الألباب، والتحلّي بعقده الثمين من سنن الأنبياء والمرسلين، فلهذا أنخنا ركائب آمالنا بسوحكم الأسنى الأسمى، وأنخنا بفناء حماكم الأغمر الأحمى.

خاطبين منكم الشمس التي توارت بالحجاب، والبدر الذي لم يغش سناه السحاب، هي السيدة الجليلة، العقيلة الأصيلة، ذات المقام الرفيع، والحجاب المنيع، المرتضعة ثدي الصيانة في حجور الدلال، الرافلة في حلل العفاف والكمال، الحرّة المصونة، والدرة المكنونة، السيدة فاطمة ابنة مولانا المرحوم المغفور، المبوء[٢] له أعلى المقاصير والقصور، وواسطة قلادة الأعيان، من افتخر به وبأسلافه الزمان، ذي الفضائل الباسمة الثغور، والفواضل اليانعة الزهور، الغني عن الإطناب في محاسن أوصافه، المشمول بكرم الله وخفي ألطافه، مولانا القاضي تاج الدين المالكي، صانها الله ورحم أباها، ومتعه برياض الجنة ورُباها.

للصدر المكرّم، والجناب المعظّم، السيد الجليل، والسند الأصيل، الشعبة السنيّة من الدوحة الحسينية، ذي المناقب الغر التي أسفر ليلها عن صبح النجابة، والشمائل الدالة على نبات دوحته في الروضة المستطابة، السيد الأمجد، جمال الدين محمّد، ابن سيدنا الصدر الأكرم، الأمجد الأفخم، عين أعيان الأكابر، من ورث السيادة كابراً عن كابر، ذي الخصائل الحميدة، والمكارم العديدة، ملك التجار المكرمين ببلد الله المطهر الأمين، السيد الشريف، حاوي التبجيل والتشريف، مولانا السيد علي حيدر الملك، أجرى الله بمراداتهما الفَلك والفُلك.

---

١. حديث نبوى في قصة فتح مكة له مصادر كثيرة. ٢. «أ»: المتبوء.



فها نحن قد قصدناكم في هذا المرام، فقابلوا سؤالنا بالإجابة والإكرام، فقد ورد في الخبر عن سيد ولد عدنان: إذا جاءكم الأكفاء فزوجوهن، ولا تتربصوا بهن ريب الحدثان[١]، ومصاهركم هذا من أطيب الأحرار نسباً، وأزكاهم حسباً، أسأل الله لكم إجمال وصاله، ودوام إسعاده، وبلغ كلاً أقصى مرامه وغاية مراده، وختم لنا وللحاضرين بصالح الأعمال، وبلغنا وإيّاهم سائر الآمال[٢].

٣٤٤. [الرحلة المقدسية لابن نباتة]

بسم الله الرحمن الرحيم، حظيرة الأُنس إلى حضرة القدس، من بديع إنشاء الأديب ابن نباتة الشاعر وهي في رحلته إلى القدس الشريف مع الصاحب أمين الدين منقولة من ثمرات الأوراق لابن حجة [٣] وهي:

الحمد لله حافظ [سرّ] الملك بأمينه، وحامي حماه بمن قسم الشكر والأجر بين دنياه ودينه، ومن إذا رفعت راية مجدٍ[٤] تلقاها عرابة براعته بيمينه، وإذا امتدت إليه أجياد الممالك حلاها من عقد الدر[٥] بثمينه، وإذا نوى في السيادة فعلاً أمضى العزم السني قبل دخول سينه، وإذا حمل بنانه القلم روينا عن ابن بحر كتاب بيانه في الفضل وتبيينه[٦].

صلّى الله على سيّدنا محمّد الذي أيّد بالروح الأمين، وعضد بوزراء آله وصحبه الغر الميامين[٧].

أما بعد فإن الله سبحانه [وتعالى] لما يريد [من] صلاح عباده، وانتظام هذا العالم الأرضي في سلك سداده، وتمام أمر هذا السواد الأعظم بمدبرة تمام[أ] بخط الطرس بسواده، جعل لكلّ دولة قائمة وزيراً قائماً بتدبيرها، مفرعاً غصن القلم بتثميرها، منفّذاً

---

١. في سبل الهدى للصالحي ٤٧/٩: روى الحاكم في تاريخه والديلمي عن ابن عمر مرفوعاً: إذا جاءكم الأكفاء فأنكحوهن ولاتربصوا بهن الحدثان.
٢. «ب»: تم تم بالخير.
٣. ص ١١٤.
٤. «ث» و«ط»: مجده.
٥. «ث» و«ط»: عقد التدبير.
٦. إشارة إلى كتاب البيان والتبيين للجاحظ عمرو بن بحر.
٧. وبعده في «ث» و«ط»: وسلم عليه وعليهم سلاماً باقياً إلى يوم الدين.

أمر سلطانها، ومبلّغاً أحكام عدلها وإحسانها، ويبني ممالكها على الأسل من أقلامه[١] ويحوط أطرافها [إحاطة] الزهر بكمامه، ويتحفها[٢] بأوصاف وزيرية يعقد عليها العدل خنصره ويتضح به وجه الاستحقاق من إبهامه.

وكان صاحب هذه الدولة التي خضعت لها الدول، وفصل أمرها الجلل، وراسخ دوحها الذي ما مال مع الهوى، وقديم صحائفها الذي تلا تسديده[٣]: ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وضابط أُمورها الذي طالما استشرفت إليه أسماع وأبصار، وانتصرت مهماتها بقديم هجرته فلا غرو أن صار من مهاجرين لها وأنصار.

المقرّ الأشرف الصاحبي الوزيري[٤] الأميني أعلى الله تعالى أبداً شأنه، ورفع على فرق الفرقد مكانه، وزان بأعلامه أقاليم مصر فهذه سهام[٥] وهذه كنانة، ممن استدعته[٦] رواة المحافل، وتردد في المناصب العلية تردد الأقمار في المنازل، وجمع الأوصاف الوزيرية جمع أبي جاد للحروف، وتنبه قلمه ونامت ملأ أجفانها السيوف، وعرف بالسيادة والزهد فعلى كلا الحالين هو السري وقدره معروف، وكنت أودّ لو نقلت الشهادة بصفاته عن الخبر إلى المعاينة، وجمعت بملازمة مقره الشريف لظاهر[٧] الوصف باطنه، ورويت الأخبار عن لسنه، وجنيت الورد من غصنه، بل التبر من معدنه.

هذا وأشغاله بتدبير الدول شاغلة، وأيّام البعد عند فراغه بيني وبينه[٨] حائلة.

فلمّا عزم بدمشق المحروسة سنة خمس وثلاثين على زيارة القدس الشريف، اطلع رأيه الشريف على ما في خاطري، وأمرني بالمسير في ظلّ ركابه فسّر على الحقيقة سائري، وكاشف ولا ينكر الكشف لمن كثرت زواياه في البلاد، ونظر لحالي ولاينكر النظر في الأحوال لسيّد الوزراء والزهّاد.

---

١. «ن»: أقلامها.
٢. «ن»: ويستحقها.
٣. «ن»: تسديدها.
٤. «ث» و«ط»: والوزيري.
٥. «ن»: فهذه مصر.
٦. «ن»: أستدعنه.
٧. «ث» و«ط»: الظاهر.
٨. «ث» و«ط»: وبين القصد.



وكان له في استصحابي مقصد تقبل الله عمله الصالح ومتجره الرابح، وذلك أني كنت لاساً ثياب الحزن على ولدي، مقيماً بين المقابر إقامة تفتت حبة[1] قلبي على قطعة كبري، ساقياً روض الحزن بغمائم الجنون، باكياً على دينار وجه عاجلته الأيام بصرف المنون، أطلب قلبي في التراب وأنشده، وطارح صوت الصدى فينشدني وأنشده:

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا	شوقى إليه ويا شجوي ويا دائي
في شهر كانون وافاه الحمام لقد	أحرقت بالنار يا كانون أحشائي

[وقال أيضاً]:

آهاً لشملٍ[2] قد وهى سلكه	وكان ذا درٍ بعبد الرحيم
فليتني لاقيت عنه الردى	وعاد ذاك الدر دراً يتيم

فاقتضى تدقيق النظر الصاحبي في إسداء العوارف، وإبداء عواطب الفضل وفضل العواطف، أن ينزع عني بصحبة ركابه الشريف[3] لباس إلباس، ويشغلني بمشافهة الإنس القائل ألا هكذا فليصنع الناس مع الناس، وينهضني بالإنعام من حوادث الزمن، ويقرب مني قرباً[4] لا يفطن لمثله إلّا من ومن، فيالها سفرة قابلها وجه الإقبال بالسفور، وتلا فضلها: ﴿[وَقَالُوا] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[5]، ومد فيها الإنعام علي ظلاً ظليلاً، وملأ بيتى وعيني دقيقاً وجليلاً، وأمرني أن أصف له المنازل والطرق وصفاً كقصده الجميل جميلاً، فسرنا وأيدي السعد قد ذللت الطرق بل أعزتها[6]، وقدمت وعود الآمال بل أنجزتها، والأرض قد شرعت في لباس حليها وحللها، ومراعي الربيع وقد وعدت حتى الشمس بتسمين حملها، والشتاء قرآن أن يقوض الخيام، والأفق قد شمر للانصراف ذيل الغمام، ومبدأ الروض أحق بقول أبي الطيب [المبني]:

لقد حسنت بك الأيام حتى	كأنك في فم الدهر ابتسام

---

١. «ن»: ثقت الحبة.
٢. «ث» و«ط»: آهاً لعقدٍ.
٣. «ث» و«ط»: ركابه الكريم.
٤. «ث» و«ط»: ويقرب مثل قربانا.
٥. ٣٤/فاطر/٣٥.
٦. «ث» و«ط»: بل طوتها.

فأتينا الكسوة فلبسنا منها للمسرة ثياباً سابغة الذيول، وطفنا منها بكعبة الفضل طوافاً واضح الإقبال والقبول، وقلنا للمقاصد تباشري بالخطوة، ولعيون الآمال[١] تأملي [فـ]ما أحسن الكعبة في الكسوة، ومررنا بغباغب والخيل تجمز جمزاً، وجزنا بالصنمين فهمت أن تفخر بمواطىء خيلنا على اللات والعزى، وصعدنا منزلة رأس الماء فكاد الطرف يهزه على الحقيقة هزاً، ورأينا بينها وبين منزلة المغيرا أرضاً[٢] قد اخضر جنابها، وطرزت بآثار الطرف[٣] ثيابها، فأمرت بالقول فقلت:

سقى الله أرضاً طرقها مثل طرزها	وسائرها برد من الوشي أخضر
تذكرت أحبابي بمثوى بريدها	فعيني رأس‌الماء وجسمي المغير[٤]

ووافينا الحصين وقد راغت الخيل روغات أبيه، [وتلقتنا بالبشر والبشرى وجوه أهليه،سألونا أن نريح عندهم الركاب من الأين]، وعجلوا بالضيافة على الفتوح ولاينكر تعجيل الفتوح للحصين، ووجدنا هناك فقيراً مغربياً حسن التلاوة قد عجز عن المسير، ارتد طرف قصده عن القدس خاسئاً وهو حسير، فأمرت له الصدقات الصاحبية بمركوب ونفقة تعينه في[٥] السفر والإقامة، ولحقه في ذلك فقير[٦] عجمي ينشد لسان حاله:

بي مثل ما بك يا حمامة[٧]

فلم أر [مثلها] صدقات تجود من الزاد والراحلة بالغيث والبرق، ولا مثله متصدقاً مجلس لحظة واحدة فيركض نداه في الغرب والشرق.

وعجلنا بـ«عجلون» فحشر الناس لرؤيتنا[٨] ضحى، وجاء أهل المدينة يستبشرون

---

١. «ث» و «ط»: الإقبال.
٢. «ث» و «ط»: المغير روضنا.
٣. «ث» و «ط»: طرف.
٤. «ن»: برأس الما وجسمي المعبر.
٥. «ث» و «ط»: على.
٦. «ن»: الحقه... بفقير.
٧. في معجم البلدان ١/ ٣٠٨ في قصيدة لعبدالله بن طاهر:

بي مثل ما بك يا حمامة فاسألي	من فك أسرك أن يحل وثاقي

وفي الوافي ٢٩/ ٢٦ منسوبة إلى أبي بشر البندنيجي، وهكذا في الفوات ٢/ ٦٤٨.
٨. «ث» و «ط»: لدينا.



فرحاً، وارتفعت الأصوات بالأدعية الوافية، وأردنا أن نكتم دخولنا البلد وكيف تكتمنا وهي ذات عين صافية.

ثم نزلنا بـ«الخيام» في مرجتها الخضراء، تحت قلعتها الغراء، وهي في معارج السحب صاعدة، سائرة[١] في الجو كأنها في السحر على عمود الصبح قاعدة، مضيئة بين عقود الأنجم كأنها درتها اليتيمة، جالسة على سرير الجبل[٢] تنادى الفرقدين كأنها جزيمة، فنظر في المصالح، وميزت يد العدل[٣] بين الصالح والطالح، وعجل من (عجلون) المسير، فلم ينظر الغاوى[٤] الذي هو رائح، وأشرفنا على بركات القصد المنجبة، وافتتحنا إلى الغور عقبة سهلها السعد فلم نقل ما أدراك العقبة، واستفتحنا المزارات التي نوينا قصدها،طوينا غورها ونجدها، بمشهد صاحب رسول الله (ص) وهو أبوعبيدة بن الجراح فترامينا إليه بالعزم الفاخر، وزار أمين هذه الأمة الأول أمينها الآخر، وأجرى أمر مشهده على سنن الصلاح، ونظر في مرتبه بعين العدل وأغاثه[٥] بيد السماح، وجعل والي الناحية عبيدة جعل الشهادة من جراح[٦]، وسلكنا جانب الغور الممطور فأعجبنا رياً ورواءة وكنا نظن الماء فيه غوراً فوجدنا الغور ماءً، وخضنا في حديثه وخاضت الخيل، وتركنا عقبانه كالمغلقة[٧] ملنا إلى السهل كلّ الميل، وتلقينا كلّ ذي قصدٍ ببشر الصباح ولم نقل أهلك والليل.

وما زلنا كذلك لانمر بوادٍ إلّا أثنت[٨] مع الابتهال بطول العمر رماله وأرامله، ولا بنادٍ إلّا قامت للدعاء رجاله وأطفاله وحلائله، ولا بولاية إلّا ازيح عذرها[٩]، ولا ببلدة زهى على التي بين السماكين قدرها[١٠]، ولا ماش إلّا حمله المعروف، ولا عابر سبيلٍ

---

١. «ث» و«ط»: صاعدة شائدة.
٢. «ث» و«ط»: الخيل.
٣. «ث»: «وميز العدل»، وفي «ط»: وميز بالعدل.
٤. «ث» و«ط»: بالغادي.
٥. «ث» و«ط»: وأعانه.
٦. «ن»: «الناحي عبيدة»، وفي «ث» و«ط»: وما جعل لشاهده المعروف بالجراح.
٧. «ن»: عقابه كالمعلقة.
٨. «ث» و«ط»: أنت.
٩. «ث» و«ط»: ارتج غدرها.
١٠. «ث»: بدرها.

شمله[1] من النعماء صنوف، ولاجائز إلاشملته جائزة، ولامنقطع بمفازة إلّا وعقباه فائزة، ولا ظبية من ظبيات دمشق إلّا والمكارم تواليها وتوليها، وتوحدها في القفار كما يوحدها أولياء الله فيها.

إلى أن قدمنا القدس الشريف ونحن والغمام، وسبقنا إليه طرة الصبح تحت أذيال الظلام،خف بنا جناح الشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام، وألقينا بباب حرمه عصي السفر، وألقت هنا[كـ]رحالها ركائب المطر، وزرنا باب الرحمة من الأرض زارنا[باب] الرحمة من السماء، وصرنا من الصالحين عند زيادة الأقصى فمشيناء على الماء وحمدنا الأوطان والأوطار[2]، واستمرت السحب حتى صارت الصخر كحجر موسى تتفجر منه الأنهار، وأقمنا في بيوت أذن الله أن يرفع شأنها، ويسبح فيها بالغدو والآصال سكانها.

وكان معنا شخص يلقب بالخلد سكن بيتاً حسناً، وغمض عينه على الرفاق تغميضاً في الخلد بيناً، فقال مولانا الصاحب:

ما تقول في [بيته؟ فقلت: ما أقول في] جنة الخلد، وشكى قوم عشرة هذا الرجل، فكتبت على ورقتهم: اصبروا على ما تنقلون [3]، وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون.

ثم دخل الناس على الأبواب الصاحبية أفواجاً، وما ترك أحد منهم منهاجاً ذا ناحية إلا منهاجاً، ومكثنا في البيوت إلى أن صحا الافق من مدامة غمامه، وحسر عن وجهه للأبصار فضل لثامه، وقمنا لبقية المشاهد قاصدين، ولتلك المباني المعظمة شاهدين ومشاهدين، فعاودنا الصخرة بقلوب قد لانت، ونثرنا على مواطىء القدم دموعاً عزت بملمسها ولا نقول هانت، ونظرنا آثاراً قدينة تذهل عيون النظارة، وآثاراً متجددة في هذه الدولة القاهرة تقصر عنها العبارة، ومحاسن يقف في طريق الزيارة متأملها، [و] وقفة في الطريق نصف الزيادة.

---

١. ث: إلا آنسه.

٢. «ث» و«ط»: والأقطار.

٣. «ث» و«ط»: مايفعلون.



فمنها ما هو مخصوص بالحرم الشريف نستلم كالحجاج أركانه، ونقلب وجوهنا في سقف يكاد يمطر علينا لجينه وعقيانه، ونشاهد رخاماً بلغ في الحسن والمحل الأقصى في الأقصى، وتمت به في بهجة المكان زيادة تخالف قول النحاة إن في الترخيم نقصاً.

فأمّا المياه التي تجري في الحرم على رأسها، وتطوف على [مواضع]المنافع بنفسها، فتلك نعمة مقيمة يكافىء الله عنها في دار المقامة، وحسنة في المعنى والصورة جارية إلى يوم القيامة.

ومن المباني المذكورة[1] ما هو مخصوص بمولانا ملك الأمراء أعز الله أنصاره، وأبقاه سيفاً يقف على كلّ ذي قدرٍ عند حده فلايجاوز مقداره، من مدرسة علم يدرس ولا يُدرس معهده، ودار حديثٍ يُروى فيُروى الأسماع الظامئة مورده، وخانقاه تضيء عليه أنوار البركات الكوامل، ورباط ومكتب هما كما قيل (ثمال اليتامى عصمة للأرامل)، وقلت فيها:

بنيت رباطاً للنساء ومكتباً	يدر على الأيتام سحب الفواضل
فلله من هذا وذاك كما ترى	قيل (ثمال اليتامى عصمة للأرامل)[2]

فجنينا من تلك المحاسن بساتين دانية القطوف، ولحظنا من الضلال السيفية جنة نشأتكذلك الجنة تحت ظلال السيوف، وشرعت صدقات السر والجهر، وقوبل السؤال ببحر لايسمع عنده نهر، وغص بفقرائهم المكان والطريق، وجاؤوا رجالاً ونساءً وعلى كلّ ضامرٍ [من العصي] يأتين من كلّ فج عميق، فوضع في مواضع النوال، وقدرت الكساوي على المستورات والأطفال، هذا وكم ثياب صوف أعرض وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين، وجاءت الدراهم بعد التفاصيل بالجمل، وقال جودها لحاتم هذي التي لا ناقة لك فيها ولا جمل، ومما قلت في ذلك:

لله كم حال امرىءٍ مقترٍ	قضيت في القدس بتنفيسه
ودرهمٍ ولي ولكنة	قد أخذ الأجر على كيسه

---

١. «ن»: المباني المخصوص.

٢. وهو اقتباس من لامية أبي طالب.

ثم تليت الختمات التي شرف الله ذكرها، ومواعيد التفاسير والرقائق التي أجرت الأوقاف[١] الصاحبية بباب الحرم الشريف، وأخذ رقم[٢] الرخام في التوشيع والتفويف، فيالها ألواحاً كتب فيها من الحسن كلّ شيءٍ، واطرد ماء روزنقها فكان العين منها في ماء وفي، وياله رواقاً شاق وصفه وراق، ودفع محله فقال لسان المتصوف حبذا رفاعي الرواق.

ثم رتب للشيخ والفقراء مايحتاجون إليه من كلّ نوع فريد، وأصبح كلّ أحدٍ وهو في النزول[٣] عند ذلك الشيخ مريد.

وبرزنا[٤] في اليوم السابع من الإقامة وقدمنا بقصد[٥] الخليل صلوات الله عليه السنية الجلية، وطربنا لتلك المنازل وكيف لانطرب لها وهي الخليلية، وزرنا قبر يونس عليه السلام في طريقنا ورفعنا لأنواره الجنون، وتملى عند الزيارة ذوالعين بذي النون.

ثم نزلنا من محل الخليل إلى محل القرى، وحمدنا عند صباح ذلك الوجه الشرى، استقبلنا بمقام إبراهيم أماناً، واستلمنا من ضريح شائد الركن ومن ضرائح أهلها أركاناً، وأكلنا من شهي عدسه لوناً ولقينا من الهناء ألوانا، وقلنا لأنفاس الشوق كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، ووردنا مورد اللقاء نشفي[٦] ظمأ إبراهيم، وفرقت الهبات، وتليت الختمات، جرت[٧] المواعيد على عوائدها المحكمات، فقلت:

قصدنا خليل الله في ظل حاجبٍ	جلي العلى والمكرمات جليل
فهذا لدنيانا وهذا لديننا	فيا حبذا من صاحبٍ وخليل

وسرنا في ظل الصاحب من الخليل فكادت دمشق تمد أيدي أعطانها[٨] لمجاذبة ركابه، مصر تتضرع بأصابع نيلها طمعاً في اقترابه، وترفع ثدي هرمها داعية إلى الله بعوده

---

١. «ث» و «ط»: الأوقات.
٢. «ث» و «ط»: راقم.
٣. «ث» و «ط»: للنزول.
٤. «ث» و «ط»: وزرنا.
٥. «ب»: «لقصد»، وفي «ث» و «ط»: وقد قدمنا نقصد.
٦. «ث» و «ط»: تشفي، وفي«ن»: طما وابرى هيم.
٧. «ث» و «ط»: وجردت.
٨. «ن»: أغصانها.



إليها وإيابه[١]، وهم شيال[٢] الوزارة أن يتلقى صاحب فتحه، وصدر الخزائن أن يعانق ما اعتاده من رأي لتميزه ومنحه[٣]، فإنهما جلس فيه أبهى وأبهر من الطلعة الأمينية بإجماع الآملين [و] المتأملين، والخزائن التي كم قال لها تدبيره إني حفيظ عليم، فقال الملك: وإنك[٤] لدينا مكين أمين.

ثم عطفتنا الأقدار إلى جهة الرملة وجاءت الوفود كالرمل، وخففت[٥] أكياس دراهم الصلات وثقلت أكياس دراهم الحمل، وأقمنا ثلاثة أيام نكاد ننشد:

خرجنا عـلى أن المـقام ثـلاثة　　　　فطاب لنا حتى أقمنا بها عشرا

ورأيت مسجداً يعرف بالركني قد غير الزمان محاسنه الأنيقة، وهذه الحزاب والتوت ركنيه على الحقيقة، فأمر[نا] مولانا الصاحب بعمارة ما منه دثر[٦]، ولخطت لآراء حجارته المنقوصة[٧] فتبين أن السعادة تلخط الحجر، ولقد صنع في هذه المنزلة من المعروف مالاضع ذو[و] الدهر الطويل مثله، وبنى من المكرمات ما ثبت ولولا إبداع سعادته لما ثبت البناء فوق الرملة.

ورحلنا عن الرملة بنية[٨] الزيارة لمشهد زكريا ويحيى عليها [الصلاة و] السلام، فمررنا في طريقنا بجملة غير معترضة، وبنية في وجه[٩] القبول مبيضة، تحتوي على قبر [بن]يامين أخي يوسف عليهما السلام، فألحقناه في الزيارة بأخيه، وتوكلنا على الله في القبول توكل أبيه، [وتيممنا ببنيامين]، وقرعنا أبواب السماء بأدعية فاتحة فقال النجح بعد[١٠] الفاتحة آمين.

وسرنا والصدور منشرحة، والطريق إلى خير الدارين متضحة، وجئنا المشهد وقد

---

١. «ث» و «ط»: وغيابه.
٢. «ث» و «ط»: شباك.
٣. «ث» و «ط»: رأي عطفه منحه.
٤. «ث» و «ط»: إنك.
٥. «ث» و «ط»: وخفت.
٦. «ث» و «ط»: اندثر.
٧. «ث» و «ط»: المنقضة.
٨. «ن»: وحملنا عن لد بنية.
٩. «ث» و «ط»: وبينة في وجهة.
١٠. «ث» و «ط»: النجيح عقيب.

ظهرت عليه بالضريحين الكريمين [١] بهجة الدين والدنيا، وتلا مزارها للقادم: إنّا نبشرك بيحيى ،بتنا ليلة طيبها[٢] طيبة نحييها ونميت النوم، ونعصي بالسهر أمره فماله سلطان على أعين القوم، وأصبحنا وقد امتلأت القلوب سروراً، والأعين نوراً.

وقوينا على قصد جنى [٣] الجنان، واستقبلنا محاسن بيسان [٤] وختمنا الزيارة بزيارة [٥] معاذ بن جبل (رض)، فأنقذت أنواره القلوب من الهم [أي] إنفاذ، وكان يفتن[٦] بالأنس حتى [نقول] أفتان أنت يا معاذ، وأمسكنا عنده من الدعاء بعروة لا تنفصم، وأوينا من طوفان الذنوب إلى جبل نيجح من به يعتصم، وأمر بما يحتاج إليه من تجديد عمارة وإنشاء طهارة، وألحق بكل مزارٍ وردنا عليه في هذه السيارة، فإنّا لا نفارقه إلّا عن إقامة صَلاة وصِلات،تجديد آثار يزين به وجه القبول كاتب الحسنات.

ثم نهضنا على الفور[٧] نهوض ليثه الملبد، وجزنا متبسمين بكينا بكاء لبيد[٨] يوم فراقه أربد، وانتشقنا من تلقاء طيبه الاسم أطيب العرف، وسلكنا بحرف واديها[٩] مستبشرين فكانت طيبة الاسم والفعل والحرف.

ثم عاودنا المنازل التي قدمنا ذكرها، ورجعنا كما تسترجع منازل الأُفق زهرها، تنسمنا أرواح دمشق حتى كدنا ننشق من ذيل الكسوة عطرها، واستقبلنا الديار على هذه السعي الجليل، وفاصلنا السفر على كلّ وجه للفصل [١٠] جميل، وقطعنا بالكسوة ليلاً طويلاً نداه: كلّ ليلٍ للعاشقين طويل، وفي تلك الليلة كان دخولنا إلى دمشق المحروسة كدخولنا إلى القدس الشريف ساترين سرى النجوم في الليل، سابقين لغرة الصباح بغرر الخيل، موفرين بخواطر الملتقين وهيهات وقد سال منهم السيل، نازلين من دمشق جنةً قد

---

١. «ث» و«ط»: بضريحين كريمين.
٢. لم ترد في «ث» و«ط».
٣. «ن»: جنين.
٤. لم ترد في «ث» و«ط».
٥. «ث» و«ط»: بمشهد.
٦. «ث» و«ط»: وكدنا نفتن.
٧. «ن»: عن الغور.
٨. «ن»: فما بكيت البيد.
٩. «ن»: بحروف اديها.
١٠. «ث» و«ط»: للفضل.



تبسمت لقدومنا عن ثغور الأزهار، وأجرت أمام ركابنا الأنهار، ولبست من وشي البديع حللاً لها من أوائل ما انعقد من الثمار أزرار، فائزين من الثناء والثواب بفوق الإرادة، داعين لمن فضله لنا جامع مترقبين لرتبته باب الزيادة.

وتمت هذه السفرة على أحسن مايكون، واشتملت من وجوه المحاسن على عيون، قضيت المهمات بها بالنهار وقضيت في الليل بالمذاكرة، والتقطت من الفوائد الوزيرية[١] ما كنت أرتقب جواهره وأزاهره، وأردت أن أذكرها في هذه الخطبة لأنها جواهر، وأضمنها بغصن القلم[٢] في هذه الأوراق فإنها أزاهر، فكثرت على هذا اللفظ المسجوع، واقتضى الحال أن أُفردها في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجموع.

وقد علم الله أن هذه النبذة من القول وردت من قريحة مسها فقد الولد بقرح وأي قرح، وقال الفكرها[٣] الذي كان حائك الكلام: لست اليوم من ذلك الطرح، فليبسط الواقف على هذه الرحلة عذرى، ويعلم السبب في كونها ليست عادة نظمي ونثري، وإذا كانت القريحة في بقايا قرحها فليت شعري أينهض سعرى[٤] وشعري، والله تعالى المسؤول أن يجعل في البقاء الصاحبي سلوة عن كلّ فقيد، ويصل أسبابنا أبداً [بـ]تحريره الوافر وظله المديد،يرزقنا في شكر نعمته[٥] لساناً لفظه ذهب وذهناً بصره حديد[٦].

٣٤٥. الرسالة البحرية لابن حجة

منقولة من ثمرات الأوراق له، قال: كتبت بها إلى علامة عصرنا هذا الشيخ بدر الدين الدماميني فسح الله تعالى في أجله من القاهرة المحروسة إلى ثغر الإسكندية المحروس

---

١. «ث» و «ط»: الوزارية.

٢. «ث» و «ط»: بعض العلم.

٣. «ث» و «ط»: تفكرها.

٤. «ب»: «معري»، وفي «ث» و «ط»: سجعي.

٥. «ث» و «ط»: نعمه.

٦. ثمرات الأوراق ١١٧، وطيب المذاق ٢٩٨، وأشرنا إلى أكثر المغايرات بـ(ط ث) كناية عنهما.

عند دخولي إليها من ثغرطر ابلس الشام، وقد عضت علي أنياب البحر شغرها، شاكياً[١] من أهوال برها وبحرها، وذلك في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمئه، وهي:

يقبل الأرض التي سقى دوحها بنزول الغيث فأثمر الفواكه البدرية، وطلع بدر كمالها من المغرب فسلمنا لمعجزاته المحمدية، وجرى لسان البلاغة في ثغرها فسما على العقد بنظم المستجاد، وأنشد وقد ابتسم عن محاسنه التي لم يخلق مثلها في البلاد.

لقد حسنت بك الأيام حتى　　　كأنّك في فم الدنيا[٢] ابتسام

فأكرم به مورد فضل مابرح منهله العذب كثير الزحام، ومدينة علم تشرفت بالجناب المحمدي فعلى ساكنها السلام، ومجلس حكم ما ثبت به لمدعي الباطل [به] حجة، عرفات أدب إن وقفت بها وقفة كنت على الحقيقة ابن حجة، وأُفق معالٍ بالغ في سمو بدره فلم يقنع بما دون النجوم، وميدان عربية[٣] تجول به فرسان الفصاحة من بني مخزوم.

وتالله ما الفرسان الشقراء والإباق في هذاالميدان مجال، وإذا اعترفوا بما حصل للفارس المخزومي عندهم من الفتح كفى الله المؤمنين القتال، وينهي بعد أدعية ما برح المملوك منتصباً برفعها، وثغر ثلاثية[٤] مالسجع المطوق في الأوراق النباتية حلاوة سجعها:

وأشـواق برحت بالمملوك　　　ولكن تمسك في مصر بالآثار

وأبرح ما يكون الشوق يوماً　　　إذا دنت الديار من الديار

وصول المملوك إلى مصر محتمياً بكنانتها وهو بسهم البين مصاب، مذعوراً لاشاهده من المصارع عند مقابلة[٥] الفرسان في منازل الأحباب، مكلماً من من ثغر طرابلس الشام بألسنة[٦] الرماح، محمولاً على جناح غراب وقد حكم عليه البين ألايبرح من سفره على جناح.

---

١. «ث» و«ط»: شائباً.
٢. «ث» و«ط»: الدهر.
٣. «ث» و«ط»: عرشه.
٤. «ن»: وتغريد اثنيه.
٥. «ن»: مقاتل.
٦. «ث» و«ط»: بأسنة.



وكان في البين ما كفاني فكيف بالبين والغراب

يا مولانا لقد قرعت سن هذا الثغر بأصابع السهام، وقلع منه ضرس الأمن ولم يبق له بعد ما شغر به البين[1] نظام، وكثرت الحرب في ثناياه عن أنياب، واقتلعنا سنه مع أنهم لم يتركوا لنا فيه ثنية ولا ناب، وأمست شهب الرماح قافية على آثارنا، والسابق السابق منا الجواد، ولزمت الروي عن دمائنا لئلا يظهر لقافيتها عند نظم الحرب سناد، وفسد انسجام تلك الأبيات المنظوة على ذلك البحر المديد، وبدلت جنتها بنار الحرب التي تقول [لها] هل امتلأت وتقول هل من مزيد.

ونفذ حكم القضاء ولم جرح خصم السيف في ذلك اليوم شهوداً، واتصل الحكم بقضاء القضاة فلم يسلم منهم إلّا من كان مسعوداً، ووقع غالبنا في القبض من عروض بحرهم[2] الطويل، وتبدلت محاسن طرابلس الشام بالوحشة فلم نفارقها على وجه جميل، وتالله لم يدخلها المملوك في هذه الوقعة إلّا مكرهاً لابطل، وكم قلت لسارية العزم لما كشف لي عن [م]ضيق سهلها يا سارية الجبل، ولم يطلق المملوك عروس حماته إلّا جبراً أظهروا به كسره، والعلوم الكريمة محيطة كيف يكون طلاق المكره، يا مولانا:

بوادي حماة الشام من أيمن الشط وحقك تطوى شقة الهم بالبسط

بلاد إذا ما ذقت كوثر مائها أهيم كأني قد ثملت بإسفنط

ومن يجتهد في أن في الأرض بقعةً تشاكلها قل أنت مجتهد مخطي

وصوب حديثى ماؤها وهواؤها فإن أحاديث الصحيحين ما تخطي

بمعصمها إن دار ملوى سوارها فما الشام بالخلخال أو مصر بالقرط

تنظم بالشطين در ثمارها عقوداً لها العاصي رأيناه كالمسط

وترخي علينا للغصون ذوائباً يسرحها كف النسيم بلامشط

---

١. ث ط: شعر به البيت.

٢. «ث» و«ط»: حربهم.

ومذ مد ذاك النهر ساقاً مد ملجاً ... وراح بنقش النبت يمشي على بسط
لوينا خلاخيل النواعير فالتوت ... وأبدت لنا دوراً على ساقةالبسط[١]
سقى دوحها[٢] إن قل دمعي سحابة ... مطنبة بالدمع منهلة النقسط
ويا أسطرالدمع[٣]التي قد تسلسلت ... بصفحتها لا زلت واضحة الخط
ولا زاك ذاك الخط باطل معجماً ... ومن شكل أنواع الأزاهر في ضبط
لويت عناني في حماها عن اللوى ... وهمت بها لا بالمحصب والسقط
ولذ عناق الفقر لي بفنائها ... وفي غيرها لم أرض‌بالملك والرهط
منازل أحبابي ومنبت شيعتي[٤] ... وأوطان أو طاري بها ورضا سخطي
نعمت بها دهراً ولكن شلبته ... برغمي وهذا الدهر يسلب ما يعطي
وقد جاء شرط البين أني أغيب عن ... حماها لقد أدمى[٥] فؤادي بالشرط
وحط علي الدهر عمداً وشالني ... إلى غيرها صبراً على الشيل والحط
وسبحة جمع الشمل كانت لنا بها ... منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
أمثل شوقاً شكلها في ضمائري ... فتتبع عيني ذلك الشكل بالنقط
وقد صار[٦] يمشي الهم نحوي بسرعةٍ ... فياليته لو كان في مشيه يبطي
وأصبح نظمي راجعاً بي إلى ورأ ... كأنّي في الديوان أكتب باقبطى

يا مولانا وأبثك ما لاقيت من أهوال هذا البحر وأحدث عنه ولاحرج، فكم وقع المملوك من أعاريضه في زحاف تقطع منه القلب لما دخل إلى دوائر اللحج، وشاهدت منه سلطاناً جائراً يأخذ كلّ سفينة غصباً، ونظرت إلى الجوار [ي] الحسان وقدرمت أُزر قلوعها وهي بين يديه لقلة رجالها تسبى، فتحققت أن رأي من جاء يسعى في الفلك جالساً غير صائب، واستصوبت هنا رأي من جاء يمشي وهو راكب، وزاد الظما

---

١. «ن»: السبط.
٢. «ث» و«ط»: سفحها.
٣. «ث» و«ط»: النبت.
٤. «ث» و«ط»: شعبتي.
٥. «ث» و«ط»: أوفى.
٦. «ث» و«ط»: سار.



بالمملوك وقد اتخذ في البحر سبيله، وكم قلت من شدة الظمأ ياترى قبل الحفرة هل أطوي من البحر هذه الشقة الطويلة.

وهل أُباكر بحر النيل منشرحاً وأشرب احلو من أكواب ملاح بحر تلاطمت علينا أمواجه حين متنا من الخوف وحملنا على نعش الغراب، وقامت واوات دوائره مقامع فنصبتنا للغرق لما استوت المياه والأخشاب، وقارن العبد فيها سوداء استرقت موالينا وهي جارية، وغشيهم منها ما غشيهم فهل أتاك حديث الغاشية، واقعها الحرب فحملت بنار دخلها الماء فجاءها المخاض، وانشق قلبها لفقد رجالها وجرى ماجرى على ذلك القلب وفاض، وتوشحت بالسواد في هذا الماء ثم سادت على البحر وهي مثل، وكم سمع للمغاربة على ذلك التوشيح زجل، برج مائي ولكن تعرب في رفعها وخفضها عن النسرالحوت، وتتشامخ كالجبال وهي خشب مسندة من تبطنها عدد من المقبرين في تابوت، تأتي بالطباق ولكن بالمقلوب [1] لأن صغيرها كبير وبياضها سواد، وتمشي على الماء وتطير مع الهواء وصلاحها عين الفساد، أن نقر الموج على دفوفها ألعبت أنامل قلوعها بالعود، وترقصنا[2] على آلتها الحدباء فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود، نتشامم وهي كمال قيل أنف في السماء واست في الماء وكم نطيل الشكوى إلى قامة صاريها عند الميل وهي الصعدة الصماء، فيها الهدى وليس لها عقل ولا دين، وتتصابى إذا هبت الصبا وهي ابنه [أربع]مئة وثمانين، وتوقف أحوال القوم وهي تجري بهم في موج كالجبال، وتدعي براءة الذمة وكم استغرقت لهم من أموال.

هذا وكم ضعف نحيل خصرها عن تثاقل أرداف الأمواج، وكم وجلت القلوب لما صار لأهداب مجاديفها في مقلة البحر اختلاج، وكم أسبلت على جنته طرة قلعها فبالغ الريح في تشويشها، وكم مر على قريتها العامرة فتركها وهي خاوية على عروشها، تتعاظم فتهزل إلى أن ترى ضلوعها من السقم تعد، ولقد رأيناها بعد ذلك قد تبت وهي

---

١. «ث» و«ط»: بالقلوب. ٢. «ث» و«ط»: ورقص.

حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد، وخلص المملوك من كدر المالح إلى النيل المبارك فوجده من أهل الصفاء والوفاء، وتنصل من ذلك العدو الأزرق ذي الباطن الكدر، وجمع من عذوبة النيل نضارة شطوطه بين عين الحياة والخضر، وتلا لسان الحال على المملوك وأصحابه: ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين، وقضي الأمر وقيل بعداً للقوم الظالمين.

وبعد فالمملوك يسأل الإقالة من عثرات هذه الرسالة، فقد علم الله أنها صدرت من فكر تركه البين مشتتاً، والإغضاء عن كثرة بردها فقد خرحت وينظر إليها من الرحمة بعين، وليكن ضربها بسيف النقد صفحاً فقد كفى ما جرحت بسيوف البين، وتالله لم يسلك المملوك هذه الجادة إلّا ليجد له سبيلاً إلى نهلة من عذب تلك الوارد، ويعود [على] الضعيف الذي قطعت صلاته من صفاء هذا المشرب عائد، ويصير العبد مسعودا إذا عُد للأبواب العالية من جملة الخدام، ويحصل لكبده الحراء من ذلك النسيم الغربي بردٌ وسلام، والله تعالى تعالى يمن بقرب المثول بين يديه ليحصل للمملوك بعد التخلص من البين حسن الختام[1].

٣٤٦. نقل من تذكرة الصلاح القرشي

قيل لأبي السلام نجبة بن علي الشاعر القحطاني: أين ابن عبّاد من ابن العميد فقد زرتهما جميعاً؟ فقال: كان ابن العميد أعقل ويدعى الكرم، وابن عباد أكرم ويدعى العقل، فهما في دعواهما كاذبان، وعلى سجيتهما جاريان، أنشدت يوماً على باب ذاك قول الشاعر:

إذا لم يكن للمرء في ظل دولةٍ	جمال ولا مال تمنى زوالها
وما ذاك من بغضٍ لها غير أنه	يؤمل أُخرى فهو يهوى انتقالها

---

١. ثمرات الأوراق ١١٣، وطيب المذاق ٢٨٤.

فرفع إليه إنشادي، فأخذني وأوعدني وقال: انج بنفسك فإن رأيتك بعد هذا أو لغت الكلاب دمك.

وكنت قاعداً على باب هذا من أيام فأنشدت البيتين على سهو، فرفع الحديث إليه، فد عاني ووهب لي دريهمات وخريقات وقال: لا تتمن انتقال دولتنا[1]. انتهى.

٣٤٧. [السيوطي وابن ظهيرة]

جرت قضية بين الجلال السيوطي وبين القاضي إبراهيم بن علي بن محمّد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة اقتضت بعض النفور، ثم تبدل ذلك الكدر بالصفا، فكتب إليه الجلال ما نصه ونقل من تاريخه:

كلّ نهرٍ فيه ماءٌ قد جرى فإليه الماء يوماً سيعود

يبدي محبة كانت في نهر العروق من قديمٍ جارية، ومودة كانت فى الآباء ثابتة وإن كان عطلها بعض الكدر فهي الآن في الأبناء غير واهية، على أنه والله شهيد ليس كلما نقل إلى الأسماع الكريمة من تلك الأكدار بصحيح، وإن كان بعضه قد نقل ما نقل إنّما اعتمد على التوهم،قصد بذلك أغراضاً أوباها[2] التوسم، ولست كواحدٍ من هاؤلاء فإن الواحد منهم عبد بطنه، إن أُعطي مدح وأثنى، وإن منع ذم وهجا، وأما أنا فإني أصحب الإنشان على الحالين حق الصحبة، وأحفظ له في غيبته وحضوره رفيع الرتبة، لكن مع حفظ الأدب، والوقوف عند الحق المحض الخالص من شبه الريب،قد كان لكم في قلبي من قبل أن أحج الحجة الأولى وقبل أن أراكم من المحبة ما لا يقدر قدرها ولا يستطاع حصرها، وكنت أضمر للمخدوم في قلبي أن أكون له من الناصرين، وعلى أعدائه من الثائرين، فلمّا حصل الاجتماع بالمخدوم رأيته يراني بغير العين التي أراه، يسوقني مساق الطغام الجفاة، وربما قدم علي من ليس كشكلي، ولست ممن يرضى بالذل

---

١. نحوه في معجم الأدباء ٢/ ٢٤٥، وأخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ٩٥ والكلام هنا له.

٢. «ظ»: أدناها.

ولا يرضى بذلك من كان مثلي.

ولا ألين بغير الحق أسأله　　　　حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

فهنالك حصل ما حصل، وفرح به العدو وافترى فيما نقل، وعلى كلّ تقدير فقد زال الجفاء وحصل الصفاء، ومحى ما كتب كما أشرتم في سنة ثلاث وسبعين وبدل بغاية الإحسان،كتبت لكم التراجم الفائقة في كتاب أعيان العصر فإنكم للأعيان أعيان، مع أن الأُصول بحمد الله لم تزل محفوظة، والأحساب بعين التعظيم والتبجيل ملحوظة، وما زلت أعرف لكم حقكم ومقامكم بذلك حقيق، فمتى يسمح الزمان برئيس يكون له في الرئاسة أصل عريق، ويتمسك من العلم بحبل وثيق، وأنتم بحمد الله في رؤساء عصركم كالشامة، لما اجتمع لكم من الصفات العلية مخسيب ورئيس وعالم وعلامة[1]. انتهى.

٣٤٨. [من هنا وهناك]

بعضهم:

ذهب التكرم والوفاء من الورى　　　　وتصرما إلّا من الاشعار[2]

لم يبق إلّا حاسدٌ أو شامت　　　　أو راغب لايتقي من عار

كتب عبدالملك بن صالح الهاشمي رقعة من الحبس، وسأل الحسين الخادم إيصالها إلى الرشيد، وفيها:

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو　　　　وكلّ امرىءٍ عن شجو صاحبه خلو

من أي نواحي الأرض نرعى عهودكم　　　　وأنتم أُناس ما لمرضاتكم نحو

تزالون ما عشتم علينا بجفوةٍ　　　　فحبل الوفا بيني وبينكم رخو

فلا حسن نأتي به تقبلونه　　　　ولا إن أسأنا كان عندكم عفو[3]

---

١. نظم العقيان للسيوطي ٢١.

٢. لعلي بن محمّد أبي الحسن التهامي في قصيدة له انظر ديوانه ٢٤٨ ولم يرد فيه ولا في غيره البيت الثاني.

٣. الشعر لأبي العتاهية، وقد ورد نحو هذا في النجوم الزاهرة في عنوان ولاية عبدالملك بن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، ولم يرد فيه البيت الثالث ولا في مصدر آخر.

بعضهم:

إذا اقتسمت أقاليم المعالي ... وفضت بين أخلاقٍ ومناء

فخط الاستواء ومايليه ... لحسن العهد منها والوفاء[1]

آخر:

قف بالديار فهذه آثارهم ... نبكي الأحبة حسرةً وتشوقا

كم قد وقفت بها أُسائل مخبراً ... عن أهلها أو صادقاً أو مشفقا

فأجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من تهوى وعز الملتقى[2]

آخر:

سلام على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام على الإطراب والأُنس والصبا ... .

سلام امرئٍ لم يبق منه بقية ... سوى نظر العينين أو شهوة القلب

لعمري لئن حلئت عن منهل الصبا ... لقد كنت وراداً لمشربه العذب

ليالي أمشي بين بردي لاهياً ... أميس كغصن البانة الناعم الرطب[3]

آخر:

ليالي[بـ]مرو الشاهجان وشملنا ... جميعاً سقاك الله صوب عهاد

سرقناك من ريب الزمان وصرفه ... وعين النوى مكحولة برقاد

تنبه صرف الدهر فاستنجد النوى ... فصيرنا شتى رهين بلاد[4]

آخر:

سقى الله أياماً لنا لسن رجعاً ... علينا وعصر العامرية من عصر

ليالي أعطيت الصبابة مقودي ... تمر الليالي والشهور ولا أدري[5]

---

١. لم أجده. ٢. نحوه في المستطرف ٢/٦٠٩.

٣. الأبيات لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وقدوردت في مصادر عديدة ولم يرد فيها البيت الثاني المذكور هنا مبتوراً، على أن المبتور من (أ) فقط. ٤. نحوه في معجم البلدان ٥/١١٥.

٥. في أمالي القالي ٢/١٤١، والبصائر ٦/١٩٩، ونور القبس ٥٦ أن الأصمعي كان يرددهما. وقبل لمسلم بن الوليدكما في المحب والمحبوب ٥٣ وقيل لبعض الحجازيين كما في من غاب عنه المطرب ١٦. وفي الجميع: ليالي أعطيت البطالة.

٣٤٩. من كتاب لشيخ محمّد حكيم الملك

كتبه من الديار الهندية إلى القاضي تاج الدين المالكي: رحلت [١]عن كعبة البطحاء والحرم،نزلت بساحة قومٍ لايدرون ما حمامة [٢] الحرم، كمثل من هو خارج من الأنوار إلى الظلم، ونقلت من جوار البيت وسدنته، إلى حيث خوار العجل وجوار عبدته، واستبدلت بالعكوف بين الركن[٣] والمقام، الوقوف بين عبدة الأصنام، وهجرت مابط الوحي والتنزيل، ومتردد الروح الأمين جبيل، إلى مساقط أنداء الكفر والضلال، ومرابط الأنعام والأفيال،عوضت بالمشاعر الإسلامية حيث فرض الفروض والسنن: معتكف أقوام يجرون في رفض الفرائض على سنن، وبدلت بزمزم والحطيم ومقام إبراهيم، زمزمة البراهمة على الخطيم، بديار لا تطيب إلّا لمن خلع ربقة الإسلام من عنقه، ولاينعم بها سوى من أنعم في تخويده [٤]إلى ميادين الضلالة وعنقه، رلايصفو لي بها عيش، ولا ألتذ بالحياة في نعيم ولو أنه على ما يقال أيش وأيش:

كيف يلتذ بالحياة معنىً ... بين أحشائه كوري الزناد
في قرنالهند جسمه والأصيحاب ... حجازاً والقلب في أجياد

أُقاسي من متاعب الوحدة كلّ محنة وشدة، وأُعاني من أهوال الغربة كلّ غمّة وكربة.

فما غربة الإنسان في شقة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بستٍ وأهلها ... وإن كان فيها اسرتي وبها أهلي [٥]

٣٥٠. [من تذكرة تاجالدين المالكي]

من تذكرة العلّامة الأوحد، والفهامة الأمجد، القاضي تاج الدين المالكي: لكاتبه

---

١. هذه بعض الرسالة وسيكررها المصنف بتمامها في الرقم ٣٥١ مع مغايرات فلاحظ، وانظر سلافة العصر ٩٧.

٢. «س»: حماية.

٣. «س»: واستبدلت بالوقوف والركن، وفي «ن»: عن الركن.

٤. وفي السلافة: تخزيده

٥. لاحظ تمام الرسالة برقم ٣٥١.



ومنشيه،راقمه وموشيه، فيما كتب على هياكل الصدور، ففاقت به قلائد الجواهر في النحور، وحكى بتفويفه الروضة الغناء، واستحن استحسان العقد في عنق الحسناء.

غنيت بحلية حسنها	عنن لبس أصناف الحلي
وبدت بهيكلها البديـ	ع تقول شاهد واجتلي
تجد المحاسن كلها	قد جمعت في هيكلي[1]

وكنت أدعي في أبياتي هذه السلامة من الحشو والزيف، دعوى ناظم بيتي الطيف، حتى وقف عليها وراها، وشاءها فشآها، وشيد كلَّ بيت من أبياته قصراً، وابتز ذلك المعنى باستحقاقه قسراً، سيدنا ومولانا المتفرع من دوحة الخلافة، المترعرع في روضة الشرافة، مالك أزمة اليراعة والحسام، ملك أيمةالبراعة والكلام، الجامع بين غاية طرفي الكمال الغريزي والمكتسب، [و] الحائز شرفي العلم والنسب:

فإذا انتمى عدالجدو	د إلى النبي المرسل
من معشر ثم الأنو	ف من الطراز الأول
وسما بتالد مجده	وطريفه المستكمل
وحوى البسالة والعفا	ف ورقة المتغزل
فتخاله يوم الوغى	من نفسه في جحفل
ولد[ى] الهوى يصطاده	لحظ الغزال المغزل
لاسيما من سر به	يزهو به في المحفل
وله الجوار[ي] المنشآت	المنئات جوى الخلي

جامع أشتات المفاخر، المفتخرة[2] به على الأوائل والأواخر، سيدنا ومولانا السيد احمد بن مسعود، لازال طالع شهابه في سعود وصعود، فقال:

لله ظبي سر به	يزهو به فيالمحفل
قنص الأسود بقالبٍ	قيد الأوابد هيكلي

---

١. نفحة الريحانة ٤/٤٤، وحلية البشر ١/٣.

٢. «س»: المفتخر.

وله الجواري المنشئات	جوى الحشاشة للخلي
من كلّ رود[1] لحظها	يسطو بحد المنصل
مشتاقها من ثغرها	وأثيثها في مشكل
ما قال في ظلمائها	يا أيّها الليل انجلي
فاق الغواني حاليا	عاطلاً في هيكل
وغدا ينص به فأز	رى الحلي بالنص الجلى

ثم [من]بعد أن نضد عقد هذه الأبيات، التي أصبحت إلّا عليه الابيات[2]، كتبها وكتب معها رقعة من الروض اقتطعها:

وهي يا مولانا أمتع الله ببقائك، وصير أعداءك من أوليائك، قهراً لامودة، ليذوقوا بالطاعة الفرج بعد الشدة:

إذا لم تجزهم دار قومٍ مودةً	أجاز القنا والخوف خير من الود

لي فريخة وهي غائبة، وصغت لها من ضيافتها هيكلاً، وسمحت فيه القريحة الجامدة،الجذوة الخامدة، بهذه الأبيات، ومن شأنك ستر العوار، والمكافاة عن صغار الصدف بالدرر الكبار، فإن كانت مما يجوز لك أن تنشدها فأجرها، وأشرف عليها القاضي تاج الدين لتكسب منه عقداً، وتتأرج مسكاً ونداً، فإنكما فرقدا سماء وزندا وعاء، وبعث بها إلى سيدنا ومولانا، وصديقنا وأولانا، حلية صدر الشريعة، المتسنم ذروتها الرفيعة، مجمع بحري المنطوق والمفهوم، منبع نهري المنثور والمنظوم، قدوة القضاة والحكام، عمدة أرباب الأحكام في الإحكام، مولانا القاضي أبي العباس أحمد شهاب الدين بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي، عامله الله بلطفه الخفي.

فكتب الجواب، من غير ارتياء[3] ولا ارتباب، فلله در تلك البديهة، وعين الله على هاتيك الفطرة النبيهة، وصورته:

---

١. «س»: كل بكر.
٢. «س»: عليه ابيات.
٣. «س»: ارتباك.

يا مولانا حرس الله على البلاغة بل على المعالي مهجتك، وحفظ على الصياغة بل على الشرف العالي بهجتك، إن وقع مشتاق صاحبة الهيكل بين أثيثها وثغرها في مشكل، فقد وقع العبد من نثر هذه المشرفة ونظمها مرتعد الفرائض ارتعاد من جنى على السبنتي[1] المشبل، وقبل الأرض بين يدي نظمك ونثرك، ووقف حائراً بين نهيك وأمرك، فإن أجاب المملوك ببنت شفة عده أرباب البلاغة من العبد غاية السفسفة، أجار الله مولانا منها بل السفه، وإن لم يجب فما أدى بعض ما يجب، والفؤاد منه يجل ويجب.

يا مولانا فالعبد يقف بين يدي بلاغتك كالذليل، ويسألك أن تعفوه عن مثل هذا الموقف تقيل، فإذا قيل في الرسل الكرام الكرام عليهم الصلاة والسلام، وكلهم من رسول الله مغترف[2]، وكل منهم مقر بذلك ومعترف، والولد سر أبيه، بشهادة كلّ ذي أدب نبيه، فما يكون [هذا] العبد الحقير بالنسبة إلى جناب مولانا الكبير، نعم أذهب إلى رب البلاغة ،مالك أزمة الصناعة والصياغة، من ألقت إليه الفصاحة مقاليدها، وصغرت [لديه] بها بذتها وصناديدها، واعترف له بتقدمه الأقران، وذلك لبزوغ نيره في أسعد قران، العلامة على التحقيق، الفهامة الذي يبادر المنصف عند تصور كماله بالتصديق، مولانا أبي المعالي تاج الدين المالكي بإسقاط آلة التعريف، الجامع لأحاسن محاسن التوصيف، فإنه أثبت جناناً، وأفصح مني لساناً، وأستمع ما يبديه، ثم أرفعه إلى المسامع الشريفة وانهيه، إن شاة الله تعالى.

ثم إن المملوك ادعى الزعارة، وسولت له نفسه الأمارة، بأن يخوض في هذا البحر، يستخرج من درره ما يتحلى به جيد[3] الدهر، فقال مرتجلاً وأجاز وجلاً:

أنا ربة الحسن الجلي لمؤملي المتأمل

---

١. السبنتي: النمر.

٢. اقتباس من قصيدة البوصيري الميمية:

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر ورشفاً من الديم

٣. «ن»: جيد.

صدري ووجهي هنية للمجتنى والمجتلي
فالحظ بديع محاسني من تحت أنواع الحلي
تجد الهياكل[١] والحلي جمالها من هيكلي[٢]

انتهى جواب مولانا القاضي، أدام الله به بين الخصوم التراضي.

ثم إن مولانا القاضي المشار إليه، أسبغ الله فيض فضله عليه، أشرفني على ما كتب به إليه المقام العظيم، من ذلك الدر النثير والنظيم، فإذا هو قد رفع لعبده فيه ذكراً، وقلد منه جيداً نحراً، وقرنه بشهاب الفضائل المشرق في سمائها بدراً، السامي رتبة وقدراً.

وكان مولانا المقام الشريف، والمرام المنيف، حيث أغار على عبده تلك الإغارة، ولم يترك له من ذلك إلّا اختراعه وابتكاره، وأظهر بالنص الجلي قصوره وعواره، قصد أن يعطي حره وأواره، بما وقع من الإيماء إلى عبده والإشارة، التي أنشد المملوك نفسه عند هالك البشارة، وإلا فأنى يبلغ الضالع شأو الضليع، أو يباري[٣] من يبرز كلام ابن حجة[٤] في ذلك القالب البديع، وكم ترك الأول للآخر، وليس من يمتص مصة الوشل من جعفر، كمن يغترف من بحر زخر، ثم طرق الفضلاء ذلك المعنى، وقرعوا باب ذلك المغنى، فمنهم من لج ولج، ومنهم من صعد وعرج، ومنهم من لم يحظ بالولوج فضلاً عن العروج، فكان ممن بلغ الغاية، وأضحى عرابة تلك الراية، مولانا الكامل بحره، المتحلي بعقود الفضائل نحره، العالم العلامة، العمدة الفهامة، القاضي يحيى شرف الدين ابن السيد عمر الحسيني الهاشمي المالكي الخلوتي، القاضي بمكة المشرفة، فنظم أربعة أبيات مديحه مفوقة، فقال:

أفي كعوباً ذات حسنٍ ناهداً قد صاغها الباري بأجمل هيكل
خطرت بهيكل قدها بهيكلٍ في جيدها الباهي السنى المتهلل

---

١. «س»: تجد المحاسن.
٢. «ن»: هيكل.
٣. س: يجاري
٤. «س» و ن: حجر.

بين الغواني المبدعات بحسنها وجمالها مهدي الجمالةلك حلي
وتقول عجباً بينهن ورقة هل هيكل[١] في الحسن يحكي هيكلي[٢]

ومن تذكرة الفاضل المقدم ذكره:

ولكاتبها وجامعها يمتدح السيد الشريف، مشيد قصر الملك المنيف، مولانا السيد الشريف إدريس بن الحسن، ويتشكر منه على تمكينه من وطيفة الخطابة، وإلبايه القفطان يوم مباشرتها سنة ١٠٢٨ :

زهى بك دست الملك والتاج والعقد غداة إليك الحل أصبح والعقد
مطاعاً بعطف الله بعد رسوله أولي الأمر فالعاصي لأمرك مرتد
أبا شرف إدريس منتخب العلى أبى الشرف الوضاح غيرك والمجد لقد
خطيت شمس الخلافة بدرها فقارنتها[٣] في الأوج والطالع السعد
قنصت العلى بالراغبية واللهى هما شركاها لا الأماني والوعد
وقمت بعبءٍ آد غيرك[٤] حمله منال المهاري ليس تدركه الربد
وشرفت دست الملك حين حللته ومرقاتك المرقال والفرس النهد
فكنت به إدريس إدريس إذ رقى مكاناً علياً خصه الصمد الفرد
وكنت ولم تفتن سليمان إذ دعا فاوتيت ما لا ينبغي لفتىً بعد
ولم ينله غير آبائك الألى ربوه الهدى شادوا وأزر[٥] العلى شدوا
ملوك هم الأنياب للملك والسوى إذا نسبوا كانوا الزوائد أو عدوا
توكوا وأفضى ملكهم لمحجبٍ تصادم تيجان الملوك إذا يبدوا
تأخر عصراً فاستزاد من العلى كما زاد بالتأخير ما ترقم الهند
وأصبح عطلاً جيد من رام عقدها سواه وأضحى يستضيء به العِقد

١. في السلافة: الهيكل غلاف من الفضة يتخذ للتعاويذ. ٢. سلافة العصر ١٢.
٣. «س» و«ط»: فقارنها. ٤. «س»: بملك ما لغيرك
٥. «س»: الندى شادوا وأنف، وفي «ط»: الندى شادوا وزند.

تفرد طود الملك بالمجد جامعاً ... مزاياه فهو الجامع العلم الفرد

رأى إن عدته خلة منه خلة ... فصيره[1] قصراً عليه فلا يعدو

فيا ملك[اً] بالفضل أذ عن ضده ... وما الفضل إلّا ما أقر به الضد

بك الدست يزهو يوم سلمك والبرد[2] ... ويوم الوغى يزهو بك السرج والسرد

وما زلت في حاليك سلم وضده ... عليك رواق المجد يرفع والبند

فيشقى بك الجاني ويسعد مخفق ... ويأمن مطرود وترهبك الاسد

إذا بيت الأعداء أمراً تضاءلت ... لدى خطبه الآراء واستتر الرشد

وترت قويم الفكر قوساً لو ترهم ... وأنفذت سهم الرأي ليس له رد

وحكمت فيهم قاضياً غير مغمدٍ ... من العزم لم يكهم له أبداً حد

وقدت من القود الجياد مقانباً ... إذا طلبت يدنو بتقريبها البعد

وغل إلى الأعناق أيدي بطشهم ... من الرعب جيش لاتشام له جند

فأحيا[ؤ]هم في الأرض موتى كأنها ... عليهم وقد ضاقت بما رحبت لحد

سجايا أبيٍ لايجار طريده ... ولاراع يوماً جار عقوته طرد

مليك هو الطود الأشم للائذٍ ... هو البطل المطعان والأسد الورد

جواد له في المال صولة ثائرٍ[3] ... تحكم في الجاني وأحفظه الحقد

طوت نحوه بالوقد كل تنوفةٍ ... بخاةٍ تخدُّ الأرض من وخدها خد

فجاد ولم تفقد مراماً بجوده ... فقل عوضاً عن جاد قد فقد الفقد

هو البحر عذب للمواليي، وللعدى ... عذاب لهم من لجة الجزر والمد

هو الغيث يهمي للولي وليه ... فينبت إلّا أن منبته الحمد

ويعد[و] العدى وسمي هامي ربابه ... وتبلغها منه الصواعق والرعد

أنا الجود قد قلدت جيدي ودون ها ... تقلدت أعناق المطالع تنقد

---

١. «ط»: نصيره.

٢. «ط»: والندى.

٣. «س»: ثروة ثائر.

وأمطيتني من كاهل العز مركباً تريني ذكاً كالغور صهوته النجد
فقمت خطيباً في المحافل بالثنا وبالشكر أتلو ذا وذاك به أشدو
ينا فسني قوم شأوت وقصروا وما كضليعٍ ظالع خلفه يعدو
ويبخس منهم در نظمي زعانف فواعجباً من أين للنقد النقد
سماء سِمات الفضل لفظي نجها ولم يخفه أن لاترى ضوءه الرمد
وإني لما خولت أهل ولم أكن كقول حسودٍ إنّما أسعد الجد
ولست به لا غير[1] أسمو وإن يكن هو الفخر يوم الفخر والشرف العد
ولكن بنفسي والعبودية التي بها شرف الآباء من قبل والجد
وإني لأرجو منك مانال من مضى ولاعجب إن عز بالسيد العبد
بقيت بقاء الدهر فينا مملكاً بك التاج يزهو والغلائل والبرد[2]

٣٥١. [رسالة حكيم الملك ثانياً]

[قال القاضي تاج الدين]: وكتب إلي الفاضل المذكور الشيخ محمّد[بن أحمد] حكيم الملك من الديار الهندية [سنة ١٠٤٧] ماصورته:

سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى سواجم تغني جانبيه عن الوبل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا بدمعٍ على تلك المناهل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا ومأوىالموالي والعشيرة والأهل

[وايضاً]:

سقاها الحيا من أربعٍ وطلول حكت دنفي منبعدهم ونحولي[3]

[وايضاً]:

سقى صوب الحيا دمناً بجرعاء اللوى درسا

---

١. «ط»: ولست مدلاً حين.

٢. سلافة العصر ٩١، وسمط النجوم ٢/٤٩٨.

٣. لسبط ابن التعاويذي وقد تقدم برقم ٢٦٥.

وزاد محلك المأنو س يا دهر الهوى أنا

لئن درست ربوعك فال هوى العذري ما درسا

[و]:

سقى بالصفا الربعي ربعاً به الصفا وجاد بأجيادٍ ثرىً منه ثروتي

مخيم لذاتي وسوق مآربي وقبلة آمالي وموطن صبوتي

إنّما المحافظة على الرسوم والآداب، والملاحظة للعوائد المألوفة في افتتاح الخطاب، لمن يملك أمره إذا اعتن ذكر زينب والرباب، ولم تحكم عقال عقله يد النوى والاغتراب،ليست لمن كلما لاح بارق ببرقة تهمد، فكأنه أخو جنة مما يقوم ويقعد، تتقاذفه أمواج الأحزان،تترامى به طوالح[1] الهواجس إلى كلّ مكان، فهو وإن كان فيماترى العين قاطناً بحي من الأحياء.

يوماً بحَزْوى ويوماً بالعقيق و يوماً بالعذيب ويوماً بالخليصاء

لا يأتلي مقسم العزمات منفهم عرى العزيمات، لا يقر قراره، ولايرجى اصطباره، إن روح القلب بذكر المنحنى أقام الحنين حنايا ضلوعه، أو استروح روح الفرج من ذكرى ليالي الخيف بمنى أو مضت بوارق زهزاته تحدو بعارض دموعه.

من تمنى مالاً وحسن منالٍ فمناي منى وأقصى مرادي

فياله من قلب لايهدأ خفوقه، ولاتني لامعة بروقه، ولايبرح من شمول شمول الأحزان صبوحه وغبوقه، يساور هموماً فما مساورة ضئيلة من الرقش، ويناجي أحزاناً لو لابس [2]بعضها الصخر الأصم لانهش، ويركب من أخطار الوحشة أهوالاً دونها ركوب النعش، يحن إلى مواضع إيناسه، ويرتاح إلى مراتع غزلان صريمه وكناسه، ويندب أيام يستثمر الطرب من أفنان أغراسه.

أيام كنت من اللغوب مراحا

---

١. «س»: طوامح. «ب»: طوانح. ٢. «س»: لامس.



أيام لا الواشي يـعد ضـلالة ولهي عليه ولا العذول يؤنب

[أو]

أيّام ليلى تريني الشمس طـلعته بعد الغروب بدت في أُفق أزرار

[أو]

أيّام شرخ شـبابي روضـة أنـف ما ريع منه بروع الشيب ريعاني

[أو]

أيّام غـصني لدن مـن نـضارته أصبو إلى غير جاراتي وحاراتي

[أو]

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنّـــها وكأنّـــهم أحــلام

[أو]:

لم يبق فيها[1] لمشـتاق إذا ذكـرا إلا لواعـج وجـدٍ تـبعث الفكـرا

ولم يبق مني الشوق غير تفكري فلوشئت أن أبكي بكيت تـفكرا

لم أكن على مفارقة الأحباب جلداً فأقول وهي جلدي، وإنّما وهـى تـجلدي مـما حملت النوائب على كتدي، وفتتت صرفة البين المشتت من أفلاذ كبدي.

جربت منصرف دهري كلّ نائبة أمر من فرقة الأحـباب لم أجـد

[أو]:

فـراقاً قـضى أن لاتأسـي بـعد مـا مضى منجداً صبري وأوغلت متهما

وفـجعة بـينٍ مـثل صـرعة مـالك ويــقبح بــي أن لاأكــون مـتمما

خليلي إن لم تسعداني عـلى البكـا فــلا أنــتما مـني ولا أنـا مـنكما

وحســـنتما لي سـلوةً وتـناسيا ولم تــذكرا كـيف السـبيل إليـهما

آليت لا أفتح لسرورٍ على قلبي [المعنى]باباً، ولا اعـير طـرفي قـاصرات الطـرف

---

١. «س»: مني.

كواعب أتراباً، ولا أجيل نظري في رياضٍ نضرة، ولا أسرح فكري في الاحضار[١] إلى حدائق خضرة، ولاأحور إلى محاورة أنيس، ولاأحضر لمحاضرة جليس ولو أنه الشيخ الرئيس، لأنّي[٢] أيّاماً من ذلك فعلت، وعلى أي واحدٍ منهما لتنفيس الكرب عولت، تذكرت به عهد الأحبة فأعولت، وصدع الحنين والتذكار أعشار فؤادي فولولت، فما أطبى عيني مذ فارقتهم شي ء يروق الطرف من هذه الورى إن كنت أبصرت لهم من بعدهم مثلاً، فأغضيت على وخزالسفا، فعكفت همتي على مساورة الهموم ومسامرة النجوم، والاتساء بشيخ كنعان في اتخاذ بيت الأحزان.

فخزني ما يعقوب بث أقله وكل بلا أيوب بعض بليتي

رحلت[٣] عن بطحاء الكعبة والحرم، ونزلت بساحة قومٍ لا يدرون ما حمامة الحرم، كمثل من هو خارج من الأنوار إلى الظلم، ونقلت من جوار البيت وسدنته، إلى حيث خوار العجل جوار عبدته، واستبدلت بالعكوف بين الركن والمقام، الوقوف بين عبدة الأصنام، وهجرت مهابط الوحي والتنزيل، ومتردد الروح الأمين جبريل، إلى مساقط أنداء الكفر والضلال، ومرابط الأنعام والأفيال، وعوضت بالمشاعر الإسلامية حيث فرض الفروض والسنن، معتكف أقوام أقوام يجرون في رفض الفرائض على سنن، وبدلت بزمزم والحطيم ومقام إبراهيم، زمزمة البراهمة على الخطيم، بديارٍ لا تطيب لمن خلع ربقة الإسلام من عنقه، ولا ينعم بها سوى من أنعم في تخويده إلى ميادين الضلالة وعنقه، لا يصفو لي بها عيش، ولا ألتذ بالحياة في نعيم ولو أنه على ما يقال أيش وأيش.

كيف يلتذ بالحياة معنىً بين أحشائه كوري الزناد
في قرى الهند جسمه والأصيحاب حجازاً والقلب في أجياد

أقاسي من متاعب الوحدة كلّ محنة وشدة، وأعاني من أهوال الغربة كلّ غمة وكربة.

---

١. «س»: الأخفار. ٢. «س»: لأن لي.
٣. تقدم أبعض هذه الرسالة في الرقم ٣٤٩ فلاحظ.



فما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل

وإني غريب بين بستٍ وأهلها وإن كان فيها أُسرتي وبها أهلي

كنت قد أتى علي حين من الدهر متخلياً بأشجاني، متسلياً بمن شأنه في اعتيام الحوادث شاني، حزيناً لما منيت به من مفارقة جيرتي وأوطاني، حتى طرق الطارق، وما أدراك ما الطارق، نبأ هائل، وخبر داعيه ذاهب اللب ذاهل، وهو وصول الأتراك من اليمن، وإجهازهم على رمقي تلك الفتن السابقة والمحن، ومصارع السادة الأشراف الصفوة من بني الحسن، فزادكما يعلم الله الفؤاد جمراً إلى جمر، وغادر الأحشاء كأنما تشك بأطراف المثقفة السمر، فهل يا مولاي على مغمورٍ بغمرات هذه الأهوال، ومطمور من سهام النوائب بين أنياب الأغوال[1]، من لائمة إذا ذهل عما يجب من تقديم الثناء على تلك الشمائل، وتقويم ماهية الرسائل التي هي إلى قوام الأرواح أعظم الوسائل، ببث يسير من حميد الخصائل، لتلك الذات الجامعة لجميع الفضائل، بعد تقبيل أرضها التي يعشوشب بأكنافها العلوم الأداب بإعشاب الأعشاب، وتشرق بساحتها شموس الحقائق والمعارف فتؤمن من الضلال بظلمات الشبه في مسالك الهداية المخاوف.

الإمام الذي غذي بلبان الكمالات والفضائل، الهمام الذي نصت عليه مخدرات العلوم فكان أجل كفء بحل عويصاتها كافل، العلامة المبرز على أقرانه، بفضائل غير متناهية، تشكك في امتناع التسلسل وصحة برهانه، كالشمس قلت: وما للشمس أقران، خلاصة العلماء الأعلام، سلالة العظماء الذين سادوا بمجدهم الأنام، مولانا وسيدنا القاضي تاج الدين، زاد الله إجلاله، وبلغه من كرمه آماله.

ثم ينهي أنه قد تبين من شرح نبذة من أحواله، بما بسطه[2] من مقاله، وهجر به هجر الواله، ما هو جواب عن جواب عن سؤال مقدر، واستفهام يقتضيه المقام مضمر، فيعطف عن استقصاء ذلك عنان القلم خاسئاً وهو حسير، ويصرفه إلى استعطاء ذي

---

١. «س»: أغوال.

٢. «س»: بما بثه.



الفضل الكبير، مبتهلاً سائلاً، ومتضرعاً قائلاً:

اللهم فبحق من انتخبتهم بتبليغ رسالاتك، وأيدتهم بحججك البالغة وآياتك، وبحق المقتدين بآدابهم من ذرياتهم وأصحابهم، وبحق الصافين في طاعتك أقدامهم، المستغرقين في جلال أحديتك[١] لياليهم وأيامهم، وبحق سماواتك وما فيها من آيات المتبصرين، وبحق مجاوري بيتك الحرام حجاجاً ومعتمرين، إلّا ما رزقتني العود إلى حرمك، وقضيت لي بالرجوع إلى جوار بيتك المحرم بجودك وكرمك.

ويلتمس من فضلكم هذا الدعاء له في الملتزم والمستجار، وفي أدبار الصلوات بالأسحار، لعل الله سبحانه يمن عليه بالاخلاص من هذه الديار، والإياب إلى تلك المشاعر المشرفة الأفطار[٢]، إنّه على ما يشاء قدير، [وبالإجابة لمن دعاه جدير].

والمأمول من إفضالكم[٣] أن تأنسوا وحشته بمكاتباتكم الكريمه، وتصلوا وحدته بمراسلاتكم التي هي من داء الهيام أعظم عوذة وتميمة، فإنه بدار وحشة ليس بها أنيس،في جيل إنس منهم اليعافير والعيس، لا يتسلى إلّا بأبيات من الشعر سمح بها فكر قد صلدها[٤] زناده، وصرد اتقاده[٥]، وحم بشآبيب الحوادث إخماده[٦]، في مكان أعرابه أهناده، فهو لا يستأنس إلّا بإنشادها في الخلوات، وإسعادها بالمسامرة إذا جنته الظلمات، لا لأنّها لذلك أهل، بل لكون الهشيم يرعى لامحالة في المحل، وعند الضرورة يعتاض تمايل الأغصان بالنسيم عن الهيف، ويقتنع لفقد محيا الحبيب بالبدر على ما فيه من كلف[٧] والجوع يرضي الاسود بالجيف، وقد أداه ما ادعاه من الوله والهيام إلى إثباتها، كي لاتكون دعواه مجردة عن بيناتها:

صوادح البان وهناً شجوها بادي فمن عذير فتىً في فت أكباد

---

١. «س»: هدايتك.
٢. «س»: الأوطار.
٣. «س»: فضلكم.
٤. «س»: صلد.
٥. «س»: إيقاده.
٦. «س»: احماده.
٧. «س»: الكلف.

صب إذا غـنت الورقـاء أرقـه ... تـذكيرها نـغمات الشـادن الشـادي
فبات يرعف من جفنيه تحسبه ... يزبرج المدمع الوكـاف الجادي[1]
جافي المضاجع إلف السهد ساوره ... سم الأساود أو أنياب آساد
له إذا الليـل واراه نشيج شجٍ ... وجذوة في حشاه ذات إيقاد
شماره حين يضنيه توحشه ... فيشرئب إلى تأنيس عواد
وجد وهم وأحزان وبرح جوىً ... ولوعة تتلظى والأسى ساد
أضناه تفريق شملٍ ظل مجتمعاً ... وضن بالعود دهر خطبه عاد
فالعمر مابين ضنٍ ينقضي وضنىً ... والدهر ما بين إبعاد وإيعاد
لا وصل سلمى وذات الخال يرقبه ... ولا مؤمل من سعدى لإسعاد
أشجى فؤادي واستوهى قوى جلدي ... إقوا ملاعب بين الهضب والوادي
عفت محاسنها الأيّام واندرست ... واستبدلت وحشةً من انسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية ... بساكنيها وروادٍ ووراد
وعاث صرف الليالي في معالمها ... فما يجيب الصدى فيها سوى الصادي
دوارج المور مارت في معاهدها ... فغادرتها عفى الساحات والنادي
وناعب البين نادى بالشتات بها ... فأهلها بين إغوارٍ وإنجاد
وصوحت بالبلى أطلالها وخلت ... رحابها الفيح من هيدٍ ومن هاد
أضحت قفاراً تجر الرامسات بها ... ريحاً جنوب وشمل ريحها الخادي
كأنها لم تكن يوماً لبيض مهاً ... مراتعاً قد حلت فيهن من هاد
ولم تظل مغانيها بغانيةٍ ... تغني إذا ما ردى من بدرها راد
ولا عطا بينها ريم ولاطلعت ... بها بدور دجىً في برج منطاد[2]
ولا تثنت بها لمياء ساحبةً ... ذيل النعيم دلالاً بين أنداد
فارقتها فكأني لم أظل بها ... في ظل عيشٍ يجلي عذر حساد

---

١. «س»: بالجاد.

٢. «س»: مسطاد.



أجـني قـطوف فكـاهاتٍ مـحاضرةً ... طوراً وطـوراً اناغى زيـنة الهـادي

هـيفاء يـزدي إذا مـاست تـمايلها ... بـاملدٍ مـن غـصون البـان مـياد

بجانب الجيد يهوى القـرط مـرتعداً ... مـهواه جـد سـحيقٍ فـوق أكتاد

شفاهها بـين حـق الدار قـد خـزنت ... ذخيرة النحل مـمزوجاً بـها الجـادي

إذا نضت عن مـحياها النـقاب صباً ... مسـتهتراً كـلّ سـجادٍ وعـباد

وإن تـجلت فـفيما قـد جـلته دجـىً ... لتـائهٍ فـي الدآدي أيـما هـاد

ومـيض بـرقٍ ثـناياها إذا ابـتسمت ... بعارض الدمع مـن مـهجورها حـاد

ونـاظران لهـا يـرتد طـرفهما ... مـهما رنت عـن قـتيلٍ ماله واد

وصـبح غـرتها مـع ليـل طـرتها ... يوماي من وصلها أو هجرها العادي[1]

فـحبذا أنت يـاصنعاء مـن بـلدٍ ... ولا تـغشي زيـاداً وكـف رعـاد

مـصابه كـان رزءً لايـوازنـه ... رزء ومـفتاح أرزاءٍ وأسـباد[2]

وكان رأساً على الأشراف منذ هـوى ... تـتابعوا إثـره عـن شـبه مـيعاد

لهف المضاف[3] إذا مـا أزمـة أزمت ... مـن خـطب نـائبة للـمتن هـداد

لهف المـضاف إذا مـا أقـلحت سـنة ... يـضن فـي مـحلها الطـائي بـالزاد

لهـف المـضاف إذا كـر الجـياد لدى ... حـر الجـلاد أثـار النـقع بـالوادي

لهف المضاف إذا[4] ما يستباح حـمىً ... لفـقد حـامٍ بـورد الكـر[5] عـواد

لهف المضاف إذا حمل المـغارم فـي ... نـيل العـلى أثـقل الأعـناق كـالطاد

لهف المضاف إذا نادى الصريخ ولم ... يـجد له مـصرخاً كـالغيث للـصاد[6]

---

١. بالهامش كتب الناسخ: سقط من هنا بقدر خمسة عشر بيتاً، ما وجدت في نسخته. لمحرورها. وهكذا بياض في نسخة «ب».

أقول: وقد وردت الأبيات كاملة في السلافة ص ٩٩ فلاحظ الساقط هنا حسب السلافة ١٤ بيتاً.

٢. «س»: وآساد.

٣. «ن»: المضاق. وهكذا فيما سيأتي.

٤. «س»: متى.

٥. «ن»: الكبر.

٦. وكتب الناسخ بالهامش: ومن هنا سقط قريباً من ثلاثة وعشرين بيتاً. وفي «ب» بياض.

أقول: وهو في السلافة ٢٤ بيتاً فراجع.

ما لاح برق ولا ناحت[١] على فننٍ	صوادح البان وهناً سجوها باد

حسبي يا مولانا التصديع بهذا الهذيان، وإنّما أوجبه القصد إلى إقامة البرهان، على ما ادعاه من الوله والهيمان، لا زلتم [مخفوفين] بعين الله من طوارق الحدثان، وصلّى الله على سيّدنا آله وصحبه وسلم[٢]. انتهى.

وكتب الفقير إلى ربّه الغني علي صدرالدين المدني بن أحمد نظام الدين بن محمّد معصوم بن أحمد نظام الدين، عفا الله عنهم بمنه وكرمه، وهو أرحم الراحمين، وذلك سنة ٧٥.

٣٥٢. [جواب تاج الدين المالكي]

الجواب عن الكتاب المزبور من القاضي تاج الدين المالكي:

يقبل الأرض إجلالاً ويشرح ما	لاق من الوجد والأشواق والحرق
ويشتكي بعض ما لاقى وأعجب ما	رآه أن تخمد النيران في الورق

محب جرعه الدهر مرارة النوى، وأضرم في أحشائه حرارة الجوى، فهو يشكو[٣] النوى طوراً فيتمالأ في لومها[٤] ويتغالا، ويرجع باللوم على نفسه فوراً فينشد بقايا ثناء ليس هي ارتجالا[٥]، هجيراه سقيا معاهد الأحباب من معاهد[٦] دموعه، وسميراه التلهف على ذلك العهد وتمنى رجوعه.

أرى آثارهم فأذوب شوقاً	وأسكب في مواطنهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم رماني	يمن علي منهم بالرجوع

قد حارب جفنه الرقاد فليس بينهما صلح، ودجى عليه ليل الفراق فلم يتبلج له صبح.

وطال علي الليل حتى كأنه	من الطول موصول بهالدهر أجمع

---

١. «س»: وماغنت.

٢. سلافة العصر ص ١٠٠.

٣. «ن»: يشكوي.

٤. «س»: في طورها.

٥. «ن»: بقائى شاء ليس هم ارتحالا.

٦. «س»: عهاد.

لا يزال يسامر النجوم والقمر، ويساور الهموم والفكر، وتتلاعب به لواعج الأشواق تلاعب الصوالج بالأكر، وينشد إذا هجع النوام وطلب المسعد على السمر:

أيّها النـائمون حـولي أعـينوني ... عــلى اللـيل حسـبةً وائـتجارا

حــدثوني عــن النـهار حـديثاً ... وصــفوه فــقد نسيت النـهارا

كيف لا ينسى النهار وينكر سائر الأغيار من لايرتسم في مرآة تصوره إلّا تصور تلك الذات، ولا يجول في فكره إلّا تذكر سابق تلك الأيام المستلذات، ولايغير وده تـقادم العهد،لايسوغ أن يسيغ ماء السلو ولو أداه تعطشه إلى اللحد.

ولي نفس حرٍ لو بذلت لها على ... تناسيك ما فوق المنى ما تناست

[أو]:

لا تحسبوا نأيكـم عـنا يـغيرنا ... إذ طـالما غـير النأى المـحبينا

والله ما طـلبت أرواحـنا بـدلاً ... عنكم ولاانصرفت فيكم أمانينا

ليسق عهدكم عهد الغمام فـما ... كـنتم لأرواحـنا إلّا ريـاحينا

ولولا تعلل النفس بع لو عسى، ورجوي فضله القادر على جمع الشتيتين لقضيت أسى.

ما أقدر[1] الله أن يدني على شحط ... من داره الحزن ممن داره صـول

رجع، يا مولانا فقد أجرى المملوك جواد قلمه في ميدان الطرس مـرخـى العـنان، وشرح من نموذج حاله ما هو عند مولانا كالعيان، وأنساه بث شوقه [ما هو]الواجب من تصدير السلام، وتقديم الثناء الذي لاتستوفيه الأرقام، ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، ولئن شغل المملوك عما هو الأحري فقد أقام له البيت المشهور عذراً:

وشـغلت عـن رد السـلا ... م فكان شغلي عـنك بك

فهو يحمل عبوديته هذه من التحيات ما يتضوع قبل نشرها نشـره، ومـا الأثـنية مـا يضاهي الأفق زهره ويباهي الرياض زهره، إلى ذلك المـقام الذي سـحب عـلى فـرق

---

١. «س»: قدر.



الفراقد ذيل علوه[١]، وأورد نهر المجرة خيل مجده وسموه، وسلم له أهل الحل والعقد، وأذعنت لبلاغته جهابذة النقد، وألقت إليه الفصاحة مقاليدها، وكتبت ملوك البراعة باسمه تقاليدها، وأقر بفضله [حتى الحسود] وأجمع على سؤدده السيد والمسود، إمام جماعة الصناعتين، ومالك زمام براعة اليراعتين، العلامة الذي خاض من العلوم بحراً وقفت بساحله العلماء، وقفت أثره فانتهت إلى حدها من نقطة العلم وشكلة الحكم الحكماء، سلالة الوزراء الذين اقتعدوا صهوة الجلالة والمجد، وخلاصة العلماء الذين تركوا الغير في الغور وافترعوا من المكانة المكان النجد، مولانا الشيخ محمّد بن حكيم الملك، لازال محروساً بعناية مجري الفَلك والفُلك، بمحمد وآله آمين.

وينهي ورود الكتاب الذي استهلّت البراعة من براعة استهلاله، وأتى بالسحر الذي لا حرج في القول باستحلاله، وحرم على الأُدباء حكاية حياكته والنسج على منواله.

أنى تجاريه فرسان القريض ومن ... غباره في هواديهن مانفضوا

يجزم[٢] المتأمّل على فاتحته بأنّها فريدة وقتها، ويتلو عليه ما بعدها: ومانريهم من آية إلّا وهي أكبر من أُختها، فقبّل المملوك منه مواقع الأقلام، شوقاً لتقبيل مواضع الأقدام، وقرأها سطراً سطراً، ولم يكد يستطع مجاوزة فقرة منه إلى أُخرى، وسرّح الفكر في معانيه التي هي إلى الأفهام [أجرى من ماءٍ] تحدّر في صبب، وأفعل في الألباب من ابن غمام زوج بابنة العنب، فأضحك المملوك بما تضمّنه من تقلّب مالكه في رياض البقاء، وتنقّله في مراتب العزّ والارتقاء، وأبكاه بما انطوى عليه من شرح الحال التي عند المملوك شاهدها، والغربة التي يعالج لواعجها المملوك وإن كان في وطنه[٣] يكابدها، على منواله:

يودّ من عمره أن لا يفارقكم ... ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه

---

١. «س»: فرقد الفراقد ذيل عفوه.
٢. «س» و «ن»: يجرم.
٣. «ب»: بطنه. ولفظ «على منواله» لم يرد فيه.

فصبراً يا مولانا على ما جرت به الأقدار، ورضىً بإرادة الله واختياره فإنهما خير[١] ممّا يريده العبد لنفسه ويختار، ولا أبلغ في الوعظ والتنبيه لمن طلب منهما الغاية، من قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً﴾[٢] الآية، وعذراً يا مولانا فإنّي بهذه المواعظ كمن جلب التمر إلى هجر، وأهدى إلى البحر الدرر، ولكنّني أتيقّن أنّ مولاه لا يرى ذلك بحسن الظنّ والنظر.

ثم انتهى المملوك إلى تلك القصيده التي كلّ بيت منها بيت القصيد، فكلّل تاجه من جواهر عقدها الفريد، واستخرج من بحرها البسيط فرائد الفضل المديد، وعلم أنّ مولانا أراد إثبات عجز من عارضه[٣] فتمّ له ما يريد، وأكّدت صوادح البان [بشجوها] أشواقه ولا أقول زادت فليس عليها مزيد.

وترنمت ذات الجناح بسحرةٍ	بالواديين فهيّجت أشواقي
ورقا تعلّمت البكا والبثّ من	يعقوب والألحان من إسحاق
أنّى تضاهيني هوىً وصبابةً	وأسىً وفرط جوىً وفيض مآق
وأنا الذي أُملي الهوى منخاطري	وهي التي تملي من الأوراق

وكيف يا مولانا يقبل المزيد شوق هو أعظم مما تصف الألسن وتشرح الأقلام، وفوق مايتصوره الفكر وتتخيله الأوهام، ووراء ما يمكن أن يرى في الأحلام، أطفأ الله حرّ النوى بالمشافهة، وأغنى عن المراسلة بالمواجهة، وعجّل لكم الإياب إلى حرمه الشريف، والإقامة بسوح بيته المنيف، إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، والسلام[٤].

---

١. «ن»: خيره. ٢. ٢١٦ / البقرة / ٢.

٣. بالهامش من النسختين، وبرمز (منه) في «ب»: أشار بذلك أن المجاب قصد معارضة قصيدته التي مطلعها:

غذيت در التصابي قبل ميلادي فلا ترم ياعذولي فيه إرشادي

٤. سلافة العصر ١٠٢.



٣٥٣. [غرس الدين الخطيب وتاج الدين المالكي]

للشيخ غرس الدين [الخليلي] الخطيب بالمدينة المنورة لمّا وصل إلى مكّة المشرفة معرضاً بأهلها لعدم زيارته:

جيران مكة جيران الإله لذا ... لا يعبأون بمن قد غاب أو حضرا
اولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم ... إسراء روحٍ بسرّ السرّ حين سرى[1]

فأجابه القاضي تاج الدين:

جيران مكة غرس الدين أينع في ... قلوبهم باسقاً يهدي الهدى ثمرا[2]
سقوه من أنهر الإخلاص صافيها ... فاخضلّ يطلع من أكمامه زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته ... أسرى وفاز بسر السرحين سرى
به قد اتحدوا إذ كان بينهم ... تواصلٌ معنويٌ من (ألست) جرى
فحين[3] دارت كؤوس الاتحاد على ... الأرواح ما اعتبروا الأشباح والصورا[4]

٣٥٤. [باكثير المكي]

للعلّامة المجيد، الفهّامة الوحيد، فارس ميدان البلاغة، مالك أزمّة صناعة الصياغة، الشيخ أحمد بن الفضل [بن محمّد باكثير المكي الشافعي في مدح علي بن بركات الحسني الشريف]:

(حشاشة نفسٍ ودعت يوم ودعوا) ... وقلبٌ لأظعان الأحبّة يتبع
وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم ... (فلم أدر أيّ الظاعنين أُشيع)
(أشاروا بتسليمٍ فجدنا بأنفسٍ) ... تُسَلّ مع الأنفاس لمّا ترفّعوا
وساروا فظلّت في الخدود عيوننا ... (تسيل من الآماق والسَم أدمع)

---

١. السر قد ظفرا. انظر خلاصة الأثر ٣/ ٢٥٠، وسلافة العصر ٣٠ و ٢٣٠، ونفحة الريحانة ٤/ ١٧٠.

٢. «ن»: قمرا. ٣. «س»: فحيث.

٤. سلافة العصر ٢٣٠.

(حشاي على جمرٍ ذكيٍّ من الهوى) وصدري مذ بانوا عن الصبر بلقع

وقلبي لدى التوديع في حَزن حُزنه (وعيناي في روضٍ من الحسن ترتع)

(ولو حملت صمّ الجبال الذي بنا) من الوجد والتبريح كانت تضعضع

وأكبادنا من لوعة البين والنوى (غداة افترقنا أوشكت تتصدّع)

(بما بين جنبيّ التي خاض طيفها) دموعي فوافى بالتواصل يطمع

تخيّل لي في غفوة وجّهت بها (إليّ الدياجي والخليّون هجّع)

(أتت زائراً ما خامر الطيب ثوبها) وخمرتها من مسك دارين أضوع

فقبّلت إعظاماً لها فضل ذيلها (وكالمسك من أردانها يتضوّع)

(فشرّد إعظامي لها ما أتى بها) وفارقت نومي والحشا يتقطّع

وبتّ على جمر الغضا لفراقها (من النوم والتاع الفؤاد المفجّع)

(فيا ليلةً ما كان أطول بتّها) سمير السها حلف الجوى أتضرّع

يجرّعني كأس الأسى فقد طيفها (وسمّ الأفاعي عذب ما أتجرّع)

(تذلّل لها واخضع على القرب والنوى) لعلّك تحظى بالذي فيه تطمع

ولا تأنفن من هضم نفسك في الهوى (فما عاشقٌ من لا يذلّ ويخضع)

(ولا ثوب مجدٍ غير ثوب ابن أحمدٍ) علي بن بركات به[1] الفخر أجمع

عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن (على أحدٍ إلّا بلؤمٍ مرقّع)

(وإن الذي حابى جديلة طيّءٍ) بحاتمهم وهو الجواد الممنّع

حبا بعليٍ آل طه فإنّه (به الله يعطي من يشاء ويمنع)

(بذي كرمٍ ما مرّ يومٌ وشمسه) بغير سناً منه تضيء وتسطع[2]

ولا ليلة تزهو به ونجومها (على رأس أوفى ذمةً منه تطلع)

(فأرحام شعرٍ يتصلن لدنّه) فكم سعر شعرٍ في معاليه يرفع[3]

---

١. في النفحة: على الذي أضحى به.

٢. لم يرد ما بعده في الخلاصة إلى قوله: ألا كل سمح غيرك اليوم باطل.

٣. لم يرد ما بعده في النفحة إلى البيتين الأخيرين من القصيدة.

وكم عـصبات جـمّعت فـي صـلاته (وأرحــام مــالٍ مـا تـني تـتقطّع)

(فتىً ألف جـزءٍ رأيـه فـي زمـانه) إذا حســـبت آراؤه حــين تـجمع

يرى عشر عشر العشـر مـنها وإنّـه (أقـلّ جُـزيءٍ بـعضه الرأي أجـمع)

(غــمامٌ عـلينا مـمطر ليس يـقشع) وصـيّبه تـبرٌ وفـي الحـال يـنفع

وليس كسحب الأفق يـخطي ويـقلع (ولا البرق فـيه خـلّباً حـين يـلمع)

(إذا عُـرضت حـاجٌ إليـه فـنفسه) تــطاوعه فــي بــذل مـا يُـتوقّع

يــمنّ ابـتداءً بـالأيادي ولم يكـن (إلى نــفسه فــيها شـفيعٌ مشـفّع)

(خبت نار حـربٍ لم تـهجها بـنانه) ولم تــتّقد إن يـطفها لو تــجمّعوا

ولا قــــول إلّا مـــا رواه لســـانه (وأسمر عريانٍ مـن القشـر أصـلع)

(نحيف الشوى يعدو على أمّ رأسه) مـــطيعاً لبــاريه يــصلي ويــركع

وبالخمس يسعى ساجداً وهـو قـائمٌ (ويحفى فيقوى عدوه حـين يـقطع)

(يــمجّ ظـلاماً فـي نـهارٍ لسـانه) ويــنطق وهــو الأخـرس المـتصنّع

يــعبّر عــمّا فـي الضـمير ولم يـفه (ويفهم عمّن قـال مـا ليس يسـمع)

(ذباب حسـامٍ مـنه أنـجى ضـريبةً) وكــم قـطع الأعـدا وذا مـنه أقـطع

وعود القنا أوهى شباً منه في العدى (وأعـصى لمـولاه وذا مـنه أطـوع)

(بكــف جــوادٍ لوحكـتها سـحابة) لســحّت لنـــا تـبراً يـصاغ ويـطبع

ولو حملت من بـحر[1] جـدواه مـزنةٌ (لما فاتها في الشرق والغرب موضع)

(فصيحٌ متى ينطق تـجد كـلّ لفـظةٍ) له تــحتها مــعنى البــلاغة أجـمع

وإن خـــطّ لفــظاً بــاليراع رأيــته (أصــول البـراعـات التـي تـتفرع)

(يتيه الدقيق الفكر في بـعد غـوره) وعــن نــجد فـحواه المـفوّه يـقطع

وبـــحر مــعانيه البــليغ يــغوصه (ويـغرق فـي تـيّاره وهـو مـصقع)

(وليس كـبحر المـاء يـنشقّ قـعره) لنـــيل الدراري مــن بـــها يــتطمّع

---

١. «س»: بعض.

ولا بحر جدواه كبحرٍ يخوضه (إلى حيث يفنى الماء حوتٌ وضفدع)
(أبحر يضرّ المعتفين وطعمه) يصدّ عن الورد الشهيّ ويمنع
يموت بها الصادى أُواماً لأنّه (زعاقٌ كبحرٍ لا يضرّ وينفع)
(ألا أيّها القيل المقيم[1] بمكة) ومسك ثناه في العوالم يسطع
حللت بها اسمي على [كلّ] مطنبٍ (وهمّته فوق السماكين توضع)
(أليس عجيباً أنّ وصفك معجزٌ) له المتنبّي ناظمٌ ومرصّع
وأنّ طويل المدح فيك مقصّرٌ (وأنّ ظنوني في معاليك تظلع)
(وأنّك في ثوبٍ وصدرك فيكما) يحيط به من نسج داود أدرع
فيا ليت شعري كيف ضمته لامةٌ (على أنّه من ساحة البحر[2] أوسع)
(وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا) وبالفلك الأعلى وما منه يطلع
وبالعالم العلوي وبالإنس[3] جملةً (وبالجنّ فيه ما درت كيف ترجع)
(ألا كلّ سمعٍ غيرك اليوم باطل) لأنّك فردٌ للكمالات تجمع
وكلّ ثناءٍ فيك حقٌّ وإن علا (وكلّ مديحٍ في سواك مضيّع)[4]

٣٥٥. للعلامة أبي السعود أفندي صاحب التفسير والمفتي بقسطنطنية:

أبعد سليمى مطلبٌ ومرام وغير هواها لوعةٌ وغرام
وفوق حماها ملجأٌ ومثابة ودون ذراها موقفٌ ومقام
وهيهات أن تثنى إلى غير بابها عنان المطايا أو يشدّ حزام

١. «ن»: المقيل. وفي قصيدة المتنبي: المقيم بمنبج. ٢. في قصيدة المتنبي: الأرض.
٣. «س»: والإنس.
٤. صدر وعجز قصيدة المتنبي، وكان في النسختين علامة على كل صدر وعجز من قصيدة المتنبي فاستبدلناها بالقوسين لتمييز قصيدة المتنبي عن التصدير والتعجيز الذي لابن الفضل وهو صاحب كتاب حسن المآل في مناقب الآل الذي جعله باسم الشريف إدريس الحسني أمير مكة، انظر خلاصة الأثر ٢٧٢/١، وسلافة العصر ١٢٧، وأما قصيدة المتنبي فلاحظها في ديوانه ٩٣.



هي الغاية القصوى فإن فات نيلها فكل منى الدنيا علي حرام
محوت نقوش‌الجاه عن لوح خاطري فأضحى كأن لم تجر فيه قلام
أنست ببلأواء الزمان وذلّه فيا عزّة الدنيا عليك سلام
إلى كم أعاني تيهها ودلالها ألم يأن عنها سلوةٌ وسآم
وقد أخلق الأيّام جلباب حسنها فأضحت وديباج البهاء رمام
على حين شيبٍ قد ألمّ بمفرقي وغادر هام الشعر وهو ثغام
طلائع ضعفٍ قد أغارت على القوى وثار بميدان المزاج قتام
فلاهي في برج الجمال مقيمةٌ ولا أنا في عهد المجون مدام
تقطّعت الأسباب بيني وبينها ولم يبق فيها نسبةٌ وليام
وعادت قلوص العزم عنها كليلةً وقد جُبّ منها غاربٌ وسنام
كأنّي بها والقلب زمّت ركابه وقُوّض أبياتٌ له وخيام
وسارت[1] إلى دار الخمول حمولة يحنّ إليها والدموع رهام
حنين عجولٍ عزّها[2] البوّ فانثنت إليه وفيها أنّةٌ وضغام
تولّت ليالٍ للمسرات وانقضت لكلّ زمانٍ غاية وتمام
فسرعان ما مرّت وولّت وليتها تدوم ولكن مالهنّ دوام
دهورٌ تقضّت بالمسرّة ساعةً وإن تتولّى بالمساءة عام
فلله درّ الغمّ حيث أمدّني بطول حياةٍ والغموم سهام
أسيح بتيماء[3] التحيّر مفرداً ولي مع صحبي عشرةٌ ومدام
وكم عشرةٍ ما أورثت غير عسرةٍ وربّ كلامٍ في القلوب كلام
فما عشت لا أنسى حقوق صنيعه وهيهات أن ينسى لديّ ذمام
كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت عليه فئامٌ إثر ذاك فئام
خبت نار أعلام المعارف والهدى وشبّ لنيران الضلال ضرام

---

١. «ك»: وسيقت.
٢. «ك»: غرها.
٣. «ك»: بتيهاء.



وكان سرير العلم صرحاً ممرّداً ... يناغي القباب السبع وهي عظام

متيناً رفيعاً لا يطار غرابه ... عزيزاً منيعاً لا يكاد يزام

يلوح سنا برق الهدى من بروجه ... كبرقٍ بدا بين السحاب يشام

فجرّت عليه الرامسات[1] ذيولها ... فخرّت عروشٌ منه ثم دعام

وسيق إلى دار المهانة أهله ... مساق أسيرٍ لا يزال يضام

كذا تحكم الأيّام بين الورى على ... طرائق منها جائرٌ وقوام

فما كلّ قيلٍ قيل علمٌ وحكمةٌ ... وما كلّ أفراد الحديد حسام

وللدهر تاراتٌ تمرّ على الفتى ... نعيم وبؤس صحة وسقام

ومن يك في الدنيا فلا يعتبنها ... فليس عليها معتب وملام

أجدك ما الدنيا وماذا متاعها ... وماذا الذي تبغيه وهو[2] حطام

تشكّل فيها كلّ شيءٍ بشكل ما ... تعانده والناس عنه نيام

ترى النقص في زيّ الكمال كأنّما ... على رأس ربات الحجال عمام

فدعها ومافيها هنيئاً لأهلها ... ولا تك فيها رغبة وسوام

يعاف العرانين السماط على الخوى ... إذا ما تصدى للطعام طغام

على أنه لايستطاع منالها ... لما ليس فيها عروة وعصام

ولو أنت تسعى إثرها ألف حجةٍ ... وقد جاوز الطبيين منك حزام

رجعت وقد ضلّت مساعيك كلها ... بخفي حنين لاتزال تلام

هب أن مقاليد الأمور ملكتها ... ودانت لك الدنيا وأنت همام

ومتعت باللذات دهراً بغبطةٍ ... أليس بحتمٍ بعد ذاك حمام

فبين البرايا والخلود تباينٌ ... وبين المنايا والنفوس لزام

قضية انقاد الأنام لحكمها ... وما حاد عنها سيّدٌ وغلام

ضروريةٌ تقضي العقول بصدقها ... سل إن كان فيها مرية وخصام

سل الأرض عن حال الملوك التي خلت ... لهم فوق فرق الفرقدين مقام

---

١. «ك»: الراسيات.

٢. «ب»: فهو.

بأبوابهم للوافدين تراكمُ ... بأعتابهم للعاكفين زحام
تجبك عن أسرار الشؤون التي جرت ... عليهم جواباً ليس فيه كلام
بأنّ المنايا أقصدتهم نبالها ... وما طاش عن مرميَّ لهن سهام
فسيقوا مساق الغابرين إلى الردى ... وأقفر منهم منزلٌ ومقام
وحلّوا محلاً غير ما يعهدونه[1] ... وليس لهم حتى القيام قيام
ألمّ بهم ريب المنون فغالهم ... فهم تحت أطباق الرغام رغام

[قال البهائي]: هذا آخر ما انتخبته منها، وهي اثنان وتسعون بيتاً في غاية الجودة ونهاية البلاغة والسلاسة. انتهى، من الكشكول[2].

٣٥٦. بديع الزمان الهمداني يمدح أمير الأُمراء أبا علي بن سيمجور:

علي أن لا أُريح العيس والقتبا ... وألبس البيد والظلماء واليلبا
وأترك الخود معسولاً مقبّلها ... وأترك[3] الكأس تغذو شربها طربا
حسبي الفلا مجلساً والبوم مطربة ... والسير يسكرني من مسّه تعبا
وطفلةٍ كقضيب البان منعطفاً ... إذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظلّ تنثر من أجفانها حبباً ... دوني وتنظم من أسنانها حببا
قالت وقد علّقت ذيلي تودّعني ... والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا درّ درّ المعالي لا يزال لها ... برق يشوقك لا وهناً[4] ولا كثبا
يا مشرعاً للمنى عذبٌ موارده ... بيناه مبتسم الأرجاء إذ نضبا
طلعت لي قمراً سعداً منازله ... حتى إذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة أبهى مادجت درجت ... وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا

---

١. «أ»: «يعدونه»، وفي «ك»: يعبدونه.
٢. الكشكول لبهاء الدين العاملي ١/٢١-٢٣ ونحوه في غيره.
٣. «د»: وأهجر الكأس، وفي «ن»: الكأس تعرو.
٤. «د»: هوناً.

أستودع الله عيناً تنتحي دفعاً حتى تأوّبْ وقلباً يرتمي لهبا

وظاعناً أخذت منّي النوى وطراً من قبل يقضي الهوى من حكمه إربا

غطّي عليك قناع الصبر إنّ لنا إليك أوبة مشتاقٍ ومنقلبا

أبى المقام بدار الذل لي إربٌ وهمة تصل التخويد والخِببا

وهمّةٌ لا تزال الدهر ضاربةٌ دون الأمير وفوق المشتري طنبا

يا سيد الأمراء افخر فما ملكٌ إلّا تمنّاك مولىً واشتهاك أبا

إذا دعتك المعالي عرف هامتها لم ترض كسرى ولامن قبله ذنبا

أين الذين أعدوا المال من ملكٍ يرى الذخيرة ما أعطى وما وهبا

ما الليث مقتحماً والسيل مرتطماً والبحر ملتطماً والليل مقتربا

أمضى شباً منك أدهى منك صاعقةً أجدى يميناً وأدنى منك مطّلبا

وكاديحكيك صوت الغيث منسكباً لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لونطقت والليث لو لم يُصد والبحر لوعذبا

يا من يراه ملوك الأرض فوقهم كما يرون على أبراجها الشهبا

لا تكذبنّ فخير القول أصدقه ولا تهابنّ في أمثالها العربا

فما السموأل عهداً والخليل قرىً ولا ابن سعدى ندىً والشنفري غلبا

من الأمير بمعشارٍ إذا اقتسموا مآثر المجد فيما أسلفوا نهبا

ولا ابن حجرٍ ولا ذبيان يعشرني والمازني ولا الأعشى[1] منتدبا

هذا لركبته أو ذا لرهبته أو ذا لرغبته أو ذا إذا طربا

هذا ما وقع إلينا من هذه القصيدة الفريدة، وقد نقلتها من تاريخ اليميني لأبي [ال]نضر العتبي، والحمد لله ربّ العالمين[2]. انتهى.

---

١. «د»: ولا القيسي، وهكذا في المعاهد، وفي «ب»: لا المازني ولا الأعشى.

٢. ديوان بديع الزمان ٥، ومعاهد التنصيص ١/ ٢٩١، وتاريخ الإسلام ٢٧/ ٣٥٣، ويتيمة الدهر ٤/ ٢٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٨٧، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٨، والوافي ٦/ ٣٥٨.

٣٥٧. [من شعر ابن المعلم الواسطي]

هو الحمى ومغانيه مغانيه فاحبس وعان بليلى ما تعانيه

لا تسأل الركب والحادي فما سأل العشاق قبلك عن ركبٍ وحاديه

ما في الصحاب أخو وجدٍ نطارحه حديث نجدٍ ولا صبٌّ نجاريه

إليك عن كلّ قلبٍ في أماكنه ساهٍ وعن كلّ دمعٍ في مآقيه

ما واجد القلب في المعنى كفاقده وجامد الدمع في المغنى كجاريه

كفى الكئيب هوىً عادت أواخره على العقيق كما كانت أواليه

نجدد الحب والأشجان تخلقه وننشر الدمع والأحزان تطويه

ربعٌ ثغور الهوى لا الروض يضحكه وأعين العين لا الأنواء تبكيه

خلا وغير فؤادي ما يهمّ به دعا وغير فؤادي ما يلبّيه

يا منزلاً بدواعي البين منتهباً وما البليّة إلّا من دواعيه

وقفت أشكو اشتياقي والسحاب به فانهلّ دمعي وما انهلت عزاليه

فالنار من زفرتي لامن بوارقه والماء من عبرتي لامن غواديه

ومودع القلب إذ ودّعته شجناً حاشاه حاشاه من قلبي ومافيه

موهي قوى جلدي من لا أبوح به ومستبيح دمي من لا أُسميه

لم أدر لما بدا والكأس في يده من كأسه الخمر أم عينيه أم فيه

وما المدامة إلّا من ثنيّته ولا الأراكة إلّا من تثنّيه

لو لم يته خصره فخراً وتاه به عجباً لما اهتز عطفاه من التيه

حكت جواهره أيّامه وصفت وحدثت عن لياليه لآليه

واستوهب البدر شكلاً من محاسنه واستهدت الشمس معنىً من معانيه

ينأى ويبعد والأيام تقربه عن المتيم والأحلام تدنيه

يا مالكاً غير ذلّي ليس يقنعه وفاتكاً غير قتلي ليس يرضيه

إذا جنى وتجنّى كان أفتك من بلوى جنايته دعوى تجنيه

عصى فما في لساني ما يعاتبه ضعفاً وما في فؤادي ما يداريه[١]

٣٥٨.[٢] قصيدة دعبل الخزاعي

روي أنه قرأها على الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام:

بكيت لربع الدار من عرفات وأذريت دمع العين بالوجنات

وبان عُرا صبري وهاجت صبابتي رسوم ديارٍ قد عفت وعرات

مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومهبط وحيٍ مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والتعريف والجمرات

منازل وحي الله ينزل بينها على أحمد المذكور في السورات

منازل قومٍ يُهتدى بهداهم ويؤمن منهم زلّة العثرات

منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات

منازل لا تيمٌ يحلّ عراصها ولا ابن صهاكٍ هاتك الحرمات

ديار عليٍ والحسين وجعفرٍ وحمزة والسجّاد ذي الثفنات

ودارٌ لعبد الله والفضل صنوه نجي رسول الله في الخلوات

وسبطي رسول الله وابني وصيه ووارث علم الله والبركات

ديار عفاها جور كلّ معاندٍ ولم تعف للأيّام والسنوات

قفا نسأل الدار التي خفّ أهلها متى عهدها بالصوم والصلوات

وأين الألى شطّت بهم غربة النوى أفانين بالأطراف مفترقات

هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا وهم خير ساداتٍ وخير حماة

إذا لم نناج الله في صلواتنا بأسمائهم لم يقبل الصلوات

---

١. الأبيات لمحمد بن علي بن فارس أبي الغنائم بن المعلم الواسطي الهرثي ذكر بعضها الذهبي في ترجمته من تاريخ الإسلام ٤٢/١٠٩ وابن الجوزي في المدهش ٢٥٥، والبهائي في الكشكول ٢/٢٦٥، وكلهم بأقل مما ذكره المصنف هنا مع مغايرات، فمصدر المصنف بعد لم أعرفه.

٢. في «ن» هنا: بسم الله الرحمن الرحيم.

مطاعيم في الأقطار في كلّ مشهدٍ	لقد شرّفوا بالفضل والبركات
وما الناس إلّا غاصبٌ ومكذّبٌ	ومضطغن ذو إحنةٍ وترات
إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرٍ	ويوم حنينٍ أسبلوا العبرات
فكيف يحبّون النبيّ وأهله	وهم تركوا أحشاءهم وغرات
لقد لاينوه بالمقال وأضمروا	قلوباً على الأحقاد منطويات
وإن ذكروا الهادي الإمام رأيتهم	وجوهاً عن الإيمان منحرفات
فتسأل عنها تيمها وعديّها	فبيعتهم جاءت على الفلتات
وأيّهم صنو النبيّ مُحمَّد	أبو الحسن الفرّاج للغمرات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم	وهم تركوا الأبناء وهي شتات
فإن لم يكن إلّا بقربى محمّدٍ	فهاشم أولى من هنٍ وهنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه	فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
نبيّ الهدى صلّى عليه ملائك	وبلّغ عنّا روحه التحفات
وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق	ولاحت نجوم الليل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً	وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده	وأجريت دمع العين بالوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير فاندبي	نجوم سماواتٍ بأرض فلاة
قبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطيبةٍ	وأخرى بفخٍ يالها عرصات
وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ	تضمّنها الرحمان بالغرفات
وقبر بجرجانٍ فيا ويح مقلتي	تصبّ دموع العين منسكبات

فلمّا بلغ دعبل إلى هذا قال له الرضاﷺ: ألا أزين قصيدتك ببيتين؟ قال: نعم، فقالﷺ:

وقبر بطوسٍ يالها من مصيبةٍ	ألحّت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً	يقوم على اسم الله والبركات

[ثمّ قال دعبل]:

علي بن موسى أرشد الله أمره ... وصلّى عليه أفضل الصلوات

قبورٌ لدى النهرين من أرض كربلا ... معرّسهم منهم بشطّ فرات

توفّوا عطاشا بالفرات فليتني ... توفّيت فيهم قبل حين وفاتي

إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والقصفات

أخاف [ب]أن ازدارهم فتشوقني ... مصارعهم بالجزع ذي النخلات

إذا أوتروا مدّوا إلى أهل وترهم ... أكفّاً عن الأوتار منقبضات

وإن فخروا يوماً أتوا[1] بمحمدٍ ... وجبريل والفرقان والسورات

وعدّوا علياً ذالمناقب والعلى ... وفاطمة الزهراء خير بنات

وحمزة والعبّاس ذيالدين والتقى ... وجعفراً الطيار في الحجبات

أولئك لا منتوج[2] هندٍ وتربها ... سمية من تزكى ومن قذرات

ملامك في آل النبي فإنّهم ... أحبّاي ماداموا وأهل ثقاتي

تخيّرتهم رشداً لنفسي فإنّهم ... على كلّ حال خيرة الخيرات

فيا ربّ زدني في هواي بصيرةً ... وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي

أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبناتي

وأكتم حبّيكم مخافة كاشحٍ ... عنيدٍ لأهل الحق غير مؤات

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها ... وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

فلمّا بلغ إلى هذا البيت قال له الرضا عليه السلام: آمنك الله من الفزع الأكبر.

ألم تر أنّي مذ ثلاثين حجةً ... أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيأهم في غيرهم متقسّماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً ... وآل زيادٍ يسكنوا الحجرات

---

١. «ن»: يوماً ترى.

٢. البحار: ملقوح هند وحزبها سمية من نوكى.



يـنات زيادٍ في القصور مصونةٌ … وآل رسول الله في الفلوات

وآل رسول الله تُدمى نحورهم … وآل زيادٍ ربّة الحجلات

وآل رسول الله تُسبى حريمهم … وآل زيادٍ آمنوا السربات

سأبكيهم ما ذر[1] في الأُفق شارقٌ … ونادى منادي الحقّ بالصلوات

وما طلعت شمسٌ وحان غروبها … وباللیل أبكيهم وبالغدوات

ألم تر للأيّام ما جرّ جورها … علىالناس من بغضٍ وطول شتات

وكيف ومن أنّى نطالب زلفةً … إلى الله بعد الصوم والصلوات

سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه … وبغض بني الزرقاء والعبلات

وهندٍ وما أدّت سُميّ وابنها … أُولوا الكفر في الإسلام والفجرات

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه … ومحكمه بالزور والشبهات

تراث بلا قربىً وملكٌ بلا هدىً … وحكمٌ بلا شورى بغير هداة

رزايا أرتنا حمرة الأُفق جمرةً … وردّت أُجاجاً طعم كلّ فرات

وما سهلت تلك المذاهب فيهم … على الناس إلّا بيعة الفلتات

ولو قلّدوا الموصى إليه أُمورها … لزمت بمأمونٍ عن العثرات

أخا خاتم الرسل المصفّى من القذا … ومفترس الأبطال في الغمرات

وإن جحدوا كان الغدير شهيدهم … وبدرٌ وأُحدٌ شامخ الهضبات

وآيٌ من القرآن يتلى بفضله … وإيثاره للقوت في اللزبات

نجيٌّ لجبريل الأمين وأنتمُ … عكوفاً على العزّى معاً ومناة

فلولا الذي أرجوه فيالیوم أوغدٍ … تقطع قلبي إثرهم قطعات

خروج إمامٍ لا محالة خارجٍ … يفرّج عنّا الهمّ والكربات

يميّز فينا كلّ حقٍ وباطلٍ … ويجزي على النعماء والنقمات

---

١. «ن»: «دل»، والمثبت حسب عامة المصادر، وفي بعضها: «دام».

فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري ... فغير بعيدٍ كلّ ما هو آت

فإن تجزعي من مدة الجور إنّني ... كأنّي بها قد آذنت بشتات

فإن قرّب الرحمان من ذاك مدّتي ... وأخّر من عمري بطول حياتي

شفيت ولم أترك بقلبي ريبةً ... ورويت منهم منصلي وقناتي

وإنّي من الرحمان أرجو بحبهم ... حياة لدى الفردوس يوم مماتي [١]

---

١. عدد الأبيات المذكورة هنا (٨٢) ولم أعرف بعد مصدر المصنف. والقصيدة مشهورة، ذكرها غير واحد من الأعلام في كتبهم، مع اختلاف في الترتيب والألفاظ وعدد الأبيات، وقد صرّح الكثير منهم باختصارها، وإليك ترتيب المصادر بدءً من الأكثر ذكراً لأبياته إلى الأقل فالأقل.

١ـ مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص ١٠٦،(١٢٠) بيتاً.

٢ـ العدد القوية ص ٢٨٣، (٨٧)، بيتاً.

٣ـ بغية الطلب ٣٥٠٠/٧،(٥٥) بيتاً.

٤ـ معجم الأُدباء ١٠٣/١١،(٤٥) بيتاً.

٥ـ تزكرة الخواص ١٠٠/٢،(٢٩) بيتاً.

٦ـ مقتل الحسينعليه السلام للخوارزمي ١٢٩/٢، (٢٨) بيتاً.

٧ـ سمط النجوم العوالي ٣٥٢/٢،(٢٥) بيتاً.

٨ـ الحماسة البصرية ص ٨٣،(١٢) بيتاً.

٩ـ الجوهرة للبري ص ١٩٧، وزهر الآداب ص ٣٤٤،(١١) بيتاً.

١٠ـ إعلام الورى للطبرسي ٦٦/٢،(٩) أبيات.

١١ـ تاريخ دمشق ٢٦٢/١٧، والزهرة لابن داوود ص ١٥٣، والوافي ١٤١/٤،(٨) أبيات.

١٢ـ تاريخ الإسلام ص ٢٦٣، (٧) أبيات.

١٣ـ زهر الآداب للقيرواني ٩٩/١، والتذكرة الحمدونية ١٣٩/٥،(٦) أبيات.

١٤ـ روضة الواعظين ص ٢٢١، والفرج بعد الشدة للتنوخي ص ٤٤٠،(٥) أبيات. وانظر الفرج بعد الشدة في الكتبة الشاملة ص ٦٨ و ٣٤٤.

١٥ـ الأغاني ١٢٠/٢٠ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٨ و ١٨١، (٤) أبيات.

١٦ـ مروج الذهب ٢٩٧/٣، وتاريخ بغداد ٣٨٣/٨ بثلاثة أبيات.

١٧ـ ثمار القلوب ص ٢٩١ ببتين.

١٨ـ طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٦٧ ببيت وقال: وهي أشهر من الشمس.



٣٥٩. حكاية لطيفة في ولد

قيل: اختصمت امرأة مع زوجها عند بعض الحكّام فقالت المرأة للحاكم: أيّدك الله هذا ولدي، كان بطني له وعاءً، وحجري له فناء، وثديي له سقاء، ألاحظه إذا قام، وأحفظه إذا نام، فلم أزل كذلك ثلاثة أعوام، فلمّا كمل فصاله، واشتدت أوصاله، وحسنت خصاله، أراد أبوه أخذه مني، وإبعاده عنّي.

فقال الحاكم: قد سمعت [فماذا] الجواب؟ فقال: صدقت ولكنّي حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه، اريد أن اعلمه العلم، وأفهمه الحكم.

فقال للمرأة: ماتقولين؟ فقالت: صدق ولكنّه حمله خفيفاً وحملته ثقيلاً، ووضعه شهوة وضعته كرهاً.

فعجب الحاكم من كلامها وقال للرجل: ادفع ابنها فهي أحقّ به منك[1].

٣٦٠. من الكشكول

حكى بعض الثقات قال: اجتزت في بعض أسفاري بحي بني عذرة، فنزلت في بيت من بيوته، فرأيت جارية قد أُلبست من الجمال حلّة الكمال، فأعجبني حسنها وكلامها، فخرجت في بعض الأيّام أدور في الحي، وإذا أنا بشابّ حسن الوجه، عليه أثر الوجد، أضعف من الهلال، وأنحف من الخلال، وهو يوقد ناراً تحت قدر، ويردّد أبياتاً ودموعه تجري على خدّيه، فممّا حفظت منه قوله:

فلا عنك لي صبرٌ ولا فيك حيلةٌ ... ولا عنك لي بدٌ ولا عنك مهرب
ولي ألف بابٍ قد عرفت طريقها ... ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهب

---

١. نحوه في أمالي المرتضى في المجلس ٢٠ وذكر أن المرأة كانت زوجة أبي الأسود وخاصمته إلى زياد بن عبيد الثقفي، ونحوه في التذكرة الحمدونية وحياة الحيوان الكبرى، وفي الخلاف للطوسي ١٢٠/٨ عن عبدالله بن عمر أن امرأة قالت: يا رسول الله، ومثله في الخلاف للطوسي ٣٨/٦، وأحكام القرآن للجصاص ١٠٧/٢، وسنن البيهقي الكبرى ٤/٨: ١٦١٨١، المستدرك للحاكم ٢٢٥/٢: ٢٨٠٣٠، وسنن أبي داود ٢٥١/٢: ٢٢٧٨، والدارقطني ٣٠٤/٣: ٢١٨، ومسند أحمد ٣١٠/١١: ٦٧٠٧، والمصنف لعبدالرزاق ١٣٥/٧: ١٢٥٩٦، وغيرها.

فلو كان لي قلبان عشت بواحدٍ وأفردت قلباً في هواك يعذب

فسألت عن الشاب وشأنه فقيل: [ي]هوى الجارية التي أنت نازل في بيت أبيها، وهي محتجبة عنه مذ أعوام، [قال]: فرجعت إلى البيت وذكرت لها ما رأيت، فقالت: ذاك ابن عمّي، فقلت لها: يا هذه إنّ للضيف لحرمة فنشدتك بالله إلّا ما متعتيه بالنظر إليك في يومك هذا، فقالت: صلاح حاله [في] أن لا يراني، فقال: فحسبت أن امتناعها [عنه] ضنة منها، فما زلت أُقسم عليها حتى أظهرت القبول وهي متكرّهة، فلمّا قبلت مني قلت: أنجزي وعدك الآن فداك أبي وامي، فقالت: تقدّمني فإنّي ناهضة في أثرك، فأسرعت نحو الغلام وقلت: أبشر بحضور من تريد فإنها مقبلة نحوك الآن، فبينما أنا أتكلم معه إذ خرجت من خبائها مقبلة تجرّ أذيالها وقد أثارت الريح غبار أقدامها حتى ستر الغبار شخصها، فقلت للشاب: هذه قد أقبلت، فلمّا نظر إلى الغبار سقط وخر على النار بوجهه، فما أقعدته إلّا قد أخذت النار من صدره ووجهه، فرجعت الجارية وهي تقول: من لا يطيق مشاهدة غبارها، كيف يطيق مطالعة جمالها[١].

٣٦١. [فكاهيّات]

روي أنّه صلى الله عليه وآله كان يأكل رطباً مع ابن عمّه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يضع النوى قدّام علي عليه السلام، فلمّا فرغا من الأكل كان النوى كله مجتمعاً عنده، فقال له: يا علي إنّك لأكول، فقال: يا رسول الله الأكول من يأكل الرطب ونواه[٢].

وروي أنه أتته امرأة في حاجة لزوجها فقال لها: ومن زوجك؟ قالت: فلان، فقال [لها]: الذي في عينه بياض؟ فقالت: لا، فقال: بلى، فانصرفت عجلى إلى زوجها

---

١. الكشكول لبهاء الدين العاملي ٢/٢٤٤ مع مغايرات.

٢. زهر الربيع ٩، والحديث إضافة إلى إرساله معارض لما هو الثابت من سيرتهما من الترفّع عن مثل هذه الأعمال الصبيانية، والنهي عن المزاح، وتربية الناس على الجد، وقد اتُّهم علي عليه السلام في حياته بأنه غير جاد، وذلك بعد ما رأوا منه عدم التلهف على الدنيا ومناصبها وزخارفها، فحملوا ذلك منه على أنه تلعابة، بعد أن لم يجدوا محملاً آخر له، وقد رد على هذا الاتهام ببيان واضح فلاحظ نهج البلاغة وما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه.

وجعلت تتأمل عين[ي]ه، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أن في عينك بياضاً، فقال لها: أماترين بياض عيني أكثر من سوادها[١].

وقال الراغب في المحاضرات: إن بقزوين قرية أهلها متناهون في التشيع، فمرّ بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال: عمر، فضربوه ضرباً شديداً، فقال: ليس اسمي عمر بل عمران، فقالوا: هذه أشد من الأوّل فإن عمران فيه حرفان من اسم عثمان فهو أحقّ بالضرب[٢].

حكى بهاء الملة والدين في الكشكول أنه كان رجل اسمه آزاد مرد[٣] عند الحجاج، فبدرت منه بادرة فخجل، فأراد أن يرفع الخجل عنه فقال له: قد وضعت عنك الخراج فهل من حاجة غيرها؟ وكان قد أحضر الحجاج أعرابياً يريد قتله فقال: هب لي الأعرابي، فوهبه له، فخرج الأعرابي يقبل استه ويقول: بأبي استاً يحطّ الخراج ويفكّ من القتل، لا يحق المدح والثناء إلّا له[٤].

وفي الأثر أن الجاحظ كان من علماء النواصب، وهو قبيح الصورة حتى قال الشاعر:

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ... ما كان إلّا دون قبح الجاحظ[٥]

وقال يوماً لتلامذته: ما أخجلتي إلّا امرأة أتت بي إلى صائغ فقالت: مثل هذا، فبقيت حائراً، فلمّا ذهبت سألت الصائغ فقال: استعملتني لأصوغ لها صورة جنّي، فقلت: لا أدري كيف صورته فأتت بك[٦].

---

١. زهر الربيع ص ٩، وأدب الدنيا والدين للماوردي ص ٣٠٠ ولاحظ التعليقة السالفة، والمراح في المزاح للغزي ٤٣ وفيه: وروى زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت النبي صلّى الله عليه وسلم في حاجة...، والنهاية لابن الأثير ٣٤/١ باختصار، وهكذا في الشرح الكبير لابن قدامة ٤٥٣/٨، والمغني لابن قدامة ٢٤٣/١١.

٢. زهر الربيع ص ٩، والكشكول للبهائي ٢٧٠/٢، والمحاضرات ٤٨١/٢.

٣. «آزاد مرد»: لفظة فارسية مركّبة من «آزاد» وتعني الحرّ، و «مرد» وتعني الرجل، فتعادل اسم «الحرّ» بالعربية.

٤. زهر الربيع ص ١٢، وأنساب الأشراف ٣١٢/٤ في نسب ثقيف، ومحاضرات الأدباء للراغب ٢٧٦/٢.

٥. زهر الربيع ١٤، وتقدم في الرقم ٢٠٠ مثله، ونحوه في التبصير للأسفرايني ص ٨٠، والفرق بين الفرق ١٦٣، وثمار القلوب ٤٠٤.

٦. زهر الربيع ص ١٥، الكشكول ٢٥٦/٢، ونحوه في التذكرة الحمدونية والمستطرف وربيع الأبرار.

٣٦٢. [حكايتان عن الشيطان]

وفي الرواية أن الشيطان أتى إلى باب فرعون فقرعه فقال فرعون: من بالباب؟ قال إبليس: لو كنت إلٰهاً عرفت من بالباب، قال فرعون: ادخل يا ملعون، قال إبليس: ملعون يدخل على ملعون، فدخل فقال فرعون: لِمَ [لم] تسجد لآدم حتى كنت ملعوناً؟ قال: لأنّ مثلك كان في صلبه، فقال فرعون: أتعرف على وجه الأرض أشرّ منّي ومنك؟ قال إبليس: الحاسد أشرّ منّي ومنك، فإنّ الحسد يأكل العمل كما تأكل النار الحطب[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب، فدنا إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ادع لي بالمغفرة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: خاب سعيك يا شيخ، فلمّا ولّى قال: يا علي هذا إبليس، قال: فعدوت خلفه لأخنقه فقال لي: يا أبا الحسن لا تفعل فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، ووالله يا علي إنّي لأُحبّك جدّاً، ما [أ]بغضك أحد إلّا شركت أباه في أمّه فصار ولد زنا، فضحكت وخليت سبيله[٢].

٣٦٣. [في المعلمين]

وفي كتب العشّاق أنّ رجلاً صنّف كتاباً في علم الفراسة وفي تمييز طبقات الناس من الأذكياء والأغبياء، فكان من جملة أهل الغباوة عنده المعلمون في المكاتب، فورد يوماً إلى معلّم صبيان وجلس عنده ليمتحن صدق كتابه، فرأى به نوع محاورة ومكالمة وفطنة، فالتذّ من مجالسته والتردّد إليه، وعزم على إحراق كتابه لما ظهر عنده من أحوال ذلك المعلّم، فغاب عنه أياماً ثم أتى إليه فإذا باب المكتب مغلق، فسأل عنه بعض جيرانه

---

١. زهر الربيع ص ١٨، ونحوه في التفسير الكبير للرازي ١/ ٢١٤، ونزهة المجالس ٢/ ٢٩٧ كلاهما باختصار.

٢. زهر الربيع ص ١٩، وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١/ ٥٢٣ ـ ٥٢٨ برقم ٤٧٥ ـ ٤٧٨ بأسانيد نحوه ذيل الآية ٦٤ من سورة الإسراء وبها مشه ثبت لمصادر عديدة مثل تاريخ دمشق ٤٢/ ٢٨٩: ٧٣٩، وتاريخ بغداد ٣/ ٢٩٠ في ترجمة محمّد بن مزيد، وكفاية الطالب للكنجي باب ٣ ح ٢١ من طريق ابن السماك، وميزان الاعتدال ١/ ١٩٧، والفوائد المجموعة ٣٩٠ عن ابن مردويه.

فقالوا: إنّه صاحب عزاء ومصيبة بموت حبيبته، فدخل عليه يعزيه فوجده في غاية من الحزن والأسف فجلس إليه يصبّره فقال له: يا أخي عظم وجدك هذا يدلّ على أنّ عشيقتك أجمل الخلق، فقل من كانت وكيف جمالها؟ فقال له المعلّم: ما رأيتها، فقال له الرجل: الأذن تعشق قبل العين فلعلّك سمعت بمحاسنها فعشقتها لذلك، فقال المعلّم: ما سمعت بأوصافها، فقال: يا أخي كيف عشقتها ولم ترها ولم تسمع بمحاسنها؟ فقال: كنت ذات يومٍ جالساً على باب مكتبي فعبر علي رجل ينشد هذا الشعر:

يا أُمّ عمروٍ جزاك الله مكرمةً ... ردّي عليَّ فؤادي أين ما كانا

فقلت: إذا كانت أم عمرو تأخذ القلوب إليها وتردّها إلى أهاها تكون من أعجب الناس خلقاً، فعشقتها لذلك، وبقيت على هذا دهراً طويلاً، ثم مرّ بي رجل في هذا الأسبوح فأنشد:

لقد ذهب الحمار بأُمّ عمروٍ ... فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت أنها ماتت، فحزنت عليها هذا الحزن العظيم. فقال له الرجل: جزاك الله عن كتابي خيراً حيث صدّقته. ثم خرج عنه[1].

٣٦٤. [من كشكول البهائي]

ذكر بهاء الملة والدين نوّر الله مرقده في الكشكول أنّ أباه حسين بن عبدالصمد الحارثي وجد في مسجد الكوفة فصّ عقيق مكتوب:

أنا درٌّ من السما نثروني ... يوم تزويج والد السبطين

كنت أصفى من اللّجين بياضاً ... صبغتني دماء نحر الحسين[2]

ووجدنا في نهر تستر صخرة صفراء أخرجها الحفّارون من تحت الأرض وعليها مكتوب

١. زهر الربيع ٢٣. ونحوه في المحاضرات لليوسي ١٢١، والمستطرف ٢/٥٢١، وزهر الأكم لليوسي ٣١٠، وطيب المذاق ٣٨٩، وديوان الصبابة لابن أبي حجلة ٢٥، وثمرات الأوراق لابن حجة ١٥٠.

٢. زهر الربيع ٢٠.

بخطٍّ من لونها: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، علي وليّ الله[١].

٣٦٥. ومن المحاضرات [في جواز المتعة]

قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال: بعمربن الخطاب. فقال: كيف هذا وعمر كان أشدّ الناس فيها؟ قال: لأن الخبر الصحيح قد أتى أنّه صعد المنبر فقال: إن الله ورسوله [قد] أحلّا لكم متعتين[٢] وأنا أُحرّمهما عليكم، وأعاقب عليهما، فقبلنا شهادته، ولم نقبل تحريمه[٣].

[قال الجزائري]: أقول: المشهور بين الناس ـ وذكره صاحب كتاب إحقاق الحق ـ أنّ السبب في تحريم متعة النساء أنّه أضاف أمير المؤمنين عليه السلام وأنامه في داره، فلمّا أصبح قال له: يا على ألست قد قلت من كان في البلد فلاينبغي له أن يبيت عزباً؟ فقال له عليه السلام: اسأل اختك، وكان عليه السلام قد تمتع بها في تلك الليلة[٤].

ورد في الأثر أن كسرى صنع طعاماً فدعي الناس إليه، فلمّا فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل وقد أخذ جاماً له قيمة كثيرة، فسكت عنه، وجعل الخدم يرفعون الآلات فلم يجدوا الجام، فسمعهم كسرى يتكلمون فقال: ما لكم؟ قالوا: فقدنا جاماً من الجامات، فقال: لا عليكم، أخذه من لا يرده، وأبصره من لا ينم عليه. فلمّا كان بعد أيّام دخل الرجل على كسرى وعليه حلية جميلة قال له كسرى: هذا من ذاك؟ قال: نعم. ولم

---

١. زهر الربيع ٢٠.

٢. «ن»: المتعتين.

٣. زهر الربيع ٢٨ ونحوه في محاضرات الأُدباء ٢١٤/٢ مع مغايرات طفيفة، والصراط المستقيم للعاملي ٢٧٧/٣، ونثر الدر ١٨٢/٢. وفي المحاضرات أيضاً قبل هذه القصة: عيّر عبدالله بن الزبير عبدالله بن عبّاس بتحليله المتعة، فقال له: سل أُمّك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك، فسألها فقالت: ما ولدتك إلّا في المتعة.

٤. زهر الربيع ص ٢٨، ولم أجده في مصدر آخر، وصاحب الإحقاق توفي سنة ١٠١٩ ولاقيمة لنقله إذا لم نجده في المصادر المتقدمة عليه أو كان مخالفاً لسيرة أهل البيت عليهم السلام، هذا وأسنده إلى المشهور بين الناس، والشهرة عند المتأخّرين على فرض ثبوتها لا قيمة لها، وأئمّة أهل البيت ومتابعة منهم للرسول الكريم صلى الله عليه وآله أجمعوا على جواز المتعة، لكن الإفتاء بالجواز لا يعني العمل به فكم من مباح وحلال لم يقتربوا منه.

يقل له شيئاً[١].

٣٦٦. [جابر الأنصاري ومحمّد الباقر]

روى الشهيد الثاني ـ قدّس الله ضريحه ـ أنّ جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه ابتلي في آخر عمره بضعف الهرم والعجز، فرآه محمّد بن علي الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال: [أنا] في حالةٍ أحب [فيها] الشيخوخة على الشباب، والمرض على الصحة، والموت على الحياة.

فقال الباقر عليه السلام: أمّا أنا فإن جعلني الله شيخاً أُحبّ الشيخوخة، وإن جعلني الله شاباً أُحبّ الشبوبة[٢]، وإن أمرضني أُحبّ المرض، وإن شفاني أُحبّ الشفاء والصحة، وإن أماتني أُحبّ الموت وأكره البقاء[٣].

فلمّا سمع جابر هذا الكلام منه قبّل وجهه وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه قال: ستدرك لي ولداً اسمه اسمي، يبقر العلم بقراً كما يبقر الثور الأرض.

ولذلك سمّي باقر علم الأوّلين والآخرين أي شاقّه[٤].

٣٦٧. [لطائف]

نقل ابن أبي الحديد في الشرح أنّ معاوية داعب عقيلاً يوماً فقال: أين ترى عمّك أبالهب في النار؟ قال: إذا دخلتها على يسارك مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب، فانظر أيهما أسوء حالاً [الناكح أو المنكوح][٥].

---

١. زهر الربيع ٣٧، ونحوه في سراج الملوك للطرطوشي ٢٤٨.

٢. في المصدر: الشيبوبة.

٣. في المصدرين بدل «وأكره البقاء»: وإن أبقاني أحب البقاء.

٤. زهر الربيع ٣٨، ومسكن الفؤاد للشهيد الثاني ٨٣.

٥. زهر الربيع ٤٢، ونحوه شرح نهج البلاغة ٤/٩٣ مع مغايرات وشرح الأخبار للمغربي ٣/٢٤٢: ١١٤٩، وأمالي المرتضى ١/٢٠٠، وتاريخ دمشق ٤١/٢٣، والسيرة الحلبية ١/٤٣٣، والغارات ٢/٥٥٣، والتحفة اللطيفة للسخاوي ٢/١، والعقد الفريد ٤/٧، والفاضل للمبرد ٢٩، وبهجة المجالس لابن عبد البر ١/٩٧.

وحكي أنّه دخل رجل في المسجد فرأى الواعظ يعظ الناس إلى أن قال : ورد في الأثر أن من جامع امرأته مرّة واحدة أسّست له الملائكة قصراً في الجنة، فإذا جامعها مرّة أُخرى بنت عليه طوفاً آخر، وهكذا حتى يتم بناء القصر، فأتى امرأته وحكى لها فأخذها الوجد والفرح، فلمّا جاء الليل جامعها فنام، فأيقظته وقالت: قم حتى تبني لنا الملائكة فوق الأساس طوفاً، فجامعها ونام، ثم صارت توقظه كلّ لحظة حتى عجز فقال: أيّتها المرأة إنّ الطين أخضر لم يجف بعد فنخاف أن ينهدم قصرنا لسرعة البناء قبل الجفاف، كما هو المعروف عند البنّائين. فتخلّص منها بهذه الحيلة[1].

٣٦٨. [﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾]

قد اعترض بعض علماء النواصب أنّكم تقولون إذا دخل أمير المؤمنينعليه السلام [في صلاته] استغرق فكره في عالم الملكوت، فما يحسّ وما يشعر بهذا العالم، ومن ثمّ كانوا يخرجون النصال من بدنه إذا أخذ في الصلاة، فكيف شعر بالسائل حتّى أعطاه خاتمه وهو في الركوع.

فأنشد ابن الجوزي [في الجواب عنه]:

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته	عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتّى تمكّن من	فعل الصحاة فهذا أعظم الناس[2]

وتحقيق الجواب أنّهعليه السلام قد انتقل عن طاعة العبادة إلى طاعة الصدقة، فهو في الخدمة دائماً، فلا يقدح في استغراق فكره في عالم القدس، ومن ثم أنزل فيه قرآناً يتلى على

---

١. زهر الربيع ٤٨ مع مغايرات.

٢. زهر الربيع ٤٩ وهو مصدر المصنف، ونحو هذا في روح المعاني للآلوسي ١٦٩/٦، والصراط المستقيم للعاملي ٣٦٤/١، والأربعين للماحوزي (ـ ١١٢١) ١٨٦، وإحقاق الحقّ للتستري (ـ ١٠١٩) ٤١٤/٢ وذكر أن المعترض هو شمس الدين الهروي الحنفي، وغوالي اللآلي لابن أبي جمهور ٣٢٢/١، هذا وبما أن أصل القصة وهو إخراج النصل من رجله حال الصلاة غير ثابت فما يدور حوله من نقاش لا وجه له.



صفحات الدهور: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

وفي الحديث أن ذلك الخاتم الذي أعطاه السائل كان خاتم سليمان الذي ملك به مشارق الأرض ومغاربها، وقد بعث النبي ﷺ من اشتراه من ذلك السائل بمئتي درهم، ثم دفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه من مواريث الأنبياء، وهو الآن كغيره من المواريث في خزانة مولانا الإمام صاحب الأمر عليه السلام، والأئمة عليهم السلام كلّهم تصدّقوا وقت الركوع[2] [فدخلوا تحت عموم الآية].

[قال الجزائري: حكى لي بعض إخواني قال: كنت جالساً في بعض الأيام عند قاضي بغداد الحنفي] فسمعنا سائلاً يقرأ قصيدة التصدق بالخاتم فقال لي: اسمع هاؤلاء الروافض كيف نظموا القصائد في مدح علي بن أبي طالب على تصدقه بخاتم ما تبلغ قيمته أربعة دراهم، وأبو بكر تصدّق بجميع ماله ولم يذكره أحد في نظم ولا نثر.

فقلت له: أصلح الله القاضي ليس للروافض ذنب في هذا المعنى، إن كان شيء فهو من عالم الملكوت، لأنّه أنزل في ذلك الخاتم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، ولم ينزل في شأن أبي بكر آية ولا سورة مع تصدّقه بالمال الجزيل. فحرّك يده وقال: يا أخي خطر هذا في بالي أيضاً ولكن كيف الحيلة[3].

٣٦٩. [من هنا وهناك]

وعن أبي العيناء أنّه أُدخل على المتوكّل رجل قد تنبأ، فقال له: ما علامة نبوّتك؟ قال: أن يدفع إليَّ أحدكم امرأة فإنّي أحبلها في الحال، فقال المتوكل: يا أبا العيناء هل لك أن

---

١. ٥٥ / مائدة / ٥، والنقل لازال من زهر الربيع.

٢. زهرالربيع ٥٠، وهنا بعده بياض في النسخة بمايقرب من نصف صفحة، وكتب الكاتب بالهامش بالفارسية: «مانده» أي بقي، وانظر قصة خاتم سليمان وأنها كانت بيد علي عليه السلام فتصدّق بها في كتاب سرّ العالمين للغزالي ص ٤٣ في فصل في أعاجيب الفنون والأسفار، وفي طبعة دار الكتب العلمية من مجموعة رسائل الإمام الغزالي ص ٩٣.

٣. زهر الربيع ٥٠.

تعطيه بعض الأهل؟ قال: إنّما يعطيه من لم يصدق بنبوته، وأنا أول من صدق به. فضحك وخلاه[١].

ضرط ابن صغير لعبدالملك بن مروان في حجره، فقال له: قم إلى الكنيف، فقال: أنا فيه، وكان عبدالملك شديد البخر[٢].

دخل إبراهيم [بن سنان] الحراني الحمام، فرأى رجلاً عظيم الذكر، فقال له: بكم يباع البغل؟ فقال: لا [يباع] بل نحملك عليه من غير ثمن، فلمّا خرج أرسل إليه بصلة وكسوة وقال لرسوله: اكتم هذا الحديث فإنه كان مزاحاً، فرده وقال: قل له: لو قبلت حمالتنا لقبلنا صلتك[٣].

دخل كلب مسجداً [خراباً] فبال على المحراب وفي المسجد قرد نائم فقال للكلب: أما تخاف الله تبول في المحراب؟! فقال الكلب: ما أحسن ماخلقك الله حق تتعصب له[٤].

وحكي أن عبدالله بن علي قدم إليه بعض الأمويين فأمر بقتله، فجرّ[د] السياف السيف لقتله فضرط الأموي فانزعج السيّاف فألقى السيف من يده، فضحك عبدالله بن علي وأمر بحلّه، فقال الأموي: هذا أيضاً من الإدبار كنا ندفع الموت بأسيافنا ونحن الآن ندفعه بأستاهنا[٥].

حكي أن بعض السؤّال اجتاز بقوم يأكلون، فقال: السلام عليكم يا بخلاء، فقالوا له: أتقول إنّا بخلاء؟! فقال: كذبوني بكسيرة[٦].

---

١. زهر الربيع ص ٥٦، ونحوه في نثر الدر ٣/٢٠٨، والتذكرة الحمدونية ٧/٢٣٨: ١٠٤٤، ومعجم الأُدباء ٣/٣٩.

٢. زهر الربيع ٥٧، ونثر الدر ٢/١٩٨، والتذكرة الحمدونية ٧/٢٣٩: ١٠٥٢.

٣. زهر الربيع ٥٨، ونثر الدر ٢/١٩٨، والتذكرة الحمدونية ٧/٢٣٩: ١٠٥٣.

٤. زهر الربيع ٦٧، ونثر الدر ٧/١٤٦، ومحاضرات الأُدباء ٢/١٣٩، والتذكرة الحمدونية ٢/٣٦٧ (الشاملة)، والبصائر والذخائر ٩/١١٠.

٥. زهر الربيع ٦٩، والتذكرة الحمدونية ١/٤٦١، ٢/٤٥٣ «الشاملة»، وعيون الأخبار ١/٤١، ونثر الدر ٦/٣٥٦.

٦. زهر الربيع ٧٠، والكشكول للبهائي ٣٣٤، وزهر الأكم لليوسي ٢١٦.



وقف سائل على باب فقال: يا أهل الدار، فبادر صاحب الدار قبل أن يتم السائل كلامه فقال: صنع الله بك ما صنع، فقال: يا ابن البطر أكنت تصبر حتى تسمع كلامي عسى جئت أدعوك إلى دعوة[١].

حدّث الأصمعي عن يونس قال: صرت إلى حي بني [يـ]ربوع، فلم أجد إلّا النساء وأضرّ بي الجوع، فـ[صرت إليهنّ و] قلت لهنّ: هل لكن في صلاة الجماعة رغبة؟ فقلن: نعم، فتقدمتهن وقرأت سورة الحمد ثم قلت: يا أيّها الذين آمنوا إذا نزل بكم الضيف فلتقم صاحبة البيت فتملأ قعباً زبداً وقعباً تمراً، فإن ذلك خير وأعظم أجراً. قال: فوالله ما فرغت من صلاتي إلّا وصحاف القوم حولي، فأكلت حتى شبعت، فجاء رجال الحي فسمعت امرأة وهي تقول لزوجها: يا فلان ما سمعت قرآناً مثل القرآن الذي قرأه ضيفنا اليوم، فقرأته له، فقال لها زوجها: تبارك ربنا إنّه ليأمرنا بمكارم الأخلاق[٢].

وأعطى بعض الملوك جارية لبعض خواصه وكانت واسعة الفم، ومن اتسع فمها اتسع ذلك الموضع منها، كما أن من كبر منخره كبر ذكره، فأرادت تستخبر الحال بأنّ زوجها هل علم باتساع الموضع أم لا فقالت له يوماً: عدّ عليَّ عيوبي وأنا أعدّ عليك عيوبك، فلمّا فرغت من تعديد عيوبه قال لها: أنا أعد أيضاً عيوبك فقال لها: فمك وسيع، فقولي اثنان، فأُفحمت[٣].

حكي أن بعض الملوك كان يحرث في بستانه الذي في جوار بيوت الحرم، فدخل عليه بعض خواصه من أهل المزاح فقال: مايزرع مولانا الملك أيده الله؟ فقال: أزرع أيورة الحمير، فصاح به ذلك الرجل: لا يرفع الملك صوته كيلا تسمعه النساء فيبادرن إلى قلعه قبل الاخضرار[٤].

ومن كتاب المدهش في حوادث سنة ٢٤١: ماجت النجوم وتطايرت شرقاً وغرباً

---

١. زهر الربيع ٧٣، ونثر الدر ٥/ ٢١٧ وفيه يا ابن البظراء كنت، زهر الربيع ٦٨.

٢. زهر الربيع ٧٠، ونحوه في التذكرة الحمدونية. ٣. زهر الربيع ٧٦.

٤. زهر الربيع ٧٧.

كالجراد من قبل غروب الشمس إلى الفجر، وفي السنة التي بعدها رجمت السويدا[ء] وهي ناحية من نواحي مصر [بخسمة أحجار] فوزن منها حجر فكان عشرة أرطال، وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور وإصفهان وقم وقاشان ودامغان في وقت واحد، فهلك في دامغان خمسة وعشرون ألفاً، وتقطعت جبال، ودنا بعضها من بعض.

ووقع طائر أبيض بحلب وصاح أربعين صوتاً: أيّها الناس اتقوا الله، ثم طار وأتى من الغد وفعل ذلك، ثم مارئي بعدها[١].

٣٧٠. [مسيلمة وسجاح]

ادعت سجاح بنت الحارث النبوة في أيّام مسيلمة وقصدت حربه، فأهدى إليها مالاً واستأمنها حتّى أمنته وأمنها فجاء إليها واستدعاها، وقال لأصحابه: اضربوا لها قبة وجمروها لعلّها تذكر الباه، ففعلوا فلمّا أتت قالت له: اعرض ما عندك حتى نتدارس، فلمّا خلت معه في القبة قالت: اقرأ عليّ ما يأتيك به جبرئيل، فقال: اسمعي هذه الآية: إنّكنّ معاشر النساء خلقتن أفواجاً، وجعلتن لنا أزواجاً، نولجه فيكنّ إيلاجاً، ثم نخرجه منكن إخراجاً. قالت: صدقت إنّك نبيّ مرسل، فقال لها: هل لك أن أتزوجك فيقال: نبيّ تزوّج نبية؟ فقالت: افعل ما بدا لك، فقال لها:

ألا قومي إلى المخدع — فقد هيّئ لنا المضجع
فإن شئت فملقاة — وإن شئت على الأربع
وإن شئت بثلثيه — وإن شئت به أجمع

فقالت: بل به أجمع فإنّه أجمع للشمل، فأقامت معه ثلاثاً، وخرجت إلى قومها فقالوا: كيف وجدتيه؟ فقالت: لقد سألته فوجدت نبوّته حقّاً وإنّي قد تزوجته، فقال: قومها ومثلك يتزوج بغير مهر؟ فقال مسيلمة: مهرها أنّي قد رفعت عنكم صلاة الصبح

---

١. زهر الربيع ٧٨، والمدهش ٧٣، والكشكول ٢/ ٢١٨.

وصلاة العشاء، ثم أقامت بعد ذلك مدّة في بني تغلب، ثم أسلمت فحسن إسلامها[١].

ومن مزخرفات مسيلمة في قرآنه: والزارعات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات ذرواً، والطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، فالآكلات أكلاً. فقال بعض ظرفاء العرب: والخاريات خرواً[٢].

ومن مصحفه أيضاً: إنّ الذين يغسلون ثيابهم ولا يجدون ما يلبسون أولئك هم المفلسون[٣].

٣٧١. [ابن الراوندي]

في الحكايات أنّ ابن الراوندي وقف عند رجلٍ يبيع الباقلّا، فنظر إلى رجل غني في المال اشترى منه باقلاء وأكل لبها ورمى قشرها ومضى من غير حمدٍ لله ولا شكر، فأتى بعده رجل فقير فكان يلتقط القشور ويأكلها حامداً لله وشاكراً له، فقرب إليه ابن الراوندي وصفعه صفعة محرقة وقال: ما تجرأ الله علينا معاشر المساكين إلّا منك ومن أمثالك إذا علم منكم الشكر على أكل القشور[٤].

وفي الحكايات أيضاً أن ابن الراوندي لم يكن له قلنسوة، فجلس يوماً تحت جدار فسأل الله تعالى أن يعطيه قلنسوة فاتفق أن كناساً كان يكنس كنيفاً وراء الجدار وفي ذلك الكنيف خلق قلنسوة بين النجاسة، فرماها بمسحاته فوقعت على رأس ابن الراوندي، فلما رآها رمى بها في الهوى[٥] وقال ما قال.

---

١. زهر الربيع ٨١، ونحوه في الكشكول للبهائي ٢/٢٢٨، وتاريخ الطبري ٢/٤٩٩، والكامل لابن الأثير ٢/٣٥٦، ومفردات الراغب ١/٤٩٢: سلق، ونهاية الإرب ٢٥، والأوائل العسكري ١٢٥، وتاريخ أبي الفداء ٢٤١، والأغاني ١٠/٣٩، والتذكرة الحمدونية ٢/٣٩٦، ومحاضرات الأُدباء ٢/٩، وثمار القلوب ٣١٦، والبداية والنهاية ٦/٣٥٣ وغيرها وفيها أن مؤذنها كان شبث بن ربعي الذي كان من قادة الجيش الأُموي فيما بعد لقتال الحسين عليه السلام.

٢. زهر الربيع ٨٢، وانظر المواقف للإيجي ٣/٤٠١، وتمهيد الأوائل ١٨٢، والمحرر الوجيز ٢/٣٢٢، وتفسير البحر المحيط ٤/١٨٣، والكشكول ٢/٢٢٨، وآثار البلاد للقزويني ٥٣: أبرقوه، وغيرها.

٣. زهر الربيع ٨٢.

٤. زهر الربيع ٨٣، ومابعده من «ب»، وفي المصدر: وقال: ضع هذه القلنسوة على رأس جبرائيلك فإنّ رأسه مكشوف.

٥. زهر الربيع ٧٨. ومابعده من «ب».

٣٧٢. [حكايات]

تمتّع رجل امرأة لم ير وجهها، فلمّا أراد الخلوة بها وإذا هي من أهل السفينة ولا تتكلم بالدرادر، فقال في نفسه: ضاعت دراهمي، ثم إنّه أحضر شيئاً من الدهن دهن به رأسه حتى صار برّاقاً، فقال لها: اضطجعي على بـركات الله، فـقالت له: لم دهـنت رأسك؟ فقال: عادت بلادنا يجامعون نساءهم برؤوسهم، فصاحت المرأة ودفعت إليه دراهـمه ومثلها حتى خلاها[1].

وقد جرى مثل هذا على رجل، فأراد استخراج دراهمه من تلك العجوز فخرج ولفّ على إحليله قطع الخرق حتى صار كالجاون الصغير، فلما تكشف لها قالت: ما هـذا؟ قال: إن بي داء البشل وأمرني الطبيب بجماع عجوز ألفظ السم بها، فصاحت ودفعت إليه دراهم ومثلها[2].

كان عند رجلٍ من أهل البصرة هرّة تفسد عليهم الطعام، فعمد إلى لوحةٍ وقير عليها يديها ورجليها، وتركها في شطّ العرب، فأخذها الماء، وقد اتفق أن سلطان البصرة كان في سفينة في الشط فسمع صوتها فأمر بها وبلوحتها، ولما أتى البلد كتب كتاباً يتضمن أن يعفيها صاحبها من القتل والطرد، وأمر بأن يعلّق في عنقها، فتركت حتى أتت إلى منزل صاحبها، فقرأ حكم السلطان، ثم إنّه جمع مفاتيح بيته وأتى بها مـع الهـرّة إلى حـضرة السلطان فقال: يا مولاي هذه مفاتيح داري مر بدفعها إلى هذه الهرّة ليكون المنزل لها، لأنها كانت من غير حكم السلطان تفسد علينا أُمورنا فكيف وحكم السلطان في عنقها، فضحك وأجازه[3].

في الأثر أن بعض الأكابر مرّ بامرأة من بعض أحياء العرب[4] فقال لها: ممن المرأة؟ فقالت: من بني فلان، فقال: أتكتنون؟ فقال: نعم نكتني، فقال لها: معاذ الله ولوفـعلته

---

١. زهر الربيع ٨٧.
٢. زهر الربيع ٨٨.
٣. زهر الربيع ٨٩.
٤. هم بنو تميم حيث يكسرون أول المضارع.

لاغتسلت، فأجابته على الفور و قالت: دع ذا أتحسن العروض؟ قال: نعم، قالت: قطّع:

حـوّلوا عـنّا كـنيستكم   يـا بـني حـمّالة الحـطب

قال: حوّلوا عن: فاعلات، ناكني: فاعلن. فقالت: من الفاعل؟ فـقال: الله أكـبر إن للباغي مصرعاً[1].

قال حائك للأعمش: ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟ قال: لا بأس بها على غير وضوء، قال: وشهادته؟ قال: تقبل مع عدلين يشهدان معه[2].

٣٧٣. [الملّا جامي]

مضى رجل من العراق إلى قرية في خراسان اسمها جام قرية عبدالرحمان الجـامي الفاضل المشهور، ثم إنّ العراقي تحنّك وتردّى وصارم إمام جـماعة المسـجد، فـترك الناس الصلاة مع الملّا عبد الرحمان ومالوا إلى الشيخ العراقي لطول لحيته، وحسن هيئته للصلاة، فعظم الأمر على الملا جامي فقال: يا قوم هذا العربي جاهل ولا يجوز الاقتداء به، فقالوا: نجمعكما للمباحثة، فاجتمع الناس وحضر الرجلان، فقال العـربي: أسألك عن كلمة - وكانا يتكلمان بالعربية -، فقال: اسأل، فقال: ما معنى قول العرب: لا أعلم؟ فقال: معناه نميدانم، فلما سمع الحاضرون هذه الكـلمة أخـذوا فـي الوجـد والرقـص وقالوا: إن الشيخ غلب الملا جامي، فعرف الملّا أنّ الشيخ احتال عـليه بـذلك السـؤال وصدّقه عوام القرية، فأقام أياماً ثم خرج من قريته، فخرج معه جماعة للمشايعة فلما وصل خارج القرية وقف وقال: أيها القوم إني ظلمت الشيخ وهـو عـالم صـالح، وأنـا معترف بالتقصير، وأُريد أن يرجع منكم واحدٌ ويأخذ لي براءة الذمة منه، م يخبره بأنّي أُريد أتبرّك بشعرة من لحيته تكون معي حرزاً في السفر، فرجع منهم رجل إلى الشـيخ وحكى له صورة الحال، وأعطاه شعرة من لحيته، فلما أتى بها إلى الملا عـبدالرحـمان

---

١. زهر الربيع ٩٣، ونحوه في ص ١٥٨ منه، والكشكول للبهائي ١ /٢٧٦

٢. زهر الربيع ٩٧، وكشكول البهائي ٢ /٢٥٦.

أخذها وقبّلها ووضعها على عينه وجعلها في حرز هيكله ومضى، ثم إن خبر الشعرة شاع في تلك القرية فأتى إليه رجال القرية يطلبون منه -كلّ واحد- شعرة لليمن والبركة، فما مضى يومان أو ثلاثة إلّا والشيخ ليس له لحية.

كما يدين الفتى يوماً يدان به ... من يزرع الثوم لا يجنبه ريحانا[١]

٣٧٤. [نوادر]

تنازع رجل من الشيعة وآخر من أهل السنة في الأفضل[٢] بعد رسول الله ﷺ فحكما أول طالع عليهما، فرأيا رجلاً فقربا إليه فقال له الشيعي: حاكم بيننا أنا أقول أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال: وما يقول هذا ولد الزنا، فأفحم ذلك الرجل[٣].

دعا الرشيد أبا يوسف ليلاً فسأله عن مسألة فأفتاه بها فأمر له بمئة ألف [درهم]، فقال: إن رأى أمير المؤمنين تعجيلها قبل الصبح، فقال: عجلوها له، فقيل: إن الخازن في بيته، والأبواب مغلقة. فقال أبو يوسف: وقد كنت في بيتي والأبواب مغلقة فحين دعي بي فتحت[٤].

كان أبو الأسود يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية، وكانوا يرمونه بالليل، فإذا أصبح شكى ذلك، فشكاهم مرّة فقالوا: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك، فقال: كذبتم والله لوكان الله يرميني لما أخطأني[٥].

كان بعض أهل البصرة يتشيّع، وكان له صديق يوافقه في المذهب، فأودعه مالاً فجحده، فاضطر الرجل إلى أن قال لمحمد بن سليمان أن يحضره ويحلفه بحق علي بن أبي‌طالب، فقال الرجل: أعزّ الله الأمير هذا الرجل صديقي وهو أعزّ عليَّ وأجلّ من أن أحلف له بالبراءة من مختلفٍ في ولايته وإيمانه، ولكنّي أطف له بالبراءة من متفق على

---

١. زهر الربيع ٩٧، والبيت المذكور نحوه في مصادر عديدة.

٢. «ن»: أفضل.

٣. زهر الربيع ٩٨.

٤. زهر الربيع ١٠٤، ونثر الدر ١٦٠/٥، والتذكرة الحمدونية ٢١٦/٧: ٩٦٨.

٥. زهر الربيع ١٠٤، والكامل في اللغة والأدب للمبرد ١٥٢/٣، ونثر الدر ٢٠٩/٥، والتذكرة الحمدونية ٢١٦/٧.



إيمانهما وولايتهما أبي بكر وعمر، فضحك محمّد بن سليمان، والتزم المال وخلّى عن الرجل[١].

٣٧٥. [بعض الأمثال]

وفي المثل: أبخل من مادر، وهو رجل من هلال بن عامر كان يسقي إبله في حوض، فلما بقي في أسفل الحوض قليل ماء سلح فيه لئلا يشربه غيره[٢].

وفي المثل: أبله من باقل، هو الرجل من تغلب اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً، فسئل عن ثمنه ففتح يديه وأخرج لسانه يريد بذلك أحدعشر درهماً فهرب الظبي من يده[٣].

أسرع من نكاح أم خارجة، وهي عمرة بنت سعد، كانوا يقولون لها: خطب، فتقول نكح، أي كلّ من يخطبها نكحها[٤].

أجودك من كعب بن مامة، رافق رفقة فعطشوا فآثرهم بالماء ومات عطشاناً[٥].

أجبن من صافر، هو طائر يتعلق بالشجر برجليه، وينكس رأسه من الخوف أن يصاد، فيصفر إلى السحر[٦].

أحمق من عجل بن [الجيم بن صعب بن علي بن بكر بن] وائل، قيل له: ماسميت فرسك؟ فقام وفقأ عينه وقال: سميته الأعور[٧].

---

١. زهر الربيع ١٠٤، ونثر الدر ٢٠٨/٥، والتذكرة الحمدونية ٢١٧/٧: ٩٧١.

٢. زهر الربيع ١٠٥، نحوه في المحاسن والأضداد للجاحظ ٥٨ والمستقصى ١٣/١، ومجمع الأمثال ١١١/١، والصحاح ٨١٣/٢

٣. زهر الربيع ص ١٠٥، ونحوه في خزانة الأدب لابن حجة ٤١١/١، والمستقصى ٢٥٦/١، وشرح كتاب الأمثال ٤٩٦، وجمهرة الأمثال ٧٢/٢، ومجمع الؤمثال ٤٣/٢ وغيرها، هذا والمعروف من المثل: أعيا من باقل.

٤. زهر الربيع ١٠٦، وانظر الإصابة ٧٠٤/٧، والإكمال ٨١/٧، والمعارف ١٣٦، وأمثال العرب ٥٨، ومجمع الأمثال ٣٤٨/١ وغيرها.

٥. زهر الربيع ١٠٦، ونحوه في مجمع الأمثال ١٨٣/١: ٩٧٨ وغيره.

٦. زهر الربيع ص ١٠٦، نحوه في محاسن والأضداد ٧٥، والمحاسن والمساوئ ٢٠٨ وغيرهما.

٧. زهر الربيع ص ١٠٦، ونحوه في المحاسن والأضداد ٨٧، ومجمع الأمثال ٢١٧/١: ١١٦٨ وغيرهما.

أحذر من غراب[١]، أوصى الغراب ولده فقال: يا بني إذا رميت فتلوص، قال: أنا أتلوّص قبل أن أُرسى[٢].

أحذر من ذئب، لأنه ينام وإحدى عينيه مفتوحة من الخوف[٣].

أحير من ضب، لأنه إذا فارق حجره لا يهتدي إليه[٤].

أزنى من ظلمة، امرأة زنت أربعين سنة، واستخنثت أربعين سنة، ولما عجزت اتخذت تيساً وعنزاً فقيل لها في ذلك فقالت: لأسمع أصوات الجماع[٥].

أشأم من البسوس، امرأة كانت لها ناقة، فرآها كليب ترعى في حماه وقد كسرت بيض طائر كان قد أجاره، فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس إلى كليب فقتله. فماجت الحرب بين بكر وتغلب بن وائل أربعين سنة[٦].

أشأم من رغيف الحولاء، خبازة كانت في بعض أحياء العرب فأُخذ منها رغيف فقتل عليه ألف رجل[٧].

أشغل من ذات النحيين، هي امرأة من تيم كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها رجل من الأنصار يشتري منها سمناً، فساومها فحلت نحياً مملوءً، فنظر إليه قال: أمسكيه عني أنظر إلى غيره، ثم فتحت له آخر فقال: أمسكيه، فمسكت النحيين، فلما شغل يديها قام إليها وجامعها، ولم تقدر على دفعه، فقضى حاجته وهرب[٨].

---

١. «ن»: الغراب، وهكذا في زهر الربيع.

٢. زهر الربيع ص ١٠٦، والأذكياء ١١٤، والمستقصى ٨٢، ومجمع الأمثال ١/٢٢٦ وغيرهما.

٣. زهر الربيع ص ١٠٦،ونحوه في المستقصى ٦١، ومجمع الأمثال ١/٢٢٦ وغيرهما.

٤. زهر الربيع ص ١٠٦، نحوه في مجمع الأمثال ١/٢٢٧ وغيره.

٥. زهر الربيع ١٠٧، وانظر

٦. زهر الربيع ١٠٧، ونحوه في مجمع الأمثال ٢/٤٣٩:٦٤ وغيره

٧. زهر الربيع ص ١٠٧، وجمهرة الأمثال ١/٥٥٧:١٠٣١، ومجمع الأمثال ١/٣٨٢:٢٠٣٩ وغيرهما.

٨. زهر الربيع ص ١٠٧، ونحوه في أنساب الأشراف ٤/٣١، وإصلاح المنطق ٣٢٣، والأغاني ١٣/٢٩٧ وغيرها.

٣٧٦. [نعيمان البدوي]

كان نعيمان البدوي مزّاحاً فسمع مخرمة بن نوفل وقد كفّ بصره يقول: ألا رجل يقودني حتى أبول، فأخذ نعيمان بيده، فلما بلغ مؤخر المسجد قال: هاهنا فبل، فبال فصيح به فقال: من قادني؟ قيل: نعيمان، قال: لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه، فبلغ نعيمان فقال: هل لك في نعيمان؟ قال: نعم، قال: قم، فقام معه فأتى به عثمان وهو يصلي فقال: دونك الرجل، فجمع يديه بالعصا ثم ضربه، فقال الناس: [هذا] أمير المؤمنين، فقال: من قادني؟ قال[وا] نعيمان، قال: لا أعود إلى نعيمان أبداً[1].

ورأى نعيمان مع أعرابي عكّة عسل فاشتراها منه وجاء بها إلى بيت النبيﷺ وقال: خذوها، يوهم أنها هديّة، ومضى نعيمان وبقي الأعرابي على الباب فقال: يا هؤلاء ردّوها عليّ إن لم تحضروا قيمتها، فعلم رسول اللهﷺ القصّة فوزن له الثمن، وقال لنعيمان: ما حملك على ما فعلت، فقال: رأيت رسول الله يحب العسل ورأيت الأعرابي معه العكّة، فضحك النبيﷺ ولم يظهر له نكراً[2].

وقالﷺ: إني لأمزح ولا أقول إلّا حقاً[3].

٣٧٧. [من هنا وهناك]

استأجر رجل حمّالاً ليحمل معه قفصاً فيه قوارير على أن يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها، فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصلة الأولى، فقال: من قال لك: إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه، قال[4]: نعم، فلما بلغ نصف الطريق قال: هات الثانية، فقال: من

---

١. زهر الربيع ١١٠، ومناقب آل أبي طالب ١/١٥٢، والمعارف ٧٥، وعيون الأخبار ١/١٣٤.

٢. زهر الربيع ١١٠، ومناقب آل أبي طالب ١/١٥٣، وربيع الأبرار ١/٤٢٧ (الشاملة).

٣. زهر الربيع ١١٠، ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ١/٨٢: ٦١، والمعجم الأوسط ١/٢٩٨: ٩٩٥، و٧/ ٣٢ و٢١٩: ٦٧٦٤ و٧٣٢٢، والصغير ٢/٥٩ : ٧٧٩، والكبير ١٢/٣٩١: ١٣٤٧٧، ومعجم الإسماعيلي ١/٤٣: ١٥٨، وعلل الدارقطني ١٢/٤٠٦: ٢٨٣٤، وغريب الحديث لابن سلام ١/٣٣٢، وأخلاق النبي (ص) لأبي الشيخ ٤٨٥: ١٨١، وتاريخ بغداد ٣/٣٧٨، و١٠/٣٠٨.

٤. «ب»: فقال.

قال لك: إن المشي خير من الركوب فلا تصدقه، قال: نعم، فلما انتهى إلى بـاب الدار قال: هات الثالثة، قال: قال: من قال لك: إنّه وجد حمالاً أرخص منك فلا تصدقه، فرمى الحمال بالقفص فكسر جميع القوارير وقال: من قال لك: إنّه بقي في القفص قـارورة واحدة فلا تصدقه[١].

أتى [رجل] إلى الوزير الذي بيده القضاء فطلب منه أن يولّيه قضاء بلد من البلدان، وأتى إليه بدبّةٍ كبيرة ملأها من الخرق ووضع فوق رأسها شيئاً مـن السـمن، فكـتب له الوزير كتاباً على القضاء، فمضى إلى تلك البلاد، ثم إنهم أرادوا سمناً من الدبّة فوجدوها مملوءة من الخرق، فأرسل الوزير إلى القاضي أن أرسل إلينا كتاب القضاء حتى نصلحه لأن فيه غلطة من الكاتب، فأرسل إليه: أصلح الله الوزير إن كان غلط فهو في الدبّة وإلّا فكتابكم خال من الغلط[٢].

كان هذا الوزير كثير العزل والنصب للقضاة، لأن من أجزل العطية نصبه وعزل مـن تقدمه، فأعطى مرّة القضاء لرجل فلما أراد السفر أتى إليه مع المكاري [فقال]: أعزّ الله مولانا الوزير هذا المكاري حاضر فمرني هل أستكري منه رأساً أو رأسـين؟ فـضحك وعرف ما أراد[٣].

في الأثر أن أشعب[٤] كان يصلّي خلف مروان بن [أبان بن] عثمان في الصف الأوّل، فضرط مروان، فقطع أشعب صلاته وانصرف حتى ظن الناس أن تلك الضـرطة مـنه، وبقي مروان يصلي، فلما فرغ [و] انصرف إلى منزله أتى إليه أشعب فـقال له: أعـطني الديّة ديّة الضرطة التي جعلتها على نفسي، فإن لم تعطني ديّتها وإلّا أخبرت أهل المسجد وفضحتك بينهم. فأعطاه ما أراد[٥].

وفي كتب السير أنّ السلطان هلاكو لما دخل الحلّة من أرض بابل انهزم الناس وبقي

---

١. التذكرة الحمدونية ٢/ ٣٦٨ «الشاملة»، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢١٧ «الشاملة»، نثر الدار ٧/ ١٧٤.

٢. زهر الربيع ص ١١٥.
٣. زهر الربيع ص ١١٥.

٤. «ن»: ابن الأشعث وهكذا فيما سيأتي وزهر الربيع.
٥. زهر الربيع ١١٦، ونحوه في الأغاني ١٩/ ١٥٥.



رجل قاعداً في بقعة، فدخلها هلاكو وقال له: مـن أنت؟ فـقال :[أنـا] إله الأرض أمـا سمعت ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾[1]؟ فقال له السلطان: أتقدر على كلّ شيء؟ قال: نعم، وكان مع السلطان حبي فقال: فم هذا الصبيّ ضيّق فإن قدرت فوسّعه، فقال: أقدر ولكنّي تعاهدت مع إله السماء أنّ كلّ شيء يتعلّق بأعالي البدن فتوسيعه إليه، وكلّ شيء يكون في أسافل البدن فتوسيعه إليّ، فإن أردت هذا فأنا قادر في ساعتك هـذه، فضحك وانصرف عنه[2].

دخل أعرابي إلى بلد فأطعمه رجل فالوذجاً، فلما وضعه في فمه أمسك على دبره، فقيل له في ذلك فقال: خوفاً من مبادرة خروجه للطافته، وسئل عن اسمه فقال: أظن هذا هو الصراط المستقيم لنعومته. وقدّم إليه صديقه عنباً فجعل يأكله عنقوداً عـنقوداً فقيل له: إن النبيﷺ أمر بأكله اثنتين اثنتين، فقال: ذاك الباذنجان وذاك الرقي[3].

حكى الفاضل التفتازاني قال: سمعت أن بعض البغّالين كان يسوق بغلته في سـوق بغداد، وكان بعض عدول دار القضاء حاضراً فضرطت البلغة، فقال البغال على ما هـو دأبهم: بلحية العدل، بكسر العين يعني أحد شقّي الوقر، فقال بعض الظرفاء: افتح العين فإن المولى حاضر[4].

وفي كتاب المحاضرات أنّ رجلاً رأى شيخاً ينيك أتاناً يوم الجـمعة وهـي تـضرط والشيخ يصلي على النبي (ص) فقال له رجل: ويحك تفعل هذا يوم الجمعة ومع ذلك تصلي على النبي؟! فقال: أما يجوز أن أشكرالله على أير يضرط الأتان[5].

وفيه أيضاً أن امرأة قالت لرجل يجامعها ويبطىء الفراغ: افرغ فقد ضاق قلبي، فقال: لو ضاق فرجك كنت قد فرغت منذ ساعات[6].

وفيه أن رجلاً رأى رجلاً يبول وكأنّ معه أير كأير حمار فقال: يا هذا كيف تحمل هذا

---

١. ٨٤/الزخرف/٤٣.
٢. زهر الربيع ١١٧.
٣. زهر الربيع ١١٧.
٤. زهر البيع ١١٧.
٥. زهر الربيع ١١٩، ونحوه في المحاضرات ١/٤٣٧.
٦. زهر الربيع ص ١٢٠، ونحوه في المحاضرات ١/٤٤٠.

الأير؟ فقال: أكبير هو؟ فقال: نعم، قال: إن امرأتي تستصغره[١].

وشكى رجل إلى امرأة كان يحبّها كثرة شعرتها فنتفتها وكتبت إلى حبها:

فديتك سهّلت السبيل الذي اشتكى جـوادك فـيه الحـفا مـن خشـونته
فإن كنت تـهوى أن تـزور جنابنا فلا تبط عنّا فـالهلال ابـن ليـلته[٢]

قال يزيد بن عروة: لما مات كثير عزة لم تتخلف امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازته، وغلب النساء يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن له، فقال أبو جعفر الباقرعليه السلام: أفرجـوا لي عن جنازة كثير لأرفعها، قال: فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل الباقرعليه السلام يضربهن بكمّه ويقول: تنحين يا صواحبات[٣] يوسف، فانتدبت له امرأة منهن فقالت: يا ابن رسول الله لقد صدقت إنا لصواحباته وقد كنّا خيراً منكم له، فقال أبو جعفر لبعض مواليه: احفظ بها حتّى تجيئني بها إذا انصرفت، فلما انصرف أُتي بتلك المرأة كأنها شرر النار فقال[لهـا] الباقرعليه السلام: أنت القائلة إنكن ليوسف خير منا؟ قالت: نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله؟ [فقال: أنت آمنة، فقالت]: دعوناه إلى اللـذات مـن المـطعم والمشـرب والتـمتع والنعم، وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه في الجبّ، وبعتموه [بأبخس] الأثمان، وحبستموه في السجن، فأيّنا كان أرأف به؟ فقال الباقرعليه السلام: لله درك لن تغالب امرأة إلّا غلبت، ثم قال لها: ألك بعل؟ قالت: لي من الرجال من أنا بعله، فقال أبو جعفر: ما أصدقك، مثلك من تملك زوجها ولا يملكها[٤].

[في المحاضرات]: حُكي أنّه كان رجل عنده امرأة تفجر وتنفق عليه، فطلّقها وتزوّج بعفيفة فطلب منها ما كانت تأتي به الأولى، فعاد يوماً إلى داره وقدّمت المرأة إليه طعاماً طيباً فقال: من أين؟ قالت: جاءني فلان وحمل طعاماً وشراباً وحلواء فأكلنا وجامعني

---

١. زهر الربيع ص ١٢٠، ونحوه في المحاضرات ١/ ٤٤٠.

٢. زهر الربيع ص ١٢٠، ونحوه في محاضرات الأُدباء ١/ ٤٤٠، ورسائل الثعلبي ٦٣.

٣. «ن»: صويحات.

٤. زهرالربيع ص ١١١ ط ٢، ونحوه في الأغاني ٩/ ٤٧، والتـذكر الحـمدونية ٢/ ٣٥٩ (الشـاملة)، ومـعاهد التـنصيص ٢/ ١٤٧.



وهذا نصيبك. فقال: إذا تعاطيني هذا فإيّاك وإخباري بتفاصيل ما يجري فإني غيور[١].

وأيضاً إنّه وقع بين مزبد ورجل خصوصة فقال الرجل: أتخاصمني وقد نكت امرأتك كذا مرة، فعاد مزبد إلى داره وقال: يا فلانة أتعرفين فلاناً؟ فقالت: إي والله أبو عيينة، فقال: ناكك وربّ الكعبة، أسألك عن اسمه فتجيبيني بكنيته[٢].

كان صفي الدين الحلي مع جماعة فضرط بينهم فضحكوا منه، وشاع حاله فخرج إلى نواحي البلدان، ولمّا مضت عليه أعوام كثيرة رجع إلى الحلّة فأتى إلى خارج منها فسمع امرأة تقول لأُخرى: كم عمر ابنك من سنة؟ قالت: لا أعلم إلّا أنّه تولد سنة ضرطة صفي الدين، فقال: يا سبحان الله إذا صارت تاريخاً كيف تنسى، فرجع ولم يدخل[٣].

وفي ربيع الأبرار أنّه كان لرجل غلام من أكسل الناس فأمره بشراء عنب وتين، فأبطأ ثم جاء بأحدهما فضر به وقال: ينبغي لك إذا ما الستقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين، ثم مرض فأمره أن يأتي بطبيب، فأتى به وبرجل آخر، فقال: من هـذا الآخـر؟ فـقال: حفّار، وأنت أمرتني أن أقضي حاجتين بحاجة، فإن طبت فحسن، وإلّا فيكون الحفار حاضراً[٤].

وفي الأثر أن رجلاً غاب عن زوجته، فتزوجت بعده وأتت بأولاد، فلمّا جاء الزوج الأول حاكمته إلى قاضي الحنفية، فحكم عليه بلحوق الأولاد به، فلمّا نظر إلى أنّه مأخوذ بظاهر الحكم قال: أعز الله مولانا القاضي أنا رجل فقير، وليس لي مايقوت به هـاؤلاء الأولاد، فقال: نعم رجل فقير، فنظر إلى من حضر المجلس فقال: ليأخذ كلّ واحد منكم ولداً يربيه حتى يبلغ، رغبة في الثواب. وكان في المجلس رجل خصي، فأعطاه ولداً، فحمله على كتفه، ولما بلغ السوق سأله رجل: ما هذا الوالد؟ قال: نعم كنا في مجلس

---

١. زهر الربيع ١٢٣ وفيه: تعاطيت، ونحوه في محاضرات الأُدباء.

٢. زهر الربيع ١٢٣ ونحوه في محاضرات الأُدباء والتذكرة الحمدونية.

٣. زهر الربيع ١٢٣.

٤. زهر الربيع ١٢٤، ونحوه في ربيع الأبرار ١/ ٢٨٢، والتذكرة الحمدونية ٢ /٣١، والمخصص٣/ ٩.

القاضي وفرق أولاد الزنا على الحاضرين فكان حصتي هذا الولد[١].

وروي عن ذي النون المصري قال: خرجت يوماً من وادي كنعان، فلما علوت الوادي إذا أنا بسواد مقبل علي وهو يقول: و ﴿بَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[٢] و [ي]بكي، فلمّا قرب إلي إذا هي امرأة عليها جبة صوف وبيدها ركوة فقالت [لي]: من أنت؟ فقلت: رجل غريب، فقالت: يا هذا هل يوجد مع الله غربة؟[قال] فبكيت من قولها فقالت: ما الذي أبكاك؟ قلت: [قد]وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع في نجاحه، قالت: فإن كنت صادقاً فلم بكيت؟ قلت: يرحمك الله الصادق لايبكي، قالت: لا وذلك أن البكاء راحة القلب، قال ذو النون: فبقيت متحيراً من قولها[٣].

وعن أبي عبداللهعليه السلام قال: أتى النبيصلى الله عليه وآله رجل فقال: يا رسول الله إنّي أحمل أعظم ما يحمل الرجال فهل يصلح لي أن آتي بعض مالي من البهائم ناقة أو حمارة، فإنّ النساء لا يقوين على ما عندي، فقال رسول الله(ص): إن الله تبارك وتعالى لم يخلقك حتى خلق لك ما يحتملك من شكلك، فانصرف الرجل فلم يلبث أن عاد إلى رسول الله(ص) فقال له مثل مقالته في أول مرة، فقال له رسول الله(ص): أين أنت من السمراء العَنَطْنَطَة[٤]، قال: فانصرف الرجل فلم يلبث أن عاد فقال: يا رسول الله أشهد أنك رسول الله حقاً، إنّي قد طلبت من أمرتني به فوقعت على شكلي ممن يحتملني، وقد أقنعني ذلك[٥].

وأتى رجل إلى علي بن أبي طالبعليه السلام فقال: إن لي امرأة كلما جامعتها تقول: قتلتني، فقال: اقتلها بهذه القتلة وعليّ إثمها[٦].

---

١. زهر الربيع ١٢٥.

٢. ٤٧ / الزمر / ٣٩.

٣. زهر الربيع ٤٥ ونحوه في حلية الأولياء ٩ /٣٤١، الغرباء للآجري ٤٣:٥٨، وإحياء علوم الدين ٧ /٧١، وبستان الواعظين لابن الجوزي ٩٢، وتاريخ بغداد ٨ /٣٩٤، وكشكول البهائي ٢ /٦٤، وتزيين الأسواق ١ /٧٣.

٤. أي الطويلة العنق مع حسن قوام، ويقال لها أيضاً العيطاء والعنقاء والعطبول.

٥. زهر الربيع ١٢٦، والكافي ٥ /٤٧٨.

٦. زهر الربيع ص ١٠، والمستطرف ٢ /٤٩٥.



وعنه(ص): من بات سكراناً بات عروساً للشيطان[١].

وحدثني[٢] من أثق به أن المولى أحمد الأردبيلي عطّر الله ضريحه لمّا كان في المشهد العلوي على مشرّفه السلام التجأ إليه رجل من اُمراء السلطان العادل الشاه عباس الأول قد قصّر في الخدمة، فالتمس من المولى أحمد أن يكتب إليه كتابة بطلب العفو، فكتب إليه بالفارسية هكذا: باني ملك عارية عباس بداند چه أگر اين مرد أوّل ظالم بود اكنون مظلوم مينمايد، چنانچه از تقصير او بگذري شايد چه حق سبحانه وتعالى پارهٔ از تقصيرات تو بگذرد. كتبه بنده شاه ولايت أحمد أردبيلي.

جواب: بعرض ميرساند عباس چه خدماتي فرمودند بجان منت دانسته بتقديم رسانيد كه اين محب را از دعاي خير فراموش نكند. كتبه كلب آستانهٔ علي عبّاس[٣].

روى جبلة بن الأسود قال: خرجت في طلب ضالّة لي فوقعت على راعٍ عنده غنم يرعاها، وقد اتخذ بيتاً في كهف، فسألته الضيافة، فرحب بي وذبح لي شاة، وجعل يشوي ويقدّم إليّ ويحادثني، فلمّا جنّ الليل إذا بفتاة أحسن ماتكون من النساء قد أقبلت إليه، فجلسا يتحادثان حتى طلع الفجر فمضت، وأنا سألته الذهاب فأبى وقال: الضيافة ثلاثة أيام، فأقمت فلمّا جنّ الليل رأيته يقوم ويقعد متضجّراً، فأنشد:

ما بال ميّة لا تأتي كعادتها	أعاقها طربٌ أم صدّها شغلُ
لكنّ قلبي عنكم ليس يشغله	حتّى الممات وما لي غيركم أمل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم	لما اعتذرت ولا طابت لك العلل

---

١. زهر الربيع ١٢٧، وجامع الأخبار ١٥٦: ١١٧٤، والبحر الرائق لابن نجيم المصري ٥/٤٦، ومعارج اليقين للسبزواري ٤٢٣ وفيه: للشياطين. ٢. والكلام لازال للجزائري.

٣. زهر الربيع ١٢٨، ومجمع الفائدة ١/٣٣، وترجمته: صاحب الملك المعار، إن هذا الرجل وإن كان ظالماً أول أمره لكنه يبدواليوم مظلوماً، فإذا عفوت عن ذنبه لعلّ الله يغفر لك بعض ذنوبك. كتبه عبد سلطان الولاية أحمد الأردبيلي. والجواب: إن الخدمات التي أمرت بها امتثلت بها مع غاية الامتنان، وأطلب منك أن لاتنساني من صالح الدعوات. كتبه كلب الحضرة العلوية عباس.

نفسي فداءك قد أحللت بي سقماً تكاد من حرّه الأعضاء تنفصل
لو أنّ غادية منه على جبل لماد وانهدّ من أركانه الجبل

فسألته عن شأنه فقال: هذه ابنة عمي وأنا أُحبها، فخطبتها من عمّي فأبى عليّ لفقري، وزوّجها من رجل وقد حملها إلى هذا الحي، فخرجت عن مالي وصرت راعياً لهم، فهي تأتيني على غفلة من زوجها، فأنظر إليها ونتحادث، ليس غيره، والآن قد قلقت بفوات ميعادها،وفي الطريق أسد قد كسر، وأخاف أن يكون أصابها الأسد فطرحها، فعلى حالك حتى أعود إليك، وأخذ السيف ومضى قليلاً، ثم عاد يحملها وقد أصابها الأسد فطرحها، ثم غاب ورجع يجر الأسد مقتولاً فطرحه، وأكب يقبّلها ويبكي، ثم قال: أسألك بالله إلّا ما دفنتني وإيّاها في هذا الثوب، وكتبت على هذا القبر هذا الشعر.

ثم إنّه حضر معي القبر، ثم جمع العظام ومابقي من الأسد، ونام في القبر محتضناً تلك الأعضاء فقال: اطرح التراب علينا وإلّا قمت إليك وقتلتك، فطرحت التراب عليهما حتى ساوى الأرض، والشعر الذى أوصى به هو هذا:

كنّا على ظهرها والدهر في مَهَلٍ والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرّق الدهر بالتصريف أُلفتنا واليوم يجمعنا في بطنها الكفن

فأخذت الغنم ومضيت إلى عمّه فأخبرته بذلك، فكاد يموت أسفاً على عدم الجمع بينهما[1].

٣٧٨. [الكنز الأعظم]

روي أن رجلاً من الشيعة دخل على الصادق عليه السلام وزعم أنّه فقير، فقال عليه السلام: العجب منك تدعي [الفقر و] الإعسار وعندك الكنز الأعظم، فقال: وما هو؟ قال عليه السلام: لو أُعطيت

---

١. زهر الربيع ١٣١. وانظر ذم الهوى لابن الجوزي ٥٧٦ وراوي القصة فيه جميل بن معمر العذري عند عبد الملك بن مروان، وهكذا في نهاية الإرب للنويري، وأخبار النساء لابن الجوزي، والموشى للوشاء، والمحاسن والأضداد للجاحظ ٦٩ وراويها الطفيل بن عامر العامري، والمستطرف ٢/٣٦٢ وراويها جبلة أيضاً ، وهكذا في تزيين الأسواق للأنطاكي ١/٢٨٤. وفي زهر الأكم ١٤٨ دون ذكر الراوي، وفي مصارع العشاق ٢/١١٧ رجل من بني زهرة.



ملء الأرض ذهباً أن تزول عن حبّنا وتدخل في محبّة غيرنا ماكنت فاعلاً؟ فقال: والله لو أُعطيت ملء السماوات والأرض وملك الدنيا أن أبيع حبّكم وولايتكم بولاية غيركم ما فعلت، فقال عليه السلام: إذن كيف تدعي الفقر؟ ثم وصله بصلاة جزيلة[١].

٣٧٩. [من مروج الذهب وكامل البهائي]

وذكر المسعودي في التاريخ أنّ المنصور العبّاسي قد كان ضمّ ابن القطامي إلى ابنه المهدي بأن يعلمه مكارم أخلاق العرب ودراسة أيامها، فحكى له ليلة أنّه كان في ملوك الحيرة ملك له نديمان، وكانا لا يفارقانه، فغلب عليه الشراب ليلة فقتلهما، فلمّا أصبح ندم على فعله فبنى على قبريهما، وسنّ أن لا يمرّ بهما أحد إلّا سجد لهما، وكان إذا سنّ الملك منهم سنّة توارثوها وأحيوا ذكرها وجعلوا عليهم حكماً واجباً، فصار السجود لقبريهما كالفريضة، وحكم فيمن أبى أن يسجد لهما بالقتل بعد أن يحكّم في خصلتين يجاب إليهما كائناً ما كان، قال: فمرّ بهما يوماً قصّار ومعه كارة ثياب وفيها مدقّته، فقال الموكلون بالقبرين: اسجد، فأبى أن يفعل، فقالوا: إنّك مقتول، فرفعوه إلى الملك فقال: ما منعك أن تسجد؟ قال: سجدت ولكن كذبوا عليّ، قال: فاحتكم في خصلتين فإنك مجاب إليهما، وإنّي قاتلك بعد ذلك، قال: فإنّي أحتكم أن أضرب رقبة الملك بمدقّتي هذه، فقال لوزرائه: ما ترون فيما حكم به هذا الجاهل؟ قالوا: هذه سنّة أنت سننتها وفي نقض السنن العار والبوار، قال: فاطلبوا إلى القصّار أن يحكم بما شاء ويعفيني من هذه، قال: ما أحتكم إلّا في ضرب رقبة الملك، فلما رأى الملك ما عزم عليه القصّار قعد له مقعداً عاماً وأحضر القصّار، فأدنى منه مدقّته وضرب بها عنق الملك ضربة أزاله عن سريره وخر مغشياً عليه.

فأقام مريضاً ستة أشهر حتى كان يسقى الماء بالقطن، فلما أفاق سأل عن القصّار فقيل: إنّه محبوس، فأمر بإحضاره وقال: قد بقيت لك خصلة فاحتكم فإني قاتلك

---

١. زهر الربيع ١٣٤. وفي معناه بعض الأحاديث.

لامحالة، قال القصار: فأنا أحتكم أن أضرب الجانب الآخر من رقبتك ضربة أُخرى، فلما سمع الملك خرّ على وجهه من الجزع، قال الملك لوزرائه: ما تقولون؟ قال: الموت على السنة أصلح لك، فلما رأى ما قد أشرف عليه قال للقصار: أخبرني ألم أكن سمعتك تقول يوم أتى بك الموكلون بالقبرين إنك سجدت وإنهم كذبوا عليك؟ قال: كنت سجدت فلم أُصدّق، قال: فكنت سجدت؟ قال: نعم، فوثب الملك عن مجلسه فقبل رأسه وقال: أشهد أنك أصدق من هؤلاء الفجّار، وأنّهم كذبوا عليك، وليتك أمرهما في تأديبهما. فضحك المهدي حتى فحص برجليه[١].

وحكى أيضاً في كتاب مروج الذهب أنّه كان في بغداد رجل على الطريق يقص على الناس نوادر ومضاحك، يعرف بابن المغازلي، وكان لا يستطيع من يراه أو يسمع كلامه إلّا الضحك، قال ابن المغازلي: فوقفت يوماً في خلافة المعتضد على باب الخاصة، فحضر حلقتي بعض خدام المعتضد، فأخذت في الحكايات فأعجب الخادم، ثم انصرف عني فلم يلبث أن عاد فأخذ بيدي وقال: إني أخبرت المعتضد عن نوادرك أنها تضحك الثكلى، وقد أمرني بإحضارك ولي نصف جائزتك، فقلت له: يا سيدي أنا ضعيف وعليّ عيلة فما عليك إن أخذت سدسها أوربعها؟ فأبى إلّا النصف، فقنعت به فأدخلني عليه فسلمت فردّ عليّ السلام، فقال: بلغني أنك تحكي وتضحك؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: هات ما عندك فإن أضحكتني أجزتك بخمسمئة درهم وإن لم أضحك فما عليك إلّا عشر صفعات بهذا الجراب، فقلت في نفسي. ملك لا يصفع إلّا بشيءٍ خفيف، ثم التفت فإذا بجراب أدم ناعم في زاوية البيت، فقلت في نفسي: ماعسى أن يكون من جراب فيه ريح إن أنا أضحكته ربحت وإن لم أُضحكه فعشر صفعات بجراب منفوخ، ثم أخذت في النوادر والحكايات، فلم أترك حكاية أعرابي ولا بحري ولا مخنّث ولا سندي ولا زنجي ولا نادرة ولا حكاية أتيت بها حتى نفد جميع ما عندي

---

١. زهر الربيع ١٣٧، ونحوه في مروج الذهب ٣/٣٢٩، والبصائر والذخائر ٦/٤٦.

وتصدّع رأي، ولا بقي خادم إلّا هرب يضحك، فقلت: يا أمير المؤمنين قد نفد والله ما عندي وتصدّع رأسي وذهب معاشي، ولا رأيت قط مثلك، وما بقيت إلّا نادرة واحدة، فقال: هاتها، فقلت: يا أمير المؤمنين وعدت أن تصفعني عشراً وتجعلها مكان الجائزة فأسألك أن تضعف الجائزة وتزيد إليها عشراً، فأراد أن يضحك فاستمسك ثم قال: يا غلام خذ بيده فمدّدني على قفاي وصفعت بالجراب صفعة كأنما سقط على قفاي جبل وإذا فيه حصى مدور كأنه صنجات، فصفعت به عشرة كان أن ينكسر عنقي وطّنت أذناي، وقدح الشرار من عيني، فلما استوفيت العشرة صحت: يا سيدي نصيحة، فقال: وما هي؟ قلت: إنّه ليس في الديانة أحسن من الأمانة ولا أقبح من الخيانة وقد ضمنت للخادم الذي أدخلني عليك نصف هذه الجائزة على قلّتها أو كثرتها، وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه بفضله وكرمه قد أضعفها فقد استوفيت نصفها وبقي لخادمك نصفها، فضحك حتى استلقى على قفاه، واستفزّه ما كان سمعه مني أوّلاً وصبر عليه، حتى إذا سكن ضحكه قال: علي بفلان الخادم، فأُوتي به وكان طويلاً فأمر[1] بصفعه فقال: يا أمير المؤمنين ايش جنايتي؟ فقلت له: هذه جائزتي وأنت شريكي وقد استوفيت نصفها وبقي نصيبك منها، فلما أخذه الصفع أقبلت أقول له: أقول لك إني ضعيف معيل، وشكوت إليك الحاجة والمسكنة وأقول: يا سيدي لا تأخذ نصفها، لك سدسها، لك ربعها، وأنت تقول: ما آخذ إلّا نصفها، ولو علمتُ أنّ أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جوائزه الصفع وهبناها كلها لك، فعاد إلى الضحك من قول الخادم وعتابي له، فلما استوفى صفعه وسكن أمير المؤمنين من ضحكه أخرج من تحت مكانه صرة خمسمئة درهم فقسمها بيننا، فقلت: يا أمير المؤمنين وددت أنك تدفعها كلها وتصفعه مع العشرة عشرة أخرى[2].

* * *

---

١. ب: وأمر.

٢. زهر الربيع ١٣٨، ونحوه في مروج الذهب ٢ / ٢٥٢.

وفي كامل البهائي أنّ معاوية كان يخطب على المنبر يوم الجمعة فضرط ضرطة عظيمة فعجب الناس منه ومن وقاحته، فقطع الخطبة [و] قال: الحمد لله الذي خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً، وجعل خروجها للنفس راحة، فربما انفلتت في غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلك والسلام. فقام إليه صعصعة وقال: إنّ الله خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً، وجعل خروجها للنفس راحة، ولكن جعل إرسالها في الكنيف راحة وعلى المنبر بدعة، ثم قال: قوموا يا أهل الشام فقد خرأ أميركم فلا صلاة له ولا لكم، ثم توجه إلى المدينة[1].

٣٨٠. [ابن الجوزي والحسين عليه السلام]

قال أبو الفرج ابن الجوزي: قيل: من قرابتك يا رسول الله الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين، وفي وصفهم أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

يا حسين فإذا كنت غصن هذه الشجرة، وشعاع هذه الجوهرة المطهّرة، كيف يباح دمك؟! فقال: يا قوم قضي الأمر، وجف القلم، وعدل الحاكم فيما حكم، فأولياؤه وخواصّه قد خصّوا في هذه الدار بالبلاء والنقم والعناء والسقم، صبّت عليهم من البلاء ما لو صبّت على جبلٍ لانهدم، أو ركنٍ لانثلم، ومن أشبه أباه فما ظلم[3].

أبي قتل مظلوماً، وجدّي مات مسموماً، فلو لم أسلك سبيلهم لكنت فيهم ملوماً، فنحن السعداء في الحياة، الشهداء في الممات، ولو لا شرف الأبوّة ما ألحقت درجة النبوّة.

---

١. زهر الربيع ١٤١.

٢. زهر الربيع ١٤٣، والآية هي ٣٣/الأحزاب/٣٣، وانظر لتخريج هذه الفقرة شواهد التنزيل للحسكاني وما بها مشه من تعليق.

٣. زهر الربيع ١٤٣، وهذا الكلام ومابعده منسوب إلى عبد السلام المقدسي كما في كتابه شرح حال الأولياء ٢١ إلى نهاية الأبيات. والأبيات ذكرها ابن الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب ٢/ ٤٠٥ دون تحديد قائله. ونسبت الأبيات أيضاً إلى البرسي الحلي كما في شعراء الحلة ٢/ ٣٨٧، ومصدر المصنف هنا زهر الربيع



أما رُمي في النار إبراهيم الخليل، أما اضطجع للذبح إسماعيل، أما ضني بالبلاء أيّوب، أما عمي بالبكاء يعقوب، أما ناح نوح حتى ثوى، أما بكى داوود حتى ذوى، أمّا نشر بالمنشار زكريّا، أمّا ذبح الحصور يحيى، فكيف لاأسلك سبيل الأنبياء وطريق الأولياء.

ونحن أهل بيت خصصنا بالبلاء، كان جدّي كلّما كرّ عليه كرب الموت يقول: وا كرباه، وكانت أمّي تقول: وا كرباه لكربك يا أبتاه، فكان يقول: لا كرب على أبيك بعد اليوم، فأخذت من هذه العبارة إشارة، فكنت كلما كرَّ بلاءٌ في كربلاء أقول: لاكرب لاحزن:

أمـــا والذي لدمــي حــلّلا | وخــصّص أهــل الولا بـالبلا
لإن ذقت فيك كؤوس الحمام | لمــا قــال قــلبي لساقيه لا
ولا كنت ممّن تشكى الجوى | ولو قــدّني مــفصلاً مــفصلا
رضــيت وحقّك كـلّ الرضـا | إذا كــان يــرضيك أن أُقــتلا
أنا ابن البتول وسبط الرسول | وجــدّي فــيكم بــجدٍ عــلا
أنا ابن الفتى الهـاشميّ الذي | لمــرحب فــي خــيبرٍ جــدّلا
فلا غرو إن متّ موت الكرام | كما مات في الحب من قد خلا
أيــنكر بــين المــلا قــتلتي | ورأسي يـطاف بـه فـي المـلا
فــيا حبّذا حين صلّى عـلى | صــلاة الشــهيد عـلى كـربلا
فمتّ كـما مـات أهـل الهـوى | كــذا رسـم الحب أن يـفعلا
مــضت ســنّة الله فـي خـلقه | بأنّ الحــبيب هــو المــبتلى
يــقول لهـم عــند بـلوا هـم | أليس لي الحكــم قـالوا بـلى
فكم في الهوى من فتىً عاشقٍ | على مركب الموت قـد عـوّلا
ومـــزّق بـالشوق أسـتاره | وخــالف فــي حــبّه العـذّلا
ونــادى عــلى نـفسه جـهرةً | كــذا مــن يـحبّ وإلّا فـلا[1]

---

١. زهر الربيع ١٤٣.

٣٨١. [حكايتان]

وسئل الشعبي عن مسألة قال: لا علم لي بها، فقيل له: ألا تستحي؟ فقال: ولم أستحي مما لا استحت منه الملائكة حين قالت: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾[١].

وحكي أنّ بعض الملوك نظر من فوق قصره إلى امرأةٍ أعجبته، فقيل له: إنها زوجة غلامك فيروز، فكتب له كتاباً وأرسله إلى بعض النواحي، فأتى فيروز إلى أهله وبات ليلته وخرج، لكنّه نسي الكتاب، وأمّا الملك فإنّه لمّا توجّه فيروز أتى مختفياً إلى داره فدخل على امرأته وقال: أنا السلطان أتيت زائراً، فقالت: أعوذ بالله من هذه الزيارة، ثم أنشدت شعراً عن الأوائل:

سأترك ماءكم من غير وردٍ	وذاك لكثرة الورّاد فيه
إذا وقع الذباب على طعامٍ	رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأُسود ورود ماءٍ	إذا كان الكلاب لغطن فيه
ويرتجع الكريم خميص بطنٍ	ولا يرضى مناهمة السفيه

ثم قالت: تأتي أيها الملك إلى موضع شرب كلبك تشرب منه؟! فاستحى الملك من كلامها، وخرج وتركها فنسي نعله، وأما ما كان من فيروز فإنه لما فقد الكتاب في عرض الطريق رجع إلى داره فوافق وصوله خروج الملك من داره، ووجد نعله فيه، فطاش عقله، وعرف حيلة الملك في إرساله، فلما رجع من سفره دفع إليه الملك مئة دينار فاشترى بها ثياباً ودفعها إلى زوجته، وسرّحها إلى أهلها وبقيت عندهم.

ثم إنّ أخاها قال: ما سبب غضبك عليها؟ فحاكمه إلى القاضي، وكان القاضي عند الملك، فقال أخو الزوجة: أيّد الله القاضي إنّني آجرت هذا الغلام بستاناً سالم الحيطان، فيه عين جارية، وأشجار مثمرة، فأكل ثمرته، وخرّب حيطانه، وأعمى عين مائه، فقال فيروز: أيها القاضي قد سلّمت إليه البستان أحسن ما كان، فقال أخو الزوجة: قل له أيّ

---

١. ٣٢/البقرة/٢، زهر الربيع ١٤٨، ونحوه في إعلام الموقعين ٤/٢١٨، والمستطرف ١/٤٨.



شيءٍ السبب في رده؟ قال: يا مولاي ماارددت البستان كرهاً فيه، وإنما جئت يوماً من الأيّام فوجدت فيه أثر الأسد، فخفت أن يغتالني، فحرمت دخول البستان إكراماً للأسد.

وكان الملك متكئاً فاستوى جالساً وقال: يا فيروز ارجع إلى بستانك مطمئن القلب، فو الله إنّ الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثراً، ولا التمس منه ورقاً ولا ثمراً، ولم يلبث غير لحظة يسيرة، وخرج من غير بأس، فوالله ما رأى الأسد مثل بستانك، ولا أشدّ احتراساً من حيطانه على شجره.

فرجع فيروز إلى داره، وردّ زوجته، ولم يعلم القاضي ولا غيره شيئاً من ذلك[1].

٣٨٢. [ابن الجوزي وأفضل الخلق بعد النبيﷺ وعدد الخلفاء]

وحكي عن ابن الجوزي أنّه سئل وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصّته، وهم فريقان سنّة وشيعة، فقيل له: من أفضل الخلق بعد رسول الله أبوبكر أو علي بن أبي طالب؟ فقال: أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته، فأوهم على الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه، فقالوا: نسأله غير هذا، فقالوا: كم الخلفاء بعد رسول الله؟ فصاح: أربعة أربعة أربعة، إيماءً إلى الأئمّة الاثني عشر سلام الله عليهم[2].

٣٨٣. [بعض أخبار هشام وعبدالملك والحجّاج]

وفي الكتب أنّ البادية قحطت في أيام هشام، فدخلت عليه العرب وهابوه أن يكلّموه، وكان بينهم درواس بن حبيب وهو صبي، فوقف بين يديه وقال: يا أمير المؤمنين إنّ للكلام نشراً وطيّاً، ولا يعرف ما في باطنه إلّا بنشره، فإن أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته. فأعجبه كلامه وقال: انشره لله درّك، فقال: يا أمير المؤمنين إنّه أصابتنا سنون ثلاثة: سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أدقّت العظم، وفي أيديكم فضول مال، فإن كانت لله ففرّقوها في عباده، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم، وإن كانت لكم

---

١. زهر الربيع ١٥٠، والمستطرف ١/١٠٤.

٢. زهر الربيع ١٥١.

فتصدّقوا بها عليهم فإنّ الله يجزي المتصدّقين. فقال هشام: ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذراً، فأمر للبوادي بمئة ألف دينار، وله بمئة ألف درهم، ثم قال له: أمالك حاجة؟ فقال: مالي حاجة في خاصّة نفسي دون عامّة المسلمين، فخرج من عنده وهو من أجلّ القوم[١].

حكي أنّ عبدالملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصّه، فقال: أيّكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله عليّ ما يتمنّاه، فقام إليه سويد بن غفلة فقال: أنا لها يا أمير المؤمنين، قال: هات، قال: أنف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق خدّ دماغ ذكر رقبة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غببة فم قفا كف لسان منخر نغنوغ وجه هامة [يد] وهذه آخر حروف المعجم، والسلام.

فقام بعض الحاضرين وقال: يا أمير المؤمنين أنا أقولها من جسد الإنسان مرتين، فضحك عبدالملك وقال لسويد: أسمعت ما قال؟ قال: أصلح الله أمير المؤمنين أنا أقولها ثلاثاً، فقال عبدالملك: ولك ما تتمناه، فقال[٢]: أنف أسنان أذن، بطن بنصر بر[٣]، ترقوه تمرة تينة، ثغر ثنا يا ثدي، جمجمة جنب جبهة، حلق حنك حاجب، خدّ خنصر خاصرة، دبر دماغ درادير، ذكر ذقن ذراع، رقبة رأس ركبة، زند زردمة زب، ساق سرّة سبّابة، شفة شعر شارب، صدر صدغ صلعة، ضلع ضفيرة ضرس، طحال طرّة طيز، ظهر ظفر ظير، عين عنق عاتق، غببة غلصمة غنة، فم فك فؤاد، قلب قفا قدم، كف كتف كعب، لسان لحية لوح، مرفق منخر منكب، نغنوغ ناب ني، هامة هيئة هيف، وجه وجنة ورك، يمين يسار يا فوخ، ثم نهض مسرعاً فقبّل الأرض بين يدي عبدالملك فأعطاه ما تمنّاه[٤].

---

١. زهر الربيع ١٥٣، ونحوه في تاريخ دمشق وطيب المذاق ولباب الآداب والتذكرة الحمدونية.

٢. في النسختين بدل (فقال): فأنشد شعراً.

٣. ك: بز، وفي الزهر: برة، وفي بعض المصادر: بزه، وهي الهيئة.

٤. زهر الربيع ١٥٤، والكشكول ٢٨٤/١، والمستطرف ١١٥/١ مع مغايرات.



وفي مروج الذهب للمسعودي أنّ أُمّ الحجّاج ولدته لا دبر له فثقب له دبر، وأبى أن يقبل الثدي، وفي الحديث أنّ إبليس تصور لهم بصورة الحارث بن كلدة زوج أُمّه الأول فقال: اذبحوا له تيساً وألعقوه من دمه وأطلوا به وجهه وبدنه، ففعلوا به ذلك فقبل الثدي، فلأجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء، وكان يخبر عن نفسه أنّ أكبر لذّاته في سفك الدماء وارتكاب أُمور لا يقدر عليها غيره.

وأُحصي من قتل بأمره سوى من قتل في حروبه فكانوا مئة ألف وعشرين ألفاً.

ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة لم يجب على أحد منهم قتل ولا قطع، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد.

وقيل: لو جاءت كلّ أمّة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم[1].

وفي الأثر أن هند بنت النعمان كانت أحسن أهل زمانها، فتزوّجها الحجّاج، وشرط لها بعد الصداق مئتي ألف درهم، فأقامت عنده ما شاء الله، ثم دخل عليها في بعض الأيّام فكانت تنظر في المرآة وتقول شعراً:

وما هند إلّا مهرة عربية	سليلة أفراس تجلّلها بغل
فإن ولدت فحلاً فلله درّها	وإن ولدت بغلاً فجاء به الفحل

فانصرف الحجاج ولم تكن علمت به، فأرسل إليها عبدالله بن طاهر مع مئتي ألف درهم وقال: طلّقها بكلمتين، فدخل عليها فقال لها: الحجاج يقول لك: كنت فبنت، وهذه المئتي ألف درهم باقي صداقك، فقالت: يا ابن طاهر كنا فما حمدنا، وبنّا فما ندمنا، وهذه المئتي ألف درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف.

ثم بعد ذلك بلغ خبرها عبدالملك بن مروان فأرسل يخطبها فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد التحية: إنّ الإناء ولغ فيه الكلب، فلما قرأ الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها

---

١. زهر الربيع ١٥٤، وانظر السيرة الحلبية ١/٢٩١، ووفيات الأعيان ٢/٣٠، والمستطرف ١/١٢١، وحياة الحيوان الكبرى ١/٢٤٢، ومروج الذهب ٣/١٣٢ وغيرها.

يقول: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فاغسلوه سبعاً إحداهن بالتراب فاغسلي الإناء يحلّ الاستعمال، فكتبت إليه: أتزوجك بشرط وهو أن يحمل الحجاج محملي من المعرّة بلدي إلى بلدك التي أنت فيها، ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان عليها أوّلاً، فلما قرأ عبدالملك الكتاب ضحك وأرسل إلى الحجاج يأمره بذلك، فامتثل الأمر، فركبت في محملها، وركب حولها جوارها، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده، فجعلت هند تضحك عليه مع الهيفاء دايتها، فلما قربت من بلد عبدالملك رمت بدينار على الأرض ونادت: يا جمّال إنّه سقط منّا درهم فادفعه إلينا، فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلّا ديناراً فناولها إيّاه، فقالت: الحمدلله سقط منا درهم عوضنا الله ديناراً، فخجل الحجاج فسكت[١].

دخل يزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبدالملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان: قبّح الله رجلاً أجرك رسنه وأولاك أمانته. فقال: يا خليفة رأيتني والأمر لك وهو عنّي مدبر، فلو رأيتني والأمر علي مقبل لاستكبرت منّي ما استصغرت، ولا استعظمت منّي ما استحقرت. فقال سليمان: أترى الحجاج استقر في جهنم؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فإنّ الحجاج وطّأ لكم المنابر، وأذلّ لكم الجبابرة، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وشمال أخيك، فحيث ما كانا كان[٢].

---

١. زهر الربيع ١٥٨ مع تلخيص، وانظر الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ٢/٤٤٠، وتفسير المعاني ٣/٤٦٦، وإعلام الناس بما وقع للبرامكة ٥٤، والمستطرف ١/١٢٣.

٢. زهر الربيع ٤٣ و ١٦٢، ونحوه في المستطرف ١/١٣٣، وهنا نهاية النسختين، وبعده في «أ»:

يلوح الخط في القرطاس دهراً وكـاتبه رميـم فـي التـراب

وأمّا كتاب الكلم الطيّب الذي يتلو هذا فإنّه من نسخة «ب» وحدها وكان في ص ٣٩٩ ـ ٤٤٨ منها، بعد رسالة الأحاديث الخمسة المسلسلة، ولكن النسخة وصلتنا بعد ما فرغنا من تحقيق الكتاب، وبعد ما وضعنا لمواضيعه الأرقام، ورتبنا حسب الأرقام الفهارس، فكان من المشقة بمكان تغيير الترتيب، فجعلناه آخر الكتاب.

٣٨٤. [كتاب الكلم الطيّب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه، ومن لدنه ينزل الغيث الصيّب فيكشف الضرّ برحمته ويدفعه.

والصلاة والسلام على أشرف الداعين وأكرم الشافعين، سيّدنا محمّد وآله الهادين، الخلفاء والحنفاء الراشدين.

وبعد فيقول الفقير إلى ربّه[١] الغني، علي صدر الدين[٢] الحسني الحسيني[٣]، ختم الله له بالحسنى، وختم له بالحظ الأوفر من فضله الأسنى: هذا مجموع جامع، وزبور ضوؤه لامع، ينطوي على أدعية ووسائل، كافلة بفلاح الداعي ونجاح السائل، استخرجت فرائد دررها الفاخرة من عيالم صحف زاخرة، وانتقيت منها الكمين باليمين، ونظمت جوهر عقدها الثمين، وسمّيته بالكلم الطيّب والغيث الصيّب، وإلى الله الملك الحقّ المبين أرغب في أن ينفع به الراغبين، إنّه ولي ذلك.

---

١. في نسخة بالهامش: الله.

وقد قابلت الكلم الطيّب على طبعتين حديثتين للكتاب، إحداهما مع ترجمتها الفارسية ورمزنا لها بـ«طف»، والأُخرى بدون ترجمة ورمزنا لها بـ«ط» ورمزنا لما كان بهامش النسخة عن نسخة أُخرى بـ«خ»، وعن النسخة نفسها بـ«ن».

٢. عن نسخة بالهامش زيادة: بن أحمد بن نظام الدين. ٣. عن نسخة بالهامش: الحسيني الحسني.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرضين[١].

٣٨٥. وقال أمير المؤمنين عليه السلام[٢]: «الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح، وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقيٍّ وقلب تقيّ، وفي المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتدّ الفَزَع فإلى الله المفزع»[٣].

٣٨٦. وعن أبي عبدالله عليه السلام: «الدعاء مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله إلّا بالدعاء، وإنّه ليس من باب يكثر قرعه إلّا يوشك أن يُفتح لصاحبه»[٤].

٣٨٧. وعنه عليه السلام: «عليك بالدعاء فإنّ فيه شفاء من كلّ داء»[٥].

مقدّمة

٣٨٨. في الصحيح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية»[٦].

٣٨٩. الف: وعن أبي عبدالله عليه السلام: «يستجاب الدعاء في أربعة مواطن: في الوتر، وبعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد المغرب»[٧].

---

١. في «طف»: «والأرض»، ومثله في معظم مصادر التخريج، والمثبت موافق لفلاح السائل والكامل.
الكافي ٢/٤٦٨: ١، وعيون أخبار الرضا ١/٣٨: ٩٤، وشرح ابن أبي الحديد ٦/١٩٣، والجعفريات ٢٢٢، وصحيفة الرضا ١٢: ١١٢، وتيسير المطالب ٤١٣، والمستدرك للحكام ١/٦٦٩: ١٨١٢، وفلاح السائل ٢٨، ومسند أبي يعلى ١/٣٤٤: ٤٣٩، ومسند الشهاب ١/١١٦: ١٤٣، والكامل ٦/١٧٢.

٢. «ط»: وعن أمير المؤمنين سلام الله عليه.

٣. الكافي ٢/٤٦٨.

٤. الكافي ٢/٤٧٠.

٥. الكافي ٢/٤٧٠ ولم ترد فيه لفظة «فيه»، ولا في نقل الوسائل عنه وهكذا تهذيب الأحكام ٩/١١٣: ٤٨٩، ومكارم الأخلاق ٢٧١ مع لفظة «فيه».

٦. الكافي ٢/٤٧٦: ١، وثواب الأعمال ١٤، وفلاح السائل ٣٦ نقلاً عن الحسين بن سعيد.

٧. الكافي ٢/٤٧٧: ٢، و ٣/٤١٣: ١٦، وعنه في تهذيب الأحكام ٢/١١٤: ٤٢٨.

ب: وفي رواية [أُخرى عنه: أُطلبوا الدعاء في أربع ساعات]: «عند هبوب الرياح، وزوال الأفياء، ونزول القطر، وعند الأذان»[١].

٣٩٠. وعن أبي جعفر عليه السلام: [إنّ الله عزّ وجل يحبّ من عباده المؤمنين كلّ دعّاء، فـ] عليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس، فإنّها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وتقسم فيها الأرزاق، وتقضي فيها الحوائج العظام[٢].

٣٩١. وعن أبي عبدالله عليه السلام كان [أبي] إذا طلب [الـ]حاجة طلبها عند زوال الشمس، فإذا أراد ذلك قدّم شيئاً فتصدّق به، وشمّ شيئاً من طيب، وراح إلى المسجد ودعا في حاجته [بما شاء الله][٣].

٣٩٢. وعنه عليه السلام قال: إذا اقشعرّ جلدك ودمعت عيناك فدونك دونك، فقد قُصِدَ قصْدُك[٤].

٣٩٣. وعنه عليه السلام: إنّ في الليل لساعة ما يوافقها عبدٌ مسلم ثمّ يصلّي ويدعو الله عزّ وجل فيها إلّا استجاب الله له في كلّ ليلة، قلت: أصلحك الله وأيّ ساعة من الليل؟ قال: إذا مضى نصف الليل وهي السدس الأوّل من أوّل النصف[٥].

٣٩٤. وعنه عليه السلام: إن خفت[٦] أمراً يكون أو حاجة تريدها فابدأ بالله ومجّده وأثنِ عليه كما هو أهله، وصلّ على النبي صلى الله عليه وآله وسل حاجتك، وتباكِ ولو مثل رأس الذباب.

إنّ أبي كان يقول: إنّ أقرب ما يكون العبد من الربّ عزّ وجل وهو ساجدٌ باك[٧].

---

١. الكافي ٢/٤٧٦: ١، وما بين المعقوفتين منه.

٢. الكافي ٢/٤٧٨: ٩، وثواب الأعمال ١٥، وما بين المعقوفين منهما، والدعوات ٨، وفي مكارم الأخلاق ٢٧٢: كلّ عبد دعّاء.

٣. الكافي ٢/٤٧٧: ٧، وما بين المعقوفات منه.

٤. الكافي ٢/٤٧٨: ٨، والخصال ٩٠: ٦.

٥. الكافي ٢/٤٧٨: ١٠، وفي الأصل و«ط»: السدس الأوّل من أوّل النصف الثاني، لكن لفظ الثاني في الأصل أُضيف فيما بعد، وكأنّها من نسخة «خ».

٦. في هامش الأصل: «في السجود»، ولعلّه أراد أن يعطي عنواناً للحديث.

٧. الكافي ٢/٤٨٣: ١٠.



٣٩٥. وعنهعليه السلام: من أطاع الله عزّ وجل فيما أمره، ثمّ دعا به من جهة الدعاء أجابه، قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: تبدأ فتحمد الله، وتذكر نعمه عندك، ثمّ تشكره، ثمّ تصلّي على النبيصلى الله عليه وآله ثمّ تذكر ذنوبك فتُقِرَّ بها، ثمّ تستغفر منها، فهذا جهة الدعاء[١].

٣٩٦. وعنهعليه السلام: إذا دعوت الله عزّ وجل فمجّده، قلت: كيف أُمجّده؟ قال: تقول[٢]: يا من هو أقرب إليَّ من حبل الوريد، يا فعّالاً[٣] لما يريد، يا من يَحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من [هو] ليس كمثله شيء[٤].

٣٩٧. وعنهعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إذا دعا أحدكم فليعمّ فإنّه أوجب للدعاء[٥].

٣٩٨. وعنهعليه السلام: ما أبرز عبدٌ يده إلى الله العزيز الجبّار إلّا استحيا الله عزّ وجلّ أن يردّها صِفراً حتّى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء، فإذا دعا أحدكم فلا يردّ يده حتّى يمسح على وجهه ورأسه[٦].

٣٩٩. [وبعد] فهذه أسماء جليلة من واظب عليها كان الكون بيده وهي[٧]: يا حليم[٨] يا عليم، يا علي يا عظيم، يا حيّ يا قيّوم، يا ذا الجلال والإكرام، برحمتك أستغيث فأغثني يا مغيث يا مغيث يا مغيث ﴿لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي المُؤْمِنِينَ﴾[٩].

---

١. الكافي ٢/٤٨٦: ٨ في حديث وفيه: فتقر بها ثمّ تستعيذ، وذكر المحقّق بالهامش عن بعض النسخ: ثمّ تستغفر، ومكارم الأخلاق ٢٨١ وفيه: تستغفر، وهكذا في عدّة الداعي وغيره.

٢. «خ» و«ل» بهامش الأصل: قل.

٣. الأصل: فاعلاً.

٤. الكافي ٢/٤٨٤: ٢ وما بين المعقوفين منه، وأوّل الكلام نقلهعليه السلام من كتاب أمير المؤمنين في حديث.

٥. الكافي ٢/٤٨٧: ١.

٦. الكافي ٢/٤٧١: ٢، ومن لايحضره الفقيه ١/٣٢٥: ٩٥٣، ونحوه في شرح السنّة ٤/٤٤١ عن أنس مرفوعاً، وهكذا في حلية الأولياء ٨/١٣١، والجامع لمعمر ٣٠٨: ٢٤٩ ومن طريقه البغوي في شرح السنّة، والكامل ٢/١٧٣ عن ابن عمر.

٧. لفظتا: «فهذه» و«وهي» من «خ»، وفي «ط»: دعاء من واظب.. وهو.

٨. «خ»: يا حكيم.

٩. ٨٧ـ٨٨/الأنبياء/٢١، ولم أجد هذا الدعاء بهذا النص في مصدر آخر.



٤٠٠. من أراد أن تظهر له العجائب، وتخضع له رقاب الجبابرة، فليكتب هذا الدعاء ويعلّقه على نفسه وهو: اللهمّ إنّه ليس في السماوات دَوَرات، ولا في الأرض غَمَرات، ولا في الشجر وَرَقات، ولا في الأجسام[1] حَرَكات، ولا في العيون لَحظات، ولا في النفوس خَطَرات، [ولا في البحار قطرات، ولا في الجبال مَدَرات][2]، إلّا وهي بك عارفات، ولك شاهدات، وعليك دالّات، وفي مُلْكِكَ مُتحيّرات، فبالقدرة التي سخّرت بها أهل السماوات والأرض سَخّرْ لي قلوب المخلوقات[3]، إنَّك على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، وبالإجابة جديرٌ، وصلّى الله على محمَّد وآله أجمعين[4]. وليداوم على قراءته بعد كلّ صلاة فإنّه مجرّب.

٤٠١. رأيت بخطّ بعض أصحابي من السادات[5] الأجلّاء الصلحاء الثقات الأثبات ما صورته هذه: سمعت في رجب سنة ثلاث وتسعين وألف الأخ في الله، المولى الصدوق، العالم العامل، جامع الكمالات الإنسية، والصفات القدسية، الأمير إسماعيل بن حسين بيك علي بن سليمان الجابري الأنصاري أنار الله برهانه يقول: سمعت الشيخ الصالح المتّقي الورع الشيخ حاجي[6] عليّاً المكّي أنّه قال: إنّي ابتليت بضيقٍ وشدّة ومناقضة خصوم، حتّى خفت على نفسي القتل والهلاك، فوجدت الدعاء المسطور بعده في جيبي من غير أن يعطينيه أحد، فتعجّبت من ذلك، وكنت متحيّراً، فرأيت في المنام أنّ قائلاً في زيّ الصلحاء والزهّاد يقول لي: إنّا أعطيناك الدعاء الفلاني فادع به تُنج من الضيق والشدّة، ولم يتبيّن لي مَن القائل، فزاد تعجّبي، فرأيت مرّة أُخرى الحجّة المنتظر فقال لي: ادع بالدعاء الذي أعطيتكه وعلّم من أردت.

---

١. «خ»: الأجساد.

٢. من «طف».

٣. «طف» عن نسخة: المخلوقين.

٤. نحوه في تحفة الولهان في مناجاة الرحمان ص ١.

٥. «ط»: أصحابنا من السادة، ولم ترد فيه لفظ «الثقاة» و «هذه».

٦. «ط»: الحاج علي، ومثله في جنّة المأوى للنوري نقلاً عن هذا الكتاب كما في المطبوع في بحار الأنوار ٥٣/ ٢٢٥.

قال: وقد جرّبته مراراً عديدة، فرأيت فرجاً قريباً، وبعد هذا[١] ضاع منّي الدعاء برهة من الزمان، وكنت متأسّفاً على فواته، مستغفراً من سوء العمل، فجاءني شخص وقال لي: إنّ هذا الدعاء قد سقط منك في المكان الفلاني، وما كان في بالي أنّي رحت إلى ذلك المكان، فأخذت الدعاء وسجدت الله شكراً وهو:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم، رَبِّ أسأَلُكَ مَدَداً رَوْحانياً تقوى[٢] به قواي الكلّيّة والجزئيّة حتّى أقهر بمبادئ نفسي كلّ نفس قاهرة فتنقبض لي إشارة دقائقها[٣] انقباضاً تسقط به قواها، حتّى لا يبقى في الكون ذو روحٍ إلّا ونارُ قهري قد أحرقت ظهورَه، يا شديد يا شديد، يا ذا البطش الشديد، يا قاهر[٤] يا قهّار، أسألك بما أودعته عِزرائيل مِن أسمائِك القهرية فانفعلت له النفوس بالقهر أن تودعني هذا السرّ في هذه الساعة حتّى أُليِّنُ بِهِ كلَّ صَعْب، وأُذلِّلُ بِهِ كلَّ مَنيع، بقوّتك يا ذا القوَّةِ المَتِين.

تقرء [ذلك][٥] سحراً ثلاثاً إن أمكن، وفي الصبح ثلاثاً، وفي المساء ثلاثاً، فإذا اشتدّ الأمر على من يقرأ[٦] يقول بقد قراءته ثلاثين مرّة: يا رحمان يا رحيم يا أرحم الراحمين، أسألك اللُّطفَ بما جَرَتْ به المقادير[٧].

٤٠٢. وهذا دعاء عظيم عن صاحب الأمر عليه السلام لمن ضاع له شيءٌ أو كانت له حاجة، وله قصّة عجيبة قريبة من قصّة الدعاء الذي قبله، فليكثر الداعي من قراءته عند طلب مهمّاته [وهو][٨]:

---

١. جنّة المأوى: وبعد مدّة.
٢. «خ»: يقوى، أو: تقوّي.
٣. «ط»: رقائقها، ومثلها في جنّة المأوى.
٤. لم ترد في «ط»، وفي النسخة استدركها الكاتب بين السطرين وهي مثبتة في «طف».
٥. من جنّة المأوى.
٦. «ط»: يقرأه، وهكذا في جنة المأوى.
٧. ورواه عنه المحدّث النوري في النجم الثاقب الحكاية ٢٦ وجنة المأوى.
وروى نحوه النويري (...ـ٧٣٣) في نهاية الإرب ٥/ ٢٨٣ دون ذكر القصة قبل الدعاء.
٨. من «ط» و «طف».



بسم الله الرحمن الرحيم، أنت الله الذي لا إله إلّا أنت مبدئ الخلق ومعيدهم، وأنت الله الذي لا إله إلّا أنت [خالق الخلق ورازقهم، وأنت الله الذي لا إلّا أنت][١] القابض الباسط، وأنت الله الذي لا إله إلّا أنت مدبّر الأمر وباعث من في القبور، وأنت الله الذي لا إله إلّا أنت وارثُ الأرض ومن عليها، أسألك[٢] باسمك المخزون المكنون الحيّ القيّوم، وأنت الله الذي لا إله إلّا أنت عالم السرّ وأخفى، أسألك باسمك الذي إذا دُعيت به أجبت، وإذا سُئلت به أعطيت، وأسألك بحقّ محمَّد وأهل بيته، وبحقّهم الذي أوجبتَه على نفسك أن تصلّي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وأن تقضِيَ لي حاجتي الساعة الساعة، يا سامعَ الدعاء، يا سيّداه يا مولاه يا غياثاه، أسألك بكلّ اسمٍ سمّيت به نفسك، واستأثرت به في علم الغيب عندك، أن تصلّي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وأن تعجّل خلاصنا[٣] من هذه الشدّة، يا مقلّب القلوب والأبصار، يا سميع الدعاء، إنّك على كُلِّ شيءٍ قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين[٤].

٤٠٣. وممّا اشتهر في زماننا أنّ سلطان العجم الشاه سليمان بن شاه[٥] عبّاس الصفوي أمر بضرب عنق أحد أُمرائه وهو جمشيد خان في سنة ثمان وسبعين بعد الألف، فلم يعمل فيه السيف مراراً، وذلك بملأ من الناس، حتّى أخبر هو بنفسه أنّ في عضده حرزاً، فخلّوه وضرب عنقه وعمل به[٦] السيف، أخبرني بذلك بعض من كان حاضراً [وقت][٧] ضرب عنقه، والحرز على ما وصل إلينا ممّن يقرب من السلطان هو[٨] هذا ـ قال: وكان مكتوباً في رقّ ظبي ـ: ﴿وَأُفَوِّضُ[٩] أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا

١. من هامش الأصل، ومثله عن الصادق عليه السلام في دعاء مسجد السهلة.

٢. من هنا إلى «أسألك» الآتي لم يرد في «ط» و«طف»، مع مغايرة أُخرى.

٣. «طف»: خلاصاً.

٤. نحوه في دعاء الصادق عليه السلام في مسجد السهلة كما في المزار الكبير ١١٣ وفضل الكوفة لابن المشهدي ٣٥، والمزار للشهيد الأوّل ١٢٤.

٥. «ط»: الشاه.

٦. «ط»: وضربت عنقه وعمل فيه.

٧. من «ط».

٨. «ن»: وهو.

٩. «ط» و«طف»: أُفوّض، وفي «ط» ذكر قبلها البسملة.

مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلَ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ ﴾[١] اللهمّ بك أستكفي شرورَهم، وأدرأُ بك في نحورِهم، فاكفنيهم كيف شئت وأنّى شئت، بحولٍ منك وقوّة، يا أرحم الراحمين[٢].

اللهمّ يا ذا السلطان العظيم، وذا المنّ القديم، وذا الكلماتِ التامّات، والدعواتِ المستجابات، عاف فلانَ بنَ فلان من أنفُسِ الجنّ وأعينِ الإنسَ، بمحمّد وعلي وفاطمة [والحسن والحسين][٣] صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين[٤].

يا سامع كلّ صوت، يا سابق[٥] كلّ فوت، يا مُحيِيَ العِظامِ وهي رَميمٌ [ومنشئها][٦] بعدَ الموت، بخُلدك الأبدي، ودوامك السرمدي[٧]، وحياتك التي لا تموت، صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وأغنني وفرّج عنّي ما أنا فيه بلا إله إلّا أنت، عليك[٨] توكّلت وأنت ربّ العرش العظيم.

يا شديدَ القُوىٰ يا شديدَ المِحال يا عزيز أذللتَ بعزَّتِكَ جميع من خلقت[٩] صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآله[١٠]، واكْفِني مؤونة فُلانٍ بما شئت[١١].

اللهمّ احفظ حامله من جميع الآفات، وطوّل عمره، بمحمّدٍ وعلي وفاطمة[١٢] وأهل بيته عليهم السلام.

---

١. ٤٤ـ٤٥ / غافر / ٤٠.

٢. نحو هذه الفقرة الدعاء روى عن الحسن عليه السلام كما في شرح نهج البلاغة ٦/٢٨٦ عن كتاب المفاخرات للزبير بن بكار، وجواهر المطالب ٢/٢٩٠.

٣. من «طف».

٤. نحو هذه الفقرة في بحار الأنوار ٩٢/١٣٣ عن الكفعمي، وفضائل الصحابة لخيثمة ص ٢٠٤، والحجّة في بيان المحجة لأبي القاسم الإصبهاني (...ـ ٥٣٥)، وكنز العمّال ١٠/١٠٨: ٢٨٥٤٥ عن ابن مندة في غرائب شعبة والجرجاني في الجرجانيات وابن عساكر والدارقطني، وحديث خيثمة ٢٠٤، والفردوس ١/٤٨٨: ١٩٩٤.

٥. «طف»: ويا جامع.

٦. من طف.

٧. «ن»: الأبدي.

٨. «ن»: عليه.

٩. «خ»: خلقك.

١٠. «ط» و«طف»: وآل محمّد.

١١. وهذه الفقرة رواها الزمخشري في ربيع الأبرار ١/١٧٩ عن الحسن عليه السلام.

١٢. وبعده في «ط» ذكر أسماء الأئمّة وختمه بـ«عليهم السلام» وأشار بالهامش إلى نسختنا هذه.

٤٠٤. هذا[١] دعاء مجرّب يُقرأ بعد كلّ صلاة سبع مرّات لسعادة الدنيا والآخرة، وسعة الرزق وسداد الديون، مذكور في أربعة عشر حديثاً وهو[٢]:

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، توكّلتُ على الحيِّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِن الذُلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[٣].

٤٠٥. وعن الصادق عليه السلام لقضاء الحوائج: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهمّ يا من إذا تفاقمت الأُمور طُرِحَتْ عليه، ويا من إذا تضايقت الحاجات فُزِّعَ منها إليه، ويا من نواصي العباد بيده وقلوبهم بيديه، ويا من حوائج الخلق كبيرهم وصغيرهم إليه، [و] يا من إذا غُلِّقت[٤] الأبواب فتح باباً لا يُهتدى إليه[٥]. إلٰهي عبدك[٦] بفنائك، أسألك سؤال من اشتدّت إليك فاقته، وعظمت فيما لديك رغبتُه، وضعُفت قوّتُه، سؤال من لا يجد لذنبه غافراً غيرك، [ولا لهمّه مفرّجاً][٧] ولا لحاجته قاضياً سواك، صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وافعل بي كذا وكذا[٨].

٤٠٦. هذا حرز مجرّب لدفع جميع الأمراض والآفات، يُربط على العضد الأيمن[٩]: بسم‌الله الرحمن الرحيم، يا هو، يا من هو [هو][١٠]، يا من ليس هو إلّا هو، صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، واجعل لحامل كتابي هذا من كلّ همٍّ وغمٍّ وألمٍ ومرضٍ وخوفٍ فَرَجاً ومَخْرجاً، [برحمتك يا أرحم الراحمين، بحقّ][١١] محمَّدٍ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي

---

١. لفظ هذا ممّا أُضيف على النسخة فيما بعد، ولم يرد في «ط» و«طف».

٢. «ط»: وهو هذا.

٣. ١١١ / الإسراء/١٧، ونحوه في تفسير العياشي ٢/٣٣٣: ١٨١ عن الصادق عليه السلام مرفوعاً، وهكذا في الكافي ٢/٧٥٠: ٣٠، و٨/١٣٣: ٦٥.

٤. «ط» وطف: أُغلقت.

٥. «ط»: إلّا إليه، وفي «طف»: باباً يهتدى إليه.

٦. «خ» و«ط» و«طف»: عُبيدك.

٧. من «خ».

٨. لم أجده في مصدر آخر.

٩. «ط»: وهو هذا.

١٠. من طب الأئمّة.

١١. من طب الأئمّة.

ومحمّد وجعفر وموسى وعلي ومحمّد وعلي والحسن ومحمّد عليهم الصلاة والسلام[١].

٤٠٧. سليمان [بن سنيد] بن نشوان الشيبي[٢] حجّ أربعين حجّة أخذته في آخرها نعسة عند القبر الشريف، فرأى النبي ﷺ[٣] يقول له: يا فلان كم تجيء[٤] وما نلت منّا شيئاً، هات يدك، فكتب في يده شيئاً للحمّى، فإذا لحسه[٥] المحموم برء وهو: استجرت بإمام ما حكم فظلم[٦]، ولا تبع من هزم، أُخرجي يا حمّى من هذا الجسد لا يلحقه ألم، مخرج نجاح[٧].

٤٠٨. وهذه دعوات شريفة، وتوسّلات منيفة، نقلتها من خطّ جدّنا العلّامة سيّد العلماء وسلطان الحكماء، السيّد نظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن صدر الدين محمّد بن غياث الدين منصور رضوان الله عليهم:

بخطّ بعض الثقات ما هذا لفظه: روي عن النبي ﷺ أنّه قال: ما مِن عبدٍ يخاف زوالَ نعمةٍ أو فجأةَ نقمةٍ أو تغيّر[٨] عافية فيقول: «يا حيُّ يا قيّوم، يا واحد يا ماجد[٩] يا مجيد، يا بَرّ يا كريم يا رحيم، يا غنيّ [يا مغني][١٠] صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وتمّمْ علينا نعمتك، وهنئنا كَرامتك، وألبِسنا عافيتك» إلّا أعطاه الله خير الدنيا والآخرة[١١].

---

١. روى السيّد عبدالله شبّر نحوه في طب الأئمّة ص ٣٥٠ نقلاً عن المحدّث الكاشاني، وكان في الأصل محمّد علي فاطمة الحسن والحسين علي محمّد جعفر موسى علي محمّد علي الحسن م ح م د، وفي «طف» ذكرت الأسماء كلّها بالعطف، وفي طب الأئمّة بعد «والحسين»: والأئمّة من ذرّية الحسين عليهم السلام علي و...

٢. «ن»: السبتي.

٣. «طف»: وآله وسلّم، وفي «ط»: وآله.

٤. «خ»: جئت.

٥. «ن»: لحق.

٦. «ن»: وما ظلم، والمثبت حسب «خ» و«ط» والدرر الكامنة.

٧. نحوه في الدرر الكامنة ٢/١٥٢ في ترجمة سليمان بن سنيد، وتقدّم هذا برقم ٧٢ من هذا الكتاب فراجع، وفي الدرر: يخرج بحاح، وفي كشف الخفاء ٣٦٨ نقلاً عن الدرر: تخرج نجاح.

٨. «ن»: تغيير.

٩. لم ترد في «طف» والبحار، و«يا واحد» من هامش الأصل.

١٠. من «خ» و«طف»، ولم ترد في البحار.

١١. إلى الرقم ٤٣٦ كلّها منقولة من خط جدّه كما سينبّه عليه، ورواه المجلسي في البحار ٩٢/١٩٤: ٢٧ عن خط الشهيد لكن بدون الصلوات.



٤٠٩. روي[١] أنّ رجلاً كان محبوساً [بالشام][٢] مدّة طويلة مضيّقاً عليه، فرأى في منامه كأنّ الزهراء عليها السلام أتته فقالت: ادع بهذا الدعاء، فتعلّمه ودعا[٣] به فتخلّص ورجع إلى منزله، وهو: «اللهمّ بحقّ العرشِ ومَن علاه، وبحقّ الوحي ومن أوحاه، وبحقّ النبي ومَن نبّاه، وبحقّ البيت ومن بناه، يا سامعَ كلّ صوت، يا[٤] جامع كلِّ فوت، يا[٥] بارئَ النفوسِ بعدَ الموت، صَلِّ على محمَّدٍ وأهل بيته، وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربِها فرجاً من عندك عاجلاً، بشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمَّد عبدُك ورسولُك صلّى[٦] الله عليه وآله وعلى ذرّيته الطيّبين الطاهرين [وسلّم تسليماً][٧]».

٤١٠. دعاءٌ يواظب عليه[٨] في المضايق وعند الشدائد، منقولٌ من خط بعض الأعاظم: «أشهد أنّ كلَّ معبودٍ من دون عرشِك إلى منتهى قرارِ الأَرضينَ باطلٌ غيرَ وجهكَ الكريم، قد ترى ما أنا فيه ففرِّجْ عنّي يا كريم»[٩].

٤١١. دعا لمن يخاف أحداً: «الله أكبر، الله أكبر، [الله أكبر][١٠]، لا إله إلّا الله والله أكبر، الله أعزّ وأجلّ من خلقه، أعوذ بالله الذي لا إله إلّا هو مُمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، من شرّ ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شرّ فلانٍ خاصّة وأشياعه [وأتباعه][١١] وحاشيته»[١٢].

---

١. «ط»: وروي.
٢. من مهج الدعوات.
٣. «ط»: فدعا.
٤. «ط» و «طف»: ويا.
٥. «طف»: ويا.
٦. «خ»: «وصلّى»، وفي «ط»: «وأنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وعلى..»، وفي «طف»: عليه وعلى.
٧. مهج الدعوات ١٧٩ وما بين المعقوفين منه ومن «ط».
٨. «ن»: عليها، ولم ترد اللفظة في «ط».
٩. مثله في الفرج بعد الشدّة لابن أبي‌الدنيا ٩١ دون لفظ «يا كريم» في قصّة، وهكذا في مجابي الدعوة ٩٩: ٦٠ وعنه في الفرج بعد الشدّة للتنوخي ٤٣، ونحوه في مهج الدعوات والعدد القويّة.
١٠. من «طف».
١١. من «طف».
١٢. نحوه في نهاية الإرب ٥/٣٠٣ عن ابن عبّاس مرفوعاً.

٤١٢. لدفع العدوّ وقهره ومنعه: «اللهمّ أنت المُجيبُ وأنا عبدُك المضطرّ، فاكشف عنّي ما أنا فيه[١]، اللهمّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وسلّم».

٤١٣. دعاء في الخيرة: عن رسول الله ﷺ قال: مَن قال: «اللهمّ إنّي أسألك خِيَرةً فيها عافيةٌ، وعافيةً فيها خِيَرةٌ» مئة مرّة، فلو وقعت السماء على الأرض لجعل الله له فرجاً ومخرجاً.

٤١٤. الدعاء المجرّب المأثور من البونيّات[٢] لقلع الأعداء واستئصالهم: «لوَوْا[٣] عمّا نوَوْا فعموا وصمّوا عمّا طوَوْا، ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الوارِثِينَ﴾[٤] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[٥]. اللهمّ اكفنيهم بما شئت يا قدير، اللهمّ [إنّي] بك أدرأُ في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، بك أُحاول، وبك أُصاول، وبك أُقاتل[٦]، اللهمّ واقيةً كواقية[٧] الوليد بـ﴿كهيعص﴾[٨] كفيتُ، [و] بـ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾[٩] حميتُ، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[١٠] وصلّى الله على سيّدنا محمَّد وآله[١١] أجمعين»، يدعى بهذا[١٢] الدعاء بعد صلاة العصر سبع مرّات، لكن ينبغي أن يضمّ أصابعه عند قراءة ﴿كهيعص﴾، ويبتدئ من البنصر[١٣] من اليد اليمنى وينتهي إلى المسبّحة منها، وكذا عند[١٤] قراءة ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ يبتدئ من بنصر[١٥] اليد اليسرى ويختم بمسبّحتها،

---

١. نحوه في الفرج بعد الشدّة لابن أبي الدنيا ١٨، وشعب الإيمان ٢/٣٥٦: ١٠٥٦.

٢. «ط»: اليونيّات، ولم أهتد إلى معناها.

٣. «طف»: لولّوا.

٤. ٨٩/الأنبياء/٢١.

٥. ١/الفيل/١٠٥، ولم يرد في «ن» سوى الآية الأُولى وذكر بعدها: إلى آخر السورة.

٦. «طف»: أُقابل.

٧. «خ»: «وقاية كوقاية»، وفي «ط»: واقية كوقاية.

٨. ١/مريم/١٩.

٩. ١ـ٢/الشورى/٤٢.

١٠. ١٣٧/البقرة/٢.

١١. في «ن»: زيادة: وصحبه.

١٢. «خ»: «يقرأ هذا»، وفي «ط»: يدعى بها بعد.

١٣. «ط»: بالبنصر.

١٤. «خ»: في.

١٥. «خ» و«ط»: من البنصر من.



وإذا[١] صارت كلتا اليدين مضمومة الأصابع يشتغل بقراءة آيـة ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[٢]، وصلّى الله على [سيّدنا] محمَّدٍ وآله [أجمعين][٣].

٤١٥. دعاء يُدعى[٤] في المهمّات: اللهمّ صلِّ على محمَّدٍ وآله وكن لي حِصناً ومَعقِلاً يا حِصنَ المؤمنين، ويا كَهفَ المستجيرين صلِّ على محمَّدٍ وآله وكن لي عَضُداً وناصراً، يا غَوْثَ المستغيثين صلِّ على محمَّدٍ وآله[٥] وكن لي مغيثاً ومجيراً، يا وليّ المؤمنين صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآله وكُنْ لي وَلِيّاً وبي حَفيّاً، يا منفِّسَ همومِ المهمومين صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد[٦] ونفّس همّي وغمّي، يا مُقيل عثرات العاثرين صلِّ على محمَّدٍ وآله وأقلني عثرتي، يا مجيبَ دعوةِ المضطرّين صلِّ على محمَّدٍ وآله وأجبني لاضطراري وشدّة حاجتي، يا ذا الملك والملكوت يا ذا الكبرياء والعظمة والعزّ والجبروت صلِّ على محمَّدٍ وآله وكن لي جاراً من كلّ شيطانٍ رجيم وجبّار عنيد وكلِّ ضعيفٍ من خلقك وشديد، اللهمّ صلِّ على محمَّدٍ وآله ومن أرادني أو أراد أحداً ممّن أتحزّنُ له وأعتني بأمره بسوءٍ فحُل بيني وبين إرادته، وكِلْه إلى نفسه، وسلّطْ عليه من لا يرحمُه ولا يرأفُ به، واسْتأصِلْ شأفتَه، واقطعْ أجلَه ومدّتَه، وامْحُ أثره، واسقم[٧] بدنه، ولا تُنجِحْ حاجتَه، وامْنَعْهُ منّي بِمَ شئت وكيفَ شئتَ وأنّى شئتَ، بعزّة مُلْكِكَ وشدَّةِ قوَّتِك، وعَظَمَةِ سلطانك الذي ليس فوقه سلطان، إنَّك وليّ ذلك والقادر عليه، وألبسني عافيتك في أُموري كلّها، وارزقني ذكرك وشكرك حتّى أستوجِبُ به جميعَ الثواب وأفضلَ المآب[٨].

٤١٦. دعاء في الاستقالة: «إلٰهي أشكو إليك قَسوةَ قلبي، وغلبةَ شهواتي، وما أحاط بي

---

١. «خ»: «فإذا»، وفي «ط»: بمسبحته منها.

٢. يقرأها عشر مرّات كما في «طف» إلّا أنّه ذكرها بعد الجملة التالية.

٣. من «خ» و«طف»، ولم أجد الدعاء في مصدر آخر.

٤. «ط»: يدعى بها.

٥. «ط»: وآل محمّد.

٦. «ط»: وآله.

٧. وبالهامش أشار إلى قراءتها أيضاً على باب الإفعال.

٨. لم أجده في مصدر آخر.

من خطيئتي، وانغمستُ فيه من ذنوبي، فقِني يا إلٰهي عواقبَه، واصرفْ عـنّي مَـهاوي عِقابِه، ومُنّ عليَّ بالتوبة إليك منه، والقبول لصالح[1] قولي، ولا تعاقبني على شيءٍ منه في حياتي وبعد مماتي»[2].

٤١٧. دعاء مجرّب للصادق عليه السلام لدفع الشدائد والبلايا [وهو][3]: ﴿حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[4] عشر[5] مـرّات، [و] «حسبي الله لِما أهمّني، حسبي الله لِمَن بغى عليَّ، حسبي الله لِمَن أرادني بسوء» عشر مرّات[6].

٤١٨. روي[7] عن الكاظم عليه السلام لقضاء الدين: «اللهمّ يا فارجَ الهَمّ، ويا كاشف الغَمّ ومُجيبَ المُضطرّ[8] يا رحمان الدنيا والآخرة [ورحيمهما][9] أنت ترحَمُنا فارحمنا برحمةٍ تـغنينا عن رحمةِ مَن سواك، [واحفظني بما حَفِظتَ به الذكر، وانصرني بما نصرت به الرسل، إنّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ][10]، اللهمّ اقضِ عنّي الدَّيْن، وأغنِني من الفقر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾[11].

٤١٩. من بعض الكتب مرويّاً عن أمير المؤمنين عليه السلام: مَن وقع في ظلم[12]، أو طلب كفاية مُهمٍّ، فليسجد في خلوةٍ ويَقُلْ[13] في سجوده: «إلٰهي أنت الذي قلت: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَـحْوِيلاً﴾[14]، فيا من يملك كشفَ

---

١. «خ»: لصافي.
٢. «ط»: ولا بعد مماتي، ولم أجد الدعاء في مصدر آخر.
٣. من «ط».
٤. ١٢٩ / التوبة / ٩.
٥. «خ»: سبع، وهكذا التالي.
٦. لم أجده في مصدر آخره.
٧. «ط» و «طف»: دعاء.
٨. «خ»: «ويا مجيب دعوة المضطرّين»، وفي «طف»: ويا مجيب المضطرّ.
٩. من «طف»، وفي «ط»: وأنت.
١٠. من «طف».
١١. ٤١ / الإسراء / ١٧، ولم أجد الدعاء في مصدر آخر.
١٢. وفي تفسير النيسابوري: وقع في ملمّة.
١٣. «ط»: وليقل.
١٤. ٥٦ / الإسراء / ١٧.

الضرّ عنّا وتحويلَه اكْشِف ما بي»، فإنّه إذا قال [ذلك][١] كشف الله ضرّه وكفى مهمّه، فقد جُرّب فوجد ذلك كذلك[٢].

٤٢٠. لقضاء الحاجات ودفع البليّات[٣] يقرأ سورة الإخلاص[٤] إحدى وسبعين مرّة ولا يتكلّم بينهنّ، فإنّه مجرّب.

٤٢١. [دعاء][٥] يقرء للفتح والفرج: «[لا إله إلّا الله مفرّج كلّ كربٍ][٦] لا إله إلّا الله عزُّ كلّ ذليل، لا إله إلّا الله غنى كلّ فقير، لا إله إلّا الله قوّةَ كلّ ضعيف، لا إله إلّا الله مفزعُ كلّ لهيف[٧]، لا إله إلّا الله كاشفُ كلّ كربة، لا إله إلّا الله مُنتهى كلّ رغبة، لا إله إلّا الله رافعُ كلّ حسنة، لا إله إلّا الله دافعُ كلّ سيّئة، لا إله إلّا الله عالمُ كلّ خفيّة، لا إله إلّا الله وليّ[٨] كلّ نعمة، لا إله إلّا الله كلُّ شيءٍ خاشعٌ له، لا إله إلّا الله كلُّ شيءٍ مُشفِقٌ منه، لا إله إلّا الله كلُّ شيءٍ راغبٌ إليه، لا إله إلّا الله كلّ شيءٍ راهبٌ منه، لا إله إلّا الله كلُّ شيءٍ قائمٌ به، لا إله إلّا الله كلُّ شيءٍ مصيرُه إليه، لا إله إلّا الله كلُّ شيءٍ مطيعٌ له، لا إله إلّا الله كلُّ شيءٍ ذليل له، لا إله إلّا الله كلُّ شيءٍ فقيرٌ إليه، لا إله إلّا الله كلُّ شيءٍ منيبٌ إليه، والخلق كلّهم في قبضته، والنواصي كلّها بِيَده، والملائكة مُشفقون من خشيته له، الحمد لله[٩] حمداً كثيراً [كثيراً][١٠] طيّباً دائماً بكرة وأصيلاً، وصلّى الله على محمَّدٍ وآله وسلَّم تسليماً كثيراً[١١].

٤٢٢. صلاة المضطرّ الذي لا يجد المحيص ممّا فيه: يصلّي أربع ركعات، ويقرأ[١٢] في

---

١. من «خ» وتفسير النيسابوري وفيه: عنه ضرّه.
٢. تفسير النيسابوري ٤/ ٣٦٠.
٣. «خ»: ولغاية المهمّات.
٤. أي سورة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ برقم ١١٢.
٥. من «خ».
٦. من «ط» و «طف».
٧. «ن»: نهيف، أو لفيف.
٨. «طف»: رب.
٩. «ط» و «طف»: خشيته، له الحمد حمداً...
١٠. من «خ» و «طف».
١١. نحو بعض فقراته في الدروع الواقية ١٢٤ و ٢١٢.
١٢. «ط»: يقرء.

الركعة الأولى بعد الفاتحة: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ﴾[١] [خمس وعشرون مرّة][٢]، وفي الثانية: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي المُؤْمِنِينَ﴾[٣] كذلك، وفي الثالثة ﴿حَسْبُنَا[٤] اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل﴾[٥] كذلك، وفي الرابعة: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم» كذلك، وبعد السلام[٦] الصلاة على النبي[٧] صلّى الله عليه وآله كذلك[٨].

٤٢٣. لقضاء الحوائج [مجرّب][٩] يصلّي أربع ركعات ويتحرّى سعود[١٠] الأوقات، وجمعية الخاطر، وربط القلب[١١] بخالق الكائنات، وذلك بعد غسل البدن والثوب، يقرأ في الركعة الأولى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾[١٢] مئة مرّة، وفي الثانية: ﴿الٓمٓ * اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾[١٣] كذلك، وفي الثالثة: ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ﴾[١٤] كذلك، وفي الرابعة: «يا حيّ يا قيّوم» كذلك، وبعد التسليم يسجد ويقول في سجوده: «سجدتُ لله الكافي» ألفاً وواحدة، ثمّ يطلب حاجته فإنّها تُقضى بإذن الله تعالى[١٥].

---

١. ٤٤ / غافر / ٤٠.

٢. «ن»: ٢٥٠، وكتب فوقها عن نسخة: ٢٠، والمثبت من «ط» و«طف»، ثمّ إنّ قوله كذلك فيما سيأتي إشارة إلى هذا العدد.

٣. ٨٧ /الأنبياء / ٢١.

٤. «ط» و«ن» و«طف»: «حسبي»، والمثبت عن نسخة بهامش «ن».

٥. ١٧٣ / آل عمران / ٣ وكان في الأصل: حسبي، ثمّ في نسخة بالهامش ﴿حسبنا﴾ فرجحنا ما في الهامش لوروده في القرآن، وبما أنّ الأذكار المذكورة هنا ليس كلّها من القرآن لذلك نبّهنا عليه.

٦. «خ»: وبعد التسليم.

٧. «خ»: النبي وآله.

٨. لم أجده في مصدر آخر.

٩. من «خ» و«ط».

١٠. «خ»: مسعود.

١١. «ن»: وربط الخلق.

١٢. ٢٥٨ / البقرة / ٢.

١٣. ١ـ٢ / آل عمران /٣.

١٤. ١١١ /طه / ٢٠.

١٥. وبعده في «ط»: دعاء للحاجة، الذي سيأتي بعد دعاءين، وبعده تاليه وبعده تالي التالي وبعده دعاء آدم وبعده دعاء دفع شرّ الأعداء وبعده دعاء عظيم وبعده (روى أن بعض الصالحين) وبعده (هذه الحولقة) أي الدعاء التالي. ولم أجد هذا الدعاء في مصدر آخر.

٤٢٤. هذه الحولقة والدعاء الذي بعدها يقرأ عقيب الصلاة وفي الأيّام النحسات، وفي وقت الاضطرار، وفي كلّ توجّه وحاجة، وهي: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بالله أُفَرِّجُ بِهَا كُلَّ كُرْبَةٍ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بالله أَحُلُّ بها كُلَّ عُقْدَةٍ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بالله أجلو بها كلَّ ظُلْمَةٍ، لَا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله أفتح بها كلَّ باب، لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله أستغيث بها من كلِّ شِدَّةٍ ومصيبةٍ، لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله أستعين بها على كلِّ أمرٍ ينزل بي من الدنيا والآخرة، لا حول ولا قوّة إلّا بالله أعتصمُ بها من كلِّ محذورٍ أُحاذرُه في الدنيا والعقبى[1]، لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله أستوجب بها العفوَ والعافيةَ والرضا من الله تعالى، لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله تَفَرَّقَ أعداءُ الله وغلبَتْ حُجَّةُ الله وبَقِيَ وَجْهُ الله، لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم.

اللهمَّ ربَّ الأرواح الفانية، وربَّ الأجسادِ البالية، وربَّ الشعورِ المُتمعّطَةِ، وربَّ الأجسام الممزَّقة[2]، وربَّ العظامِ النخرة، وربَّ الساعة القائمة، أسألك يا ربّ بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد[3] أن تصلّي على مُحَمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وأن تجعل لي مِن كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً قَريباً، ومِن كُلِّ غَمٍّ مَخْرجاً لَطيفاً، فصَلِّ اللهمّ على مُحَمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ وأهل[4] بيت مُحَمَّدٍ، وافْعَلْ بي ذلك بخَفيّ لُطفِك، يا ذا الجلال والإكرام، آمين آمين آمين، بجاه مُحَمَّدٍ وحرمة أهل بيته [الطاهرين] عليه وعليهم الصلاة والسلام[5].

٤٢٥. دعاء عجيب يُدعى به[6] عند نزول البلاء: اللهمّ سكّن هَيْبَةَ صَدْمَةِ قَهْرمان الجبروت باللطيفة [التامّة][7] النازلة الواردة من فَيَضانِ الملكوت حتّى نَتَشَبَّثَ بأذيال لطفك،

---

١. «خ»: والآخرة.

٢. «ط»: «الأجساد المتمزقة»، وفي مكارم الأخلاق: الجلود.

٣. «خ»: وآله.

٤. «ط»: وعلى أهل.

٥. روى نحوه الطبرسي في مكارم الأخلاق ص ٤٦٥ آخر الفصل السادس.

٦. «خ»: بها في المهمّات.

٧. من «ط» و«طف»، وفي الصلة والنجوم: بألطافك النازلة.

ونعتصم بك من إنزال قهرك، يا ذا القوَّةِ الكاملة والقدرة الشاملة[١].

٤٢٦. دعاء للحاجة: إلٰهي حجّتي حاجتي، ووسيلتي فاقتي[٢]، أدعوك اضطراراً وأنت تجيبني اختياراً، إلٰهي لسوء ما عندي أخشاك، ولفضل ما عندك أرجوك، فلا تمنعني فضلَ ما عندَك لسوءِ ما عندي، يا مولاي يا إلٰهي افعل بنا ما يفعل الكريم بآمليه، فإنّ الكريمَ إذا قدِر عفا.

٤٢٧. دعاء لموسى بن جعفر عليه السلام أنفذه إلى اليسع بن حمزة وهو محبوس، فدعا به فأُطلق من محبسه[٣] وأُكرم[٤]: يا سامعَ كلِّ صوتٍ، [يا جامع كلّ فوت][٥] يا محيي النفوس بعد الموت، ما لي إلٰهٌ غيرك فأدعوه، ولا شريك لك فأرجوه، صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ[٦] وخلّصني يا ربِّ ممّا أنا فيه وممّا أخاف وأحذر، بحولك[٧] وقوّتك وبحقّ محمَّدٍ وآله، كما تخلّص الولد من [ضيق][٨] المشيمة واللحم[٩] برحمتك صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ وخلّصني يا ربِّ ممّا أنا فيه وممّا أخاف وأحذر، بلطفك الخفي وعزّتك وبحقّ محمَّدٍ وآله كما تخلّص اللبن من بين فَرْثٍ ودم، بطَوْلك ومنّك صلِّ على محمَّدٍ وآله[١٠] وخلّصني يا ربَّ ممّا أنا فيه وممّا أخاف وأحذر، بمشيئتك وإرادتك بحقّ محمَّدٍ وآله كما تخلّص الثمرة من بين ماءٍ [وطين] ورَمل، بقدرتك وجلالك صلِّ على محمَّدٍ وآله وخلّصني يا ربِّ ممّا أنا فيه وممّا أخاف وأحذر، بحولك وقوّتك وبحقّ محمَّدٍ وآله كما تُخلّص البَيْضَةَ من جوف الطائر، بعفوك صلِّ على محمَّدٍ وآله وخلّصني يا ربِّ ممّا أنا فيه وممّا أخاف

١. نحوه في صلة الإخوان لابن المهدي الحسيني الزيدي ٢٦٤ عن إبراهيم الكنيعي، والنجوم الزاهرة ١٤٥/٣ عن النبي(ص) في المنام.
٢. هذه الفقرة وردت في محاضرات الأُدباء ٤٩٦/١ دون تعيين قائله.
٣. «خ»: حبسه، وفي «ن»: مجلسه.
٤. «ط»: وأُكرم وهو به.
٥. من «خ» و «طف».
٦. «ط»: وآله.
٧. في «خ» زيادة: وبقدرتك.
٨. من البحار والصحيفة، وهكذا التالي.
٩. كذا في النسخ والمصادر، ولعلّ الصواب: والرحم.
١٠. «خ»: وآل محمّد.

وأحذر، بقدرتك وبحقّ محمَّدٍ وآله كما تخلّص الطائر من جوف البيضة بعزّتك[١] إنَّك على كُلِّ شيء قدير وصلِّ على محمَّدٍ وآله وسلّم[٢].

٤٢٨. دعاء منقول[٣] عن الصادق عليه السلام لكفاية العدوّ[٤]: حسبي الربّ من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، [حسبي الرازق من المرزوقين][٥] حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم، حسبي الله الذي لم يزل حسبي، حسبي حسبي[٦] الله ونعم الوكيل، اللهمّ احرسني بعينك التي لا تنام، واكْنُفْني بركنك الذي لا يُرام، واحفظني بعزّك[٧]، واكفِني شرَّ فلان، ومُنَّ عليَّ بنصرك، وإلّا هلكت، وأنت ربّي[٨]، اللهمّ إنّك أجلّ وأكبر ممّا أخاف وأحذر، اللهمّ إنّي أدرأُ بكَ في نحره، وأعوذ بك من شرّه، وأستعينك عليه، وأستكفيكَ إيّاه، يا كافي موسى فرعونَ، ومحمَّد صلّى الله عليه وآله الأحزاب ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[٩]، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ * لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾[١٠] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[١١].

---

١. «طف»: بعفوك.

٢. بحار الأنوار ٩١/٣١٤ عن الجبعي عن خط الشهيد مع مغايرات، ونحوه في الصحيفة السجادية الكاملة ٢٩٤: ١٧٤ باختصار، ولم أعرف بعد مصدر المصنّف.

٣. لفظ «منقول» من «خ»، وفي «ط»: مروي.

٤. «ط»: وهو هذا.

٥. من «خ» و «طف».

٦. تكرّرت هذه اللفظة في المهج ثلاثاً.

٧. «خ» و «ط» و «طف»: بعزّتك.

٨. ولعلّ الصواب: لا أهلك وأنت ربّي.

٩. ١٧٣ ـ ١٧٤ / آل عمران / ٣.

١٠. ١٠٨ ـ ١٠٩ / النحل / ١٦، وفي «ن» والمهج: الأخسرون.

١١. ٩ / يس / ٣٦، والدعاء رواه ابن طاووس في مهج الدعوات ص ٢٣١، وعهدي بصدر الدعاء منذ الصغر حيث كانت الوالدة ـ رحمها الله ـ تردّدها كثيراً.



٤٢٩. دعاءٌ دعا به آدم[١] عليه‌السلام بعد صدور الخطيئة منهم فتاب الله عليه، وأوحى إليه أنّا قد غفرت لك ذنبك، ولن يأتيي أحدٌ من ذرّيّتك فيدعوني[٢] بمثل ما دعوتني بـه إلّا غفرت له ذنوبه وكشفت همومه، ونزعت الفقر من بين عـينه، وجـاءته الدنـيا وهـو لا يريدها، وهو: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللـهمّ إنّك تـعلم سـرّي وعـلانيتي، فـاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي، اللهمّ إنّي أسألك إيماناً تباشر به قلبي، ويقيناً صادقاً حتّى أعلم أنّه لن يصيبَني إلّا ما كتبت لي، ورضِّني بما قسمت لي برحمتك يا ربّ»[٣].

٤٣٠. روي أنّ بعض الصالحين علّم هذه الصلاة الأمير الكبير طَيْلون[٤] يقرأها عشراً عشراً، صباحاً ومساء وعند النوم، فحافظ على قراءتها لطلب الدنيا والجاه، فـخرج يـوماً مـن مصر إلى إسكندرية فأُرشد في بعض البراري إلى كنزٍ عظيم، فرآه وحمله إلى بيته، ولم يطّلع عليه أحد، ثمّ بعد ذلك قرّبه السلطان برقوق[٥] وجعله أميراً لمـصر، وأحـبّه حـباً شديداً، وكان قبل ذلك خامل الذكر، ثمّ بعد مدّة وفّقه الله تعالى للإقبال على الآخـرة، وبنى مسجداً بمصر على كبر الحرم، وبنى عنده سوقاً، وهـما الآن مشـهوران بـمسجد وسوق طَيْلون، وهي هذه الصلاة: يقرأ في الصباح عشراً، وفي المساء عشراً، فـيُكفى

---

١. «ط»: دعاء آدم. ٢. «ط»: فدعاني.

٣. ومثله رواه المصنّف في اختيار مصباح السالكين ص ٧٥ عن عائشة مع مغايرة طفيفة.

وفي الباب عن بريدة وأنس وأبي سليمان.

فحديث عائشة: رواه الطبراني في الأوسط ١١٧/٦: ٥٩٧٤، وابن أبي حـاتم فـي عـلل الحـديث ٣٨٠/٥: ٢٠٦١، وتاريخ دمشق ٤٣١/٧ و ٤٣٢.

وحديث بريدة: رواه البيهقي في الدعوات ١٧٠: ٢٣١، والخطيب في موضح أوهام الجمع ١٢٠/٢، والدارقطني في المؤتلف ٥١/٤، وتاريخ دمشق ٤٢٧/٧، وتوضيح المشتبه ٣٦/٩.

وحديث أنس: توضيح المشتبه ٣٩/٩.

وحديث عن أبي سليمان المخزومي: أخبار مكّة للأزرقي ٢٠/١: ٢٦، و ٩٢/٢: ٤٩٤.

٤. «طف»: «طولون»، والمثبت موافق لتلفّظ العوام، لكن طولون هو الأشهر والمثبت في أكثر الكتب.

٥. أبو سعيد الجركسي المتوفّى سنة ٨٠١.



مهام الدنيا وتحصيل الجاه، وهي:

اللهمّ صلِّ على سيِّدنا وحبيبنا ونبيِّنا وشفيعنا محمَّدٍ، حاء الرحمة وميم[١] الملك ودال الدوام، السيِّد الكامل، الفاتح الخاتم، كلّما ذكرك وذكره الذاكرون، وكلّما سها وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، صلاة دائمةً بدوامك، باقيةً ببقائك، لا منتهى لها دون ذلك، وعلى آله وأصحابه[٢] كذلك، وسلّم وبارك عليه وعليهم كذلك، والحمد لله على ذلك، إنَّك على كُلِّ شيءٍ قدير[٣].

٤٣١. لدفع شرّ الأعداء ثلاث مرّات: يا كائناً قبلَ كلِّ شيءٍ، ويا كائناً بعد كلِّ شيءٍ، ويا مكوِّن كلِّ شيءٍ، ألبسني دِرْعَكَ الحصينة من شرّ جميع الخلق[٤]، بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحمَ الراحمين.

٤٣٢. دعاء عظيم لفتح أبواب الخيرات: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهمّ يا فاتحَ الهُموم، ويا كاشف الغُموم، ويا حيّ يا قيّوم، يا رحمانَ الدنيا والآخرة ورحيمهما، يا أحد ويا صمد ويا فرد ويا وِتر[٥]، ويا ذا الجلال والإكرام، يا الله يا ربّ يا ملك، و[٦] يا مَن لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفُواً أحد، يا ربّ الأرباب، ويا مالكَ الرقاب، ويا منشئَ السَّحابِ، ويا مسبِّبَ الأسباب، ويا مفتّحَ الأبواب، افتح لي أبوابَ كَرامتِكَ وأبوابِ نعمتك وأبواب رحمتك وأبواب رِزقك وأبواب جودك وأبواب خيرك وأبواب شُكرك وأبواب مَنِّكَ وأبوابَ طاعتك وأبواب عنايتك وأبواب عافتيك وأبواب إحسانك [وأبواب مغفرتك][٧]،

---

١. «ط» وهامش «طف» عن نسختين: وميمَي.

٢. إضافة هذا ينبئ أن الدعاء مأخوذ من غير طريق أهل البيت، وهذا كلّه بالإضافة إلى أصل القصة ومحلّها.

٣. لم أجده في مصدر آخر.

٤. إلى هنا ورد في ترجمة رزام مولى خالد القسري في رجال الكشي ١٦٥: ٦٣٣ عن الصادق عليه السلام وفيه: جميع خلقك.

٥. «ه»: في نسخة بتقديم وتأخير.

٦. الواو لم ترد في «طف».

٧. من «طف».

يا رؤوف يا رحيم، يا سميعَ الدعاء، يا لطيفاً بالعباد، اسمَعْ كلامي، واستمع[1] دعـائي برحمتك يا أرحم الراحمين[2].

٤٣٣. هذا الدعاء منقول عن حاضر مولى يحيى [بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي‌طالب]، قاله ودعا به حين أُحضر عند الرشيد وأمر بقتله، فمُدّ النطع وجُرّد السيف وعُصّبت عيناه، فرأى الرشيد أنّه يحرّك شفته، فقال: بم تحرّك شفتك لا أُمّ لك، فقال: بدعاءٍ علّمنيه مولاي [الصادق عليه السلام][3] فقال الرشيد: اجهر به، فلمّا جهر به اغرورقت عيناه وقال: سحرتني بسحر آل أبي تراب، ادفعوا إليه زاداً وراحلة وألحقوه بأهله، وهو:

اللهمّ يا من لا يُردّ قضاؤه عن كلّ ذي سلطان منيع، ولا يُدفع بلاؤه عن كلّ ذي مجدٍ رفيع، و[4] يا كاشف الهمّ عن المأسور الضعيف عند معضل الخطب، ودافـع الغـمّ عـن المضطهد اللّهيف عند مفزع[5] الكرب، أسألك بأجلّ الوسائل إليك، وأقرب الوصائل لديك محمّدٍ خاتم النبيّين وأهل[6] طه ويس أهل بيته الطاهرين، أن تجعل لي من أمري فرجاً، وتيسّر لي من مِحْنَتي مخرجاً، إنّك سميع الدعاء، [واسع العطاء][7]، [قريب مجيب][8].

٤٣٤. لدفع القرض وأداء الدين، منقول عن المشايخ قدّس الله أسرارهم: أستغفرالله العظيم الذي[9] لا إله إلّا هو الحيُّ القيّوم، بديع السماواتِ والأرضِ وما بينهما، من جميع جُرمي وظلمي، وما جنيتُه على نفسي، وأتوب إليه، يا الله يا واحدُ يا أحدُ يا واجدُ يا جوادُ يا موجدُ يا باسطُ يا كريمُ يا وهّابُ، يا ذا الطَّوْلِ، يا غنيُّ يا مُغنيُ، يا فتّاح يا رزّاق، يا حيُّ يا قيّومُ، يا رحمانُ يا رحيمُ، يا بديع السماواتِ والأرضِ، يا ذا الجلالِ والإكرام، يا حنّانُ

---

١. «خ» و «ط» و «طف»: واستجب.
٢. لم أعرف مصدر المصنّف.
٣. من «خ».
٤. لم ترد الواو في «ط» و «طف».
٥. في الرقم ٢٨١: مفظع.
٦. «ه»: وآل. خ ل.
٧. ممّا تقدّم، وما بعده من «طف».
٨. تقدّم برقم ٢٨١ مع مغايرة طفيفة، فراجع.
٩. «ط»: قدس روحهم أستغفر الله الذي.

يا منّانُ، أنفِحني بنفحةِ خيْرٍ تُغنيني بها عمَّن سِواكَ. ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُم الْفَتْحُ﴾[١] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[٢] ﴿نصرٌ من الله وفتحٌ قريب﴾[٣]، يا غنيُّ يا مُغني يا وَدُودُ، يا ذا العرشِ المَجيد، يا فعَّالاً لما يُريدُ، اكفِني[٤] بِحَلالِك عن حَـرامِكَ، وبـفَضْلِكَ عـمَّن سِواك، إنَّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وصلّى الله على محمَّدٍ وآله وصحبه[٥] وسلّم.

٤٣٥. اسم الله الأعظم هو الذي افتتاحه «الله» واختتامه «هو»، ولا يكون معجماً، ولا يتغيّر قراءته أعُرِّبَ أم لم يُعَرَّب، وقد وقع في القرآن المجيد في خمس آيات من خمس سور، وهي البقرة وآل عمران والنساء وطه[٦] والتغابن.

قال الشيخ المغربي: من جعل هذه الخمس آيات وِرداً له يقرأها[٧] في كلّ يومٍ إحدى عشر مرّة لتيسّر كلّ مهمٍّ كلّي أو جزئي، تيسّر له عن قرب إن شاء الله تعالى[٨].

الآية الأولى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٩].

الآية الثانية: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾[١٠].

الآية الثالثة: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾[١١].

---

١. ١٩ / الأنفال / ٨.
٢. ١ / الفتح / ٤٨.
٣. ١٣ / الصف / ٦١.
٤. «طف»: أغنني.
٥. لفظة «وصحبه» لم ترد في «طف»، وورد نحوه في نفح الطيب ٢ /٥٦ عن أبي الربيع المالقي، وحياة الحيوان الكبرى ٢ /٦٢ وفي كليهما من قوله: يا الله يا واحد.
٦. كذا في «خ» و«ط» و«طف»، وفي «ن» بدلها: «والمؤمنون»، والتي في سورة المؤمنون ٢٣ برقم ١١٦: ﴿لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾، ولم يذكرها هنا، فكان من المفروض أن يعبر عنها بالآيات الستة، وبهامش النسخة بخط لا يكاد يقرء: ليس في بعض النسخ الذي رأيته والغير هو الصحيح.
٧. «ط»: «الآيات ورداً يقرءها»، وفي «طف» ذكر الآية إلى وهو العلي العظيم.
٨. لفظة «تعالى» لم ترد في «ط» و«طف».
٩. ٢٥٥ / البقرة / ٢.
١٠. ٢ ـ ٤ / آل عمران / ٣.
١١. ٨٧ / النساء / ٤.

الآية الرابعة: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[١].

الآية الخامسة: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٢].

٤٣٦. دعاء الفرج: «اللهمّ يا ودودُ يا ودودُ يا ودودُ، يا ذا العرش المجيد، يا فعّالاً لما يريد، أسألك بنور وجهك الكريم الذي ملأ أركانَ عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقِك، وبرحمتك التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ، لا إله إلّا أنت، يا مبدئُ يا معيد، لا إله إلّا أنت يا إلهَ البشرِ يا عظيمَ الخطر، منك الطلبُ وإليك الهربُ وقعَ بالفرجِ، يا مغيثُ أغثني، يا مُغيثُ أغِثني، يا مغيث أغِثني»[٣].

انتهى ما نقلته من خطّ جدّنا المذكور[٤] قدّس الله سرّه، وكانت وفاته سنة خمس عشرة بعد الألف رحمه الله تعالى.

٤٣٧. دعاء اسم الله تعالى «لطيف»، يُقرأ[٥] بياء النداء يا لطيف [١٢٩][٦] مرّة، ويختم بقراءة هذا الدعاء مرّة واحدة وهو[٧]: إلهي أنتَ اللَّطِيفُ الخبير، لَطُفْتَ فَيَسَّرت كلَّ عسير، وأنعمتَ فَجَبرتَ كلَّ كسير[٨]، تَلَطَّفْتَ بي سيِّدي بتوفيقي ابتداءً فتمِّمْ لُطْفَكَ في أُموري بقبولك انتهاءً، فمِن لُطفكَ تكليفي دونَ الطاقة، وإنعامُكَ فوقَ الكفاية، يا عالماً بالغوامض من غير مُرشدٍ ولا دلائل، لا تجعل بيني وبين لطفك حائلاً.

---

١. ٨/طه/٢٠.

٢. ١٣/التغابن/٦٤، وروى هذا الشيخ عبّاس القمي؛ عن المصنّف في كتابه مفاتيح الجنان.

٣. نزهة المجالس ١/١٠٠، والأمان لابن طاووس ١٤ آخر الفصل ١١ عن كتاب المستغيثين، والمجتنى لابن طاووس ٤ و٨ عن المستغيثين وغيره، وكرامات الأولياء للالكائي ١٥٥، وهواتف الجنان لابن أبي الدنيا ٢٤: ١٤ وعنه اللالكائي في شرح أُصول الإعتقاد ٢٢/٧: ٢٤٣٣، ومجابو الدعوة لابن أبي الدنيا ٦٤: ٢٣، والرسالة القشيرية ١٢٠، والإصابة ٣٧٩/٧ ترجمة أبي معلق الأنصاري، وإرشاد القلوب ٢٩٥، وتفسير روح البيان ١٠/٣٠٥، وغيرها.

٤. وبدايتها كان من الرقم ٤٠٨ فلاحظ.

٥. «ط»: اسمه الله تعالى يقرء، وفي «ن»: اسمه الله تعالى بسم الله يقرء.

٦. من «ط» و«طف».

٧. في «طف» ذكرت البسملة هنا.

٨. «ط» و«طف»: عسر.. كسر.



إلهي رأيتَ فَسَتَرْتَ، وأعطيتَ فَبَرَزْتَ، وأنعمتَ فأَجْزَلْتَ[١]، وَعَلِمْتَ فأجملتَ، فأنتَ لاطفُ الأشباحِ بخصائصِ رحمتِك، وكاشفُ الأرواحِ بحقائق أحديَّتِك.

سيِّدي إن أطعتُك فبفضلِكَ، وإن عَصَيْتُك فَبِجَهْلي، فَمِنَنُكَ مُتَوَاصِلَةٌ إلَيَّ، والحُجَّةُ قائمةٌ علَيَّ، يا من يعلم خائنة الأعْيُنِ وما تُخْفِي الصدورُ أنجزْ لي لُطفَك في جميع الأمور[٢].

اللهمّ إنّي أسألُك وأتَوَسَّلُ إليك وأُقسِمُ بك عليك، فكما كنتَ دليلي عليكَ فَكُنْ شَفِيعي إليك، وبِسِرِّ هذا الاسم الشريف وما حوى من الأسرار المخزونة واللطائفِ[٣] الظاهرة[٤] المكنونة أن تُسْرِعَ لي سَريانَ لُطفِكَ الخفيِّ قبل نزولِ المِحَن، يا لطيفُ ما أسرعك لتفريج الكرب في أوقات الشدائد، ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيز﴾[٥]، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله أجمعين، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[٦].

٤٣٨. بسم الله الرحمن الرحيم دعاء[٧] اسمه تعالى «أمان» يُقرء بياء النداء يا أمان ٩٢[٨] مرّة، ويُختم بقراءة هذا الدعاء مرّة واحدة[٩]: اللهمَّ إنَّك آمِنٌ مِن كُلِّ شَيءٍ، وكلُّ شيءٍ خائِفٌ مِنك، فَبِأَمْنِكَ مِن كُلِّ شيءٍ، وبخوفِ كلِّ شيءٍ مِنْكَ، آمِنِّي من خوفِ كلِّ شيءٍ، يا مَن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾[١٠] ﴿كهيعص﴾[١١] كُفيتُ، ﴿حمعسق﴾[١٢] حُميتُ، ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾[١٣] تحصَّنتُ بذي

---

١. «ن»: وأجزلت.
٢. «ط»: «أُموري»، وفي «طف»: وعدك في لطفك.
٣. «ن»: اللطائف.
٤. طف: الطاهرة.
٥. ١٩/الشورى/٤٢.
٦. ١٨/الصافّات/٣٧، ولم أجد الدعاء في مصدر آخر.
٧. بالهامش كلمات غير واضحة وهذه ظاهرها: في بعض النسخ بدون التسمية باشد وصورة الحروف هكذا: دعاء اسمه تعالى امان بسم الله الرحمن الرحيم امان.
هذا وفي «ط» لم ترد البسملة، وبالأسلوب الذي كتبه ناسخ الأصل فالبسملة عدّها ذيل الدعاء المتقدّم وجزءً منه.
٨. «ط»: ظ(٢٩) (٥٢).
٩. جاءت البسملة هنا في «طف».
١٠. ١١/الشورى/٤٢.
١١. ١/مريم/١٩.
١٢. ١ ـ ٢/الشورى/٤٢.
١٣. ١١١/طه/٢٠.

المُلكِ والملكوت، واعتَصَمْتُ بذي العِزَّةِ والجَبَروتِ، وَرَمَيتُ كلَّ من أرادني بسوءٍ بألفِ مرّةٍ: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، وألف مرّةٍ: اللهمّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وآله أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين[١].

٤٣٩ـ ٤٤٠. قال[٢] الشيخ الصهرشتي في قبس المصباح[٣]:

أخبرنا الشيخ الصدوق أبوالحسن أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الصيرفي المعروف بابن الكوفي ببغداد في آخر شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وأربعين وأربعمئة، وكان شيخاً بهيّاً ثقة صدوق اللسان عند المخالف والموافق ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ، قال: أخبرني الحسن بن محمّد بن جعفر التميمي قراءة عليه قال:

حكى لي أبوالوفاء الشيرازي وكان صديقاً [لي] أنّه قبض عليه أبوعلي إلياس صاحب كرمان، فقال: فقيّدني، وكان الموكّلون بي يقولون: إنّه قد همّ فيك بمكروه[٤]، فقلقت من ذلك، وجعلت أُناجي الله تعالى بالنبيّ صلى الله عليه وآله[٥] والأئمّة عليهم السلام، ولمّا كانت ليلة الجمعة فرغت من صلاتي[٦] ونِمت، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في نومي وهو يقول: لا تتوسّل بي لا بابنتي ولا بابنيَّ لشيءٍ من أغراض الدنيا إلّا لما تبتغيه من طاعة الله ورضوانه، فأمّا أبوالحسن أخي فإنّه ينتقم لك ممّن ظلمك[٧].

قال: فقلت: يا رسول الله كيف ينتقم [لي] ممّن ظلمني وقد[٨] لُبّب في حبلٍ فلم ينتقم، وغُصب على حقّه فلم يتكلّم؟

قال: فنظر إليَّ صلى الله عليه وآله[٩] كالمتعجّب قال: ذلك[١٠] عهد عهدته إليه، وأمرٌ أمرته به، فلم يجز

---

١. لم أجده في مصدر آخر.

٢. وقبلها وردت البسملة في «ن»، لكن الكاتب جعلها جزءً وذيلاً للدعاء السالف.

٣. انظر الذريعة ١٧/ ٣٠، ومعجم البلدان ٣/ ٤٣٦: صهرجت، وبحار الأنوار ٩١/ ٣٢ نقلاً عن قبس المصباح، وانظر أيضاً البحار ١/ ١٥ و٣٣، و ٩٩/ ٢٥٣.

٤. «خ»: شديد.

٥. التصلية لم ترد في «ط».

٦. «ن»: صلواتي.

٧. الدعوات للراوندي ٩٢، والبحار ٩١/ ٣٢.

٨. «خ»: فقد.

٩. «ن»: عليه السلام.

١٠. «ن»: وذلك.

له إلّا القيام به، وقد أدّى الحقّ فيه، ألا إنّ الويل لمن تعرّض لولي الله، وأمّا علي بن الحسين [١] فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأمّا محمّد بن علي وجعفر بن محمّد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عزّ وجلّ، وأمّا موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عزّ وجلّ، وأمّا علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحاري، وأمّا محمّد بن علي فاستنزل به الرزق [٢] من الله تعالى، وأمّا علي بن محمّد فللنوافل وبرّ الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله تعالى [٣]، وأمّا الحسن بن علي فللآخرة، وأمّا صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف [الذبح] [٤] ـ ووضع يده على حلقه ـ فاستعِن به فإنّه يعينك.

فناديت في نومي: يا مولاي يا صاحب الزمان أدركني فقد بلغ مجهودي.

قال أبو الوفاء: [ف]انتهبت من نومي والموكّلون يأخذون قيودي.

شرح الدعاء الذي يُدعى به ويُتوسّل بهم عليهم الصلاة [٥] والسلام في بعض الكتب جاء زيادة على ذلك، وأمّا رواية الصهرشتي وغيره ذكر [٦] يتوسّل بهذا الطريق:

اللهمّ صلّ على محمّدٍ وعلى ابنته وعلى ابنَيْها، وأسألك بهم أن تعينني على طاعتك وضوانك، وتبَلِّغَني [٧] بهم أفضل ما بلَّغت أحداً من أوليائك، إنَّك جوادٌ كريم.

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب إلّا انتقمت لي به ممّن ظلمني وغَشَمني وآذاني، وانطوى على ذلك، وكَفَيْتَني به مؤونة كلّ أحدٍ يا أرحم الراحمين.

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك علي بن الحسين إلّا كفيتني به مؤونة كلّ شيطانٍ مَريدٍ، وسلطانٍ عنيد [٨]، يتقوّى عليَّ ببطشه، ويَنْتَصِرُ عليَّ بجُنده، إنَّك جوادٌ كريم.

---

١. «ط»: «عليهما السلام»، وفي «طف»: عليه السلام، وهكذا في البواقي.

٢. «خ»: رزقك.

٣. لفظة «تعالى» لم ترد في «ط»، وفي البحار: عزّ وجلّ.

٤. من البحار، والجملة المعترضة بعدها وردت فيه بعد «يعينك».

٥. لم ترد في «ط».

٦. كذلك.

٧. «طف»: وأن تبلغني.

٨. في «ط» زيادة: شديد.

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك[١] محمّد بن علي وابنه[٢] جعفر بن محمّد عليهما السلام إلّا أعَنْتَني بهما على [أمر آخرتي بـ][٣] طاعتك ورضوانك، وبَلَّغتَني بهما ما يرضيك، إنَّك فعّالٌ لما تريد[٤].

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك موسى بن جعفر إلّا عافيتني به في جميع جوارحي ما ظهر منها وما بطن، يا جواد كريم.

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك الرضا علي بن موسى [عليه السلام] إلّا سلّمتني[٥] في جميع أسفاري في البراري والجبال والقفار والأودية والغِياض من جميع ما أخافُه وأحذرُه، إنَّك رؤوف رحيم.

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك محمّد بن علي [عليه السلام] إلّا جُدتَ به عليَّ من [فضلك، وتفضّلت به عليَّ من][٦] وُسعِك، ووسَّعتَ عليَّ رِزْقك، وأغْنَيْتَني عمّن سواك، وجعلت حاجتي إليك، وقضاءَها عليك، إنَّك لما تشاء قدير.

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك علي بن محمّد [عليه السلام] إلّا أعَنتَني به على تأدية فرضِك[٧] وبرّ إخواني المؤمنين، وسهِّلْ ذلك لي، وَاقْرِنْه بالخير، وأعنّي على طاعتك بفضلك يا رحيم.

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك الحسن بن علي [عليه السلام] إلّا أعَنْتَني به على أمر آخرتي بطاعتك ورضوانك، وسررتَني في منقلبي [ومثواي][٨] برحمتك يا أرحم الراحمين[٩].

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك وحُجّتك صاحب الزمان إلّا أعَنْتَني به على جميع

---

١. «ط»: وليّيك، وهكذا في البحار ٢٥١/٩٩ عن الكتاب العتيق الغروي الذي رمز له بـ«ق» نقلاً عن أبي القاسم الدارمي النصيبي عن ابن الجنيد عن أبي‌الوفاء الشيرازي.

٢. لم ترد في «ط» و«طف».

٣. من «طف».

٤. «ط» و«طف»: أعنتني بهما على أمر آخرتي بطاعتك.

٥. «ط»: سلمتني به، وفي «طف»: إلّا نجيتني به وسلمتني.

٦. من «ط» و«طف».

٧. طف: فروضك.

٨. من «طف».

٩. جملة «يا أرحم الراحمين» كأنّها مشطوبة في الأصل.



أُموري، وكَفَيتني به مؤونة كلّ مؤذٍ وطاغٍ وباغٍ، وأَعَنْتَني به فقد بلغ بي[١] مـجهودي، وكفيتني به كلِّ عدوٍّ وهمٍّ وغمٍّ[٢] ودَيْنٍ وولدي[٣] وجميع أهلي وإخواني، ومن يَـعنيني أمرُه، وخاصَّتي[٤]، آمين ربَّ العالمين[٥].

٤٤١. وهذه رواية أُخرى في التوسّل بكلّ واحدٍ منهم عليهم السلام:

اللهمّ صلِّ على محمَّدٍ وأهل بيته، وأسألك اللهمّ بحقّ محمَّدٍ وابنته وابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلّا أعَنْتَني بهم على طاعتك ورضوانك، وبلَّغتني[٦] بهم أفضل مـا بـلَّغتَه أحداً من أوليائهم في ذلك.

وأسألك اللهمّ بحقِّ وليّك أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب صـلوات الله عـليه[٧] إلّا انْتقمتَ لي به ممّن ظَلَمني، وكَفَيْتَني به مؤونة من يريدني بظلم أبداً ما أبقيتني.

وأسألك اللهمّ بحقّ وليّك علي بن الحسين عليهما السلام إلّا كفيتني به، ونجَّيتني من جور السلاطين ونَفْثِ الشياطين.

وأسألك اللهمّ بحقّ وليّك[٨] محمّد بن علي وجعفر بن محمّد عليهما السلام إلّا أعَنْتَني بهما على [أمر][٩] آخرتي بطاعتك.

وأسألك اللهمّ بحقّ وليّك العبد الصالح موسى بن جعفر الكاظم لِغَيْظِه عليه السلام إلّا عافيتني به ممّا أخافُه وأحذرُه على بصري وجميع[١٠] سائرِ جسدي وجوارحِ بدني، ما ظهر منها وما بطن، من جميع الأسقام والأمراضِ والأعلالِ والأوجـاعِ، بـقدرتك يـا أرحم الراحمين.

---

١. هذه اللفظة لم ترد في «ط» و«طف».
٢. من «خ».
٣. في «ط» و«طف»: عنّي وعن ولدي، وفي «خ»: وأولادي.
٤. «ن»: وخاصيتي.
٥. انظر بحار الأنوار ٩١/ ٣٢ نقلاً عن قبس المصباح، و ٩٩/ ٢٥١ عن كتاب قديم بسند آخر، كما نبّهنا.
٦. «ن»: وتبلغني.
٧. «طف»: عليه السلام، ولم ترد في البحار.
٨. «ط»: ولييك، وهكذا في البحار.
٩. من «ط» و«طف».
١٠. «ن»: وجميع جوارحي، وكتب بالهامش: ليس «جوارحي» في بعض النسخ.



وأسألك اللهمّ بحقّ وليّك علي بن موسى الرضاعليه السلام إلّا أنجيتني[١] به، وَسَلَّمْتَنِي ممّا أخافُهُ وأحذرُه في جميع أسفاري في البراري والبحار والقِفارِ والأودية والغِياض.

وأسألك اللهمّ بحقِّ وليّك أبي جعفر الجوادعليه السلام إلّا جُـدتَ بـه عـليَّ مـن فـضلك، وَتَفَضَّلْتَ عليَّ به من وُسعِك، بما أستغني به عمّا في أيدي خَـلْقِكَ وخـاصَّةً يـا ربِّ لئامَهم، وبارك لي فيه[٢] وفيما لك عندي من نِعَمِك وفضلك ورزقك، إلٰهي انقطع الرجاء إلّا منك، وخابتِ الآمالُ إلّا فيك، يا ذا الجلالِ والإكرام، أسألك بحقِّ مَن حَقُّهُ عليك واجبٌ أن تصلّي على محمَّدٍ وأهل بيته، وأن تَبْسُطَ عليَّ ما حظرتَه من رزقك، وأن تُسَهِّلَ ذلك وتُيَسِّرَه في خيرٍ منك وعافيةٍ، وأنا في خفضِ عيشٍ ودَعَةٍ يا أرحم الراحمين.

وأسألك اللهمّ بحقّ وليّك علي بن محمّد عليه السلام إلّا أعنتني بـه عـلى قـضاء نوافلي وبِرِّ إخواني وكمال طاعتك.

وأسألك اللهمّ بحقّ وليّك الحسنِ بن عليعليه السلام الهادي الأمين[٣] الكريم الناصحِ الثقةِ العالمِ إلّا أعَنْتَني به على أمر آخرتي.

وأسألك اللهمّ بحقّ وليّك، وحجّتك على عبادك، وبَقِيَّتِكَ في أرضِك، المُنْتَقِمِ لك من أعدائك وأعداء رسولك، بَقِيَّةِ آبائه الطاهرين، ووارثُ أسـلافه الصـالحين، صـاحبِ الزمان صلّى الله عليه وعلى آبائه الكرام، المتقدّمين الأخيار، إلّا تدارَكْتَني به، ونَجَّيْتَني من كُلِّ كَرْبٍ وَهَمٍّ وحُزنٍ، وحَفِظتَ عليَّ قديم إحسانك إليَّ وحديثَه، وأَدْرَرْتَ عـليَّ جميع عوائدِكَ عندي، يا ربِّ أعنّي به ونَجِّني من المخافة ومن كُلِّ شِدَّةٍ وعظيمةٍ وهوْلٍ ونازلةٍ وغَمٍّ ودَيْنٍ ومرضٍ وسُقْمٍ وآفةٍ وظلمٍ وجَوْرٍ وفتنةٍ، في ديني ودنياي وآخرتي، بمنِّك ورأفتك ورحمتك [وكرمك][٤] وتفضّلك وتعطّفك.

---

١. «خ»: نجّيتني.

٢. ليس في «ط»، ومن قوله: «وبارك» إلى «وخابت» سقط من «ن».

٣. «ط»: الأمين المؤدي، وهكذا في نسخة بهامش «طف».

٤. من «ط» والبحار.



[يا كافي إبراهيم عليه السلام نمرود]، يا كافي موسى [عليه السلام][1] فرعونَ، و[يا] كافيَ محمَّدٍ صلّى‌الله عليه وآله الأحزابَ[2] ويا كافيَ علي عليه السلام ما أهمّه يوم صِفّين، ويا كافي علي بن الحسين [عليه السلام] يومَ الحرّة، ويا كافي جعفر بن محمّد [عليه السلام] أبا الدوانيق[3]، صلِّ على محمَّدٍ وآله واكفني ما أهمّني في دار الدنيا، وكلَّ هولٍ دون الجنّة، برحمتك يا أرحم الراحمين.

يا قاضِيَ الحوائجِ و[4] يا وهّابَ الرغائبِ يا مُعطيَ الجزيلِ يا فَكّاكَ العُناةِ، اللهمّ إنَّك تعلمُ أنّي أعلمُ أنَّك قادرٌ علىٰ قضاءِ حوائجي، فَصَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وَعَجِّلْ [يا ربِّ][5] فَرَج وَلِيِّكَ وَابْنُ بِنْتِ نَبِيِّك، واقضِ يا الله حوائجَ أهل بيتِ مُحَمَّدٍ، واقضِ لي يا ربِّ بِمُحَمَّدٍ وأهل بَيْتِهِ حَوَائِجَ الدُنيا والآخرة، صغيرَها وكبيرَها، في يُسْرٍ مِنْك وعافيةٍ، وتمِّمْ[6] نعمتَك علَيَّ وَهنئني[7] بهم كرامَتِك، وألبِسني بهم عافيتَك، وتفضَّلْ عليَّ بعفوك وكن لي بحقّ مُحَمَّدٍ وأهل بيته في جميع أُموري وليّاً وحافظاً، وناصراً وكالئاً، وراعياً وساتراً ورازقاً.

ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا يُعجزُ الله شيءٌ طلبَه في الأرض ولا في السماء، هو كائن إن شاء الله[8].

٤٤٢. غالب بن [الخطّاف ال]قطّان[9] أقام عشرين سنة يسأل الله الاسم الأعظم[10] الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، فأُري في منامه ثلاث ليالٍ متواليات: قل يا غالب: يا فارجَ الهَمِّ، ويا كاشفَ الغَمِّ، يا صادقَ الوعدِ، يا موفياً بالعهدِ، يا مُنْجِزُ الوَعْدِ، يا حيُّ،

---

١. من «ط» والبحار.
٢. «ن»: وآله ما أهمه.
٣. في «ط»: أمر أبي الدوانيق.
٤. الواو لم ترد في «ط» و«طف».
٥. من «خ».
٦. «ط»: تمم بهم.
٧. «خ» و«طف»: علينا نعمتك وهنئنا.. وألبسنا.
٨. بحار الأنوار ٢٥٣/٩٩ عن كتاب قديم رمز له بـ«ق» ووصفه بالكتاب العتيق الغروي.
٩. «ن»: قحطان.
١٠. لم ترد في «ط».

يا لا إله إلاّ أنت صلّى الله على محمّدٍ وآل محمّد وسلِّم[١].

٤٤٣. صورة[٢] الرقعة التي كتبها الشيخ العلّامة بهاء الدين العاملي ـ قدّس الله سرّه ـ إلى سلطان العجم الشاه[٣] عبّاس (الصفوي)[٤] رحمه الله بالفارسي، هذا معناه بالعربي: ينهي إلى العرض الأشرف أنّ الدعاء الذي يكتب لإبطال السحر في الكفّ اليمنى من المسحور بتراب كربلاء وماء مطر نيسان وهو: «بسم الله الرحمن الرحيم يا مَن أذلَّ السِّحْرَ بإعجاز موسى عليه السلام لمّا ألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبين أزِلْ عمَّن قَصَدْتُهُ سِحْرَ السَّحَرَةِ وَكَيْدَ الفَجَرَةِ، إنَّك على كُلِّ شيءٍ قدير»، وينبغي أن يكون المسحور عند كتابته على الريق، فإذا كتب في كفّه [اليمنى] لحسه[٥] بتمامه، ويبالغ في لحسه بحيث لا يبقى منه أثر، يفعل[٦] ذلك ثلاثة أيّام متواليات[٧]، فإنّ السحر يبطل عنه إن شاء الله تعالى[٨].

٤٤٤. ولإبطال السحر أيضاً يُقرأ هذه الأسماء مئة وعشرين مرّة: يا مُبطِلَ السِّحْرِ، و[٩] يا مُزيل العسرِ، يا فتَّاحُ يا فعّالُ يا الله ـ بوصل الهمزة ومدّ اللّام ثمّ يقول: ـ يا مبطل السحرِ أبْطِلْ عنّي السحرَ، ويا مُزيلَ العُسرِ أزِلْ عنّي عُسْرَه[١٠] ويا فتّاح افْتَحْ عنّي عُقْدَه، يا فعّالُ افعَلْ بِي ما يُصلِحُني منه. ثمّ يقرأ الأربعة الأسماء[١١] مئة وعشرين مرّة أيضاً، وليصلِّ على النبي وآله عليهم السلام أوّلاً وآخراً، فإنّ ذلك شرط فيه[١٢].

١. تفسير الثعالبي ١/ ٢٠٢ نقلاً عن غاية المغنم، وغرائب القرآن ٥/ ٣٠٦ وهو مصدر المصنف، ومهج الدعوات ٣١٩ نقلاً عن البهي لدعوات النبي للحزمي.
٢. «خ»: مكتوب.
٣. «ط»: روحه إلى السلطان الشاه، ولفظة «العجم» من «خ».
٤. من «خ».
٥. كتب أوّلاً يلحسه، ثمّ كتب فوقه فليلحسه بعلامة خ ل، والمثبت من «ط».
٦. «ن» و «ط»: يعمل.
٧. كتب أوّلاً متواترات، ثمّ كتب هذا فوقه بعنوان خ ل، وفي «ط»: متواترة.
٨. لم أجده في مصدر آخر.
٩. الواو لم ترد في «طف».
١٠. «ن»: العسر.
١١. «ط»: الأسماء الأربعة.
١٢. لم أجده في مصدر آخر.

٤٤٥. [وهذه][١] استغاثة[٢] إلى صاحب الزمان [صلوات الله عليه][٣] من حيث تكون تصلّي ركعتين بالحمد وسورة، وقم مستقبل القبلة تحت السماء وقل:

سَلَامُ اللهِ الكاملُ التَّامُّ، الشاملُ العامُ، وصلواتُهُ الدائِمَةُ، وبَرَكاتُهُ القائِمَةُ التَّامَّةِ، علىٰ حُجَّةِ الله وَوَلِيِّهِ في أرضِهِ وبِلادِهِ، وخليفته علىٰ خلقه وعبادِه، وسُلالة النبوّة، وبقيَّةُ العترة والصفوة، صاحبِ الزمانِ، ومُظهِرِ الإيمانِ، ومُعلن[٤] أحكامِ القرآن، ومُطهِّرِ الأرضِ، وناشرِ العدلِ في الطول والعَرض، والحُجَّةِ القائمِ المهدي، الإمامِ المنتظرِ المرتضى، الطاهر ابنِ الأئمّةِ الطاهرين، الوصيِّ ابن الأوصياءِ المرضيِّين، الهادي المعصوم[٥] ابن الأئمّة[٦] المعصومين.

[السَّلامُ عَلَيْكَ يا إمام المسلمين والمؤمنين، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارث علم النبيِّين والمستودع حكم الوصيِّين، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عصمة الدين][٧] السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُعِزَّ المؤمنينَ المستضعفين، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُذِلَّ الكافرين المتكبِّرين الظالمين، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مولاي يا صاحبَ الزمان، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابن رسول الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابن أمير المؤمنين وابن فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابن [الأئمّة][٨] الحُجَجِ على الخلق أجمعينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مولايَ سلامَ مُخلِصٍ لك في الوِلايةِ، أشهدُ أنّك الإمام المهدي قولاً وفعلاً، وأنت الذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً [بَعْدَ مَا

---

١. من «خ» و «طف».

٢. «ن»: الاستغاثة، وفي «ط»: استغاثة.

٣. من «خ»، وبالهامش ما ظاهره: في الخطية: وصلواته إلى وبركاته، بل يظهر بملاحظة نسخة أُخرى من الكلم الطيّب لا.. جهت ممّا استنسخت منه وكتبت.. من نسخة الظاهر أنّها من خط المصنّف.. كتبها على ظهر نسخة المصباح للكفعمي.. ١٤.

٤. النسخ: وملقن.

٥. كذا في «خ»، وفي المزار: الهادي المهدي، ولم ترد لفظة «المعصوم» في سائر النسخ.

٦. وبدلها في «خ» والإقبال: الهداة.

٧. من الإقبال والبلد الأمين مع مغايرات بينهما.

٨. من «خ» وطف والبلد الأمين.

مُلِئَتْ ظُلْماً وَجوْراً][1]، فَعَجَّلَ اللهُ فَرَجَك، وَسَهَّلَ مَخْرَجَك، وَقَرَّبَ زمانَك، وَكَثَّرَ أنصارَك وأعوانَك، وأنجزَ لك ما وَعَدَك وهو[2] أصدقُ القائلين: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾[3].

يا مولايَ يا صاحبَ الزمان، يا ابنَ رسولِ الله حاجتي (كذا وكذا) فاشفع لي في نَجاحِها، فقد توجَّهتُ إليك بحاجَتي، لِعِلمي أنَّ لكَ عِنْدَ الله شفاعةً مقبولةً ومقاماً محموداً، فبحقِّ من اختصَّكُم[4] بأمْرِهِ، وارتَضاكم لِسِرِّهِ، وبالشَّأن الذي بَيْنَكُم وبَيْنَه[5] سَلِ الله تعالىٰ في نَجْحِ طَلِبَتي وإجابةِ دعوتي وكشف كُربتي.

وادع بما أحببت فإنّه يُقضى إن شاء الله[6].

٤٤٦. [وهذه][7] آيات تقرأ للاختفاء عن أعين الأعداء، وهي ممّا جرّبته عند خروجي من بلاد العدوّ ـ سنة ١٠٩١[8] ـ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[9] ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ﴾[10] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً﴾[11].

---

١. من «خ» و «طف».
٢. «ط» و «طف» والمزار والمصباح: فهو.
٣. ٥ / القصص / ٢٨.
٤. «ن»: أخصّكم.
٥. في «خ» و«طف» بدلهما: لكم عندالله.
٦. المزار لابن المشهدي ٦٧١ مع مغايرات طفيفة، ومصباح الزائر ٢٢٥، ونحوه في البلد الأمين ٢٢٨، وقبس المصباح للصهرشتي كما في بحار الأنوار ٩١ / ٣١.
٧. من «خ» و «طف».
٨. «ن»: ١٠٦١.
٩. ٢٣ / الجاثية / ٤٥.
١٠. ١٠٨ / النحل / ١٦.
١١. ٥٧ / الكهف / ١٨، ولا أعرف مصدر المصنّف.

٤٤٧. دعاء الجوشن الصغير[1] المروي عن الكاظم عليه السلام وهو:

«إلٰهي كم من عَدوٍّ انْتَضىٰ علَيَّ سَيْفَ عدواتِه، وشَحَذَ لي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ، وأرهفَ لي شَبا حَدِّه، وداف لي قواتِلَ سُمومِه، وسدّدَ إليَّ صوائبَ سِهامه، ولم تَنَمْ عَنِّي عينُ حَراستِه، وأضْمَرَ أن يَسومَني المكروه، وَيُجَرِّعني ذُعافَ مَرارَتِهِ، فنظرتَ يا إلٰهي إلى ضَعفِيَ عن احتمالِ الفوادحِ، وَعَجْزِيَ عن مُلِمَّاتِ الجَوَائِحِ، وَقُصُورِيَ عن الانتصارِ ممَّن قَصَدني بِمُحَارَبَتِهِ، وَوَحْدَتِي في كثيرٍ ممَّن ناواني، وإرصادِهِم لِيَ فيمَا لم أُعْمِلْ فِكري في الإرصادِ لهم بِمِثْلِهِ، فأيَّدْتَني بقوَّتِكَ، وَشَدَدْتَ أزري بنصرِكَ، وَفَلَلْتَ لي شبا حَدِّهِ، و [ما] دافَ لي [من] قواتِلَ سُمومِه، وَفَلَلْتَهُ بعد جمعِ عديد وَحشْده، وأعْلَيْتَ كعبي عليه، وَوَجَّهْتَ ما سدَّدَ إليَّ من مكائده إليه، ورددْتَهُ ولم يَشْفِ غَليلَه، ولم تَبْرُد حرارة غَيْظِه، وقد عضَّ عليَّ أنامِلَه، وأدْبَرَ مُوَلِّياً قد أَخْفَقَتْ سَرَاياه، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّد، وَاجعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وكم من باغٍ بَغاني بِمَكائِدِه، ونَصبَ لي أشراكَ مَصائِدِه، ووَكَّلَ بي تَفَقُّدَ رِعايَتِه، وأضبأ إليَّ إضباءَ السَّبُعِ لطريدَتِه، انتظاراً لانتهازِ فُرصتِه، وهو يُظْهِرُ بِشاشَةَ المَلَقِ، ويَبْسُطُ لي وجهاً غيرَ طَلِقٍ، فلمّا رأيتَ دَغَلَ سريرَتِه، وقُبحَ ما انطوى عليه لشريكه في مِلَّتِه، وَأَصبَحَ مجلباً إليَّ في بَغْيِهِ، أركسته لِأُمِّ رَأسِهِ، وأتيتَ بُنيانَهُ من أساسِه، فَصَرَعْتَه في زُبْيَتِهِ، وأرْدَيْتَهُ في مَهْوَىٰ حُفرتِه[2]، وجعلت خدَّه طَبَقاً لترابِ رِجله، وشغلتَه في بَدَنِه ورِزْقِه، ورَمَيْتَه بِحَجَرِه، وَخَنَقْتَهُ بِوَتَرِهِ، وَذَكَّيْتَهُ بمشاقِصِه، وكَبَّبْتَهُ لِمَنْخَرِهِ، ورَدَدْتَ كيْدَه في نَحْرِه، ووَثقته بِنَدامَتِه، وفَتَنْتَه بِحَسْرَته، فاستخذل واستخذا وتَضاءَلَ بعد نِخْوَتِهِ، وانْقَمَعَ بعدَ استطالته، ذليلاً مأسوراً في رِبْقِ حَبَائِلِه التي كان يؤَمِّلُ أن يراني

---

١. لم يرد هذا الدعاء في «ط» و «طف».

٢. «ن»: حُفَيرته.

فيها يوم سَطْوَتِه، وقد كِدْتُ يا ربِّ لولا رحمتُك [أن] يحلَّ بي ما حَلَّ بساحَتِهِ. فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّد، واجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وكم مِن حاسدٍ شَرِقَ بِحَسَدِه، وَ[عَدوٍّ] شَجِيَ بغيظه، وَسَلَقَني بحدِّ لسانه، وَوَخَزَني بموق عَيْنِه، وجعل عِرضي غَرَضاً لِمَراميه، وقلَّدني خلالاً لم تزل فيه، فناديتك يا ربِّ مستجيراً بك، واثقاً لسرعة إجابتك، متوكّلاً على ما لم أزل أعرفه من حسن دفاعك، عالماً أنَّه لن يضطهد من أوى إلى ظلِّ كنفك، وأن لا تقرع الفوادح من لجأ إلى معقل الانتصار بك، فحصَّنتني من بأسه بقدرتك، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّد، وَاجعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وكم من سحائبِ مكروهٍ جلَّيتَها، وَسَماءِ نِعْمَةٍ أمْطَرْتَها، وجداولِ كرامةٍ أجْرَيْتَها، وأعين أحداثٍ طمستَها، وناشئةِ رحمةٍ نشرتها، وجُنَّةِ عافيةٍ ألبستها، وغوامر كرباتٍ كشفتها، وأُمورٍ حادثة قدَّرتها، لم تعجزكَ إذ طلبتها، ولم تمتنع عَلَيْكَ إذ أردتها، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّد، وَاجعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وكم من ظَنٍّ حَسَنٍ حقَّقتَ، ومن عُدْمِ إملاقٍ جَبَرْتَ، ومن مَسْكَنَةٍ فادحةٍ حَوَّلْتَ ومن صرعةٍ مُهْلِكَةٍ أنعشتَ، ومن مشقَّةٍ[1] أرحت، لا تُسأل يا سيّدي عمّا تفعلُ وهم يسألون، ولا ينقصك ما أنفقتَ، ولقد سئلت فأعطيت، ولم تُسأل فابتدأت، واستميح باب فضلك فما أكديتَ، أبيتَ إلّا إنعاماً وامتناناً، وإلّا تطوّلاً يا ربّ وإحساناً، وأبيتُ يا ربّ إلّا انتهاك حرماتك، واجتراء على معاصيك، وتعدياً لحدودِك، وغفلة عن

---

١. «ن»: شقة.



وعيدك، وطاعةً لعدوِّي وَعَدوِّكَ، لم يمنعك يـا إلٰـهي ونـاصري بـالشكر عـن إتـمام إحسانك، ولا حَجَزني ذلك عن ارتكاب مساخطك، اللهمّ وهذا مقام عبدٍ ذليلٍ ضعيفٍ اعترف لكَ بالتوحيد، وأقرَّ على نفسه بالتقصير في أداء حقِّك، وشهد لك بسبوغ نعمتك عليه، وجميل عائدتك عنده، وإحسانك إليه، فَهَبْ لي يا إلٰهي وسيِّدي من فضلِك مـا أُريدُه سبباً إلى رحمتِك، وأتَّخِذُه سُلَّماً أعْرُجُ فيه إلى مَرْضاتِك، وآمَنُ به من سَخَطِك، بعزَّتِكَ وَطَوْلِك، وبحقِّ نبيِّكَ محمَّدٍ والأئمَّة صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، فـلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ على محمَّدٍ وآل مـحمَّد، وَاجعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وكَمْ من عبدٍ أمسى وأصبحَ في كرب الموت وحَشْرَجَةِ الصدر، والنظرِ إلى ما تَقْشَعِرُّ منه الجلود، وتفزع له القلوب، وأنا في عافيةٍ من ذلك كُلِّه، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وكم من عبدٍ أمسى وأصبح سقيماً موجَعاً مُذْنِفاً، في أنينٍ وعويلٍ، يَتَقَلَّبُ في غَمِّهِ، لا يَجِدُ مَحيصاً، ولا يُسيغُ طعاماً، ولا يَسْتَعْذِبُ شراباً، ولا يسـتطيع ضَـرّاً ولا نفعاً، وهو في حَسْرَةٍ ونَدامةٍ، وأنا في صِحَّةٍ من البَدَن، وسلامةٍ من العَيْش، كُلُّ ذلك منك، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وكم من عبدٍ أمسى وأصبحَ خائفاً مرعوباً مُسَهَّداً، مُشْفِقاً وجلاً هارباً طريداً، أو منجحراً في مضيقٍ أو مَخْبَأةٍ من المخابئ، قد ضاقَتْ عَلَيْهِ الأرضُ بِرُحبِها، ولا يجد حيلةً ولا مَنْجىً ولا مأوىً ولا مَهْرَباً، وأنا في أَمْنٍ وَطُمَأْنِينَةٍ وعافيةٍ من ذلك كُلِّه، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ مـحمَّدٍ،

وَاجْعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وسيِّدي وكم من عبدٍ أمسىٰ وأصبحَ مغلولاً مُكبَّلاً بالحديدِ بأيدي العُداةِ لا يَرْحَمُونَهُ، فقيداً من أهله وَوَلَدِه، مُنْقطِعاً عن إخوانه وبَلَدِه، يَتَوقَّعُ كُلَّ ساعةٍ بِأيَّةِ قَتْلَةٍ يُقتَلُ، وَبِأيِّ مُثْلَةٍ يُمَثَّلُ به، وأنا في عافيةٍ من ذلك كُلِّه، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِأَنعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وسيِّدي وكَمْ مِن عبدٍ أمسىٰ وأصْبَحَ يُقاسي الحربَ ومُباشِرَةَ القِتالِ بِنَفْسِه، قد غَشِيَه الأعداءُ ـ مِن كُلِّ جانبٍ ـ والسيوفُ وآلَةُ الحَرْبِ، يَتَقَعْقَعُ في الحديدِ مَبْلَغَ مجهودِه، لا يعرف حيلةً ولا يجدُ مَهْرَباً، قد أُدْنِفَ بالجراحات، أو مُتَشَحِّطاً بدمه تحت السنابِك والأرجُل، يتمنّى شربةً من ماء أو نظرةً إلى أهله وولده لا يَقْدِر عليها، وأنا في عافيةٍ من ذلك [كُلِّه]، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وكَمْ مِن عبدٍ أمسى وأصبَحَ في ظُلُماتِ البحارِ وعَواصِفِ الرِّياحِ والأهوال والأمواج يَتَوَقَّعُ الغرقَ والهلاك لا يقدرُ على حيلةٍ، أو مُبْتَلىً بِصَاعِقَةٍ أو هَدْمٍ أو غَرْقٍ أو شَرقٍ أو حَرقٍ أو خسفٍ أو مسخ أو قذفٍ، وأنا في عافيةٍ من ذلك كُلِّه، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وكَمْ مِن عبدٍ أمسى وأصْبَحَ مسافراً وشاخصاً عن أهلِه ووَطَنِه وولده، مُتَحَيِّراً في المفاوز، تائهاً مع الوحوش والبهائمِ والهوامِّ، وحيداً فريداً، لا يعرف حيلةً ولا يَهتدي سبيلاً، أو مُتأذِّياً ببَرْدٍ أو حَرٍّ أو جوعٍ أو عُرْيٍ، أو غيره من الشدائد، ممّا أنا فيه خِلوٌ في عافيةٍ من ذلك كُلِّه، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ.

إلٰهي وسيِّدي[١] وكَمْ مِن عبدٍ أمسى وأصْبَحَ فقيراً عائلاً عارياً مُمْلِقاً مُخْفِقاً مَجْهوداً خائفاً جائعاً ظَمْآناً، ينتظِرُ مَنْ يَعود عليه بفضلٍ، أو عبدٍ وجيهٍ هو أوْجَهُ مِنّي عندَك، أو أشدُّ عِبادةً لك مغلولاً مقهوراً، قد حُمِّلَ ثِقلاً مِن تَعَب العَناءِ وشِدَّةِ العبوديَّةِ وكُلْفَةِ الرِقِّ وثِقْلِ الضريبة، أو مُبْتَلىً ببلاءٍ شديدٍ لا قِبَلَ له به إلّا بِمَنِّكَ عليه، وأنا المَخْدُوم المُنَعَّمُ المُعافى المُكَرَّمُ في عافيةٍ ممّا هو فيه، فلَكَ الحَمْدُ يا ربِّ مِن مُقتدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشّاكِرِينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذّاكِرِينَ.

إلٰهي وسيِّدي وكَمْ مِن عبدٍ أمسىٰ وأصْبَحَ طريداً شريداً حَيْراناً مُتَحَيِّراً جائعاً خائفاً خاسراً في الصحاري والبَراري، قد أحْرَقَهُ الحَرُّ وأذْنَفَهُ البَرْدُ، وَهُوَ في ضُرٍّ من العيش، وَضَنْكٍ من الحياةِ، وذلٍّ من المقام، ينظر إلى نفسه حسرةً، لا يَقْدِرُ لَها على ضُرٍّ ولا نفعٍ، وأنا خِلْوٌ من ذلك كُلِّه بجودِك وكرمِك، فلا إلٰه إلّا أنت، سُبْحانَك مِن مُقتدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِأَنْعُمِكَ مِن الشّاكِرِينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذّاكِرِينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

مولايَ وسيِّدي وكَمْ مِن عبدٍ أمسى وأصْبَحَ عَليلاً مَريضاً سَقيماً مُدْنِفاً، على فراشِ العِلَّةِ وفي لبِاسِها، يَتَقَلَّبُ يميناً وشمالاً، لا يعرف شيئاً من لَذَّةِ الطعامِ ولا لَذَّةِ الشرابِ، ينظر إلى نفسِهِ حَسْرَةً لا يَستَطيعُ لَها ضَرّاً ولا نَفْعاً، وأنا خِلْوٌ من ذلك كُلِّه، بجودِك وكرمِك، فلا إلٰه إلّا أنت، سُبْحانَك مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لَكَ مِن العَابِدينَ ولِأَنْعُمِكَ مِن الشّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذّاكِرينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

مولايَ وسيِّدي وكَمْ مِن عبدٍ أمسى وأصْبَحَ قد دنا يَوْمُهُ مِن حَتْفِهِ، وقد أحْدَقَ بِهِ

---

١. لفظة «وسيدي» من «خ».

مَلَكُ المَوْتِ في أعْوَانِهِ، يُعالِجُ سَكَراتِ المَوْتِ وحِياضَهُ، تَدُورُ عَيْناهُ يَميناً وشِمالاً، يَنْظُرُ إلى أحِبَّائِهِ وأوِدَّائِهِ وأخِلَّائِهِ، قد مُنِعَ مِن الكلامِ، وحُجِبَ عن الخِطابِ، يَنْظُرُ إلى نفسِهِ حَسْرَةً، فلا يَسْتَطِيعُ لَها ضَرّاً ولا نَفعاً، وأنا خِلْوٌ من ذلك كُلِّه بجودِك وكرمِك، فلا إله إلّا أنت، سُبْحانَكَ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لَكَ مِن العابِدينَ وَلِنَعْمائِكَ مِن الشّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذّاكِرينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

مولايَ وسيِّدي وكَمْ مِن عبدٍ أمسىٰ وأصْبَحَ في مضائق الحُبوسِ والسُّجونِ، وكُرَبِها وذُلِّها وحَديدِها، يتداوله أعوانها وزبانيتُها، فلا يَدري أيُّ حالٍ يُفْعَلُ بِهِ، وأيُّ مُثْلَةٍ يُمَثَّلُ به، فهو في ضُرٍّ مِن العَيْشِ، وضَنْكٍ مِن الحَياةِ، يَنْظُرُ إلى نفسِهِ حَسْرَةً، لا يَستطيعُ لَها ضَرّاً ولا نَفعاً، وأنا خِلْوٌ مِن ذلك كُلِّه بجودِك وكرمِك، فلا إله إلّا أنت، سُبْحانَكَ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لَكَ مِن العابِدينَ ولِأَنْعُمِكَ مِن الشّاكِرينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

مولايَ وسيِّدي وكم من عبدٍ أمسى وأصبَحَ قد استمرَّ عليه القَضاءُ، وأحْدَقَ به البلاءُ، وفارَقَ أحِبّاءَهُ وأودّاءَهُ وأخِلّاءَهُ، وأمسىٰ حقيراً أسيراً ذليلاً في أيدي الكفّار والأعداءِ، يَتَداوَلُونَهُ يميناً وشِمالاً، قد حُمِّلَ بالمَطامِيرِ، وثُقِّلَ بالحَديدِ، لا يَرىٰ شيئاً من ضِياءِ الدُّنْيا ولا من رَوْحِها، يَنْظُرُ إلى نفسِهِ حَسْرةً، لا يَسْتَطِيعُ لَها ضَرّاً ولا نَفْعاً، وأنا خِلْوٌ من ذلك كُلِّه بجودِك وكرمِك، فلا إله إلّا أنت، سُبْحانَكَ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لك مِن العابِدينَ، ولِنَعَمائِكَ مِن الشّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذّاكِرينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

مولايَ وسيِّدي، وكَمْ مِن عبدٍ أمسى وأصْبَحَ قَد اشتاقَ إلى الدنيا للرغبةِ فيها، إلى أن خاطر بنفسه وماله حرصاً منه عليها، وقد ركب الفُلْكَ وكُسِرَتْ به، فهو في آفاق البحار وظُلَمِها، يَنْظُرُ إلى نفسِهِ حَسْرةً، لا يَقدِرُ لَها على ضُرٍّ ولا نَفْعٍ، وأنا خِلْوٌ مِن ذلك كُلِّه



بجودِك وكرمِك، فلا إله إلّا أنت، سُبْحانَكَ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لك مِن العابِدينَ، ولِنَعمائِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

مولايَ وسيِّدي وكَمْ مِن عبدٍ أمسى وأصْبَحَ قَد اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ القضاءُ، وأحْدَقَ به البلاءُ والكفّارُ والأعداءُ، وأخذته الرِّماحُ والسُّيوفُ والسِّهامُ، وَجُدِّلَ صَريعاً، وقد شَرِبَتَ الأرضُ من دَمِه، وأكَلَتِ السِّبَاعُ والطَّيرُ مِن لَحْمِهِ، وأنا خِلْوٌ من ذلك كُلِّه بجودِك وكرمِك لا بِاسْتِحْقاقٍ منّي، يا لا إله إلّا أنت، سُبْحانَكَ مِن مُقتَدِرٍ لا يُغْلَب، وَذِي أناةٍ لا يَعْجَل، صلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِنَعْمائِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وعِزَّتِك وَجَلالِكَ يَا كَريمُ، لَأَطْلُبَنَّ مِمّا لديكَ، وَلَأُلِحَّنَّ عَلَيْكَ، وَلَأَلْجَأَنَّ إِلَيْكَ، وَلَأَمُدَّنَّ يَديَّ نَحْوَكَ، مع جُرمِها إليك، فَبِمَن أعوذُ يا ربِّ وَبِمَن أَلُوذُ، لا أجِدُ لي إلّا أنت، أَفَتَرُدُّني وأنت مُعَوَّلي وعليك مُتَّكَلي.

أسألك باسمك الذي وَضَعْتَهُ على السَّماءِ فاستَقلَّتْ، وعلى الأرضِ فاستقرَّتْ، وعلى اللَّيل فأظْلَمَ، وعلى النَّهارِ فاستَنارَ، أن تُصلّي على محمَّدٍ وآلِ محمَّد، وأن تَقضِيَ لي جميع حَوائجي، وَتَغْفِرَ لي ذُنوبي كُلَّها، صَغيرَها وكبيرَها، وتُوَسِّعَ عليَّ مِن الرزقَ ما تُبَلِّغُني به شرفَ الدنيا والآخرةِ، يا أرحم الراحمينَ.

مولايَ بِكَ اسْتَغَثْتُ، فَصَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وأغثني، وبِكَ اسْتَجَرْتُ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وأجِرْنِي، وأغنني بطاعتِك عن طاعةِ عبادِك، وبمسألتِك عن مسألةِ خلقِك، وانْقُلْنِي مِن ذُلِّ الفقْرِ إلى عِزِّ الغِنى، ومِن ذُلِّ المَعاصي إلى عِزِّ الطاعةِ، فقد فَضَّلْتَني على كثيرٍ مِن خلقِك جوداً وكرماً لا بِاسْتِحْقاقٍ منّي، إلٰهي فلَكَ الحمدُ على ذلك كُلِّه، صَلِّ علىٰ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وَاجْعَلني لِنَعْمائِكَ مِن الشَّاكِرينَ، وَلِآلائِكَ مِن الذَّاكِرينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

ثمّ سجد عليه السلام وقال في سجوده: «سَجَدَ وَجْهي الفاني لِوَجهك الدائمِ الباقي، سَجَدَ وَجْهي الذَّليلُ لوَجْهك العزيزِ الجليل، سَجَدَ وَجْهي الفقيرُ لوجهك الغَنيِّ، وَسَمْعِي وَبَصَري وَلَحْمِي وَدَمي وَجِلْدي وَعَظْمي وَما أَقَلَّتِ الأرضُ مِنّي للهِ رَبِّ العالمين.

اللهمَّ عُدْ على جَهْلي بحِلْمِك، وعلى فَقْري بغِناكَ، وعلى ذُلّي بعِزِّكَ وسُلْطانِك، وعلى ضَعْفي بقُوَّتِك، وعلى خوفي بأَمْنِك، وعلى ذُنوبي وخَطاياي بعَفْوِك ورَحْمَتِك يا رَحمانُ يا رَحيمُ.

اللهمَّ إنّي أدْرَأُ بك في نحر فلان بن فلان، وأعوذ بك مِن شرِّه، فَاكْفِنيه بما كَفَيْتَ به أنبياءَك وأولياءَك وصالحي عبادِك من فَراعِنَةِ عِبادِك وطُغاةِ خَلْقِك وشَرِّ جميع خلقِك، برَحْمَتِك يا أرحمَ الراحِمين، إنَّك على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدنا مُحَمَّدٍ وآله أجمعين»[١].

٤٤٨. دعاء العلوي المصري[٢]، المروي عن مولانا وسيّدنا المهدي عليه السلام لكلّ شدّة وعظيمة، يقرأ ليلة الجمعة بعد الغسل وصلاة الليل، فإذا فرغت من سجدة الشكر فقل ـ وأنت بارك على ركبتيك ـ:

رَبِّ مَن ذَا الَّذي دَعاك فلم تُجِبْهُ، ومَنْ ذَا الَّذي سَأَلَكَ فلم تُعْطِهِ، ومَنْ ذَا الَّذي رَجاك فخَيَّبْتَه، أمْ مَن ذَا الَّذي تَقَرَّبَ[٣] إليك فأَبْعَدْتَهُ.

رَبِّ هذا فِرعونُ ذو الأَوْتادِ مع عِنادِهِ وكُفْرِهِ وعُتُوِّهِ وادِّعائِه الرُّبُوبيَّةِ لنَفْسِهِ وعِلْمِك

---

١. البلد الأمين ٤٥٣ عن الصادق عليه السلام، ومهج الدعوات ٢٦٨ باختصار، وأمالي الطوسي ٤٢١: ٩٤٤، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٧٧: ٧ كلاهما باختصار، وهكذا الآبي في نثر الدر ١/ ٣٥٨، ومناقب آل أبي طالب ٤/ ٤، وأمالي المفيد ٢٣٩: ٣ ونسب الدعاء إلى زين العابدين عليه السلام، وبعض فقراته الأولى ورد في الصحيفة السجادية برقم ٤٩ ص ٣٥٥، ومهج الدعوات ١٢٨ عن علي عليه السلام.

٢. هذا الدعاء لم يرد في «ط»، وأمّا في «طف» فقد ورد بعنوان ملحقات الكتاب مع نقلها عن كتاب مهج الدعوات وذكر سند الدعاء وقصته أوّلاً، ثمّ ذكر البسملة، ثمّ الدعاء.

٣. «ج»: «ناجاك فخيبته أو تقرب»، وفي البلد الأمين: ناجاك.

بأنّه لا يَتُوبُ ولا يَرْجِعُ، [ولا يؤوبُ][1] ولا يُؤمِنُ ولا يَخْشَعُ استَجَبْتَ له دُعاءَهُ، وأعْطَيْتَهُ سُؤْلَهُ، كرماً مِنْك وجوداً، وقِلَّةَ مِقدارٍ لِما سَألَكَ عِنْدَك، مع عِظَمِهِ عِنْدَهُ، أخْذاً[2] بحُجَّتِكِ عَلَيْهِ، وتأكيداً لَها حينَ فَجَرَ وكَفَرَ، واستَطالَ على قَومِهِ وتَجَبَّرَ، وبكُفْرِهِ عَلَيْهِم افْتَخَرَ، وبظُلْمِهِ لنَفسِهِ تكَبَّرَ، وبحِلْمِكَ عنهُ اسْتَكْبَرَ، [فكتب][3] وحَكَمَ على نَفْسِهِ جُرْأةً مِنه أنّ جزاء مِثْلِهِ أنْ يُغْرَقَ في اليَمِّ، فجَزَيْتَهُ بِما حَكَمَ به على نَفْسِهِ.

إلٰهي وأنا عَبدُك وابنُ عَبْدِك وابنُ أمَتِك، مُعْتَرِفٌ لَكَ بالعُبُودِيَّةِ، مُقِرٌّ بأنّك أنت اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنت خالقي ورازقي لا[4] إلٰهَ غَيرُك ولا رَبَّ لي سِواك، موقنٌ بأنّك رَبّي، وإلَيْك إيابي، عالمٌ بأنّك على كُلِّ شَيْءٍ [قَديرٌ][5] تَفْعلُ ما تَشاءُ، وتَحكُمُ ما تُريدُ، لا مُعَقِّبَ لحُكْمِك، ولا رادَّ لقَضائِك، وأنت الأوّلُ والآخِرُ، والظاهرُ [والباطنُ][6]، لم تَكُنْ مِن شَيْءٍ، ولم تَبِنْ عن شَيْءٍ، كُنتَ قبلَ كُلِّ شَيءٍ، وأنت الكائنُ بعدَ كُلِّ شَيءٍ، والمُكَوِّنُ لكُلِّ شَيءٍ، خَلَقْتَ كُلَّ شَيءٍ بتَقْدير، وأنت السميعُ البصيرُ العليمُ[7]، وأشهدُ أنّك كذلك كنتَ وتكون، وأنت حَيٌّ قَيّومٌ، لا تَأْخُذُك سِنَةٌ ولا نَوْمٌ، ولا توصَفُ بالأوْهامِ، ولا تُدْرَكُ بالحواس، ولا تُقاسُ بالمِقْياسِ، ولا تُشَبَّهُ بالناس، وأنّ الخَلقَ كُلُّهم عَبيدُك وإماؤك، وأنت الرَّبُّ ونحنُ المَرْبوبونَ، وأنت الخالقُ ونحن المَخْلوقونَ، [وأنت الرّازِقُ ونحن المَرْزُوقونَ][8].

فلَكَ الحَمْدُ يا إلٰهي إذْ خَلَقْتَني بَشَراً سَويّاً، وجَعَلْتَني غَنِيّاً مَكْفِيّاً، بعدَ ما كنتُ طِفْلاً صَبِيّاً، تَقُوتُني مِن الثدي لبناً مريئاً سائغاً طريّاً، وغَذَوْتَني بعدَ ذلك غذاءً طَيِّباً هَنيئاً، وجَعَلْتَني ذَكراً مِثالاً سوياً.

---

١. «ج» و «د».

٢. «ن»: آخذاً.

٣. من المهج.

٤. «ج»: أنت الله خالقي لا ...

٥. من «ج» و «د».

٦. من «ج» و «د».

٧. لم ترد في «ج» و «د».

٨. من «ج» و «د».

فلَكَ الحَمْدُ [حَمْداً] إن عُدَّ لم يُحْصَ، وإن وُضِعَ لم يُتَّبَعْ[١] له شَيءٌ، حَمْداً يفوق على حَمْدِ جميع[٢] الحامدين، ويعلو على حَمدِ كُلِّ شَيءٍ حَمِدَك، ويَفْخَمُ[٣] ويَعظُمُ على ذلك كلّه، كلَّما[٤] حَمِدَ اللهَ شيءٌ.

وَالحَمْدُ للهِ كما يُحِبُّ اللهُ أن يُحْمَدَ، وَالحَمْدُ للهِ عددَ ما خَلَقَ[٥]، وبعددِ أكبرِ ما خَلَقَ، وبوَزْنِ أجلِّ ما خَلَقَ، وزِنَةِ أخَفِّ ما خَلَقَ، وبعددِ أضعفِ ما خَلَقَ.

وَالحَمْدُ للهِ حتّى يَرْضىٰ ربُّنا وبعدَ الرضا، وأسأَلُهُ أن يُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد [وأن يغفر لي ربّي][٦] وأن يَحْمَدَ لي أمري، ويتوب عليَّ، إنّه هو التوّاب الرحيم.

إلٰهي وأنا أدعوك وأسألك باسمك الذي دعاك به صِفْوَتُك أبونا آدمعليه السلام وهو مسيءٌ ظالمٌ حينَ أصابَ الخطيئة [فغفرت له خطيئته] وتُبْتَ عليه [واستَجَبْتَ دعوته]، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أن تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأن تَغْفِرَ لي خطيئتي، وتَرْضِيَ عَنِّي، وإن[٧] لم تَرْضَ عنِّي فاعف عنّي، فإنّي مسيءٌ ظالمٌ خاطئٌ عاصٍ، وقد يعفو السَّيِّدُ عن عبدِه وليس براضٍ عنه، و [أن] تُرْضِيَ عنِّي خَلْقَك، وتُسْقِط[٨] عنّي حَقَّكَ.

إلٰهي وأسْأَلُكَ باسمِك الَّذي دَعاكَ بِهِ إدريس عليه السَّلام فَجَعَلْتَهُ صِدِّيقاً نَبِيّاً، ورَفَعْتَهُ مَكاناً عَلِيّاً، فاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعاءَهُ[٩] وكنتَ منه قَريباً يا قريب، أن تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تَجْعَلَ مَآبي إلى جَنَّتِك، ومَحَلِّي في رَحمَتِك، وتُسْكِنَني فيها بعَفْوِك، وتزوِّجَني من حُورِها بقُدرتِك يا قدير.

إلٰهي وأسْأَلُكَ باسْمِك الَّذي دَعاكَ بِهِ نُوحٌ عليه السَّلام إذ نادى ﴿رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ

---

١. «ج» و «د»: يتّسع.
٢. «ج» و «د»: جميع حمد.
٣. «ن»: ويقحم.
٤. «ج» و «د»: وكلما.
٥. وبعده في «ج»: وزنة ما خلق وزنة أجل ما خلق وبوزن أخف ما خلق وبعدد أصغر ما خلق والحمدُ لله حتّى...
٦. من «ج» وهكذا ما سيأتي.
٧. «ج»: فإن.
٨. «ج»: وتميط.
٩. «ج»: واستجبت دعاءه.



فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[1]، واستَجَبْتَ[2] دعاءَهُ وكنتَ منه قـريباً يـا قريب، أن تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تُنَجِّيَني من ظُلمِ مَن يُريدُ ظلمي، وتَكُفَّ عنّي [بأس من يريد هضمي وتكفيني][3] شَرَّ كُلِّ سلطانٍ جائر، وعَدوٍّ قاهرٍ، ومُسْتَخِفٍّ قادر، وجبّارٍ عنيد، وكلِّ شيطان مريد، وإنْسِيٍّ شديد، وكيدِ كلِّ مَكيدٍ، يا حكيمُ[4] يـا ودودُ.

إلٰهي وأسألُكَ باسمِكَ الَّذي دَعاك به عبدُك ونَبيُّك صالح عليه السَّلام فنجَّيْتَه مـن الخَسْف، وأعلَيْتَهُ على عَدوِّه، واستجبتَ دعاءَهُ، وكنتَ منه قريباً يا قريب، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأن تخلِّصني من شرِّ ما يريدُ [بي] أعدائي به، ويـبغي [لي] حُسّادي، وتكفنيهم[5] بكفايتك، وتتولّاني بولايتك، وتـهدي قـلبي بـهداك، وتـؤيِّدني بتقواك، وتنصرني بما فيه رضاك، وتغنيني بغناك [يا حليم].

إلٰهي أدعوك وأسألك باسمك الَّذي دعاك به عبدك ونبيّك وخليلك إبراهـيم عـليه السلام حين أراد نمرود إلقاءه في النار، فجعلت له [النار] عليه برداً وسلاماً، واستَجَبْتَ له دعاءَه، وكنتَ منه قريباً يا قريب، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تبرِّدَ عنّي حرَّ نارِك، وتطفئَ عنّي لهيبَها، وتكفيَني حَرَّها، واجعل[6] نائرَة أعدائي فـي شِعارهم ودِثارهم، وتردّ كيدهم في نحورهم، وتبارك لي فيما أعطيتنيه كما باركت عليه وآله[7]، إنَّك أنت الوهّاب الحميد المجيد.

---

١. ١٠ـ١٣ / القمر / ٥٤.
٢. «ج»: فاستجبت.
٣. من المهج.
٤. «ج»: يا حليم.
٥. «ن»: وتكفيهم، والمهج: يريدني أعدائي به وسعى بي.
٦. «طف»: وتجعل.
٧. «ج»: وعلى آله.

إلٰهي وأسأَلُكَ باسمِك[١] الَّذي دَعاك به إسماعيل عليه السلام فَجَعَلْتَهُ نَبيّاً ورَسولاً، وَجَعَلْتَ لَهُ حَرَمَك مَنْسَكاً وَمَسْكَناً ومَأوىٰ، فاستَجَبْتَ له دُعاءَه، ونَجَّيْتَه من الذَّبْحِ، وَقَرَّبْتَه [رحمة][٢] منك وكنتَ منه قريباً يا قَريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تَفْسَحَ لي في قَبْري، وَتَحُطَّ عنّي وِزْري، وتشدَّ لي أزْري، وتَغْفِرَ لي ذَنْبي، وتَرْزُقَني التَّوْبَةَ بحطِّ السَّيِّئاتِ وتَضاعُفِ الحَسَناتِ وكشْفِ البَليّاتِ ورِبْحِ التجاراتِ ودفْعِ مَعَرَّةِ[٣] السِعاياتِ، إنَّك مُجيبُ الدعَواتِ، ومُنزلُ البركاتِ، وقاضي الحاجاتِ، ومعطي الخيراتِ، وجبّارُ السَّماواتِ.

إلٰهي وأسأَلك باسْمِك الَّذي سَأَلَك به ابن خليلك [إسماعيل عليه السلام] الَّذي نَجَّيْتَه من الذِبْحِ، وَفَدَيْتَه بِذِبْحٍ عَظيمٍ، وقَلَبْتَ له المِشْقَصَ حتّى ناجاك موقناً بِذِبْحِه، راضياً بأمْرِ والِدِه، فاسْتَجبتَ [له] دعاءَهُ، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تُنْجِيَني مِن كُلِّ سوءٍ وبَلِيَّةٍ ومَكيدَة[٤]، وتَصْرِفَ عنّي كُلّ ظُلْمَةٍ وَحَمِيَّة[٥]، وتَكْفِيَني ما أهَمَّني من أمرِ ديني ودنياي وآخِرَتي، فيما[٦] أُحاذِرُهُ وأخْشاه، ومِن شَرِّ خَلْقِك أجْمَعين، بحقِّ آلِ ياسين.

إلٰهي وأسألك باسمك الَّذي سألك[٧] به لوط عليه السلام فنجّيته وأهله من الخسف والهدم والمثُلات والشدّة والجهل، وأخرجته وأهله من الكرب العظيم، واستَجَبْتَ [له] دعاءَه، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تأذن لي بجمع ما شتّت[٨] من شملي، وتقرَّ عيني بولدي وأهلي ومالي [وتصلح لي أُموري، وتبارك لي

---

١. «ج»: بالاسم.
٢. من المهج.
٣. «ن»: معسرة.
٤. لم ترد في «ج».
٥. «ج»: وخيمة.
٦. «ج»: أُمور دنياي وآخرتي وما...
٧. «ج»: وأسألك بما سألك.
٨. «ن»: بجميع ما شتت.



في جميع أحوالي][1]، وتبلّغني في نفسي آمالي، و[أن] تجيرني من النار، وتكفيني شرّ الأشرار، بالمصطفين الأخيار الأئمّة الأبرار، ونور الأنوار مُحَمَّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين الأخيار، الأئمّة المهديّين، والصفوة المنتجبين، صلوات الله عليهم أجمعين، وترزقني مجالستهم، وتمنّ عليَّ بمرافقتهم، وتوفّق لي صحبتهم، مع أنبياءك المرسلين، وملائكتك المقرّبين، وعبادك الصالحين، وأهل طاعتك أجمعين، وحملة عرشك والكرّوبيّين.

إلهي وأسألك باسمك الذي سألك به عبدك ونبيّك يعقوب عليه السلام، وقد كُفّ بصره، وشُتّت جمعه[2]، وفقد قرّة عينه ابنه، فاستَجَبْتَ [له] دعاءَهُ [وجمعت شمله، وأقررت عينه]، وكشفت ضرّه، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تأذن لي بجمع[3] ما تبدّد من أمري، وتقرّ عيني بولدي وأهلي ومالي، وتصلح شأني كلّه، وتبارك لي في جميع أحوالي، وتبلّغني في نفسي آمالي، وتصلح لي أفعالي، وتمنّ عليّ يا كريم يا ذا المعالي، برحمتك يا أرحم الراحمين.

إلهي وأسألك باسمك الذي سألك[4] به عبدك ونبيّك يوسف عليه السلام فاستجبتَ له، ونجّيته من غيابة الجبّ، وكشفت ضرّه، وكفيته كيد إخوته، وجعلته بعد العبوديّة ملكاً، واستجبتَ دعاءَه، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تدفع عنّي كيد كلّ كائد، وشرّ كلّ حاسد، إنّك على كُلّ شيء قدير.

إلهي وأسألك باسمك الّذي سألك به عبدك ونبيّك موسى بن عمران عليه السلام، إذ قلتَ تباركت وتعاليت: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾[5] وضربت له

---

١. من «ج».

٢. «ج»: «سألك به يعقوب.. وشتت شمله»، وفي نسخة: «جمعه».

٣. «ن»: بجميع.

٤. «ج»: دعاك.

٥. ٥٢ / مريم / ١٩.

طريقاً في البحر يبساً، ونجّيته ومن تبعه من بني إسرائيل من فرعون[١] وهامان وجنودهما، واستَجَبْتَ له دعاءَه، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ[٢] تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تعيذني من شرّ خلقك، وتقرّبني من عندك[٣]، وتنشر عليَّ من فضلك ما تغنيني به من[٤] جميع خلقك، ويكون لي بلاغاً أنال به مغفرتك ورضوانك، يا وليّي يا وليّ[٥] المؤمنين.

إلٰهي وأسألك باسمك[٦] الَّذي دعاك به عبدك ونبيّك داوود عليه السلام، فاستَجَبْتَ له دُعاءَه، وسخَّرت له الجبال يسبّحن معه بالعشي والإشراق[٧]، والطير محشورة كلٌّ له أوّاب، وشددت ملكه وآتيته الحكمة وفصل الخطاب، وألنت له الحديدَ، وعلَّمته صنعة لَبوسٍ لهم، وغفرت ذنبه، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تسخّر لي جميع أموري، وأسألك أن تسهِّل لي[٨] تقديري، وترزقني معرفتك[٩] وعبادتك، وتدفع عنّي ظلم الظالمين، وكيد الكائدين[١٠]، ومكر الماكرين، وسطوات الفراعنة الجبّارين، وحسد الحاسدين، يا أمان الخائفين، وجار المستجيرين، وثقة الواثقين، وذريعةَ المؤمنين، ورجاء المتوكّلين، ومعتمد الصالحين، يا أرحم الراحمين.

إلٰهي وأسألك [اللهمّ] باسمك[١١] الَّذي سألك به عبدك ونبيّك سليمان بن داوود عليه‌السلام، ﴿إِذْ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾[١٢] فاستَجَبْتَ له دعاءَه، وأطعته على[١٣] الخلقِ، وحملته على الرّيح، وعلّمته

---

١. «ج»: إسرائيل وأغرقت فرعون...
٢. «ج»: أسألك أن.
٣. «ج»: من عفوك.
٤. «ج»: عن.
٥. «ن»: وولي.
٦. بالاسم.
٧. «ج»: والإبكار.
٨. «ج»: أُموري وتسهل لي.
٩. «ج»: مغفرتك.
١٠. «ج»: وكيد المعاندين.
١١. «ج»: بالاسم.
١٢. ٣٥/ص /٣٨.
١٣. «ج»: وأطعت له.

منطق الطير، وسخّرت له ﴿الشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ[1] وَغَوَّاصٍ، وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾[2]، هذا عطاؤك لا عطاء غيرك، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تهدي لي قلبي[3]، وتجمع [لي] لبّي، وتكفيني همّي، وتؤمن خوفي، وتفكّ أسري، وتشدّ أزري، وتمهّلني وتنفّسني، وتستجيب دعائي، وتسمع ندائي، ولا تعجل النار مثواي[4]، ولا الدنيا أكبر همّي، وأن توسّعَ عليَّ رزقي، وتحسن خلقي، وتعتق رقبتي، فإنّك سيّدي ومولاي ومؤَمَّلي.

[إلٰهي] وأسألك [اللهمّ] باسمك الَّذي دعاك به [أيّوب عليه السلام لمّا حلّ به] من البلاء بعد الصحّة، ونزل السقم منه منزل العافية، والضيق بعد السعة [والقدرة]، فكشفت ضرّه، ورددت عليه أهله، ومثلهم معهم حين قال[5] داعياً لك، راغباً إليك، راجياً لفضلك، شاكياً إليك: ربّ إنّي مسّني الضرّ وأنت أرحم الرحمين، فاستَجَبْتَ له دعاءَه، وكشفت ضرّه[6]، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تكشف ضرّي، وأسألك أن تعافيني[7] في نفسي وأهلي ومالي ووَلَدي وإخواني فيك عافية باقية شافية كافية وافية وافرة[8] هادية نامية، مستغنية عن الأطبّاء والأدوية، وتجعلها شعاري ودِثاري، وتمتّعني بسمعي وبصري، وتجعلهما الوارثين منّي، إنَّك على كُلِّ شيء قدير.

إلٰهي وأسألك باسمك الَّذي دعاك به يونس بن مَتّى عليه السلام في بطن الحوت، حين ناداك في ظلمات ثلاث: [أن] لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْت سُبْحَانَك إِنِّي كُنتُ من الظَّالِمينَ وأنتَ أرحم الراحمين، فاستَجَبْتَ له [دعاءَه]، وأنبتّ عليه شجرة من يقطين، وأرسلته إلى

---

١. «ج»: من كل بناء.
٢. ٣٧ـ٣٨ / ص / ٣٨.
٣. «ن»: تهدي لبي.
٤. «ج»: في النار مأواي.
٥. «ج»: حين ناداك.
٦. اقتباس من الآية ٨٣ـ ٨٤ / الأنبياء / ٢١.
٧. «ج»: ضرّي وتعافيني.
٨. «ن»: وافرة.

مئة ألف أو يزيدون[١]، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تستجيب دعائي، وتداركتني بعفوك، وقد[٢] غرقت في بحر الظلم لنفسي، وركبتني مظالم كثيرة لخلقك عليَّ، صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد واسترني منهم، وأعتِقني من النار، واجعلني من عتقائك وطلقائك من النار في مقامي هذا، بمنِّكَ يا منّان.

إلٰهي وأسألك باسمك الَّذي دعاك به عبدك ونبيّك عيسى بن مريم عليه السلام، إذ[٣] أيّدته بروح القدس، وأنطقته في المهد، فأحيى به الموتى، وأبرأ به الأكمه والأبرص بإذنك، وخلق من الطين كهيئة الطير فصار طيراً[٤] بإذنك، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تفرّغني لما خلقتني[٥] له، ولا تشغلني بما قد تكفّلت لي به، فأسألك أن تجعلني[٦] من عُبّادك وزهّادك في الدنيا [وممّن] خلقته للعافية بها، وهنأته بها مع كرامتك يا كَريمُ يا عَليُّ يا عَظيمُ.

[إلٰهي] وأسألك باسمك الَّذي دعاك به آصف بن برخيا [عليه السلام] على عرش ملكة سبأ، [فـ]كان أقلّ من لحظ[٧] الطرف حتّى كان مصوّراً بين يديه، فلمّا رأته ﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾[٨] فاستَجَبْتَ دعاءَه، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تكفّر عنّي سيّئاتي، وتقبّل منّي حسناتي، وتقبل منّي توبتي، وتتوب عليَّ، وتغني فقري، وتجبر كسري، وتحيي فؤادي بذكرك، وتحييني في عافية، وتميتني في عافية.

إلٰهي وأسألك باسمك الَّذي دعاك به عبدك ونبيّك زكريّا عليه السلام حين سألك

---

١. اقتباس من الآيات ١٤٦ ـ ١٤٧ / الصافّات / ٣٧، و ٨٧ / الأنبياء / ٢١، وهكذا بعض ما تقدّم وما سيأتي من أسماء الأنبياء.

٢. «ج»: وتداركني بعفوك فقد...

٣. «ن»: وإذ.

٤. «ج»: طائراً.

٥. «ج»: خلقت.

٦. «ج»: تكفّلته لي وتجعلني.

٧. «ج»: لحظة.

٨. ٤٢ / النمل / ٢٧.

داعياً لك، [راغباً إليك]، راجياً لفضلك، فقام في المِحراب ينادي نداءً خفيّاً، فقال ربِّ ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[1] فوهبت له يحيى واستَجَبْتَ له دعاءَه، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تبقي لي أولادي، وأن تمتّعني بهم، وتجعلني وإيَّاهُم مـؤمنين لك، راغـبين فـي ثوابك، خائفينَ من عِقابِك، راجين لِما عِنْدَك، آيِسينَ ممّا عِنْدَ غَيْرِك، حتّى تحيينا حياةً طيِّبَة، وتميتنا ميتةً طيِّبَة، إنَّك على كُلِّ شيءٍ قدير[2]، فعّالٌ لِما تُريد.

إلٰهي وأسألك بالاسم الَّذي سَأَلَتْكَ بِهِ امْرَأَةُ فرعونَ ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّـالِمِينَ﴾[3] فـاستَجَبْتَ [لهـا] دعاءَها وكنتَ منها قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تقرّ عيني بالنظر إلى رحمتك [ووجهك الكريم] وأوليائك، وتفرّجني بمحمّد وآل محمّد[4]، وتؤنسني به وآله[5]، وبمصاحبتهم وبمرافقتهم، وتمكّن لي فيها، وتنجّيني من النار، وما أُعدّ لأهلها من السلاسل والأغلال والشدائد والأنكال وأنواع العذاب، بعفوك [يا كريم].

إلٰهي وأسألك باسمك الَّذي دَعَتْكَ به أمَتُك[6] وصدّيقتك مريم البـتول، وأُمّ المسـيح الرسول عليهما السلام، إذ قلت: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكتبهُ وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ﴾[7] فاستَجَبْتَ [لها] دعاءَها، وكنتَ منها قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تحصّنني بحصنك الحصين، وتحجبني بحجابك المنيع، وتحرزني بحرزك الوثـيق، وتكـفيني بكـفايتك الكافية من شرّ كلّ طاغٍ، وبغي[8] كلّ باغ، وظلم كلّ ظالم، ومكر كلّ ماكر، وغدر كلّ

---

١. اقتباس من الآيات ٣ـ٧ / مريم / ١٩.

٢. جملة «على كلّ شيء قدير» لم ترد في «ج».

٣. ١١ / التحريم / ٦٦.

٤. «ج»: وآله.

٥. «ج»: وبآله.

٦. «ج»: عبدتك.

٧. ١٢ / التحريم / ٦٦.

٨. «ج»: «وظلم»، والجملة التالية لم ترد فيه.

غادر، وسحر كلّ ساحر، وجور كلّ جائر، بمنعك يا منيع.

إلٰهي وأسألكَ بِالاِسْمِ الَّذي دَعاكَ به عَبْدُك ونَبِيُّك وصَفِيُّك، وخِيَرَتُكَ مِن خَلْقِك، وأمينُك على وَحْيِك، ورَسُولُك إلى خَلْقِك[1]، وبَعيثُك إلى بَرِيَّتِك، مُحَمَّدٌ خاصَّتُك وخالِصَتُك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه[2] [فاستَجَبْتَ دعاءَه، وأيَّدْتَه بِجُنُودٍ لَمْ يَرَوْها]، وَجَعَلْتَ كَلِمَتَك العُلْيا وكَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُفْلىٰ، وكنتَ منه قريباً يا قريبُ، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً زاكِيَةً نامِيَةً باقِيَةً مباركةً طيِّبةً، كما صَلَّيْتَ علىٰ أبيهم إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، وبارِكْ[3] عليهم كما بارَكْتَ عليه[4] وسَلِّمْ عليهم كما سَلَّمْتَ عليه، وزِدْهُمْ فَوْقَ ذلِك كُلِّه، زيادةً من عِنْدِك، واخْلُطْني بهم، واجْعَلْني منهم، وَاحْشُرْني معهم، وفي زُمْرَتِهم، حتّى تَسْقِيَني من حَوْضِهِم، وَتُدْخِلَني في جُمْلَتِهم، وَتَجْمَعَني وَإِيَّاهُم، وَتُقِرَّ عَيْني [بهم]، وتُعْطِيَني سُؤْلي، وَتُبَلِّغَني آمالي في ديني ودنياي وآخرتي ومَحْيَاي ومَماتي، وتُبَلِّغَهم سَلامي، وتَرُدَّ عليَّ منهم السَّلام، [وعليهم السَّلام] ورحمة الله وبركاته.

إلٰهي وأسألكَ أنت[5] الَّذي تُنادي في أنْصافِ كُلِّ لَيْلَةٍ، هَلْ مِن سائلٍ فأُعْطِيَهُ، أمْ هَلْ مِن داعٍ فَأُجيبَه، أمْ هَلْ مِن مُستَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَه، أمْ هَلْ مِن راجٍ فَأُبَلِّغَهُ رَجاءَه، أمْ هَلْ مِن مُؤَمِّلٍ فَأُبَلِّغَهُ أمَلَه، ها أنا سائِلُك بِفِنائِك، [ومسكينك ببابك، وضعيفك ببابك، وفقيرك ببابك، ومؤمّلك بِفِنائك] أسألك نائِلَك، وأرجو رَحْمَتَك، وأُؤَمِّلُ عَفْوَك، وألْتَمِسُ غُفْرانَك، فَصَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وأعْطِني سُؤْلي، وبَلِّغْني أمَلي، واجْبُر فَقْري، وارْحَم عِصْياني، واعْفُ عن ذنوبي، وفُكَّ رَقَبَتي مِن مَظالِمَ عِبادِك قد رَكِبَتني[6]، وأعِزَّ

---

١. «ن»: على خلقك.

٢. وبعده في «ن»: صلّى الله على محمّد وآل محمّد، وفي «ج»: وخالصتك صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٣. «ن»: وباركت.

٤. «ج»: عليهم، وهكذا التالي.

٥. «ج»: إلهي وأنت.

٦. «ج»: «المظالم لعبادك ركبتني»، وبما بعده بتقديم وتأخير.

مَسْكَنَتي، وثَبِّتْ وَطأتي[١]، وقَوِّ ضَعْفي، واغْفِرْ جُرْمي، وأنْعِمْ بالي، وأكْثِر من الحلال مالي، وخِرْ لي في جَميع أُموري وأفعالي، ورَضِّني بها، وارْحَمني ووالِدَيَّ وما ولدا ومَن ولدتُ وما تَوالدَ من المؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأمواتِ، إنَّك سميع الدعوات، وألْهِمْني من بَرِّهما ما أسْتَحِقُّ به من ثوابِك الجنَّةَ، وتَقَبَّلْ حَسَناتِهما، وَاغْفِرْ سَيِّئاتِهما، واجْزِهما بأحْسَنِ ما فَعَلا بي ثوابَك والجَنَّة.

إلٰهي وقد علمتُ يقيناً أنَّك لا تأمُرُ بالظلمِ ولا تَرْضاه، ولا تَميلُ إليه ولا تَهْواه، ولا تُحِبُّهُ ولا تَغْشاه، وتَعلَمُ ما فيه[٢] هؤلاء القومِ من ظُلْمِ عِبادِك، وبَغْيِهِم علينا، وتَعَدِّيهِم بغيرِ حقٍّ ولا مَعروف، بل ظُلْماً وعُدْواناً، وزوراً وبُهْتاناً، فإن كنتَ جعلتَ لهم مُدَّةً لابدَّ مِن بُلوغِها، أو كتبتَ لهم آجالاً ينالونها، فقد قُلْتَ ـ وقولُكَ الحقُّ ووَعْدُك الصدقُ ـ: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾[٣] فأنا أسألُك بكُلِّ ما سألَك به أنبياؤك المرسلون[٤] وأسألُكَ بكُلِّ ما[٥] سَألَك به عِبادُك الصالحون، وملائِكَتُك المُقرَّبون، أن تَمْحُوَ من أُمِّ الكِتابِ ذلك، [و] تَكْتُبُ لَهُم الاضمِحْلالَ والمَحْوَ[٦] حتّى تُقَرِّبَ آجالَهم، وتقضي مُدَّتَهم، وتُذْهِبَ أيَّامَهُم، وتَبْتُرَ أعمارَهم، وتُهْلِكَ فُجّارَهم، وتُسَلِّطَ بَعضَهم على بعضٍ، حتّى لا تُبْقي منهم أبداً، [ولا تنجي منهم أحداً]، وتُفرِّق جُموعَهم، وتُكِلَّ سلاحَهم، وتُبَدِّدَ شَمْلَهم، وتُقَطِّعَ أرحامَهم[٧]، وتُقَصِّرَ أعْمارَهم، وتُزَلْزِلَ أقدامَهم، وتُطَهِّرَ بلادك منهم، وتُظْهِرَ عِبادَك عليهم، فقد غَيَّروا سُنَّتَك، ونَقَضوا عَهْدَك، وهَتَكوا حَريمَك، وأَتَوْا [على] ما نَهَيْتَهُم عنه، وعَتَوْا عُتُوّاً كبيراً، وضَلّوا ضلالاً بعيداً، فَصَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وآذِن لِجَمْعِهم بالشَتات، ولِحَيِّهم بالمَمات، ولأزواجِهم بالنَهبات، وخَلِّص

---

١. «ن»: وطاى.

٢. «ن»: في.

٣. ٣٩ / الرعد / ١٣.

٤. «ج»: المرسلون ورسلك.

٥. «ج»: بما.

٦. «ج»: والمحق.

٧. «ج»: آجالهم.

عِبادَك من ظُلْمِهم، واقْبِض أيْدِيَهم عن هَضْمِهم، وطَهِّرْ أرْضَك مِنهم، وأذن بِحَصْدِ نَباتِهم، وَاسْتِئْصالِ شَأفَتِهم، وشَتاتِ شَمْلِهم، وهدْمِ بُنْيانِهم، يا ذا الجَلالِ والإكرام.

وأسأَلك يا إلٰهي وإله كُلِّ شَيْءٍ، ورَبِّي ورَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وأدْعوكَ بما دعاك به عَبْداك ورَسولاك ونَبيّاك وصَفيّاك موسى وهارونُ عليهما السلام، حين قالا داعبيين لك، راجيين لفضلك: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، فَمَنَنْتَ وأنْعَمْتَ عَلَيْهما بالإجابَةِ [لهما] إلى أن قَرَعْتَ سَمْعَهُما بأمرِك، فقُلتَ اللهمَّ ربِّ ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]، أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تَطْمِسَ على أموال[٢] هؤلاءِ الظَّلَمَةِ، وأن تَشْدُدْ على قُلوبِهِم، وأن تَخْسِفْ بهم أرْضَك[٣]، وأن تَغْرِقَهُم في بَحْرِك، فإنّ السَّماواتِ والأرضَ وما فيهما لك، وأرِ الخَلْقَ قُدْرَتك فيهم، وتَسَلُّطَك[٤] عليهم، فَافْعَلْ ذلك بهم، وعَجِّلْ ذلك لهم.

يا خَيْرَ مَن سُئِلَ، وخَيْرَ مَن دُعِيَ، يا مَن[٥] تَذَلَّلَتْ له الوجوهُ، ورُفِعَتْ إليه الأيْدي، ودُعِيَ بالألْسُنِ، وشَخَصَتْ إليه الأبْصارُ، وأمَّتْ إليه القلوبُ، ونُقِلَتْ إليه الأقْدامُ، وتُحوكمَ إليه في الأعمالِ.

إلٰهي أنا عبدُك وأسألُكَ[٦] من أسمائِك بأبْهاها وكلُّ أسمائِكَ بَهيٌّ، بَل أسْألُكَ بأسْمائِك كُلِّها أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تُنَكِّسَهُم[٧] على أُمّ رؤوسِهم في زُبْيَتِهم، وتردّى[٨] في مَهْوىٰ حُفْرَتِهِمْ، وارْمِهِم بحَجَرِهم، وذَكِّهِم بِمَشاقِصِهم، واكْبُبْهُم على

١. ٨٨ـ٨٩ / يونس / ١٠.

٢. «ن»: على آذان.

٣. «ج»: برّك.

٤. «ج»: وبطشتك.

٥. «ج»: وخير من.

٦. «ج»: «وأنا عبدك أسألك»، وفي نسخة بهامش «ن»: فأسألك.

٧. «ج»: تركسهم.

٨. «ج»: وترديهم.



مناخِرِهِم، واخْنُقْهُم بوَتَرِهم، وارْدُدْ كَيْدَهُم، في نُحورِهِمْ، وأَوْبِقْهُم بـنَدامَـتِهِم، حـتّى يَستَخْذِلوا ويَتَضاءَلُوا بعدَ نَخْوَتِهم، ويَخْشَعُوا[١] بعدَ اشتِطالَتِهم أذلّاءَ مأسورينَ في رِبْقِ حَبائِلِهِم التي كانوا يُؤَمِّلُون أن يَرَوْنا فيها، وترينا قُـدْرَتَكَ فـيهم، وَسُـلْطانَك عَـلَيْهم، وتَأخُذَهم أخْذَ القُرىٰ وهي ظالِمَةٌ إنّ أخْذَكَ الأَلِيمُ الشديد، وتَأخُذَ يا ربِّ أخْذَ عَزيزٍ مُقْتَدِرٍ، فإنَّك عَزيزٌ قَديرٌ[٢]، شَديدُ العِقابِ، شَديدُ المِحالِ.

اللهمَّ صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وعَجِّلْ إيرادَهم عَذابَك الَّذي أعْدَدْتَه للـظالمين مِن أمْثالِهِم، والطاغِينَ مِن نُظَرائهم، وارْفَعْ حِلْمَكَ عَنْهُم، وأحْلِلْ عَلَيْهم غَضَبَك الَّـذي لا يَقومُ له شَيْءٌ، و[أْمُرْ] في تَعجِيلِ ذلك عَلَيهم بأمْرِك الَّذي لا يُرَدُّ ولا يُؤَخَّر، فإنَّك شاهدُ كُلِّ نَجْوىٰ، وعالِمُ كُلِّ فَحْوىٰ، ولا يَخفى عَلَيْك من أعمالهم خافية، ولا تَذهَبُ عَنك من أفعالِهم[٣] خائِنَة، وأنتَ عَلّامُ الغُيوب، عالمٌ بِما في الضَمائِرِ والقُلوبِ.

وأسأَلكَ اللهمَّ وأُنادِيك سَيِّدي بما ناداك به وسَأَلك[٤] به نوح عليه السلام، إذْ قُـلْتَ تبارَكْتَ وتَعالَيْتَ: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾[٥]، أجَلِ اللّٰهمَّ [يا ربِّ] أنت نِعْمَ المُجيبُ ونِعْمَ المَدْعُوّ ونِعمَ المَسؤول ونعم المُعْطي، أنت الَّذي لا تُخَيِّبُ سائِلَك، ولا تَرُدُّ راجِيَك، ولا تَطْرُدُ المُلِحَّ عن بابِك، ولا تَرُدُّ دُعاءَ سائِلِك، ولا تَمَلُّ دُعاء مَن أمَّلَكَ، ولا تَتَبَرَّمُ بكَثْرَةِ حَوائِجِهم لَدَيْك[٦]، ولا بقَضائِها لَهُم عَلَيْك[٧]، فإنّ قَضاءَ حَوائجِ جَميعِ خَلْقِك [إليك] في أسْرَعِ مِن لَحْظِ الطرْفِ[٨]، وأخَفَّ عليك وأهْوَنَ عندك من جَناحِ بعوضَةٍ.

وحاجَتي يا سَيِّدي ومولايَ ومُعتَمَدي ورَجائي أن تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُـحَمَّدٍ

---

١. بدلها في «ج»: وينقمعوا.
٢. «ج»: عزيز مقتدر.
٣. «ج»: أعمالهم.
٤. «ج»: وأناديك بما ناداك به سيّدي وسألك.
٥. ٣٧/ الصافّات / ٧٥.
٦. «ج»: إليك.
٧. لم ترد في «طف».
٨. «ج»: أسرع لحظ من لمح الطرف.

وأن تَغْفِرَ لي ذَنْبي، وقد[١] جِئتُك ثَقِيلَ الظَهْرِ بعظيمِ ما بارَزْتُك [به] من سَيِّئاتي، ورَكِبَني من مَظالِمِ عِبادِك ما لا يَفُكّني[٢] ولا يُخَلِّصَني منها غيرُك، ولا يَقدِر عليه ولا يَملِكهُ سِواك، صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد[٣]، فامح يا سيّدي كثرة سيّئاتي بيسير عبراتي، بل بقَساوةِ قلبي وجُمودِ عيني، لا بَلْ برحمتك [التي وسعت كلَّ شيءٍ، وأنا شيءٌ، فلتسعني رحمتك] يا رحمانُ يا رحيمُ، يا أرحمَ الراحمين، و[٤] لا تَمْتَحِنّي في هذه الدنيا بشيءٍ من المِحَنِ، ولا تُسَلِّط عليَّ من لا يَرْحَمُني، ولا تُهْلِكني بذنوبي، وعَجِّلْ خَلاصي مِن كُلِّ مَكروهٍ، وادفَعْ عنّي كلَّ ظُلمٍ، ولا تَهْتِك سِتْري، ولا تَفْضَحْني يَوْمَ جَمْعِكَ الخَلائِقَ للحِسابِ، يا جزيلَ العطاءِ والثوابِ.

وأسألك أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأن تُحْيِيَني حياةَ السُعداء، وتُميتَني مَيْتَةَ الشُهَداءِ، وتَقْبَلَني قَبولَ الأوِدّاء[٥]، وتَحْفَظَني في هذه الدنيا الدَنيّة مِن شَرِّ سَلاطينِها وفُجّارِها وشِرارِها ومُحِبّيها والعامِلينَ لَها وفيها[٦]، وقِني شَرَّ طُغاتِها وحُسّادِها وباغي الشَرِّ لنا[٧] فيها، حتّى تَكْفِيَني مَكْرَ المَكَرَة، وتفقأ عنّي أعيُنَ الكفرة، وتُفْحِمَ عنّي ألسُنَ الفَجَرَة، وتَقْبِضَ لي على أيدي الظَلَمَة، وتوهِنَ عَنّي كَيْدَهم، وتُميتَهُم بغَيْظِهم، وتَشْغَلَهم بأسْمَاعِهِم وأبصارِهم وأفئِدَتِهم، وتَجْعَلَني من ذلك كلِّهِ في أمْنِك وأمانِك وحِرْزِك وسُلطانِك وحِجابِك وكَنَفِك وعياذِك وجَوارِك[٨]، ومِن جارِ السوءِ وجَليسِ السوءِ، إنّك على كُلِّ شيءٍ قَديرٌ، ﴿إنَّ وَلِيي اللهُ الّذي نَزَّلَ الكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[٩].

اللهمَّ بِك أعوذُ، وبِكَ ألوذُ، ولَك أعبُدُ، وإيّاكَ أرجو، وبك أستعينُ، وبك أستكفي، وبك أسْتَقْدِر، وبك أستغيثُ، ومِنْك أسْألُ، فَصَلِّ[١٠] علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، ولا تَرُدَّني

---

١. «ج»: فقد.
٢. «ج»: يكفيني.
٣. هذه الفقرة لم ترد في «ج».
٤. الواو لم ترد في «ج».
٥. «ن»: وتقلبني.. الأوتاد.
٦. «ج»: وما فيها.
٧. «ج»: وباغي الشرك.
٨. «ج»: وجارك.
٩. الأعراف / ١٩٦.
١٠. «ج»: أن تصلي.



إلّا بذَنْبٍ مَغْفُورٍ، وسَعيٍ مَشكورٍ، وتِجارةٍ لَن تَبور، [و] أن تَفْعَلَ بي ما أنت أهْلُه، ولا تَفْعَلْ بي ما أنا أهلُه، فإنَّك أهلُ التَّقوىٰ وأهلُ المَغْفِرَةِ، وأهلُ الفَضلِ والرَّحْمَة، وأهلُ القُوَّةِ والقُدْرةِ[١].

إلٰهي وقد أطَلْتُ دُعائي، وأكثرتُ خِطابي، وضيقُ صَدْري حَداني على ذلك [كلِّه]، وحَمَلَني عليه، عِلماً منّي بأنّه يجزئك منه قَدْرُ الملحِ في العَجين، بل يَكفيكَ عَزْمُ إرادة، وأن يقول العبد بنِيَّةٍ صادِقةٍ ولِسانٍ صادقٍ: يا ربِّ، فتَكونَ عند ظَنِّ عَبْدِك بك، فقد ناجاك بعَزْمِ الإرادةِ قلبي، فأسألُكَ أنْ تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تَقْرِنَ دُعائي بالإجابَةِ منك، وتُبلغَني ما أمَّلْتُهُ فيكَ مِنَّةً مِنْك وطَوْلاً وحَوْلاً وقُوَّةً، [ولا] تُقِمْني من مَقامي هذا إلّا بقَضاءِ جَميعِ ما سألتُك، فإنَّه عَلَيْك يَسيرٌ، وخَطَرُهُ عِنْدي جَليلٌ كَبيرٌ[٢]، وأنتَ عَلَيْه قَديرٌ، يا سَميعُ يا بَصيرُ.

[إلٰهي] وهذا مقامُ العائذِ بك من النار، والهاربِ مِنْك إلَيْك، والتائبِ من ذنوبٍ تَهَجَّمَتْهُ[٣]، وعيوبٍ فَضَحَتْه، فصَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وانظُر إليَّ نَظْرَةً رَحيمةً [أفوز] بها إلى جَنَّتِك، واعطِفْ عليَّ عَطْفَةً أنجو بها من عِقابك، فإنّ الجَنَّةَ والنارَ لك وبيدِكَ، [و] مَفاتيحُهُما ومَغاليقُهما إليكَ، وأنتَ على ذلك قَديرٌ[٤]، وهو عَلَيْك هَيِّنٌ يَسيرٌ، وافْعَلْ بي ما سألتُك يا قَديرُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلّا باللهِ العليِّ العَظيمِ، وحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل[٥]، والحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين.

---

١. لم ترد هذه الفقرة في «ج».

٢. «ج» و «طف»: كثير.

٣. «ن»: هجمته.

٤. «ج» و «طف»: قادر.

٥. وبعده في مهج الدعوات: «نعم المولى ونعم النصير والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين»، وفي البلد الأمين: «وآله الطيّبين الطاهرين يا ربّ»، ثمّ قال السيّد ابن طاووس في المهج: وقد ذكرنا في إغاثة الداعي.. دعاء العلوي المصري برواية أُخرى فيها اختلاف من هذه الرواية.

أقول: ولعلّ مصدر المصنّف هو كتاب إغاثة الداعي، ورواية المصنّف أقرب إلى البلد الأمين من المهج فلعلّ مصدرهما واحد.

وصَلِّ اللّٰهمَّ على سَيِّد الأنبياءِ وخَيْرِ الأولياءِ وأفْضَلِ الأصْفِيَاءِ، وأعْلى الأزْكِـيَاءِ[١]، وأكْمَلِ الأتْقِيَاءِ، [الَّذي] أرسَلْ[تَ]هُ بالحقِّ بَشيراً ونَذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً، مُحَمَّدِ المُصطفى، وآلِهِ مَفاتِيحُ أسرارِ العُلى، ومَصابيحُ أنوارِ التُقىٰ، والسَّلامُ علىٰ مَن اتَّبَعَ الهُدىٰ.

وصَلِّ على جَميعِ الأنبياءِ والمُرسلينَ، وعلى أهـلِ طـاعتِك أجـمعين، مِـن أهـلِ السَّماواتِ والأرَضين.

واخصُصْ مُحَمَّداً بأفضلِ الصلاةِ والتَسليم.

اللهمَّ ارْحَمْنا فِيهم، واغْفِرْ لنا معهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين[٢].

وتقول بعد الدعاء المذكور:

اللهمَّ بك يصول الصائل، وبقُدرتِك يطول الطائل، ولا حَوْلَ لِكُلِّ ذِي حَوْلٍ إلّا بِك، ولا قُوَّةَ يَمْتازُها ذو القُوَّةِ إلّا مِنْك، بصَفْوَتِك مِن خَلْقِك، وخِيَرَتِك من بَرِيَّتِك مُحَمَّد نَبِيِّك وعِتْرَتِه وسُلالَتِه عَليهِ وعليهم السَّلام، صَلِّ عليهم واكْفِني شَرَّ هذا اليَوْمِ وضُرَّهُ، وارْزُقْنِي خَيْرَهُ ويُمْنَهُ، واقْضِ لي في مُتصَرَّفاتي بحُسْنِ العافيةِ[٣]، وبلوغِ المَحَبَّةِ، والظَفَرِ بالأُمْنِيَّة، ونهاية[٤] الطاغِيَةِ المُغْوِيَة، وكُلِّ ذي قُدْرَةٍ لي على أذيَّةٍ، حتّى أكونَ في جُنَّةٍ وعِصمةٍ من كلِّ بَلاء ونِقْمَةٍ، وأبدِلْني فيه من المخاوِفِ[٥] أمناً، ومن العوائقِ يُسْراً، حتّى لا يَصُدَّني صادٌّ عن المراد، ولا يَحِلُّ بي طارقٌ من أذى البلاد[٦]، إنَّك على كُلِّ شَيءٍ قديرٌ، والأُمورُ إليكَ تَصيرُ، يا مَن ليس كمِثْلِهِ شَيْءٌ وهو السميعُ البصيرُ[٧]، والحَمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العالمين.

---

١. «ن»: الأذكياء.

٢. لم أجد هذا الدعاء في مصدر آخر.

٣. الأمالي: اليوم وضرره.. العاقبة.

٤. الأمالي: وكفاية.

٥. الأمالي: وأبدلني من المخاوف فيه.

٦. الأمالي: العباد.

٧. أمالي الطوسي ٢٧٨: ٥٣٠ عن الصادق عليه السلام، ومثله في مصباح المتهجّد ٢١٣، وعنهما في المصادر المتأخّرة.

٤٤٩. هذا الدعاء الاحتجاب [لأمير المؤمنين عليه السلام][1]:

بسم الله الرحمن الرحيم، اختَجَبْتُ بِنُورِ وَجْهِ الله القديم الكامِلِ، وتَحَصَّنْتُ بحِصنِ الله القَويِّ الشامِلِ، ورَمَيْتُ من بغى عليَّ بسَهْمِ اللهِ وسَيْفِهِ القاتل.

اللهمَّ يا غالباً على أمرِه، ويا قائماً فوقَ خلقِه، ويا حائلاً بينَ المرءِ وقَلبِه، حُلْ بَيني وبَيْنَ الشيطانِ ونَزْغِهِ، وبينَ ما لا طاقةَ لي به مِن أحدٍ مِن عِبادِك، كُفَّ عنّي ألسِنَتَهُم، واغْلُلْ أيْديَهُم وأرجُلَهُم، واجْعَلْ بَيْني وبَينَهُم سَدّاً مِن نورِ عَظَمَتِك، وحِجاباً مِن قُوَّتِك[2]، وجُنداً من سُلطانِك، إنَّك حيٌّ قادرٌ.

اللهمَّ اغشِ عنّي أبصار الناظرين حتّى أرِد الموارد، واغشَ عنّي أبصار الظّلَمة[3] حتّى لا أُبالي عن أبصارِهم، ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ * يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصَارِ﴾[4]، ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * كهيعص﴾[5] ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * حمٓ * عٓسٓقٓ﴾[6] [حميتُ][7] ق ك، ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[8]، ح هـ ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[9]، م ي ﴿يَوْمَ الآزِفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[10]، ع ع ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ * فَلَا

---

١. من «ط» و «طف».
٢. البحار: وحجاباً من قدرتك.
٣. «طف»: «الظلمة الناظرين»، وفي البحار: أبصار النور وأبصار الظلمة.
٤. ٤٣ـ٤٤ / النور / ٢٤.
٥. ١ / مريم / ١٩.
٦. ١ـ٢ / الشورى / ٤٢.
٧. من «طف» وبالهامش من المخطوطة: رأيت نسخة أُخرى على ظهر كتاب مصباح نيست البه ره [كذا] وما كان فيه بعد ﴿حمعسق﴾ لفظة ق، وفي نسخة أُخرى غيرها في محلّ آخر الحديث هـ. ق.
٨. ٤٥ / الكهف / ١٨.
٩. ٢٢ / الحشر / ٥٩.
١٠. ١٨ / غافر / ٤٠.

أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِي الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[١]، س ص ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[٢]، ثمّ تقول ثلاث مرّات: شاهَتِ الوجوه، [ثمّ تقول][٣]: وعَمِيَتِ الأبْصارُ وكَلَّتِ الألْسُن، جَعَلتُ خَيْرَهم بَيْنَ أعْيُنِهم، وشَرَّهم تَحتَ قَدَمَيْهِم، وخاتمَ سُلَيمان بَينَ أكتافِهم، سُبْحان القادرِ القاهرِ الكافي، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ﴾[٤]، [بحقّ][٥] ﴿كٓهيعٓصٓ ﴾[٦] اكفنا، [وبحرمة] ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾[٧] احمنا [وارحمنا][٨] هو [الله] القادر القاهر الكافي ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[٩]، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ ﴾[١٠]، وصلّى الله على مُحَمَّدٍ وآله أجمعينَ الطَّيِّبين الطاهرين، ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[١١].

اللهمَّ إنّي أسألُك أن تَقضِيَ حاجَتي، وتَغفِرَ[لي] ذنوبي، فإنّه لا يَغفِرُ الذنوبَ إلّا أنت، برحمتِك يا أرحمَ الراحِمين، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾[١٢]، يا حيُّ يا قيّومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ[١٣].

٤٥٠. دعاء علّمه جعفر بن محمّد [عليه السلام] لجعفر بن إبراهيم الهاشمي قال: شكوت إليه

---

١. ١٤ـ١٨ / التكوير / ٨١.
٢. ١ـ٢ / ص / ٣٨.
٣. من «ط».
٤. ١٣٧ـ١٣٨ / البقرة / ٢.
٥. من «ط» وهكذا التوالي.
٦. ١ / مريم / ١٩.
٧. ١ـ٢ / الشورى / ٤٢.
٨. من «ط» و «طف».
٩. ٩ / يس / ٣٦.
١٠. ١٠٨ / النحل / ١٦.
١١. ٣٠ـ٣١ / النمل / ٢٧.
١٢. ١١١ / طه / ٢٠.
١٣. روى نحوه المجلسي في البحار ٩١ / ٣٧٨ إلى قوله ﴿وهو السميع العليم﴾ وبعده: وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين، ولم يذكر مصدره، وإنّما قال: حجاب منقول عن بعض المواضع.

غمّاً في قلبي وضيقاً في صدري وفكراً يأخذني، فأمرني أن أُصلّي ركعتين وأن أدعو بهذا الدعاء:

اللهمَّ أنتَ ثِقَتي حين يسوءُ ظَنّي وأنت رجائي حينَ[1] انقِطاعِ الحيلة عنّي، وأنت عُدَّتي في كُلِّ شِدَّةٍ دَخَلَتْ علَيَّ، وأنتَ رَبّي لا أُنْكِرُك في كُلِّ مُصيبَةٍ ضاقَتْ بي، وأنت [يا] إلٰهي مُفَرِّجُ كُلِّ بَلوىٰ، وأنتَ [يا] إلٰهي لِكُلِّ عَظيمَةٍ تُدعىٰ، وأنت يا ذُخْري لِكُلِّ شِدَّةٍ تُرجىٰ، فإلَيْك يا مولايَ المُشْتَكىٰ، وأنت يا إلٰهي المُرْتَجىٰ، فما أكبرَ هَمّي إن أنت لم تُفَرِّجْهُ، وأزَلَّ لساني إن أنت لم تُثَبِّتْهُ، وأخفَّ ميزاني إن أنت لم تُثَقِّلْهُ، فأنا يا ربِّ صاحب الذنب الكبيرِ والجُرمِ العَظيمِ، وأنا يا سيّدي بارزتُكَ بسوءِ فِعلي ولم يكنْ بَيني وبَينَك سِتْرٌ يُواريني.

اللهمَّ فها أنا [ذا] أدعوك دُعاءَ العَبدِ المِسكين، أدعوكَ دُعاءَ من لم يَجِد لِذَنْبِهِ غافِراً ولا لِعَوْرَتِهِ ساتِراً ولا لعثرته مُقيلاً، وأنا يا ربِّ عبدُك الذَليلُ الَّذي أعزَزْتَ، [وأنا العاري الَّذي كسوتَ][2]، وأنا العائِرُ الَّذي أقَلتَ، فما شكرت ولا قَبِلتُ نَصيحتَك، وأنت مُفرِّجُ[3] كُلَّ كربٍ، وأنت صاحبُ كُلِّ أحَدٍ، وأنت كاشفُ ضُرَّ أيّوب، وأنت غافرُ ذَنبِ داوود، وأنت رادُّ يوسفَ على يعقوبَ، وأنت سامعُ صوتِ يونُسَ المكروبِ، وأنت نورُ النور، وأنت نورٌ فَوقَ كُلِّ نور.

و[4] أسألُك يا ربِّ بنورِك الَّذي لا تَقِرُّ لِهَيْبَتِهِ الأرضُ ولا تقومُ له السَّماءُ إلّا بِقُدرَتِك، أسألُك النَجاةَ من النارِ، والفوزَ بالجنَّةِ، إنَّك أنت اللهُ الَّذي لا إله إلّا أنت، تَفعلُ ما تشاءُ، وتَحكُمُ في عبادِك ما تُريد.

---

١. «طف»: «عند»، ومثله في الإقبال.

٢. من «ط».

٣. «ن»: المفرّج.

٤. الواو لم ترد في «ط».

قال جعفر بن إبراهيم: فوالله الّذي[١] لا إله إلّا هو ما رجعت إلى منزلي حتّى قضيت حاجتي، ففرّج عنّي[٢] همّي وغمّي، ولا دعوت بهذا[٣] الدعاء قط طول عمري على ظالم إلّا نصرني الله عليه، ولا دخلت على مريض فدعوت عنده بهذا الدعاء إلّا عوفي، ولا دعوت به في غمّ إلّا فرّج[٤] الله عنّي غمّي، وقضى حاجتي[٥].

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

١. لم ترد في «ط».
٢. لم ترد في «ط».
٣. «ن»: هذا.
٤. «خ»: نفّس.
٥. لم أعرف بعد مصدر المصنّف، ولا وجدت الدعاء في مصدر آخر، نعم روى السيّد ابن طاووس في إقبال الأعمال ٤١١ في أعمال اليوم السابع من رمضان ما يشبه الثلثين الأوّلين من هذا الدعاء، ودون أن يذكر مصدره أو قائله، وجعفر بن إبراهيم الهاشمي من أصحاب الصادق عليه السلام، له ذكر في ثنايا الروايات وكتب التراجم.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار

٣ ـ فهرس الأعلام

٤ ـ فهرس الأمكنة

٥ ـ فهرس الكتب

٦ ـ فهرس الأشعار

والارقام المذكورة فيها حسب أرقام

عناوين الكتاب لا صفحات الكتاب.

١

فهرس الآيات

سورة الحمد ـ أو الفاتحة ـ (١)

سورة البقرة (٢)

آل عمران (٣)

النساء (٤)

المائدة (٥)

الأنعام (٦)

الأعراف (٧)

الأنفال (٨)

التوبة (٩)

يونس (١٠)

هود (١١)

يوسف (١٢)

الرعد (١٣)

إبراهيم (١٤)

الحجر (١٥)

النحل (١٦)

الإسراء (١٧)

الكهف (١٨)



مريم (١٩)

طه (٢٠)

الأنبياء (٢١)

الحجّ (٢٢)

المؤمنون (٢٣)

النور (٢٤)

الفرقان (٢٥)

الشعراء (٢٦)

النمل (٢٧)

القصص (٢٨)

العنكبوت (٢٩)

الروم (٣٠)



السجدة (٣٢)

الأحزاب (٣٣)

يس (٣٦)

الصافّات (٣٧)

ص (٣٨)

الزمر (٣٩)

غافر (٤٠)

فصّلت (٤١)

الشورى (٤٢)

الزخرف (٤٣)

الدخان (٤٤)



التحريم (٦٦)

القلم (٦٨)

نوح (٧١)

المدّثّر (٧٤)

المرسلات (٧٧)

النبأ (٧٨)

التكوير (٨١)

الانفطار (٨٢)

الغاشية (٨٨)

الفجر (٨٩)

الشمس (٩١)

العلق (٩٦)

الفيل (١٠٥)

النصر (١١٠)

الإخلاص (١١٢)

٢
فهرس الأحاديث وبعض الآثار









٣

فهرس الأعلام

«أ»





« ب »

« ت »

«خ»

« د »

« ذ »



«ر»

«ز»



« س »



« ض »

« ط »



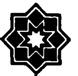
«غ»

«ف»

« ق »









« ن »



«هـ»









٤
فهرس الأمكنة



«ت»

«ج»

«ح»

«خ»





٥

فهرس الكتب



«ق»

«ك»

«ل»

«م»



٦
فهرس الأشعار

«أ»

«ب»







«ض»

الفارضي	مارضي	١	الفارضي	٢٥
إلى الله	غائض	١		١٠٥
والخصم لا	القاضي	١		١٣٣
أعاينت	الأرض	٢	عمارة	١٥٩
رأى في	فقضى	١		١٦٤
أمّا الصبوح	الغمض	١٩	المصنّف	٢٠٨
أنى تجاريه	نفضوا	١		٣٥٢

«ط»

بوادي حماة	بالبسط	٢٢	ابن حجة	٣٤٥

«ظ»

لو يمسخ	الجاحظ	١	الجمّاز	٢٠٠، ٣٦١

«ع»

أنا لا أبوح	أضلاعي	١		٢٥
يابان وادي	الأدمع	١		٥١
من لشملي	جمع	١٢	المؤلّف	٥٨
لحا الله	ويمنع	١	عبدالرحمان بن الحكم	٦٤
وهان عليَّ	لخليع	٢		٨١
ومدامةٍ من	وتشعشع	٥	أبو نؤاس	١٠٨
ألا من يشتري	تباع	١		١٢٠
سهام الليل	الخشوع	٢		١٢٩
بلادي وإن	وأجوع	٥	قتادة	١٤٢



«هـ»





قم . بلوارنیایش . جنب مصلی قدس . پژوهشکده باقرالعلوم علیه السلام
تلفن: ۰۲۵-۳۷۸۳۷۳۰۸ فکس : ۰۲۵-۳۷۷۴۲۲۸۴ صندوق پستی ۱۳۵-۳۷۱۸۵



ISBN:978-600-5529-70-8